

رَفُّ الْبِشَارَةِ

الْتِصُوفُ

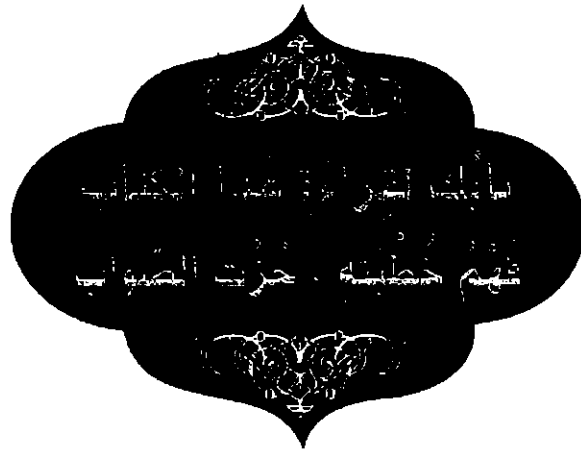
فِي عِبَارَةٍ

د. سَيِّدُ الْبُؤَالِ الْكَبِيْرُ



زَفُّ الْبِشَارَةِ

التَّصَوُّفُ فِي عِبَارَةٍ



وَسَيِّدُ الْوَالِدِ الرَّعْفَاءِ

يا رَبِّ نُورِ نَبِينَا عَمَّ الْوَرَى ❁ وراهُ كُلُّ مُوقِّقٍ مُتَعَلِّمًا  
فاجْعَلْ نَصِيبِي مِنْ مُحِيطِ عُلُومِهِ ❁ بَحْرًا مِنْ الْفِقْهِ الشَّرِيفِ عَظُمَظَمًا  
وَمِنْ الْحَدِيثِ مَحَبَّةً فِي ذَاتِهِ ❁ وَمِنْ التَّصَوُّفِ وَالْوَلَايَةِ سُلْمًا



وَهَذِهِ نُقَايَةُ التَّصَوُّفِ ❁ فَيَا سَعِيدُ اعْرِفْ بِهَا وَعَرِّفْ



بطاقة فهرسة أثناء النشر  
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية  
إدارة الشؤون الفنية

أبو الأسماء / سعيد  
زف البشارة التصوف في عبارة  
سعيد أبو الأسماء . - ط ١ .  
الجيزة : شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٢ .  
٤٩٠ ص ، ٢٤ سم  
تدملك : X ٢٨ ٥٨٤٢ ٩٧٧ ٩٧٨  
٢ - التصوف الإسلامي

٢٦٠

الكتاب : زف البشارة التصوف في عبارة  
المؤلف : د . سعيد أبو الأسماء  
رقم الإيداع : ٢٠١٢ / ١٥١١١  
تاريخ النشر : ٢٠١٢  
التقديم الدولي : X - ٢٨ - ٥٨٤٢ - ٩٧٧  
حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل  
كاملاً أو أي قسم من أقسامه بأي شكل من أشكال النشر إلا بإذن  
كتابي من الناشر  
الناشر : شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع  
الإدارة : ٩٢ ش التحرير - ميدان الدقي - برج ساريدار - القاهرة  
ت : ٣٣٣٨٨١١٩  
المطابع : ١٠٥ ش دابر الناجية - الدقي - القاهرة ت : ٣٣٣٨٤١١٦  
الفرع : مدينة السادس من أكتوبر - حي حدائق أكتوبر  
ت : ٠١٠١٥٣٩٣٩٣٢

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### خُطْبَةُ الْكِتَابِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَبَّهَ عِبَادَهُ إِلَى مَوَاطِنِ رِضَاهُ : فَقَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ :

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>

وَقَالَ وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى جَزِيلِ عَطَايَاهُ :

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وَزَادَ مَوْلَانَا وَتَفَضَّلَ وَأَنْعَمَ ، فَقَالَ :

﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾<sup>(٣)</sup>

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةٌ يَنْتَعِمُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ

الْمُقَرَّبُونَ ، الَّذِينَ دَعَاهُمْ مَوْلَاهُمْ لِمُصَافَاتِهِ فَأَسْرَعُوا مُلَبِّينَ :

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ حَبِيبُ اللَّهِ وَمُصْطَفَاهُ ، وَسَيِّدُ مَنْ ذَكَرَ

اللَّهَ ، وَرَحْمَتُهُ لِكَافَةِ خَلْقِهِ وَنِعْمَتُهُ الْمُسَدَّاءُ ، وَالْمُخَاطَبُ ﷺ أَهْلَ وِدَادِهِ

صَفْوَةٌ مِنْ عِبَدِ اللَّهِ ، تَثْبِيثًا لَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

(لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ

خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ) <sup>(٥)</sup>.

ثُمَّ أَمَا بَعْدُ :

إِذَا كَانَ التَّصَوُّفُ هُوَ الزُّهْدُ وَالْوَرَعُ الْمَتِينِ ، وَسُلُوكُ سَبِيلِ الْمُتَّقِينَ ، وَالسَّيْرُ

(٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ : الْآيَةُ ١١٩ .

(١) سُورَةُ الْأَنْفَالِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٤ .

(٤) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ : الْآيَتَانِ ١٠ ، ١١ .

(٣) سُورَةُ الْأَنْعَامِ : مِنَ الْآيَةِ ١٢٢ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ .

عَلَى سُنَنِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَمُؤَالَاةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي يَتَوَلَّى أَهْلَهُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ .

فَهَذِهِ خُلَاصَةُ اسْتِقْرَاءِ سَرِيعٍ وَعَمِيقٍ لِأَصُولِ الْمَنْهَجِ الصُّوفِيِّ تُبَيِّنُ أَنَّهُ يَعْتَمِدُ الْمَنْهَجِيَّةَ التَّالِيَةَ :

(١) حُسْنُ الْفَهْمِ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ .

(٢) إِعَادَةُ تَرْتِيبِ الْأَوْلِيَّاتِ تَرْتِيبًا صَحِيحًا بِحَسَبِ مَا فَهِمَ مِنَ الشَّرْعِ الصَّحِيحِ .

(٣) التَّوْفِيقُ لِاسْتِعْمَالِ الدَّوَاءِ الْمُنَاسِبِ لِإِعْلَاجِ أَدْوَاءِ الْقَلْبِ .

(٤) تَحْقِيقُ مَعْنَى الْفِرَارِ إِلَى اللَّهِ بِتَمَامِ الْاسْتِسْلَامِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ .

وَإِذَا مَا أَرَدْنَا تَفْهَمًا أَوْضَحَ لِهَذِهِ النِّقَاطِ فَإِنَّا يُمَكِّنُ أَنْ نَسْتَقِيهَا مِنْ حَيَاةِ الصُّوفِيِّ التَّطْبِيقِيَّةِ ؛ فَلْنَعَايِشْهُ فِي تَجْرِبَتِهِ الرُّوحِيَّةِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِيِ :

هَا هُوَ ذَا يُنْصِتُ بِأَذَانِ قَلْبِهِ إِلَى دَعْوَةِ رَبِّهِ :

﴿ فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١)

فَتَبَاشَرُ دَعْوَةَ الْجَلِيلِ جَلَّ جَلَالُهُ أَعْمَاقَ نَفْسِهِ ، فَيُوطِنُ نَفْسَهُ عَلَى الْفِرَارِ مِنْ نَفْسِهِ إِلَى رَبِّهِ ، وَمِنَ الْخَلْقِ إِلَى خَالِقِهِ ، وَمِنَ الْكَوْنِ إِلَى مُكُونِهِ ، وَيَكُونُ فِرَارُهُ حِينَئِذٍ هُوَ عَيْنَ الْهَجْرَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي أَعْلَنَهَا خَلِيلُ الرَّحْمَنِ ﷺ إِذْ قَالَ :

﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) .

وَفِي سَبِيلِ تَحْقِيقِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ ابْتِدَاءً نَصِيحَةً غَالِيَةً عَنِ سَيِّدِ الْحُكَمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْفَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ،

(٢) سُورَةُ الْمُنْكَبُوتِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٦ .

(١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ : الْآيَةُ ٥٠ .

وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ (١) ؛ فَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ وَضَعَ  
أَصْبَعَهُ عَلَى طَبِّهِ وَدَائِهِ وَسَعْدِهِ وَشِقَائِهِ ، فَصَمَّمَ الْمُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ كُلَّ هَمِّهِ  
إِصْلَاحَ قَلْبِهِ .. فَتَلَمَّسَ لِنَدِّكَ طَبِيبًا حَازِقًا لِأَدْوَاءِ قَلْبِهِ ، وَمُسْتَشَارًا صَادِقًا  
يُسَدِّدُهُ نَصْحَهُ ، إِعْمَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الرَّحْمَنُ فَسَّلَ بِهِ خَيْرًا ﴾ (٢) .  
فَاعْتَمَدَ هَذَا الشَّيْخُ لَهُ عِلَاجًا نَاجِعًا وَطَبِّبًا نَافِعًا ؛ فَالزَّمَهُ ذِكْرَ رَبِّهِ :

﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٣) .

وَأَطَّلَعَهُ شَيْخُهُ عَلَى نَصِيحَةِ الطَّبِيبِ الْأَعْظَمِ ﷺ ، حَيْثُ قَالَ : (إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ  
سَقَالَةٌ ، وَإِنَّ سَقَالَةَ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ) (٤) ، وَتَمَادَى ﷺ فِي الْإِيضَاحِ فَمَثَّلَ  
قَائِلًا : (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ) (٥) ،  
فَانْتَصَحَ وَاسْتَفَادَ وَاجْتَهَدَ وَأَنَابَ ؛ فَدَبَّتِ الْعَافِيَةُ فِي أَوْصَالِ نَفْسِهِ فَازْدَادَ  
تَعَلُّقًا بِقُدُوتِهِ وَتَمَسُّكًا بِأَسْبَابِ بُرْئِهِ ، وَانْخَلَعَتْ نَفْسُهُ شَيْئًا فَشَيْئًا مِنْ أَوْصَافِهَا  
الْمَذْمُومَةِ وَاسْتَبَدَّلَهَا بِأَوْصَافِ مُحَمَّدِيَّةٍ مَحْمُودَةٍ ، وَكَرَّتْ وَارِدَاتُ الذِّكْرِ عَلَى  
نَفْسِهِ الْأَمَّارَةِ فَتَرَقَّتْ إِلَى لَوَامَةٍ ثُمَّ إِلَى مُلْهَمَةٍ ثُمَّ إِلَى مُطْمَئِنَّةٍ إِلَى رَاضِيَةٍ  
إِلَى مَرْضِيَّةٍ إِلَى كَامِلَةٍ ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ مَجَالٌ لِلْقَوْلِ فَسِيحٌ بَعْدَ أَنْ تَقَلَّبَ ذَلِكَ  
الْعَبْدُ فِي مَقَامَاتِ عِلْمِ الْيَقِينِ ، وَعَيْنِ الْيَقِينِ ، وَحَقِّ الْيَقِينِ ، وَبِبُلُوغِهِ هَذَا  
الْمَقَامَ فَإِنَّ كِيَانَهُ يَهْتَزُّ قَائِلًا : ﴿ أَسَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦) .

وَيُفَصِّلُهَا لِسَانُ حَالِهِ فَيَقُولُ : ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (٧) .

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ . (٢) سُورَةُ الْفُرْقَانِ : مِنَ الْآيَةِ ٥٩ . (٣) سُورَةُ الرَّعْدِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٨ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ ، وَسَقَالَةٌ : صَقَالَةٌ : مِنَ الصَّقَلِ وَالتَّهْذِيبِ .

(٥) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ . (٦) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنَ الْآيَةِ ١٦١ . (٧) سُورَةُ الْأَنْعَامِ : الْآيَتَانِ ١٦٢ ، ١٦٣ .

تِلْكَ هِيَ خُطَّةُ الصُّوفِيِّ الْحَقِّ وَمَنْهَجِيَّةُ سُلُوكِهِ ، وَالَّتِي هِيَ عَلَى التَّحْقِيقِ مُرَادُ  
اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ .

فَسُبْحَانَ مَنْ قَدَرَ فَهْدَى ، وَوَفَّقَ كُلَّ كَائِنٍ لِلْغَايَةِ مِنْ فِطْرَتِهِ ؛ فَإِنَّ الْإِهَامَ النَّحْلِ  
هُوَ الشَّهْدُ ، وَالْإِهَامَ حَشْرَةَ الْقَزِّ نَسْجُ الْحَرِيرِ ، وَالْإِهَامَ الْبُلْبُلِ أَغَانِي السَّحَرِ ،  
وَالْإِهَامَ رِجَالِ اللَّهِ نُورٌ يَشْهَدُونَ بِهِ مَلَكَوَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .

قَدُمُوهُمْ هُمْ مَصَابِيحُ الدُّجَى ❁ اصْحَبُوهُمْ هُمْ مَفَاتِيحُ الرَّجَا  
وَلَمَّا كَانَتْ الْهَمَمُ قَدْ ضَعُفَتْ لِاسْتِيْفَاءِ وَاسْتِيْعَابِ مَا تَضَمَّنَتْهُ أُمَّهَاتُ كُتُبِ  
التَّصَوُّفِ مِنَ الْفَوَائِدِ ، وَكَانَتْ زُبْدَتُهَا الْمَقْصُودَةُ فِي شُؤْنِ تَزْكِيَةِ الْقُلُوبِ  
وَتَهْيِئَتِهَا لِلتَّرْقِي فِي مَرَاتِبِ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهَا  
الْقَاصِي وَالِدَّانِي مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ ، وَمِنْ زَمَنِ لِآخِرِ يَبْعَثُ اللَّهُ فِي  
الْقُلُوبِ وَالنُّفُوسِ تَشَوُّفًا وَتَشَوُّقًا لِلْقِيَامِ بِشَأْنِ هَذِهِ التَّزْكِيَةِ وَالتَّرْقِي فِي مَرَاتِبِ  
الْقُرْبِ مِنَ الْحَقِّ جَلَّ جَلَالُهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَمَا زَالَ فِي زَمَانِنَا هَذَا قُلُوبٌ كَثِيرَةٌ  
رَاغِبَةٌ فِي هَذَا الْمَسْئَلِ ، وَهِيَ مُفْتَقِرَةٌ إِلَى بَيَانٍ وَاضِحٍ ، وَإِلَى نَبَأٍ عَنْ أَخْبَارِ  
السَّيْرِ فَصِيحٍ صَرِيحٍ نَافِعٍ ؛ أَحْبَبْنَا لِكُلِّ ذَلِكَ وَسِوَاهُ مِنَ الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ أَنْ  
نَأْخُذَ مِنْ تَوَجُّهَاتٍ وَتَوَجُّيَهَاتِ أَهْلِ الْحَقِّ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ قَبَسَ نُورٍ مُبِينٍ يَهْتَدِي  
بِهِ السَّائِرُ إِلَى اللَّهِ وَالسَّالِكُ فِي طَرِيقِ اللَّهِ وَالْمُتَابِعُ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ابْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كُلِّ رَاغِبٍ فِي رِضْوَانِ مَوْلَاهُ وَالْوُصُولِ إِلَى مَرْضَاتِهِ وَنَيْلِ  
خِلْعِ عَطَايَاهُ ، تَجَمُّعُ لَهُ مِنْ سِرِّ تِلْكَ الْكُتُبِ وَخَيْرِهَا وَخَصَائِصِهَا جَوَامِعُهَا  
وَزُبْدَتُهَا وَخُلَاصَتُهَا ؛ فَيَسْهُلُ اسْتِيْعَابُ الْمَقْصُودِ وَاسْتِيْضَاحُ الْمُرَادِ فِي  
شُؤْنِ هَذِهِ التَّزْكِيَةِ وَالَّتِي بِهَا تَزْدَادُ الْخَيْرِيَّةُ فِي الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَتَرْقَى



بِهَا لَتَتَّبِعُوا دَوْرَهَا فِي رِيَادَةِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ .

فَلِذَا شَمَّرْتُ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ ، وَوَجَّهْتُ قَلْبِي لِمَنْ عَلَيْهِ التَّوَكُّلُ  
وَالاعْتِمَادُ ، طَالِباً مِنْهُ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ ، مُتَوَسِّلاً بِأَفْصَحِ نَاطِقِ الْبِنَاءِ ،  
وَالْقَائِلِ ﷺ : ( إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا ، وَإِنْ مِنْ الشُّعْرِ لِحِكْمَةٌ ) .

وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْمُنتَسِبُ لِأُمَّةٍ قَمَّةٍ كَمَا لَبِنِي الْإِنْسَانِ ﷺ ، أَنِّي لَا أَدْعِي  
لِحُوقِ أَحَدٍ فِي هَذَا الشَّانِ ، وَلَا مُجَارَاتِهِ فِي هَذَا الْمَيْدَانِ ، فَمَا هَذِهِ إِلَّا  
نُجُومٌ تَلُوحُ حَوْلَ حِمَاهُمْ فَتُضِيءُ لِكُلِّ مُقْتَبِسٍ مِنْ نُورِ سَنَاهُمْ .

وَلَمَّا كَانَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ وَالسَّيِّدُ السَّنْدُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ  
الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ ، هُوَ الْأَسْوَدَ وَالْقُدْوَةَ لِمَنْ أَرَادَ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَسُمُومَ  
الرُّتْبَةِ ، وَأَنَّهُ ﷺ لَمْ يُورَثْ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا ؛ بَلْ وَرَثَ عِلْمًا وَعِزًّا وَجَاهًا ، وَأَنَّهُ  
ﷺ أَوْتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ : فَمِنْ هَذَا الْبَابِ جَاءَ غَرَضُ هَذَا الْكِتَابِ ، مُتَضَمِّنًا  
إِشَارَةً فِي صَرِيحِ عِبَارَةٍ ( تُسَعِّفُ بِالْبُشْرَى صَفْوَةَ الطُّلَّابِ ، وَيَسْتَسْفِيهَا أَوْلُو  
الْأَلْبَابِ ) عَنِ التَّصَوُّفِ الرَّاسِخِ عَلَى جَادَةِ الصَّوَابِ ، مُرْتَبًا عَلَى حُرُوفِ  
الْمُعْجَمِ أَلْفِ بَاءٍ ، مُجَانِبًا فِيهِ الْأَفْغَازَ سَالِكًا فِيهِ سَبِيلَ الْإِيْجَازِ ، وَرَمَزْتُ  
لِ ( مَعْنَى وَمَرَمَى التَّصَوُّفِ ) بِعَلَامَةِ ❁ ، وَ ( مَنْطُوقِ حِكْمَةِ التَّصَوُّفِ ) بِعَلَامَةِ ● ؛  
وَفِي ذَلِكَ تَنْشِيطُ ذَهْنٍ وَمُتَعَةٌ عَيْنٍ لِلنَّاظِرِ فِيهِ مِنَ الْقُرَّاءِ الْأَحْبَاءِ .  
وَعَلَى اللَّهِ الْاِتِّكَالُ وَالاعْتِمَادُ ، وَإِلَيْهِ التَّقْوِيضُ وَالِاسْتِنَادُ .

الرَّاجِي رَحْمَةَ رَبِّهِ الْجَوَادِ

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ

رَبِّعِدُ الرَّسُولِ ﷺ

فِي غُرَّةِ رَجَبِ الْفَرْدِ ١٤٣٢ هـ

٢ يُونِيهِ ٢٠١١ م

## حَرْفُ الْهَمْزَةِ

❁ إِنْسَانُ الصُّوفِيَّةِ إِنَّمَا يَكُونُ إِنْسَانًا بِنَفْسِهِ الْمُهَذَّبَةِ الْعَابِدَةِ الذَّاكِرَةِ الشَّاكِرَةِ الرَّائِعَةِ السَّاجِدَةِ الْمُتَّصِلَةِ بِرَبِّهَا الَّذِي خَلَقَهَا لِعِبَادَتِهِ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى صِلَةٍ عَامِرَةٍ بِرَبِّهِ وَرَابِطَةٍ طَاهِرَةٍ بَيِّقِيْنِهِ فِيهِ سُبْحَانَهُ ؛ فَلَا يُعْتَدُّ بِهِ وَإِنْ كَانَ جَسَدُهُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ :

❁ إِذَا الْوُرُودُ خَلَّتْ مِنْ طَيِّبٍ نَفَعَتْهَا ❁ فَلَا تُزَاحِمُ بِهَا فِي الْأَرْضِ بُسْتَانَا  
 ❁ إِذَا الْوُجُوهُ خَلَّتْ مِنْ نُورٍ سَجَدَتْهَا ❁ لَمْ تَسْتَحِقْ غِدَاةَ الْمَوْتِ أَكْفَانَا  
 ❁ إِذَا الْقُلُوبُ خَلَّتْ مِنْ ذِكْرِ خَالِقِهَا ❁ فَهِيَ الصُّخُورُ الَّتِي تَحْتَلُّ أَبْدَانَا  
 ❁ إِذَا خَلَا الْمَرْءُ مِنْ فَهْمٍ وَمَعْرِفَةٍ ❁ ظَلَمَتْ نَفْسَكَ لَوْ تَدْعُوهُ إِنْسَانًا  
 ❁ اسْتِنْبَاطُ الْمَعَانِي وَعَدَمُ إِهْمَالِ الْمَبَانِي :

❁ يَارِبُّ نُورِ الْحَرْفِ مِنْحَتِكَ الْجَلِيلَةَ ❁ وَالْعَقْلُ مِرَاةُ الْوُجُودِ هُوَ الْوَسِيلَةَ  
 ❁ وَالرُّوحُ تَسْمُو بِالْمَعَارِفِ وَالْفَضِيلَةَ ❁ فَاجْعَلْ يَرَاعَ الْخَاطِرَاتِ نَدِيًّا

❁ اعْلَمْ بِأَنَّ التَّصَوُّفَ بِمَعْنَى الْعَمَلِ هُوَ : الطَّرِيقَةُ .

❁ وَأَمَّا الشَّرِيعَةُ : فَهِيَ الْأَحْكَامُ الَّتِي وَرَدَتْ عَنِ الشَّارِعِ الْمُعَبَّرُ عَنْهَا بِالذِّينِ .

❁ وَأَمَّا الْحَقِيقَةُ : فَهِيَ أَسْرَارُ الشَّرِيعَةِ وَنَتِيجَةُ الطَّرِيقَةِ ؛ فَهِيَ عُلُومٌ وَمَعَارِفٌ تَحْصُلُ لِقُلُوبِ السَّالِكِينَ بَعْدَ صَفَائِهَا مِنَ الْكُدُورَاتِ الْبَشَرِيَّةِ .

❁ اسْتِمْدَادُهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ .

❁ أَنْ يُمِيتَكَ الْحَقُّ عَنْكَ وَيُحْيِيكَ بِهِ .

❁ أَيُ : يُمِيتَكَ عَنْ نَظْرِكَ لِنَفْسِكَ ، وَيُحْيِيكَ بِذِكْرِهِ وَمُنَاجَاتِهِ ؛ وَهَذَا أَعْلَى دَرَجَاتِ التَّصَوُّفِ .

❁ اعْمَلْ لَوَجْهِهِ وَاجِدْ يَكْفِكَ كُلَّ الْوُجُوهِ .

● إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى جَنَّةً فِي الدُّنْيَا مَنْ دَخَلَهَا طَابَ عَيْشُهُ ، قِيلَ : مَا هِيَ ؟  
قال : مَجْلِسُ الذِّكْرِ .

● إِنَّ الصُّوفِيَّ : هُوَ الَّذِي يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِفُرُوضِ اللَّهِ ، ثُمَّ يَزِيدُهَا بِسُنَّةِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مِنْ جِنْسِ مَا فَرَضَ اللَّهُ ، وَأَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ صَفَاءٌ فِي  
اسْتِقْبَالِ أَقْضِيَةِ الْعِبَادَةِ ، فَيَكُونُ صَافِيًا لِلَّهِ ؛ وَالصَّفَاءُ : هُوَ كَوْنُكَ تُصَافِي  
اللَّهَ فَيُصَافِيكَ اللَّهُ .

● أَوَّلُ الْمَقَامَاتِ التَّوْبَةُ ، وَلَا يُقْبَلُ مَا بَعْدَهَا إِلَّا بِهَا .

● أَنْ تَمْلِكَ الْمَالَ ، وَلَا يَمِيلُ بِكَ الْمَالُ .

● اكْتَسَبَ وَصَبَّ عَرَقَ الْجَبِينِ ، وَأَنْتَ مُتَوَكِّلٌ عَلَى الرِّزْقِ ذِي الْقُوَّةِ الْمَتِينِ .

● إِنَّمَا أَهْلُ الْعِلْمِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ .

● أُصُولُنَا ثَلَاثَةٌ : أَكْلُ الْحَلَالِ ، وَالْإِخْلَاصُ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، وَالْاِقْتِدَاءُ

بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ ، وَلِزُومُ مَحَبَّةِ صَاحِبِهِ وَالْآلِ .

● إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِرَبِّ النَّاسِ ، بِقَطْعِ الطَّمَعِ فِيمَا أَيْدِي النَّاسِ .

● أَمْسِكْ مَا بِيَدِكَ مِنَ الْمَالِ بِنِيَّةِ الْإِنْفَاقِ لَا يَضُرُّكَ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّ مِنْ أَحْتَاكِ

لِلنَّاسِ لَا بُدَّ أَنْ يَبْذُلَ لَهُمْ دِينَهُ .

● الزَّمْ عَمَلَكَ ؛ فَإِنَّكَ لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى إِخْوَانِكَ مَا لَمْ تَحْتَجِ إِلَيْهِمْ .

● إِسْلَامُكَ أَنْ يُسَلِّمَ قَلْبُكَ لِلَّهِ ، وَيُسَلِّمَ مِنْكَ كُلُّ مُسْلِمٍ وَكُلُّ خَلْقٍ لِلَّهِ .

● أَفْضَلُ أَوْقَاتِكَ وَقْتُ يَكُونُ الْحَقُّ فِيهِ عَنْكَ رَاضِيًا .

تَأْمَلْ شُرُوقَ الشَّمْسِ ثُمَّ غُرُوبَهَا ● وَلَيْلًا تَجَلَّى بَعْدَ إِظْلَامِهِ الْبَدْرُ

تَجِدُ أَنَّ عُمَرَ النَّاسِ فَجْرٌ وَلَيْلَةٌ ● وَبَيْنَهُمَا تَمَضِي الْمَكَاسِبُ وَالْعُمُرُ

﴿ أُنْسُ أَهْلِهِ بِالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ؛ فَالْقُرْآنُ مَوْرِدُهُمُ الرَّوْيُ ، وَرَوْضُهُمُ الْجَنِّيُّ ،  
 وَحَوْضُهُمُ الْمَوْرُودُ ، وَكَوْثَرُهُمُ الْمَشْهُودُ ، وَمِيزَانُ أحوَالِهِمْ ، وَمَرْجِعُ مَقَامَاتِهِمْ ؛  
 يَسْأَلُونَهُ قَبْلَ الْعَمَلِ ؛ فَإِنْ أذِنَ سَارَعُوا ، وَإِنْ مَنَعَ تَرَكَوْا وَاسْتَقْفَرُوا ، فَهُوَ الْإِمَامُ  
 النَّاطِقُ وَإِنْ صَمَتَ ؛ لِأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَهُوَ النَّاطِقُ لَهُمْ ﷺ  
 عَلَى أَسْنَتِهِمْ بِهِ ، فَتَسْمَعُهُ أَذَانُ قُلُوبِهِمْ حُضُورًا وَوُجُودًا مِنْ حَضْرَةِ رَسُولِ  
 اللَّهِ ﷺ ، وَلَوْ كَانَ التَّالِي لَهٗ إِنْسَانًا آخَرَ .

﴿ إِنَّ جَمِيعَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ مِنْ أَمَمٍ شُرُوطِهَا التَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ؛  
 فَمَنْ خَرَجَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي شَيْءٍ فَقَدْ خَرَجَ عَنِ جَمِيعِ طُرُقِ الْمُسْلِمِينَ ،  
 وَجَمِيعُ أَهْلِ الطَّرِيقِ بَرِيئُونَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَوْ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ بِدَعْوَاهُ .  
 ﴿ إِذَا كَانَ مِنَ التَّشْرِيعِ الْقُرْآنِيِّ أَنْ يُعْرَفَ النَّاسُ بِخَصَائِصِهِمْ ، فَمِنْ  
 هَذَا الْمُنْطَلَقِ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ ذِكْرُ ( الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ) ، وَجَاءَ  
 ذِكْرُ ( الصِّدِّيقِينَ ، وَالشُّهَدَاءِ ، وَالصَّالِحِينَ ) ، كَمَا جَاءَ ذِكْرُ ( السَّابِقِينَ ،  
 وَالْمُقَرَّبِينَ ، وَالْمُخْبِتِينَ ، وَالْأَوْلِيْنَ ، وَالْآخِرِينَ ) ، وَفِي آيَةِ الْأَحْزَابِ :

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ  
 وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ  
 وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِغِينَ وَالصَّابِغَاتِ  
 وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَفِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا  
 وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿ (١)

ذَكَرَ اللَّهُ عَشْرَةَ أَصْنَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، كَمَا تَنَاطَرَتْ فِي الْقُرْآنِ  
 أَوْصَافٌ أُخْرَى لِأَهْلِ الْقِبْلَةِ غَيْرَ وَصْفِ الْمُسْلِمِ .

وَعَلَى هَذَا السَّنَنِ الْقُرْآنِيِّ جَاءَ لَفْظُ (التَّصَوُّفِ الْإِسْلَامِيِّ) اصْطِلَاحًا ،  
وَالْمُرَادُ بِهِ هُوَ : الْإِيمَانُ ، وَالْعَمَلُ ، وَالْحُبُّ ، وَالْأَخْلَاقُ ، وَالْعِبَادَةُ ، وَالنَّسَامِي ،  
وَالدَّعْوَةُ ، وَالْجِهَادُ (عَلَى أَرْقَى مُسْتَوِيَاتِهَا جَمِيعًا) ، وَهَذِهِ الْعِنَاصِرُ جَمِيعًا  
وَمَا يَنْفَرَعُ مِنْهَا أُمَّهَاتُ ، وَمَقَامَاتُ التَّصَوُّفِ كُلُّهَا مِنَ الصَّبْرِ وَالتَّوَكُّلِ وَالْعَفْوِ  
وَالرِّضَا وَالشُّكْرِ ، وَغَيْرِهِ ؛ وَهِيَ أُصُولٌ مَنْصُوصٌ عَلَيْهَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ  
بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ .

❖ إِذَا كَانَ لِكُلِّ عِلْمٍ مُصْطَلَحٌ مُسْتَحَدَّثٌ ، فَقَدْ اخْتَارَ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ الْإِشَارَةَ  
وَالتَّحْجِيَةَ بِاسْتِثْمَالِ الْمَجَازِ وَالْكِنَايَةِ وَالِاسْتِعَارَاتِ وَالرُّمُوزِ اللَّغَوِيَّةِ ، تَعْبِيرًا  
عَنْ أَذْوَاقِهِمْ وَمَوَاجِدِهِمْ وَأَشْوَاقِهِمْ ، حَتَّى اخْتَصُّوا بِذَلِكَ وَعُرِفُوا بِأَهْلِ  
الْإِشَارَةِ وَلَا غَرَابَةَ .

❖ أَصْلُ التَّصَوُّفِ : مُلَازِمَةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَتَرْكُ الْأَهْوَاءِ وَالبِدْعِ ، وَتَعْظِيمُ  
حُرْمَاتِ الْمَشَايخِ ، وَإِقَامَةُ الْمَعَادِيرِ لِلخَلْقِ ، وَالْمُدَاوِمَةُ عَلَى الْأَوْرَادِ ، وَتَرْكُ  
ارْتِكَابِ الرُّخْصِ وَالتَّأْوِيلَاتِ إِلَّا فِي أَضْيَاقِ الْحَالَاتِ ، وَمَا ضَلَّ أَحَدٌ عَنْ هَذَا  
الطَّرِيقِ إِلَّا انْحَطَّ عَنْ مَقَامِ الرِّجَالِ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>

تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الشَّرْعِ وَاضْرِبْ بِسَيْفِهِ ❖ رُؤُوسَ الْمَعَاصِي وَاتَّخِذْ مِنْهُ جَوْشَنًا  
وَيَادِرْ إِلَى انْكَارِ مَا كَانَ خَارِجًا ❖ عَنِ الْحَقِّ وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مُدَاهِنًا  
وَلَا تَجْعَلِ الذِّكْرَ النَّفِيسَ وَسِيلَةً ❖ إِلَى عَرْضِ الدُّنْيَا الْمَعْرُضِ لِلْفَنَاءِ  
وَلَا تَجْعَلِ الْمَقْصُودَ مِنْهُ تَكْسُبًا ❖ فَتَنْحَطَّ قَدْرًا مِنْ عُلَاكَ وَتُفْتِنَا  
وَلَا تَتَّخِذْهُ لِلرِّيَاسَةِ مُلَمًّا ❖ فَتُنْضَبَ مَرْبُوبًا وَرَبًّا مُهَيِّمًا

وَتَأْتِي مَا تَأْتِي رِيَاءً وَسُمْعَةً ❖ وَتَتَّخِذَ الشُّرَكَ الخَفِيَّ تَدِينَا  
 وَلَيْسَتْ بِإِرْخَاءِ الشُّعُورِ وَلَايَةً ❖ إِذَا كَانَ مِنْكَ القَلْبُ أَسْوَدَ عَاطِنَا  
 وَلَيْسَتْ بِإِظْهَارِ التَّبَالِهِ خُدْعَةً ❖ إِذَا كَانَ فِيكَ الغِشُّ وَالْمَكْرُ كَامِنَا  
 وَغَيْرُ مُفِيدٍ لُبْسُ تَاجٍ وَخِرْقَةٍ ❖ إِذَا كَانَ إِبْلِيسُ بِجِسْمِكَ سَاكِنَا  
 فَوَحْدَ هَوَى لَيْلَى لَتَحْطَى بِوَصْلِهَا ❖ وَتَرْقَى بِأَقْيَاهَا وَتَظْفَرُ بِأَلْمُنَى  
 ❖ أَنْ تَكُونَ بِالمُنْعَمِ وَاثِقًا ، وَلِلْقَائِهِ تَعَالَى نَائِقًا .

● إِذَا طَلَبْتَ شَيْئًا فَوَجَدْتَهُ ، فَاسْأَلِ اللّٰهَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ الجَنَّةَ ؛ فَاعْلَهُ يَوْمَ  
 دَوْلَتِكَ أَوْ اسْتَجِيبَ لَكَ فِيهِ .

● إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ انْقَطَعَ كُلُّ وَصْلٍ لَيْسَ وَصْلًا فِي اللّٰهِ .

❖ أَنْتَى الحَقُّ جَلٌّ فِي عُلَاهُ عَلَى حَبِيبِهِ وَمُصْطَفَاهُ ﷺ بِمَا مَنَحَهُ مِنْ هَيْئَتِهِ ،  
 وَهَدَاهُ إِلَيْهِ ، وَأَكَّدَ ذَلِكَ تَتْمِيمًا لِلتَّمْجِيدِ بِحَرْفِي التَّأْكِيدِ ؛ فَقَالَ تَعَالَى :

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ قِيلَ القُرْآنُ ، وَقِيلَ الإِسْلَامُ ، وَقِيلَ الطَّبِيعُ  
 الكَرِيمُ ، وَقِيلَ : لَيْسَ لَكَ هِمَّةٌ إِلَّا اللّٰهُ .

❖ إِذَا عَارَضَ كَشْفُكَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةَ فَتَمَسَّكَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَدَعَ الكَشْفَ ،  
 وَقُلْ لِنَفْسِكَ : إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى قَدْ ضَمَّنَ لِي العِصْمَةَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلَمْ  
 يَضْمَنْهَا لِي فِي جَانِبِ الكَشْفِ وَلَا الإِلْهَامِ وَلَا المُشَاهَدَةِ ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى  
 أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي العَمَلُ بِالكَشْفِ وَلَا الإِلْهَامِ وَلَا المُشَاهَدَةِ إِلَّا بَعْدَ عَرْضِ ذَلِكَ  
 عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

● أَعْظَمُ اليَقِينِ مَا عَظَّمَ الحَقُّ فِي عَيْنِكَ ، وَصَغَرَا مَا دُونَهُ عِنْدَكَ ، وَأَثْبَتَ  
 الرِّجَاءَ وَالخَوْفَ فِي قَلْبِكَ .

● إِذَا سَكَنتِ الْخَشْيَةُ الْقَلْبَ سَرَى عِلْمُ التَّوْحِيدِ فِي الْجَوَارِحِ .

❁ اسْتِنَادٌ لِحَبِيبِ الْحَقِّ وَمُصْطَفَاهُ ﷺ وَفَقَّ مَرْضَاةَ اللَّهِ جَلَّ فِي عُلَاهِ .

رُوحِي فِدَاءِ الْحَرْفِ مِنْ أَسْمَائِهِ ❁ وَفِدَى ثَرَاهُ الزَّهْرُ فِي أُنْدَائِهِ

إِنْ قِيلَ أَحْمَدُ ، أَوْ مُحَمَّدُ ، هَزَنِي ❁ ذَكَرُ النَّبِيِّ ، وَهَمَّتْ فِي أَسْمَائِهِ

❁ إِحْيَاءُ الْمَيِّتِ بِدَوَامِ مَوَدَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ .

أَحِبُّ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى وَابْنَ عَمِّهِ ❁ عَلِيًّا وَسِبْطِيهِ وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَا

هُمُ أَهْلُ بَيْتِ أَذْهَبَ الرَّجْسَ عَنْهُمْ ❁ وَأَطْلَعَهُمْ أَفَقَ الْهُدَى أَنْجُمًا زُهْرَا

مُوَالَاتُهُمْ فَفَرَضَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ❁ وَوَدَّهِمْ أَسْنَى ذَخَائِرِ الْأُخْرَى

وَمَا أَنَا لِلصَّحْبِ الْكِرَامِ بِمُبْغِضٍ ❁ فَإِنِّي أَرَى الْبَغْضَاءَ فِي حَقِّهِمْ كُفْرَا

❁ أَمَلُ الْأُمَّةِ بِلَا ارْتِيَابٍ ، إِذَا صَارَ رِعَاةَ الْغَنَمِ هُمُ الدَّنَابِ .

● إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ قَلِيلَ الْحَيَاءِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَدْخُولٌ فِي نَسَبِهِ .

❁ إِيَّاكُمْ وَالْقَوْلَ بِالْمُشَاهَدَةِ وَالِدَّعَاوَى الَّتِي لَا يَشْهَدُ لَهَا كِتَابٌ وَلَا سُنَّةٌ ،

فَإِنَّهَا تُسَبِّبُ طَرْدَكُمْ مِنْ حَضْرَةِ رَبِّكُمْ .

❁ أُصُولُ الطَّرِيقِ سَبْعَةٌ : التَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ ، وَالِاقْتِدَاءُ بِالسُّنَّةِ ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ ،

وَكَفُّ الْأَذَى ، وَتَجَنُّبُ الْمَعَاصِي ، وَالتَّوْبَةُ ، وَأَدَاءُ الْحُقُوقِ .

❁ اسْمٌ لِثَلَاثِ مَعَانٍ : أَلَّا يُطْفِئَ نُورَ عِرْفَانِهِ نُورَ وَرَعِهِ ، وَأَلَّا يَتَكَلَّمَ بِبَاطِنٍ

يَنْقُضُهُ ظَاهِرٌ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ ، وَأَلَّا تَحْمِلَهُ الْكِرَامَةُ عَلَى هَتِكِ الْأَسْتَارِ .

● أَصْلُ الطَّاعَةِ الْوَرَعُ ، وَأَصْلُ الْوَرَعِ التَّقْوَى ، وَأَصْلُ التَّقْوَى مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ ،

وَأَصْلُ مُحَاسَبَتِهَا الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ ، وَأَصْلُهُمَا مَعْرِفَةُ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ .

● أَنْسُكَ بِاللَّهِ نُورٌ سَاطِعٌ ، وَأَنْسُكَ بِغَيْرِ اللَّهِ سُمْ قَاطِعٌ .

❖ إِذَا عَقَدَتِ النَّفُوسُ عَلَى تَرْكِ الْأَثَامِ جَالَتْ فِي الْمَلَكُوتِ وَعَادَتْ إِلَى ذَلِكَ الْعَبْدِ بِطَرَائِفِ الْحِكْمَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهَا عَالِمٌ عِلْمًا :  
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (١)

❖ ارْتِفَاعُ الرَّيْبِ فِي مَشْهَدِ الْغَيْبِ .

● أَمِتْ نَفْسَكَ بِالْمُجَاهَدَةِ حَتَّى تُحْيِيَهَا بِالْمُشَاهَدَةِ .

● إِذَا صَارَتِ الْمُعَامَلَةُ إِلَى الْقَلْبِ اسْتَرَاخَتْ الْجَوَارِحُ .

● اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْحَرَامِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ ، وَاتَّقِ الْمَعَاصِيَ فِي الْخَلَوَاتِ فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ عَالِمُ النِّيَّاتِ .

❖ إِنْسَانٌ صَحِبَ الدُّنْيَا بِجِسْمِهِ ، وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى ، وَلِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ :

إِنِّي جَعَلْتُكَ فِي الْفُؤَادِ مُحَدَّثِي ❖ وَأَبْحَثُ جِسْمِي مَنْ أَرَادَ جُلُوسِي

فَالجِسْمُ مِنِّي لِلْجَلِيسِ مُؤَانِسٌ ❖ وَحَبِيبُ قَلْبِي فِي الْفُؤَادِ جَلِيسِي

❖ إِكْبَابٌ عَلَى الْعَمَلِ ، تَطَرُّقًا إِلَى بُلُوغِ الْأَمَلِ .

❖ ابْتِغَاءُ الْوَسِيلَةِ إِلَى مُنْتَهَى الْفَضِيلَةِ .

● أَحَقُّ مَا طَهَّرَ الْعَبْدَ لِسَانَهُ ؛ (إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ شِفَاءٌ ، وَإِنَّ ذِكْرَ النَّاسِ دَاءٌ) (٢) .

● الْإِخَاءُ الْمُوَاسَاةُ فِي الشَّدَةِ وَالرِّخَاءِ .

❖ إِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيُضُرُّكَ ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ

الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ

الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ؛ فَقَدْ صَارَ الْأَخُ الصَّادِقُ فِي هَذَا

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ .

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنْ آيَةِ ٢٨٢ .



الزَّمانِ أَنْدَرِ مِنَ الْكِبَرِيَّتِ الْأَحْمَرِ .

● إِنَّ أَخَاكَ الْحَقَّ مَنْ كَانَ مَعَكَ ❁ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ

● وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمانِ صَدَّعَكَ ❁ شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ

● إِذَا أَصْبَحَ الرَّجُلُ اجْتَمَعَ هَوَاهُ وَعَمَلُهُ ، فَإِنْ كَانَ عَمَلُهُ تَبَعًا لِهَوَاهُ فَيَوْمُهُ يَوْمٌ سُوءٌ ، وَإِنْ كَانَ هَوَاهُ تَبَعًا لِعَمَلِهِ فَيَوْمُهُ يَوْمٌ صَالِحٌ .

❁ أَخَافُ عَلَيْكُمْ شَهْوَةَ خَفِيَّةٍ فِي نِعْمَةٍ مُلْهِيةٍ ؛ وَذَلِكَ حِينَ تَشْبَعُونَ مِنَ الطَّعامِ ، وَتَجُوعُونَ مِنَ الْعِلْمِ .

● إِنَّ لِلنِّكَايَاتِ نِهَايَاتٍ لِأَبَدٍ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْتَهِيَ إِذَا نُكِبَ إِلَيْهَا ، فَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا نُكِبَ أَنْ يَنَامَ لَهَا حَتَّى تَقْضِيَ مُدَّتَهَا .

● أَعْظَمُ الذُّنُوبِ مَا اسْتَحَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ .

● إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَهْجُرَ إِخْوَانَ السُّوءِ ، فَاهْجُرْ قَبْلَ أَنْ تَهْجُرَهُمْ أَخْلَاقَكَ السُّوءَ ، فَإِنَّ نَفْسَكَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ ، وَالْأَقْرَبُونَ أَوْلَى بِالْمَعْرُوفِ .

● إِنَّ الْغَفْلَةَ عَنِ الذِّكْرِ شَرٌّ مِنَ الْغَفْلَةِ فِيهِ .

● أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْأَطْمَاعِ ، وَإِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

❁ آفَةُ الطَّرِيقِ الْيَوْمِ الْجَفْوَةُ بَيْنَ بَعْضِ الْمَشَايخِ ، وَهِيَ تَسْتَتِيعُ الْجَفْوَةَ بَيْنَ أَتْبَاعِهِمْ ، فَإِنْ سَلِمُوا مِنَ الْجَفْوَةِ ، وَهَعُوا فِي غَيْبَةِ بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ ، وَالْغَيْبَةُ مِنَ الْكِبَائِرِ ، وَالصُّوفِيُّ الْحَقُّ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ عَلَى الصَّغِيرَةِ قَبْلَ الْكَبِيرَةِ ، بَلْ إِنَّهُ قَدْ يَتْرُكُ الْمُبَاحَ خَوْفَ الْوُقُوعِ فِي الْمَشْبُوهِ .

● إِعَادَةُ الْاعْتِذَارِ تَذَكُّرَةٌ بِالذَّنْبِ ، وَالنُّصْحُ بَيْنَ الْمَلَأِ تَقْرِيعٌ ، وَأَكْبَرُ الْأَعْدَاءِ

أَخْفَاهُمْ مَكِيدَةً ، وَالْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ .

● إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا فَأَنْفَقْ مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَقْنَى ، وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْكَ فَأَنْفَقْ مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَبْقَى .

● إِذَا كَانَ فِي الرَّجُلِ خَلَّةٌ رَائِعَةٌ فَانْتَظِرْ أَخْوَاتِهَا .

● أَكْرَهُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ فَارِعًا ، لَا فِي عَمَلِ الدُّنْيَا وَلَا الْآخِرَةِ .

● إِنَّمَا يَتَعَلَّمُ أَهْلُ الْبِدَايَاتِ الْيَقِينِ ، بِدَوَامِ ذِكْرِهِمْ :

اللَّهُ مَعِيَ ، اللَّهُ نَاطِرٌ إِلَيَّ ، اللَّهُ شَاهِدٌ عَلَيَّ .

● أَكْبَرُ الْكِرَامَاتِ أَنْ تُبَدَّلَ خُلُقًا مَذْمُومًا بِمَحْمُودٍ .

● أَقْرَبُ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ أَكْثَرُهُمْ شَفَقَةً عَلَى خَلْقِهِ .

● أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَرَائِيسُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، لَا يَرَاهُمْ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ .

● أَهْلُ الْبَيْتِ شَجَرَةٌ مَنْ دَخَلَ فِي ظِلِّهَا فَقَدْ دَخَلَ فِي ظِلِّ اللَّهِ .

نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا انْقَضَ كَوْكَبٌ ● بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ

● امْتِثَالٌ وَأَدَبٌ وَصُورٌ بِلَا تَعَبٍ .

وَلَا تَجِدْ عَنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ ● فَإِنَّهَا سَفِينَةُ الْوُصُولِ

● إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوَالِيَ عَبْدًا فَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا اسْتَدَّ بِالذِّكْرِ فَتَحَ

عَلَيْهِ بَابَ الْقُرْبِ ، ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَى مَجَالِسِ الْأَنْسِ ، ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ الْحُجْبَ ، ثُمَّ

أَدْخَلَهُ دَارَ الْفَرْدَانِيَّةِ وَكَشَفَ لَهُ حِجَابَ الْعِظَمَةِ وَالْجَلَالِ .

● اتَّخَذَ الشَّيْخُ عَمَلٌ لِأَبَدٍ مِنْهُ لِلسَّالِكِ إِلَى اللَّهِ ، حَتَّى لَا يَتَّخِذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ .

● إِنَّ اللَّهَ اخْتَصَّ سَيِّدَنَا مُوسَى بِالتَّكْلِيمِ ، وَسَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْخَلَّةِ ، وَسَيِّدَنَا

مُحَمَّدًا بِالرُّؤْيَةِ ، وَأَهْلَ الْمَحَبَّةِ بِالْمَعِيَةِ .

❁ **أُصُولُ صُحْبَةِ أَهْلِ حِيَازَةِ السَّبْعَةِ :** (١) **عُلُوُّ الْهَمَّةِ .** (٢) **وَحِفْظُ الْحُرْمَةِ .**  
 (٣) **وَحُسْنُ الْخِدْمَةِ .** (٤) **وَنُفُوذُ الْعَزْمَةِ .** (٥) **وَتَعْظِيمُ النِّعْمَةِ .** (٦) **وَالنُّصْحُ**  
**لِلْأُمَّةِ .** (٧) **وَدَفْعُ الْبَاطِلِ بِالْحِكْمَةِ .**

❁ **أُنْسٌ بِقُرْبِ اللَّهِ ؛ وَمَنْ أُنْسَهُ اللَّهُ بِقُرْبِهِ أَعْطَاهُ أَرْبَعًا بَغَيْرِ أَرْبَعٍ :** **عِلْمًا بَغَيْرِ**  
**طَلَبٍ ، وَغِنًى بَغَيْرِ مَالٍ ، وَعِزًّا بَغَيْرِ عَشِيرَةٍ ، وَأُنْسًا بَغَيْرِ جَمَاعَةٍ .**

● **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَعَطَّفُ عَلَى بَعْضِ الْخَوَاصِّ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا يَشَاءُ مِنْ بَحْرِ**  
**عِلْمِهِ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِنْسَانٌ أَنْ يُحِيطَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ بِقُدْرَتِهِ أَوْ بِشَخْصِيَّتِهِ**  
**أَوْ بِإِرَادَتِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ :**

﴿ **وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوْءُ** ﴾ <sup>(١)</sup> ؛

أَيُّ فَلَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي رَبِّي ، وَمَا كَشَفَ عَنْهُ لِي ، وَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ

أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ **وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا** ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسَانِ

سَيِّدِنَا يُوسُفَ عليه السلام فِي تَأْوِيلِهِ الرَّؤْيَا : ﴿ **ذَلِكَ مَا عَلَّمَنِي رَبِّي** ﴾ <sup>(٣)</sup> ،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى لِلْحَبِيبِ الْأَعْظَمِ ﷺ :

﴿ **وَعَلَّمَكْ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا** ﴾ <sup>(٤)</sup> .

● **إِنَّ الَّذِي يَمْلِكُ هُوَ الَّذِي يَزْهَدُ ؛ أَمَّا الَّذِي لَا يَمْلِكُ فَفِي أَيِّ شَيْءٍ يَزْهَدُ ۝١٦**

● **إِذَا حَلَّتِ الْمَقَادِيرُ ضَلَّتِ التَّدَابِيرُ .**

❁ **إِنْسَانٌ يُقْتَدَى بِأَفْعَالِهِ ، وَيُهْتَدَى إِلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ بِأَحْوَالِهِ .**

❁ **أَلَّا تَتَكَلَّفَ لِمَرْكُوبٍ وَلَا مَلْبُوسٍ ، وَلَا تَشْرَبْ إِلَى مَرْزُوعٍ وَلَا مَغْرُوسٍ .**

❁ **اتَّخِذْ طَاعَةَ اللَّهِ تِجَارَةً تَأْتِكَ الْأَرْبَاحُ مِنْ غَيْرِ بِضَاعَةٍ .**

(١) سُورَةُ الْأَعْرَافِ : مِنَ الْآيَةِ ١٨٨ .

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ : مِنَ الْآيَةِ ٢٧ .

(٣) سُورَةُ الْكَهْفِ : مِنَ الْآيَةِ ٦٥ .

(٤) سُورَةُ النَّسَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ١١٣ .

❁ أَلَّا تَأْخُذَ بِرُحْصَةِ كُلِّ عَالِمٍ أَوْ زَلَّةِ كُلِّ عَالِمٍ ، فَذَلِكَ مَجْمَعُ الشَّرِّ كُلِّهِ .  
❁ أَنْ تُمَيِّزَ بَيْنَ مَنْ تُعْطِي وَبَيْنَ مَنْ يُعْطِيكَ ، فَإِنْ كَانَ مَنْ يُعْطِيكَ أَحَبَّ إِلَيْكَ  
فَأَنْتَ مُحِبٌّ لِلدُّنْيَا ، أَوْ مَنْ تُعْطِيهِ أَحَبَّ إِلَيْكَ فَأَنْتَ مُحِبٌّ لِلْآخِرَةِ .

● إِنْ لَمْ تَسْتَطِعِ الْبُكَاءَ ، فَلْتَرْحَمْ الْبَاكِينَ .

❁ أَفْضَلُ الطَّاعَاتِ مُرَاقِبَةُ الْحَقِّ عَلَى دَوَامِ الْأَوْقَاتِ .

إِذَا مَاخَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ ❁ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ  
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً ❁ وَلَا أَنْ مَا تُخْفِيهِ عَنْهُ يَغِيبُ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْيَوْمَ أُسْرِعُ ذَاهِبٍ ❁ وَأَنْ غَدًا لِلنَّاطِرِينَ قَرِيبٌ

❁ إِذَا كَانَ أَنْسُكُكُمْ بِاللَّهِ فِي الْخَلْوَةِ اسْتَوَى عِنْدَكُمْ الصَّحَارَى وَالْخَلَوَاتِ ، وَإِنْ  
كَانَ أَنْسُكُكُمْ بِالْخَلْوَةِ ذَهَبَ أَنْسُكُكُمْ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْهَا .

● أَفْضَلُ السَّعَادَاتِ طَوْلُ الْعُمْرِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَكُلُّ مَا أَبْطَلَ الْعُمَرَ أَوْ  
الْعَقْلَ أَوْ الصِّحَّةَ الَّتِي يَتَعَطَّلُ الْعُمَرُ بِتَعْطِيلِهَا ، فَهُوَ خُسْرَانٌ وَنُقْصَانٌ لِلْإِنْسَانِ .

● إِذَا كَانَ السَّفَرُ مَظَنَّةَ الْغَفْلَةِ فِي الْغَالِبِ ، فَصَيِّرْهُ بِذِكْرِ اللَّهِ مَصْدَرَ  
الْمَكَاسِبِ وَالْمَوَاهِبِ .

● إِنْ الطَّاعَةَ كُلَّمَا اسْتَضَعَّرَتْهَا كَبُرَتْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنَّ الْمَعْصِيَةَ كُلَّمَا  
اسْتَعْظَمْتَهَا صَغُرَتْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ؛ وَكَمَا يَقُولُونَ : لَا يَتِمُّ الْمَعْرُوفُ إِلَّا  
بثَلَاثٍ : بِتَضْفِيرِهِ ، وَتَعْجِيلِهِ ، وَسْتَرِهِ .

❁ إِذَا تَمَكَّنْتَ الْأَنْوَارَ فِي السِّرِّ نَطَقَتِ الْجَوَارِحُ بِالْبِرِّ .

❁ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ ، إِنْ بَدَلُوا أَمْوَالَهُمْ بِدَلْوَاهَا فِي سَبِيلِهِ وَلِمَرْضَاتِهِ ، وَإِنْ  
أَمْسَكُوا فَلِلَّهِ أَمْسَكُوا ، يَبْغُونَ بِذَلِكَ مَا فِيهِ رِضَاؤُهُ جَلٌّ فِي عِلَاةٍ ، لَا يُرِيدُونَ

بِذَلِّهِمْ وَأَمْسَاكِهِمْ إِلَّا إِيَّاهُ تَعَالَى ، عَلِمًا مِنْهُمْ بَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَمْلِكُهُمْ وَيَمْلِكُ  
مَا مَلَكَهُمْ ، فَهُمْ لَا يَدْخُلُونَ فِي شَيْءٍ بِنَفْسِهِمْ ، وَلَكِنْ مِنَ اللَّهِ ، وَبِاللَّهِ ،  
وَالَى اللَّهُ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ ، وَأَعْطَى لِلَّهِ ، وَمَنَعَ لِلَّهِ ،  
فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ )<sup>(١)</sup> .

● إذا كان الإنسان ناطقاً فيما يعنيه فهو في حد الصمت .  
● إنما يستوحش الإنسان من نفسه لخلو ذاته من الفضيلة ، فيكثر حينئذ  
ملاقاة الناس ، ويطرُد الوحشة عن نفسه بالكون معهم ، فإذا كانت ذاته  
فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ، ويستخرج العلم والحكمة .  
✽ إن الحق يريد منك الاستقامة وأنت تطلب الكرامة ، وقد يفتح على  
الصادقين شيء من خوارق العادات وصدق الفراسة وتبيين ما سيحدث في  
المستقبل ، وقد لا يفتح عليهم ذلك ، ولا يقدح في حالهم عدم ذلك ، وإنما  
يقدح في حالهم الانحراف عن حد الاستقامة ، فما يفتح من ذلك على  
الصادقين يصير سبباً لمزيد إيقانهم ، والداعي لهم إلى صدق المجاهدة  
والمعاملة والزهد في الدنيا والتخلق بالأخلاق الحميدة ، وما يفتح من ذلك  
على من ليس تحت سياسة الشرع يصير سبباً لمزيد بعده وغروره وحماقته ،  
واستطالته على الناس وازدراؤه الخلق ، ولا يزال حتى يخلع ربقة الإسلام  
عن عنقه وينكر الحدود والأحكام ، والحلال والحرام ، ويترك متابعة رسول  
الله ﷺ ، ثم يتدرج من ذلك إلى تلحد وترندق ، نعوذ بالله من الضلال .  
✽ اصحب الشيخ الذي يدلُّك على نفسك ومعرفة ربك ، فإذا نسيت حظوظ

نَفْسِكَ ذَكَرْتَ رَبِّكَ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ (١).

● إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ ، لَيْسَ مَنْ عَقَلَ أَمْرَ دُنْيَاهُ .

✽ أَحْذَرِ الْقُرَّاءَ الْمُتَصَنِّعِينَ ، وَالْعُلَمَاءَ الْمُتَجَبِّرِينَ ، الَّذِينَ خَضَعُوا لَمَّا

طَمِعُوا فِي نَائِلِهِمْ ، وَسَكَتُوا عَمَّا سَمِعُوا مِنْ بَاطِلِهِمْ ، وَدَاهَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

✽ أَحْذَرُ أَنْ تَكُونَ صَدِيقَ إِبْلِيسَ فِي السِّرِّ ، وَتُظْهِرَ عِدَاوَتَهُ فِي الْعَلَانِيَةِ .

● إِنَّ الْعِلْمَ إِذَا لَمْ يُجَرِّدْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَالْجَهْلُ خَيْرٌ مِنْهُ .

● إِنَّمَا سُمِّيَتْ بُقْعَةُ دَفْنِ الْمَوْتَى بِالْقِرَافَةِ لِأَنَّ مَنْ قَصَدَهَا يَلْقَى رَافَةً .

✽ إِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ ذَهَبَ الْخَيْرُ وَأَنْطَوَى بِسَاطِلِهِ ، فَلَسْنَا نُرِيدُ مَنْ يُقْنِطُ النَّاسَ

مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَيُؤَسِّسُهُمْ مِنْ مَغْفِرَتِهِ ؛ فَقَدْ وَرَدَ فِي زُبُورِ سَيِّدِنَا دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

(إِنِّي أَرْحَمُ مَا أَكُونُ بَعْبِدِي إِذَا أَعْرَضَ عَنِّي) ، فَرُبَّ مُطِيعٍ هَلَكَ بِالْعُجْبِ ،

وَرُبَّ مُذْنِبٍ غُفِرَ لَهُ بِسَبَبِ انْكَسَارِ قَلْبِهِ بِالذَّنْبِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ :

﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ

اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٢).

● إِذَا أَجْدَبَ الْقَلْبُ فَأَكْثَرَ مِنَ الْأَذْكَارِ ، وَطَفَّ عَلَىٰ مَجَالِسِ أَهْلِ الْوَرَعِ

وَالْحِكْمَةِ ، وَلَا تَكُنْ كَالْعَلِيلِ ، يَقُولُ : لَا أَتَدَاوَى حَتَّىٰ أَجِدَ الشِّفَاءَ ، وَأَضْمَنَ ذَهَابَ

الْمَرَضِ ، فَيَقَالُ لَهُ : لَا تَجِدُ الشِّفَاءَ حَتَّىٰ تَتَدَاوَى ، وَلَا تَضْمَنُ ذَهَابَ الْعِلَّةِ إِلَّا

بَعْدَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ ، فَالْجِهَادُ لَيْسَ مَعَهُ حَلَاوَةٌ ، مَا مَعَهُ إِلَّا رُؤُوسُ الْأَسِنَّةِ ،

وَأِرَاقَةُ الدِّمَاءِ ، فَجَاهِدْ نَفْسَكَ فِي الطَّاعَةِ ؛ فَهَذَا هُوَ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ .

● إِذَا أُعْطِيتَ بَعْدَ التَّمْكِينِ وَالرُّسُوحِ فِي الْيَقِينِ تَصَرَّفْتَ فِيهَا تَصَرُّفَ الْحَادِقِ

الْأَمِينِ ، وَامْتَلَكَتَ فِيهَا قَوْلَ رَبِّ الْعَالَمِينَ :

﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ﴾ (١).

● إذا أردت أن تعرف شرف الأرض ، فانظر إلى المدفونين بها : قال الله تعالى : ﴿مِمَّا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِمَّا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (٢).

هَنِيئًا لِرُؤُوسِ الْقَرَافَةِ إِنَّهُمْ \* يَزُورُونَ أَرْضًا قَدْ أُجِلَّتْ قُبُورُهَا

قُبُورٌ عَلَيْهَا هَيْبَةٌ وَجَلَالَةٌ \* إِذَا جُبَّتْهَا لَيْلًا بَدَا لَكَ نُورُهَا

سَقَى اللَّهُ مِنْ مَاءِ الْجَنَانِ تُرَابَهَا \* وَنَجَّى بِهَا مَنْ جَاءَ قَصْدًا يَزُورُهَا

● إِنْ أَرَدْتَ الطَّرِيقَ فَالزِّمِ الصَّمْتَ وَاتْرِكِ الْجِدَالَ وَارْكَبْ جَوَادَ الطَّرِيقِ ،

وَاحْتَمِ حَمِيَّةَ قَبْلِ الشَّرْبَةِ لِتُخْلِي مَوْضِعًا يَصْلُحُ لَهَا : وَقَدْ قَالَ الْحُكَمَاءُ : لَا بُدَّ

لِمُرِيدِ الشَّرْبَةِ مِنْ مَنْعِ الْوَاصِلِ وَنَزْعِ الْحَاصِلِ ، أِهْ أِهْ مَا أَحَلَى هَذَا الطَّرِيقَ

.. مَا أَسْنَاهَا .. مَا أَمَرَهَا .. مَا أَقْتَلَهَا .. مَا أَحْلَاهَا .. مَا أَصْعَبَهَا .. مَا أَكْثَرَ

مَصَائِدَهَا .. مَا أَعْجَبَ وَارِدَهَا وَمَوَارِدَهَا .. مَا أَعْمَقَ بَحْرَهَا .. مَا أَكْثَرَ آفَاتِهَا

وَحَيَاتِهَا .. فَاجْمَعُوا قُلُوبَكُمْ عَلَى أَسْتَاذِكُمْ يَحْمِيكُمْ مِنْ آفَاتِهَا .

● إِنَّمَا يَلْزِمُ الرَّجُلُ تَعْيِينَ مَشَايخِهِ إِذَا كَانَ طَرِيقَهُ لُبْسَ الْخِرْقَةِ لِأَنَّهَا رِوَايَةٌ .

وَالرِّوَايَةُ تَعْيِينُ حَالِ سَنَدِهَا ، وَطَرِيقُنَا هِدَايَةٌ ، وَقَدْ يَجْدِبُ اللَّهُ الْعَبْدَ فَلَا

يَجْعَلُ عَلَيْهِ مِنَّةً لِلْأُسْتَاذِ ، وَقَدْ يَجْمَعُ شَمْلَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَكُونُ آخِذًا

عَنْهُ ، وَكَفَى بِهِ مِنَّةً .

● إِنْ اللَّهُ لَا يَصْطَفِي لِرِوَايَتِهِ عَبْدًا حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ .

● أَهْلُ الْحَضْرَةِ أَرْبَعَةٌ أَقْسَامٌ :

( ١ ) رَجُلٌ خُوطِبَ فَصَارَ كُلُّهُ أَدْبًا .

( ٢ ) وَرَجُلٌ أَشْهَدَ فَصَارَ كُلُّهُ عَيْنًا .

(٣) وَرَجُلٌ مُضْطَلَمٌ تَحْتَ أَنْوَارِ التَّجَلِّي .

(٤) وَالرَّابِعُ لِسَانُ حَالِ الشَّفَاعَةِ وَهُوَ مِنْ كَمَلِ الرِّجَالِ .

● إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ فَارِغًا مِنْ أَعْمَالِ الدَّارَيْنِ فَهُوَ كَالْجَمَادِ ، أَوْ مَشْفُوعًا بِالْمَعْصِيَةِ دُونَ الطَّاعَةِ فَكَالشَّيْطَانِ ، أَوْ بِالدُّنْيَا لَا الْآخِرَةَ فَكَالْحَيَوَانَ ، أَوْ بِاللَّهِ فَكَالْمَلَائِكَةِ ، فَانظُرْ دَرَجَةَ مَنْ تُرِيدُ اللُّحُوقَ بِهِ .

❁ إِنْ أَرَدْتَ أَلَّا يَصْدَأَ لَكَ قَلْبٌ ، وَلَا يَلْحَقَكَ هَمٌّ وَلَا كَرْبٌ ، وَلَا يَبْقَى عَلَيْكَ ذَنْبٌ ، فَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ (سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ) .

● إِنَّمَا سُمِّيَتْ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْحَقَّ مِنْ وَجْهِ .

● اِقْتَضَتْ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ عَدَمَ اتِّفَاقِ الْخَلْقِ عَلَى اعْتِقَادِ وِلِيِّ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْإِذْعَانَ لَهُ لِسِرِّ خَفِيِّ ؛ هُوَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ كُلُّ الْخَلْقِ مُصَدِّقِينَ لَهُ فَاتَهُ أَجْرُ الصَّبْرِ عَلَى التَّكْذِيبِ ، وَلَوْ كَانُوا كُلُّهُمْ مُكْذِبِينَ لَهُ فَاتَهُ الشُّكْرُ عَلَى تَصَدِيقِ الْمُصَدِّقِينَ لَهُ وَالْمُعْتَقِدِينَ لِأَنَارِهِ ، فَجَعَلَهُمُ الْحَقُّ قِسْمَيْنِ : مُعْتَقِدًا وَمُنْتَقِدًا لِيَعْبُدَ اللَّهُ فَيَمُنَ صَدَقَهُ بِالشُّكْرِ ، وَفَيَمُنَ كَذَبَهُ بِالصَّبْرِ .

❁ اخْذَرْنَا أَنْ تَخْرُقَ سُورَ الشَّرْعِ يَا مَنْ لَمْ يَخْرُجْ عَنِ عَادَةِ الطَّبَعِ .

وَاتَّبِعْ شَرِيعَةَ أَحْمَدَ خَيْرِ الْوَرَى ❁ مَنْ حَادَ عَنْهَا رَبُّنَا أَرَادَهُ

❁ أَلْسِنَةُ الْمَحَبَّةِ أَعْجَمِيَّةٌ عَلَى غَيْرِ أَهْلِهَا ، وَعَلَى أَهْلِهَا عَرَبِيَّةٌ .

❁ اخْذَرُوا أَهْلَ الرِّضَا عَنْ نَفُوسِهِمْ ؛ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِلْمَ حِرْفَةً وَشَبَكَةً

يَصْطَادُونَ بِهَا الْمَعَاشَ مَعَ التَّكْبُرِ ، فَإِنَّهُمْ فَاتَهُمْ خَيْرَ الدَّارَيْنِ ، اتَّخَذُوا الزِّيَّ

شِعَارًا وَتَكَبَّرُوا بِذَلِكَ اسْتِكْبَارًا .



❁ إِذَا جَالَسْتَ الْعُلَمَاءَ ، فَادْكُرْ لَهُمُ الْمَشْهُورَ فِي مَذَاهِبِهِمْ دُونَ الْغَرِيبِ ،  
وَلَا تَذْكُرْ لَهُمْ شَيْئًا مِنْ عُلُومِ الْكُشْفِ إِلَّا إِنْ وَاقَفْتَ عُقُولَهُمْ ، وَإِذَا جَالَسْتَ  
الصُّوفِيَّةَ فَكُنْ كَيْفَ شِئْتَ ؛ بِشَرْطِ الْأَدَبِ وَعَدَمِ رُؤْيِكَ نَفْسِكَ .

● إِذَا رَأَيْتَ مَنْ رُزِقَ الْعُلُومَ ، وَفُتِحَ لَهُ خَزَائِنُ الْفُهُومِ ، فَلَا تُحَاجِجْهُ بِنَقْلِ  
الطُّرُوسِ ، وَلَا تُجَادِلْهُ بِعِزَّةِ النُّفُوسِ ، فَإِنَّ الْمَوَاهِبَ تَفُوقُ الْمَكَاسِبَ ، وَمَنْ  
كَانَ كَثِيرَ التَّكْبُرِ ، فَهُوَ فَاقِدٌ لِلتَّدْبِيرِ .

● اتَّبَاعُ شَهَوَاتِ النُّفُوسِ تُنَكِّسُ الرَّؤُوسَ .

❁ أَهْلُ السَّعَادَةِ هُمْ أَهْلُ الْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنِ اللَّهِ مِنْ كِتَابِهِ ،  
وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ ، وَعَاشُوا بِمَعُونَتِهِ لَهُمْ ، فَكَفَاهُمْ مَا أَمَّهُمْ ، وَصَرَفَ عَنْهُمْ مَا  
أَغَمَّهُمْ ، وَاشْتَلُّوا بِمَا أَمَرَهُمْ عَمَّا ضَمِنَ لَهُمْ ، عِلْمًا مِنْهُمْ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا  
يَكْلَهُمْ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ، فَدَخَلُوا فِي سَاحَةِ الرَّاحَةِ ، وَوَقَفُوا  
فِي جَنَّةِ التَّسْلِيمِ ، وَلَذَاذَةِ التَّفْوِيضِ ، فَرَفَعَ اللَّهُ بِذَلِكَ مِقْدَارَهُمْ ، وَأَكْمَلَ  
أَنْوَارَهُمْ ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِمْ نِعْمَهُ ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ فَضْلَهُ وَجُودَهُ وَكَرَمَهُ ، قَالَ تَعَالَى :  
﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

❁ إِيَّاكَ وَالْفَخْرَ وَحُبَّ الظُّهُورِ ، فَإِنَّ النَّفْسَ لَهَا لَذَّةٌ وَتَمَتُّعٌ بِذِكْرِ الْعَمَلِ  
وَالتَّبَاهِي بِهِ ، وَلَا تُحْبِطُ عَمَلَكَ بَعْدَ أَنْ تَعِبْتَ فِي أَدَائِهِ ، وَلَا تُنْفِقُ أَنْفَاسَكَ  
فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةِ الْبَسَةِ  
اللَّهُ ثَوْبَ ذِلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) (٢) .

(١) سُورَةُ النَّحْلِ : الْآيَةُ ٩٧ . (٢) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

اطْلُبْ طَرِيقَ السَّادَةِ وَإِنْ قَلَّ ، وَإِيَّاكَ وَطَرِيقَ غَيْرِهِمْ وَإِنْ جَلَّ ، وَكَفَى شَرْفًا  
لِعِلْمِ الْقَوْمِ قَوْلُ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ (١)

أَجْمَعَ أَهْلَ الطَّرِيقِ عَلَىٰ أَنْ الْمُلْتَمِتَ لِغَيْرِ شَيْخِهِ لَا يُفْلِحُ .

إِذَا ذَكَرَ الْمُرِيدُ رَبَّهُ بِقُوَّةٍ طَوِيَّتْ لَهُ مَقَامَاتُ الطَّرِيقِ بِسُرْعَةٍ ، وَرُبَّمَا قَطَعَ  
فِي سَاعَةٍ مَا لَا يَقْطَعُهُ غَيْرُهُ فِي شَهْرٍ .

● اعْلَمْ أَنَّ السَّاعِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِيُنَالَ قُرْبَهُ هُوَ الْقَلْبُ دُونَ الْبَدَنِ ، وَلَسْتُ  
أَعْنِي بِالْقَلْبِ اللَّحْمِ الْمَحْسُوسِ ؛ بَلْ هُوَ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُدْرِكُهُ  
الْحِسُّ .

● أَحْوَالُ الْعَبْدِ أَرْبَعٌ لَا خَامِسَ لَهَا ؛ النِّعْمَةُ ، وَالْبَلِيَّةُ ، وَالطَّاعَةُ ، وَالْمَعْصِيَةُ ؛  
فَإِنْ كُنْتَ بِالنِّعْمَةِ فَمُقْتَضَى الْحَقُّ مِنْكَ الشُّكْرُ ، وَإِنْ كُنْتَ بِالْبَلِيَّةِ فَمُقْتَضَى  
الْحَقُّ مِنْكَ الصَّبْرُ ، وَإِنْ كُنْتَ بِالطَّاعَةِ فَمُقْتَضَى الْحَقُّ مِنْكَ شُهُودٌ مِنْهُ  
عَلَيْكَ فِيهَا ، وَإِنْ كُنْتَ بِالْمَعْصِيَةِ فَمُقْتَضَى الْحَقُّ مِنْكَ الْاسْتِغْفَارُ .

● إِنَّمَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ أَوَّلًا فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ؛ حَيْثُ كَانَ عِنْدَ الْفِطْرَةِ بِلَا  
شَهْوَةٍ ، فَلَمَّا ابْتُلِيَ بِالشَّهْوَةِ رُدَّ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ ، إِلَّا مَنْ اسْتَقَامَ عَلَى طَاعَةِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ .

● إِنْ اللَّهُ مَا وَصَفَ بِالْكَثْرَةِ شَيْئًا إِلَّا الذِّكْرَ ، وَمَا أَمَرَ بِالْكَثْرَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْهُ  
وَمَا ذَكَرَ الذِّكْرَ قَطُّ إِلَّا بِاسْمِ اللَّهِ خَاصَّةً مُعَرِّى عَنِ التَّقْيِيدِ ، فَقَالَ :

﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ﴾ ، وَمَا قَالَ بِكَذَا ، وَقَالَ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ بِكَذَا .

● إِنَّمَا نَصَّ الْقَوْمُ عَلَى الْأَذْكَارِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ ؛ اِكْتِفَاءً بِالطَّرْفَيْنِ عَنِ

الْوَسْطِ لِتَضْمِنِهَا لَهُ ، أَوْ لِأَنَّ شَوَاهِدَ التَّوْحِيدِ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ وَاضِحَةٌ  
بِوُجُودِ التَّغْيِيرِ الظَّاهِرِ لِكُلِّ أَحَدٍ ، وَأَسْبَابُ التَّوَجُّهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَقْرُونَةٌ  
بِالْحُضُورِ لِاسْتِجْمَاعِ الْقُوَى ؛ فَلِذَلِكَ وَرَدَ فَضْلُهُمَا فِي الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ .  
❁ اتِّبَاعُ وَانْتِفَاعُ بَعْدَ التَّسْلِيمِ لِخَبِيرٍ بِتَوْجِيهِ الشَّرَاعِ .

اتَّبِعْ رِيَّاحَ الْقَضَا حَيْثُ دَارَتْ ❁ وَسَلِّمْ لِسَلْمَى وَسِرِّ حَيْثُ سَارَتْ  
● إِيَّاكَ أَنْ تَحْسَدَ مَنْ فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَتُمْسَخَ كَمَا مُسِخَ إِبْلِيسُ مِنَ الصُّورَةِ  
الْمَلَكِيَّةِ إِلَى الصُّورَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ .

❁ اخْتِيَارُ الْمُهِمِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَتَقْدِيمُهُ أَبَدًا شَأْنُ الصَّادِقِينَ ، فَمَنْ طَلَبَ مِنْ  
عُلُومِ الْقَوْمِ دَقِيقَهَا قَبْلَ عِلْمِهِ بِجَمَلِ أَحْكَامِ الْعُبُودِيَّةِ ، وَعَدَلَ عَنْ جَلِيِّ الْأَحْكَامِ  
إِلَى غَامِضِهَا فَهُوَ مَخْدُوعٌ ، خُصُوصًا إِنْ لَمْ يُحْكَمْ الظُّوَاهِرَ الْفِقْهِيَّةَ ، وَوَحَقَّقَ  
الْفَرْقَ بَيْنَ الْبِدْعَةِ وَالسُّنَّةِ .

● إِحْدَاثُ مَا لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرِيعَةِ ذَلِكَ هُوَ بَدْعَةُ الضَّلَالَةِ ، أَمَا مَا كَانَ  
لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ يَدُلُّ عَلَيْهِ فَهُوَ بَدْعَةُ الْهُدَى وَالسُّنَّةُ الْحَسَنَةُ ، وَهَذَا يُؤَيِّدُهُ  
مَا رَوَتْهُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رضي الله عنها عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله :  
(مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) <sup>(١)</sup> .

❁ إِيَّاكَ أَنْ تَتْرَكَ الْمُجَاهِدَةَ إِنْ لَمْ تَرَ أَمَارَةَ الْفَتْحِ بَعْدَهَا .  
❁ أَوْصِيكَ بِأَمْرَيْنِ إِنْ حَفِظْتَهُمَا حُفِظْتَ : إِنَّهُ لَا غِنَى بِكَ عَنْ نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا ،  
وَأَنْتَ إِلَى نَصِيْبِكَ مِنَ الْآخِرَةِ أَفْقَرُ ، فَأَثَرُ نَصِيْبِكَ الْآخِرِيِّ عَلَى الدُّنْيَوِيِّ .  
● إِذَا بَاتَ الْمُلُوكُ عَلَى اخْتِيَارِهِمْ فَبِتَ عَلَى اخْتِيَارِ اللَّهِ لَكَ وَأَرْضَ بِهِ .  
● أَعْظَمُ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يُحَدِّثَ الْعَبْدُ بِمَا سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

❁ إِنِّي لَأَحْسَبُ الرَّجُلَ يَنْسَى الْعِلْمَ لِلْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا .

● إِذَا ذَكَرْتَ ذُنُوبَكَ فَلَا تَقُلْ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ؛ فَإِنَّكَ بِهِ تُبْرَى نَفْسَكَ مِنْهَا وَتُضَيِّفُهَا إِلَى حَوْلِ الْحَقِّ وَقُوَّتِهِ ، وَتُرِيدُ عَدَمَ الْحُجَّةِ عَلَيْكَ ، بَلْ قُلْ : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ (١) .

● إِذَا خَالَقَكَ أَحَدٌ بِأَخْلَاقِ الْبَهَائِمِ فَخَالَقَهُ بِأَخْلَاقِ الْأَكَارِمِ ؛  
﴿ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ (٢) .

● أَيَدِيُولُوجِيَّةُ الْإِسْلَامِ التَّقْوَى ؛ وَالَّتِي هِيَ قَوَامُ الْخَيْرِ وَالْحُبِّ وَالسَّلَامِ ، بَيْنَمَا أَيَدِيُولُوجِيَّاتُ الْغَرْبِ الْمُعَاصِرَةِ تَلْبَسُ فِي ظَاهِرِهَا ثُوبَ الدَّعْوَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ بَيْنَمَا تَحْتَوِي فِي بَاطِنِهَا دَعَوَاتِ الْمُتَضَرِّبَةِ الْبَيْضَاءِ أَوْ الْحَمْرَاءِ أَوْ الصَّفْرَاءِ وَمَا يَنْطَوِي وَرَاءَهَا مِنْ مَطَامِعَ وَانْتِهَاكَاتٍ وَاحْتِلَالٍ وَأَنْجِلَالٍ .

● إِذَا رَأَى إِنْسَانٌ إِنْسَانًا عَلَى مُخَالَفَةِ حَقِّ مَشْرُوعٍ ، وَفَارَقَهُ فِي وَفْتٍ ، ثُمَّ رَأَهُ فِي وَفْتٍ آخَرَ ، وَحَكَمَ عَلَيْهِ بِالْحَالَةِ الْأُولَى ، فَمَا وَفَّى الْأَدَبَ مَعَ اللَّهِ حَقَّهُ ، وَكَانَ سَيِّءَ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَبِعِبَادِهِ .

❁ أَعُولُ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَهْرًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةٍ .

● إِضَافَةُ الْمَالِ إِلَى الْعَبْدِ كإِضَافَةِ الْإِقْلِيمِ إِلَى عَامِلِهِ ، فَمَنْ ادَّعَى مَلِكَ شَيْءٍ بِيَدِهِ فَقَدْ افْتَرَى ، وَكَانَ عَلَيْهِ فِتْنَةٌ ، وَمَنْ اعْتَرَفَ بِأَنَّهُ لِسَيِّدِهِ ، فَلَيْسَ بِفِتْنَةٍ عَلَيْهِ وَإِنْ مَلَكَ الْعَالَمَ كُلَّهُ .

● إِذَا دَعَوْتَ رَبَّكَ فِي حَاجَةٍ وَلَمْ تُجَبْ ، فَذَلِكَ لِعَدَمِ صِدْقِكَ فِي الْاضْطِرَارِ كَمَا وَجَبَ .

● إذا أراد أحدكم أن يهجو إخوان السوء فليهج قبل ذلك أخلاقه السوء :  
فإن النفس أقرب الأقربين إلى العبد ، والأقرب أولى بالمعروف .

✽ إنارة البيوت بذكر الله ومدح حبيبه ومصطفاه ﷺ .

● إن للذكر دويًا تحت العرش كدوي النحل يذكر صاحبه .

✽ إنسان الولاية لا إنسان الغواية .

✽ اثتلاف الأرواح قبل الأشباح .

● أدعياء التسلف وأدعياء التصوف كلاهما فكرٌ محرف .

● أفضل القصد عند الجدة ، وأفضل العفو عند المقدرة .

● إذا أوحشك من الخلق فقد أنسك بالحق .

✽ انتقال من القيل والقال ، إلى حقيقة الحال ، ومن الخبر إلى النظر ، ومن

الألفاظ إلى المعاني ، فوصول إلى لب الأبواب وغاية ما في الباب .

✽ إذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذا الطريق فقل له يدعوك ، فإنه مجاب

الدعوة .

✽ إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر

حتى استيقظت قلوبهم فنطقت بالحكمة وورثوا السر .

✽ إن لله عباداً يرون ما وراءهم من الأشياء ؛ يرون أحوال الدنيا بلحظات

قلوبهم ، وأحوال الآخرة بخطرات سرهم ، وأحوال ما عند الله بإشارات

خفيهم ؛ فضلاً وكرامة من ربهم :

تشاغل بالمولى رجال فأصبحت ✽ منازلهم تنمو بمجد مؤئل

رجال لهم حال مع الله صادق ✽ فإن لم تكن منهم بهم فتوسل

❁ أَهْلُ الطَّاعَةِ فِي لَيْلِهِمْ أَلَدٌ مِنْ أَهْلِ اللّهُوِّ فِي لَهْوِهِمْ ، وَلَوْلَا اللَّيْلُ مَا أَحْبَبْتُ البَقَاءَ فِي الدُّنْيَا .

● أَفْضَلُ الأَعْمَالِ عِمَارَةُ الأَوْقَاتِ فِي المُوَافَقَاتِ .

● إِذَا أَرَادَ اللهُ بَعْدَ خَيْرٍ فَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ العَمَلِ بِمَا عِلِمَ ، وَأَغْلَقَ عَنْهُ بَابَ الجَدَلِ ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ شَرًّا فَعَكَسَهُ .

● أَخُوكَ مَنْ عَرَفَكَ العُيُوبَ ، وَصَدِيقُكَ مَنْ حَذَرَكَ الذُّنُوبَ ، وَعَجَبٌ مِمَّنْ يَحْزَنُ عَلَى نَقْصِ مَالِهِ ، كَيْفَ لَا يَحْزَنُ عَلَى نَقْصِ عُمُرِهِ ؟

● إِذَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِكَلَامِكَ ، فَكَيْفَ يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُكَ ؟

❁ أَخْذٌ بِالحَقَائِقِ ، وَبِئْسَ مِمَّا بِأَيْدِي الخَلَائِقِ .

● إِذَا وَلِيَ أَخُوكَ وَلايَةَ فَارْضَ مِنْهُ بَعْشِرِ وُدِّهِ وَإِقْبَالِهِ الَّذِي كَانَ مِنْ قَبْلُ .

● أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ يَقِينَ مَا عِنْدَهُ لِظَنِّ مَا عِنْدَ النَّاسِ .

❁ أَيَّامُ اللهِ مِنْ وَجْهِ التَّحْقِيقِ هِيَ مَظَاهِرُ شُمُوسِ تَجَلِّيَاتِهِ الرَّبَّانِيَّةِ ، وَمَشَارِقُ أَنْوَارِ مَعَارِفِهِ الإِلَهِيَّةِ ؛ فَإِنَّ اليَوْمَ لُغَةٌ عِبَارَةٌ عَنِ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا ، وَالمُرَادُ بِهِ النُّورُ بَدَلًا عَنِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، فَفِيهِ تُبْصِرُ الأَبْصَارُ ، وَتَهْتَدِي إِلَى المَنَافِعِ وَمَا يَكُونُ مِنَ المَصَالِحِ ، وَبَنُو آدَمَ هُمْ مَظَاهِرُ العُقُولِ النُّورَانِيَّةِ ، وَالإِدْرَاكَاتِ العِرْفَانِيَّةِ الَّتِي بِهَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ مَرَاتِبِ الأَشْيَاءِ ، وَيُمَيِّزُونَ حَقَائِقَ المَرَاتِبِ بِخَاصِّيَّاتِ خَاصَّاتِهَا ، وَأَيَّامُ اللهِ تَعَالَى مِنْهُمُ الأنْبِيَاءُ وَالمُرْسَلُونَ وَالأَوْلِيَاءُ وَالعَارِفُونَ الَّذِينَ بَأَنْوَارِ شُمُوسِ مَعَارِفِهِمْ تَهْتَدِي الأَفْكَارُ إِلَى حَضْرَاتِ الوَقَارِ الإِلَهِيِّ ، وَتُبْصِرُ البِصَائِرُ تَجَلِّيَ جَمَالِ البِهَاءِ الرَّبَّانِيِّ .

أَهْلُ المَحَبَّةِ مَا نَالُوا الَّذِي قَصَدُوا ❁ حَتَّى لِمَوْلَاهُمْ فِي الخَلْوَةِ انْفَرَدُوا

مَسَاجِدُ اللهِ مَاوَاهُمْ وَمَسْكَنُهُمْ ❁ وَعَيْشُهُمْ فِي جِمَاهُ طَيِّبٌ رَغْدٌ

● إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا إِذَا مَشَوْا عَلَى الْأَرْضِ اهْتَزَّتْ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ سُورًا بِهِمْ .

● إِذَا أَعْطَاكَ حَبَاكَ ، وَإِذَا لَمْ يُعْطِكَ حَمَاكَ ، وَشَتَانَ مَا بَيْنَ الْحَبَاءِ

وَالْحِمَاءِ؛ فَإِذَا حَبَاكَ شَفَّلَكَ ، وَإِذَا حَمَاكَ حَمَلَكَ .

● إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ سَكَنَ غَضْبُهُ .

✽ أَسْبَابُ انْتِقَادِ الْخَلْقِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ثَلَاثَةٌ : الصَّلَاحُ ، وَالْإِحْسَانُ ،

وَالْعَصَا؛ فَالْعَصَا لَيْسَتْ لِلْعَالِمِ ، فَبَقِيَ اثْنَانِ : فَمَنْ لَمْ يُحْسِنْ لِحِمَاةِهِ وَلَمْ

يَكُنْ صَالِحًا ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ الْانْتِقَادَ فَقَدْ رَامَ مُحَالًا ، وَذَلِكَ كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ

فِي كَثِيرٍ مِنْ أَوْلَادِ مَشَائِخِ زَمَانِنَا هَذَا ؛ يَغْلِبُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْبُخْلُ وَقِلَّةُ الْعَمَلِ

الصَّالِحِ ، اعْتِمَادًا عَلَى مَشِيخَةِ أَبِيهِ ، وَيَطْلُبُ انْتِقَادَ أَبْنَاءِ الطَّرِيقَةِ لَهُ كَمَا

كَانُوا مَعَ أَبِيهِ ، فَلَا يُجِيبُهُ أَحَدٌ .

● إِذَا نَزَلَ بَلَاءٌ ، فَبَادِرْ إِلَى سُؤَالِ الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ (وَإِنْ كُنْتَ صَبُورًا) .

● أَصْحَابُ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ ﷺ صِمَامُ أَمَانَ الدَّارَيْنِ ؛ قَالَ ﷺ : ( مَا مِنْ أَحَدٍ

مِنْ أَصْحَابِي يَمُوتُ بِأَرْضٍ إِلَّا بُعِثَ قَائِدًا وَنُورًا لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) .

● أَخْسَرُ الْخَاسِرِينَ مَنْ أَبْدَى لِلنَّاسِ صَالِحَ عَمَلِهِ ، وَبَارَزَ بِالْقَبِيحِ مَنْ هُوَ

أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ .

● أَهْلُ الْوِصَالِ نُودُوا : أَبْعَدُ الْاِتِّصَالِ انْفِصَالٌ ؟

فَقَالُوا : لَا يَا ذَا الْجَلَالِ .

✽ أَلَا خِلٌّ يَدُومُ ؟ أَلَا صَدِيقٌ يَدُومُ ؟ أَلَا حَلِيفٌ وَدَادٍ ؟ أَلَا صَاحِبُ اعْتِمَادٍ ؟ أَيْنَ مَنْ

اسْتَرَاحَ قَلْبُهُ بِحُبِّ اللَّهِ ؟ أَيْنَ مَنْ ظَهَرَ عَلَى جَوَارِحِهِ نُورُ خِدْمَةِ اللَّهِ ؟ أَيْنَ مَنْ عَرَفَ

الطَّرِيقَ ؟ أَيْنَ مَنْ نَطَقَ بِالتَّحْقِيقِ ؟ أَيْنَ مَنْ شَرِبَ فَبَاحَ ؟ أَيْنَ مَنْ بَكَى وَنَاحَ ؟

أُولَئِكَ تَحُفُّ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَتُسَلِّمُ عَلَيْهِمُ الْحَيَاتَانُ مِنَ الْبِحَارِ .  
 ﴿ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّىٰ فَنُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِرَبِّهِمْ  
 فَحَيُّوا وَأَحْيُوا غَيْرَهُمْ ؛ إِذِ اسْتَخْلَفَهُمُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ فَصَارُوا أَطِبَّاءَ النَّفُوسِ  
 بِمَا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَدَاوِ نَفْسَكَ يَا أَخِي بِدَوَائِهِمْ وَغَدِّهَا بِغَدَائِهِمْ  
 تَصِحَّ كَمَا صَحُّوا : ﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (١) .

وللهِ دَرُّ الإِمَامِ البُوصِيرِي فِي تَوْجِيهِهِ لِتَرْكِيبَةِ النَّفْسِ ، فَقَالَ :

وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ تَهَمَلْتَهُ شَبَّ عَلَى ٭ حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفَطَّمْتَهُ يَنْفَطِمِ  
 فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَازِرْ أَنْ تُؤَلِّيَهُ ٭ إِنْ الْهَوَىٰ مَا تَوَلَّىٰ يُصْمِ أَوْ يَصِمِ  
 وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ ٭ وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتِ الْمَرْعَىٰ فَلَا تُسِمِ  
 كَمْ حَسَنْتَ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةٌ ٭ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرْ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ  
 ● إِنْ نَظَرَ إِلَيْكَ مَرَّةً فَرَّغَكَ لِذِكْرِهِ ، وَإِنْ فَرَّغَكَ لِذِكْرِهِ مِنْ عَيْنِكَ بِحُبِّهِ ، وَإِنْ  
 مِنْ عَيْنِكَ بِحُبِّهِ نَاجَاكَ بِقُرْبِهِ .

● أَنْتَ مُحَمَّدٌ بِقَدْرٍ مَا فِيكَ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ .

مُحَمَّدٌ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ الَّذِي ٭ بِالْحَقِّ لِلْخَلْقِ مِنَ الْحَقِّ نَزَلَ  
 ﴿ إِنْ الْحُبُّ الَّذِي اسْتَحْوَذَ عَلَىٰ قَلْبِ الصُّوفِيِّ لَيْسَ هُوَ حُبُّ الْإِنْسَانِ لِلَّهِ  
 فَحَسَبٌ ؛ بَلْ هُوَ حُبُّ اللَّهِ لِجَمِيعِ الْبَشَرِ ، فَمِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ فَهُوَ يُحِبُّ  
 الْإِنْسَانِيَّةَ كُلَّهَا حُبًّا تَعَبُدِيًّا ، وَلَيْسَ هَذَا الْحُبُّ هُوَ الْأُخُوَّةُ الَّتِي يُوصِي بِهَا  
 الْفَلَسِيفَةُ بِاسْمِ الْعَقْلِ ، إِنَّهُ لَشَيْءٌ أَكْبَرُ مِمَّا تَفْهَمُ الْفَلَسِيفَةُ .  
 ● ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ : شَرِيعَةٌ ، ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ : حَقِيقَةٌ .



فَالأُولَى فِيهَا نَظْرَةٌ إِلَى فِعْلِ العَبْدِ ، وَالثَّانِيَةُ فِيهَا نَظْرَةٌ إِلَى فِعْلِ المَعْبُودِ  
جَلَّ شَأْنُهُ ، وَخُرُوجُ العَبْدِ مِنْ حَوْلِهِ إِلَى حَوْلِ اللّهِ وَقُوَّتِهِ رُفِي فِي المَعْرِفَةِ  
والمَذَاقِ ، فَيَصِلُ بِالعِبَادَةِ إِلَى المَعْرِفَةِ ، وَإِلَّا كَانَتْ عِبَادَةً جَوْفَاءً ، لَا غِنَاءَ  
فِيهَا وَلَا نَمَاءً ، وَنَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الغَفْلَةِ ، وَكَيْفَ يَغْتَرُّ العَبْدُ بِعَمَلِهِ وَيَجْحَدُ  
فَضْلَ رَبِّهِ ، وَهُوَ القَائِلُ : ﴿ وَاللّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

● إِجْلَالُ اللّهِ عَدَمُ ذِكْرِهِ عِنْدَ مَنْ لَا يُجِلُّهُ .

● إِذَا جَاعَ العَبْدُ صَفَا قَلْبُهُ ، وَرَقَّ بَدَنُهُ ، وَهَطَلَتْ دَمْعَتُهُ ، وَأَسْرَعَتْ إِلَى  
الطَّاعَةِ جَوَارِحُهُ .

● إِذَا أَلْفَتِ القُلُوبُ الإِعْرَاضَ عَنِ اللّهِ صَحِبَتْهَا الوَقِيعَةُ فِي الأَوْلِيَاءِ .

● إِذَا كَانَ الشَّيْخُ نَاضِجًا وَعَارِفًا مِنَ العَارِفِينَ بِاللّهِ وَلَمْ يَنْتَفِعِ المُرِيدُ  
بِصُحْبَتِهِ ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِحٍ فِي الشَّيْخِ إِنَّمَا يَقْدَحُ فِي اسْتِعْدَادِ المُرِيدِ ، أَمَّا  
المُرِيدُ المُطِيعُ وَالمُجِدُّ فِي ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ ، فَإِنَّهُ يَتَقَدَّمُ فِي دِينِهِ لَا مَحَالَةَ ؛  
لَأَنَّ اللّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا .

● أَنْصَافُ السَّاسَةِ يُخْرَبُونَ الأَوْطَانَ ، وَأَنْصَافُ الأَطْبَاءِ يُخْرَبُونَ الأَبْدَانَ ،  
وَأَنْصَافُ العُلَمَاءِ يُخْرَبُونَ الأَدْيَانَ ، وَأَدْعِيَاءُ الحُكَمَاءِ يُخْرَبُونَ الإِنْسَانَ .

● إِنَّ لَفْظَ الجَلَالَةِ (اللّهُ) انْحَصَرَتْ مَخَارِجُ حُرُوفِهِ فِي أَرْبَعَةٍ : الأَلِفِ وَالبَّلامِ  
وَالهَمْزَةِ وَالبَّهَاءِ ؛ فَمَخْرَجُ اللَّامِ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ يُوضَعُ فِي أَصْلِ الثَّنَايَا العُلْيَا ،  
وَمَخْرَجُ الأَلِفِ مِنْ أَصْلِ الجَوْفِ ، وَمَخْرَجُ الهَمْزَةِ وَالبَّهَاءِ كِلَاهُمَا مِنَ الحَلْقِ .  
● إِذَا أَنْتَ أَرَدْتَ طَرِيقَ القَوْمِ ، وَأَحْسَنْتَ اخْتِيَارَ إِمَامِكَ ، فَأَخْتَرْتَهُ عَالِمًا

عاملاً بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، ذَاتِقاً أَسْرَارَ التَّرْبِيَةِ الرُّوحِيَّةِ ، وَارِثاً لَهَا  
 عَنْ شَيْخِ عَارِفٍ بِاللَّهِ ، مَاذُوناً لَهُ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْخِ الْعَارِفِ بِالْإِرْشَادِ ، وَشَرَحَ  
 اللَّهُ صَدْرَكَ لِاتِّبَاعِهِ بَعْدَ التَّدْقِيقِ فِي اخْتِيَارِهِ ، مُسْتَعِيناً فِي ذَلِكَ بِاللَّهِ رَبِّكَ ،  
 وَمُقْتَدِياً فِي اخْتِيَارِهِ بِأَهْلِ الرُّشْدِ فِي الدِّينِ مِمَّنْ يُوثِقُ بِهِمْ ، أَقُولُ إِذَا تَمَّ لَكَ  
 ذَلِكَ : فَخُذْ عَنْهُ أَخْذَ قَبُولٍ وَتَسْلِيمٍ ، لَا أَخْذَ شَكٍّ وَتَرَدُّدٍ ، وَكُنْ مَعَهُ مَعَ أَهْلِ  
 الْهِمَّةِ وَالْعَمَلِ ، لَا مِنْ أَهْلِ الْكَسَلِ أَوْ الْجَدَلِ ، لِأَنَّكَ فِي عِلَاجِ جِسْمِكَ تَحْرُصُ  
 عَلَى تَعَاطِي الدَّوَاءِ ، وَلَا تُجَادِلُ طَبِيبَكَ فِيمَا تَجْهَلُهُ مِنْ عِلْمِ الطَّبِّ الَّذِي  
 عِلْمُهُ هُوَ وَجْهَلْتُهُ أَنْتَ ، وَرَضِيَّتُهُ مُعَالِجاً بِهِ وَسَلَّمْتَ لَهُ تَسْلِيماً ، وَإِذَا سَلَكَتِ إِلَى  
 اللَّهِ مِنْ غَيْرِ شَيْخٍ مُؤَدَّبٍ تَعَرَّضْتَ لِفَوَايَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ ، وَرُبَّمَا أَخْطَأْتَ  
 الطَّرِيقَ الْحَقَّ إِلَى طَرِيقِ الْخُسْرَانِ .

❁ إِرْشَادٌ وَإِنْسَادٌ : وَلَا بَأْسَ بِسَمَاعِ الْإِنْسَادِ الْمُحَرِّكَ لِلْأَحْوَالِ السَّنِيَّةِ الْخَالِي  
 عَمَّا يُوجِبُ الْخُرُوجَ عَنْ حَدِّ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ الْمَرْضِيَّةِ ، إِذَا كَانَ السَّمَاعُ  
 مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثِ : فَإِنَّهُمْ قَسَمُوا أَهْلَ السَّمَاعِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ :  
 مِنْهُمْ مَنْ يُشَاهِدُ الْوَعِيدَ فَيَرْهَبُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُشَاهِدُ الْوَعْدَ فَيَرْغَبُ ، وَمِنْهُمْ  
 مَنْ يُشَاهِدُ الْحَقَّ فَيَطْرَبُ ، وَلَا لَوْمَ عَلَى مَنْ بَلَغَ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ إِذَا تَوَاجَدَ  
 مَهْمَا سَمِعَ مِنَ النِّفَمَاتِ .

● إِذَا كَانَ الْإِيمَانُ فِي ظَاهِرِ الْقَلْبِ أَحَبَّ الْإِنْسَانُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، فَتَارَةً لَهُ  
 وَتَارَةً عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَخَلَ الْإِيمَانُ بَاطِنَ الْقَلْبِ أَحَبَّ الْعَبْدُ الْآخِرَةَ وَهَجَرَ هَوَاهُ ،  
 وَإِذَا بَاشَرَ الْإِيمَانُ سُؤْيِدَاءَ الْقَلْبِ أَعْرَضَ عَمَّا سِوَى اللَّهِ .

● إِذَا كُنَّا مَعَ اعْتِقَادِنَا فِي أَنَّ الرِّزْقَ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى نَجْهَدُ جُهْدَنَا فِي أُمُورِ

دُنْيَانَا الْفَانِيَّةَ لِنَصِلَ فِيهَا نَبْغِيهِ لِحَيَاتِنَا الدُّنْيَوِيَّةَ إِلَى أَفْضَلِ مُسْتَوَى مُسْتَطَاعٍ ،  
 فَكَيْفَ بِنَا نَتَوَانَى فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ ؟ ۱۱۹ وَإِذَا كَانَتْ مَطَامِعُنَا فِي الدُّنْيَا  
 لَا تَقْفُ عِنْدَ حَدٍّ ، فَكَيْفَ نَرْضَى بِالْقَلِيلِ لِأُخْرَانَا مَعَ أَنَّنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَبْلُغَ  
 أَضْعَافَهُ ؟ أَلَيْسَ فِي ذَلِكَ إِثَارٌ لِلدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ، وَقَدْ نَهَانَا اللَّهُ عَنْهُ  
 وَحَدَّرْنَا مِنْهُ :

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (١) .

● الإِيمَانُ دَرَجَاتٌ ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، لَا مِنْ حَيْثُ جَوْهَرُهُ الْفَرْدُ ، وَلَكِنْ مِنْ  
 حَيْثُ مُتَعَلِّقَاتُهُ ؛ الَّتِي تَرْتَبِطُ بِهَا مَوَاجِدُ الْقُلُوبِ وَأَحَاسِيسُهَا ، وَقَدْ سُئِلَ الْإِمَامُ  
 الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، فَضِيلَ لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَمْؤْمِنٌ أَنْتَ ، فَأَجَابَ : الْإِيمَانُ  
 إِيْمَانَانِ ، فَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ  
 وَالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ ، فَأَنَا بِهِ مُؤْمِنٌ ، وَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (٢) ، إِلَى قَوْلِهِ :

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ (٣) ، فَوَاللَّهِ لَا أُدْرِي أَنَا مِنْهُمْ أَمْ لَا .

● إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ بِنَا شَيْئًا ، وَأَرَادَ مِنَّا شَيْئًا ؛ فَمَا أَرَادَهُ بِنَا طَوَاهُ عَنَّا ، وَمَا  
 أَرَادَهُ مِنَّا أَظْهَرَهُ لَنَا ، فَمَا بَالُنَا نَسْتَقِلُّ بِمَا أَرَادَهُ بِنَا عَمَّا أَرَادَهُ مِنَّا ؟ ۱۲۰

● إِذَا كَانَ مَاسُونُ الطُّغْيَانِ أَحْمَدَ جَذْوَةَ حُبِّ الْأَوْطَانِ مِنْ قُلُوبِ بَنِي الْإِنْسَانِ ،  
 فَإِنَّهُ لَمْ وَلَنْ يَسْتَطِيعَ ذَلِكَ مَعَ (مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ) مَهْمَا غَيْرَ  
 وَمَسَخَ مِنْ مَعَالِمِ الْبُنْيَانِ كَسَائِرِ الْبُلْدَانِ .

✽ اسْتِكْتَارٌ مِنَ الْإِخْوَانِ عَلَى مَرَضَةِ الرَّحْمَنِ .

(٢) سُورَةُ الْأَنْفَالِ : مِنَ الْآيَةِ ٢ .

(١) سُورَةُ الْأَعْلَى : الْآيَتَانِ ١٦ ، ١٧ .

(٣) سُورَةُ الْأَنْفَالِ : مِنَ الْآيَةِ ٤ .

تَكَثَّرَ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْطَظَّتْ مِنْهُمْ \* عِمَادٌ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُمْ وَظُهُورٌ  
 وَمَا بِكَثِيرِ أَلْفِ خَلٍّ وَصَاحِبٍ \* وَإِنَّ عَدُوًّا وَاحِدًا لَكَثِيرٌ  
 \* أَنْسٌ يَحْصُلُ بِكَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَصَفْوٌ وَدَادٌ لِأَهْلِ اللَّهِ .  
 وَإِنَّ أَخَا عِلْمٍ بِهِ الزَّيْغُ كَامِنٌ \* أَضُرَّ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنَ أَلْفِ كَافِرٍ  
 \* اقْتِصَادٌ فِي الْمَعِيشَةِ وَرِفْقٌ فِي الْإِنْفَاقِ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (الْاِقْتِصَادُ وَحُسْنُ السَّمْتِ وَالتَّوَدُّهُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ  
 جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ) (١) .

\* إِنَّ الْمُرِيدِينَ فِي اجْتِمَاعِهِمْ بِشَيْخِهِمْ ، يَتَفَاوَتُونَ فِي انْتِفَاعِهِمْ مِنْ  
 صُحْبَتِهِ ؛ يَتَفَاوَتِ صَفَاءِ الْفِطْرَةِ ، وَحُسْنِ الاسْتِعْدَادِ فِي الْأَخْذِ عَنْهُ ، دُونَ  
 الْاِكْتِفَاءِ بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ؛ وَذَلِكَ مَرْهُونٌ بِتَقْدِيرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ  
 رَبَّطَ الْأَسْبَابَ بِأَثَارِهَا ، وَمَنْ جَدَّ وَجَدَ ، وَمَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ .  
 ● الْإِخْلَاصُ رُوحُ الْأَعْمَالِ وَعَلَيْهِ مَدَارُ حُسْنِ الْأَحْوَالِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا  
 يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٢) .

وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ : (الْإِخْلَاصُ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِي اسْتَوْدَعْتُهُ قَلْبَ مَنْ  
 أَحْبَبْتُهُ مِنْ عِبَادِي) .

وَقَالَ ﷺ : (الْعَالِمُونَ هَلَكَى إِلَّا الْعَامِلُونَ ، وَالْعَامِلُونَ هَلَكَى إِلَّا الْمُخْلِصُونَ ،  
 وَالْمُخْلِصُونَ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ) .

● إِذَا رَأَيْتَ الْعُلَمَاءَ يَتَغَايَرُونَ وَيَتَحَاسَدُونَ وَلَا يَتَعَاوَنُونَ : فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ قَدْ

اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَهُمْ الْخَاسِرُونَ .

● إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ مِنَ الْعَبِيدِ قُلُوبَهُمْ ؛ فَالْجَاهِلُ الْعَاصِي إِذَا تَوَاضَعَ هَيْبَةً وَذُلًّا وَخَوْفًا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ بِقَلْبِهِ ، فَهُوَ أَطْوَعُ مِنَ الْعَالِمِ الْمُتَكَبِّرِ وَالْعَابِدِ الْمُعْجَبِ .  
✽ إِعْطَاءُ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ .

قال رسول الله ﷺ : (ثَلَاثَةٌ لَا يَسْتَحِفُّ بِهِنَّ إِلَّا مُنَافِقٌ : ذُو الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَذُو الْعِلْمِ ، وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ) (١) .

● إِدْخَالُكَ السُّرُورَ عَلَى قَلْبِ الْمُسْلِمِ وَإِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ .

● اسْلُكْ طَرِيقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرُّكَ قَلَّةُ السَّالِكِينَ ، وَاحْذَرْ طَرِيقَ الرَّدَى وَلَا يَغُرُّكَ كَثْرَةُ الْهَالِكِينَ .

● أَهْبَحُ مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ مَنْ ادَّعَى التَّصَوُّفَ وَهُوَ شَحِيحٌ .

● إِنَّمَا سَادَ أَهْلُ اللَّهِ الْخَلَائِقَ بِطَلَبِهِمُ الْحَقَائِقَ .

✽ إِيَّاكَ وَرُؤْيَا نَفْسِكَ عَلَى إِخْوَانِكَ فِي الطَّرِيقِ ، فَمَنْ رَأَى نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ لَا تَقَالَ لَهُ عَثْرَةٌ .

✽ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ نَكُونَ مَعَ الصَّادِقِينَ مِنْ عِبَادِهِ ، وَلَمْ يَرِ فِي ذَلِكَ عِبَادَةً أَوْ شِرْكَاً بَلْ رَأَهُ سَبِيباً مُعِيناً لَنَا عَلَى طَاعَتِهِ ، فَهُمْ وَسَيَلْتُنَا إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَهُمْ حُجَّتُنَا فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سُبْحَانَهُ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٢) .

وقد قال العارِفونَ : إِنَّ الْكَيْنُونَةَ تَكُونُ ظَاهِراً بِمُجَالَسَتِهِمْ حَتَّى تَتَطَبَّعَ فِي

المؤمنين صفاتهم ، وباطناً برابطة الروح ، حيث تسقي الأرواح بعضها بعضاً ، كما يسقي الماء المتدفق من الأرض العالية الزروع القائمة في الأرض الواطئة ، ورزق الظاهر بحركات الأجسام ، ورزق الباطن بحركات القلوب .

● إن لله تعالى في أرضه آية وهي القلوب ، فأحبها إليه تعالى أرقها وأصفاها وأصلبها ؛ أصلبها في الدين ، وأصفاها في اليقين ، وأرقها على الإخوان .  
✽ أصوله : إثبات صدق الافتقار إلى الله تعالى ، والافتداء برسوله ﷺ ، وجمع الصحابة عموماً ؛ وخاصة الأربعة .

وفروعه أربعة : الوفاء بالعهود ، وحفظ الحدود ، والرضا بالموجود ، والصبر على المفقود .

✽ أهل البيت برآء ممن يدعون محبتهم زوراً وبهتاناً ، ويرفضون خلافة سادتنا أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، وأول من تبرأ منهم الإمام علي رضي الله عنه ، فقال : ( لا يجتمع حبي ويغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن ) ، وأول من سمأهم الرافضة : الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين رضي الله عنهم ، وذلك لرفضهم خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهم .

قد أذهب الله الشقاء وأهله ✽ وأتى بحزب لا يرأى سعيد  
إني اعتصمت بحبل عزك راغباً ✽ بك سيدي عن طارفي وتليدي  
صلى عليك الله ما حاد حدا ✽ عيس الحمى بنزلها وصعود  
والآل والصحب الكرام جميعهم ✽ والتابعين ومرشدي ومريدي  
✽ أهل التسليك يأمرون أتباعهم بقص رؤياهم عليهم ، ولهم بذلك أسوة بحضرة النبي ﷺ القائل : ( ذهب النبوة وبقيت المبشرات ) .

وَذَكَرَ ذَلِكَ ﷺ لَمَّا جَلَسَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَقُصُوا عَلَيْهِ رُؤْيَاهُمْ .

● اِخْتِلَافُ اللَّوْنِ فِي الْإِنْسَانِ كَاخْتِلَافِهِ فِي الرَّهْوَرِ وَالرِّيَّاحِينَ ، وَدَلِيلٌ عَلَى إِبْدَاعِ قُدْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَالِدَاتُ إِذَا رَضِيَ عَنْكُمْ فِي ذَلِكَ لَا آيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

● إِذَا رَشَدَ الْمُؤْمِنُ وَتَيَقَّظَ بَعْدَ غَفْلَةٍ ، عَمِلَ لَمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَقَدْ رَسَمَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقَ الْعَمَلِ ، وَجَعَلَهُ وَاضِحاً مُبَسَّراً لَا مَشَقَّةَ فِيهِ وَلَا حَرَجَ ، وَإِنَّمَا هُوَ جِهَادٌ لِنَفْسِهِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ ، وَالَّتِي تَسْتَحِبُّ الْعَاجِلَ عَلَى الْآجِلِ ، وَتَجْنَحُ لِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا الَّتِي تُؤَبِّقُهَا ، وَتَهْرَبُ مِنَ الطَّاعَاتِ الَّتِي تُسَعِدُهَا ، وَفِي رَاحَتِهَا هُنَا تَعْبَاهَا هُنَاكَ ، وَفِي تَعْبَاهَا هُنَا رَاحَتَهَا هُنَاكَ ، وَالْعَاقِلُ لَا يَشْتَرِي مَوْقُوتاً بِغَيْرِ مَوْقُوتٍ ، وَلَا يَشْتَرِي لَذَّةً فَانِيَةً بِسَعَادَةٍ أَبَدِيَّةٍ ، وَإِلَّا كَانَ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِينَ .

● أَعْظَمُ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَكْثَرُهُمْ خَوْضاً فِي الْبَاطِلِ ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ (٢) ، وَبِقَوْلِهِ جَلَّ جَلَالُهُ :

﴿ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ . إِنَّكُمْ إِذَا مِثَلْتُمْ ﴾ (٣) .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ بِهِ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ بِهِ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ) (٤) .

(٢) سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ : الْآيَةُ ٤٥ .

(١) سُورَةُ الرُّومِ : الْآيَةُ ٢٢ .

(٤) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهَ .

(٣) سُورَةُ النَّعْمِ : مِنَ الْآيَةِ ١٤٠ .

﴿ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ :

أَيْنَ عَقْلِكَ إِنْ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى قَضَاءِ رَبِّ الْأَرْبَابِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿ اسْتِحْبَابُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ الَّتِي بِهَا قُبُورٌ وَأَضْرَحَةٌ ، دُونَ التَّفَاتِ

لِمَنْ يَسُدُّونَ مَنَافِذَ الرَّحْمَةِ عَلَى الْأُمَّةِ ؛ وَإِلَيْكَ حُجَّةٌ ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

وَفِعْلِ الصَّحَابَةِ وَإِجْمَاعِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ :

فَمِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَقَالُوا آتِنَا عَلَيْهِمُ بِنَبِيٍّ تُرِيهِمْ أَعْلَمُ

بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ عَظَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمُ مَسْجِدًا ﴾<sup>(٢)</sup> :

وَسِيَاقُ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ هُوَ قَوْلُ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَّ الْقَوْلَ الثَّانِي

هُوَ قَوْلُ الْمُؤَحِّدِينَ ، وَقَدْ حَكَى اللَّهُ تَعَالَى الْقَوْلَيْنِ دُونَ إنْكَارٍ ؛ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى

إِمْضَاءِ الشَّرِيعَةِ لَهُمَا ، بَلْ إِنَّ سِيَاقَ قَوْلِ الْمُؤَحِّدِينَ يُفِيدُ الْمَدْحَ ؛ بِدَلِيلِ

الْمُقَابَلَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الْمُشْرِكِينَ الْمَحْفُوفِ بِالتَّشْكِكِ ، بَيْنَمَا جَاءَ قَوْلُ

الْمُؤَحِّدِينَ قَاطِعًا وَأَنَّ مُرَادَهُمْ لَيْسَ مُجَرَّدَ الْبِنَاءِ بَلِ الْمَطْلُوبُ هُوَ الْمَسْجِدُ .

قَالَ الْإِمَامُ الرَّازِي فِي تَفْسِيرِهِ : ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمُ مَسْجِدًا ﴾ :

نَعْبُدُ اللَّهَ فِيهِ ، وَنَسْتَبْقِي أَنَارَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ .

وَقَالَ الشَّهَابُ الْخَفَاجِي فِي حَاشِيَّتِهِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ : فِي هَذَا دَلِيلٌ

عَلَى اتِّخَاذِ الْمَسَاجِدِ عَلَى قُبُورِ الصَّالِحِينَ .

وَمِنَ السُّنَّةِ : حَدِيثُ أَبِي بَصِيرٍ : أَنَّ أَبَا جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو دَفَنَ أَبَا

بَصِيرٍ رضي الله عنه لَمَّا مَاتَ وَبَنَى عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا (بِسَيْفِ الْبَحْرِ) ، وَذَلِكَ بِمَحْضَرِ

(٢) سُورَةُ الْكَهْفِ : مِنَ الْآيَةِ ٢١ .

(١) سُورَةُ الزُّمَرِ : مِنَ الْآيَةِ ١٠ .



ثَلَاثُمِائَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَمِثْلُ هَذَا الْفِعْلِ لَا يَخْفَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَرِدْ أَنَّهُ ﷺ أَمَرَ بِإِخْرَاجِ الْقَبْرِ مِنَ الْمَسْجِدِ أَوْ نَبْشِهِ .

وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ سَيِّدَنَا إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُمُّهُ السَّيِّدَةَ هَاجِرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَدْ دُفِنَا فِي الْحِجْرِ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، كَمَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ( فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ قَبْرُ سَبْعِينَ نَبِيًّا ) ، ( مَا بَيْنَ زَمْزَمَ وَالْحَطِيمِ تَسْعُونَ نَبِيًّا مَوْتَى ) ؛ وَأَقْرَبُ النَّبِيِّ ﷺ ذَلِكَ وَلَمْ يَأْمُرْ بِنَبْشِ هَذِهِ الْقُبُورِ وَإِخْرَاجِهَا مِنْ مَسْجِدِ الْخَيْفِ أَوْ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

وَأَمَّا فِعْلُ الصَّحَابَةِ : فَقَدْ حَكَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي ( الْمَوْطَأِ ) بِلَاغًا صَحِيحًا عِنْدَمَا ذَكَرَ اخْتِلَافَ الصَّحَابَةِ فِي مَكَانِ دَفْنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : ( فَقَالَ نَاسٌ : يُدْفَنُ عِنْدَ الْمَنْبَرِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : يُدْفَنُ بِالْبَقِيعِ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ( مَا دُفِنَ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا فِي مَكَانِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ ) ، فَدُفِنَ ﷺ فِي حُجْرَةِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) الْمُتَّصِلَةَ بِالْمَسْجِدِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الْمُسْلِمُونَ ؛ وَهَذَا هُوَ نَفْسُ وَضْعِ الْمَسَاجِدِ الْمُتَّصِلَةِ بِحُجْرَاتِ أَضْرَحَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي زَمَانِنَا .

وَأَمَّا دَعْوَى الْخُصُوصِيَّةِ فِي ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَهِيَ غَيْرُ صَحِيحَةٍ ؛ لِأَنَّهَا دَعْوَى لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا ، بَلْ هِيَ بَاطِلَةٌ قَطْعًا بِدَفْنِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ وَسَيِّدِنَا عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) فِي هَذِهِ الْحُجْرَةِ الَّتِي كَانَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) تَعِيشُ فِيهَا وَتُصَلِّي فِيهَا صَلَوَاتِهَا الْمَفْرُوضَةَ وَالْمَنْدُوبَةَ ، فَكَانَ ذَلِكَ إِجْمَاعًا مِنَ الصَّحَابَةِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) عَلَى جَوَازِهِ .

وَمِنْ إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ الْفِعْلِيِّ وَإِقْرَارِ عُلَمَائِهَا لِذَلِكَ : صَلَاةُ الْمُسْلِمِينَ سَلْفًا وَخَلْفًا

فِي مَسْجِدِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمَسَاجِدِ الَّتِي بِهَا أَضْرَحَةٌ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ  
وَإِقْرَارِ الْعُلَمَاءِ مِنْ لُدُنِ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ الَّذِينَ وَافَقُوا عَلَى  
إِدْخَالِ الْحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ إِلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ سَنَةَ ٨٨ هـ ، بِحُضُورِ  
عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالِي الْمَدِينَةِ آنَ ذَاكَ .

وَأَمَّا حَدِيثُ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ( لَعَنَ اللَّهُ  
الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ) ؛ قَالَ الْإِمَامُ الْبَيْضَاوِيُّ :  
لَمَّا كَانَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَسْجُدُونَ لِقُبُورِ أَنْبِيَائِهِمْ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِمْ ،  
وَيَجْعَلُونَهَا قِبْلَةً ، وَيَتَوَجَّهُونَ فِي الصَّلَاةِ نَحْوَهَا ، وَاتَّخَذُوهَا أَوْثَانًا ، لَعْنَهُمُ  
اللَّهُ وَمَنَعَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ وَنَهَاهُمْ عَنْهُ ، أَمَّا مَنْ اتَّخَذَ مَسْجِدًا بِجِوَارِ  
صَالِحٍ أَوْ صَلَّى فِي مَقْبَرَتِهِ وَقَصَدَ بِهِ الْأَسْطِظْهَارَ بِرُوحِهِ وَوُضُوعَ أَثَرٍ مِنْ آثَارِ  
عِبَادَتِهِ إِلَيْهِ ( لَا التَّعْظِيمَ لَهُ وَالتَّوَجُّهَ ) فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ مَدْفَنَ  
إِسْمَاعِيلَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ثُمَّ الْحَطِيمِ ، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْمَسْجِدَ أَفْضَلُ  
مَكَانٍ يَتَحَرَّى الْمُسْلِمُ الصَّلَاةَ فِيهِ .

✽ أَكْثَرُ أَدْعِيَاءِ التَّصَوُّفِ فِي زَمَانِنَا لَمْ يَتَقَدَّمُوا فِي التَّصَوُّفِ لِجَهْلِهِمْ  
بِفِقْهِ الشَّرِيعَةِ ، فَتَلَبَّسُوا بِشِبْهِ ضَارَّةٍ ، ظَنَّ الْمُعْتَرِضُونَ عَلَى التَّصَوُّفِ أَنَّهَا  
حُجَّةٌ لَهُمْ عَلَى الصُّوفِيَّةِ ، وَلَيْسَ الْعَيْبُ عَيْبَ التَّصَوُّفِ وَالصُّوفِيَّةِ ؛ إِنَّمَا هُوَ  
عَيْبُ السَّالِكِينَ وَالْمُسْلِكِينَ يُنْسَبُونَ زُورًا بِلا نَسَبٍ صَحِيحٍ لِلتَّصَوُّفِ وَأَهْلِهِ ،  
وَالتَّصَوُّفُ ثَمَرَةُ الدِّينِ وَبَابُهُ الْخَالِصُ ، وَأَهْلُهُ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا .

تَكَرَّمَ عَلَيْنَا بِالْقَبُولِ وَبِالرِّضَا ✽ وَبِالْمَدَدِ الْغَيْبِيِّ يَا خَيْرَ سَتَّارِ  
وَحُفَّ حِمَانًا مِنْكَ بِاللُّطْفِ وَاحْمِنَا ✽ مِنَ الْخَوْفِ وَاحْرُسْنَا بِآيَاتِ أَذْكَارِ

وَكُفَّ يَدَ الْبَاغِي عَلَيْنَا وَشَلَّهَا \* لِيُخَمِّدَ عَنْ رَغْمٍ لَهُ زَنْدَهُ الْوَارِي  
وَأَكْمَلَ عَلَيْنَا فَضْلَ نِعْمَتِكَ الَّتِي \* تَكَرَّمْتَ فِيهَا مِنْكَ سَبَقَةَ أَقْدَارِ  
\* أَرْجَى آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ :

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (١)

فَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى أَطْلَقَ لِلْكَفَّارِ دُخُولَ الْجَنَّةِ بِذِكْرِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) مَرَّةً  
وَاحِدَةً ، فَمَا بِالْكَافِرِ بَمَنْ وَاطَبَ عَلَيْهَا طُولَ عُمُرِهِ ، كَيْفَ يُمْنَعُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ  
وَهُوَ طَاهِرٌ مِنْ نَجَاسَةِ الشُّرْكِ ؟

\* أَلَا تُصَوِّفُ جِسْمَكَ ، بَلْ صَوِّفْ قَلْبَكَ ، وَالْبَسْ مَا شِئْتَ .

\* أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ مُلَازِمَةٌ الْأَدَبِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَالْأَفْعَالِ .

\* اسْتَرَحَ مَعَ اللَّهِ وَلَا تَسْتَرِحْ عَنِ اللَّهِ ، فَإِنَّ مَنْ اسْتَرَحَ مَعَهُ نَجَا ، وَمَنْ  
اسْتَرَحَ عَنْهُ هَلَكَ ؛ وَالِاسْتِرَاحَةُ مَعَهُ تُرَوِّحُ الْقَلْبَ بِذِكْرِهِ ، وَالِاسْتِرَاحَةُ عَنْهُ  
مُدَاوِمَةُ الْغَفْلَةِ .

\* اجْتَهِدْ أَلَّا تُفَارِقَ بَابَ سَيِّدِكَ بِحَالٍ فَإِنَّهُ مَلْجَأُ الْكُلِّ ، وَمَنْ فَارَقَ تِلْكَ السُّدَّةَ  
لَا يُرِيدُ بَعْدَهَا لِقَدَمَيْهِ قَرَارًا وَلَا مَقَامًا .

\* أَلَّا تَخَافَ أَحَدًا ؛ فَإِنَّ قَلْبَ كُلِّ مَنْ تَخَافُهُ بِيَدٍ مَنْ تَرْجُوهُ .

● اِكْتِفَاءً بِالْمَوْجُودِ خَيْرٌ مِنَ التَّطَلُّعِ إِلَى الْمَفْقُودِ .

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِمْ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۗ وَرَزَقْنَاكَ خَيْرًا وَأَبْقَى ﴾ (٢)

\* أَكْثَرُ النَّاسِ خَيْرًا أَسْلَمَهُمْ صَدْرًا لِلْمُسْلِمِينَ .

\* إِنَّمَا يُرَوِّضُ الْمُرِيدُ نَفْسَهُ بِالصَّبْرِ عَلَى الْأَمْرِ ، وَتَجَنَّبِ النَّوَاهِي ، وَمَحَبَّةِ

الصَّالِحِينَ وَخِدْمَةَ الْفُقَرَاءِ .

❁ أَهْلُهُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمْ :

فَاءُ الْفَقِيرِ فَنَاوُهُ لِبِقَائِهِ ❁ وَالْقَافُ قُرْبُ مَحَلِّهِ لِبِقَائِهِ

وَالْيَاءُ يَعْلَمُ كَوْنَهُ عَبْدًا لَهُ ❁ فِي جُمْلَةِ الْعِتْقَاءِ مِنْ تَلْقَائِهِ

وَالرَّاءُ رَاحَةُ جَسْمِهِ مِنْ كَدِّهِ ❁ وَبِالْأَيْنِ وَعِنَائِهِ وَشَقَائِهِ

هَذَا الْفَقِيرُ مَتَى طَلَبَتْ وَجَدْتَهُ ❁ فِي جُمْلَةِ الْأَصْحَابِ مِنْ رُقَقَائِهِ

أَهْلُ الصِّيَانَةِ وَالِدِيَانَةِ وَالتُّمَى ❁ بِمَصُونٍ قَصْدِ الْحَقِّ مِنْ تَلْقَائِهِ

● إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْبُدَ خَيْرًا رَزَقَهُ صُحْبَةَ الصَّالِحِينَ ، وَالْعَمَلُ بِمَا يُشِيرُونَ عَلَيْهِ .

❁ اسْتِغَالٌ بِمَا هُوَ أَوْلَى ، مَعَ تَفْوِيضِ الْأَمْرِ لِلْمَوْلَى .

❁ اتِّخَاذُ الْأَسْبَابِ مَعَ حُسْنِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ فِي ثَمَرَاتِهَا .

❁ أَنْ تُعْطِيَ كُلَّ إِنْسَانٍ حَقَّهُ : فَأَعْطِ الْعَالِمَ حَقَّهُ مِنَ التَّعْظِيمِ وَالْإِضْفَاءِ إِلَى

مَا يَأْتِي بِهِ ، وَأَعْطِ الْجَاهِلَ حَقَّهُ مِنْ تَذْكَيرِكَ إِيَّاهُ وَتَنْبِيهِهِ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ

وَالسَّعَادَةِ ، وَأَعْطِ الْغَافِلَ حَقَّهُ بِأَنْ تُوقِظَهُ مِنْ نَوْمِ غَفْلَتِهِ بِالتَّذْكَيرِ لِمَا غَفَلَ

عَنْهُ مِمَّا هُوَ عَالِمٌ بِهِ غَيْرُ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمُهُ فِيهِ ، وَأَعْطِ الْكَبِيرَ حَقَّهُ مِنَ الشَّرَفِ

وَالتَّوْقِيرِ ، وَعَلَيْكَ بِرَحْمَةِ الْخَلْقِ أَجْمَعِ وَمُرَاعَاتِهِمْ فَإِنَّهُمْ عِبِيدُ اللَّهِ وَخَلْقُ اللَّهِ

وَإِنْ عَصَوْا ، وَافْعَلِ الْخَيْرَ وَلَا تُبَالِ بِمَنْ تَفَعَّلَهُ تَكُنْ أَنْتَ أَهْلًا لَهُ .

❁ اَطْلُبِ الْعِلْمَ ، وَلَا تَقِفْ وَلَا تَسَامُ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ :

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (١) .

❁ إِنَّمَا سُمِّيَ الْأَوْلِيَاءُ أَوْلِيَاءَ لِمُؤَالَاتِهِمْ جَانِبَ اللَّهِ ، وَمُجَافَاةِ مَا سِوَاهُ .

✽ أَخْ لَكَ كُلَّمَا لَقَيْكَ ذَكَرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللَّهِ .

✽ أَفْضَلُ النِّعَمِ وَأَجْلُهَا نِعْمَةُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ نِعْمَةُ الرَّسُولِ ﷺ وَتَصْدِيقُهُ ، وَبِتَرْتُّبٍ عَلَى التَّصْدِيقِ الْإِنْتِفَاعُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، فَتَكُونُ فِي أُمَّةٍ الْإِجَابَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَرْفِهَا : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١) .

✽ اسْتِجَابَةٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ .

يَقُولُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (٢) ؛ أَي : لِمَا يُحْيِي دِينَكُمْ الَّذِي تَحْيَا بِهِ قُلُوبُكُمْ ؛ إِذْ لَا حَيَاةَ لَهَا إِلَّا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ أَوْ نَهَاكُمْ عَنْهُ ، وَقَدْ بَيَّنَّ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﷺ إِلَّا الَّذِينَ يَسْمَعُونَ فِي تَدَبُّرٍ وَتَفْهَمٍ وَإِيمَانٍ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٣) .

● إِذَا كَانَ سَيِّدُنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ سَعَى سَعْيًا حَثِيثًا لِلْإِجْتِمَاعِ بِالْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَلِبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ (٤) ، فَالْأَوْلَى بِنَا نَحْنُ عَوَامُّ الْمُسْلِمِينَ أَنْ نَطْلُبَ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى يَدِ الْعَارِفِينَ الْمُتَحَقِّقِينَ ، لَا عَلَى يَدِ الْمُدَّعِينَ الْمُتَصَنِّعِينَ ، فَإِنَّ فَاقِدَ الشَّيْءِ لَا يُعْطِيهِ ، وَمَنْ عَجَزَ عَنْ أَدَبِ نَفْسِهِ كَانَ عَنْ أَدَبِ غَيْرِهِ أَعْجَزَ .

✽ إِلَهِي أَنْتَ مَقْصُودِي ، وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي .

(٢) سُورَةُ الْأَنْفَالِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٤ .

(١) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ١١ .

(٤) سُورَةُ الْكَهْفِ : مِنَ الْآيَةِ ٦٢ .

(٣) سُورَةُ الْأَنْعَامِ : الْآيَةُ ٣٦ .

ماذا وجدَ مَنْ فَقَدَكَ ؟ وما الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ ؟ لَقَدْ حَسِرَ مَنْ بَغَى عَنْكَ  
مُتَحَوِّلاً ، وَقَدْ خَابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلاً ، كَيْفَ يُرْجَى سِوَاكَ وَأَنْتَ مَا قَطَعْتَ  
الإِحْسَانَ ، أَمْ كَيْفَ يُطَلَّبُ غَيْرُكَ وَأَنْتَ مَا بَدَّلْتَ عَادَةَ الإِمْتِنَانِ .

❁ أَهْلُ اللَّيْلِ هُمْ أَهْلُ الْمَحَبَّةِ ؛ الَّذِينَ آثَرُوا اللَّهَ عَلَى هَوَاهُمْ ، فَسَهَرُوا لَيْلَهُمْ  
شَوْقاً إِلَيْهِ ، وَغَرَاماً بِهِ ، وَمُنَاجَاةً لَهُ ، حَيْثُ نَامَ غَيْرُهُمْ وَاشْتَدَّ غَطِيطُهُمْ ،  
وَقَدْ أَنْشَدُوا فِي ذَلِكَ :

لِلَّهِ قَوْمٌ أَخْلَصُوا فِي حُبِّهِ ❁ فَأَحَبَّهُمْ وَاخْتَارَهُمْ خُدَّامًا  
قَوْمٌ إِذَا جَنَّ الظُّلَامُ عَلَيْهِمْ ❁ قَامُوا هُنَالِكَ سُجَّداً وَقِيَامًا  
يَتَمَتَّعُونَ بِذِكْرِهِ فِي لَيْلِهِمْ ❁ وَنَهَارَهُمْ لَا يَبْرَحُونَ صِيَامًا

● إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَصْبِرُ إِلَّا بِأَحَدٍ مَعْنَيْنِ : مُشَاهِدَةَ الْعَوْضِ وَالْجَزَاءِ وَهُوَ حَالُ  
أَصْحَابِ الْيَمِينِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ النَّظْرَ إِلَى الْمُعْوَضِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ حَالُ  
الْمُوقِنِينَ وَمَقَامُ السَّابِقِينَ الْمُقْرَبِينَ .

● أَعْمَالُ الْبِرِّ يَعْمَلُهَا الْبَارُّ وَالْفَاجِرُ ، وَالْمَعَاصِي لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا صِدِّيقٌ .

❁ أَيُّهَا الْمُرِيدُ : عَلَامَةُ غَلْبَةِ الْخَيْرِ فِيكَ عَلَى الشَّرِّ أَنَّكَ تَرَى بَاطِنَكَ مَعْمُوراً  
بِالْحَقِيقَةِ الْإِيمَانِيَّةِ ؛ بِأَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ مَا فِي الْوُجُودِ جَارٍ عَلَى وَفْقِ إِرَادَةِ اللَّهِ  
تَعَالَى مُقَدَّراً بِقُدْرَتِهِ تَعَالَى ، وَيَكُونُ ظَاهِرُكَ مُتَلَبِّساً بِالطَّاعَاتِ مُجْتَنِباً جَمِيعَ  
الْكِبَائِرِ وَالصِّغَائِرِ كَثِيرِ الاجْتِهَادِ ، وَعَلَامَةُ غَلْبَةِ الشَّرِّ عَلَى الْخَيْرِ ضِدُّ ذَلِكَ .

❁ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ : سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا الْعَاقِلُ رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا  
نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِلْمَطْعَمِ  
وَالْمَشْرَبِ ؛ فَإِنَّ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ عَوْناً لَهُ عَلَى بَقِيَّةِ السَّاعَاتِ .

قال رسول الله ﷺ: (إنه في صُحفِ موسى ، لا يكون المؤمن طامعاً إلا في ثلاث : تزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة في غير محرم) (١).

✽ إذا جلست للناس فكن واعظاً لنفسك وقلبك ، ولا يفرك اجتماعهم عليك ، فإنهم يراقبون ظاهرك ، والله رقيب على باطنك .

● إشراق أشعة أنواره ﷺ تهدي الصادق في ليله ونهاره .

إذا كان أنسي في التزامي خلوتي ✽ وقلبي عن كل البرية خال

فما ضرني من كان لي الدهر قالياً ✽ ولا سرني من كان في موال

● إمساكك حيث يجب البذل بخل ، وبذلك حيث يجب الإمساك تذبذب ،

وبينهما وسط وهو المحمود ، وينبغي أن يكون السخاء والجود عبارة عنه :

إذ لم يؤمر رسول الله ﷺ إلا بالسخاء وقد قيل له :

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ

ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (٣)

فالجود وسط بين الإسراف والإقتار ، وبين البسط والقبض ، وهو أن يقدر

بذله وإمساكه بقدر الواجب ، ولا يكفي أن يفعل ذلك بجوارحه ما لم يكن قلبه

طيباً به غير منازع له فيه ؛ فإن بذل في محل وجوب البذل ونفسه تنازعه

وهو يصابرها ، فهو متسخ وليس بسخي ، بل ينبغي أن لا يكون لقلبه علاقة

مع المال إلا من حيث يراد المال له ، وهو صرفه إلى ما يجب صرفه إليه .

● آفة الناس قلة معرفتهم بأنفسهم .

(٢) سورة الإسراء : من الآية ٢٩ .

(١) أخرجه الإمام أحمد . وابن جبان . والحاكم .

(٣) سورة الفرقان : الآية ٦٧ .

● أَحْزَابُ الْمَشَايخِ الْعَارِفِينَ ، وَالْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ ، وَأَوْرَادُهُمْ وَمَحْفُوظَاتُهُمْ ،  
وَأَدْعِيَتُهُمْ السَّنِيَّةُ ، وَأَذْكَارُهُمُ الْعَلِيَّةُ ؛ هِيَ صِفَةُ أَحْوَالِهِمْ وَنَعْتُ مِثَالِهِمْ ،  
وَمِيرَاثُ عُلُومِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ .

✽ إِعَادَةُ صَلَاةِ الظُّهْرِ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ عِنْدَ مَنْ قَالَ بِذَلِكَ ؛ إِنَّمَا هِيَ عَلَى  
سَبِيلِ الِاسْتِحْبَابِ لَا عَلَى جِهَةِ الْإِجَابِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُنْكَرَ فِي ذَلِكَ عَلَى  
أَحَدٍ ، وَلَيْسَعْنَا فِي ذَلِكَ مَا وَسِعَ سَلَفُنَا الصَّالِحَ مِنْ أَدَبِ الْخِلَافِ الَّذِي كَانَ  
مَنْهَجًا لَهُمْ فِي مَسَائِلِهِمُ الْخِلَافِيَّةِ .

✽ أُخِذَتْ عَلَيْنَا الْعُهُودُ أَنْ لَا نُمْكِّنَ أَحَدًا مِنْ إِخْوَانِنَا يُبَادِرُ إِلَى الْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ  
خَالَفَ نَقْلَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ ، إِلَّا إِنْ أَحَاطَ عِلْمًا بِجَمِيعِ طُرُقِ الشَّرِيعَةِ وَلَمْ يَجِدْ  
ذَلِكَ الْحُكْمَ فِيهَا ، وَهَذَا عَزِيزٌ وَجُودُهُ ؛ كُلُّ ذَلِكَ سَدًّا لِبَابِ الْإِنْكَارِ بِغَيْرِ عِلْمٍ .  
وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : (إِنَّ شَرِيعَتِي قَدْ جَاءَتْ  
عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ طَرِيقَةً ، لَيْسَ مِنْهَا طَرِيقَةٌ يَلْقَى الْعَبْدُ بِهَا رَبَّهُ  
إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ) .

فَإِنْ كُنْتَ يَا أَخِي عَارِفًا بِجَمِيعِ هَذِهِ الطَّرِيقِ وَلَمْ تَجِدْ حُكْمَ مَا أَنْكَرْتَهُ فِيهَا ،  
فَلَكَ إِنْكَارُهُ وَإِلَّا فَالْتَسْلِيمُ أَفْضَلُ .

فَالعَاقِلُ إِذَا سَمِعَ قَوْلًا مُضَادًّا لِمَا يَعْلَمُهُ يَقُولُ : هَذَا غَيْرُ مَا نَعْرِفُهُ  
﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ <sup>(١)</sup> ، وَلَا يُبَادِرُ بِالْإِنْكَارِ وَنَفْيِ ذَلِكَ الْقَوْلِ  
إِلَّا بَعْدَ الْإِحَاطَةِ الْمَذْكُورَةِ .





## حَرْفُ الْأَلْفِ

❖ التَّوْبَةُ الْوَاجِبَةُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ السَّالِكِينَ ، وَأَوَّلُ مَقَامٍ مِنْ مَقَامَاتِ الطَّالِبِينَ ، فَهِيَ أَسَاسُ الْمَقَامَاتِ وَالرُّتَبِ ، إِذْ مَنْ لَمْ يَتُبْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ وَجَدَ مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْحُجُبِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ) (٢) .

❖ النُّخْبَةُ وَالصَّفْوَةُ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ هُمُ الَّذِينَ عَنَاهُمُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِقَوْلِهِ : ( إِنْ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ خَلْقِهِ صَفْوَةٌ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبَشَرُوا ، وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَفْضَرُوا ، وَإِذَا أَنْعَمُوا شَكَرُوا ، وَإِذَا ابْتَلُوا صَبَرُوا ) .

يَقُولُ الْحَبِيبُ الْأَعْظَمُ ﷺ : ( يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ صَفَوْتِي مِنْ خَلْقِي ؟ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : وَمَنْ هُمْ يَا رَبَّنَا ؟ ، فَيَقُولُ : فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْقَانِعُونَ بِعَطَائِي ، الرَّاضُونَ بِقَدْرِي ، أَدْخَلُوهُمْ الْجَنَّةَ ، فَيَدْخُلُونَهَا وَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ ، وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ يَتَرَدَّدُونَ ) (٣) .

● الْغِنَى : قِلَّةُ تَمَنِّيكَ ، وَرِضَاكَ بِمَا يُكْفِيكَ .

❖ الشَّرِيعَةُ عَلَى حُدُودٍ ، فَمَنْ تَعَدَّاهَا أَقِيمَتْ عَلَيْهِ الْحُدُودُ ، وَالطَّرِيقَةُ لَهَا صِدْقٌ وَجُهْدٌ مَعْهُودٌ ، فَمَنْ تَعَدَّاهُ حُرِمَ الْوُرُودُ ، وَالْحَقِيقَةُ لَهَا شُهُودٌ : بَاطِنٌ فِي ظَاهِرِ هَذَا الْوُجُودِ ، وَخَارِجٌ عَنِ طَوْرِ التَّفَرُّقِ الْمَعْدُودِ ، فَعَلِمَ أَنَّ الْحَقِيقَةَ نَتِيجَةُ الطَّرِيقَةِ ، وَالطَّرِيقَةُ نَتِيجَةُ الشَّرِيعَةِ .

(١) سُورَةُ النُّورِ : مِنَ الْآيَةِ ٣١ . (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّبْلِيُّ فِي مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ .

● السُّكُوتُ فِي وَقْتِهِ صِنْفَةُ الرِّجَالِ ، كَمَا أَنَّ النُّطْقَ فِي مَوْضِعِهِ أَشْرَفُ الْخِصَالِ .

✽ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ فِي التَّصَوُّفِ دُونَ سُلُوكِهِ ، وَيَدْخُلُونَ مَجَالَهُ بِعُقُولِهِمْ فَقَطْ ، تَرَاهُمْ يَخْبِطُونَ خَبِطَ عَشْوَاءٍ فِي لَيْلَةِ ظُلْمَاءٍ ؛ فَيَخْلِطُونَ التَّصَوُّفَ بِالْفَلْسَفَةِ وَالْمِلَلِ وَالْمَذَاهِبِ الْمَشْرُوعَةِ وَالْمَمْنُوعَةِ وَبِالتَّارِيخِ وَبِالأَدَبِ وَشَتَّى فُنُونِ الْمَعْرِفَةِ ، وَرَغَمَ جُهُودِ بَعْضِهِمْ فِي تَحْقِيقِ كُتُبِ التُّرَاثِ الصُّوفِيِّ ، إِلَّا أَنَّ مُقَدِّمَاتِهِمْ وَشُرُوحَهُمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ لَا تَمُتُ إِلَى التَّصَوُّفِ بِأَدْنَى صِلَةٍ بَلْ قَدْ تَشَوَّهَ مَفْهُومُهُ لَدَى الْقَارِئِ ، فَالصُّوفِيَّةُ أَصْحَابُ تَجَارِبٍ وَأذْوَاقٍ قَبْلَ أَنْ يَكُونُوا أَصْحَابَ مَحَابِرٍ وَأُورَاقٍ .

● الْفَيْلسُوفُ رَغَمَ بَرَاعَتِهِ الْفِكْرِيَّةِ وَذَكَائِهِ إِذَا دَخَلَ مَجَالَ التَّصَوُّفِ دُونَ انْتِمَاءٍ حَقِيقِيٍّ لَهُ ، وَقَعَ فِي الْخَطَأِ وَزَلَّتْ قَدَمُهُ فِي أَوَّلِ خُطْوَةٍ لَهُ .

● الْإِسْلَامُ لَيْسَ نُورَةً مِنَ الأَدْنَى عَلَى الأَعْلَى ، وَلَكِنَّهُ تَصْحِيحٌ لِمَسَارِ أَهْلِ الأَرْضِ ، وَخُرُوجٌ بِالنَّاسِ مِنْ مُرَادِهِمْ إِلَى مُرَادِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؛ فَقَدْ تَنَازَلَ الأَنْصَارُ لِلْمُهَاجِرِينَ عَنْ نِصْفِ أَمْوَالِهِمْ (اخْتِيَارًا) لَا (إِجْبَارًا) ، وَتَقَاسَمُوا مَا عِنْدَهُمْ طَوَاعِيَّةً ، بَلْ إِنْ بَعَضَ الْمُهَاجِرِينَ رَفِضَ قَبُولَ مُقَاسَمَةِ أُخِيهِ الأَنْصَارِيِّ فِيمَا عِنْدَهُ .

✽ الْخُلُوةُ صِنْفَةٌ أَهْلِ الصَّفْوَةِ ، وَالعُزْلَةُ مِنْ أَمَارَاتِ الوَصْلَةِ ، وَلا بُدَّ لِلْمُرِيدِ فِي ابْتِدَاءِ حَالِهِ مِنَ العُزْلَةِ عَنْ أبنَاءِ جِنْسِهِ ، ثُمَّ فِي نِهَآئِهِ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الخُلُوةِ ، لِتَحَقُّقِهِ بِأَنْسِهِ تَعَالَى .

وَمِنْ وَاجِبِ العَبْدِ إِذَا آثَرَ العُزْلَةَ أَنْ يَعْتَقِدَ بِاعْتِزَالِهِ عَنِ الخَلْقِ سَلَامَةً النَّاسِ مِنْ شَرِّهِ ، وَلا يَقْصِدُ سَلَامَتَهُ مِنْ شَرِّ الخَلْقِ ، فَإِنَّ الأَوَّلَ مِنَ الْقِسْمَيْنِ نَتِيجَةٌ

اسْتِصْفَارِ نَفْسِهِ ، وَالثَّانِي شُهُودُ مَزِيَّتِهِ عَلَى الْخَلْقِ ، وَمَنْ اسْتِصْفَرَ نَفْسَهُ فَهُوَ مُتَوَاضِعٌ ، وَمَنْ رَأَى لِنَفْسِهِ مَزِيَّةً عَلَى أَحَدٍ فَهُوَ مُتَكَبِّرٌ .

وَالْعَزَلَةُ فِي الْحَقِيقَةِ اعْتِزَالُ الْخِصَالِ الْمَذْمُومَةِ بِالْمَحْمُودَةِ لَا التَّنَائِي عَنْ الْأَوْطَانِ .

✽ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْمُرِيدِ فِي الْخَلْوَةِ أَنْ يَتُوبَ تَوْبَةً نَصُوحًا وَيُخْلِصَ النِّيَّةَ ، وَيَتَخَلَّى عَنِ نَحْوِ الْحَسَدِ ، وَالْحَقْدِ وَالرِّيَاءِ ، وَالْكِبْرِ ، وَكُلِّ مَا كَانَ مُضْعَفًا لِلْعَمَلِ ، وَأَنْ يَكُونَ مَقْصُودَهُ اللَّهُ ، وَمَطْلُوبُهُ رِضَاهُ .

✽ الْحُرُّ مَنْ تَحَرَّرَ مِنْ رِقِّ شَهَوَاتِهِ وَفَرَّ إِلَى اللَّهِ وَسَارَعَ فِي مَرْضَاتِهِ .

● الْغَافِلُ لَا تَجِدُهُ إِلَّا فِي تَحْصِيلِ أَسْبَابِ دُنْيَاهُ وَفِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُوصِلُهُ إِلَى هَوَاهُ .

✽ الذِّكْرُ اللِّسَانِي وَإِنْ كَانَ هُوَ أَدْنَى الْمَرَاتِبِ لَكِنَّهُ طَرِيقٌ وَمُقَدِّمَةٌ لغيرِهِ ، وَمِنْهُ يَتَوَصَّلُ إِلَى مَقَامِ الذِّكْرِ الَّذِي فَوْقَهُ وَحُصُولِ خَيْرِهِ ، وَهُوَ سَلْمُ الْعُرُوجِ وَبَابُ الْوُلُوجِ ، فَلَا بُدَّ مِنْهُ فِي الْإِبْتِدَاءِ ، وَقَدْ يُغْنِي عَنْهُ ذِكْرُ الْقَلْبِ أحيانًا فِي الْإِنْتِهَاءِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ أَصْلُ الدِّينِ ، وَبِهِ يَحْصُلُ لِلسَّالِكِ التَّمَكِينُ .

✽ الذِّكْرُ حَقِيقَةٌ هُوَ اسْتِيْلَاءُ الْمَذْكُورِ عَلَى الْقَلْبِ وَاسْتِفْرَاقُ الذَّاكِرِ فِي الذِّكْرِ ، لَكِنْ لَهُ ثَلَاثَةُ قُشُورٍ بَعْضُهَا أَقْرَبُ مِنْ بَعْضٍ إِلَى اللَّبِّ ، وَاللُّبُّ وَرَاءَ الْقُشُورِ الثَّلَاثَةِ ، وَإِنَّمَا فَضْلُ الْقِشْرِ لِأَنَّهُ طَرِيقٌ إِلَيْهِ ، فَالْقِشْرُ الْأَعْلَى ذِكْرُ اللِّسَانِ فَقَطْ ؛ فَلَا يَزَالُ الذَّاكِرُ يُوَالِي الذِّكْرَ بِلِسَانِهِ ، وَيَتَكَلَّفُ اسْتِحْضَارَ الْقَلْبِ مَعَهُ حَتَّى يَحْضُرَ ، وَلَوْ تَرَكَهُ لِاسْتِرْسَلٍ فِي أَوْدِيَةِ الْأَفْكَارِ حَتَّى يُشَارِكَ الْقَلْبُ اللِّسَانَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَمْتَلِئُ الْجَوَانِحُ وَالْجَوَارِحُ بِالْأَنْوَارِ ، فَيَنْقَطِعُ الْوَسْوَاسُ وَيَطْهَرُ الْقَلْبُ مِنْ دَنَسِ الْأَغْيَارِ .

● الشَّعْرُ فَاحِكَةُ الْعَرَبِ ، وَأَحْسَنُهُ مَا مُدِحَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَآلُهُ وَأَصْحَابُهُ  
وَحِزْبُ اللَّهِ الْأَوْلِيَاءِ الْأَعْلَامِ وَوَرَاثُ الشَّرِيعَةِ السَّادَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَمِثْلُهُ  
فِي الْحُسْنِ مَا نَبَهَ مِنْ غَفْلَةٍ وَدَلَّ عَلَى حِكْمَةٍ ، وَبِئْسَ الْبِضَاعَةُ بِضَاعَةُ شِعْرِ  
تُصْرَفُ فِي قَدِّ وَخَدِّ ، وَتَتَّخِذُ ذَرِيعَةً لِمَدِّ يَدٍ وَتَشْطُبُ عِرْضَ أَحَدٍ .

● السَّعِيدُ يَدُورُ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُ دَارَ ، وَلَا يَعْوَلُ عَلَى مَا تُخِيلُهُ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ  
كِعَادَةِ الْأَشْرَارِ ؛ بَلْ يَحْمَدُ اللَّهَ الْجَلِيلَ ، الَّذِي أزال عَنْهُ الضَّلَالَةَ وَهَدَاهُ إِلَى  
سَوَاءِ السَّبِيلِ .

● الْعِزْلَةُ عِنْدَ الْقَوْمِ لَيْسَتْ بِهَرُوبِ الشَّخْصِ مِنَ النَّاسِ ، وَأَنْقِطَاعِهِ لِلْعِبَادَةِ  
وَبِتَرَكِ الدُّنْيَا (فَلَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ) ؛ وَلَكِنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْعِزْلَةَ الرُّوحِيَّةَ  
الَّتِي يَقْرُبُ بِهَا الْإِنْسَانُ إِلَى نَفْسِهِ لِيُحَاسِبَهَا وَيُقَوِّمَهَا ، وَإِلَى أَعْمَالِهِ فَيَزِنُهَا  
بِمِيزَانِ الشَّرْعِ ، وَإِلَى عَقِيدَتِهِ يُفَكِّرُ فِيهَا وَيَتَدَبَّرُهَا ، وَإِلَى رَبِّهِ يَدْعُوهُ وَيَتَضَرَّعُ  
إِلَيْهِ .

● الْعُلَمَاءُ وَالْحُكَمَاءُ يُعْرِفُونَكَ كَيْفَ تَدْخُلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَكَيْفَ تَتَعَامَلُ مَعَهُ ،  
وَتَعْبُدُهُ وَتَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ ؛ فَهَلْ رَأَيْتَ خَادِمًا أَوَّلَ مَا يُسْتَقَدَّمُ يَصْلُحُ لِلْخِدْمَةِ ؟ ، بَلْ  
يُعْطَى لِمَنْ يُرِيبُهُ وَيُعَلِّمُهُ الْأَدَبَ ، فَإِنْ صَلَحَ وَعَرَفَ الْأَدَبَ قَدَّمَهُ لِلْمَلِكِ ، وَمَنْ  
أَخَذَهُ الْمَلِكُ أَعَزَّهُ ، وَمَنْ لَا يَصْلُحُ لِلْخِدْمَةِ بَقِيَ لِلرَّعِيَّةِ ، وَحُرِّمَ مِنَ الْمَعِيَّةِ .  
كَذَلِكَ الْأَوْلِيَاءُ وَالْمُرَبُّونَ ؛ يَصْحَبُهُمُ الْمُرِيدُونَ حَتَّى يَرْتَقُوا بِهِمْ إِلَى الْحَضْرَةِ ؛  
كَالرَّجُلِ الْعَوَامِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُعَلَّمَ الصَّبِيَّ الْعَوْمَ يُجَادِبُهُ وَيَسِيرُ بِجَوَارِهِ حَتَّى  
يَتَعَلَّمَ وَيَعْرِفَ الْعَوْمَ وَخَدَّهُ ، فَإِذَا صَلَحَ لِلْعَوْمِ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ ، وَوَثِقَ بِمَهَارَتِهِ  
زَجَّهُ فِي اللَّجَّةِ وَتَرَكَهُ .

● الحِكْمَةُ : العِلْمُ النَّافِعُ مَعَ العَمَلِ الْمُتَّقِنِ ، وَالحِكْمَةُ حِكْمَتَانِ :  
مَنْطُوقٌ بِهَا : وَهِيَ عُلُومُ الشَّرِيعَةِ وَالتَّطْرِيقَةِ .

وَمَسْكُوتٌ عَنْهَا : وَهِيَ أَسْرَارُ الحَقِيقَةِ : وَمِفْتَاحُ مَجْلَاهَا قُلُوبٌ أَخْلَصَتْ  
لِمَوْلَاهَا .

● النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : سَالِمٌ ، وَغَانِمٌ ، وَشَاحِبٌ : فَالسَّالِمُ : السَّائِكُ ، وَالغَانِمُ :  
الَّذِي يَذْكُرُ اللهَ تَعَالَى ، وَالشَّاحِبُ : الَّذِي يَخُوضُ فِي البَاطِلِ .

● الدُّنْيَا مَا دَنَا مِنَ القَلْبِ وَشَغَلَكَ عَنِ الحَقِّ .  
✽ النُّورُ جُنْدُ القَلْبِ ، كَمَا أَنَّ الظُّلْمَةَ جُنْدُ النَفْسِ : فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَنْصُرَ  
عَبْدَهُ عَلَى شَهْوَتِهِ أَمَدَهُ بِجُنُودِ الأنْوَارِ وَقَطَعَ عَنْهُ مَدَدَ الظُّلْمِ وَالأَغْيَارِ .

● الشَّرِيعَةُ هِيَ تَنْفِيزُ الأَوَامِرِ ، وَالحَقِيقَةُ هِيَ مُشَاهَدَةُ الأَمْرِ ، وَلا يَتِمُّ الدِّينُ  
لِلْمُؤْمِنِ إِلاَّ بِهُمَا مَعًا ، بِحَيْثُ يَكُونُ مُقَيِّدًا بِالشَّرِيعَةِ وَمُحَسِّنًا بِالحَقِيقَةِ .

● الإِسْلَامُ فِي بِنَائِهِ الصَّافِيَةِ وَتُرَاثِهِ السَّلِيمِ مِنْ عَهْدِ السَّلَفِ الصَّالِحِ زَعِيمٍ  
بِتَحْقِيقِ الرُّجُوعِ للإِسْلَامِ كَشَّرِيعَةٍ تُنظِّمُ شُؤُونَ الحَيَاةِ ، وَتُقِيمُ المَوَازِينَ  
القِسْطَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَتُحَقِّقُ لِلْمُسْلِمِينَ تَحْرِيرَ دِيَارِهِمْ مِنْ كَافَّةِ أَشْكَالِ  
الاسْتِعْمَارِ ، وَتَحْرِيرَ عُقُولِهِمْ مِنَ الجَهَالَةِ وَالخُرَافَةِ ، وَتَحْرِيرَ مُجْتَمَعِهِمْ مِنَ  
الظُّلْمِ وَالفَقْرِ وَالفَوْضَى .

● العِبَادَةُ مَدْخَلٌ لِلْعُبُودِيَّةِ ، وَالعُبُودِيَّةُ سَبِيلٌ لِمَعْرِفَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ،  
وَمَعْرِفَتُهُ سُبْحَانَهُ هِيَ عِلَّةٌ وَجُودِنَا فِي هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا : فَقَدْ بَيَّنَّ تَعَالَى تِلْكَ  
العِلَّةَ فِي قَوْلِهِ الكَرِيمِ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ مآ  
أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو

الْقُوَّةَ الْمَتِينُ ﴿١٦١﴾ (١)، وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي مَعْنَاهَا : إِلَّا لِيَعْرِفُونَ .  
 السَّادَةُ الصَّحَابَةُ هُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَقَدْ كَانُوا أَسْوَدًا  
 فِي نَهَارِهِمْ ، وَعُبَادًا فِي لَيْلِهِمْ ، وَقَدْ تَوَلَّوْا وَظَائِفَ الدَّوْلَةِ ، وَضَرَبُوا فِي  
 الْأَرْضِ لِلتِّجَارَةِ ، وَأَنْفَقُوا طَائِلَ الْأَمْوَالِ فِي الصَّالِحِ الْعَامِ ، وَقَدْ حَمَوْا بِيضَةَ  
 الْإِسْلَامِ بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ وَالْمَالِ ، وَبَرَّهْنُوا أَنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ وَدَوْلَةٌ لِكُلِّ الْأَزْمِنَةِ  
 وَالْأَحْوَالِ ، وَبَغْيَرِهِ يَسُودُ الْأَخْتِلَالُ وَيَعُمُّ الْخَبَالُ .

الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ (سَادَتُنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رضي الله عنهم) :

طُرِزَتْ بِأَسْمَائِهِمْ رَايَاتُ الصُّوفِيَّةِ فِي مَحَافِلِهِمْ وَجُمُوعِهِمُ الْمَوْسَعَةِ .

● الدَّعَاوَى إِنَّمَا تَتَوَلَّدُ مِنْ فِسَادِ الْإِبْتِدَاءِ ، فَمَنْ صَحَّحَتْ بِدَايَتِهِ صَحَّحَتْ نَهَائَتُهُ ،  
 وَمَنْ فَسَدَتْ بِدَايَتِهِ هَلَكَ فِي أَحْوَالِهِ وَقَتًا مَا : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى  
 تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ  
 فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ (٢) .

الشُّيُوخُ الْعَارِفُونَ (الْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّونَ) هُمْ نَوَابُغٌ عَنْ حَضْرَتِهِ صلوات الله عليه فِي دَعْوَةِ  
 الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ ؛ لِذَلِكَ كَانَ الْأَخْذُ عَنْهُمْ غَنِيمَةً ، وَالْاجْتِمَاعُ بِهِمْ وَالِاسْتِمَاعُ  
 إِلَيْهِمْ رَحْمَةً ، وَلِنَفْعِ الْاجْتِمَاعِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، شَدَّدَ اللَّهُ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ  
 اللَّهِ صلوات الله عليهم فِي التَّزَامِهِ ، وَفَوَّضَهُ صلوات الله عليهم فِي أَنْ يَأْذَنَ بِتَرْكِهِ أَوْ لَا يَأْذَنَ ، وَذَلِكَ فِي  
 قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى  
 أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَعِذُّوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَعِذُّونَكَ أَوْلِيَائِكَ

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَعَذُّوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِّنَ  
لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾

✽ الشَّرِيعَةُ جَاءَتْ بِتَكْلِيفِ الْخَلْقِ ، وَالْحَقِيقَةُ جَاءَتْ بِتَعْرِيفِ الْحَقِّ : فَالشَّرِيعَةُ  
أَنْ تَعْبُدَهُ ، وَالطَّرِيقَةُ أَنْ تَقْصُدَهُ ، وَالْحَقِيقَةُ أَنْ تَشْهَدَهُ .

ثُمَّ إِنَّ الشَّرِيعَةَ قِيَامٌ بِمَا أَمَرَ بِهِ وَبَصَرَ ، وَالْحَقِيقَةُ شُهُودٌ لِمَا قَضَى وَقَدَّرَ .  
وهذا رسولُ اللهِ ﷺ : الشَّرِيعَةُ أَقْوَالُهُ ، وَالطَّرِيقَةُ أَعْمَالُهُ ، وَالْحَقِيقَةُ أَحْوَالُهُ .

أَمْشِي عَلَى هَدْيِهِ ، وَالنَّاسُ مُخْتَلِفٌ ✽ وَلَسْتُ بِالدِّينِ وَالْآيَاتِ أَتَجِرُ  
وَفِي دَمِي إِزْتُهُ ، وَالشَّمْسُ قَدْ جَنَحَتْ ✽ نَحْوَ الْمَغِيبِ ، وَمَا أَدْرِي مَتَى السَّفَرُ  
أَجَزْتَ « كَمْبًا » بِيُرْدٍ ، جَلٌّ وَاهِبُهُ ✽ بُرْدُ الشَّفَاعَةِ مَا أَرْجُو وَأَدْخِرُ  
● الْعَمَلُ بِسُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ هُوَ الْكَرَامَةُ الْعُظْمَى .

✽ الصُّوفِيُّ : مَنْ يَمْلِكُ الْأَشْيَاءَ اقْتِدَارًا وَلَا يَمْلِكُهُ شَيْءٌ إِقْهَارًا .

✽ الصُّوفِيُّ : هُوَ صَاحِبُ الْوُصُولِ .

✽ وَالْمُتَصَوِّفُ : سَالِكٌ وَسَائِرٌ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَقَدْ يُوفَّقُ أَوْ يَتَّكِبُ الطَّرِيقَ .

✽ وَالْمُتَصَوِّفُ : صَاحِبُ الْفُضُولِ .

وَأَنْ شِئْتَ فَقُلْ :

الصُّوفِيُّ : مَنْ صَافَاهُ الْحَقُّ وَاخْتَارَهُ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ وَلَا اجْتِهَادٍ .

وَالْمُتَصَوِّفُ : الْمُتَزَاهِمُ عَلَى الْمَرَاتِبِ مَعَ كُمُونِ رَغْبَةٍ فِي الدُّنْيَا ، وَمِثْلُ هَذَا  
قَدْ يَتَعَرَّضُ لِنَفْحَةِ صِدْقٍ تَأْخُذُ بِيَدِهِ إِلَى جَادَةِ الطَّرِيقِ .

أَمَّا الْمُتَمَصِّوْفُ : فَهُوَ الْمُدَّعِي الْإِنْتِسَابَ لِطَرِيقِهِمْ لِنَيْلِ مَكَاسِبِ دُنْيَوِيَّةٍ ،  
وَحُظُوظِ نَفْسِيَّةٍ ، وَهَذَا الصَّنْفُ أَدَاةٌ طَيِّعَةٌ لِأَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ لِتَشْوِيهِهِ

## صُورَةُ التَّصَوُّفِ النَّقِيَّةِ .

❁ الصُّوفِيُّ قَائِمٌ بِرَبِّهِ عَلَى قَلْبِهِ ، وَقَائِمٌ بِقَلْبِهِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَقَائِمٌ بِنَفْسِهِ عَلَى مَنْ يَلِيهِ ، وَهَذِهِ الْقَوَامَةُ هِيَ التَّحَقُّقُ بِالتَّصَوُّفِ الرَّفِيعِ :

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾ (١) .

❁ المُرِيدُ : مَنْ أَرَادَ اللَّهُ وَعَمَلَ عَلَى رِضَاهِ .

❁ المُدَاوِمَةُ عَلَى الذِّكْرِ مِنْ أَصُولِ التَّصَوُّفِ المُهُمَّةُ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ (٢) ؛ فَأَنْتَ تَذْكُرُهُ عَلَى قَدْرِكَ وَهُوَ يَذْكُرَكَ عَلَى قَدْرِهِ

عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ

مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ ) (٣) .

● المَشَايخُ أَرْبَعَةٌ : شَيْخُ شَيْخِهِ الرَّحْمَنُ ، وَشَيْخُ شَيْخِهِ الزَّمَانُ ، وَشَيْخُ شَيْخِهِ الأَحْمَرَانِ ، وَشَيْخُ شَيْخِهِ الشَّيْطَانِ .

● الإِنْسَانُ بَيْنَ نِسْبَتَيْنِ : نِسْبَةٌ إِلَى الحَقِّ وَنِسْبَةٌ إِلَى آدَمَ ؛ فَإِذَا انْتَسَبَ إِلَى الحَقِّ

دَخَلَ فِي مَقَامِ الكَشْفِ وَالبِرَاهِينِ وَالعَظْمَةِ ، وَهِيَ نِسْبَةٌ تَحَقُّقِ العُبُودِيَّةِ ، قَالَ

اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ﴾ (٤) .

وقَالَ عَزَّ شَأْنُهُ : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ (٥) ، وَإِذَا انْتَسَبَ

إِلَى آدَمَ ؛ دَخَلَ فِي مَقَامَاتِ الظُّلْمِ وَالجَهْلِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (٦) .

● الإِنْسَانُ قَلْبُ الفَلَكِ وَعُمْدَتُهُ ، أَلَا تَرَاهُ إِذَا زَالَ وَانْتَقَلَ مِنَ الدُّنْيَا خَرِبَتْ

(٢) سُورَةُ البَقَرَةِ : مِنَ الآيَةِ ١٥٢ .

(٤) سُورَةُ الفُرْقَانِ : مِنَ الآيَةِ ٦٢ .

(٦) سُورَةُ الأَحْزَابِ : مِنَ الآيَةِ ٧٢ .

(١) سُورَةُ المَائِدَةِ : مِنَ الآيَةِ ٨ .

(٣) صَحِيحُ البُخَارِيِّ .

(٥) سُورَةُ الحِجْرِ : مِنَ الآيَةِ ٤٢ .



وزالتِ الجبالُ ، وأنشقتِ السماءُ وانكدرتِ النجومُ ١٥  
اللَّهُ غَايَتُهُ وَوَجْهَتُهُ ، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ زَادَهُ وَعُدَّتُهُ ، وَمَحَبَّتُهُ  
لِلنَّبِيِّ ﷺ هِيَ رُوحُهُ وَسِرُّ قُوَّتِهِ .

فَالْحَقُّ سَمْتُ مُرِيدٍ وَهُوَ سِيرَتُهُ \* وَنَهْجُهُ مِنْ رِيَاضِ الْحَقِّ قَدْ قَطِمَا  
رَضَعْتُ حُبَّكَ طِفْلاً ، ثُمَّ هَا أَنْدَا \* شَيْخٌ عَلَى سُدَّةِ السُّتَيْنِ قَدْ وَقَفَا

الحكاياتُ جُنْدٌ مِنْ جُنْدِ اللَّهِ تَقْوَى بِهَا عَزِيمَةُ الْمُرِيدِينَ :

﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (١)

● الْخَلَاصُ فِي الْإِخْلَاصِ ، فَمَنْ أَخْلَصَ تَخَلَّصَ .

الشَّيْخُ الْمُرْشِدُ لَهُ عِلَامَاتٌ بَيِّنَاتٌ ؛ وَأَهْمُهَا :

(١) أَنْ يَكُونَ عَالِماً بِالْفَرَائِضِ الْعَيْنِيَّةِ ؛ كَأَحْكَامِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ  
وَالْحَجِّ وَأَحْكَامِ الْمُعَامَلَاتِ وَالْبُيُوعِ...إِلْخَ ، وَأَنْ يَكُونَ عَالِماً بِعَقِيدَةِ أَهْلِ  
السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي التَّوْحِيدِ ، فَيَعْرِفُ مَا يَجِبُ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَمَا يَجُوزُ فِي  
حَقِّهِ وَمَا يَسْتَحِيلُ إِجْمَالاً وَتَفْصِيلاً ، وَكَذَلِكَ فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ ، وَهَكَذَا سَائِرُ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ .

(٢) أَنْ يَتَحَقَّقَ بِعَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَمَلًا وَذَوْقًا بَعْدَ أَنْ عَرَفَهَا عِلْمًا وَدِرَايَةً ،  
فَيَشْهَدُ فِي قَلْبِهِ وَرُوحِهِ صِحَّتَهَا ، وَلَا يَشْتَبِهُ عَلَيْهِ تَعَدُّدُ الْحَضْرَاتِ ؛ إِذْ تَعَدُّدُ  
الْحَضْرَاتِ ؛ لَا يَدُلُّ عَلَى تَعَدُّدِ الذَّاتِ .

(٣) أَنْ يَكُونَ قَدْ زَكَّى نَفْسَهُ عَلَى يَدِ مُرَبِّ وَمُرْشِدٍ ، فَخَبَرَ مَرَاتِبَ النَّفْسِ  
وَأَمْرَاضَهَا وَوَسَاوِسَهَا ، وَعَرَفَ أَسَالِيبَ الشَّيْطَانِ وَمَدَاخِلَهُ ، وَأَفَاتِ كُلِّ مَرَحَلَةٍ

(١) سُورَةُ هُودَ : مِنَ الْآيَةِ ١٢٠ .

مِنْ مَرَاجِلِ السَّيْرِ ، وَطَرَائِقِ مُعَالَجَةِ كُلِّ ذَلِكَ بِمَا يُلَائِمُ حَالَةَ كُلِّ شَخْصٍ  
وَأَوْضَاعَهُ .

٤) أَنْ يَكُونَ قَدْ أُجِيزَ مِنْ شَيْخِهِ بِهَذِهِ التَّرْبِيَةِ وَهَذَا السَّيْرِ ؛ فَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ لَهُ  
الِاخْتِصَاصِيُونَ بِعِلْمٍ يَدَّعِيهِ لَا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَتَّصِرَ فِيهِ .

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الشَّيْخِ خَمْسُ فَوَائِدٍ ❊ وَالْأَفْدَجَالُ يَقُودُ إِلَى الْجَهْلِ  
عَلِيمٌ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ ظَاهِرًا ❊ وَيَبْحَثُ عَنْ عِلْمِ الْحَقِيقَةِ عَنْ أَصْلِ  
وَيُظْهِرُ لِلرُّوَادِ بِالْبَشْرِ وَالْقَرَى ❊ وَيَخْضَعُ لِلْمَسْكِينِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ  
فَهَذَا هُوَ الشَّيْخُ الْمُعْظَمُ حَقُّهُ ❊ عَلِيمٌ بِأَحْكَامِ الْحَرَامِ مِنَ الْجِلِّ  
يُهَذِّبُ طُلَّابَ الطَّرِيقِ وَنَفْسَهُ ❊ مُهَذَّبَةٌ مِنْ قَبْلِ ذُو كَرَمٍ كُلِّي

● الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَظُرُوفٌ ، فَقُلُوبُ الْأَوْلِيَاءِ أَوْعِيَةُ الْمَعْرِفَةِ ، وَقُلُوبُ الْعَارِفِينَ  
أَوْعِيَةُ الْمَحَبَّةِ ، وَقُلُوبُ الْمُحِبِّينَ أَوْعِيَةُ الشُّوقِ ، وَقُلُوبُ الْمُشْتَاقِينَ أَوْعِيَةُ  
الْأَنْسِ ، وَلِهَذِهِ الْأَحْوَالِ آدَابٌ مَنْ لَمْ يَسْتَعْمِلْهَا فِي أَوْقَاتِهَا هَلَكَ مِنْ حَيْثُ  
يَرْجُو النِّجَاةَ .

● الْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ لَا يُنَافِي الْاِحْتِيَاطَ وَأَخَذَ الْحَذَرَ .

❊ السِّيَاحَةُ ضَرْبَانِ : سِيَاحَةُ بِالنَّفْسِ بِالسَّيْرِ فِي الْأَرْضِ لِيَلْقَى الْأَوْلِيَاءَ  
وَيُعْتَبَرَ بِأَثَارِ قُدْرَتِهِ ، وَسِيَاحَةُ بِالْقَلْبِ يَجُولُ فِي الْمَلَكُوتِ فَيُورِدُ عَلَى صَاحِبِهِ  
بَرَكَةَ مُشَاهَدَةِ الْغُيُوبِ فَيَطْمَئِنُّ الْقَلْبُ بِوَارِدِ عِلَامِ الْغُيُوبِ .

❊ الْعَارِفُ لَا يَكُونُ بِكَلَامٍ غَيْرِهِ لِإِفْظًا ، وَلَا لِلغَيْرِ لِاحْتِطًا ، وَلَا يَرَى غَيْرَ اللَّهِ  
حَافِظًا .

❊ الدَّاكِرُ لِلَّهِ مَعَ حُبِّ الدُّنْيَا ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ، وَالْمُلَازِمُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ

مَعَ التَّرْكِ لَهَا خَوْفًا مِنَ النَّارِ وَشَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ مُقْتَصِدٌ ، وَالذَّاكِرُ لِلَّهِ بِاللَّهِ خَالِصًا لِلَّهِ بِلا عِلَّةٍ سَابِقٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ .

✽ الْوَارِدَاتُ غُرَّةُ الْأَوْرَادِ ، فَمَنْ دَامَتْ أَوْرَادُهُ كَثُرَ مِنَ الْخَيْرِ أَرْبَابُهُ .

✽ الصُّوفِيُّ مَنْ أَسْقَطَ الْبِئَاءَاتِ الثَّلَاثَةَ : فَلَا يَقُولُ لِي ، وَلَا عِنْدِي ، وَلَا مَتَاعِي ، (أَي لَا يُضِيفُ لِنَفْسِهِ شَيْئًا) .

● التَّقْوَى عَقِيدَةٌ وَخُلُقٌ ؛ فَهِيَ مُعَامَلَةٌ لِلَّهِ بِحُسْنِ الْعِبَادَةِ ، وَمُعَامَلَةٌ لِلْعِبَادِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَهَذَا الْأَعْتِبَارُ هُوَ مَا نَزَلَ بِهِ الْوَحْيُ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ ، وَعَلَيْهِ تَدْوُرُ حُقُوقُ الْإِنْسَانِيَّةِ الرَّفِيعَةِ فِي الْإِسْلَامِ .

وَرُوحُ التَّقْوَى هُوَ التَّزَكِّيُّ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ <sup>(٢)</sup>

وَبِهَذَا الْمَعْنَى نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَفِيحَ بِأَنَّ التَّصَوُّفَ قَدْ مُورَسَ فِعْلًا فِي الْمَهْدِ النَّبَوِيِّ وَزَمَنِ الصَّحَابَةِ ، وَالتَّابِعِينَ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ .

✽ الصُّوفِيُّ مُتَحَقِّقٌ بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ <sup>(٣)</sup> ؛ وَالشَّرِيعَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الطَّرِيقِ ، وَلِلطَّرِيقِ أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ

مِنْهَا : الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَالسَّبِيلُ ، وَالْمِنْهَاجُ ، وَالْمَحَجَّةُ ، وَالْمَنْسَكُ ، وَالشَّرِيعَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ خَصْلَةً وَهِيَ جَامِعَةٌ لِأَوْصَافِ الْإِيمَانِ :

فَأَوَّلُ ذَلِكَ الشَّهَادَتَانِ وَهِيَ الْفِطْرَةُ ، وَالصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَهِيَ الْمِلَّةُ ، وَالزَّكَاةُ وَهِيَ الطُّهْرَةُ ، وَالصِّيَامُ وَهُوَ الْجُنَّةُ ، وَالْحَجُّ وَهُوَ الْكَمَالُ ، وَالْجِهَادُ وَهُوَ

النَّصْرُ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ الْحُجَّةُ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُوَ الْوِقَايَةُ ، وَالْجَمَاعَةُ وَهِيَ الْأَلْفَةُ ، وَالِاسْتِقَامَةُ وَهِيَ الْعِصْمَةُ ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ وَهُوَ الْوَرَعُ ،

(٢) سُورَةُ الشَّمْسِ : الْآيَةُ ٩ .

(١) سُورَةُ الْأَعْلَى : الْآيَةُ ١٤ .

(٣) سُورَةُ الْجَاثِيَةِ : مِنَ الْآيَةِ ١٨ .

وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ وَهُوَ الْوَثِيقَةُ : فَلَا يَكُونُ الْمُسْلِمُ مُعْتَقِدًا لِبِدْعَةٍ ، وَلَا مُقِيمًا عَلَى كَبِيرَةٍ ، وَلَا آكِلًا لِلْحَرَامِ ، وَلَا طَاعِنًا عَلَى صَالِحِ السَّلَفِ ، وَيَكُونُ كَافًّا اللِّسَانَ وَالْيَدَ عَنِ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَيَكُونُ نَاصِحًا لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ مُشْفِقًا عَلَيْهِمْ ، يَسْرُهُ مَا يَسْرُهُمْ ، وَيَسُوؤُهُ مَا يَسُوؤُهُمْ ، دَاعِيًا لِحَسَنَاتِهِمْ ، وَيَكُونُ مُخْلِصًا فِي أَعْمَالِهِ كُلِّهَا لِلَّهِ تَعَالَى .

● الهِمَّةُ يَعْنِي بِهَا كَثِيرٌ مِنَ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ : تَحْرُكُ الْإِرَادَةَ الرُّوحِيَّةَ ، الَّتِي يَجْعَلُهَا اللَّهُ سَبَبًا عَادِيًّا مِنْ أَسْبَابِ أَنْفِعَالِ الْأَكْوَانِ بِقُدْرَتِهِ تَعَالَى ، لِيُحَقِّقَ بِهَا الْمَطْلُوبَ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ ، عَلَى مَا سَبَقَ فِي الْعِلْمِ الْقَدِيمِ : فَالْمُرَادُ مُرَادُهُ ، وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ ، يُجْرِيهِ كَمَا يَشَاءُ عَلَى يَدِ مَنْ يَشَاءُ .

❁ الْقَائِلُونَ بِأَنَّ فُلَانًا مِنْ (أَهْلِ التَّصْرِيفِ) مَثَلًا : يَقْصِدُونَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْوَجَاهَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَالْقَبُولِ لَدَيْهِ ، وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ ، سَوَاءً كَانَ نُطْقًا بِاللِّسَانِ أَوْ تَوَجُّهًا بِالْقَلْبِ ، أَوْ تَحْرُكًا لِلْإِرَادَةِ وَكُنْهِ الْهِمَّةِ ؛ فِي حُدُودِ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الصَّحِيحِ : (وَلَيْتَنِّي سَأَلْتَنِي لِأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَيْتَنِّي اسْتَعَاذْتَنِي لِأُعِيدَنَّهُ) <sup>(١)</sup> .

فَأَهْلُ التَّصْرِيفِ هُمْ : أَهْلُ الْفَضْلِ الْإِلَهِيِّ الَّذِينَ يُكْرِمُهُمُ اللَّهُ بِتَحْقِيقِ مُرَادِهِمْ الظَّاهِرِ ، وَهُوَ مُرَادُ اللَّهِ ، فِيمَا يَطْلُبُونَهُ مِنَ الْكَوْنِيَّاتِ ، سَوَاءً كَانَ الطَّلَبُ بِالْقَوْلِ ، أَوْ الْفِعْلِ ، أَوْ الْهِمَّةِ .

● الْقَائِلُ : (الْفَاتِحَةُ لِفُلَانٍ) حَيًّا كَانَ أَمْ مَيِّتًا ، مُتَوَسَّلٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِشَيْءٍ مِنْ كِتَابِهِ ، ثُمَّ هُوَ مُتَوَسَّلٌ إِلَيْهِ تَعَالَى بِعَمَلٍ صَالِحٍ ؛ هُوَ قِرَاءَةُ هَذَا الْقَدْرِ مِنْ كِتَابِهِ ، رَجَاءً أَنْ يُكْرِمَ اللَّهُ الْحَيَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَأَنْ يُكْرِمَ اللَّهُ الْمَيِّتَ بِمَا هُوَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ؛ وَهُوَ مِنَ الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ : (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا.....) .

أَهْلُهُ ، فَيَقْضِي بِنِعْمَتِهِ حَاجَةَ الْحَيِّ ، وَيَرْحَمُ أَوْ يَرْفَعُ دَرَجَةَ الْمَيِّتِ .  
 وَفِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَيِّتِ خَاصَّةً نَجِدُ أَنَّهُ ثَبِتَ مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ كُلُّهَا صَحِيحَةً ،  
 أَنَّهُ ﷺ قَرَأَ الْفَاتِحَةَ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ عَلَى الْمَيِّتِ ، وَبِهَذَا أَخَذَ الشَّافِعِيُّ  
 وَالْحَنَابِلَةُ ، وَمَتَى جَازَتْ قِرَاءَةُ ( الْفَاتِحَةِ ) عَلَى الْمَيِّتِ فِي النَّعْشِ ، فَقَدْ  
 جَازَتْ قِرَاءَتُهَا عَلَيْهِ فِي الْقَبْرِ ، فَالْمَيِّتُ هُوَ الْمَيِّتُ ، هُنَا وَهُنَاكَ لا فِي  
 النَّعْشِ وَفِي الْقَبْرِ ، هُوَ هُوَ ، وَحُكْمُهُ حُكْمُهُ .

وَحَيْثُ ثَبِتَ بِهَذَا أَنَّهُ ﷺ قَرَأَ الْفَاتِحَةَ عَلَى الْمَوْتَى ، فَقَدْ جَازَ بِالتَّالِي أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِمْ  
 مَا تَيْسَّرَ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الْقُرْآنِ ، مَعَ التَّيَقُّنِ بِوُجُودِ ثَوَابِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ إِلَيْهِمْ .

● السَّعَادَةُ كُلُّ السَّعَادَةِ فِي الْعَمَلِ بِالسُّنَنِ وَلَوْ فِي أُمُورِ الْعَادَةِ .

✽ الْيَقِينُ ثَمَرَةُ التَّوْحِيدِ ، فَمَنْ صَفَا تَوْحِيدُهُ صَفَا يَقِينُهُ .

✽ الْمَدَدُ الْإِلَهِيُّ مُوزَعٌ عَلَى الْمَعَانِي ؛ فَمَا فِي الْقَلْبِ يَظْهَرُ عَلَى الْوَجْهِ ، وَمَا  
 فِي النَّفْسِ يَظْهَرُ فِي الْمَلْبُوسِ ، وَمَا فِي الْعَقْلِ يَظْهَرُ فِي الْعَيْنِ ، وَمَا فِي  
 السِّرِّ يَظْهَرُ فِي الْقَوْلِ ، وَمَا فِي الرُّوحِ يَظْهَرُ فِي الْأَدَبِ ، وَمَا فِي الصُّورَةِ  
 يَظْهَرُ فِي الْحَرَكَةِ .

✽ الشَّيْخُ حَكِيمُ الْمُرِيدِ ؛ فَإِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِقَوْلِ الْحَكِيمِ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ شِفَاءٌ .

✽ الْفِتْوَةُ رُؤْيَا مَحَاسِنِ النَّاسِ وَالْفَيْبَةُ عَنْ مَسَاوِيئِهِمْ .

● الطُّيُّ قِسْمَانِ ؛ أَحَدُهُمَا طِيُّ الْأَرْضِ ؛ فَيَطْوِي لَوْلِيٍّ مِنَ الْمَشْرِقِ لِلْمَغْرِبِ ؛  
 وَالثَّانِي وَهُوَ الطُّيُّ الْأَكْبَرُ ، أَنْ تُطْوَى لَهُ أَوْصَافُ النَّفْسِ كُلِّهَا .

● الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ لِلنَّبِيِّ قُرَّةُ عَيْنٍ .

قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبُهُمَا فَأَحْبِبْهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا ) .

● الذِّكْرُ عِبَادَةٌ ظَاهِرُهَا أَجُورٌ ، وَبَاطِنُهَا حُضُورٌ ، وَبَاطِنُهَا نُورٌ عَلَى نُورٍ .

● إِنَّ يُذَكَّرِ الرَّحْمَنُ فِي دَارِ أَمْرِي \* حَلَّ الْهِنَاءِ بِهَا وَنِعْمَ الدَّارُ

وَاللَّيْلُ بَيْنَ سَوَادِهِ وَسُكُونِهِ \* بِالذِّكْرِ تَكْشِفُ سِتْرَهُ الْأَنْوَارُ

لَا تَسْأَمُوا مِنْ حُبِّهِ لَا تَسْأَمُوا \* مِنْ ذِكْرِهِ فَهَذَا الْعَطَاءُ يُدَارُ

قَوْمِي اطْمَئِنُّوا فِي الْحَيَاةِ بِرَبِّكُمْ \* فَبِذِكْرِهِ تَتَنَعَّمُ الْأَبْرَارُ

إِنْ تَتَضَرَّعُوا الرَّحْمَنَ يَنْصُرْكُمْ وَمَا \* خَابَتْ رِجَالٌ هُمْ لَهُ أَنْصَارُ

● الْعَقْلُ مَا يُبْعِدُكَ عَنِ مَوَاطِنِ الْهَلَكَاتِ : ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (١) .

● الْمُرِيدُونَ ثَلَاثَةٌ : مُرَبِّي مَقَالٍ ، وَمُرَبِّي فِعَالٍ ، وَمُرَبِّي حَالٍ ، فَالْأَوَّلُ يَقُولُ

لِمُرِيدِهِ : أَفْعَلْ كَذَا وَاصْنَعْ كَذَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ ، وَالثَّانِي لَا يَكْلَمُهُ بَلْ يَفْعَلُ

بِحَضْرَتِهِ فَيَفْعَلُ كَفِعْلِهِ ، وَالثَّالِثُ يَلْتَجِي إِلَى اللَّهِ فِي بُلُوغِ الْمُرِيدِ مَا يَرَاهُ

فِيحْصُلُ ، وَرَبِّمَا أَلْبَسَهُ الشَّيْخُ بِتِلْكَ الْحَالَةِ بِتَصَرُّفٍ بَاطِنٍ بِحَيْثُ لَا يَعْلَمُ

أَصْحَابُهُ ذَلِكَ .

● السَّرُّ فِي التَّلْقِينِ : ارْتِبَاطُ الْقُلُوبِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلِذَلِكَ كَانَ الْإِنْسَانُ إِنْ لَمْ يَقُلْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَمْتِنَالاً

لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : (قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) لَمْ يُحَكِّمْ بِإِسْلَامِهِ ؛ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ

قَوْلُهُ ﷺ : (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ) (٢) ، وَنَحْوُ

ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ .

وَأَقْلُ مَا يَحْصُلُ لِلْمُرِيدِ إِذَا دَخَلَ فِي سِلْسِلَةِ الْقَوْمِ بِالتَّلْقِينِ أَنْ يَكُونَ إِذَا حَرَّكَ

حَلْقَةَ نَفْسِهِ تُجَاوِبُهُ أَرْوَاحُ الْأَوْلِيَاءِ مِنْ شَيْخِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَضْرَةِ

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ .

(١) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ : مِنَ الْآيَةِ ٤٣ .

اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ فَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي طَرِيقِهِمْ بِذَلِكَ فَلَيْسَ مَعْدُوداً مِنْهُمْ وَلَا يُحِبُّهُ أَحَدٌ إِذَا حَرَّكَ حَلَقَةَ نَفْسِهِ الْمُتَفَصِّلَةَ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ سَنَدَ الْقَوْمِ فِي تَلْقِينِ الذِّكْرِ مَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَّازُ وَغَيْرُهُمَا ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقَّنَ أَصْحَابَهُ كَلِمَةَ ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) جَمَاعَةً وَفُرَادَى .

فَأَمَّا تَلْقِينُهُ ﷺ جَمَاعَةً ؛ فَقَالَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ ؟ ) ؛ يَعْنِي مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَقُلْنَا :

لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَمَرَ ﷺ بِغَلْقِ الْبَابِ ، وَقَالَ : ( ارْزُقُوا أَيْدِيَكُمْ ، وَقُولُوا لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) ، فَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا سَاعَةً وَقُلْنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : ( اللَّهُمَّ

إِنَّكَ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَأَمَرْتَنِي بِهَا وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ

الْمِيعَادَ ) ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : ( أَبْشِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ ) (١) .

وَأَمَّا تَلْقِينُهُ ﷺ لِأَصْحَابِهِ فُرَادَى ؛ فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دُلَّنِي عَلَى أَقْرَبِ الطَّرِيقِ إِلَى

اللَّهِ وَأَسْهَلِهَا عَلَى عِبَادِهِ وَأَفْضَلِهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( يَا

عَلِيُّ عَلَيْكَ بِمُدَاوِمَةِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى سِرًّا وَجَهْرًا ) ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( كُلُّ

النَّاسِ ذَاكِرُونَ ، إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ تَخْصِنِي بِشَيْءٍ ) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( مَهْ

يَا عَلِيُّ ، أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ فِي كِفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) ، ثُمَّ قَالَ

عَلِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَذْكَرُ ؟ ، فَقَالَ ﷺ : ( غَمَّضْ عَيْنَيْكَ وَاسْمَعْ مِنِّي لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قُلْهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَأَنَا أَسْمَعُ ) ، وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ

(١) ذَكَرَهُ الشُّعْرَانِيُّ بِرِوَايَةِ سَيِّدِي يُوسُفَ الْعَجَمِيِّ فِي الْأَنْوَارِ الْقُدْسِيَّةِ .

وَهُوَ مُغْمَضٌ عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ قَالَهَا عَلَيَّ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهُوَ مُغْمَضٌ عَيْنَيْهِ ،  
وَالنَّبِيُّ ﷺ يَسْمَعُ .

● الشَّرِيعَةُ بَابٌ ، وَالطَّرِيقَةُ آدَابٌ ، وَالْحَقِيقَةُ لُبَابٌ .

● الشَّرِيعَةُ تَعْلُقُ ، وَالطَّرِيقَةُ تَخْلُقُ ، وَالْحَقِيقَةُ تَحَقِّقُ .

● الشَّرِيعَةُ عِبَادَةٌ ، وَالْحَقِيقَةُ عِبُودِيَّةٌ ؛ فَالْعِبَادَةُ هِيَ شَكْلُ الْعِبَادَاتِ ، وَالْعِبُودِيَّةُ

هِيَ رُوحُ تِلْكَ الْعِبَادَاتِ ، وَلِهَذَا تَخْتَلِفُ مَثَلًا دَرَجَةُ الْمُصَلِّينَ وَإِنْ تَسَاوَوْا فِي

شَكْلِ الصَّلَاةِ وَعَدَدِ الرُّكْعَاتِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاتِهِ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا

نِصْفُهَا ثَلَاثُهَا رُبْعُهَا خُمْسُهَا سَبْعُهَا ثُمْنُهَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ .

❁ الْقُرْبُ مِنَ اللَّهِ قُرْبُ مَكَانَةٍ لَا قُرْبُ مَكَانٍ ، فَالْصُّوفِيَّةُ يَنْفُونَ الْحُلُولَ

وَالِاتِّحَادَ ، وَعَقِيدَةُ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ أَنَّ السَّعْيَ فِي اللَّهِ تَعَالَى بِإِخْلَاصٍ

كَامِلٍ ، يُوَصِّلُ إِلَى الْقُرْبِ الشَّامِلِ ، وَهُوَ قُرْبُ مَكَانَةٍ لَا قُرْبُ مَكَانٍ ، فَاللَّهُ

تَعَالَى كَمَا يَعْتَقِدُ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ : (يَتَقَدَّسُ عَنِ الْحُدُودِ وَالْأَقْطَارِ ، وَالنَّهَائَةِ

وَالْمَقْدَارِ ، مَا اتَّصَلَ بِهِ مَخْلُوقٌ ، وَلَا انْفَصَلَ عَنْهُ حَادِثٌ مَسْبُوقٌ بِهِ ، جَلَّتْ

الصَّمَدِيَّةُ عَنِ قَبُولِ الْوَصْلِ وَالْفَضْلِ ، فَقُرْبٌ هُوَ فِي نَعْتِهِ مُحَالٌ وَهُوَ تَدَانِي

الذَّوَاتِ ، وَقُرْبٌ هُوَ وَاجِبٌ فِي نَعْتِهِ وَهُوَ قُرْبٌ بِالْعِلْمِ وَالرُّؤْيَةِ ، وَقُرْبٌ هُوَ جَائِزٌ

فِي وَصْفِهِ يَخُصُّ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ قُرْبُ الْفَضْلِ بِاللُّطْفِ ) .

وَلِسَيِّدِي مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِي (الَّذِي يَرْمِيهِ الْحَاقِدُونَ بِتُهْمَةِ الْحُلُولِ

وَالِاتِّحَادِ) كَلَامٌ نَفِيسٌ فِي هَذَا الْمَقَامِ ، يَقُولُ فِيهِ : وَمِنْ أَعْظَمِ دَلِيلِ عَلَى

نَفْيِ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ الَّذِي يَتَوَهَّمُهُ بَعْضُهُمْ أَنْ نَعْلَمَ عَقْلًا أَنَّ الْقَمَرَ لَيْسَ فِيهِ

مِنْ نُورِ الشَّمْسِ شَيْءٌ ، وَأَنَّ الشَّمْسَ مَا انْتَقَلَتْ إِلَيْهِ بِذَاتِهَا ، وَإِنَّمَا كَانَ الْقَمَرُ



مَجْلَاهَا ، فَكَذَلِكَ الْعَبْدُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ خَالِقِهِ وَلَا حَلٌّ فِيهِ (باب ٢٥٢ مِنْ  
الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ) ، وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي شِعْرِهِ مَا يَنْفِي الْحُلُولَ وَالْإِتِّحَادَ الَّذِي  
يَنْسِبُهُ إِلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ ، وَالَّذِي يَقُولُ فِيهِ :

وَدَعَّ مَقَالَةَ قَوْمٍ قَالَ عَالِمُهُمْ \* بَأَنَّهُ بِالْإِلَهِ الْوَاحِدِ اتَّحَدَا  
الْإِتِّحَادُ مُحَالٌ لَا يَقُولُ بِهِ \* إِلَّا جَهُولٌ بِهِ عَنْ عَقْلِهِ شَرْدَا  
وَعَنْ حَقِيقَتِهِ وَعَنْ شَرِيعَتِهِ \* فَاعْبُدْ إِلَهَكَ لَا تُشْرِكْ بِهِ أَحَدَا

وَهَذَا سَيِّدِي (عَلِيٍّ وَفَا) يُزِيلُ اللَّبْسَ وَيُجَلِّي الْأَمْرَ ، فَيَقُولُ :

الْمُرَادُ بِالْإِتِّحَادِ حَيْثُ جَاءَ فِي كَلَامِ الْقَوْمِ : فَنَاءُ مُرَادِ الْعَبْدِ فِي مُرَادِ الْحَقِّ ؛  
كَمَا يُقَالُ اتَّحَدَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ إِذَا عَمِلَ كُلُّ مِنْهُمَا بِمُرَادِ صَاحِبِهِ ، ثُمَّ أَنْشَدَ :

وَعِلْمُكَ أَنَّ كُلَّ الْأَمْرِ أَمْرِي \* هُوَ الْمَعْنَى الْمُسَمَّى بِاتِّحَادِ

وَهَذَا قَوْلُ سَيِّدِي (عَلِيِّ الْبَيْهَقِيِّ) نَظْمًا :

كُلُّ لَهُ وَرَدٌّ يَكُونُ وَسِيْلَةً \* لِمَعَاشِهِ وَمَعَاذِهِ وَمَعَادِهِ  
وَجَعَلْتُ وَرْدِي فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْوَرَى \* وَأَكُونُ مَعَ مَوْلَايَ تَحْتَ مُرَادِهِ

● الرَّجُلُ لَا يَسْقُطُ مِنْهُ رَجُلٌ (وَذَلِكَ فِي الطَّرِيقِ الصُّوفِيِّ ؛ فَالْشَيْخُ الْمُرَبِّيُّ  
لَا يَشْرُدُ مِنْهُ مُرِيدُهُ ، بَلْ هُوَ زَادُهُ الَّذِي يَزِدَادُ بِهِ قُرْبَهُ وَتَرْقِيَهُ) .

وَمَنْ عَرَفَ الْمَحَبَّةَ عَنْ يَقِينٍ \* حَرَامٌ أَنْ يَمِيلَ إِلَى فِرَاقِ

\* الْأَخْذُ عَنْ شَيْخٍ عَارِفٍ بِاللَّهِ ، أَمْرٌ ضَرْوَرِيٌّ فِي التَّصَوُّفِ لِكَسْبِ الْيَقِينِ ،

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : (تَعَلَّمُوا الْيَقِينَ) ، أَي : جَالِسُوا أَهْلَ الْيَقِينِ ،

وَكُلُّ بَيْعَةٍ حَصَلَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ هِيَ تَجْدِيدٌ لِبَيْعَتِهِ ﷺ ، وَالْعَارِفُونَ بِاللَّهِ

نُوبٌ عَنْهُ ﷺ فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ آدَابَ الدِّينِ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ ، وَالْآدَابُ

الباطنة أضعب منالاً من الآداب الظاهرة ؛ لأنها تحتاج لمُعْتَرِكٍ خَفِيٍّ بَيْنَ  
 المرءِ وهوى نفسه وشيطانه ، وغُرُورِ الدُّنْيَا الخَدَاعَةِ ، وأفاته القلبية من  
 الحقدِ والحسدِ والعجبِ والرياءِ والنفاقِ... إلخ ، ومن طلبَ طريقَ القومِ بغيرِ  
 إمامِ عارفٍ باللهِ ، تاهَ في أولِ قَدَمٍ ، وكفى شرفاً لطريقهم النوراني أن  
 سيدنا موسى عليه السلام وهو من المرسلين أولي العزم ، طلبه من الخضر عليه السلام ،  
 وقال له : ﴿ هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ (١) .

وهذا أقوى دليل على وجوب طلب التصوف (وهو علم آداب القلوب) من أهله .  
 إذا لم يكن للنفس شيخ له هدى ❁ يودبها بالروح زاعجت عن السير  
 ولا يعبر البحر الخضم ونوَاهُ ❁ سوى ماهر يدري الملاحه في البحر  
 ولولا اتصال الكهرباء بأصلها ❁ على موجة التيار ما نورها يسري  
 ❁ الشيخ من حمل عنك المشقات ، وأشهدك منازل القربات .  
 ❁ الشيخ من أمات نفسك قبل أن تموت ، وجال بروحك في عالم الملكوت .  
 ❁ الشيخ من أطلعك على حالك لا من أخذ من مالك .  
 ● التَّفَكُّرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ :

- (١) فِكْرَةٌ فِي آيَاتِ اللَّهِ ؛ وَعِلَامَتُهَا تَوْلُدُ الْمَحَبَّةَ .
  - (٢) وَفِكْرَةٌ فِي وَعْدِهِ بِالثَّوَابِ ؛ وَعِلَامَتُهَا تَوْلُدُ الرَّغْبَةَ .
  - (٣) وَفِكْرَةٌ فِي وَعِيدِهِ بِالْعَذَابِ ؛ وَعِلَامَتُهَا تَوْلُدُ الرَّهْبَةَ .
  - (٤) وَفِكْرَةٌ فِي جَفَا النَّفْسِ مَعَ إِحْسَانِ اللَّهِ ؛ وَعِلَامَتُهَا تَوْلُدُ الْحَيَاءَ مِنَ اللَّهِ .
- الدِّلَّةُ لِلَّهِ مِنْ صِفَاتِ الْعُبُودِيَّةِ ، وَالْعِزَّةُ مِنْ صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ ، فَمَنْ تَجَلَّى  
 عَلَيْهِ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ بِرِضَاهُ اتَّصَفَ بِالْعِزَّةِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى :

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)

تَذَلُّ لِمَنْ تَهْوَى فَإِنَّ الْهَوَى سَهْلٌ \* إِذَا رَضِيَ الْمَحْبُوبُ صَحَّ لَكَ الْوَصْلُ  
تَذَلُّ لَهُ تَحْطَى بِرُؤْيَا جَمَالِهِ \* تَقَدَّمَ وَالْأَفْعْرَامُ لَهُ أَهْلُ  
● الْفُؤَادُ نُورُهُ الْقَلْبُ ، وَالسِّرُّ نُورُهُ الْفُؤَادُ ؛ فَالْقَلْبُ يُحِبُّ ، وَالْفُؤَادُ يَشْتَاقُ ،  
وَالسِّرُّ يَجِدُ الْحَقَّ ، وَوَجِدَانُ الْحَقِّ بِلا كَيْفٍ وَلَا أَيْنَ .

● الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ ، فَإِذَا امْتَلَأَتْ مِنَ الْحَقِّ أَظْهَرَتْ زِيَادَةَ أَنْوَارِهَا عَلَى الْجَوَارِحِ ،  
وَإِذَا امْتَلَأَتْ مِنَ الْبَاطِلِ أَظْهَرَتْ زِيَادَةَ ظُلْمَتِهَا عَلَى الْجَوَارِحِ ، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ  
قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَثَرَ السُّجُودِ﴾ (٢)

● الْوُقُوفُ مَعَ الظَّاهِرِ حِجَابٌ ظَاهِرٌ ، وَالتَّرَقِّيُّ عَنِ الْمَظَاهِرِ كَشْفٌ ظَاهِرٌ .  
\* الْمُرِيدُ الصَّادِقُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَ لِشَيْخِهِ حَقَّهُ ، وَلِئِنْ كَانَ أَبُوهُ يُرَبِّي  
جَسَدَهُ ، فَإِنَّ شَيْخَهُ يُرَبِّي رُوحَهُ ، وَالرُّوحُ جَوْهَرٌ ، وَالْجَسَدُ كَالصَّدْفِ ، وَتَرْبِيَةُ  
الْوَجِدَانِ أَضْعَبُ كَثِيرًا مِنْ تَرْبِيَةِ الْأَبْدَانِ .

وَلِكُلِّ سَاعٍ لِلْحَقِيقَةِ مَوْرِدٌ \* إِنْ كَانَ فِيهَا يَنْتَفِيهِ تَقِيًّا  
أَدَبُ الْمَحَبَّةِ رَحْمَةٌ فِي لَيْنٍ \* مُتَصَوِّفٌ هُوَ لَمْ يَكُنْ مَنْسِيًّا  
● الْوِلَايَةُ وَلايَتَانِ : وَلِيٌّ يَتَوَلَّى اللَّهَ ، وَوَلِيٌّ يَتَوَلَّاهُ اللَّهُ ، قَالَ تَعَالَى فِي الْوِلَايَةِ الْأُولَى :

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٣) ،  
وَقَالَ تَعَالَى فِي الْوِلَايَةِ الثَّانِيَةِ : ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (٤) ، وَهِيَ الَّتِي  
خَرَجَتْ لِلْعَبْدِ مِنْ خَزَائِنِ الْمَنَنِ عَلَى بَسَاطِ الْمَحَبَّةِ ، أَمَّا الْوِلَايَةُ الْأُولَى :  
فَوِلَايَتُكَ لِلَّهِ تَعَالَى خَرَجَتْ مِنَ الْمُجَاهِدَاتِ ، وَوِلَايَتُكَ لِرَسُولِهِ خَرَجَتْ مِنْ

(٢) سُورَةُ الْفَتْحِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٩ .

(٤) سُورَةُ الْأَعْرَافِ : مِنَ الْآيَةِ ١٩٦ .

(١) سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ : مِنَ الْآيَةِ ٨ .

(٣) سُورَةُ الْمَائِدَةِ : الْآيَةُ ٥٦ .

مُتَابَعَةٍ سُنَّهِ ، وَوَلَايَتِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ تَكُونُ بِالْأَيْمَةِ الْمُرْشِدِينَ .

❁ التَّصَوُّفُ أَحَدُ أَرْكَانِ الدِّينِ ؛ لِأَنَّهُ مَقَامُ الْإِحْسَانِ الَّذِي سَأَلَ عَنْهُ جِبْرِيلُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بَعْدَ أَنْ سَأَلَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ ، وَقَدْ قَالَ مَوْلَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

( يَا عَمْرُؤُ اتَدْرُونَ مَنْ السَّائِلُ ؟ ) - وَكَانَ فِي شَكْلِ رَجُلٍ لَا يَعْرِفُونَهُ ، قُلْنَا : اللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ ﷺ : ( هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ) .

فَمَنْ فَرَطَ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا فَقَدْ فَرَطَ فِي رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ دِينِهِ .

❁ الشَّرِيعَةُ بَابٌ لِلْحَقِيقَةِ ، وَإِنَّمَا تُؤْتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ، وَإِذَا كَانَتِ الشَّرِيعَةُ

هِيَ الْبَابُ ، فَالطَّرِيقَةُ هِيَ الْآدَابُ ، وَالْحَقِيقَةُ هِيَ اللَّبَابُ ؛ فَلَا بُدَّ لَكَ مِنْ

الشَّرِيعَةِ لِتَعْبُدَ رَبَّكَ عَلَى صِحَّةٍ ، وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْ طَرِيقَةٍ تَتَّبِعُهَا بِإِرْشَادِ عَارِفٍ

قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى الْحَقِيقَةِ الَّتِي تَشُدُّهَا مِنْ وَرَاءِ الْعِبَادَةِ ، فَتَوْثُرُ اللَّهُ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ ، فَلَا يَكُونُ لَكَ قِبَلُهُ وَلَا مَقْصِدٌ إِلَّا وَجْهُهُ سُبْحَانَهُ .

قَبْلَتِي فِي الصَّلَاةِ سَاعَةٌ وَقَتٌ ❁ كَمْ مُصَلٍّ بَعْدَ الصَّلَاةِ تَلَاهَى

إِنَّمَا قَبْلَتِي جَمِيعُ حَيَاتِي ❁ هِيَ ذَاتُ الْإِلَهِ لَنْ أَنْسَاهَا

فَمَسَائِي مَعَ الْيَقِينِ نَهَارٌ ❁ وَنَهَارِي سَعَادَةٌ بِرِضَاهَا

❁ الْعِصْمَةُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَحَدَهُمْ ، أَمَا غَيْرُهُمْ فَلَوْ صَحَّتْ لَهُمُ الْعِصْمَةُ لَكَانُوا

أَنْبِيَاءً ، وَلَا نُبُوَّةَ بَعْدَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَلَيْسَ فِي الصُّوْفِيَّةِ الرَّاشِدِينَ مَنْ

يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ فِي شَيْخٍ لَهُ ، وَلَا حُجَّةَ بِمَنْ ادَّعَا أَنَّهُمْ حُجَّجٌ وَظَهَرُوا فِي

الزَّمَنِ الْفَاسِدِ وَالْفِكْرِ الْكَاسِدِ .

● الْفَقِيهُ لَا يُدَارِي وَلَا يُمَارِي : يَنْشُرُ حِكْمَةَ اللَّهِ ، فَإِنْ قُبِلَتْ مِنْهُ حَمْدُ اللَّهِ ،

وَإِنْ رُدَّتْ عَلَيْهِ حَمْدُ اللَّهِ : فَخَيْرِيَّتُهُ مَكْمُولَةٌ بِضَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَائِلِ :

(مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) (١).

❁ الصُّوفِيَّةُ لَا يَبْنِئُونَ مِنَ الْمَوْتِ اسْتِجَابَةً لِأَمْرِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى :  
﴿ يَتَأَيَّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيسُؤْا مِنْ  
الْآخِرَةِ كَمَا يَيسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ (٢) ؛ فَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْمَوْتَ  
مَرَحَلَةٌ مِنْ مَرَاجِلِ السَّفَرِ الْإِنْسَانِيِّ الْكَادِحِ إِلَى اللَّهِ ، فَالْمَيِّتُ عِنْدَهُمْ حَيٌّ  
حَيَاةً بَرَزَخِيَّةً ، وَلِلْمَيِّتِ عِلَاقَةٌ أَكِيدَةٌ بِالْحَيِّ ، بِمَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
مِنْ أَحَادِيثِ رَدِّ الْمَيِّتِ السَّلَامَ عَلَى الزَّائِرِ ، وَمَعْرِفَتِهِ ، وَبِتَشْرِيعِ السَّلَامِ عَلَى  
الْمَيِّتِ عِنْدَ قَبْرِهِ ، وَمُحَادَثَتِهِ ﷺ لِمَوْتَى الْقَلْبِ يَوْمَ بَدْرٍ ، كَمَا وَرَدَتْ فِي عِدَّةِ  
أَحَادِيثٍ ثَابِتَةٍ .

وَمِنَ الْقُرْآنِ حَسْبُكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَنَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ  
مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ (٣) .

فَهُنَاكَ إِذَنْ عِلَاقَةٌ مُوَصَّلَةٌ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ ، وَإِلَّا كَانَ الدُّعَاءُ وَالسَّلَامُ  
عَلَى الْمَيِّتِ مُوجَّهًا إِلَى الْأَحْيَاءِ !!

❁ الصُّوفِيَّةُ يَمْتَقِدُونَ بِحَقِّ أَنْ الْوَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَلِيُّ بِخَصَائِصِهِ الرُّوحِيَّةِ  
وَمَوَاهِبِهِ الرَّبَّانِيَّةِ ؛ وَالْخَصَائِصُ وَالْمَوَاهِبُ مِنْ مُتَعَلِّقَاتِ الْأَرْوَاحِ ، وَلَا ارْتِبَاطَ  
لَهَا بِالْأَجْسَامِ النَّبْتِ ، فَالْوَلِيُّ حِينَ يَمُوتُ تَرْتَفِعُ خَصَائِصُهُ وَمَوَاهِبُهُ مَعَ رُوحِهِ  
إِلَى بَرَزَخِهِ ، وَلِرُوحِهِ عِلَاقَةٌ كَامِلَةٌ بِقَبْرِهِ .

بِدَلِيلِ مَا وَرَدَ مِنَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَرَدَهُ السَّلَامُ .. إلخ ، وَمِنْ هُنَا جَاءَ تَكْرِيمُ  
السَّادَةِ الصَّالِحِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ .

(٢) سُورَةُ الْمُتَحَنِّنَةِ : الْآيَةُ ١٢ .

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ١٧٠ .

وقَدْ ثَبَتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَضَعَ حَجْرًا عَلَى قَبْرِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ عُثْمَانَ  
ابْنَ مَطْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ ﷺ : ( أُنْعَرَفُ بِهِ قَبْرَ أُخِي ) ، وَكَانَ هَذَا الْحَدِيثُ  
بَعْدَ حَدِيثِ الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِتَسْوِيَةِ الْقُبُورِ الْمُشْرِفَةِ ، فَاسْتَدَلُّوا بِهِ عَلَى  
جَوَازِ اتِّخَاذِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْقَبْرِ ، وَعَلَى فَضْلِ صَاحِبِ الْقَبْرِ ، رَجَاءَ اسْتِمْرَارِ  
زِيَارَتِهِ ، وَالِدُعَاءِ لَهُ ، وَالْقُدُورَةِ بِهِ ، وَالصَّدَقَةِ عَلَيْهِ ، وَحِفْظِ أَثَرِهِ .

مِنْ بَعْدِ هَاتِيكَ الشُّمُوسِ كَوَاكِبُ ❁ كُشِفَتْ بِهَا لِلسَّالِكِينَ غِيَاهِبُ  
وَكِتَابٌ مِنْ بَعْدِهِنَّ كِتَابٌ ❁ فَادْكُرْ إِذَا ذُكِرَ الْهُدَى صُوفِيًّا  
نُورَ الْحَقِيقَةِ لَا يَضِيقُ بِهِ الْمَدَى ❁ وَسَنَا الْكَوَاكِبِ لَا يَكُونُ خَفِيًّا  
● الْمُتَقَرَّبُ بِالسَّعْيِ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ وَإِفَادَةِ الْعِلْمِ يُلْزِمُ نَفْسَهُ رَجَاءَ الثَّوَابِ  
عَلَى دُخُولِ السُّرُورِ عَلَى قَلْبِ مَنْ قَضَى حَاجَتَهُ ، وَعَلَى عَمَلِ الْمُتَعَلِّمِ بِعِلْمِهِ  
دُونَ شُكْرِ وَمُكَافَأَةٍ وَحَمْدٍ وَثَنَاءٍ .

❁ الْإِنْسَانُ كَمَا أَرَادَهُ الرَّحْمَنُ ، وَلَيْسَ كَمَا يُرِيدُهُ الشَّيْطَانُ .  
● الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ ، وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ .  
❁ الْمُحَافَظَةُ عَلَى تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ مَعَ الْإِمَامِ إِلَّا لِعُذْرٍ يَقْبَلُهُ الْإِسْلَامُ .  
❁ الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ وَدَاعِيَةُ الْحَقِّ طَيِّبٌ يَأْتِيهِ الْمَرَضَى مِنْ كُلِّ نَوْعٍ فَيَدَاوِيهِمْ  
وَيُخْسِمُ فِيهِمْ مَادَّةَ الدَّاءِ ، وَيُرِيهِمْ طَرِيقَ الشِّفَاءِ ، وَيَتَوَجَّهُ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ  
تَعَالَى .

❁ الصُّوفِيُّ الْحَقُّ هُوَ الْمُسْلِمُ النَّمُودَجِيُّ الَّذِي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ  
بِدُعَايَتِهِ ( الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ) ؛ ثُمَّ هُمَا بِدَوْرِهِمَا مَنبَعُ كُلِّ عِلْمٍ إِنْسَانِي نَافِعٍ ،  
عَلَى مُسْتَوَى كَافَّةِ الْحَضَارَاتِ ، وَتَقَدُّمِ الْبَشَرِيَّةِ وَمُقْتَضَى تَطَوُّرِ الْحَيَاةِ .

❁ التَّصَوُّفُ الْحَقُّ هُوَ الْإِسْلَامُ ، وَلَيْسَ فِي الْإِسْلَامِ سَلْبِيَّةٌ وَلَا تَوَاكُلٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ أَمْرٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ لُصِقَتْ بِالتَّصَوُّفِ زُورًا وَيُهْتَانًا ؛ وَإِذَا تَتَبَعْنَا آدَابَ الْمُرِيدِينَ بِكَافَّةِ الطَّرِيقِ الْحَقَّةِ لَوَجَدْنَا الشُّيُوخَ جَمِيعًا يَدْفَعُونَ تَلَامِيذَهُمْ إِلَى الْعَمَلِ وَالإِنْتِاجِ ، وَيَعْرِفُونَ تَمَامًا كُلَّ مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْبَابِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ عَنْ أَشْيَاحِهِمْ فِي اللَّهِ الَّذِينَ يُؤَكِّدُونَ لَهُمْ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ تَحْقِيقَ خِلَافَةِ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ بِالسَّلْبِيَّةِ وَالتَّوَاكُلِ وَالإِسْتِسْلَامِ .

● الاختلاف في تعريف التصوف راجع إلى منازل الرجال في معارج السلوك ؛ فكل واحد منهم ترجم إحساسه في مقامه ، وهو لا يعارض أبداً مقام سواه ؛ فإن الحقيقة واحدة ، وهي كالبستان الجامع ؛ كل سالك وقف تحت شجرة منه فوصفها ، ولم يقل أنه ليس بالبستان شجر سواها ، ومهما اختلفت التعريفات فإنها تلتقي عند رتبة من التزكي والتقوى ؛ أي الربانية الإسلامية ؛ أي التصوف على طريق الهجرة إلى الله :

﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
فالواقع أنها جميعاً تعريف واحد ، يكمل بعضها بعضاً .

● الاختلاف في تحديد مصادر التصوف دسيسة من دسائس أعداء الله ؛ فهو عبادة ، وخلق ، ودعوة ، واحتياط ، وأخذ بالعزائم ، واعتصام بالقيم الرفيعة ، فمن ذا الذي يقول ؛ إن هذه المعاني ليست من صميم الإسلام ؟

● السعيد من أشرق نور قلبه ، وعشق طاعة ربه ، وأخذ من دُنْيَاهُ لِأَخْرَجَتِهِ ، وَمِنْ حَيَاتِهِ لِمَوْتِهِ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ :

(١) سُورَةُ الدَّارِيَاتِ : الْآيَةُ ٥٠ . (٢) سُورَةُ التَّنْكُوتِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٦ . (٣) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ : الْآيَةُ ١٩ .

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ﴾ (١)؛ أي : غَيْرُ مَقْطُوعٍ .

❁ الذِّكْرُ عَلَى أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ ، فَمِنْهَا التَّهْلِيلُ ، وَالتَّسْبِيحُ ، وَالتَّكْبِيرُ ، وَالْحَمْدُ ، وَالْحَوْقَلَةُ ، وَالْحَسْبَلَةُ ، وَذِكْرُ كُلِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَآلِهِ ، وَالاسْتِغْفَارُ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ ، وَلِكُلِّ ذِكْرٍ خَاصِيَّتُهُ وَثَمَرَتُهُ :  
أَمَّا التَّهْلِيلُ ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) فَثَمَرَتُهُ : التَّوْحِيدُ أَعْنِي التَّوْحِيدَ الْخَاصَّ ، وَأَمَّا التَّوْحِيدُ الْعَامُّ فَلِكُلِّ مُؤْمِنٍ .

وَأَمَّا التَّكْبِيرُ ( اللَّهُ أَكْبَرُ ) فَثَمَرَتُهُ : التَّعْظِيمُ وَالْإِجْلَالُ لِذِي الْجَلَالِ .

وَأَمَّا الْحَمْدُ ( الْحَمْدُ لِلَّهِ ) ، وَالْأَسْمَاءُ الَّتِي مَعْنَاهَا الْإِحْسَانُ وَالرَّحْمَةُ كَالرَّحْمَنِ وَالرَّحِيمِ وَالكَرِيمِ وَالْعَفَّارِ ، وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ ، فَثَمَرَتُهَا : ثَلَاثَةُ مَقَامَاتٍ وَهِيَ الشُّكْرُ ، وَقُوَّةُ الرَّجَاءِ ، وَالْمَحَبَّةُ : فَإِنَّ الْمُحْسِنَ مَحْبُوبٌ لَا مَعَالَهَ .

وَأَمَّا الْحَوْقَلَةُ ( لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ) ، وَالْحَسْبَلَةُ ( حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ) فَثَمَرَتُهَا : التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ وَالتَّقْوِيضُ إِلَى اللَّهِ وَالثِّقَةُ بِاللَّهِ .

وَأَمَّا الْأَسْمَاءُ الَّتِي مَعْنَاهَا الْإِطْلَاعُ وَالْإِذْرَاكُ كَالْعَلِيمِ وَالسَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ فَثَمَرَتُهَا : الْمُرَاقَبَةُ .

وَأَمَّا الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَثَمَرَتُهَا : الْاسْتِقَامَةُ عَلَى التَّقْوَى ، وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى شُرُوطِ التَّوْبَةِ مَعَ انْكِسَارِ الْقَلْبِ بِسَبَبِ الذُّنُوبِ الْمُتَقَدِّمَةِ .

ثُمَّ إِنَّ ثَمَرَةَ الذِّكْرِ الَّتِي تَجْمَعُ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ مَجْمُوعَةً فِي الذِّكْرِ الْمُفْرَدِ ؛ وَهُوَ قَوْلُنَا ( اللَّهُ .. اللَّهُ ) ؛ فَهَذَا هُوَ الْغَايَةُ وَإِلَيْهِ الْمُنتَهَى .

● الصَّبْرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ :

(١) سُورَةُ هُودٍ : الْآيَةُ ١٠٨ .



- (١) صَبْرٌ عَلَى الْبَلَاءِ وَهُوَ مَنَعُ النَّفْسِ مِنَ السَّخَطِ وَالْجَزَعِ وَالْهَلَعِ .
- (٢) صَبْرٌ عَلَى النَّعْمِ وَهُوَ تَقْيِيدُهَا بِالشُّكْرِ وَعَدَمُ الطُّغْيَانِ وَعَدَمُ التَّكْبُرِ بِهَا .
- (٣) صَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ بِالمُحَافَظَةِ وَالدَّوَامِ عَلَيْهَا .
- (٤) صَبْرٌ عَنِ المَعَاصِي بِكفِّ النَّفْسِ عَنْهَا .

وَفَوْقَ الصَّبْرِ التَّسْلِيمُ : وَهُوَ تَرْكُ الِاعْتِرَاضِ وَالتَّسْخِيطِ ظَاهِرًا ، وَتَرْكُ الكِرَاهَةِ بَاطِنًا .

وَفَوْقَ التَّسْلِيمِ الرِّضَا بِالقَضَاءِ : وَهُوَ سُرُورُ النَّفْسِ بِفِعْلِ اللّهِ ، وَهُوَ صَادِرٌ عَنِ المَحَبَّةِ ، وَكُلُّ مَا يَفْعَلُهُ المَحْبُوبُ مَحْبُوبٌ .

❁ المَوْمِنُ مَنْ كَانَ نَاصِحًا لِأَخِيهِ فِي الخُلُوةِ بَعِيدًا عَنِ النَّاسِ ، وَيَسْتُرُ عَلَيْهِ فِي الجَلُوتِ أَمَامَ النَّاسِ ، وَيَأْخُذُ بِيَدِهِ إِلَى طَرِيقِ الهِدَايَةِ وَالرِّشَادِ ، وَلَكِنَّ أَهْلَ الشَّقَاوَةِ عَلَى عَكْسِ ذَلِكَ ، فَإِذَا رَأَوْا إِنْسَانًا عَلَى مَعْصِيَةٍ ، تَرَكَوهُ وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِ البَابَ ، وَشَهَرُوا بِهِ وَفَضَحُوهُ بِهَا ، فَهؤُلاءِ لَمْ تُنَوِّرْ بَصَائِرُهُمْ ، وَلَمْ تُطَهَّرْ ضَمَائِرُهُمْ ، وَهُمْ عِنْدَ اللّهِ مُبْفِضُونَ ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ مُبْعَدُونَ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ إِنِّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَّحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالأٰخِرَةِ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

وَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : ( مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَفْعَلَهُ ) (٢) .

● المُنْكَرُ لِمَا لَا يَفْهَمُهُ مَعْدُورٌ لِجَهْلِهِ ، وَالمُتَمَصِّبُ مَا تُؤْتَمُّ بِادِّعَاءِ مَا لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَالمُؤْمِنُ يَلْتَمِسُ المَعَادِيرَ ، وَالمُنَافِقُ يَتَّبِعُ المَعَائِبَ وَالمَعَاثِرَ .

❁ الطَّرِيقُ تَعْرِفُ أَهْلَهَا وَلَوْ هَرَبُوا مِنْهَا تَبِعْتَهُمْ ، وَغَيْرُ أَهْلِهَا وَإِنْ تَبِعُوهَا فَرَّتْ مِنْهُمْ .

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّطَبَّرَانِي عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ؓ .

(١) سُورَةُ النُّورِ : الآيَةُ ١٩ .

● العِبَادَةُ مَعَ حُبِّ الدُّنْيَا شُغْلُ قَلْبٍ وَتَعَبُ جَوَارِحَ ، فَهِيَ وَإِنْ كَثُرَتْ قَلِيلَةٌ ؛ فَهِيَ  
صُورَةٌ بِلا رُوحٍ ، وَلِهَذَا تَرَى مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا مَنْ يُكْثِرُ الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ ، وَلَيْسَ  
لَهُمْ نُورُ الزُّهَادِ ، وَلَا حَلَاوَةُ العِبَادِ .

✽ المَشَاهِدَاتُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الطَّاعَاتِ ، وَالطَّاعَاتُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى المَحَبَّةِ وَالسَّابِقَةِ  
والتَّوْفِيقِ المَصْحُوبِ بِالعِنَايَةِ الأَزَلِيَّةِ .

● الرُّؤْيَا تَسْرُ وَلَا تَفْرُ .

✽ التَّعَبُّدُ مِفْتَاحُ الخَيْرِ ، فَمَنْ فَاتَهُ الوَرْدُ فِي بَدَايَتِهِ ، فَقَدْ حُرِمَ الوَارِدَاتِ فِي  
نَهَائَتِهِ ، فَعَلَى السَّالِكِ المُدَاوِمَةِ عَلَى الأَوْرَادِ وَإِنْ بَلَغَ المُرَادَ .

● المُواظَبَةُ عَلَى الأَوْرَادِ ، هِيَ سُلْمُ المُبْتَدِي إِذَا أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لِحَضْرَةِ  
اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الوَرَادِ ، وَأَنْ يُكْفَى النَّصَبَ يَوْمَ التَّنَادِ ، وَيُحَرِّزَ الشَّرْفَ حِينَ  
العَرَضِ عَلَى رَبِّ العِبَادِ ، فَضلاً عَنْ أَنَّهُ فِي الدُّنْيَا يَكُونُ حَلِيفَ مَا فِيهِ الإِرْشَادُ  
وَالإِسْعَادُ ، فَلِذَا أَعَدَّ لِنَفْسِهِ خَيْرَ نَجَاحٍ وَأَتَمَّ زَادٍ ، فَلَمْ يَعْطَبْ عِنْدَ سَفَرِهِ بَلْ  
حُفَّ بِالرُّوحِ وَالإِمْدَادِ ، إِذِ الدُّنْيَا لَمْ تُجْعَلْ إِلا لِاغْتِنَامِ نَحْوِ ذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ  
بِهِ سَيِّدُ العِبَادِ ﷺ .

✽ الوَارِدُ كَالعُطَاسِ ؛ لَا يَرُدُّ إِذَا وَرَدَ ، وَلَا يُسْتَجَلَبُ بِحِيلَةٍ .

● المَعْنَى الصُّوفِيُّ رُوحٌ ، وَالكَلِمَةُ جَسَدٌ ، فَاسْتَقْصِ مَاوَرَاءَ الجَسَدِ لِتُدْرِكَ  
حَقِيقَةَ الرُّوحِ .

● الخَنْقُ لُغَةٌ الضِّيقُ ، وَالخَانِقُ الظَّرْفُ الضِّيقُ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ المَكَانُ الَّذِي  
تَسْكُنُهُ الصُّوفِيَّةُ خَانِقًا ؛ لِخَنْقِهِمْ أَنفُسَهُمْ بِتَضْيِيقِهِمْ عَلَيْهَا .

✽ النُّقَبَاءُ ثَلَاثُمِائَةٍ ، وَالنُّجَبَاءُ سَبْعُونَ ، وَالأَبْدَالُ أَرْبَعُونَ ، وَالأَخْيَارُ سَبْعَةٌ .

وَالْعُمْدُ أَرْبَعَةٌ ، وَالغَوْثُ وَاحِدٌ ؛ فَمَسَكُنُ النُّجَبَاءِ الْمَغْرِبِ ، وَمَسَكُنُ النُّجَبَاءِ مِصْرُ ، وَمَسَكُنُ الْأَبْدَالِ الشَّامُ ، وَالْأَخْيَارُ سَيَّاحُونَ فِي الْأَرْضِ ، وَالْعُمْدُ فِي زَوَايَا الْأَرْضِ ، وَمَسَكُنُ الْغَوْثِ مَكَّةُ ؛ فَإِذَا عَرَضَتِ الْحَاجَةُ مِنْ أُمُورِ الْأُمَّةِ ابْتَهَلَ فِيهَا النُّجَبَاءُ ثُمَّ النُّجَبَاءُ ثُمَّ الْأَبْدَالُ ثُمَّ الْأَخْيَارُ ثُمَّ الْعُمْدُ ، فَإِنْ أُجِيبُوا وَالْأَبْتَهَلَ الْغَوْثُ ، فَلَا تَتِمُّ مَسْأَلَتُهُ حَتَّى تُجَابَ دَعْوَتُهُ ؛ فَضَلًّا مِنَ اللَّهِ وَمِنَّةً .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (الْأَبْدَالُ بِالشَّامِ وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا ، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا ، يُسْقَى بِهِمُ الْغَيْثُ ، وَيُنْتَصَرُ بِهِمُ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَيُصْرَفُ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ بِهِمُ الْعَذَابُ) (١) .

● الْبَخِيلُ : هُوَ الَّذِي يَمْنَعُ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ مَالِهِ .

❁ اِكْتِسَابُ الْمَالِ مِنْ حِلِّهِ وَإِنْفَاقُهُ فِي حَقِّهِ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ أَحَدُكُمْ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَسْتَكْمَلَ رِزْقَهُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الْمَطْلَبِ ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حُرِّمَ) (٢) .

وَقَالَ ﷺ : (إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَّقَ) (٣) .

وَقَالَ ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ إِضَاعَةَ الْمَالِ) (٤) .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ مُخْلَفُهُ﴾ (٥) .

قَالَ : فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا تَقْتِيرٍ ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا﴾ (٦) .

قَالَ : التَّبْدِيرُ إِنْفَاقٌ مِنْ غَيْرِ حَقٍّ (٧) .

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه .

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه .

(٤) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَان .

(٥) سُورَةُ سَبَأَ : الْآيَةُ ٣٩ .

(٦) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ : الْآيَةُ ٢٦ .

(٧) أَخْرَجَهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ .

● الكَرَمُ طَرَحُ الدُّنْيَا لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا ، وَالْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ لِاحْتِيَاجِكَ إِلَيْهِ .  
 ❁ التَّوَكُّلُ حَالُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالكَسْبُ سُنَّتُهُ ، فَمَنْ قَوِيَ عَلَى حَالِهِ فَلَا يَتْرُكَنَّ  
 سُنَّتَهُ ؛ وَيُقَرَّبُ مِنْ ذَلِكَ حَدِيثٌ : أَدْعُ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ ؟ فَقَالَ ﷺ : (اعْمَلْهَا  
 وَتَوَكَّلْ) ، وَلَا يُنَافِيهِ أَيْضًا ادِّخَارُ قُوْتِ سَنَةٍ ، فَقَدْ كَانَ ﷺ يَدَّخِرُ قُوْتَ عِيَالِهِ  
 سَنَةً كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ ، وَهُوَ ﷺ سَيِّدُ الْمُتَوَكِّلِينَ .

❁ الْجَهْرُ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَفْضَلُ مِنَ الْإِسْرَارِ بِهَا حَيْثُ لَا رِيَاءَ يُخَافُ ؛ لِأَنَّ  
 نَفْعَهُ مُتَعَدِّ لِلْسَّامِعِينَ ، وَأَمَّا إِذَا خَافَ الرِّيَاءَ فَالْإِسْرَارُ ؛ وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ حَدِيثُ  
 التِّرْمِذِيِّ : (الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرِّ  
 بِالصَّدَقَةِ) .

❁ الدَّوَاوِينُ ثَلَاثَةٌ : دِيْوَانُ يُغْفَرُ ، وَدِيْوَانُ لَا يُغْفَرُ ، وَدِيْوَانُ لَا يُتْرَكُ ؛  
 ( ١ ) فَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي يُغْفَرُ فَذُنُوبُ الْعِبَادِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى .  
 ( ٢ ) وَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ تَعَالَى .  
 ( ٣ ) وَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَمَظَالِمُ الْعِبَادِ ؛ أَيُّ أَنَّ اللَّهَ لَا يَتْرُكُ مُوَآخَذَةَ  
 الْعَبْدِ عَلَى تِلْكَ الْمَظَالِمِ الَّتِي هِيَ مِنْ حُقُوقِ الْعِبَادِ .

● الْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ : عَالِمٌ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَعَالِمٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَعَالِمٌ بِحُكْمِ اللَّهِ  
 تَعَالَى .

فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَهُوَ الْعَارِفُ الْمُؤَقِّنُ ، وَأَمَّا الثَّانِي فَهُوَ الْعَالِمُ بِعِلْمِ الْإِخْلَاصِ  
 وَبِالْأَحْوَالِ وَالْمُعَامَلَاتِ ، وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَهُوَ الْعَالِمُ بِتَفْصِيلِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ .

● الصَّلَاةُ صِلَةٌ ، وَالسُّجُودُ قُرْبَةٌ ، وَمَنْ تَرَكَ طَرِيقَ الْقُرْبِ أَوْشَكَ أَنْ يَسْلُكَ  
 طَرِيقَ الْبُعْدِ :

أَقِمِ الصَّلَاةَ لِقَوْلِهَا يَا لَاهِ ❖ عَنْهَا فَلَا تَكُ إِن عَقَلْتَ بِسَاهِ  
 وَأْمُرْ بِهَا مَا دُمْتَ أَهْلَكَ وَاسْتَقَمَ ❖ فَبِهَا ضَمَانُ الرِّزْقِ عِنْدَ اللَّهِ  
 إِنَّ الصَّلَاةَ عِمَادُ دِينِ مُحَمَّدٍ ❖ وَكَذَلِكَ رُكْنُ بِنَاءِ دِينِ اللَّهِ  
 فَاصْبِرْ عَلَيْهَا إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ❖ إِلَّا لِعَبِيدِ خَاشِعِ أَوَاهِ  
 ❖ الْعِبَادَةُ عَلَى الْعَارِفِينَ أَحْسَنُ مِنَ التَّيْجَانِ عَلَى رُؤُوسِ الْمُلُوكِ .

● الشَّفَقَةُ عَلَى النَّاسِ أَنْ تُعْطِيَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ مَا يَطْلُبُونَ ، وَلَا تُحْمَلَهُمْ مَا لَا  
 يُطِيقُونَ ، وَلَا تُخَاطِبُهُمْ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

❖ الْمُرِيدُ تَوَلَّاهُ سِيَّاسَةَ الْعِلْمِ ، وَالْمُرَادُ تَوَلَّاهُ رِعَايَةَ الْحَقِّ ؛ فَإِنَّ الْمُرِيدَ  
 يَسِيرُ وَالْمُرَادَ يَطِيرُ ، وَأَيْنَ السَّائِرُ مِنَ الطَّائِرِ ؟

❖ التَّوْحِيدُ الَّذِي يَعْتَقِدُهُ الصُّوفِيَّةُ انْفِرَادُ الْقَدَمِ مِنَ الْحَدَثِ ، وَالخُرُوجُ عَنْ  
 كُلِّ مَحْبُوبٍ يَقْطَعُهُمْ عَنِ اللَّهِ ، وَتَرْكُ الْاِعْتِمَادِ عَلَى كُلِّ مَا عِلْمٌ وَجِهَلٌ ، وَأَنْ  
 يَكُونَ الْحَقُّ مَكَانَ الْكُلِّ لَا يُعْوَلُ إِلَّا عَلَيْهِ .

● الْعِلْمُ يُورِثُ الْمَخَافَةَ ، وَالزُّهْدُ يُورِثُ الرَّاحَةَ ، وَالْمَعْرِفَةُ تُورِثُ الْإِنَابَةَ .

● الْفِتْنَةُ تَرُكُ مَا تَهْوَى لِمَا تَخْشَى .

❖ الْمُجْتَبَى مَطْلُوبٌ ، وَالْمُنِيبُ طَالِبٌ ؛ ﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي  
 إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ (١) .

❖ الْفَقْرُ عِنْدَ أَهْلِ التَّصَوُّفِ لَيْسَ فَقْرَ الْجُيُوبِ كَمَا يَتَّبَادَرُ إِلَى الدَّهْنِ يَلْهُ  
 مَعْنَاهُ الْحَاجَةُ إِلَى اللَّهِ عَلَى الدَّوَامِ فِي أَمْرَيْنِ : فِي حِفْظِ مَا آتَاكَ مِنْ فَضْلِهِ ،  
 وَفِي إِعْطَائِكَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ أَوْ الدُّنْيَا ؛

(١) سُورَةُ الشُّورَى : مِنَ الْآيَةِ ١٣ .

أَمَا حِفْظُ مَا آتَاكَ فَيَضْمَنُهُ لَكَ شُكْرُ نِعْمَتِهِ سُبْحَانَهُ ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى :  
 ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ <sup>(١)</sup>؛ فَأَكَّدَ الْحِفْظَ بَلْ وَزِيَادَةَ النِّعْمَةِ ، وَشُكْرَ النِّعْمَةِ  
 عِنْدَ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ الْعَارِفِينَ هُوَ أَلَّا تَسْتَعْمِلَهَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَإِنْ اسْتَعْمَلْتَهَا  
 فِي مَعْصِيَتِهِ تَكُونُ قَدْ بَدَّلْتَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ، فَكَفَرْتَ النِّعْمَةَ وَلَمْ تَشْكُرْهَا .

وَأَمَّا إِعْطَاؤُكَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا ؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى فَتَحَ لَكَ بَابَ  
 كَرَمِهِ الْوَاسِعِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ  
 دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> .

● الْمَالُ فِي ذَاتِهِ خَيْرٌ ، وَيَأْتِي الشَّرُّ مِنْ قِبَلِهِ إِذَا افْتَتَنَ الْمُؤْمِنُ بِهِ فَأَنْفَقَهُ  
 فِي شَهَوَاتِهِ وَغَفَلَ بِالْإِنْعِمَاسِ فِي الشَّهَوَاتِ عَنِ آخِرَتِهِ ، أَمَا إِذَا اسْتَعْمَلَهُ  
 الْمُؤْمِنُ فِي مَرْضَاةِ رَبِّهِ وَكَانَ كَسْبُهُ مِنْ حَلَالٍ فَإِنَّهُ وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ السَّعَادَةِ  
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛ وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ  
 الصَّالِحِ) <sup>(٣)</sup> ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ  
 خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ <sup>(٤)</sup>؛ فَعَبَّرَ عَنِ الْمَالِ بِالْخَيْرِ ، كَمَا قَالَ  
 تَعَالَى عَلَى لِسَانِ سَيِّدِنَا نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَتَجْعَلْ لَكُمْ  
 جَنَّاتٍ وَتَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ <sup>(٥)</sup> .

✽ الْعَقْلُ عَنِ اللَّهِ نِعْمَةٌ لَا تُوَازِيهَا نِعْمَةٌ مِنَ النِّعَمِ ، وَقَدْ رَوَى عَطَاءُ بْنُ أَبِي  
 رَبَاحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (قَسَمَ اللَّهُ الْعَقْلَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ فَمَنْ  
 كُنْ فِيهِ فَهُوَ الْعَاقِلُ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَلَا عَقْلَ لَهُ ؛ حُسْنُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ عَزَّ  
 وَجَلَّ ، وَحُسْنُ الطَّاعَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَحُسْنُ الصَّبْرِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : الْآيَةُ ١٨٦ .

(١) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ : مِنَ الْآيَةِ ٧ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ .

(٤) سُورَةُ نُوحٍ : الْآيَةُ ١٢ .

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنَ الْآيَةِ ١٨٠ .

● الْفَرْقُ بَيْنَ وُلْدِ الدِّينِ وَوُلْدِ الطَّيْنِ فِي الْمِيرَاثِ ؛ الدِّينُ لِلْعِلْمِ ، وَالطَّيْنُ لِلْمَالِ .

● الطَّرُقُ كُلُّهَا مَسْدُودَةٌ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ افْتَقَى أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

✽ الشَّرِيعَةُ كَالشَّجَرَةِ ، وَالْحَقِيقَةُ كَالثَّمَرَةِ ، فَلَا بُدَّ لِكُلِّ مَنْ الْأُخْرَى ، لَكِنْ لَا يَدْرِكُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ تَمَّ سُلُوكُهُ .

✽ الشُّيُوخُ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ مُيَسَّرُونَ لِمَا خُلِقُوا لَهُ مِنْ دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ بِالْمَقَالِ وَبِالْحَالِ ، وَأَعْلَمْنَا سُبْحَانَهُ أَنَّهُ يَدْعُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ :

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلَّمُونَ فِتْيلاً﴾ <sup>(١)</sup> ، وَيَقُولُ إِمَامُنَا الْأَكْبَرُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي

طَالِبٍ رضي الله عنه فِي هَؤُلَاءِ الشُّيُوخِ الْعَارِفِينَ : لَا تَخْلُوا الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ ، إِمَامًا ظَاهِرًا مَشْهُورًا أَوْ خَفِيًّا مَغْمُورًا ، لِثَلَاثِ تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ ، وَكَمْ هُمْ ؟ وَأَيِّنَ أَوْلِيَاكَ ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُمْ الْأَقْلُونَ عَدَدًا ، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا .

● الْعِبَارَةُ تَعْرِفُهَا الْعُلَمَاءُ ، وَالْإِشَارَةُ تَعْرِفُهَا الْحُكَمَاءُ ، وَاللِّطَائِفُ تَقِفُ عَلَيْهَا السَّادَةُ النَّبِلَاءُ .

● الْحِكْمَةُ تَنْطَلِقُ فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ بِلِسَانِ التَّصَدِيقِ ، وَفِي قُلُوبِ الزَّاهِدِينَ وَالْعِبَادِ بِلِسَانِ التَّوْفِيقِ ، وَفِي قُلُوبِ الْمُرِيدِينَ بِلِسَانِ التَّفَكِيرِ ، وَفِي قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ بِلِسَانِ التَّذْكِيرِ .

● الزَّاهِدُ يُذِيبُ كَيْسَهُ قَبْلَ نَفْسِهِ ، وَالْمُتَزَهِّدُ بَعْكَيْهِ .

✽ الْعُقَلَاءُ ثَلَاثَةٌ : مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ تَتْرُكَهُ ، وَبَنَى قَبْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُ ، وَأَرْضَى خَالِقَهُ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُ .

✽ الْأَسْتِقَامَةُ أَكْبَرُ كَرَامَةٍ .

● اللهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُقَاسَ بِالنَّاسِ ، أَوْ يَدْخُلَ تَحْتَ الْقِيَاسِ ، أَوْ تُدْرِكَهُ  
الْحَوَاسُّ ؛ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) <sup>(١)</sup> .

● الْقَرِيبُ مِنْ قَرِيبَتِهِ الْمَوَدَّةُ وَإِنْ بَعُدَ نَسَبُهُ ، وَالْبَعِيدُ مِنْ بَعْدَتِهِ الْعَدَاوَةُ وَإِنْ  
قَرَّبَ نَسَبَهُ .

● الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ ، وَمَنْ عَذَّبَ لِسَانَهُ كَثُرَ إِخْوَانُهُ .

● التَّجْدِيدُ هُوَ اسْتِقْصَاءُ الْقَدِيمِ بَحْثًا ، وَبِعَثُّ الْقَدِيمِ بَعَثًا .

✽ التَّظَاهِرُ بِالْحَقِّ عَلَى التَّكَاثُرِ بِالْخَلْقِ ؛ بِدُعَاءِ الصَّدِّقِ ؛ يَا ذُخْرِي وَذَخِيرَتِي ،  
لَا تَفْضَحْنِي عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا تُوحِشْنِي فِي قَبْرِي .

● الْمُؤْمِنُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ نَظَرَ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَكَلُّمٌ وَإِلَّا أَمْسَكَ ، وَالْفَاجِرُ  
إِنَّمَا يُرْسِلُ لِسَانَهُ رَسَلًا رَسَلًا .

● الْأَوْلِيَاءُ آيَاتُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، يَسُوقُ إِلَيْهِمْ أَهْلَ وَدِهِ ، وَيَصْرِفُ عَنْهُمْ أَهْلَ  
ضِدِّهِ ، وَقَدْ قَضَى بِذَلِكَ أَزْلًا جَلَّتْ حِكْمَتُهُ ، فَقَالَ :

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا  
كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا  
سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ <sup>(٢)</sup> .

✽ الْفِنَاءُ وَالْإِنْشَادُ إِنْ كَانَ مُلتَزِمًا وَبِشْرُوطِهِ الْمَشْرُوعَةِ شَرْعًا ، فَإِنَّ لَهُ أَصْلًا  
فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ ؛ كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ ؛ أَنَّ سَيِّدَنَا رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ أَثْنَاءَ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ كَانَ يُشَارِكُ أَصْحَابَهُ ﷺ وَهُمْ  
يُنشِدُونَ :

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ✽ وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

(٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ : الْآيَةُ ١٤٦ .

(١) سُورَةُ الشُّورَى : مِنَ الْآيَةِ ١١ .



فَأَنْزَلْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا \* وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِلَى آخِرِ مَا قَالُوا بِأَصْوَاتٍ مُنْغَمَّةٍ طَبْعاً عَلَى لُحُونِ الْعَرَبِ !!

كَمَا وَرَدَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُرَدُّ نَحْوَهُذِهِ الْمَقَاطِعِ عَلَى مَنْ كَانَ يُنْشِدُ مَعَ الْمُرَدِّدِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، سِوَاءٍ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَوْ حَفْرِ الْخَنْدَقِ أَوْ غَيْرِهِ ، وَقَدْ اسْتَمَعَ ﷺ حُدَاءَ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ) وَأَقْرَهُ ، وَحَسْبُكَ فِي رِضَاهُ ﷺ عَنْهُ قَوْلُهُ لِابْنِ رَوَاحَةَ ﷺ يَوْمًا عِنْدَمَا تَزَايَدَ خَطُو الْعَيْسِ (الْإِبِلِ) عَلَى حُدَائِهِ أَنْ قَالَ لَهُ ﷺ : (رُوَيْدَكَ ، رِفْقًا بِالْقَوَارِيرِ) ؛ يُرِيدُ ﷺ النِّسَاءَ مِنْ خَلْفِ الرُّكْبِ ، فَمِنْهُنَّ مَنْ لَا يَقْوِينَ عَلَى شِدَّةِ خَطْوِ الْإِبِلِ الْمَأْخُودَةِ بِجَمَالِ الْحُدَاءِ وَحُسْنِ الصَّوْتِ ، وَرِفَّةِ الْأَدَاءِ وَالتَّلْحِينِ .

كَمَا تَوَاتَرَ أَنَّهُ ﷺ اسْتَمَعَ إِلَى غِنَاءِ الْجَوَارِي عِنْدَ دُخُولِهِ الْمَدِينَةَ ، كَمَا اسْتَمَعَ ﷺ إِلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي نَذَرَتْ أَنْ تَضْرِبَ لَهُ الدُّفَّ وَتَغْنِي .

وَقَدْ ثَبَّتَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَسْتَمِعُ لِبَعْضِ (الْأَرَاجِيزِ) فِي بَعْضِ الْمُنَاسَبَاتِ ، وَالْأَرَاجِيزُ شِعْرٌ يُنْشَدُ مُنْغَمًّا بِلَحْنٍ عَرَبِيٍّ مَوْرُوثٍ ، فَهُوَ ضَرْبٌ جَادٌّ مِنَ الْغِنَاءِ الْعَفِيفِ ، فَضْلاً عَمَّا كَانَ يَسْتَمِعُهُ مِنَ الشُّعْرِ بِ (لُحُونِ الْعَرَبِ) وَأَصْوَاتِهَا بِمَسْجِدِهِ ﷺ ، وَتَأَثَّرَ النَّفْسُ السُّوِيَّةُ بِاللَّحْنِ وَالصَّوْتِ الْجَمِيلِ طَبِيعَةً فِي الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ سَوْفَ يَكُونُ مِنْ مَتَعِ الْجَنَّةِ أَنْ يَسْتَمَعَ أَهْلُهَا كَلَامَ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ وَكَيْفَ اخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَالاً ﷺ لِلْأَذَانِ ؟ وَكَيْفَ كَانَ الْعَرَبُ يَضْرِبُونَ الْمَثَلَ بِصَوْتِ وَأَدَاءِ (أَبِي مَحْذُورَةَ) أَحَدِ مُؤَذِّنِي النَّبِيِّ ﷺ ؟ وَكَيْفَ أَنَّهُ ﷺ أَقَامَ مِنْبَرًا لـ (حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ) فِي الْمَسْجِدِ يُنْشِدُ الشُّعْرَ عَلَيْهِ مُنَافِحاً وَمُدَافِعاً عَنِ الْحَبِيبِ الْأَعْظَمِ ﷺ .

وَلَقَدْ اسْتَمَعَ ﷺ لِصَوْتِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، فَقَالَ : ( لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِزْمَاراً مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ ) كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ .

● النَّظَرُ إِلَى الْبَخِيلِ يُقْسِي الْقَلْبَ ، وَلِقَاءُ الْبُخْلَاءِ كَرَّبَ عَلَى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ .

● الْقَبِيحُ إِنَّمَا هُوَ عَارِضٌ عَرَضَ مِنْ حَيْثُ الصِّفَاتِ لَا الذَّوَاتِ ، وَجَمِيعُ مَا

أَمَرْنَا اللَّهُ بِمُعَادَاتِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ حَيْثُ الصِّفَاتِ ، فَلَوْ أَسْلَمَ الْيَهُودِيُّ وَحَسُنَ

إِسْلَامُهُ أَمَرْنَا بِمَحَبَّتِهِ ، فَمَا زَالَتْ مِنْهُ إِلَّا صِفَةُ الْكُفْرِ ، وَذَاتُهُ لَمْ تَتَّعَيَّرْ .

❁ الْعَبْدُ يَصِلُ بِطَاعَتِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَأْتِيهِ فِي طَاعَتِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

● الْحَسَدُ لَا يَخْلُو مِنْهُ فِي الْغَالِبِ جَسَدٌ ؛ إِلَّا الَّذِي لَهُ بِشَيْخٍ مُرَبٍّ سَنَدٌ .

● التَّوْبَةُ مِنْ جُمْلَةِ الْمَقَامَاتِ الْمُسْتَضْحَبَةِ لِلْعَبْدِ إِلَى الْمَمَاتِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١) ، فَلَا

يَسْتَعْنِي عَنْهَا مُؤْمِنٌ وَلَوْ ارْتَفَعَتْ دَرَجَتُهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ .

❁ الطَّرِيقُ كُلُّهَا تَرْجِعُ إِلَى لَفْظَتَيْنِ : سَكْتَةٌ وَلَفْتَةٌ (عَدَمُ الْاِلْتِفَاتِ إِلَى غَيْرِ

اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْإِقْبَالُ عَلَى أَوْامِرِ اللَّهِ) .

● الْوَلِيُّ لَا يَنْعَزِلُ عَنْ وِلَايَتِهِ بِالْمَوْتِ ، كَالنَّبِيِّ لَا يَنْعَزِلُ عَنْ نُبُوَّتِهِ بِالْمَوْتِ .

● الْقُرْبُ قُرْبُ رُوحَانِي لَا قُرْبُ مَكَانِي .

رَعَى اللَّهُ مَنْ غَابَ عَنْ نَاطِرِي ❁ وَمَا زَالَ قَلْبِي لَهُ مُبْصِرَا

❁ اللَّهُمَّ بِجَاهِ صَاحِبِ الرَّوْضَةِ ﷺ أَحْفَظْ مِصْرَ وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ

ظَاهِرَةِ الْفَوْضَى .



## حَرْفُ الْبَاءِ

❁ بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مَا خَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ .

● بِقَدْرِ إِعْزَازِ الْمُؤْمِنِ لِأَمْرِ اللَّهِ يُلْبَسُهُ مِنْ عِزِّهِ ، وَيُقِيمُ لَهُ الْعِزَّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ .

❁ بَكْرِيٌّ إِذَا بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، عُمَرِيُّ إِذَا غَضِبَ لِلَّهِ ، عُثْمَانِيُّ إِذَا جَاءَ إِلَيْهِ الْمُرِيدُ سَائِلًا أَعْدَقَ عَلَيْهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، عَلَوِيُّ إِذَا جَاءَهُ ذُو حَاجَةٍ آثَرَهُ عَلَى نَفْسِهِ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ .

❁ بَرِيءٌ مِنْ أَنْاسٍ اتَّخَذُوا التَّصَوُّفَ حِرْفَةً وَلَمْ يَتَّخِذُوهُ مَسْلَكًا وَمَنْهَجًا ، وَقَدْ غَلَبَتْهُمْ نَزَعَاتُ شَخْصِيَّةٍ تَنَازَى بِهِمْ وَبِاتِّبَاعِهِمْ عَنِ التَّصَوُّفِ الْحَقِّ ، فِي زَمَانٍ صَارَ أَمْرُ الدُّنْيَا فِي مَوَازِينِ النَّاسِ رَاجِحًا عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ ؛ كَانَتْهُمْ خُلُقُوا لِلدُّنْيَا وَلَمْ يُخْلَقُوا لِلْآخِرَةِ .

❁ بَرِيءٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَدْعِيَاءِ الَّذِينَ دَسَّهْمُ الْأَعْدَاءِ فِي صُفُوفِ الْأَصْفِيَاءِ :

( ١ ) الَّذِينَ ادَّعَوْا سُقُوطَ التَّكْلِيفِ عَنْهُمْ بِدَعْوَى قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وَفَسَّرُوا الْيَقِينَ هُنَا بِمَقَامِ

الْحَقِيقَةِ ، فَهَؤُلَاءِ مَارِقُونَ مِنْ رَبِّقَةِ الْإِسْلَامِ ، إِذِ ( الْيَقِينُ ) هُنَا الْمَوْتُ ، كَمَا قَالَ جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ ، فَمَنْ اعْتَقَدَ بِذَلِكَ وَلَمْ يُؤَدِّ جُمْلَةَ التَّكْلِيفِ الشَّرْعِيَّةِ حَتَّى آخِرَ لَحْظَةٍ فِي حَيَاتِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ، فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْإِسْلَامِ ، مَهْمَا زَيْنَ قُرْنَاءِ الشَّيْطَانِ عَمَلَهُ ، أَوْ غُرُوهُ بِسُمُوِّ مَكَانَتِهِ .

( ٢ ) الَّذِينَ يَأْتُونَ بِمُخَالَفَاتٍ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ بِدَعْوَى أَنَّهَا إِنْهَامٌ .

( ٣ ) الْكُسَالَى الْمُتَنَاقِلُونَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى السُّلْبِيَّةِ وَالتَّوَاكُلِ .

٤) الَّذِينَ دَابُّوا عَلَيَّ إِثَارَةَ الْفِتَنِ ، وَتَوَسَّعَ دَائِرَةُ الْخِلَافَاتِ بَيْنَ الْمَذَاهِبِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَرَفُضَ سِيَاسَةَ التَّقَارُبِ ، وَتَبَنَّى سِيَاسَةَ التَّبَاعُدِ .

٥) الْمُتَعَصِّبُونَ الْجَامِحُونَ الْمُغَالُونَ ؛ وَهُمْ الَّذِينَ يَهَيِّمُنْ عَلَيْهِمُ الْغُلُوُّ ، فَيَرْفَعُونَ  
مَشَايِخَهُمْ زُورًا إِلَى رُتَبَةِ الصَّدِيقِينَ وَيَنْزِلُونَ بِالْآخِرِينَ إِلَى أَسْفَلِ الْمَرَاتِبِ .

٦) أَهْلُ الْغُلُوِّ فِي الطَّلَاعَاتِ يَدْعُوْنَ أَنْ بُغِيَّتَهُمْ نَهَايَةُ الْمَقَامَاتِ ؛  
إِنَّ الطَّرِيقَ وَاضِحٌ ، وَالذَّلِيلَ لَاطِحٌ ، وَالِدَّاعِيَ أَسْمَعُ ، فَأَقْنَعُ وَأَمْتَعُ ، وَمَا التَّحْيِيرُ  
بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ غَفْلَةِ النَّفْسِ ، وَغَلْبَةِ الْهَوَى ، وَاعْتِقَادِ الْفُضْلِ عَلَى السَّوَى ،  
فَإِنَّهُ لَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الدِّينِ .

❖ بَرِيءٌ مِمَّنْ يَدْعُونَ الْعِصْمَةَ لِأَثْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ؛ فَلَا عِصْمَةَ إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ .

❖ بَرِيءٌ مِنْ إِشَاعَةِ الْفُوضَى بِكَثْرَةِ اخْتِلَاقِ الرَّوْيِ ، قَالَ ﷺ :  
(إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى أَنْ يَدْعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ فِي  
الْمَنَامِ مَا لَمْ تَرِيَا ، أَوْ يَقُولَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ) <sup>(١)</sup> ، وَقَالَ ﷺ :

(مَنْ كَذَبَ فِي حُلْمِهِ كُفَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَعْقَدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ) <sup>(٢)</sup> .

❖ بَرِيءٌ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْ لِصَاحِبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (الصَّدِيقِ وَالْفَارُوقِ ﷺ) <sup>(٣)</sup>  
حَقَّهُمَا وَفَضْلَهُمَا .

● بَدَلُ الْمَجْهُودِ مَعَ اعْتِمَادِ عَلَى الْمَلِكِ الْمَعْبُودِ ذَلِكَ التَّوَكُّلُ الْمَحْمُودُ .

❖ بَرِيءٌ مِمَّنْ اغْتَرَوْا بِالزِّيِّ وَالْهَيْئَةِ وَالْمَنْطِقِ فَشَابَهُوا الصَّادِقِينَ مِنْ  
الصُّوفِيَّةِ فِي زِيهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ وَالْفَاطِظِهِمْ وَمَرَاسِمِهِمْ ، وَأَحْوَالِهِمُ الظَّاهِرَةَ فِي  
السَّمَاعِ وَالطَّهَارَةَ وَالصَّلَاةِ وَالْجُلُوسِ عَلَى السَّجَّادَاتِ وَإِطْرَاقِ الرَّأْسِ وَتَنْفُسِ

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ .

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ .

الصُّعْدَاءِ وَخَفَضِ الصَّوْتِ ، فَلَمَّا تَكَلَّفُوا ذَلِكَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ صُوفِيَّةٌ وَلَمْ يَتَّبِعُوا  
 أَنفُسَهُمْ فِي الْمُجَاهَدَةِ وَمُرَاقَبَةِ الْقَلْبِ وَتَطْهِيرِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ  
 مِنْ أَوَائِلِ مَنَازِلِ التَّصَوُّفِ ، وَلَوْ فَرَعُوا عَنْ جَمِيعِهَا لَمَا جَازَ لَهُمْ أَنْ يَعِدُّوا  
 أَنفُسَهُمْ فِي الصُّوفِيَّةِ ؟ كَيْفَ وَلَمْ يَحُومُوا حَوْلَهَا ؟ بَلْ يَتَكَلَّبُونَ عَلَى الشُّبُهَاتِ  
 وَيَتَنَافَسُونَ فِي مَفَاتِنِ الدُّنْيَا الزَّائِلَةِ ، وَيَتَحَاسَدُونَ وَيُمَزِّقُ بَعْضُهُمْ أَعْرَاضَ  
 بَعْضٍ مِمَّنْ خَالَفَهُ .

أَمَّا الْخِيَامُ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ ❁ وَأَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا

❁ بَرِيءٌ مِمَّنْ ادَّعَى عِلْمَ الْمَعْرِفَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ وَمُجَاوَزَةَ الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ  
 وَالْمُلَازِمَةَ فِي عَيْنِ الشُّهُودِ وَالْوُصُولِ ، وَلَا يَعْرِفُ هَذِهِ الْأُمُورَ إِلَّا بِالْأَسْمَاءِ لِأَنَّهُ  
 تَلَقَّفَ كَلِمَاتٍ مِنَ السَّاحَاتِ فَهُوَ يُرَدِّدُهَا ، وَيَنْظُرُ إِلَى أَصْنَافِ الْعُلَمَاءِ فَضْلاً عَنْ  
 الْعَوَامِ بَعَيْنِ الْأَزْدِرَاءِ ؛ حَتَّى إِنَّ الْبَاطِلَ وَالْعَاطِلَ وَالْغَافِلَ يَلَازِمُهُمْ أَيَّاماً وَيَتَلَقَّفُ  
 الْكَلِمَاتِ الْمُرِيْقَةَ فَيُرَدِّدُهَا كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْوَحْيِ ؛ فَيَقُولُ فِي الْعِبَادِ أُجْرَاءَ  
 مُتَعَبُونَ ، وَيَقُولُ فِي الْعُلَمَاءِ إِنَّهُمْ بِالْحَدِيثِ عَنِ اللَّهِ مَحْجُوبُونَ ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ  
 الْوَاصِلُ وَهُوَ مِنَ الْفَجَّارِ ، وَعِنْدَ أَرْيَابِ الْقُلُوبِ مِنَ الْحَمَقَى الْجَاهِلِينَ لَمْ يُحْكَمْ  
 عِلْمًا وَلَمْ يَهْدَبْ خُلُقًا وَلَمْ يُرَاقِبْ قَلْبًا سِوَى اتِّبَاعِ الْهَوَى وَتَلَقُّفِ الْهَدْيَانِ .

❁ بِنِي الطَّرِيقِ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ : لَا نَطَالِبُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بِوَاجِبٍ حَقًّا ،  
 وَنَطَالِبُ أَنْفُسِنَا بِحَقُوقِهِمْ ، وَنُلْزِمُ التَّقْصِيرَ أَنْفُسِنَا فِي كُلِّ مَا نَأْتِي .

❁ بِالْمَعْرِفَةِ هَانَتْ عَلَى الْعَامِلِينَ الْعِبَادَةُ ، وَبِالرِّضَى عَنِ اللَّهِ فِي تَدْبِيرِهِ  
 زَهَدُوا فِي الدُّنْيَا وَرَضُوا لِأَنفُسِهِمْ بِتَقْدِيرِهِ .

❁ بِفَضْلِهِ سُبْحَانَهُ أَحَبَّهُمْ وَذَكَرَهُمْ فَذَكَرُوهُ : ﴿ فَادْكُرُونِي أذْكُرْكُمْ ﴾ (١)

● بِقَدْرِ مَا تَشْتَغِلُ بِالنَّاسِ بِقَدْرِ مَا تُضَيِّعُ مِنْ حَقِّ رَبِّكَ وَأَوَامِرِهِ .  
● بِصَحِيحِ الْاِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ يَصِحُّ الْغِنَى ، لِأَنَّهُمَا حَالَانِ لَا يَتِمُّ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِصَاحِبِهِ .

✽ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ ، كَمَا يَنْظُرُ الْمَرِيضُ إِلَى الطَّعَامِ فَلَا يَلْتَمِذُ بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجَعِ كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا لَا يَلْتَمِذُ بِالْعِبَادَةِ وَلَا يَجِدُ حَلَاوَتَهَا مَعَ مَا يَجِدُ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا .

✽ بُشْرَى الْمُؤْمِنِينَ بِوَعْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ :  
﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (١) .

نَبِيٌّ طَاهِرٌ نَسَباً ✽ وَجِيهَةٌ جَاهَةٌ ذِكْرًا  
يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حُسْنًا ✽ إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرًا  
فَيَا رَبَّ الْوَرَى عَجَلٌ ✽ لَنَا بِالرُّؤْيَةِ الْبُشْرَى  
بِأَعْيُنِنَا وَبِالْأَرْوَاحِ ✽ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَى  
✽ بَيْنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنْوَاعِ الْأَنْفُسِ الَّتِي تُصَاحِبُ النَّاسَ؛ فَهُنَاكَ نَفْسٌ أَمَّارَةٌ،  
وَنَفْسٌ لَوَّامَةٌ، وَنَفْسٌ مُلْهَمَةٌ ، وَنَفْسٌ مُطْمَئِنَّةٌ ؛ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ فِي الْأُولَى :  
﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ (٢) ، وَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ :

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾ ، وَقَالَ فِي  
الثَّالِثَةِ : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٣﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٤﴾﴾ ، وَقَالَ فِي  
الرَّابِعَةِ وَالخَامِسَةِ وَالسَّادِسَةِ : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٥﴾ أَرْجَعِي إِلَى  
رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٥﴾﴾ ، فَتَالَتْ النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ بِذَلِكَ الشَّرْفِ كُلَّ

(١) سُورَةُ الضُّحَى : الْآيَةُ ٥ . (٢) سُورَةُ يُوسُفَ : مِنَ الْآيَةِ ٥٣ . (٣) سُورَةُ الْقِيَامَةِ : الْآيَتَانِ ٢٠ ، ٢١ .  
(٤) سُورَةُ الشَّمْسِ : الْآيَتَانِ ٨ ، ٧ . (٥) سُورَةُ الْفَجْرِ : الْآيَتَانِ ٢٧ ، ٢٨ .

الشَّرَفِ إِذْ خَاطَبَهَا رَبُّ الْعِزَّةِ ثُمَّ أَرْجَعَهَا إِلَى حَظِيرَةِ قُدْسِيَّةٍ رَاضِيَةٍ مَرْضِيَّةٍ  
ثُمَّ كَانَ جَزَاؤُهَا : ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾ ﴿ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴾ (١).

وَأَمَّا السَّابِعَةُ : فَهِيَ النَّفْسُ الْكَامِلَةُ (أَنْفُسُ النَّبِيِّينَ) ، وَيَلْحَقُ بِهِمْ كَمَلُ  
الصَّادِقِينَ وَالصَّالِحِينَ .

✽ بَيْنَ الشَّيْخِ وَمُرِيدِهِ تَجَاوُبٌ رُوحِيٌّ ، مَنْشُؤُهُ تَجَانُّسُ الرُّوحَيْنِ ؛ فَالشَّيْخُ  
يُرَبِّي فِي طَرِيقِ اللَّهِ ، وَالْمُرِيدُ يَتَرَبَّى عَلَى يَدَيْهِ فِي جَنْبِ اللَّهِ ، وَلَمَّا كَانَتْ  
رُوحُ الشَّيْخِ أَقْوَى فِي الْيَقِينِ بِاللَّهِ ، فَإِنَّ رُوحَ التَّلْمِيذِ تَجَدَّبُ إِلَيْهَا بِدَافِعِ  
رَغْبَتِهَا فِي طَلَبِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ أَشْبَهُ بِانْجِدَابِ الظَّمَانِ إِلَى مَوْرِدِ الْمَاءِ الْفُرَاتِ  
لِيُرْوِيَ ظَمَأَهُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ .

وَإِذَا سَخَّرَ الْإِلَهُ أَنْسَاءُ ✽ لِسَعِيدٍ فَإِنَّهُمْ سُعْدَاءُ

● بَيَّنْتُ الْقَصِيدَ أَنَّ الْمُصْطَفَى طَهَّ السَّعِيدِ ﷺ الْوَاسِطَةَ الْعُظْمَى فِي إِصْصَالِ  
كُلِّ خَيْرٍ لِأُمَّتِهِ مِنَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْوَدُودِ ذِي الْمِنَّةِ وَالْجُودِ .

مَا أَرْسَلَ الرَّحْمَنُ أَوْ يُرْسِلُ ✽ مِنْ رَحْمَةٍ تَصْعَدُ أَوْ تَنْزِلُ

فِي مَلَكَوَتِ اللَّهِ أَوْ مُلْكِهِ ✽ مِنْ كُلِّ مَا يَخْتَصُّ أَوْ يُشْمَلُ

إِلَّا وَطَهُ الْمُصْطَفَى عَبْدُهُ ✽ نَبِيُّهُ الْمُخْتَارُ وَالْمُرْسَلُ

وَإِسْطَةَ فِيهَا وَأَصْلٌ لَهَا ✽ يَعْلَمُ هَذَا كُلُّ مَنْ يَعْقِلُ

✽ بِرٍّ وَسِرٍّ ؛ وَسِرُّ الْبِرِّ بَدَلُ الْعَطَاءِ بِطَيْبِ نَفْسٍ وَسَخَاءِ .

✽ بِالْأَدَبِ يُفْهَمُ الْعِلْمُ ، وَبِالْعِلْمِ يَصِحُّ الْعَمَلُ ، وَبِالْعَمَلِ تُنَالُ الْحِكْمَةُ ، وَبِالْحِكْمَةِ

يُفْهَمُ الزُّهْدُ وَيُوفَّقُ لَهُ ، وَبِالزُّهْدِ تَسْلَمُ الدُّنْيَا ، وَبِاسْتِئْثَانِهَا يُرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ ،

وَبِالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ يُنَالُ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى .

● بَلِيَّةٌ طَالِبِ الدُّنْيَا تَعْطِيلُ قَلْبِهِ عَنِ ذِكْرِ الآخِرَةِ .

✽ بَيَانٌ جَازِمٌ أَنَّ التَّفَقُّهَ فِي الدِّينِ حَتْمٌ لَازِمٌ .

● بَوْنٌ هَائِلٌ مَا بَيْنَ الْوَلَايَةِ وَالْبَلَاةِ ، وَمَا بَيْنَ الْوَلَايَةِ وَالْاِحْتِرَافِ ؛ فَالْوَلَايَةُ

كَسْبٌ غَالٍ بِمَجْهُودٍ أَعْلَى ، أَوْ هِيَ اجْتِبَاءٌ بِحُكْمِ الْمَشِيئَةِ الْإِلَهِيَّةِ ، كَمَا جَاءَ

بِالآيَةِ : ﴿ اللَّهُ تَجَتَّى إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ (١) .

✽ بِهِ يَصِلُ الْعَبْدُ إِلَى رُتْبَةِ الرَّبَّانِيَّةِ ؛ بِالْعِلْمِ وَالدَّرْسِ وَالْمُمَارَسَةِ .

﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (٢) .

● بُرْهَانُ الْعَابِدِينَ إِزْكَاءُ أَعْمَالِهِمْ ، وَبُرْهَانُ الْعَارِفِينَ صَفَاءُ أحوَالِهِمْ ،

وَبُرْهَانُ الْمُحِبِّينَ نَقَاءُ أَنْفُسِهِمْ ، وَبُرْهَانُ الْعَالِمِينَ نَشْرُ عَجَائِبِ صُنْعِهِ

وَإِظْهَارُ بَدَائِعِ فِطْرَتِهِ .

● بَرَكَاتُ السُّنَّةِ تُوصِلُ الْعَبْدَ إِلَى حَقَائِقِ الْقُرْبَةِ وَتَجْعَلُهُ أَهْلًا لِخِصَائِصِ

الرَّأْفَةِ .

✽ بَابٌ لِلْعِلْمِ الدُّنْيِيِّ ، الَّذِي أُوتِيَهُ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

✽ بِشَائِرُ تَتْرَى مَعَ قُلُوبٍ تَهْوَى مَا جَاءَ بِهِ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى ﷺ .

بُشْرَى لَنَا مَعَشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا ✽ مَوَاهِبًا فَوْقَ حَصْرِ الْخَطِّ وَالرَّقْمِ

بَنَى لَنَا اللَّهُ بِالْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا ✽ مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنَا غَيْرَ مُنْهَدِمِ .

✽ بَدَايَةُ أَرْكَانِ الطَّرِيقِ أَرْبَعَةٌ : الْجُوعُ ، وَالسَّهْرُ ، وَالْعُزْلَةُ ، وَالصَّمْتُ ؛ فَمَنْ

أَقَامَهُنَّ رَسَخَ قَدَمُهُ عَلَى أَوَّلِ الطَّرِيقِ .

● بِالْجُوعِ تَنْكِسِرُ النَّفْسُ ، وَاللَّهُ عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَجْلِهِ .



● بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ يَنْتَفِعُ بِهِ مُرِيدُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، أَكْثَرَ مِنْ حَيَاتِهِ .

❁ بَرِيَّ التَّصَوُّفِ مِمَّنْ أَسْرَّ حُبَّ الظُّلْمَةِ مِنْ حُكَّامِ الدُّنْيَا الفَانِيَةِ ؛ فابْتَدَلُوا أَنْفُسَهُمْ مُبَاسِطِينَ لَهُمْ ، وَمُوَافِقِينَ عَلَى مَا رِيَهُمْ ، مُتَرَدِّدِينَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ، مَذْلُولِينَ وَرَاءَ شَيْعَتِهِمْ ؛ فَتَرَى الْوَاحِدَ مِنْهُمْ يَتَزَيَّنُ كَمَا تَتَزَيَّنُ الْعُرُوسُ إِهْتِمَامًا بِمُقَابَلَتِهِمْ ، يَفْتَنُونَ بِإِصْلَاحِ ظَوَاهِرِهِمْ لِيَنَالُوا الْحَطْوَةَ عِنْدَهُمْ ، وَهُمْ غَافِلُونَ عَنِ إِصْلَاحِ سَرَائِرِهِمْ ، وَلَقَدْ وَسَّمَهُمُ الْحَقُّ وَسْمَةً كَشَفَ بِهَا عَوَارِهِمْ وَأَظْهَرَ أَخْبَارَهُمْ وَأَحْوَالَهُمْ ، فَبَعْدَ أَنْ كَانَتْ نِسْبَتُهُمْ مَعَ اللَّهِ ؛ فَيُقَالُ لَهُ ؛ عَبْدُ الْوَاحِدِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، فَأُخْرِجَ عَنْ هَذِهِ النِّسْبَةِ ، فَصَارَ يُقَالُ لَهُ ؛ شَيْخُ الْأَمِيرِ ، وَشَيْخُ الْوَزِيرِ ، وَإِمَامُ الرَّئِيسِ .

أُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ عَلَى اللَّهِ ، الصَّادُونَ الْعِبَادَ عَنْ صُحْبَةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؛ لِأَنَّ مَا يَشْهَدُهُ الْعَوَامُّ مِنْ أَحْوَالِهِمْ يَنْسِبُونَهُ إِلَى كُلِّ مَنْتَسِبٍ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، سِوَاءَ أَكَانَ صَادِقًا أَمْ غَيْرَ صَادِقٍ ، فَهُمْ حُجُبُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ ، وَسُحُبُ شَمْسِ أَهْلِ التَّوْفِيقِ ، وَسَبَبُ انْتِقَاصِ الصَّادِقِينَ مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ .

❁ بَرِيءٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَشْيَاخِ ، وَعَلَامَةٌ أَحَدِهِمْ ؛

أَنَّكَ تَرَى الشَّيْخَ مِنْ هَؤُلَاءِ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ شَخْصٍ مِنْ أَقْرَانِهِ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ قَبُولٌ تَامٌ ، وَاجْتَمَعَتِ الْقُلُوبُ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَعَظْمُوهُ ، يُقْبَضُ وَيَصِيرُ عَلَى وَجْهِهِ كَابَةٌ لَا تَخْفَى ؛ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ يَخْبِطُونَ فِي حُطُوطِ نَفُوسِهِمْ ، وَمَارَيْنَا أَحَدًا مِنْهُمْ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُحَمِّدَ ذِكْرَهُ وَيَسْتُرَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَيَتَحَاسَدُونَ عَلَى مَا يَجْرُ لَهُمْ الدُّنْيَا ، وَقَدْ نَبَذُوا الْآخِرَةَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ .

● بَلَاءٌ كُلُّ أَحَدٍ عَلَى حَسَبِ حَالِهِ وَمَقَامِهِ ، فَأَصْفَاهُمْ وَوَلَاءٌ أَوْفَاهُمْ بَلَاءٌ ؛

قال ﷺ: ( أَشَدُّ النَّاسِ بِلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْأَوْلِيَاءِ ثُمَّ الْأُمَّتُ فَالْأُمَّتُ ).

● بِقَدْرِ الْعَقْلِ يَكْتَسِبُ الْإِنْسَانُ الْفَضْلَ .

قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ( مَا اكْتَسَبَ رَجُلٌ مِثْلَ فَضْلِ عَقْلٍ ، يَهْدِي صَاحِبَهُ إِلَى هُدًى ، وَيُرُدُّهُ عَنْ رَدًى ، وَمَا تَمَّ إِيمَانُ عَبْدٍ وَلَا اسْتِقَامَ دِينُهُ حَتَّى يَكْمَلَ عَقْلُهُ )<sup>(١)</sup> .

❁ بِذُلِّ النَّدَى ، وَتَحْمَلُ الْأَذَى .

❁ بُسْتَانُ الْعَارِفِينَ ؛ أَيُّمَا حَلُّوا مِنْهُ حَلُّوا فِي نُزْهَةِ وَجْنَةٍ وَجَنْةٍ .

● الشَّيْخُ مَنْ كَانَ عَلَى الْكِتَابِ ❁ وَسُنَّةِ الْمُخْتَارِ وَالْأَصْحَابِ

مُبَيِّنُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ❁ وَكُلِّ مَا كَانَ مِنَ الْأَحْكَامِ

مُهَذَّبُ الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ ❁ دَاعٍ إِلَى مَوْلَاهُ ذِي الْجَلَالِ

مُتَابِعًا فِي ذَلِكَ خَيْرَ الْخَلْقِ ❁ مُرَاقِبَ الْمَوْلَى بِقَوْلِ الْحَقِّ

قَدْ خَبَرَ الطَّرِيقَ بِالتَّحْقِيقِ ❁ وَصَحَّحَ الْأَقْوَالَ بِالتَّدْقِيقِ

مُوَافِقًا فِي ذَلِكَ حُكْمَ الشَّرْعِ ❁ بِثَابِتِ الْأَصْلِ وَزَاكِي الْفَرْعِ

● بِأَحْيَاءِ ذَكَرَى الصَّالِحِينَ وَتَذَكَّرَ سِيرَهُمْ نَرَى - عَيَانًا - أَنَّ اتِّبَاعَ الْمُثُلِ

الْعُلْيَا الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ أَمْرٌ مُمَكِّنٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ ، وَأَنَّ فَضْلَهُ وَجُودَهُ

مَبْدُولٌ لِاتِّقْيَاءِ بَنِي الْإِنْسَانِ .

❁ بِالْحَبِّ نَالَ الْأَوْلِيَاءُ إِرْتِهَامَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ؛ فَكُلُّ عَلَى قَدْرِ إِرْتِهَامِهِ ، وَإِرْتِهَامُهُ عَلَى

قَدْرِ نُورِهِ ، وَنُورُهُ عَلَى قَدْرِ فَتْحِهِ ، وَفَتْحُهُ عَلَى قَدْرِ صَفَاءِ قَلْبِهِ ، وَصَفَاءُ قَلْبِهِ

عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِ بِرَبِّهِ ، وَمَعْرِفَتُهُ بِرَبِّهِ عَلَى حَسَبِ مَا سَبَقَ لَهُ مِنْ وُجُودِ حُبِّهِ .



(١) ذَكَرَهُ الْحَافِظُ الْمِرَاقِيُّ فِي الْمُفْتَبِحِ عَنِ حَمَلِ الْأَسْفَارِ مِنْ حَدِيثِ سَيِّدِنَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

## حَرْفُ النَّاءِ

❖ تَحَقُّقُ بِمَرَاتِبِ التَّقْوَى .

والتَّحْقِيقُ أَنَّ التَّقْوَى ثَلَاثُ مَرَاتِبٍ :

(الأولى) التَّقْوَى مِنَ الْعَذَابِ الْمُخَلَّدِ صَاحِبُهُ ، وَذَلِكَ بِالتَّبَرِّي مِنَ الْكُفْرِ ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾<sup>(١)</sup>؛ فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهَا :  
(لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) .

وَالثَّانِيَةُ ( التَّجَنُّبُ عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ لَوْمٌ ، حَتَّى الصَّغَائِرِ عِنْدَ قَوْمٍ ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾<sup>(٢)</sup> .

وَالثَّلَاثَةُ ( أَنْ يَتَنَزَّهَ الْعَبْدُ عَنْ كُلِّ مَا يَشْفَلُ سِرَّهُ عَنِ الْحَقِّ ، وَهُوَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾<sup>(٣)</sup> .  
❖ تَخْيِيرٌ لِلرَّفِيقِ قَبْلَ صُحْبَةِ الطَّرِيقِ .

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ ❖ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرَدَى ❖ حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ

يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ ❖ إِذَا مَا هُوَ مَا شَاءُ

وَاللَّشِيءِ مِنَ الشَّيْءِ ❖ مَقَابِيِسُ وَأَشْبَاهُ

❖ تَعَلُّمُ الْإِسْلَامِ وَتَطْبِيقُهُ (وَهَذَا هُوَ لُبُّ التَّصَوُّفِ وَطَرِيقُهُ) .

❖ تَخَلُّقٌ بِاسْمِهِ تَعَالَى الرَّحْمَنِ ، وَاتِّبَاعٌ لِحَضْرَتِهِ ﷺ الْقَائِلُ :

(مَنْ لَا يَرْحَمُ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا يَرْحَمُهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ)<sup>(٤)</sup> ، أَي مَنْ فِي

(٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ : الْآيَةُ ٦٥ .

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ جَبْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؓ .

(١) سُورَةُ الْفَتْحِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٦ .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ١٠٢ .

السَّمَاءِ أَمْرُهُ أَوْ سُلْطَانُهُ أَوْ قَهْرُهُ ، فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ غَايَةِ الرَّفْعَةِ ؛ أَي رِفْعَةِ الْمَكَانَةِ لَا رِفْعَةِ الْمَكَانِ .

فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَخَلَّقَ بِاسْمِهِ تَعَالَى (الرَّحْمَنُ) ، وَأَنْ يَصْرِفَ عِبَادَةَ الْغَافِلِينَ عَنْ طَرِيقِ الْغَفْلَةِ بِالْوَعْظِ وَالنُّصْحِ رَحْمَةً بِهِمْ ، وَيَكُونَ ذَلِكَ بِطَرِيقِ اللَّطْفِ لَا بِطَرِيقِ الْعُنْفِ ، وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْعُصَاةِ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ لَا بِعَيْنِ الْأَزْدِرَاءِ ، وَأَنْ تَكُونَ كُلُّ مُصِيبَةٍ تَجْرِي فِي مُحِيطِ عَالَمِهِ كَمُصِيبَةٍ لَهُ فِي نَفْسِهِ فَلَا يَأْلُو جُهْدًا فِي إِزَالَتِهَا ، وَلَا يَدْعُ فَاقَةَ لِمُحْتَاجٍ إِلَّا سَدَّهَا بِقَدْرِ طَاقَتِهِ ، وَأَنْ يَبْدُلَ جَاهَهُ وَمَالَهُ لِمَنْ اسْتَعَانَ بِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَيُعِينَهُ بِالِدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ رَأْفَةً بِهِ ؛ فَإِنَّمَا يَرْحَمُ الرَّحْمَنُ مَنْ رَحِمَ ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْقَائِلَ :

ارْحَمْ بُنَيَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ كُلَّهُمْ \* وَانظُرْ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ اللَّطْفِ وَالشَّفَقَةِ  
وَقَرِّ كَبِيرَهُمْ وَارْحَمْ صَغِيرَهُمْ \* وَرَاعِ فِي كُلِّ خَلْقٍ حَقَّ مَنْ خَلَقَهُ  
● تَحَرَّزْ مِنْ إِبْلِيسَ بِمُخَالَفَةِ هَوَاكَ ، وَتَزَيَّنْ بِالصَّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ فِي الْعَمَلِ  
وَتَعَرَّضْ لِلْعَفْوِ بِالْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ وَالْمُرَاقَبَةِ .

✽ تَسْلِيمٌ بِالتَّوْبِيلِ :

وَلِنَتَأَمَّلُ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ : (مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي) ،  
(وَجُعْتُ فَلَمْ تَطْعَمْنِي) ، وَ(ظَلَمْتُ فَلَمْ تَسْقِنِي) : يَعْنِي مَا يُفْعَلُ لِأَجْلِهِ سُبْحَانَهُ  
مَعَ الْمُحْتَاجِينَ .

وقوله ﷺ : (خَيْرُكُمْ أَطْوَلُكُمْ يَدًا) : هَذَا خِطَابٌ لِزَوْجَاتِهِ ﷺ ، فَلَمَّا سَمِعْنَ ذَلِكَ بَادَرَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ بِمَدِّ يَدِهَا ظَنًّا أَنَّ الْمُرَادَ الْيَدَ الْحَسِيَّةَ ، فَقَالَ ﷺ :  
(لَيْسَ كَذَلِكَ ؛ بَلِ الْمُرَادُ بِالطَّوْلِ الْإِحْسَانُ) ، فَبَادَرَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ بِالتَّصَدُّقِ

بِمَا تَمَلَّكُهُ ، وَكَانَتْ أَكْثَرُهُنَّ صَدَقَةٌ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) .  
❖ تَزَكِيَةُ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِذِكْرِ الْأَسْمَاءِ السَّبْعَةِ :

وَلِهَذِهِ النَّفُوسِ أَطْوَارٌ سَبْعَةٌ ؛ فَكُلُّ وَاحِدَةٍ يُنَاسِبُهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا يَقْتَضِي  
فَنَاءَهَا عَنْ صِفَاتِهَا الْمَذْمُومَةِ وَتَمْزِيقَ حُجُبِهَا الْحَائِلَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُشَاهَدَةِ  
الْحَقِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

فَأَوَّلُهَا : النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ ذَاتُ الْحُجُبِ الظُّلْمَانِيَّةِ ، وَمَقَامُهَا مَقَامُ  
ظُلُمَاتِ الْأَغْيَارِ ، يُوَافِقُهَا ذِكْرُ الْأَسْمِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) .

الثَّانِيَةُ : النَّفْسُ اللَّوَّامَةُ ، أَي كَثِيرَةُ اللَّوْمِ عَلَى صَاحِبِهَا وَمَقَامُهَا مَقَامُ الْحُجُبِ  
النُّورَانِيَّةِ ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ كَثِيفَةً كَمَا كَانَتْ ، وَيُنَاسِبُهَا الْأَسْمُ الثَّانِي ، وَهُوَ (اللَّهُ) .

الثَّلَاثَةُ : النَّفْسُ الْمُلهِمَةُ ، الَّتِي أُلْهِمَتْ فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، وَمَقَامُهَا مَقَامُ  
الْأَسْرَارِ ، وَصَاحِبُهَا نَشْوَانٌ ، تَغْلِبُ عَلَيْهِ الْمَحَبَّةُ وَالْهَيْمَانُ وَالْحُزْنُ وَالتَّوَاضُّعُ  
وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْخَلْقِ وَالتَّعَلُّقُ بِالْحَقِّ ، وَيُنَاسِبُهَا الْأَسْمُ الثَّلَاثُ وَهُوَ (هُوَ) ؛  
لِتَخْلُصَ مِنْ وَرْطَتِهَا ، فَيَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ كَثْرَةَ التَّعَلُّقِ بِالشَّيْخِ وَكَثْرَةَ الذِّكْرِ ؛ لِأَنَّ  
لَهَا فِي هَذَا الْمَقَامِ دَسَائِسَ خَفِيَّةً رَبُّمَا أَوْيَقَتْهُ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ .

الرَّابِعَةُ : النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، وَمَقَامُهَا مَبْدَأُ الْكَمَالِ ، مَتَى وَضَعَ السَّالِكُ قَدَمَهُ  
فِي هَذَا الْأَسْمِ عُدَّ مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ وَاسْتَحَقَّ لُبْسَ خِرْقَتِهِمْ ؛ لِانْتِقَالِهِ مِنَ  
التَّلَوِينِ إِلَى التَّمَكِينِ ، وَيُنَاسِبُهَا الْأَسْمُ الرَّابِعُ ، وَهُوَ (حَقٌّ) .

الخَامِسَةُ : النَّفْسُ الرَّاضِيَّةُ ، وَمَقَامُهَا مَقَامُ الْوِصَالِ وَالْفَنَاءِ وَالْجَمْعِ ، وَصَاحِبُهَا  
يَخَافُ مِنْ شَاغِلٍ يَشْغَلُهُ عَنْ حَالِهِ ؛ لِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ التَّلَذُّذِ وَالصَّفَاءِ وَالْأُنْسِ ،  
كَخَيْرِ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَالتَّسْلِيمِ وَالتُّسْكُرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ ،

وَيُنَاسِبُهُ حِينَئِذٍ الْخَلْوَةُ الْمَخْصُوصَةُ بِذَلِكَ ، وَأَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يُنَاسِبُهُ  
الْعَزَلَةُ ، وَالْخَلْوَةُ لَهَا شُرُوطٌ مَعْلُومَةٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّلُوكِ ، وَيُنَاسِبُهُ الْاسْمُ  
الْخَامِسُ ، وَهُوَ (حَيٍّ) ؛ لِتَحْيَا بِهِ نَفْسُهُ .

السَّادِسَةُ : النَّفْسُ الْمَرْضِيَّةُ ، وَمَقَامُهَا مَقَامُ تَجَلِّيَاتِ الْأَفْعَالِ ، صَاحِبُهَا لَا  
يَرَى صُدُورَ الْأَفْعَالِ إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَا يُمَكِّنُهُ حِينَئِذٍ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَى  
أَحَدٍ أَبَدًا ، حَسَنُ الْخَلْقِ ، يَلْتَدُّ بِالْحَيْرَةِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الْعَارِفُ سَيِّدِي عُمَرُ  
ابْنُ الْفَارِضِ بِقَوْلِهِ :

زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحِيرًا ❁ وَارْحَمْ حَشَا بِلَطَى هَوَاكَ تَسْعِرًا  
وَيُنَاسِبُهُ الْاسْمُ السَّادِسُ ، وَهُوَ (قِيَوْمٌ) .

السَّابِعَةُ : النَّفْسُ الْكَامِلَةُ ، وَمَقَامُهَا مَقَامُ تَجَلِّيَاتِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ،  
وَيُنَاسِبُهَا الْاسْمُ السَّابِعُ وَهُوَ (قَهَّارٌ) ، فَيَحْصُلُ لَهَا تَمَامُ الْقَهْرِ ، وَيَزُولُ مَا  
بِهَا مِنْ بَقَايَا النَّفْسِ ، وَحَالُهَا الْبَقَاءُ بِاللَّهِ ؛ شَأُونُهَا كُلُّهَا لَدَى اللَّهِ ، دَخَلَتْ فِي  
عِبَادِ اللَّهِ إِلَى جَنَّةٍ مُشَاهِدَةِ اللَّهِ .

● تَجَذِبُ الرُّوحَ لِأَهْلِ مَوَدَّتِهَا أَنْجَذَابًا لَا غِشَّ وَلَا غِلَّ فِيهِ .

● تَأْمَلُ فِي قَوْلِ حَبِيبِ الْحَقِّ وَمُصْطَفَاهِ ﷺ :

(إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا مَا يُحِبُّ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَعَاصِيهِ  
فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِدْرَاجٌ) .

❁ تَرُكُ التَّشَوُّفِ إِلَى الْمَفْقُودِ ، وَالِاسْتِفْنَاءُ بِالْمَوْجُودِ .

● تَفَرِّغُ مِنَ الْهَمُومِ ، يُفْتَحُ لَكَ بَابُ الْفُهُومِ .

❁ تَحْقِيقُ الْاسْتِقَامَةِ فِي الْقَوْلِ ، وَالْفِعْلِ ، وَالْحَالِ .

❁ تَفَاوُلُ وَاسْتَبْشَارُ بِمَوْلَى كَرِيمٍ غَفَّارٍ .

كُنْ عَنْ هُمُومِكَ مُعْرِضًا ❁ وَكُلِ الْأُمُورِ إِلَى الْقَضَا

وَأَبْشِرْ بِخَيْرٍ عَاجِلٍ ❁ تَنَفَّسْ بِهِ مَا قَدْ مَضَى

فَلَرُبَّ أَمْرٍ مُسْخِطٍ ❁ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ رِضَا

وَلَرُبَّمَا اتَّسَعَ الْمُضِيقُ ❁ وَرُبَّمَا ضَاقَ الْفَضَا

اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ❁ فَلَا تَكُنْ مُعَارِضًا

اللَّهُ عَوْدَكَ الْجَمِيلَ ❁ فَفَسِّ عَلَى مَا قَدْ مَضَى

● تَأَمَّلْ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ : تَجِدِ الشَّرِيعَةَ ، ﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ :

تَجِدِ الْحَقِيقَةَ ؛ هُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ يَسْتَحِيلُ طَرْحُ أَحَدٍ جُزْئِيَهُ ، عِبَادَةُ الْعَبْدِ :

ظَاهِرُ الْأَمْرِ ، وَإِعَانَةُ اللَّهِ : بَاطِنُهُ ، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ مِنْ بَاطِنٍ ؛ كَالرُّوحِ فِي

الْجَسَدِ ، وَالْمَاءِ فِي الْعُودِ .

❁ تَخْلُقُ وَتَحَقِّقُ بِالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ .

● تَعَهُدُ الْبَدَنَ بِمَا تَبْقَى بِهِ قُوَّتُهُ عَلَى سُلُوكِ الطَّرِيقِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ مِنْ

الْآخِرَةِ لَا مِنَ الدُّنْيَا .

❁ تَمْيِيزُ خَيْرِ الدُّنْيَا عَنْ شَرِّهَا مُهِمَّةُ الْمَشَايخِ الْعَارِفِينَ ، وَثَمَرَتُهُ قَنَاعَةٌ

أَوْرَثَتْ عِزًّا فِي أَنْفُسِ الْمُرِيدِينَ .

صُوفِيَّةٌ أَدْرَكَهَا النَّفْسُ فَانصَرَفَتْ ❁ عَنِ الدُّنْيَا وَمَنْ يَهْوِ الْعُلَا يَصُمُ

❁ تَوْحِيدٌ تَتَحَقَّقُ بِهِ الْقُلُوبُ بِإِثْبَاتِ الْمُوَحِّدِ بِكَمَالِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ .

❁ تَرْفَعُ عَنِ فُحْشِ الْكَلَامِ ؛ وَحَدُّ الْفُحْشِ التَّعْبِيرُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَحَةِ

بِالْعِبَارَاتِ الصَّرِيحَةِ ، وَأَهْلُ الصَّلَاحِ يَتَحَاشَوْنَ عَنْهَا بَلْ يَدُلُّونَ بِالرَّمُوزِ ؛

قال ابن عباس رضي الله عنهما :

(إن الله خبي كريمة يعفو ويكفو ، كنى باللمس عن الجماع) .

✽ تصفية القلب من موافقة البشرية ، ومفارقة أخلاق الطبيعة ، وإخماد صفات البشرية ، وتجنب الدعاوى النفسانية ، ومنازلة الصفات الروحانية ، والتعلق بعلوم الحقائق .

● تسكن قلوب العارفين إلى ( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) ؛ لأن في ( بِسْمِ اللَّهِ ) هيبته ، وفي اسمه ( الرَّحْمَنِ ) عونه ونصرته ، وفي ( الرَّحِيمِ ) محبته ومودته .

✽ تواضع في غير مذلة .

✽ تواضع للحق وللخلق .

قال رسول الله ﷺ : ( ما زاد الله عبداً يعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله ) (١) .

وأوحى الله تعالى إلى سيدنا موسى عليه السلام : إنما أقبل صلاة من تواضع لعظمتي ، ولم يتعاضم على خلقي ، وألزم قلبه خوفاً ، وقطع نهاره بذكري ، وكف نفسه عن الشهوات من أجلي .

✽ تحقق ، أسوة بالتحقيق الذي تحقق به الصديق ؛ وذلك أنه حين جاء سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه بكل ما ملكت يده من المال إلى مولانا رسول الله ﷺ ، وقال له ﷺ : ( ما تركت لأهلك ) (٢) ، قال : تركت لهم الله ورسوله ، وهو يعلم ﷺ علم اليقين أن الله تعالى هو الرزاق وحده ، ولكنه لم يشأ أن يحرم أهله من أن تصاحبهم بركات رسول الله ﷺ الذي جعله الله رحمة للأولين والآخرين ؛ والفقير إذا وقف بباب الغني فهو لا يعتقد فيه الألوهية ،

(١) صحيح مسلم .



وَأَمَّا يَتَعَرَّضُ لِأَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْ ذَلِكَ الْغَنِيِّ الَّذِي وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ،  
وَأَوْصَاهُ خَيْرًا بِالْفُقَرَاءِ وَجَعَلَهُ أَدَاةً مِنْ أَدَوَاتِ عَطَائِهِ ، وَالسَّعِيدُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ  
مَنْ أَعْطَى ، وَالشَّقِيُّ مَنْ قَالَ : أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ ؟ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
إِنَّمَا يُطْعِمُ الْفُقَرَاءَ مِنْ يَدِ الْأَغْنِيَاءِ ، وَجَعَلَ ذَلِكَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْإِبْتِلَاءِ .

❁ تَوَسَّلْ إِلَى اللَّهِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَيْفَ لَا نَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ ، بِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ  
الشَّهَادَةَ بِرِسَالَتِهِ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ التَّوْحِيدِ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَكُونَ مِمَّنْ يَقْطَعُونَ  
مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ، فَالشَّهَادَتَانِ إِنَّمَا وَصَلْتَا لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ مُتَّصِلًا  
بِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ الَّذِي هَدَاهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْأَسْبَابُ قَامَتْ بِأَمْرِ مُسَبِّبِهَا  
سُبْحَانَهُ ، فَإِذَا قُلْنَا : إِنَّ الْأَرْضَ أَنْبَتِ الزَّرْعَ ؛ فَإِنَّمَا نَذُكُرُ سَبَبَ الْإِنْبَاتِ ،  
وَنَشْهَدُ رَبَّنَا الَّذِي أَقَامَهَا تَقَبُّتٌ ، وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْنَا : أَحْيَا الْمَاءُ الزَّرْعَ ، قَصَدْنَا  
بِهِ أَنَّهُ سَبَبُ الْإِحْيَاءِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ ، وَشَهِدْنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمُحْيِي  
فِي الْحَقِيقَةِ ، وَعَقِيدَةُ الْمُؤْمِنِ فِي التَّوْحِيدِ رَاسِخَةٌ بِحَمْدِ اللَّهِ ، وَلَا مَحَلَّ  
لِلتَّشْكِيكِ فِيهَا .

● تَرْكُ شَهْوَةٍ مِنَ الشَّهَوَاتِ أَنْفَعُ لِلْقَلْبِ مِنْ صِيَامِ سَنَةٍ وَقِيَامِهَا عَلَى سَبِيلِ  
النَّافِلَةِ .

❁ تَعَاطَفَ وَأَنْجَذَابٌ وَأَنْدِمَاجٌ مَعَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لُغَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .  
❁ تَخَلَّقَ بِالسَّخَاءِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : (السَّخَاءُ خُلُقُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ) ؛ أَي هُوَ مِنْ  
أَعْظَمِ صِفَاتِهِ تَعَالَى ، فَأَعْظَمُ بِهَا مِنْ مَرْتَبَةٍ .

❁ تَحَبُّبٌ بِإِهْدَاءِ الْهَدْيَةِ عَنْ سَمَاحَةِ نَفْسٍ وَلَا يَطْلُبُ عَلَيْهَا جَزَاءً ، وَإِنْ  
جُوزِيَ لَا يَسْخَطُ وَإِنْ نَقَصَ الْجَزَاءُ عَمَّا أَعْطَاهُ .

● تَوْبِيرُ الْمُؤْمِنِ إِذَا طَهَّرَتْ نَفْسُهُ وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا مِنْ هَوَاهَا بَقِيَّةٌ .

✽ تَخَيْرُ أَهْلَ الاسْتِحْقَاقِ لِعُلُومِ الْأَذْوَاقِ :

أَنْتَرُ دُرّاً بَيْنَ رَاعِيَةِ الْغَنَمِ ✽ وَأَنْتَرُ مَنْظُوماً لِرَاعِيَةِ النَّعَمِ ١٩  
لَإِنْ كُنْتُ قَدْ ضَيَّعْتُ فِي شَرِّ بَلَدَةٍ ✽ فَلَسْتُ مُضِيْعاً بَيْنَهُمْ غُرَرَ الْكَلِمِ  
فَإِنْ فَرَجَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِلُطْفِهِ ✽ وَأَدْرَكْتُ أَهْلًا لِلْعُلُومِ وَالْحِكَمِ  
بَلَّثْتُ مُفِيداً وَاسْتَفَدْتُ وَدَادَهُمْ ✽ وَالْأَفْمَخَزُونَ لَدَيَّ وَمُكْتَتَمِ  
وَمَنْ مَنَعَ الْجُهَّالَ عِلْماً أَضَاعَهُ ✽ وَمَنْ مَنَعَ الْمُسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمَ

✽ تَحَقُّقُ بِمَدَارِجِ الْمَحَبَّةِ :

وَالْمَحَبَّةُ هِيَ مَيْلُ الطَّبَعِ إِلَى الشَّيْءِ لِكَوْنِهِ لَدِيداً عِنْدَ الْمُحِبِّ ، فَإِنْ تَأَكَّدَ  
ذَلِكَ الْمَيْلُ وَقَوِيَ سُمِّيَ (صِبَابَةً) ؛ لِانْصِبَابِ الْقَلْبِ إِلَيْهِ بِالْكُلِّيَّةِ ، فَإِذَا قَوِيَ  
سُمِّيَ (غَرَاماً) ؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ الْقَلْبَ كَلْزُومِ الْغَرِيمِ ، فَإِذَا قَوِيَ سُمِّيَ (عِشْقاً)  
أَيَ إِفْرَاطاً فِي الْمَحَبَّةِ ، فَإِذَا قَوِيَ سُمِّيَ شَغْفاً ، لِأَنَّهُ يَصِلُ إِلَى شِغَافِ  
الْقَلْبِ وَدَاخِلِهِ ، فَإِذَا قَوِيَ سُمِّيَ (تَتِيماً) أَيَ تَعَبُّداً ، لِأَنَّهُ يُصَيِّرُ الْمُحِبَّ عَبْدَ  
الْمَحْبُوبِ ؛ فَيَكُونُ ذَلِكَ الْمُحِبُّ مُتِيماً مَأْمُوراً وَمُغْرَماً مَأْسُوراً ، لَا يَقْرُ لَهُ  
قَرَارٌ ، وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ النَّافِعِ وَالضَّارِّ .

وَلَا تَحْصُلُ حَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ إِلَّا بَعْدَ سَلَامَةِ الْقَلْبِ مِنْ كُدُورَاتِ النَّفْسِ ، فَإِذَا  
اسْتَقَرَّتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ فِي الْقَلْبِ خَرَجَتْ مَحَبَّةُ الْغَيْرِ ؛ لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ صِفَةً مُحْرِقَةً ،  
تَحْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ جِنْسِهَا ، وَعَلَامَاتُهَا قَطْعُ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

● تَقْوَى الْقُلُوبِ يُصَاحِبُهُ الْعَمَلُ الدَّوُوبِ :

وَإِذَا حَلَّتِ الْهِدَايَةُ قَلْباً ✽ نَشِطَتْ فِي الْعِبَادَةِ الْأَعْضَاءُ

﴿ تَوَكَّلْ بِالْقَلْبِ ، وَحَرَكَةَ بِالْقَالِبِ ، وَفَقَ سَنَنِ الرَّبِّ ؛ فَإِنْ تَعَسَّرَ شَيْءٌ فَبِتَقْدِيرِهِ ،  
 وَإِنْ تَيْسَّرَ فَبِتَيْسِيرِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؛ وَهَذَا مَا يُفَسِّرُ لَنَا كَيْفَ رَبَّطَتْ آيَاتُ الْقُرْآنِ  
 الْكَرِيمِ بَيْنَ التَّوَكُّلِ وَالْإِيمَانِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .  
 ﴿ تَرْجَمَ سُلُوكُ أَهْلِهِ وَجَهَ أَهْلِيَّتِهِمْ لِقَوْلِ حَبِيبِهِمُ الْأَعْظَمِ ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ  
 تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيُّنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي ؟ الْيَوْمَ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي ،  
 يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي) .

﴿ تَرْبِيَةَ الرِّجَالِ بِالْحَالِ وَالْمَقَالِ .

﴿ تَحَقَّقْ بِمَقَامِ الْمُرَاقَبَةِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢) .

إِذَا تَحَقَّقَ الْعَبْدُ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَأَمْثَالِهَا اسْتِفَادَ مَقَامَ الْمُرَاقَبَةِ ، وَهُوَ مَقَامٌ شَرِيفٌ  
 أَصْلُهُ عِلْمٌ وَحَالٌ ، ثُمَّ يُثْمَرُ حَالَيْنِ :

أَمَّا الْعِلْمُ : فَهُوَ مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ ، نَازِلٌ إِلَيْهِ يَرَى جَمِيعَ  
 أَعْمَالِهِ وَيَسْمَعُ جَمِيعَ أَقْوَالِهِ وَيَعْلَمُ كُلَّ مَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِهِ .

وَأَمَّا الْحَالُ : فَهِيَ مُلَازِمَةٌ هَذَا الْعِلْمِ لِلْقَلْبِ بِحَيْثُ يَغْلِبُ عَلَيْهِ وَلَا يَغْفُلُ  
 عَنْهُ ، وَلَا يَكْفِي الْعِلْمُ دُونَ هَذَا الْحَالِ ، فَإِذَا حَصَلَ الْعِلْمُ وَالْحَالُ كَانَتْ  
 ثَمَرَتُهُمَا عِنْدَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ الْحَيَاءَ مِنَ اللَّهِ ؛ وَهُوَ يُوجِبُ بِالضَّرُورَةِ تَرْكَ  
 الْمَعَاصِي وَالْجِدِّ فِي الطَّاعَاتِ ، وَكَانَتْ ثَمَرَتُهُمَا عِنْدَ الْمُقَرَّبِينَ الشَّهَادَةَ  
 الَّتِي تُوجِبُ التَّعْظِيمَ وَالْإِجْلَالَ لِذِي الْجَلَالِ ، وَالْيَ هَاتَيْنِ الثَّمَرَتَيْنِ أَشَارَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ : (الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ

(٢) سُورَةُ النِّسَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ١ .

(١) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ١٦٠ .

تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ) ؛ إِشَارَةٌ إِلَى الثَّمَرَةِ الْأُولَى ، وَمَعْنَاهُ : إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ  
 أَهْلِ الْمُشَاهَدَةِ الَّتِي هِيَ مَقَامُ الْمُقَرَّبِينَ ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَرَاكَ ، فَكُنْ مِنْ  
 أَهْلِ الْحَيَاءِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، فَلَمَّا فَسَّرَ الْإِحْسَانَ أَوَّلَ  
 مَرَّةٍ بِالْمَقَامِ الْأَعْلَى رَأَى أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ قَدْ يَعْجِزُونَ عَنْهُ فَنَزَلَ إِلَى  
 الْمَقَامِ الْآخِرِ .

❖ تَجْدِيدُ تَوْبَةٍ الْمُرِيدِ كُلَّمَا وَقَعَ فِي هَفْوَةٍ ، أَوْ شَهْوَةٍ ، أَوْ غَفْلَةٍ .  
 ❖ تَمَسُّكَ بِالْحَقِّ عَلَى هَدْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ، وَالْمَنْشَطِ  
 وَالْمَكْرَهِ ، وَالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ؛ وَذَلِكَ شَأْنُ الْمُؤْمِنِينَ  
 الصَّادِقِينَ ، أَهْلِ الْوَفَاءِ وَالتَّمَكِينِ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى  
 الطَّرِيقَةِ ففَمَرَّهُمْ نُورَ الْحَقِيقَةِ .

❖ تَحَدَّثًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ ، يَصْدُقُ عَلَى مُصَنَّفِي هَذَا ، وَصَفُ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ  
 الطَّاهِرِ الْحَامِدِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ :

ضَمَّنْتُهُ خُلَاصَةَ الْعَقَائِدِ ❖ وَجُمْلَةً مِنْ أَحْسَنِ الْفَوَائِدِ  
 وَقَدْ لَفَّتْ نَظَرَ الْمُرِيدِ ❖ إِلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ السَّيِّدِ  
 ذَكَرْتُ فِيهِ الرَّاجِحَ الْمُخْتَارَا ❖ مِمَّا الْخِلَافُ حَوْلَهُ قَدْ ثَارَا  
 تَخْلِيَةً وَتَحْلِيَةً .

أَلُوذُ بِاللَّهِ لَا أَبْغِي بِهِ بَدَلًا ❖ وَمَنْ يَلُوذُ بِيَابِ اللَّهِ يُسْعِدُهُ  
 أُخْلِي فُؤَادِي لَهُ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ ❖ إِنْ عَشْتُ أَوْ مِتُّ أَعْضَائِي تُوحِدُهُ  
 وَكَيْفَ أَرْضَى بِغَيْرِ اللَّهِ مُتَّجَهَا ❖ وَالْكُلُّ وَالْجُزْءُ وَالْأَحْشَاءُ تَعْبُدُهُ  
 إِذَا مَدَدْتُ يَدِي لِلَّهِ أَسْأَلُهُ ❖ مَدَّتْ إِلَيَّ بِمَعْنَى فَضْلِهِ يَدُهُ

تَعْلِيمٍ بِالرَّمْزِ اعْتَادَهُ الْعَارِفُونَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ ، وَعِنْدَمَا سُئِلُوا لِمَاذَا تُكْثِرُونَ فِي كَلَامِكُمْ مِنَ الْإِشَارَاتِ دُونَ أَنْ تُصَرِّحُوا بِالْعِبَارَاتِ ؟  
 أَجَابُوا : إِنَّا نَكَلِّمُ أَهْلَنَا وَلَا نَكَلِّمُ غَيْرَهُمْ ، وَالْأَخْرَسُ لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا أَهْلُهُ حِينَ يَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ بِالْإِشَارَةِ .

تَحَقَّقْ بِأَوْصَافِ الْعُبُودِيَّةِ ، وَاسْتَشْرَفْ لِكَرَمِ الرُّبُوبِيَّةِ :  
 تَحَقَّقْ بِأَوْصَافِكَ يُمِدُّكَ بِأَوْصَافِهِ ؛ تَحَقَّقْ بِذَلِكَ يُمِدُّكَ بِعِزَّتِهِ ، تَحَقَّقْ بِعَجْزِكَ يُمِدُّكَ بِقُدْرَتِهِ ، تَحَقَّقْ بِضَعْفِكَ يُمِدُّكَ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ، كَيْفَ يُشْرِقُ قَلْبُ صُورِ الْأَكْوَانِ مُنْطَبِعَةً فِي مِرَاتِهِ ؟ أَمْ كَيْفَ يَرْحَلُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُكْبَلٌ بِشَهَوَاتِهِ ؟ أَمْ كَيْفَ يَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَ حَضْرَةَ اللَّهِ وَهُوَ لَمْ يَتَطَهَّرْ مِنْ جَنَابَةِ غَفَلَاتِهِ ؟ أَمْ كَيْفَ يَرْجُو أَنْ يَفْهَمَ دَقَائِقَ الْأَسْرَارِ وَهُوَ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ هَفَوَاتِهِ ؟

● تَكَادُ تَضِيقُ عَلَى الْمُتَمَشِّخِ (الْمُدْعِي الْمَشِيخَةَ) الدُّنْيَا بِمَا رَحُبَتْ إِنْ لَمْ يُعْظَمُهُ النَّاسُ وَلَمْ يَعْتَقِدُوهُ ، فَاعْلَمْ وَاعْتَبِرْ تَسْلَمَ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ .

● تَعَدَّدَتِ الطَّرِيقُ الصُّوفِيَّةُ لِتُلَاقِمَ حَاجَاتِ كُلِّ سَالِكٍ إِلَى اللَّهِ ؛ فَيَجِدُ فِيهَا كُلُّ مُرِيدٍ مَا يُنَاسِبُ طَاقَتَهُ وَوَقْتَهُ وَبَيْتَهُ ، قَطْعًا لِأَعْذَارِ الْقَاعِدِينَ عَنِ الْهَجْرَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ سَوَاءً فِي الطَّاقَاتِ وَالْمَلَكَاتِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ <sup>(١)</sup> ، كَمَا قَالَ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ : ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

فَإِنَّ اخْتَلَفَتِ الْأَذْوَاقُ وَالْمَشَارِبُ ، تَتَأَلَّفُ الْأَشْوَاقُ وَالْمَأْرَبُ ؛ إِذِ الْمَطْلُوبُ وَاحِدٌ لَدَى الْمُذْعِنِ دُونَ الْجَاحِدِ ، فَإِذَا أَدِنَ الشَّيْخُ لِمُرِيدِهِ بِالْإِرْشَادِ ، سَلَكَ

(٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ : مِنَ الْآيَةِ ١٦ .

(١) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ : مِنَ الْآيَةِ ٦٩ .

بَاتِّبَاعِهِ عَلَى مُقْتَضَى ذَوْقِهِ الْوَقَادِ ، وَالْآخِرُ كَذَلِكَ ، فَيْرَى الْقَاصِرُ تَخَالُفًا فِي  
 الْمَسَالِكِ ، وَالكَامِلُ تَوَافُقًا لِأَنَّ سَيْرَ الْجَمِيعِ لِلْمَالِكِ ، وَمَتَى حَقَّ لِلشَّيْخِ قَدَمُ  
 الْإِرْشَادِ ، فَتُحَلَّ لَهُ فِي طَرِيقِهِ بَابُ الْاجْتِهَادِ ، فَيَتَعَامَلُ مَعَ كُلِّ مُرِيدٍ عَلَى حَسَبِ  
 قَابِلِيَّتِهِ وَاسْتِعْدَادِهِ ، وَعَلَى هَذَا الْإِسْلَامِ يُوَصِّلُهُ بِوَافِرِ إِمْدَادِهِ ؛ لِأَنَّ مُرَاعَاةَ  
 الْعَدْلِ صِفَةُ الْأَكْبَارِ ، وَالْفَضْلُ لِأَهْلِهِ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ .

❖ تَعْظِيمٌ لِآثَارِهِ ﷺ؛ وَقَدْ كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا أَسْرَعَتْ بِهِ نَاقَتُهُ شَدَّ  
 زِمَامَهَا (وَهِيَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ) لِيُضَيِّقَ خَطَايَاهَا ، وَيَقُولُ : لَعَلَّ  
 خُفًّا يَقَعُ عَلَى خُفِّ لَا فَانظُرْ كَيْفَ رَأَى سَعَادَتَهُ فِي أَنْ يَقَعَ خُفُّ نَاقَتِهِ عَلَى خُفِّ  
 نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَتَابِعُ آثَارَهُ الشَّرِيفَةَ .

❖ قَفَّ بِالْمَنَازِلِ وَالْمَنَاهِلِ مِنْ لَدُنْ ❖ وَاذِي قُبَاءَ إِلَى حِمَى أُمَّ الْقُرَى  
 وَتَوَخَّ آثَارَ النَّبِيِّ ﷺ فَضَعَّ بِهَا ❖ مُتَشَرِّفًا خَدَيْكَ فِي عَمْرِ الثَّرَى  
 وَإِذَا رَأَيْتَ مَنَازِلَ الْوَحْيِ الَّتِي ❖ نَشَرْتَ عَلَى الْآفَاقِ نُورًا أَنْوَرَا  
 فَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ مَا رَأَيْتَ شَبِيهَا ❖ مُذْ كُنْتَ فِي مَاضِي الزَّمَانِ وَلَا يُرَى  
 ❖ تَرَكَ الْأَدَبَ يُوجِبُ الْعَطَبَ .

❖ تَبَرُّكٌ بِآثَارِ الصَّالِحِينَ وَعَلَى رَأْسِهَا شَعْرَاتُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ .  
 وَفِي صَحِيحِ السَّيْرَةِ : أَنَّهُ كَانَ مَعَ سَيِّدِنَا خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا شَعْرَاتٌ مِنْ  
 شَعْرِ حَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ يَتَبَرَّكُ بِهَا ، وَمَا شَهِدَ بِهَا مَشْهُدًا إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ ؛ كَمَا  
 رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَآخَرُونَ .

❖ تَقْرِيبُ الطَّرِيقِ عَلَى الْمُرِيدِينَ وَنَقْلُهُمْ إِلَى مَحَلِّ الْفَتْحِ الْمُبِينِ .  
 ❖ تَخْلُقُ بِأَخْلَاقِ اللَّهِ فِي كَثْرَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

❁ تَحْفَظُ مِنْ لَذَاتِ الْأَحْوَالِ : فَإِنَّهَا سُومٌ قَاتِلَةٌ ، وَحُجُبٌ مَانِعَةٌ .

● تَفَاوُلُكَ بِالْخَيْرِ أَحْطَى لِنَوَالِهِ .

● تَلْقُحُ الصُّدُورُ مِنَ الصُّدُورِ كَمَا تَلْقُحُ الْإِنَاثُ مِنَ الذُّكُورِ .

قَدْ قَرَأْنَا مَنْشُورَ إِنَّا فَتَحْنَا ❁ وَفَهَمْنَا صِرَاحَةَ الْإِيْمَاءِ

❁ تَوَدَّدُ لِلَّهِ تَعَالَى بِدَوَامِ طَاعَتِهِ : رَكْعَتَانِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ تَوَدَّدُ ، قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ

تَوَدَّدُ ، عِيَادَتُكَ لِلْمَرْضَى تَوَدَّدُ ، صَلَاتُكَ عَلَى الْجَنَازَةِ تَوَدَّدُ ، الصَّدَقَةُ عَلَى

الْمَسَاكِينِ تَوَدَّدُ ، إِعَانَتُكَ لِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ تَوَدَّدُ ، قِيَامُكَ بِمَشْرُوعِ خَيْرِي تَوَدَّدُ ،

نَشْرُكَ الْعِلْمِ تَوَدَّدُ ، إِمَامَتُكَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ تَوَدَّدُ .

● تَحْذِيرٌ مِنْ تَمَادِي أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ (زَمَانِ الْمَاسُونِ وَمَنْعِ الْمَاعُونِ) فِي

مُبَاسَطَتِهِمْ وَمُؤَانَسَتِهِمْ لِلْعَاصِيْنَ ، وَاحْتِرَامِهِمْ وَمُقَابَلَتِهِمْ بِالْبَشَاشَةِ وَالْإِجْلَالِ ،

وَالنَّتَاءِ عَلَيْهِمْ فِي الْمَجَالِسِ ، وَمُخَاطَبَتِهِمْ بِالْأَقَابِ الشَّرَفِ ، وَمُصَاحَبَتِهِمْ

طَمَعًا فِيمَا عِنْدَهُمْ ، أَوْ خَوْفًا مِنْ بَطْشِهِمْ ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ نَهَانَا عَنْ

هَذِهِ الْأَفْعَالِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ

إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (١) .

❁ تَجَلَّتْ فِي مَزَارَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالصَّالِحِينَ اسْتِجَابَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ دُعَاءِ أَبِي

الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ : ﴿ فَأَجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ (٢) .

❁ تَوْجِيهِهُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ (حَدَّثَنِي قَلْبِي عَنْ رَبِّي) بِأَنَّ الْمُرَادَ : أَخْبَرَنِي

عَنْ رَبِّي بِطَرِيقِ الْإِلْهَامِ الَّذِي هُوَ وَحْيِي الْأَوْلِيَاءِ ، وَلَا إِنكَارَ إِلَّا عَلَى مَنْ قَالَ :

كَلِمَتِي ؛ وَفَرَّقَ بَيْنَ مَنْ قَالَ : أَخْبَرَ وَتَكَلَّمَ ، يَا مَنْ أَنْكَرَ وَتَوَهَّمَ .

﴿ تَوَجِيهُهُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِمْ : (يَصِلُ الْوَلِيُّ إِلَى حَدِّ يَسْقُطُ عَنْهُ التَّكْلِيفُ) ؛

يُرَادُ بِهِ سُقُوطُ كُلِّفَةِ الْعِبَادَةِ ، فَلَا يَجِدُ مَشَقَّةً فِي آدَائِهَا ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ ﷺ :

(أَرْحَنَا يَا بِلَالُ بِالصَّلَاةِ) (١) .

﴿ تَوَجِيهُهُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ : (مَا فَعَلْتُ كَذَا إِلَّا بِإِذْنِ) ؛ مُرَادُهُ بِالْإِذْنِ نُورٌ يَقَعُ

فِي الْقَلْبِ ، يَنْشَرِحُ لَهُ الصَّدْرُ ، وَلَيْسَ بِحُجَّةٍ لِفَقْدِ الْعِصْمَةِ ، وَإِنْ لَمْ يُوَافِقِ

الصَّوَابَ ، فَقَدْ سَلِمَ مِنَ الْعِتَابِ .

﴿ تَعْظِيمٌ لِحُرْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَمَّا حُرْمَتُهُ فَقَدْ عَظَّمَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ

الْكَرِيمِ فِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِهِ الْبَيِّنَاتِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الْنَّبِيُّ أَوْلَى

بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (٢) ، فَلِأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ

حُرْمَةُ الْأُمَّهَاتِ فَيَحْرُمُ نِكَاحُهُنَّ مِنْ بَعْدِهِ تَكْرِمَةً لَهُ ﷺ لِأَنَّهُنَّ أَزْوَاجُهُ فِي

الْجَنَّةِ ، وَفِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ

فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ

تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٣) وَفِي ذَلِكَ مِنَ التَّهْدِيدِ مَا فِيهِ .

وَانظُرْ كَيْفَ مَدَحَ اللَّهُ الْحَافِظِينَ لِحُرْمَتِهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ

لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٤) ، ثُمَّ انظُرْ كَيْفَ نَفَى اللَّهُ الْعَقْلَ

عَنْ أَكْثَرِ مَنْ كَانُوا يُنَادُونَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٥) ، وَاعْجَبْ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ . (٢) سُورَةُ الْأَحْزَابِ : مِنَ الْآيَةِ ٦ .

(٣) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ : الْآيَةُ ٢ . (٤) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ : الْآيَةُ ٣ . (٥) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ : الْآيَةُ ٤ .



كَيْفَ عَلَّقَ اللَّهُ الْإِيمَانَ عَلَى الرِّضَا بِقَضَائِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَتُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١).

✽ تَذْيِيرُ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ ، فَلَا يُمْسِي إِلَّا فَقِيرًا وَلَا يُصْبِحُ إِلَّا فَقِيرًا ، وَمَا أَقْبَلَ عَبْدٌ عَلَى اللَّهِ بِقَلْبِهِ إِلَّا جَعَلَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ تَتَقَادُ إِلَيْهِ بِالْوَدِّ وَالرَّحْمَةِ ، وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ خَيْرٍ إِلَيْهِ أَسْرَعَ ) (٢).

✽ تَعْظِيمُ مَنْ عَظَّمَهُ اللَّهُ .

لِلَّهِ مَا أَحْلَى قَدِيمَ حَدِيثِكُمْ ✽ ذَاكَ الَّذِي هُوَ لِقُلُوبِ حَيَاةٍ  
تَحْيَا قُلُوبَ الْعَارِفِينَ بِذِكْرِكُمْ ✽ وَالْجَاهِلُونَ قُلُوبَهُمْ أَمْوَاتٌ  
طَرِبَ الْوُجُودُ عَلَى لَدِيدِ سَمَاعِكُمْ ✽ فَكَأَنَّمَا نَسَمَاتُهُ نَايَاتٌ  
✽ تَصَانِيفُ مُفِيدَةٌ فِي عُلُومٍ عَدِيدَةٍ .

✽ تَلْقَائِيَّةُ الْغَضَبِ إِذَا انْتَهَكْتَ حُرْمَاتُ اللَّهِ .

✽ تَوْحِيدٌ لَا أَقَانِيمَ فِيهِ .

● تَفَاوُتُ النَّاسِ فِي الزُّهْدِ عَلَى قَدْرِ صِحَّةِ الْعُقُولِ وَطَهَارَةِ الْقُلُوبِ ، فَأَفْضَلُهُمْ  
أَعْقَلُهُمْ وَأَفْهَمُهُمْ عَنِ اللَّهِ .

● تَعَهَّدُ نَفْسَكَ فِي ثَلَاثٍ : إِذَا عَمِلْتَ فَادْكُرْ نَظَرَ اللَّهِ إِلَيْكَ ، وَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَادْكُرْ سَمْعَ اللَّهِ إِلَيْكَ ، وَإِذَا سَكَتَ فَادْكُرْ عِلْمَ اللَّهِ فِيكَ .

● تُتَالُ الْمَعْرِفَةُ بِثَلَاثٍ : بِالنَّظَرِ فِي الْأُمُورِ كَيْفَ دَبَّرَهَا ، وَفِي الْمَقَادِيرِ كَيْفَ قَدَّرَهَا ، وَفِي الْخَلَائِقِ كَيْفَ خَلَقَهَا .

● تَنْظُرُ النَّفْسُ إِلَى الدُّنْيَا ، وَالرُّوحُ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَالْمَعْرِفَةُ تَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ؛ فَمَنْ غَلَبَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنَ الْهَالِكِينَ ، وَمَنْ غَلَبَتْ رُوحُهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ ، وَمَنْ غَلَبَتْ مَعْرِفَتُهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنَ الْمُتَّقِينَ .

● تَسْتَمِدُّ الْحَوَاسُ الظَّاهِرَةَ غِذَاءَهَا وَقُوَّتَهَا مِنَ الْأَبْدَانِ وَالْأَشْبَاحِ ، أَمَّا الْحَوَاسُ الْبَاطِنِيَّةُ فَإِنَّهَا تَسْتَمِدُّ غِذَاءَهَا وَقُوَّتَهَا مِنَ النَّفُوسِ وَالْأَرْوَاحِ ، وَإِنَّ قُوَّةَ الْأُولَى الظَّلَامُ الَّذِي فُطِرَتْ عَلَيْهَا الْأَجْسَامُ ، وَقُوَّةَ الْآخِرَةِ النُّورُ الَّذِي فُطِرَتْ عَلَيْهِ الْأَرْوَاحُ وَالْقُلُوبُ .

❖ تَقَلَّبُ فِي الذَّاكِرِينَ ، وَتَقَرَّبُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ .

● تَعْبَدُنَا اللَّهُ بِالْإِسْتِقَامَةِ وَلَيْسَ بِالْكَرَامَةِ ، فَإِنْ جَاءَتْ فَنِعَمْتَ وَكَرَامَةَ .

● تَوَاجَدُ الْمُحِبُّ لِقَلْبِهِ شَوْقَهُ لِلْمُحْبُوبِ : فَيَتَمَايَلُ الْإِنْسَانُ لِسَمَاعِهِ عِبَارَةً حَرَكَتْ مَكُونًا فِي أَعْمَاقِهِ ، أَوْ صَوْتًا حَسَنًا ذَكَرَهَا لَدِيدُ خِطَابٍ : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ (١)؛ حِينَ أُخْرِجَتْ مِنْ صُلْبِ آدَمَ وَخُوطِبَتْ بِذَلِكَ فَتَحَنُّ لِمَا تَتَذَكَّرُ مِنْ لَدِيدِ الْخِطَابِ .

❖ تَحَقُّقُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ؛ وَقَدْ اتَّقَصَّتِ الْأَخْلَاقُ وَالْعَوَائِدُ وَالشَّرَائِعُ وَالْأَحْكَامُ عَلَى أَنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ مُنْحَصِرَةٌ فِي قَوْلِهِ ﷺ : ( لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ) .

❁ تَعَلَّمِ الْأَدَبَ قَبْلَ الْعِلْمِ .

● تَحْتَاجُ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ لَطَهَارَةَ الْوَعَاءِ .

❁ تَصْدِيقُ بَكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ بِكِيَاسَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

● تَدْخُلُ السِّيَاسَةُ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ (بِتَوْجِيهِهِ مِنَ الْمَحَافِلِ

الْمَاسُونِيَّةِ) أَفْسَدَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كَثِيرًا مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ ، وَسَيَسَ الْكَثِيرَ مِنْ

الْقَضَايَا الدِّيْنِيَّةِ وَالْبَسَهَا ثَوْبًا سِيَاسِيًّا وَأَبْعَدَهَا عَنْ حَظِيرَةِ الدِّينِ الصَّحِيحِ .

● تَرَكَ الْخَطِيئَةَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ .

● تَحَسَّرَكَ عَلَى مَا مَضَى ، وَسُرُورَكَ بِمُرِّ الْقَضَا ؛ ذَلِكَ مِنْ عِلَامَاتِ الرِّضَا .

● تَشَاغَلَ الْإِنْسَانُ بِمَسَاوِيٍّ عَمَلِهِ عَنْ مَسَاوِيٍّ غَيْرِهِ عَلَامَةٌ الْخَيْرِ فِيهِ .

● تَكَلَّمُوا بِالْحَقِّ تَعَرَّفُوا بِهِ ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ .

❁ تَمَامُ الْمَعْرُوفِ ؛ وَصُورَتُهُ ؛ أَنْ تُصَفَّرَهُ فِي عَيْنَيْكَ ، وَتَسْتَرَهُ ، وَتُعَجِّلَهُ .

❁ تَحَقَّقْ بِهَذِهِ الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ ؛ وَالَّتِي أوردَهَا الْحَقُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّابِحُونَ الرَّكِعُونَ السَّجِدُونَ

الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ

وَدَشَّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)

❁ تَرْسِيخٌ فِي أَذْهَانِ أَهْلِهِ بِأَنَّ مُصْطَلَحَاتِهِ هِيَ عَيْنُ الشَّرْعِ وَلُبُّهُ ، وَمِنْ ذَلِكَ :

أَنَّ لِلْقَوْمِ مَقَامًا يُقَالُ لَهُ (الْفَنَاءُ) ، وَمَقَامًا يُقَالُ لَهُ (الْبَقَاءُ) ؛ فَالْقَوْمُ أَشَارُوا

بِالْفَنَاءِ إِلَى سُقُوطِ الْأَوْصَافِ الْمَذْمُومَةِ (أَي ذَهَابِهَا عَنِ الْعَبْدِ) ، وَأَشَارُوا

بِالْبَقَاءِ إِلَى قِيَامِ الْأَوْصَافِ الْمَحْمُودَةِ بِهِ ، وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ لَا يَخْلُو عَنْ أَحَدٍ

هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ ، فَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَحَدُ الْقِسْمَيْنِ مَوْجُودًا كَانَ

القِسْمُ الْآخِرُ مَوْجُوداً لَا مَحَالَةَ ؛ فَمَنْ فَنِيَ عَنْ أَوْصَافِهِ الْمَذْمُومَةِ كَرَعَبْتِهِ فِي  
الدُّنْيَا ظَهَرَتْ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمَحْمُودَةُ كَزُهْدِهِ فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ  
الْخِصَالُ الْمَذْمُومَةُ اسْتَتَرَتْ عَنْهُ الصِّفَاتُ الْمَحْمُودَةُ .  
❖ تَجْرِيدٌ وَتَفْرِيدٌ :

فَالْتَجْرِيدُ : أَنْ يَتَجَرَّدَ الْعَبْدُ عَنِ الْأَعْرَاضِ فِيمَا يَفْعَلُهُ ، فَيَأْتِي بِمَا وُفِّقَ لَهُ مِنْ  
الْأَعْمَالِ حَسَبَ جُهْدِهِ ، عُبودِيَّةً وَانْقِياداً ، لَا لِأَمْرٍ دُنْيَوِيٍّ وَلَا أُخْرَوِيٍّ .  
وَالْتَفْرِيدُ : أَنْ لَا يَرَى نَفْسَهُ فِيمَا يَأْتِي بِهِ ، بَلْ يَرَى مِنْهُ اللّٰهَ تَعَالَى عَلَيْهِ ؛  
فَالْتَجْرِيدُ بِنَفْيِ الْأَعْيَارِ ، وَالتَّفْرِيدُ بِنَفْيِ رُؤْيَةِ نَفْسِهِ ، وَبِاسْتِغْرَاقِهِ فِي رُؤْيَةِ  
نِعْمَةِ اللّٰهَ تَعَالَى عَلَيْهِ وَغَيْبَتِهِ عَنْ عُجْبِهِ بِكِسْبِهِ .

❖ تَخْتَلِفُ أَطْوَارُ النَّفْسِ (وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً) بِاخْتِلَافِ صِفَاتِهَا ؛ وَتُسَمَّى  
بِسَبْعَةِ أَسْمَاءَ :

(الْأَوَّلُ) الْأَمَارَةُ بِالسُّوِّ ، ذَاتُ الْحُجُبِ الظُّلْمَانِيَّةِ ، وَالشَّهَوَاتِ وَالْمَهَالِكِ  
الشَّيْطَانِيَّةِ ؛ وَالْيَهَا الْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَارَةٌ بِالسُّوِّ﴾ (١) ،  
وَيُنَاسِبُهَا ذِكْرُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهَ .

(الثَّانِي) اللَّوَامَةُ ، كَثِيرَةُ اللُّؤْمِ عَلَى صَاحِبِهَا بَعْدَ الْوُقُوعِ فِي الْمُخَالَفَةِ ؛  
وَالْيَهَا الْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ (٢) ، وَيُنَاسِبُهَا  
ذِكْرُ : اللّٰهَ .

(الثَّالِثُ) الْمُلْهَمَةُ ، الَّتِي عَرَفَتْ فُجُورَهَا وَتَقَوَّاهَا ؛ وَصَاحِبُهَا فِي مَقَامِ الْأَسْرَارِ ،  
يَغْلِبُ عَلَيْهِ الرَّشَادُ وَالبُعْدُ عَنِ الْفَسَادِ ، وَلَكِنَّهَا صَاحِبَةٌ دَسَائِسَ خَفِيَّةٍ رُبَّمَا  
أَوْقَعَتْهُ فِي مَضْرَبَاتٍ قَوِيَّةٍ ، وَالْيَهَا الْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا

(٢) سُورَةُ الْقِيَامَةِ : الْآيَةُ ٢ .

(١) سُورَةُ يُوسُفَ : مِنَ الْآيَةِ ٥٣ .

سَوَّلَهَا ﴿١﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿١﴾ ، وَنَاسِبُهَا ذِكْرٌ : هُو .

الرَّابِعُ ( الْمُطْمَئِنَّةُ ، وَحَائِلُهَا أَوَّلُ الْكَمَالِ ، مَتَى وَضَعَ الْمُرِيدُ قَدَمَهُ فِيهِ عَدَّ مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ أَنَّهُ لِلْفَلَاحِ صَدِيقٌ ، وَإِلَيْهَا الْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّتْهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ ﴿٢﴾ وَنَاسِبُهَا ذِكْرٌ : حَقٌّ .

الخَامِسُ ( الرَّاضِيَةُ ، وَمَقَامُهَا مَقَامُ الْوِصَالِ ، وَصَاحِبُهَا مَشْغُولٌ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كَثِيرُ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ ، مُسْتَعْرِقٌ فِي عِبَادَةِ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَلَكِنْ رُبَّمَا أَصَابَهَا خَفِيفُ الدَّاءِ ، وَإِلَيْهَا الْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً ﴾ ﴿٣﴾ ، وَنَاسِبُهَا ذِكْرٌ : حَيٌّ .

السَّادِسُ ( الْمَرَضِيَّةُ ، ذَاتُ مَقَامٍ تَجَلِّيَاتِ الأَفْعَالِ ؛ فَلَا يَرَى صَاحِبُهَا صُدُورَ الأَفْعَالِ إِلَّا مِنْ اللّهِ تَعَالَى ، فَلَا يَعْتَرِضُ عَلَى أَحَدٍ بَعِيْنِ الْحَقِيقَةِ لِمُشَاهَدَتِهِ أَنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ مِنْهُ وَإِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَإِلَيْهَا الْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴾ ﴿٤﴾ ، وَنَاسِبُهَا ذِكْرٌ : قَيُّومٌ .

السَّابِعُ ( الْكَامِلَةُ ، وَمَقَامُهَا مَقَامُ تَجَلِّيَاتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ؛ فَهِيَ بِمَعَالِي الْفَضَائِلِ وَالْفَوَاضِلِ حَافِلَةٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعَارِفَهَا فِي نِهَائِهِ تَمَامُ الشُّرُوقِ ، وَإِلَيْهَا الْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَدْخُلِي فِي عِبْدِي ﴾ ﴿٥﴾ ، وَنَاسِبُهَا ذِكْرٌ : قَهَّارٌ .

وَبِذَلِكَ عُلِمَ أَنَّ الأَسْمَاءَ السَّبْعَةَ عَلَى عَدَدِ النُّفُوسِ السَّبْعَةِ ، أَيِ أَطْوَارِ النُّفُوسِ السَّبْعَةِ ؛ فَكُلُّ وَاحِدَةٍ يُنَاسِبُهَا مِنْ الأَسْمَاءِ مَا يَقْتَضِي فَنَاءَهَا عَنْ صِفَاتِهَا الْمَذْمُومَةِ وَتَمْرِيْقِ حُجُبِهَا الْحَائِلَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُشَاهَدَةِ الْحَقِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

(١) سُورَةُ الشَّمْسِ : الأَيَاتَانِ ٨،٧ . (٢) سُورَةُ الْفَجْرِ : الآيَةُ ٢٧ . (٣) سُورَةُ الْفَجْرِ : مِنَ الآيَةِ ٢٨ .

(٤) سُورَةُ الْفَجْرِ : الآيَةُ ٢٨ . (٥) سُورَةُ الْفَجْرِ : الآيَةُ ٢٩ .

وَعَلَى الْعُمُومِ فَلِلْسَادَةِ الصُّوفِيَّةِ فِي الذِّكْرِ مَشَارِبٌ وَأَذْوَاقٌ كَثُرَ ، وَسُبْحَانَ مَنْ  
أَلْهَمَ وَبَصَّرَ .

● تَجَلِّيَاتُ صِفَاتِ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ عَلَى قَدْرِ قَوَائِلِهِمْ ، وَبِحَسَبِ وُجُوهِ الْعِلْمِ  
وَقُوَّةِ الْعَزْمِ ، فَمِنْهُمْ : مَنْ تَجَلَّى (الْحَقُّ) لَهُ بِالصِّفَةِ الْحَيَاتِيَّةِ ، فَكَانَ هَذَا  
الْعَبْدُ حَيَاةَ الْعَالَمِ بِأَجْمَعِهِ ، يَرَى سَرِيانَ حَيَاتِهِ فِي الْمَوْجُودَاتِ جَمِيعِهَا ،  
جِسْمِهَا وَرُوحِهَا ، وَيَشْهَدُ الْمَعَانِي صُورًا لَهَا مِنْهُ حَيَاةً قَائِمَةً بِهَا ؛ فَمَا تَمَّ  
مَعْنَى كَالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ ، وَلَا تَمَّ صُورَةَ لَطِيفَةٍ كَانَتْ كَالْأَرْوَاحِ ، أَوْ كَثِيفَةً كَانَتْ  
كَالْأَجْسَامِ ، إِلَّا كَانَ هَذَا الْعَبْدُ حَيَاتَهَا ، يَشْهَدُ كَيْفِيَّةَ امْتِدَادِهَا مِنْهُ ، وَيَعْلَمُ  
ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ ، مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ ، بَلْ ذَوْقًا إِلَهِيًّا كَشْفِيًّا غَيْبِيًّا عَيْنِيًّا .

وَمِنْهُمْ : مَنْ تَجَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِالصِّفَةِ الْعِلْمِيَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا تَجَلَّى عَلَيْهِ بِالصِّفَةِ  
الْحَيَاتِيَّةِ السَّارِيَةِ فِي جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ ، ذَاقَ هَذَا الْعَبْدُ بِقُوَّةِ أَحَدِيَّةِ تِلْكَ  
الْحَيَاةِ جَمِيعَ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ ، فَحِينَئِذٍ تَجَلَّتِ الذَّاتُ عَلَيْهِ بِالصِّفَةِ  
الْعِلْمِيَّةِ ، فَعَلِمَ الْعَوَالِمَ بِأَجْمَعِهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ تَفَارِيعِهَا مِنَ الْمَبْدَأِ إِلَى  
الْمَعَادِ ، وَعَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ ، كَيْفَ كَانَ وَكَيْفَ هُوَ كَائِنٌ وَعَلِمَ مَا لَمْ يَكُنْ .

وَمِنْهُمْ : مَنْ تَجَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِصِفَةِ الْبَصْرِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا تَجَلَّى عَلَيْهِ بِصِفَةِ  
الْبَصْرِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الْإِحَاطِيَّةِ وَالْكَشْفِيَّةِ ، تَجَلَّى عَلَيْهِ بِصِفَةِ الْبَصْرِ ، فَكَانَ  
بَصْرُ هَذَا الْعَبْدِ مَوْضِعَ عِلْمِهِ ، فَمَا تَمَّ عِلْمٌ يَرْجِعُ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ،  
وَمَا تَمَّ عِلْمٌ يَرْجِعُ إِلَى الْخَلْقِ إِلَّا وَبَصْرُ هَذَا الْعَبْدِ وَاقَعَ عَلَيْهِ (مِنْ بَابِ :

﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ <sup>(١)</sup> : فَهُوَ يُبْصِرُ  
الْمَوْجُودَاتِ كَمَا هِيَ عَلَيْهِ فِي غَيْبِ الْغَيْبِ ، وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ أَنْ يَجْهَلَهَا

فِي الشَّهَادَةِ ، فَانظُرْ إِلَى هَذَا الْمَشْهَدِ الْعَلِيِّ وَالْمَنْظَرِ الْجَلِيِّ ، مَا أَعْجَبُهُ  
وَمَا أَعْدَبُهُ .

وَمِنْهُمْ : مَنْ تَجَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِصِفَةِ السَّمْعِ ؛ فَيَسْمَعُ نُطْقَ الْجَمَادَاتِ وَالنَّبَاتَاتِ  
وَالْحَيَوَانَاتِ ، وَكَلَامَ الْمَلَائِكَةِ وَاخْتِلَافَ اللُّغَاتِ ، وَكَانَ الْبَعِيدُ عَنْهُ كَالْقَرِيبِ  
وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ لَهُ بِصِفَةِ السَّمْعِ ، سَمِعَ بِقُوَّةِ أَحَدِيَّةِ تِلْكَ الصِّفَةِ  
اخْتِلَافَ تِلْكَ اللُّغَاتِ ، وَهَمَسَ الْجَمَادَاتِ وَالنَّبَاتَاتِ .

وَمِنْهُمْ : مَنْ تَجَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِصِفَةِ الْكَلَامِ .

وَمِنْهُمْ (أَي مِنْ أَهْلِ تَجَلِّيَاتِ الصِّفَاتِ) : مَنْ تَجَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِالصِّفَةِ الْإِرَادِيَّةِ  
وَكَانَتِ الْمَخْلُوقَاتُ حَسَبَ إِرَادَتِهِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِصِفَةِ  
الْمُتَكَلِّمِ ، أَرَادَ بِأَحَدِيَّةِ ذَلِكَ الْمُتَكَلِّمِ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ ، فَكَانَتِ  
الْأَشْيَاءُ بِإِرَادَتِهِ .

وَمِنْهُمْ : مَنْ تَجَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِصِفَةِ الْقُدْرَةِ .

وَكُلُّ هَذَا يُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

(مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَأَكُونُ سَمْعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ  
بِهِ ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَلِسَانُهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ ، وَقَلْبُهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ ،  
فَإِذَا دَعَانِي أُجِبْتُهُ ، وَإِذَا سَأَلَنِي أُعْطِيْتُهُ ، وَإِنْ اسْتَنْصَرَنِي نَصَرْتُهُ ، وَأَحَبُّ مَا  
تَعَبَّدَنِي عَبْدِي بِهِ : النَّصْحُ لِي) (١) .

❦ تَصَدِيقٌ بِأَنَّ الْكِرَامَةَ عَلَى قِسْمَيْنِ : حَسِيَّةٍ وَمَعْنَوِيَّةٍ ، وَلَا تَعْرِفُ الْعَامَّةُ إِلَّا  
الْحَسِيَّةَ ؛ مِثْلَ الْكَلَامِ عَلَى الْخَاطِرِ وَالْإِخْبَارِ بِالْمُغْيِبَاتِ الْآتِيَةِ ، وَالْأَخْذِ مِنْ

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ؓ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

الكَوْنِ ، وَالْمَشْيِ عَلَى الْمَاءِ ، وَاخْتِرَاقِ الْهَوَاءِ ، وَطَيِّ الْأَرْضِ ، وَالِاحْتِجَابِ  
عَنِ الْأَبْصَارِ ، وَإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ فِي الْحَالِ ... ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَهَذَا عِنْدَ الْعَامَّةِ  
هُوَ الْوَلِيُّ .

وَأَمَّا الْكِرَامَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ فَهِيَ الَّتِي بَيْنَ الْخَوَاصِّ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَجْلُهَا  
وَأَشْرَفُهَا أَنْ يَحْفَظَ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ آدَابَ الشَّرِيعَةِ ، فَيُوفِّقُ لِفِعْلِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ  
وَاجْتِنَابِ سِفْسَافِهَا ، وَأَنْ يُحَافِظَ عَلَى آدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَالسُّنَنِ فِي أَوْقَاتِهَا  
مُطْلَقًا ، وَيُسَارِعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَإِزَالَةِ الْغَلِّ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ ، وَطَهَارَةِ الْقَلْبِ  
مِنْ كُلِّ صِفَةٍ مَذْمُومَةٍ وَتَحْلِيَّتِهِ بِالْمُرَاقَبَةِ مَعَ الْأَنْفَاسِ ، وَيُرَاعِي حُقُوقَ اللَّهِ  
تَعَالَى فِي نَفْسِهِ وَفِي الْأَشْيَاءِ ، وَيُرَاعِي أَنْفَاسَهُ فِي دُخُولِهَا وَخُرُوجِهَا فَيَتَلَقَّاهَا  
بِالْآدَبِ وَيُخْرِجُهَا وَعَلَيْهَا حُلَّةُ الْحُضُورِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهَا رُسُلُ اللَّهِ إِلَيْهِ  
فَتَرْجِعُ شَاكِرَةً مِنْ صَنِيعِهِ مَعَهَا ، فَهَذِهِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ هِيَ الْكِرَامَاتُ الَّتِي لَا  
يَدْخُلُهَا مَكْرٌ وَلَا اسْتِدْرَاجٌ ، بِخِلَافِ الْكِرَامَاتِ الَّتِي يَعْرِفُهَا الْعَامَّةُ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ  
أَنْ يَدْخُلَهَا الْمَكْرُ وَالِاسْتِدْرَاجُ ، فَالْكَامِلُ مَنْ قَدَرَ عَلَى الْكِرَامَةِ وَكْتَمَهَا .

❖ تَنْقَسِمُ الْخِرْقَةُ (لِبَاسُ الْقَوْمِ مَظْهَرًا وَجَوْهَرًا) إِلَى خِرْقَةِ إِرَادَةٍ وَخِرْقَةِ  
تَبَرُّكٍ : خِرْقَةُ التَّبَرُّكِ مَبْدُوءَةٌ لِكُلِّ طَالِبٍ ، وَخِرْقَةُ الْإِرَادَةِ مَمْنُوعَةٌ إِلَّا مِنَ  
الصَّادِقِ الرَّغِيبِ .

❖ تَتَعَدَّدُ الْمَقَامَاتُ بِحَسَبِ الْأَشْخَاصِ ؛ إِذْ أَنْ كُلَّ مَقَامٍ لَا يَتَحَقَّقُ عِنْدَ  
صَاحِبِهِ إِلَّا إِذَا أَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ يَنْتَقِلُ بِالتَّرَقِّيِّ ، وَقَدْ عَدَّدَهَا (القَاشَانِي) فِي  
الْمُعْجَمِ وَقَالَ : مَقَامُ الْإِسْلَامِ ، مَقَامُ الْإِيمَانِ ، مَقَامُ الْإِحْسَانِ ، الْمَقَامُ  
الْجَامِعُ لِجَمِيعِ الْحَقَائِقِ ، مَقَامُ التَّحَقُّقِ بِمَعْرِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ ، مَقَامُ



الْمُتَوَسِّطِينَ ، مَقَامُ الْمُرَادِ ، مَقَامُ الْإِمَامَةِ الْعِرْفَانِيَّةِ ، مَقَامُ الْإِمَامَةِ الْكَمَالِيَّةِ ،  
مَقَامُ الرِّضَا ، مَقَامُ الْجَمْعِ ، مَقَامُ الْبَقَاءِ بَعْدَ الْفَنَاءِ ، مَقَامُ التَّوْحِيدِ الْأَعْلَى ،  
مَقَامُ الْأَعْرَافِ ... وَغَيْرَهَا كَثِيرٌ .

● تَمَثَّلُ السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ إِلَى جَانِبِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أُسُسَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ  
وَقَاعِدَتَهُ الْأَسَاسِيَّةَ الَّتِي لَا يَسْتَقِيمُ لِلدِّينِ أَمْرٌ وَلَا فِقْهٌ دُونَهَا ، فَبِدُونِ السُّنَّةِ  
الْمُطَهَّرَةِ تَضِيْعُ السِّيَرَةُ ، وَتُقَدُّ الْقُدْوَةُ ، وَتَقْطَعُ الرَّسَالَةُ ، وَتُبْهَمُ مَعَانِي  
الْكِتَابِ ، وَيُقْضَى عَلَى فِقْهِ الدِّينِ .

● تَزَكِيَةُ السَّاجِدِ أَوْلَى مِنْ زَخْرَفَةِ الْمَسَاجِدِ .

● تَأْدِيبُ اللَّهِ لِلصَّحَابَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُوَ أَصْلُ تَأْدِيبِ التَّابِعِ مَعَ الْمَتَّبِعِ .

❖ تَشْوُقٌ لِلْحِجَازِ ، شَوْقٌ وَوَلَاءٌ وَإِعْزَازٌ : وَالْحَقُّ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ أَنَّ الْحِجَازَ  
يُبْثِرُ فِي النَّفْسِ ذِكْرِيَّاتٍ مَجِيدَةً ، وَكَيْفَ لَا وَالْحِجَازُ مَوْطِنُ الْمِيلَادِ الْمُحَمَّدِيِّ  
وَهُوَ أَسْعَدُ مِيلَادٍ عَرَفْتَهُ الْإِنْسَانِيَّةُ ، وَهُوَ كَذَلِكَ مَهْبِطُ الْوَحْيِ ، وَمَشْرِقُ  
الرَّسَالَةِ ، وَمَرَاخُ الْبُرَاقِ ، وَمَقَرُّ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ، وَمَثْوَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ ،  
وَالصَّحَابَةِ الْأَخْيَارِ ، وَالشُّهَدَاءِ الْأَبْرَارِ .

أَضْحَى الْإِسْلَامُ لَنَا دِينًا ❖ وَجَمِيعُ الْكَوْنِ لَنَا وَطَنًا  
بُنِيَتْ فِي الْأَرْضِ مَعَابِدُهَا ❖ وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ كَعْبَتُنَا  
هُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ نَحْفَظُهُ ❖ بِحَيَاةِ الرُّوحِ وَنَحْفَظُنَا  
يَا أَرْضُ النُّورِ مِنَ الْحَرَمِيِّ ❖ مِنْ وَيَا مِيلَادَ شَرِيعَتِنَا  
إِنَّ اسْمَ مُحَمَّدٍ الْهَادِي ❖ رَوْحَ الْأَمَالِ لِنَهْضَتِنَا



## حَرْفُ النَّاءِ

❁ ثِقَةٌ بِتَدْبِيرِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ يَبْعَثُ عَلَى السَّلْمِ وَنَفْيِ الْعِنَادِ .  
 ❁ ثِقَةٌ بِالْمَضْمُونِ ، وَقِيَامٌ بِالْأَوَامِرِ ، وَمُرَاعَاةُ السَّرِّ ، وَمُلازِمَةُ الْبِرِّ .  
 ❁ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ مِنْ عَقْدِ التَّوْحِيدِ : الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ ؛ فزِيَادَةُ الْخَوْفِ مِنْ تَرْكِ الذُّنُوبِ لِرُؤْيَةِ الْوَعِيدِ ، وَزِيَادَةُ الرَّجَاءِ مِنْ اِكْتِسَابِ الْخَيْرِ لِرُؤْيَةِ الْوَعْدِ ، وَزِيَادَةُ الْمَحَبَّةِ مِنْ كَثْرَةِ الذِّكْرِ لِرُؤْيَةِ الْمِنَّةِ ، فَالْخَائِفُ لَا يَسْتَرِيحُ مِنَ الطَّلَبِ ، وَالْمُحِبُّ لَا يَسْتَرِيحُ مِنْ ذِكْرِ الْمَحْبُوبِ ، فَالْخَوْفُ نَارٌ يُنَوِّرُ ، وَالرَّجَاءُ نُورٌ يُنَوِّرُ ، وَالْمَحَبَّةُ نُورُ الْأَنْوَارِ .

❁ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَرْفَعِ الْعُلُومِ فِي التَّصَوُّفِ : عِلْمُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، وَتَمْيِيزُ الْخِلَافِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ ، وَإِخْلَاصُ أَعْمَالِ الظَّاهِرِ وَتَصْحِيحُ أَحْوَالِ الْبَاطِنِ .  
 ● ثَوَابُ الطَّاعَاتِ وَارْتِفَاعُ الدَّرَجَاتِ مَشْرُوطٌ بِصِحَّةِ النِّيَّاتِ .

● ثَمَرَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ الرَّفْقُ ، وَلَا يَحْسُنُ الْخُلُقُ إِلَّا بِضَبْطِ قُوَّةِ الْغَضَبِ وَالشَّهْوَةِ وَحِفْظِهِمَا عَلَى حَدِّ الْعِتْدَالِ ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْسَيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ ) (١) .

● ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ هِيَ لِلْإِنْسَانِ تَذَكُّرَةٌ وَبَيَانٌ :

( ١ ) حَالَةٌ لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْئًا .

( ٢ ) حَالَةٌ يَكُونُ فِيهَا مَرْهُونًا بِعَمَلِهِ (وَهِيَ مَا بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَفِي بَرَزَخِهِ) .

( ٣ ) وَحَالَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الْأَبَدِ وَالْأَزَلِ ؛ وَهِيَ أَيَّامُ حَيَاتِهِ الْأُولَى ، فَهِيَ أَقْلُ مَنْ مَنَزَلَ قَصِيرٌ فِي سَفَرٍ بَعِيدٍ ، قَالَ ﷺ : ( مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ! وَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَرَفِغَتْ شَجَرَةٌ فَقَالَ تَحْتَ

ظِلَّهَا سَاعَةً ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا (١).

● ثَلَاثُ خِصَالٍ مِنْ صِفَةِ الْأَوْلِيَاءِ : الثِّقَّةُ بِاللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَالغِنَى بِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالرُّجُوعُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ .

● ثَلَاثٌ مَنْ أَعْنَاهُ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَدْ أَتَمَّ عَلَيْهِ نِعْمَتَهُ :

عَنْ سُلْطَانٍ يَأْتِيهِ ، وَطَبِيبٍ يُدَاوِيهِ ، وَعَمَّا فِي يَدِ أَخِيهِ .

✽ ثَمَرَةُ الْعِبَادَاتِ تَظْهَرُ فِي الْمَعَامَلَاتِ .

✽ ثِقَّةٌ بِالْوُضُوءِ ، وَنُطْقٌ بِالْأُصُولِ ، وَتَرْكٌ لِلْمُضْوَئِ .

● ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْمَقْتِ : الضَّحِكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ ، وَالنَّوْمُ مِنْ غَيْرِ سَهَرٍ ، وَالْأَكْلُ مِنْ غَيْرِ جُوعٍ .

● ثَلَاثٌ لَا تَكُونُ فِي بَيْتٍ إِلَّا نُزِعَتْ مِنْهُ الْبِرْكَةُ : السَّرْفُ ، وَالزُّنَا ، وَالخِيَانَةُ .

✽ ثَلَاثٌ مِنْ ثَمَرَاتِ التَّصَوُّفِ : الْجُودُ فِي الْقِلَّةِ ، وَالْوَرَعُ فِي الْخَلْوَةِ ، وَكَلِمَةُ الْحَقِّ عِنْدَ مَنْ يُخَافُ وَيُرْجَى .

✽ ثِقَلُ الْمَعْصِيَةِ ، وَسُرْعَةُ التَّوْبَةِ .

✽ ثَرْوَةٌ تَزْدَادُ بِالْإِنْفَاقِ .

● ثَلَاثٌ مِنْ عِلَامَاتِ التَّوْفِيقِ : الْوُقُوعُ فِي عَمَلِ الْبِرِّ بِلَا اسْتِعْدَادٍ لَهُ ، وَالسَّلَامَةُ مِنَ الذَّنْبِ مَعَ الْمَيْلِ إِلَيْهِ وَقِلَّةِ الْهَرَبِ مِنْهُ ، وَاسْتِخْرَاجُ الدُّعَاءِ وَالِابْتِهَالِ .

● وَثَلَاثٌ مِنْ عِلَامَاتِ الْخِذْلَانِ : الْوُقُوعُ فِي الذَّنْبِ مَعَ الْهَرَبِ مِنْهُ ، وَالْامْتِنَاعُ مِنَ الْخَيْرِ مَعَ الْاسْتِعْدَادِ لَهُ ، وَانْفِلَاقُ بَابِ الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ .

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهَ ، وَالْحَاكِمُ ، وَأَحْمَدُ .

● ثلاثة من علامة سخط الله على العبد : كثرة الغفلة ، والغيبة ، والاستهزاء بالناس .

✽ ثبات على أحكام الكتاب والسنة .

● ثمة علاقة مؤكدة بين الحي والميت :

ويؤيده قوله تعالى : ﴿ فَرِحِينَ بِمَاءِ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١) ؛  
ففيها دليل على اتصال الحي بالميت واهتمامه بشأنه ، بالقدر الذي يريد الله له .

● ثلاث خصال تُقسي القلب : كثرة الأكل ، وكثرة النوم ، وكثرة الكلام .

✽ ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح طريقة .

● ثمرات الأوراد المواجيد .

● ثلاث خصال إذا من الله تعالى بها على إنسان فقد من عليه بالنعمة الكبرى التي تفوق كل النعم ، وكأنه لم يفته شيء من حظوظ هذه الحياة ، بل وصل إلى نصيبه الأوفى ، وبلغ أمنيته العظمى :

الأولى) الوقوف على حدود الله ؛ وذلك بفعل الطاعات والقيام بالواجبات .  
الثانية) الوفاء بعهوده تعالى التي عاهد عباده عليها ؛ وهي البعد عن المعاصي والتوبة منها .

الثالثة) الاستغراق في شهوده تعالى ، وسفل قلبه بذكركه حتى ينسى ما عداه .

● ثلاثة لا يفلحون غالبا : خادم الشيخ ، وولده ، وزوجته ؛ إذا لم يروه إلا

بِالنَّقَائِصِ الْبَشَرِيَّةِ .

● ثلاثة أصنافٍ مَجْمُوعُ النَّاسِ : عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ ،  
وَهَمَّجٌ رِعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ ؛ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ  
وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ ، فَالْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ : الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ  
تَحْرُسُ الْمَالَ ، الْعِلْمُ يَزُكُّو عَلَى الْعَمَلِ ، وَالْمَالُ تُنْقِصُهُ النَّفَقَةُ ، الْعِلْمُ حَاكِمٌ ،  
وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ ، وَصَنِيعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ ، وَمَحَبَّةُ الْعَالِمِ دِينَ يُدَانُ  
بِهَا ، الْعِلْمُ يُكْسِبُهُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَجَمِيلَ الْأُحْدُوثةِ بَعْدَ مَمَاتِهِ ، مَاتَ  
خُزَانُ الْمَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ،  
وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ .

❁ ثَمَانِي مَسَائِلَ تَحَقَّقَ بِهَا صُوفِيٌّ فَحَازَ فَضْلَ الْأَوَائِلِ ، فَقَالَ :

الْأُولَى) نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ ، فَرَأَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ يُحِبُّ شَيْئًا فَلَا يَزَالُ مَحْبُوبُهُ  
مَعَهُ ، فَإِذَا ذَهَبَ إِلَى قَبْرِهِ فَارَقَهُ ، فَجَعَلْتُ الْحَسَنَاتِ مَحْبُوبِي .

الثَّانِيَّةُ) نَظَرْتُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى  
النَّفْسَ عَنْ آلِهَوَى ﴿٤٥﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿١﴾ ، فَعَلِمْتُ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى  
حَقٌّ ، فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي فِي دَفْعِ الْهَوَى حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

الثَّالِثَةُ) إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ فَرَأَيْتُ كُلَّ مَنْ لَهُ شَيْءٌ لَهُ قِيَمَةٌ وَلَهُ عِنْدَهُ  
مِقْدَارٌ يَحْفَظُهُ ، ثُمَّ نَظَرْتُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا  
عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴿٢﴾ ، فَكَلَّمَا وَقَعَ لِي شَيْءٌ لَهُ قِيَمَةٌ وَمِقْدَارٌ وَجَّهْتُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى  
لِيَبْقَى لِي عِنْدَهُ .

(٢) سُورَةُ النَّحْلِ : الْآيَةُ ٩٦ .

(١) سُورَةُ النَّازِعَاتِ : الْآيَاتَانِ ٤١، ٤٠ .

الرَّابِعَةُ) نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ ، فَرَأَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَرْجِعُ إِلَى الْمَالِ وَالْحَسَبِ وَالشَّرَفِ وَالنَّسَبِ ، فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا هِيَ لَا شَيْءَ ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى ﴾ (١) ، فَعَمَدْتُ إِلَى التَّقْوَى حَتَّى أَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ كَرِيمًا .

الخَامِسَةُ) نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ فَوَجَدْتُ بَعْضُهُمْ يَطْعَنُ فِي بَعْضٍ وَيُلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَعَلِمْتُ أَنَّ أَوَّلَ ذَلِكَ كُلِّهِ الْحَسَدُ ، فَتَنَظَرْتُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَن قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٢) ، فَتَرَكْتُ الْحَسَدَ وَعَدَاوَةَ الْخَلْقِ وَعَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي قَسِمَ لِي كَائِنًا لَا بُدَّ مِنْهُ .

السَّادِسَةُ) نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ يَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَيُعَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَتَنَظَرْتُ إِلَى عَدُوِّي فِي الْحَقِيقَةِ فَإِذَا هُوَ الشَّيْطَانُ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُرْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ (٣) ، فَعَادَيْتُهُ وَأَحْبَبْتُ النَّاسَ جَمِيعًا .

السَّابِعَةُ) نَظَرْتُ إِلَى الْخَلْقِ فَوَجَدْتُهُمْ يَطْلُبُونَ الْكَثْرَةَ وَيَذُنُونَ أَنْفُسَهُمْ بِسَبَبِهَا ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ (٤) ، فَعَلِمْتُ أَنِّي مِنْ جُمْلَةِ الْمَرْزُوقِينَ فَاشْتَغَلْتُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرَكْتُ مَا سِوَاهُ .

الثَّامِنَةُ) نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ فَرَأَيْتُهُمْ يَتَوَكَّلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَيَتَوَكَّلُ هَذَا عَلَى تِجَارَتِهِ ، وَهَذَا عَلَى صَنْعَتِهِ ، وَهَذَا عَلَى صِحَّةِ بَدَنِهِ ، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ يَتَوَكَّلُ عَلَى مَخْلُوقٍ ، فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (٥)

(٢) سُورَةُ الرَّحْرِفِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٢ .

(٤) سُورَةُ هُودٍ : مِنَ الْآيَةِ ٦ .

(١) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ : الْآيَةُ ١٣ .

(٣) سُورَةُ فَاطِمِرٍ : مِنَ الْآيَةِ ٦ .

(٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ : مِنَ الْآيَةِ ٣ .

فَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

● ثَلَاثَ عَشْرَةَ خَصْلَةً هِيَ خَصَائِصُ وَأَثَارُ التَّقْوَى :

(الأولى) المِدْحَةُ والشَّناءُ ؛ قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ <sup>(١)</sup> .

(الثَّانِيَةُ) الحِفْظُ والوَقَايَةُ ؛ قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

(الثَّالِثَةُ) التَّأْيِيدُ والنَّصْرُ ؛ قَالَ تَعَالَى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

(الرَّابِعَةُ) والخَامِسَةُ (النَّجَاةُ مِنَ الشَّدَائِدِ ، والرِّزْقُ الحَلَالُ ؛ قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

(السَّادِسَةُ) والسَّابِعَةُ (إِصْلَاحُ العَمَلِ وغُفْرَانُ الذُّنُوبِ ؛ قَالَ تَعَالَى :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ

أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

(الثَّامِنَةُ) مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

(التَّاسِعَةُ) الإِكْرَامُ والإِعْزَازُ ؛ قَالَ تَعَالَى :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىكُمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

(العَاشِرَةُ) التَّيْسِيرُ فِي الْأُمُورِ ؛ قَالَ تَعَالَى :

(١) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ١٢٠ .

(٢) سُورَةُ الطَّلَاقِ : مِنَ الْآيَةِ ٣٠٢ .

(٣) سُورَةُ التَّوْبَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٤ .

(٤) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ١٨٦ .

(٥) سُورَةُ النَّحْلِ : الْآيَةُ ١٢٨ .

(٦) سُورَةُ الْأَحْزَابِ : الْآيَةُ ٧٠ ، وَمِنَ الْآيَةِ ٧١ .

(٧) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ : مِنَ الْآيَةِ ١٣ .

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ مَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ (١).

الحادية عشرة) البشارة بكل خير في الدنيا والآخرة؛ قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ (٢).

الثانية عشرة) النجاة من النار؛ قال تعالى:

﴿ ثُمَّ نُحْيِي الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ (٣).

الثالثة عشرة) الخلود في الجنة؛ قال تعالى: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

❖ ثقة في عفو الله، حبا وكرامة في رسول الله ﷺ؛ الذي قرَّر له الحقُّ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٤)؛ وهو عامٌّ  
في حقِّ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ: فَمَنْ آمَنَ فَهُوَ رَحْمَةٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ فَهُوَ رَحْمَةٌ ﷺ لَهُ فِي الدُّنْيَا بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُ وَرَفْعِ  
الْخَسْفِ وَالْمَسْخِ وَالْإِسْتِصْالِ .

وَتَقَاتُ بِعَفْوِ اللَّهِ عَنِّي فِي غَدٍ ❖ وَإِنْ كُنْتُ أَذْرِي أَنِّي الْمُدْنِبُ الْعَاصِي  
وَأَخْلَصْتُ حُبِّي فِي النَّبِيِّ وَآلِهِ ❖ كَفَى فِي خَلَاصِي يَوْمَ حَشْرِي إِخْلَاصِي  
● ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ لِلنَّفْسِ: نَفْسٌ فِي حِينِ الضِّيقِ مَمْلُوءَةٌ مِنَ الْكُظْمِ مُتَعَلِّقٌ  
بِالْعِلْمِ (إِنْ تَنَفَّسَ تَنَفَّسَ بِتَنَفُّسِ الْمُتَأَسِّفِ، وَإِنْ نَطَقَ نَطَقَ بِالْحُزْنِ)،  
وَنَفْسٌ فِي حِينِ التَّجَلِّيِ مَمْلُوءَةٌ فِي نُورِ الْوُجُودِ شَاخِصٌ إِلَى رُوحِ الْمُعَايِنَةِ،  
وَنَفْسٌ مُطَهَّرٌ بِمَاءِ الْقُدْسِ قَائِمٌ بِإِشَارَاتِ الْأَزَلِ .

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ: الْآيَةُ ٦٣، وَمِنْ الْآيَةِ ٦٤ .

(٤) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: مِنَ الْآيَةِ ١٢٣ .

(١) سُورَةُ الْمُلَّاكِ: مِنَ الْآيَةِ ٤ .

(٢) سُورَةُ مَرْيَمَ: مِنَ الْآيَةِ ٧٢ .

(٥) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: الْآيَةُ ١٠٧ .



وَالنَّفْسُ الْأَوَّلُ : لِلْعُثُورِ سِرَاجٌ (لأنَّهُ يُخَلِّصُهُ مِنْ عَثْرَةٍ وَقَعَتْهُ) ، وَالثَّانِي :  
لِلْمَقَاصِدِ مِعْرَاجٌ (لأنَّهُ يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى مَطْلُوبِهِ مِنْ اسْتِغْرَاقِهِ فِي تَوْحِيدِهِ)  
وَالثَّالِثُ : لِلْمُحِبِّ تَاجٌ (لأنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَى مَطْلُوبِهِ فَصَارَ تَنَفُّسُهُ بِمَا وَجَدَهُ  
مِنْ مَحَبُّوبِهِ تَاجًا يَتَشَرَّفُ بِهِ) ؛ وَلِذَلِكَ قَالُوا : إِنَّ الْعَارِفَ لَا يَسْلَمُ لَهُ النَّفْسُ  
لِكَمَالِ شُغْلِهِ بِرَبِّهِ ، وَإِنَّمَا النَّفْسُ لِلْمُحِبِّ .

● ثُبُوتُ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ مُعْتَقَدُ الْمُؤْمِنِينَ الْأَسْوِيَاءِ ؛ فَلَا يُنْبَغِي لِأَحَدٍ التَّوَقُّفُ  
فِي الْإِيمَانِ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ لِأَنَّهَا جَائِزَةٌ عَقْلًا وَوَاقِعَةٌ نَقْلًا ، أَمَّا جَوَازُهَا  
عَقْلًا فَلِأَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ الْمُمَكِّنَاتِ الَّتِي لَا تَسْتَحِيلُ عَلَى الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ ،  
وَبِذَلِكَ قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنَ الْمَشَايخِ الْعَارِفِينَ وَالنُّظَّارِ وَالْأُصُولِيِّينَ  
وَالفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

وَأَمَّا وَقُوعُهَا نَقْلًا : فَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ السَّيِّدَةِ مَرْيَمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿ كَلَّمَآ دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمَرْمُ أُنَى لَكَ  
هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١) .  
وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَهَزَيْتَنِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا ﴾ (٢) ،  
وَكَانَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ أَوَانِ الرُّطْبِ .

وَمِنْ ذَلِكَ : كَلَامُ كَلْبِ أَهْلِ الْكَهْفِ مَعَهُمْ ، وَقِصَّةُ (أَصْفِ بْنِ بَرْخِيَا) مَعَ  
(سَيِّدِنَا سُلَيْمَانَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَرْشِ (بَلْقِيسَ) ، وَإِتْيَانُهُ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ الطَّرْفُ  
وَكَلُّ هَؤُلَاءِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءِ .

وَمِنْ ذَلِكَ : قِصَّةُ أَصْحَابِ الْغَارِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ دَعَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِصَالِحِ

(٢) سُورَةُ مَرْيَمَ : الْآيَةُ ٢٥ .

(١) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ٣٧ .

أَعْمَالِهِمْ ، فَانْفَرَجَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ الَّتِي لَا يَسْتَطِيعُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ أَنْ يَزْحَزِحَهَا  
عَنْ فَمِ الْغَارِ .

وَمِنْ ذَلِكَ : كَلَامُ الطِّفْلِ لـ (جُرَيْجِ) الرَّاهِبِ ، حِينَ قَالَ : مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ :  
فُلَانُ الرَّاعِي .

وَمِنْ ذَلِكَ : كَلَامُ الْبَقْرَةِ الَّتِي حَمَلَتْ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا الْمَتَاعَ ، وَقَوْلُهَا : (إِنِّي لَمْ  
أَخْلُقْ لِهَذَا ، وَإِنَّمَا خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ) (١) .

وَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّ سَيِّدَنَا أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه أَكَلَ مَعَ ضَيْفِهِ ، فَكَانَ كُلَّمَا أَكَلَ  
لُقْمَةً مِنْ تِلْكَ الْقِصْعَةِ يَزُبُو مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعَ الضُّيُوفُ وَهِيَ  
أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ الْأَكْلِ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ .

وَمِنْ ذَلِكَ : اسْتِجَابَةُ دَعْوَةِ (سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه) فِي الرَّجْلِ الَّتِي كَذَبَ  
عَلَيْهِ - كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ - وَكَانَ يَقُولُ : أَصَابْتَنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ .

وَمِنْ ذَلِكَ : مَا رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ : أَنَّ (عُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ) (٢) ،  
كَانَ إِذَا نَامَ فِي الشَّمْسِ أَظْلَمَتْهُ الْعَمَامُ .

وَمِنْ ذَلِكَ : حَدِيثُ الْبُخَارِيِّ فِي قِصَّةِ (خُبَيْبِ) رضي الله عنه ، حِينَ كَانَ أَسِيرًا مُوثِقًا  
بِالْحَدِيدِ ، وَكَانُوا يَجِدُونَ عِنْدَهُ الْعِنَبَ وَمَا بِأَرْضِ مَكَّةَ حِينَئِذٍ عِنَبٌ .

وَمِنْ ذَلِكَ : قِصَّةُ الرَّجُلِ الَّتِي سَمِعَ صَوْتًا فِي السَّحَابِ يَقُولُ : اسْقِ حَدِيقَةَ  
فُلَانٍ ، كَمَا فِي الصَّحِيحِ .

وَمِنْ ذَلِكَ : قِصَّةُ (الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه) حِينَ أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ صلوات الله عليه فِي  
عَزَاةٍ وَحَالَ بَيْنَ الْجَيْشِ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ قِطْعَةً مِنَ الْبَحْرِ فَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ، وَأَبُو دَاوُدَ .

(٢) وَعُتْبَةُ : هُوَ عُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الصَّحَابِيِّ الْمَشْهُورِ رضي الله عنه .

وَمَشَوْا كُلَّهُمْ بِخَيْلِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ عَلَى الْمَاءِ :

وَمِنْ ذَلِكَ : تَسْبِيحُ الْقِصْعَةِ الَّتِي أَكَلَ مِنْهَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما حَتَّى سَمِعَ تَسْبِيحَهَا الْحَاضِرُونَ .

وَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّ (عِمْرَانَ بْنَ الْحُصَيْنِ) رضي الله عنه كَانَ يَسْمَعُ تَسْلِيمَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ .  
وَمِنْ ذَلِكَ : مَا رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ : أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَرَّتْ عَلَيْهِ سَحَابَةٌ يَقُولُ لَهَا : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ إِلَّا أَمْطَرْتِ عَلَيْنَا ، فَتُمْطِرُ فِي الْحَالِ .

وَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ قَيْسٍ رضي الله عنه كَانَ يُعْطَى عَطَاءَهُ فَيَضَعُهُ فِي حِجْرِهِ وَيَصِيرُ يَقْبِضُ مِنْهُ وَيُعْطِي النَّاسَ ، حَتَّى يَصِلَ إِلَى دَارِهِ فَيَعِدُّهُ فَيَجِدُهُ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ .

وَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي نُعَيْمٍ رضي الله عنه ، بَلَغَ الْحَجَّاجُ أَنَّهُ يَمْكُتُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ ، فَحَبَسَهُ الْحَجَّاجُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ فَوَجَدَهُ قَائِمًا يُصَلِّي بِالْوُضُوءِ الَّذِي دَخَلَ بِهِ الْحَبْسَ .

وَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّ الصَّحَابِيَّ (حَارِثَةَ بْنَ النُّعْمَانَ) رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ لِعِيَالِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَحْتَاجُوا إِلَيْهِ : ارْفَعُوا الْفِرَاشَ تَجِدُوا حَاجَتَكُمْ ، فَيَرْفَعُونَهُ فَيَجِدُونَهَا ، وَلَمْ يَكُنْ تَحْتَ الْفِرَاشِ شَيْءٌ قَبْلَ ذَلِكَ .

وَبِالْجُمْلَةِ فَقَدْ وَرَدَ عَنِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْكِرَامَاتِ مَا يَبْلُغُ حَدَّ الاسْتِفَاضَةِ .

❁ ثَمَرَتُهُ : تَهْدِيبُ الْقُلُوبِ ، وَمَعْرِفَةُ عَلَامِ الْغُيُوبِ ذَوْقًا وَوَجْدَانًا ، وَمُتَابَعَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه حُبًّا وَإِيقَانًا ، وَالْفَوْزُ بِرِضَا اللَّهِ تَعَالَى ، وَنَيْلُ السَّعَادَةِ

الْأَبَدِيَّةِ ، وَتَتَوَيَّرُ الْقَلْبَ وَصَفَاؤُهُ بِحَيْثُ تَتَكَشَّفُ لَهُ أُمُورٌ جَلِيلَةٌ ، وَيَشْهَدُ  
أَحْوَالًا عَجِيبَةً ، وَيُعَايِنُ مَا عَمِيَتْ عَنْهُ بِصِيرَةٍ غَيْرِهِ .

● ثَوْرَةٌ عَلَى كُلِّ الْقِيَمِ الْهَابِطَةِ السَّلْبِيَّةِ فِي حَيَاةِ الْأَفْرَادِ وَالشُّعُوبِ ،  
لِيَتَرَفَّى بِهَا إِلَى ثَرْوَةٍ أَبَدِيَّةٍ بِعَقْدِ صَلَاتِ رُوحِيَّةٍ عُلْيَا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ .

● ثَلَاثُ آيَاتٍ نَزَلَتْ مَقْرُونَةً بِثَلَاثٍ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ بِغَيْرِ قَرِينَتِهَا :  
أَوَّلُهَا ( قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ <sup>(١)</sup> ) ؛ فَمَنْ صَلَّى وَلَمْ  
يُؤَدِّ الزَّكَاةَ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ الصَّلَاةُ .

وَالثَّانِي ( قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ) ؛ فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ  
وَلَمْ يُطِعِ الرَّسُولَ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ .

وَالثَّلَاثُ ( قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ) ؛ فَمَنْ شَكَرَ اللَّهَ  
وَلَمْ يَشْكُرْ لِوَالِدَيْهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ .

● ثَلَاثَةٌ مِنْ آدَابِ سُلُوكِ الْأَحْبَابِ اعْتَادَهَا الصُّوفِيَّةُ فِي مَجَالِسِهِمْ فَحَازُوا سَبْقَ  
الْفَضْلِ بِلا اِرْتِيَابٍ ، وَقَدْ وَرَدَ : ( ثَلَاثُ مُحَقَّرَاتٍ أَجْرُهُنَّ كَبِيرٌ : صَبُّ الْمَاءِ  
عَلَى يَدِ أَخِيكَ حَتَّى يَفْسِلَهَا ، وَتَقْدِيمُ نَعْلِهِ إِذَا خَرَجَ ، وَإِمْسَاكُ الدَّابَّةِ لَهُ حَتَّى  
يَرْكَبَهَا ) ، وَفَسَّ عَلَى ذَلِكَ مِمَّا يَضِيقُ عَنْ حَصْرِهِ الْكِتَابُ .

● ثَبُتُ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ ؛ أَنَّهُ لَا يُقْطَعُ لِمُعَيَّنٍ بِالْجَنَّةِ أَوْ  
النَّارِ إِلَّا مَنْ ثَبَتَ بِطَرِيقٍ صَحِيحٍ عَنِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ ﷺ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ .



(٢) سُورَةُ النَّسَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ٥٩ .

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٤٣ .

(٣) سُورَةُ لُقْمَانَ : مِنَ الْآيَةِ ١٤ .

## حَرْفُ الْجِيمِ

❖ جَمَعَ بَيْنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ ، وَالشُّكْرِ الْجَزِيلِ ؛ وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ أَجْرِ الصَّابِرِينَ وَسَعَادَةِ الشَّاكِرِينَ ، وَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمَا وَوَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِمَا فِي قَوْلِهِ الْكَرِيمِ :

﴿ إِنِّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (١) .

● جُمْلَةُ السَّعَادَةِ أَنْ يَجْعَلَ الْإِنْسَانُ لِقَاءَ اللَّهِ مَقْصِدَهُ ، وَالدَّارَ الْآخِرَةَ مُسْتَقَرَّهُ وَالدُّنْيَا مَنْزِلَهُ ، وَالْبَدْنَ مَرْكَبَهُ ، وَالْأَعْضَاءَ خَدَمَهُ .

❖ جِهَادٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ : جِهَادٌ فِي سِرِّكَ مَعَ الشَّيْطَانِ حَتَّى تَغْلِبَهُ ، وَجِهَادٌ فِي الْعَلَانِيَةِ فِي آدَاءِ الْفَرَائِضِ حَتَّى تُؤَدِّيَهَا كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَجِهَادٌ أَعْدَاءِ اللَّهِ لِتَنْصُرَهُ الْحَقُّ وَالْإِسْلَامُ .

● جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَفْوَ الْعَبْدِ عَنْ أَخِيهِ سَبِيلًا لِعَفْوِ اللَّهِ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ الْكَرِيمِ : ﴿ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢) .

● جَعَلَ اللَّهُ أَهْلَ طَاعَتِهِ أَحْيَاءَ فِي مَمَاتِهِمْ ، وَأَهْلَ الْمَعَاصِي أَمْوَاتًا فِي حَيَاتِهِمْ .

● جُبِلَتِ النُّفُوسُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا : فَوَجِبَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ بِإِحْسَانِهِ إِلَيْنَا ، فَإِنْ أَحْبَبْنَاهُ أَطْعَمَنَا ، وَالْأَكَاثِمَاتُ مَحَبَّتُنَا دَعَايَ كَاذِبَةً ، وَفِرْيَةً بَاطِلَةً .

● جِهَادُ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ لِأَنْفُسِهِمْ جِهَادٌ مُتَوَاصِلٌ لَا يَنْقَطِعُ ، وَلِذَلِكَ تَرَى أَرْوَاحَهُمْ تَتَصَاعَدُ فِي مَرَاقِبِهَا ، وَيُلْبَسُهُمُ اللَّهُ مَهَابَةً تَغْشَى نُفُوسَ الْمُرِيدِينَ ؛

(٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٢ .

(١) سُورَةُ الشُّورَى : مِنَ الْآيَةِ ٣٢ .

فَهُمْ سَلَاطِينُ التَّقْوَى وَإِنْ لَمْ تَخْفَقْ عَلَيْهِمُ الْبُنُودُ ، وَالْأَمْرَاءُ وَإِنْ لَمْ تَسِرْ  
أَمَامَهُمُ الْجُنُودُ ، وَكُلَّمَا نَزَلُوا فِي مُعَامَلَةٍ خَالِقِهِمْ إِلَى تَوَاضِعِ الْعُبُودِيَّةِ أَرْضاً  
أَرْضاً ، كُلَّمَا رَفَعَهُمْ إِلَى مَقَامَاتِ الْخُصُوصِيَّةِ سَمَاءً سَمَاءً .

● جَوَابُ إِشْكَالٍ مَا يُشَاهَدُ مِنْ حُسْنِ مُعَامَلَةِ أَكْثَرِ الْأَجَانِبِ ، وَسُوءِ مُعَامَلَةِ  
أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ : جَوَابُ ذَلِكَ فِي فَهْمِ حَدِيثِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ : (إِنَّ  
الشَّيْطَانَ أَيْسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، وَلَكِنْ سَتُكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِيمَا تَحْتَمِرُونَ  
مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَسَيَرْضَى بِهِ) ، وَيُؤْخَذُ مِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ الشَّيْطَانَ  
لَا يَسْتَطِيعُ التَّسَلُّطَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ ، وَلَكِنَّهُ يَتَسَلَّطُ عَلَيْهِمْ  
فِي أَخْلَاقِهِمْ ، فَيَتَخَلَّقُونَ بِأَخْلَاقِهِ السَّيِّئَةِ مِنَ الْحَسَدِ وَالغِلِّ وَالْكِبْرِ وَالغِيْشِ  
وَالنَّفَاقِ وَالرِّيَاءِ ، وَاتِّبَاعِ الْبَاطِلِ وَمُجَانِبَةِ الْحَقِّ ... إلخ ، فَيُسَيِّئُونَ لِلنَّاسِ  
وَيَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ، وَفَاتَهُمْ أَنَّ الدِّينَ الْمُعَامَلَةَ ، أَمَا غَيْرُ  
الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ رَضِيَ مِنْهُمْ الشَّيْطَانُ فَسَادَ الْعَقِيدَةِ فَتَرَكَهُمْ وَشَأْنَهُمْ فِي مُعَامَلَةِ  
النَّاسِ ، فَأَحْسَنُوا الْمُعَامَلَةَ كَسْبًا لِلدُّنْيَا ، وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقَالَ :

﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (١) .

✽ جَلِيسٌ صَالِحٌ تَنْزَلُ بِهِ الرَّحْمَاتُ ، وَتُنَالُ بِهِ الْقُرْبَاتُ .

● جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي بَيْتٍ وَجَعَلَ مِفْتَاحَهُ مُتَابَعَةَ النَّبِيِّ ﷺ .

✽ جَمَعَ شَمْلَ الْأَحْبَابِ بِذِكْرِ شَمَائِلِ سَيِّدِ الْأَحْبَابِ ﷺ ؛ فَمِنْ تَمَامِ نِعْمَةِ اللَّهِ  
عَلَيْهِ ﷺ أَنْ جَعَلَهُ حَبِيبَهُ وَأَقْسَمَ بِحَيَاتِهِ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٢) ، وَنَسَخَ بِهِ شَرَائِعَ غَيْرِهِ ، وَعَرَجَ بِهِ

إِلَى الْمَحَلِّ الْأَعْلَى ، وَحَفِظَهُ فِي الْمِعْرَاجِ حَتَّى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَفَى ، وَبَعَثَهُ  
إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، وَأَحَلَّ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ الْغَنَائِمَ ، وَجَعَلَهُ شَفِيعاً مُشْفَعاً ، وَسَيِّدَ  
وَلَدِ آدَمَ ، وَقَرَنَ ذِكْرَهُ بِذِكْرِهِ ، وَرِضَاهُ بِرِضَاهُ ، وَجَعَلَهُ أَحَدَ رُكْنِي التَّوْحِيدِ  
(لَأَنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا بِالشَّهَادَتَيْنِ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا  
رَسُولُ اللَّهِ) ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (١) ؛  
بِيبِعْتَهُمْ إِيَّاكَ : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ : يُرِيدُ عِنْدَ الْبَيْعَةِ ، قِيلَ قُوَّةُ اللَّهِ ،  
وَقِيلَ ثَوَابُهُ ، وَقِيلَ مِنْتُهُ ، وَقِيلَ عَقْدُهُ ، وَلَقَدْ كَرَّمَهُ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :  
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٢) ، قِيلَ : السَّبْعُ  
الْمَثَانِي السُّورُ الطُّوَالُ الْأُولُ ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أُمُّ الْقُرْآنِ (أَيِ الْفَاتِحَةِ) وَقِيلَ  
السَّبْعُ الْمَثَانِي أُمُّ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ سَائِرُهُ ، وَجَعَلَ اللَّهُ رِسَالَتَهُ عَامَّةً :  
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (٣) ، وَقَالَ تَعَالَى :  
﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (٤) ، فِي حِينِ قَالَ  
تَعَالَى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (٥) ؛  
فَخَصَّهُمْ بِقَوْمِهِمْ وَبَعَثَ مَوْلَانَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ  
جَعَلَ أَوْامِرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَافِذَةً فِي أُمَّتِهِ ، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ فِيهَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ ،  
وَمُخَالَفَتَهُ فِيهَا مِنْ مُخَالَفَةِ اللَّهِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ  
أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (٦) ، وَقَالَ : ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (٧) ، وَحَذَّرَهُمْ عَنِ مُخَالَفَتِهِ  
تَحْذِيرًا شَدِيدًا ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ

(٢) سُورَةُ الْحَجَرِ : الْآيَةُ ٨٧ .

(٤) سُورَةُ الْأَعْرَافِ : مِنَ الْآيَةِ ١٥٨ .

(٦) سُورَةُ النِّسَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ٨٠ .

(١) سُورَةُ الْفَتْحِ : مِنَ الْآيَةِ ١٠ .

(٣) سُورَةُ سَبَأٍ : مِنَ الْآيَةِ ٢٨ .

(٥) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ : مِنَ الْآيَةِ ٤ .

(٧) سُورَةُ النَّوْرِ : مِنَ الْآيَةِ ٥٤ .

فِتْنَةً أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الِنَّبِيُّ أَوْلَىٰ  
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ﴿٢﴾ ، أَي : اتَّبَاعُ أَمْرِهِ أَوْلَىٰ مِنْ اتِّبَاعِ هَوَى النَّفْسِ .  
● جَمِيعُ الْأَعْمَالِ إِنَّمَا شُرِعَتْ تَذَكُّرَةً بِمُشْرَعِهَا لِئَلَّا يَنْسُوهُ وَيَضْبُوا لِغَيْرِهِ :  
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ﴿٣﴾ .

● جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الذَّرَّةِ إِلَى الْمَجْرَّةِ مُوَصَّلَةٌ إِلَى مَعْرِفَتِهِ ، وَحُجَّجٌ بِالْفِعْلِ  
عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ ، وَالكَوْنُ كُلُّهُ أَلْسِنَةٌ نَاطِقَةٌ بِوَحْدَانِيَّتِهِ .  
● جَوَارِحُكَ غَنَمُكَ ، وَأَنْتَ الرَّاعِي الْمُوَكَّلُ بِهَا ، وَاللَّهُ هُوَ الْمَالِكُ ، فَإِنْ  
رَعَيْتَهَا فِي الْمَرْعَى الْخَصِيبِ ، وَسَقَيْتَهَا بِالْمَاءِ ، وَحَفِظْتَهَا مِنَ الذُّنَابِ ،  
أَرْضَيْتَ الْمَالِكَ ، وَاسْتَوْجِبْتَ الثَّنَاءَ الْجَمِيلَ ، وَالْأَجْرَ الْجَزِيلَ ، وَإِنْ رَعَيْتَهَا  
فِي الْمَرْعَى الْوَحِيمِ حَتَّى أَعْجَفَ أَكْثَرُهَا ، وَهَلَكَ بَعْضُهَا مِنَ الظَّمِّ ، ثُمَّ  
جَاءَتِ الذُّنَابُ وَاعْتَدَّتْ عَلَى مَا بَقِيَ مِنْهَا ، اسْتَوْجِبْتَ الْعُقُوبَةَ مِنَ الْمَالِكِ ،  
وَحَلَّ غَضَبُهُ عَلَيْكَ ، فَإِنْ شَاءَ انْتَقَمَ مِنْكَ ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْكَ ، إِمَّا ثَوَابٌ إِلَى  
الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا عِقَابٌ بِالنَّارِ ، فَإِنْ صَرَفْتَهَا فِيمَا يُرْضِي اللَّهَ تَعَالَى كُنْتَ سَاعِيًا  
فِي طَرِيقِ الْجَنَّةِ ، وَإِلَّا كُنْتَ سَاعِيًا فِي طَرِيقِ النَّارِ )  
● جِلَاءُ الْقَلْبِ وَإِبْصَارُهُ يَحْصُلُ بِالذِّكْرِ ، وَالذِّكْرُ بَابُ الْكَشْفِ ، وَالْكَشْفُ بَابُ  
الْفَوْزِ الْأَكْبَرِ .

● جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا ؛ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ  
الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ ﴿١﴾ ، فَفِي الْآيَةِ (بِاسْتُلُوبِهَا الْبَيَانِي

(٢) سُورَةُ الْأَحْزَابِ : مِنَ الْآيَةِ ٦ .

(٤) سُورَةُ النَّسَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ٦٤ .

(١) سُورَةُ النُّورِ : مِنَ الْآيَةِ ٦٣ .

(٢) سُورَةُ طه : مِنَ الْآيَةِ ١٤ .



البلاغي المعجز) حَتَّ كُلِّي عَلَى الْمَجِيءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَكُونَ هَذَا  
الْمَجِيءُ وَسَيَلَّتْهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي قَبُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ ،  
وَمَعْنَاهُ أَنَّ التَّوَجُّهَ إِلَى اللَّهِ مَعَ الْوَسِيلَةِ أَرْجَى قَبُولًا مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ بِغَيْرِ وَسِيلَةٍ ؛  
وَهُوَ مِنْ بَابِ تَقْدِيمِ الْوَسَائِلِ بَيْنَ يَدَيِ الْمَسَائِلِ .

✽ جِهَادٌ بِالْكَلِمَةِ مَعَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى مَنْ خَلَّتْ نَفْسُهُمْ مِنَ الصَّفَاءِ ،  
وَانطَوَّتْ قُلُوبُهُمْ عَلَى الظُّلْمَةِ ، وَاتَّخَذُوا هَدْمَ وَحْدَةِ الْأُمَّةِ وَتَخْرِيْبَ بِنَائِهَا  
هَدَفًا ، ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (١) .

● جَمِيعُ الْأَثْمَةِ الْمُجْتَهِدِينَ (سَادَتُنَا أَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكُ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَابْنُ  
حَنْبَلٍ) دَائِرُونَ مَعَ أدِلَّةِ الشَّرِيعَةِ حَيْثُ دَارَتْ ، وَأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ مُنْزَهُونَ عَنِ الْقَوْلِ  
بِالرَّأْيِ فِي دِينِ اللَّهِ ، وَأَنَّ مَذَاهِبَهُمْ كُلُّهَا مُحَرَّرَةٌ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَتَحْرِيرِ  
الذَّهَبِ وَالْجَوْهَرِ ، وَأَنَّ أَقْوَالَهُمْ كُلُّهَا وَمَذَاهِبُهُمْ كَالثُّوبِ الْمَنْسُوجِ مِنَ الْكِتَابِ  
وَالسُّنَّةِ ، سُدَاهُ وَلُحْمَتُهُ مِنْهُمَا ، وَمَا بَقِيَ لَكَ عُدْرٌ فِي التَّقْلِيدِ لِأَيِّ مَذْهَبٍ شِئْتَ  
مِنْ مَذَاهِبِهِمْ ؛ فَإِنَّهَا كُلُّهَا طَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ .

● جَمَاعُ الْأَمْرِ فِي شَيْئَيْنِ : سُلُوكُ الْقَلْبِ مَعَ اللَّهِ عَلَى حُصُولِ مَا قَسَمَ ،  
وَالاجْتِهَادُ فِي رِضَاهُ .

● جَمَالُ الرَّجُلِ فِي حُسْنِ مَقَالِهِ ، وَكَمَالِهِ فِي صِدْقِ فِعَالِهِ .

● جَمَالُ الْفَقِيرِ فِي تَوَاضُعِهِ ، فَإِذَا تَكَبَّرَ فَقَدْ زَادَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ فِي الْكِبَرِ .

● جَعَلَ اللَّهُ رِضَاهُ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ وَسَخَطُهُ فِي سَخَطِهِمَا .

✽ جَدَّدَ دُعَاتُهُ دَعْوَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ ، وَالْعُبُودِيَّةِ الْخَالِصَةِ ،  
وَأَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ .

● جَمَعَ اللهُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ كُلَّهُ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)

● جَمَعَ الْمَالَ مِنْ حِلِّهِ ، يُعْطِي مِنْهُ حَقَّهُ ، وَيُكْفِ بِهِ وَجْهَهُ عَنِ النَّاسِ .

● جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ بَابَيْنِ ، وَجَعَلَ لِللِّسَانِ أَرْبَعَةً : الشَّفَتَانِ مِصْرَاعَانِ ،

وَالْأَسْنَانُ مِصْرَاعَانِ .

● جَزَاءُ الْمَعْصِيَةِ الْوَهْنُ فِي الْعِبَادَةِ وَالضِّيقُ فِي الْمَعِيشَةِ .

● جَعَلَ اللهُ صَاحِبَ حَدِيثٍ صُوفِيًّا وَلَا جَعَلَكَ صُوفِيًّا صَاحِبَ حَدِيثٍ (إِشَارَةٌ

إِلَى أَنْ مَنْ حَصَلَ الْحَدِيثُ وَالْعِلْمُ ثُمَّ تَصَوَّفَ أَفْلَحَ مِمَّنْ تَصَوَّفَ قَبْلَ الْعِلْمِ) .

● جَلَبٌ لِلْمَدَدِ ، بَأَنْ يَسْتَجْمَعَ الْمُرِيدُ نَفْسَهُ ، وَيَسْتَحْضِرُ شَيْخَهُ ثُمَّ يَنْوِي وَجْهَ

اللَّهِ فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ الَّذِي يُرِيدُهُ سِوَاءَ كَانِ ذِكْرًا أَوْ وَرْدًا أَوْ قُرْآنًا ، ثُمَّ يَتَيَقَّنُ

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَازِلٌ إِلَى عَمَلِهِ ، فَيَطْلُبُ مِنْهُ الْمَدَدَ لِلْقُدُومِ إِلَى حَضْرَةِ

اللَّهِ لِأَدَاءِ الطَّاعَةِ وَرَجَاءِ الْقَبُولِ مِنَ اللَّهِ ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ بِطَاعَتِهِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ ،

فَيَقُولُ : (اللَّهُمَّ إِنَّ ذِكْرَكَ لَا يَمَلُّ ، فَارْحَمْنَا يَا اللَّهُ ، دُسْتُورُكَ يَا اللَّهُ ، ثُمَّ

يُخَاطَبُ مَقَامَ حَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ قَائِلًا : دُسْتُور .. يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ يَلْتَفِتُ

وَيَقُولُ : دُسْتُور يَا شَيْخِي .. السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ) .

فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَرَى أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ لَهُ مَدٌّ ، أَيْ سَيْلٌ مِنَ الْأَنْهَارِ ، وَشَعْرٌ بِسُرُورٍ

لَا يَقْدِرُ ، وَانْفَتَحَتْ لَهُ الْبَصِيرَةُ ، وَصَارَ يَرَى بِبَصِيرَتِهِ ، وَامْتَدَّ بَصْرُهُ إِلَى بَعِيدٍ

وَصَارَ رَجُلًا مَدِيدَ الْقَامَةِ وَالْبَاعِ ، سَرِيعَ الْإِتْبَاعِ لِلنَّبِيِّ الْمُطَاعِ ، رَاجِيًا لِلَّهِ أَنْ

يَحْفَظَ عَلَيْهِ نِعْمَةَ الْإِتْبَاعِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْأَسْمَاعِ .

❁ جَنَّةٌ مَعَارِفَ بَصَرَتْهُمْ بِجَنَاتِ الزَّخَارِفِ .

❁ مَنْ يَشْتَرِي قُبَّةَ ذُو الْعَرْشِ بَانِيهَا ❁ وَيَعْجَزُ الْخَلْقُ طُرّاً عَنْ مَعَانِيهَا  
❁ وَصَافُهَا الْمُصْطَفَى رِضْوَانُ خَازِنِهَا ❁ وَاللَّهُ بَائِعُهَا جِبْرِيلُ نَادِيهَا  
❁ مِنْ ذُرَّةٍ بَيْضَاءُ بِالْمِسْكِ قَدْ ضُمِخَتْ ❁ وَالزُّعْفَرَانُ فَمَبْتُوثٌ نَوَاحِيهَا  
❁ سُتُورُهَا النُّورُ وَالْأَرْكَانُ مِنْ ذَهَبٍ ❁ وَالْفَرْشُ إِسْتَبْرَقٌ خُضْرٌ حَوَاشِيهَا  
❁ حُدُودُهَا أَرْبَعٌ تَزْهُو بِأَرْبَعَةٍ ❁ مِنَ الْقِيَابِ الَّتِي تَاهَتْ بِمَنْ فِيهَا  
❁ فَمَنْ يُرِيدُ شِرَاهَا مَعَ تَقَلُّبِهِ ❁ فَلَيْلَةٌ بِدَوَامِ الصُّبْحِ يُحْيِيهَا

❁ جَوَابٌ عَلَى قَدْرِ السَّائِلِ لَا عَلَى قَدْرِ الْمَسْأَلِ .

● جَمَالُ اللَّهِ عِبَارَةٌ عَنْ أَوْصَافِهِ الْعُلْيَا وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى ؛ هَذَا عَلَى الْعُمُومِ  
وَأَمَّا عَلَى الْخُصُوصِ فَصِفَةُ الرَّحْمَةِ وَصِفَةُ الْعِلْمِ وَصِفَةُ اللَّطْفِ وَالنِّعَمِ وَصِفَةُ  
الْجُودِ وَصِفَةُ النَّفْعِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ ، كُلُّهَا صِفَاتُ جَمَالٍ .

وَتَمَّ صِفَاتُ مُشْتَرَكَةٍ لَهَا وَجْهٌ إِلَى الْجَمَالِ ، وَوَجْهٌ إِلَى الْجَلَالِ كَأَسْمِهِ (الرَّبِّ)  
فَإِنَّهُ بِإِعْتِبَارِ التَّرْبِيَةِ وَالْإِنشَاءِ اسْمٌ جَمَالٍ ، وَبِإِعْتِبَارِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْقُدْرَةِ اسْمٌ  
جَلَالٍ ، وَمِثْلُهُ اسْمُهُ (اللَّهُ) وَاسْمُهُ (الرَّحْمَنُ) ، بِخِلَافِ اسْمِهِ (الرَّحِيمُ)  
فَإِنَّهُ اسْمٌ جَمَالٍ ، وَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ .

وَبِعِبَارَةٍ : أَسْمَاؤُهُ تَعَالَى تَنْقَسِمُ إِلَى جَمَالِيَّةٍ وَجَلَالِيَّةٍ وَكَمَالِيَّةٍ وَذَاتِيَّةٍ .

فَالْأَسْمَاءُ الذَّاتِيَّةُ : كَاللَّهِ ، وَالوَاحِدِ ، وَالْأَحَدِ ، وَالْفَرْدِ .

وَالْكَمَالِيَّةُ (وَهِيَ الَّتِي لَهَا وَجْهٌ إِلَى الْجَلَالِ وَوَجْهٌ إِلَى الْجَمَالِ) : كَالرَّحْمَنِ ،  
وَالْمَلِكِ ، وَالرَّبِّ ، وَالْمُهَيَّمِنِ .

وَالْجَلَالِيَّةُ : كَالكَبِيرِ ، وَالْمُتَعَالِ ، وَالْعَزِيزِ ، وَالْعَظِيمِ .

وَالْجَمَالِيَّةُ : كَالْعَلِيمِ ، وَالرَّحِيمِ ، وَالسَّلَامِ ، وَالْمُؤْمِنِ .  
 وَإِذَا ظَهَرَ أَحَدُ الْوَصْفَيْنِ عَلَى شَخْصٍ بَطْنَ الْآخَرُ بَطُونًا نَسْبِيًّا ، وَالكَامِلُ مِنْ  
 أَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ اسْتَوَى جَمَالُهُ وَجَلَالُهُ فِي شُهُودِهِ .  
 ● جَاهِدْ تَشَاهِدْ ؛ فَإِنَّهُ لَا مُشَاهَدَةَ إِلَّا بِمُجَاهَدَةٍ وَتِلْكَ هِيَ حَقِيقَةُ الْحَقَائِقِ  
 فِي عَالَمِ التَّصَوُّفِ .

✽ جَرَّدَ لِسَانَكَ عَنِ اللَّغْوِ ، وَنَفْسَكَ عَنِ اللَّهْوِ ، ثُمَّ اسْأَلْ حَيْثُ شِئْتَ .  
 ● جَاءَ الْإِسْلَامُ فَجَعَلَ الْمَرْأَةَ كُفْتًا لِلرَّجُلِ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : (النِّسَاءُ  
 شَقَائِقُ الرِّجَالِ) ، وَرَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ  
 بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (١) ، وَلِذَلِكَ فَهُنَاكَ مُسَاوَةٌ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ  
 هُنَاكَ تَسَاوٍ (التَّسَاوِي غَيْرُ الْمُسَاوَةِ) ؛ فَالْمُسَاوَةُ فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ ،  
 فِي التَّكَالِيفِ وَفِي الْأَحْكَامِ ، وَلَكِنَّ التَّسَاوِي قَدْ يَكُونُ فِي الْوِزَائِفِ ، فِي  
 الْخَصَائِصِ ، فِي الْمَرَائِزِ الْقَانُونِيَّةِ ، وَهَذَا لَا يَحْدُثُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ،  
 وَالنَّبِيُّ ﷺ نَبَهُ إِلَى ذَلِكَ تَفْسِيرًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ  
 اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ  
 مِّمَّا أَكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٢) .

فَالْمَرْأَةُ تَفْرَحُ لِأَنَّهَا امْرَأَةٌ ، وَالرَّجُلُ يَفْرَحُ لِأَنَّهُ رَجُلٌ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَسْأَلُ اللَّهَ  
 تَعَالَى أَنْ يُوفِّقَهُ فِيمَا أَقَامَهُ فِيهِ .

✽ جِدْ صِدْقًا تَجِدْ مُرْشِدًا ؛

وَاصْحَبْ إِذَا رُمْتَ الْهُدَى مَنْ يَقْتَدِي ✽ بِالْمُصْطَفَى هَادِي الْوَرَى وَبِصَحْبِهِ

## حَرْفُ الْحَاءِ

﴿ حِكْمَةٌ تَعُدُّ الطُّرُقَ : يُؤَيِّدُهَا قَوْلُ الْحَقِّ :

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ <sup>(١)</sup>.

إِذَنْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُسْلِمٍ وَصَلَ إِلَى اللَّهِ بِطَرِيقٍ مِنَ الطُّرُقِ ، أَوْ صِيغَةٍ مِنَ الصِّيغِ ، يَعْتَقِدُ أَنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي سَلَكَهُ إِلَى اللَّهِ هُوَ أَقْصَرُ الطُّرُقِ ، وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ النَّاسُ ؛ لِأَنَّ وَسَائِلَ عِبَادَةِ اللَّهِ مُتَعَدِّدَةٌ ، فَإِذَا دَخَلَ إِنْسَانٌ مِنْ بَابِ وَطَرِيقٍ ، وَأَحْسَسَ أَنَّهُ نَقَلَهُ وَأَوْصَلَهُ إِلَى اللَّهِ ، يَادِرُ إِلَى نَقْلِهِ إِلَى مَنْ يُحِبُّ وَيَأْلَفُ ، وَذَلِكَ بِتَوْفِيقٍ وَتَقْدِيرٍ مِنَ اللَّهِ .

﴿ حُكْمٌ تَوَارَثَ الْمَشِيخَةُ فِي أَبْنَاءِ الْأُسْرَةِ الْوَاحِدَةِ : أَنَّهُ إِذَا وُجِدَ فِي الْأُسْرَةِ مَنْ هُوَ أَهْلٌ لِحَمَلِ عِبَاءِ الدَّعْوَةِ ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ أَحَقُّ وَأَوْلَى مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ ؛ وَفِي الْقُرْآنِ أَنَّ اللَّهَ فَضَّلَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ :

﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ أَبَا لِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ ؛ أَيَّ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ جَمِيعًا كَانُوا مِنْ أُسْرَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَلَا اعْتِرَاضَ مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ أَوْ الْعَقْلِ عَلَى ذَلِكَ ، مَا دَامَ يَحْمِلُ الْأَمَانَةَ مَنْ هُوَ أَهْلٌ لَهَا ؛ وَقَدْ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ، وَاسْتَوَزَرَ سَيِّدُنَا مُوسَى أَخَاهُ هَارُونَ ، وَدَعَا سَيِّدُنَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ؛ ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

● حَقِيقَةُ الْعُزْلَةِ : الْاِعْتِرَاضُ عَنِ الْخِصَالِ الْمَذْمُومَةِ ، وَتَبْدِيلُ الصِّفَاتِ بِالصِّفَاتِ ، لَا الْبُعْدُ عَنِ السَّكَنِ وَالْوَطَنِ ، وَلِهَذَا قِيلَ : الْعَارِفُ كَائِنٌ بِأَيْنٍ ؛ أَيَّ كَائِنٌ مَعَ الْخَلْقِ بِأَيْنٍ عَنْهُمْ بِسِرِّهِ .

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ٢٤ .

(١) سُورَةُ الْمُنْكَبُوتِ : الْآيَةُ ٦٩ .

(٣) سُورَةُ مَرْيَمَ : مِنَ الْآيَةِ ٦٠٥ .

● حَقِيقَةُ الصَّبْرِ الخُرُوجُ مِنَ البَلَاءِ بِحُسْنِ الأَدَبِ فِي المُخاطَبَةِ ، وَحِفْظِ الحُرْمَةِ فِي المُحاضِرَةِ ، كَمَا قال سَيِّدنا أَيُّوبُ عليه السلام :

﴿أَنْي مَسْنَى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ <sup>(١)</sup> ، وَلَمْ يَقُلْ : ارْحَمْنِي .

● حَيْلُ المَرِيدِ <sup>(٢)</sup> عَلَى المُرِيدِ تُدْفَعُ بِالمُرْشِدِ الرَّشِيدِ .

✽ حَسْبُكَ مِنَ العِلْمِ العِلْمُ بِالوَحْدَانِيَّةِ ، وَمِنَ العَمَلِ تَأْدِيَةُ الفَرَضِ مَعَ مَحَبَّةِ اللّهِ وَرَسُولِهِ ، وَاعْتِقَادِ الحَقِّ لِلجَماعَةِ ، فَإِنَّ المَرءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ، وَلَوْ قَصَرَ فِي العَمَلِ .

● حَيْثُ أَطْلُقَ نَعِيمُ الدُّنْيا ؛ فَالمُرَادُ بِهِ المَالُ وَالطَّعامُ وَالكَلَامُ وَالْمَنَامُ ؛ فَالمالُ يُطْعِمِي ، وَالطَّعامُ يُقَسِّي ، وَالكَلَامُ يُلْهِي ، وَالْمَنَامُ يُنْسِي ؛ إلاّ ما أريدُ بِهِ وَجْهُ اللّهِ وَعَلَى الطَّاعَةِ وَالتَّقْوَى .

● حاصِلُ القَوْلِ فِي الدُّنْيا أَنَّها عَلَى قِسْمَيْنِ :

(١) مُوصِلَةٌ إِلَى الآخِرَةِ ؛ وَهِيَ ما حَصَلَ ضاحِبُها فِيها ما يُكونُ سَبباً فِي السَّعادَةِ الدَّائِمَةِ مِنْ بُلُوغِ أَعلى الدَّرَجاتِ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ ، وَهِيَ مَمْدُوحَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَطالِبُها ذُو هِمَّةٍ قَويمةٍ ؛ فَمَا لا يَتِمُّ الواجِبُ إلاّ بِهِ فَهُوَ واجِبٌ .

(٢) شاغِلَةٌ عَنِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ وَهِيَ مَذْمُومَةٌ بِاجْتِماعِ مَنْ عَقَلَ ، فَلِذَلِكَ حَتَمَ اللّهُ تَعالَى وَنَبِيُّهُ سَيِّدُ المُرْسَلِينَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُكونَ فِيها مِنَ الزَّاهِدِينَ ؛ خُصُوصاً مَنْ يُريدُ الوُصُولَ إِلَى حَضْرَةِ رَبِّ العالَمِينَ ، الرَّاجِي الحَشْرَ مَعَ أَكابرِ الواصِلِينَ .

✽ حُبُّكَ الفُقراءَ مِنَ أَخلاقِ المُرْسَلِينَ ، وَإِثارُكَ مُجالَسَتَهُمْ مِنْ عَلامَةِ الصَّالِحِينَ ، وَفِراقُكَ مِنْ صُحْبَتِهِمْ مِنْ عَلامَةِ المُنافِقِينَ .

(٢) المَرِيدِ : الشَّيْطانُ .

(١) سُورَةُ الأنْبِيا : مِنَ الآيَةِ ٨٣ .

✽ حَفِظُ الْحَوَاسِ وَمُرَاعَاةُ الْأَنْفَاسِ ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مَا بَيْنَ حَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ  
شَهيقٌ أَوْ زَفِيرٌ ، فَيَجِبُ أَنْ يَصْرِفَهُ فِي طَاعَةِ الْمُحْصِي الْقَدِيرِ .

✽ حُسْنُ نَظَرٍ فِي عَاقِبَةِ الْأُمُورِ .

قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَا لِي مَالِي ،  
وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْنَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ  
فَأَبْقَيْتَ (٩) <sup>(٢)</sup> .

● حُبُّ الظُّهُورِ يَمُصُّمُ الظُّهُورَ .

✽ حِينَ يَكُونُ السَّنْدُ مَوْصُولًا ، يَكُونُ مِنْ وَرَائِهِ سِرٌّ مُجَرَّبٌ ، يُسَمِّيهِ الصُّوفِيَّةُ :  
(بَرَكَةُ السَّنَدِ) ، وَإِنْ لَمْ يُؤْمِنْ الْجَاهِلُونَ بِسِرِّهِ ؛ أَلَا تَرَى قَوْلَهُ تَعَالَى :

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فَمِنْ هُنَا تَبْدَأُ الْبَرَكَةُ ثُمَّ تَتَسَلَّلُ !!

● حَفَرُ النَّهْرِ إِلَيْكَ وَجَرِيَانُ الْمَاءِ لَيْسَ عَلَيْكَ ، وَالْقَصْدُ أَنْ تَسْعَى عَلَى رِزْقِكَ  
وَاللَّهُ كَفِيلٌ بِإِعْطَائِكَ ، فَمِنْكَ يَكُونُ السَّعْيُ امْتِثَالًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ يَكُونُ الْعَطَاءُ  
إِنْجَازًا لَوَعْدِهِ .

✽ حُضُورٌ مَعَ اللَّهِ عَلَى الدَّوَامِ .

وَمَنْ لَهُ قَلْبٌ قَوِيٌّ الْيَقِينِ ✽ يُلْبِسُهُ الْخَالِقُ أَسْمَى وَسَامَ  
كَمْ مِنْ مُصَلٍّ لَمْ يَذُقْ قَلْبُهُ ✽ طَعْمَ الصَّلَاةِ أَوْ طَوِيلَ الْقِيَامِ  
وَصَائِمٌ يَزِيدُ فِي صَوْمِهِ ✽ وَالرُّوحُ لَا تَفْهَمُ مَعْنَى الصِّيَامِ  
فَالذَّوْقُ فِي الْقَلْبِ لَهُ طَعْمُهُ ✽ وَإِنَّهُ وَاللَّهُ أَشْهَى طَعَامِ

(١) سُورَةُ التَّكَاثُرِ : الْآيَةُ ١ . (٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما .

(٣) سُورَةُ الْأَحْزَابِ : مِنَ الْآيَةِ ٤٦ .

❁ حَدِيثُ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ عَنِ الرِّيَاضَةِ يَقْصِدُونَ بِهِ عَدَمَ الْوُقُوعِ فِي رِقِّ  
 الْمَادَّةِ إِلَى دَرَجَةِ تَصْرِفِ الْمُرِيدِ عَنِ طَلَبِ الْآخِرَةِ ، وَبِقَدْرِ مَا يَطْرَحُ الْمُرِيدُ  
 الْأَنْشِغَالَ بِالْمَادَّةِ مِنْ قَلْبِهِ ، ثِقَةً بِرَبِّهِ الَّذِي كَفَلَ الْأَرْزَاقَ ، بِقَدْرِ مَا تَصْفُو  
 رُوحُهُ فِي حُبِّ اللَّهِ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا : إِنَّ الْكَافِرَ يَتَمَتَّعُ ، وَالْمُؤْمِنُ يَتَزَوَّدُ ؛  
 فَبَيْنَمَا يَصْرِفُ الْكَافِرُ هَمَّهُ لِلْمَادِّيَّاتِ وَالتَّقَلُّبِ فِيهَا ، يُسَخَّرُ الْمُؤْمِنُ الْمَادَّةَ  
 فِي مَرْضَاةِ رَبِّهِ فَيُنْفِقُهَا فِي الْقُرْبَاتِ لَا فِي الشَّهَوَاتِ ، لِأَنَّهُ يَمْلِكُهَا لِلْحُقُوقِ لَا  
 لِلْحُظُوظِ ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَضْعُونَ فِي اعْتِبَارِهِمْ عَلَى الدَّوَامِ قَوْلَهُ تَعَالَى :  
 ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ <sup>(١)</sup> .

❁ حِينَ يَقُولُ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ بِإِسْقَاطِ التَّدْبِيرِ ، لَا يَقْصِدُونَ بِهِ تَرْكَ اتِّخَاذِ  
 الْأَسْبَابِ ، بَلْ يَقْصِدُونَ بِهِ الرَّاحَةَ النَّفْسِيَّةَ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى أَنْ يَتَفَرَّغَ الْمُؤْمِنُ  
 عَنِ الشَّوَاغِلِ فَيَتِمَّكَنَ مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَصِلَ إِلَى اللَّهِ بِأَنْ  
 يَعْرِفَ الْأَفَاعِلَ إِلَّا اللَّهَ ؛ فَيُنْسَبُ الْفَضْلَ إِلَى اللَّهِ فِيمَا يُوفِّقُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ  
 الصَّالِحَةِ مَعَ الرِّضَا بِحُكْمِهِ سُبْحَانَهُ ، فَإِنْ تَمَّ لَهُ مَا يُرِيدُ فَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، وَإِنْ  
 لَمْ يَتِمَّ فَذَلِكَ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ لِحِكْمَةِ يَعْلَمُهَا سُبْحَانَهُ وَيَجْهَلُهَا الْعَبْدُ .

● حَقٌّ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَقِفَ عِنْدَ كُلِّ هَمٍّ يَخْطُرُ لَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ لَمَّةِ الْمَلِكِ أَوْ  
 لَمَّةِ الشَّيْطَانِ ، وَأَنْ يُمَعِنَ النَّظَرَ فِيهِ بَعِيْنِ الْبَصِيرَةِ لَا بِهَوَى مِنَ الطَّبَعِ ، وَلَا  
 يَطَّلِعَ عَلَيْهِ إِلَّا بِنُورِ التَّقْوَى وَالبَصِيرَةِ وَغَزَاوَةِ الْعِلْمِ كَمَا قَالَ تَعَالَى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ أَيْ  
 رَجَعُوا إِلَى نُورِ الْعِلْمِ ، ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، أَيْ يَنْكَشِفُ لَهُمُ الْإِشْكَالُ .

(٢) ، (٣) سُورَةُ الْأَعْرَافِ : الْآيَةُ ٢٠١ .

(١) سُورَةُ النَّحْلِ : مِنَ الْآيَةِ ٩٦ .



❁ حُسْنُ الْخُلُقِ هُوَ الْإِيمَانُ ؛ قَالَ ﷺ : ( لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ )<sup>(١)</sup> ، وَقَالَ ﷺ : ( مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ )<sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ ﷺ : ( إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقَلَّةَ مَنْطِقٍ فَادْنُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقِنُ الْحِكْمَةَ )<sup>(٣)</sup> ، وَقَالَ ﷺ : ( مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ )<sup>(٤)</sup> .

❁ حُبٌّ يَرْسُخُ بِالْمَعْرِفَةِ .

● حَقِيقَةُ الرَّيَاءِ مُسْتَقَّةٌ مِنَ الرَّؤْيَةِ ، وَأَصْلُهُ طَلَبُ الْمَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِإِبْرَائِهِمْ خِصَالِ الْخَيْرِ .

❁ حَذَارِ يَا مُرِيدِي مِنَ الْعُجْبِ بِالنَّسَبِ الشَّرِيفِ ، وَعِلاجُهُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ إِنْ اِفْتَدَيْتَ بِآبَائِكَ فَمَا كَانَ مِنْ أَخْلَاقِهِمُ الْعُجْبُ ؛ بَلِ الْخَوْفُ وَالْأَزْدِرَاءُ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتِعْظَامُ الْخَلْقِ ، وَلَقَدْ شَرَّفُوا بِالطَّاعَةِ وَالْعِلْمِ وَالْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ فَلِتَشْرَفْ بِمَا شَرَّفُوا بِهِ ، وَمَهْمَا خَالَفْتَهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلْحَقٌ بِهِمْ فَقَدْ جَهَلْتَ .

فَمَنْ عَرَفَ أَنَّ شَرَفَهُ بِتَقْوَاهُ ، وَكَانَ مِنْ عَادَةِ آبَائِهِ التَّوَاضُعُ افْتَدَى بِهِمْ فِي التَّقْوَى وَالتَّوَاضُعِ ، وَالنَّسِيبُ جَدِيرٌ بِأَنْ يَرْجُو الشَّفَاعَةَ لَكِنْ بِشَرَطِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ أَنْ يَغْضَبَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا انْقَسَمَتِ الذُّنُوبُ إِلَى مَا يُشْفَعُ فِيهِ وَالَى مَا لَا يُشْفَعُ فِيهِ وَجَبَ الْخَوْفُ ، فَالْأَنْهَمَاكُ فِي الذُّنُوبِ اتِّكَالًا عَلَى رَجَاءِ الشَّفَاعَةِ يُضَاهِي أَنْهَمَاكُ الْمَرِيضِ فِي شَهَوَاتِهِ اعْتِمَادًا عَلَى طَبِيبٍ حَازِقٍ (وَذَلِكَ جَهْلٌ) ؛ كَيْفَ وَأَصْحَابُ خَيْرِ الْخَلْقِ ﷺ كَانُوا عَلَى وَجَلٍ مِنْ خَوْفِ الْآخِرَةِ مَعَ كَمَالِ تَقْوَاهُمْ

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ .

(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَأَحْمَدُ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ .

وَحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ وَصَفَاءِ قُلُوبِهِمْ ۱۱۹

● حُكْمُ التَّابِعِ كَحُكْمِ الْمَتَّبِعِ فِيمَا تَبِعَهُ وَإِنْ كَانَ الْمَتَّبِعُ أَفْضَلَ ، وَقَدْ أَثْبَتَ اللَّهُ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَصْفَهُ الْخَالِدَ : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ (١) ، وَهَذَا هُوَ أَصْلُ التَّصَوُّفِ .

وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ فُقَرَاءَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ حَتَّى كَانُوا يُعْرِفُونَ بِأَضْيَافِ اللَّهِ ثُمَّ كَانَ مِنْهُمْ الْغَنِيُّ وَالْأَمِيرُ ، وَالْمُتَسَبِّبُ وَالْفَقِيرُ ، لَكِنَّهُمْ شَكَرُوا عَلَيْهَا حِينَ وَجَدَتْ ، كَمَا صَبَرُوا عَلَيْهَا حِينَ فُقِدَتْ ، فَلَمْ يُخْرِجْهُمْ الْوَجْدَانُ عَمَّا وَصَفَهُمْ مَوْلَاهُمْ بِهِ : مِنْ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، كَمَا أَنَّهُمْ لَمْ يُمْدَحُوا بِالْفُقْدَانِ ، بَلْ بِإِرَادَةِ وَجْهِ اللَّهِ الدِّيَانِ ، وَذَلِكَ غَيْرُ مُقَيَّدٍ بِفَقْرٍ وَلَا غِنَى إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ يُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ .

● حَضْرَةُ اللَّهِ ؛ وَمَعْنَى ذَلِكَ وُصُولُ الْعَبْدِ إِلَى حَضْرَةِ يَشْهَدُ فِيهَا أَلَّا فَاعِلَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا رَازِقَ إِلَّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَلَا مُحْيِيَ وَلَا مُمِيتَ إِلَّا اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ ، وَهَكَذَا ، وَيَفْنَى عَنِ شُهُودِ الْخَلْقِ وَالْهَوَى وَلَا يَشْهَدُ فِي الْكَوْنِ إِلَّا أَعْمَالُهُ وَخَلْقُهُ وَحَدَهُ لَا مُشَارِكَ لَهُ فِي ذَلِكَ ؛ فَلَيْسَ الْوُصُولُ إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا مِثْلَ الْوُصُولِ إِلَى خَلْقِهِ (حَاشَا وَكَلَّا) كَمَا قَدْ يَتَوَهَّمُهُ أَصْحَابُ الْعُقُولِ الضَّعِيفَةِ الْمَحْجُوبَةِ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢) .

● حُسَادُ الصُّوفِيَّةِ دَسُّوا عَلَى بَعْضِ أَيْمَتِهِمْ أَقْوَالًا تُخَالِفُ ظَاهِرَ الشَّرِيعَةِ ، وَقَدْ وَجَبَ عَلَيْنَا كَمُسْلِمِينَ أَنْ نُحْسِنَ الظَّنَّ بِأَسْلَافِنَا الصَّالِحِينَ ، وَالْأَنْسِيَاءِ إِلَيْهِمْ ، وَهُمْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ عَلِمْنَا عَنْهُمْ أَنَّهُمْ مُتَمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ

الشَّريفة والجماعة المُلزمة ، وإذا عَجَزنا عَنْ فِهمِ عِبارَةٍ مِنْ عِباراتِهِمْ فَلنُردِّ  
عِلْمَها ومُرادَهُمْ مِنْها لِلِلهِ تَعالَى .

والسَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ حَسَدَهُمْ عَلى مَرِّ الأَزمانِ الحاقِدُونَ عَلى المُسَلِمِينَ ، لَأَنَّ  
كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ ، ولا نِعْمَةٌ فَوْقَ حُسْنِ الصَّلَةِ بِاللِلهِ تَعالَى .

ويُحَسَدُونَ عَلى ما كانَ مِنْ نِعَمٍ ❀ لا يَنْزِعُ اللّهُ عَنْهُمَ ما لَهُ حُسِدُوا

❀ حَنِينُ الأَحبَّةِ لِصاحبِ القُبَّةِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينُ الصُّوفِيَّةِ .

والجذعُ حَنَّ وخارَ إِذْ فارَقْتَهُ ❀ فَجَبَرْتَهُ وخَوَّارُهُ عِنْدِي نَعَمٌ

فالمَرءُ إِِنْ لَمْ تَعْرِهْ لَكَ هِزَّةٌ ❀ كالجذعُ فَهُوَ مُضَلَّلٌ أَعْمَى أَصَمٌّ

أرواحنا حَنانَةٌ وَقُلُوبُنا ❀ أَنانَةٌ لَكَ والغَرامُ بنا اضْطَرمَّ

بِاللِهِ صِلْ حَبِلَ الرَّجاءِ تَعَطُّفاً ❀ أَنا ضَيْفُ جُودِكَ يا إِمامَ أُولي الكَرَمِ

❀ حُبٌّ لِلصَّالِحِينَ فِي اللِهِ ، لا تُشوبُهُ عِلَّةٌ دَنِيَّةٌ ، أو فائِدَةٌ دُنْيَوِيَّةٌ ؛ بَلْ هُوَ

حُبٌّ فِي اللِهِ ، وبِاللِهِ ، ولِلهِ .

❀ حُبٌّ لِأهلِ الطَّاعَةِ ، وبُغْضٌ لِأهلِ المَعْصِيَةِ ، ورائدُهُمْ فِي ذَلِكِ سَيِّدُنا عَبدُ

اللِهِ بنُ عَمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ، القائلُ : (واللِهِ لو صُمْتُ النِّهارَ لا أَفْطِرُ ، وَقُمْتُ اللَّيْلَ

لا أَنامُهُ ، وَأَنْفَقْتُ مالِي فِي سَبيلِ اللِهِ ، أَموتُ يَومَ أَموتُ وَليسَ فِي قَلْبِي حُبٌّ

لِأهلِ طَاعةِ اللِهِ وبُغْضٌ لِأهلِ مَعْصِيَةِ اللِهِ ، ما نَفَعَنِي ذَلِكُ شَيْئاً) .

❀ حِينَ يَتَكَلَّمُ أَهلُهُ عَلى تَرِكِ الشَّهواتِ لا يَقْصِدُونَ بِها شَهواتِ الجَسَدِ

الحَيوانِيَّةِ فَحَسَبَ ، بَلْ يَقْصِدُونَ إِلى جانِبِها أَمراضِ القُلُوبِ الخَفِيَّةِ مِنْ

الحَقْدِ والحَسَدِ وحُبِّ الرِّياسَةِ ، وحُبِّ الثَّناءِ ... إلخ ، ولِذلِكَ كانَ مِنْ

قَواعِدِهِمْ : (مِنْ شَأْنِ المُريدِ أَلَّا يَكُونَ عِندَهُ حَسَدٌ ، ولا غِيبَةٌ ، ولا بَغْيٌ ،

ولا مُخَادَعَةٌ ، ولا مُكَادِبَةٌ ، ولا كِبْرٌ ، ولا شَطْحٌ ، ولا سُوءُ ظَنٍّ .

❁ حَسَنَ أَهْلُهُ ظَنَّهُمْ بِمَوْلَاهُمْ فَوْقَاهُمْ .

سَأَلْتُ فَوْقَانِي رَجَوْتُ فِرَادِنِي ❁ وَإِنَّ كَرِيمَ الْكَفِّ مَا خَابَ سَائِلُهُ

أَحْنُ عَلَى ذُلٍّ وَأَهْوَى عَلَى هُدًى ❁ وَأَمْرِي عَلَى عِلْمٍ بِقَلْبِي أَوْاصِلُهُ

وَهَلْ يُدْرِكُ الْآيَاتِ إِلَّا رَجَالُهَا ❁ وَهَلْ يَعْرِفُ الْوُجْدَانَ إِلَّا مُزَاوِلُهُ

وَذُو الْوُجْدِ لَا يَقْفُو عَنِ الْحَبِّ لِحِطَّةٍ ❁ بِهِ عَاشَ حَتَّى لَوْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

شَهِدْنَا وَشَاهَدْنَا وَطَابَتْ نَفْسُنَا ❁ فَهَامَتْ بِهِ أَرْوَاحُنَا إِذْ نُسَائِلُهُ

أَسَامِرُ لَيْلِي خَالِيًا بِشُهُودِهِ ❁ وَقَلْبِي بِنُورِ الْحَقِّ فَاضَتْ مَنَاهِلُهُ

❁ حِينَ يَدْعُو أَهْلَهُ إِلَى التَّوَكُّلِ ، لَا يَعْنِي بِهِ تَرْكُ الْأَسْبَابِ ؛ بَلْ هُمْ

يَأْخُذُونَ فِي الْأَسْبَابِ مُعْتَمِدِينَ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ فِي ثَمَرَاتِهَا ، وَرَاضِينَ

بِالنتائجِ مَهْمَا كَانَتْ ، رَادِّينَ الْأَمْرَ لَهُ سُبْحَانَهُ ، فَإِنْ أُعْطُوا شَكَرُوا ، وَإِنْ

لَمْ يُعْطُوا صَبَرُوا ، لِأَنَّ التَّوَكُّلَ عِنْدَهُمْ يَقْتَضِي الرِّضَا وَالتَّسْلِيمَ ، وَمِنْ ثَمَّ

يَتْرَكُونَ اخْتِيَارَ نَفْسِهِمْ اِكْتِفَاءً بِاخْتِيَارِ اللَّهِ لَهُمْ ، فَهُمْ مَعَ الْقَضَاءِ كَالهَبَاءِ

فِي الهَوَاءِ يُحَرِّكُهُ كَيْفَ يَشَاءُ .

❁ حُسْنُ سِيرَةٍ وَإِخْلَاصُ سَرِيرَةٍ .

لَا تَذَكِّرِ الْبَارِي بِقَصْدِ وِلَايَةٍ ❁ أَوْ أَنْ تُكُونَ عَلَى السَّمَاءِ لَا تَنْطَفِي

بَلْ فَابِغْ وَجْهَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ ❁ مَنْ رَامَ غَيْرَ جَنَابِهِ لَمْ يَشْرَفْ

وَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ عُنْوَانُ الْوَفَا ❁ لَا يُدْرِكُ التَّقْوَى سِوَى الْقَلْبِ الْوَفِيِّ

لَيْسَ التَّصَوُّفُ بِالْكَلامِ وَإِنَّمَا ❁ صِدْقُ الْفِعَالِ قَرَارَةُ الْمُتَصَوِّفِ

● حَيَاةُ الرُّوحِ بِالذِّكْرِ ، وَحَيَاةُ الذِّكْرِ بِالذَّاكِرِ ، وَحَيَاةُ الذَّاكِرِ بِالْمَذْكُورِ .

● حَالٌ وَاحِدٍ فِي أَلْفٍ خَيْرٌ مِنْ كَلَامِ أَلْفٍ فِي وَاحِدٍ .  
● حَيَاةُ الْإِنْسَانِ مَحْدُودَةٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِمُدَّةِ أَجَلِهِ الَّتِي قَدَّرَهَا اللَّهُ لَهُ .  
وَكَيْفَمَا طَالَتْ فَهِيَ لَا تَتَعَدَّى عَشْرَاتِ السِّنِينَ مِمَّا نَعُدُّهُ ، لَكِنَّ نَعِيمَ الْجَنَّاتِ  
لِلْمُؤْمِنِينَ خَالِدٌ أَبَدَ الْأَبَدِينَ ، وَلَا يُقَاسُ الْعُمْرُ النَّافِذُ بِالنَّعِيمِ الْخَالِدِ ، ذَلِكَ  
فَلْيُذَكَّرْ وَلْيَتَذَكَّرِ الْوَلِيُّ الرَّاشِدُ .

خَلُّوا الْغُرُورَ فَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ ❖ لَا شَكَّ إِلَّا اللَّهُ وَالطَّاعَاتُ  
لِلَّهِ كَمْ تَحْتِ الثَّرَى مِنْ أُمَّةٍ ❖ رَاحَتْ وَمِلَّةٌ فُؤَادِهَا حَسْرَاتُ  
كَانُوا وَكَانَتْ فِي الْحَمَى أَوْقَاتُهُمْ ❖ مَاتُوا وَمَاتَتْ مَعَهُمُ الْأَوْقَاتُ  
يَبْكِي الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ مُتَأَسِّفًا ❖ وَتَفِيضُ مِنْ أَجْفَانِهِ الْعَبْرَاتُ  
بِالْأَمْسِ كَانُوا فِي الْمَنَازِلِ كُلُّهُمْ ❖ وَالْيَوْمَ هُمْ تَحْتَ التُّرَابِ رُفَاتُ  
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ❖ مَا دَامَتِ الْأَزْمَانُ وَالسَّاعَاتُ  
حُبٌّ فِي اللَّهِ وَاجْتِمَاعٌ عَلَى ذِكْرِهِ وَمُنَاجَاتِهِ ، وَافْتِرَاقٌ عَلَى مَرْضَاتِهِ .  
حُبٌّ لِلَّهِ ، وَحُبٌّ لِمَنْ يُرْجَى نَفْعُ حُبِّهِ عِنْدَ اللَّهِ .  
قَالَ الْعُلَمَاءُ : أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَرَضٌ عَيْنٌ عَلَى كُلِّ  
أَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ (١) .  
وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ حُبُّهُمْ وَتُحِبُّونَهُ ﴾ (٢) .  
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ  
مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ) .

(٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ : مِنْ الْآيَةِ ٥٤ .

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنْ الْآيَةِ ١٦٥ .

● حَبِيبُكَ مَنْ أَحَبَّكَ فِي اللَّهِ ، وَزَادَكَ حُبًّا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

● حَقِيقَةُ التَّقْوَى التَّخَلِّي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِمَّنْ إِلَيْهِ تَقْوَاكَ .

● حُبُّ بِلَا دَعْوَى ، وَمُرَاقِبَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى .

شَرَابُ الْحُبِّ يُعْرَفُ بِالْمَذَاقِ ❖ وَمَا كُلُّ السُّقَاةِ لَهُ بِسَاقِي

دُعَاةُ الْحُبِّ أَكْثَرُ مَا تُتَلَاقِي ❖ وَقَلَّ الصَّادِقُونَ فَمَا تُتَلَاقِي

أَلَا يَا سَاقِي الْعُشَاقِ مَهَلًا ❖ تَعَالِ أَمَلًا كُؤُوسَكَ مِنْ حُقَاقِي

تَرَكْتُ جَمِيعَ خَلْقِ اللَّهِ دُونِي ❖ شُغِلْتُ عَنِ الْخَلَائِقِ بِاشْتِيَاقِي

وَكَيْفَ أَحَبُّ غَيْرِ اللَّهِ يَوْمًا ❖ وَلَيْسَ سِوَاهُ فِي الْأَكْوَانِ بَاقِي

وَمَنْ عَرَفَ الْمَحَبَّةَ عَنْ يَقِينٍ ❖ مُحَالٌ أَنْ يَمِيلَ إِلَى فِرَاقِ

❖ حَدِيثٌ عَنِ السَّادَةِ الْأَشْرَافِ فِي سُمُوِّ مَنَاقِبِهِمْ وَلَا حَرَجَ : فَهُمْ مُطَهَّرُونَ

عُنُصْرًا وَطَوِيَّةً ، وَهُمْ أَهْلُ الْمَكَارِمِ ، وَأَصْحَابُ الْفَضَائِلِ ، وَقَدْ سَبَقَتْ لَهُمْ

مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى ، فَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ، وَهُمْ

وَدَائِعُ اللَّهِ بَيْنَ خَلِيقَتِهِ وَصِفْوَتِهِ فِي بَنِي الْإِنْسَانِ ، وَأَمَانُهُ وَوَقَايَتُهُ مِنْ فَسَادِ

الزَّمَانِ ، وَكَفَاهُمْ شَرَفًا أَنْ يَقُولَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١) .

بِنَفْسِي أَفْدِي الزُّهْرَ مِنْ بَضْعَةِ الزُّهْرَا ❖ وَإِنْ هُمْ رَضُوا نَفْسِي فَقَدْ عَظُمَتْ قَدْرَا

هُمْ الدِّينُ وَالدُّنْيَا لِعَمْرِي هُمُ هُمُو ❖ فَقُلْ فِيهِمْ هُمُو مَا شِئْتَ لَا تَرْهَبَنَّ نُكْرَا

وَعَالَ بِهِمْ مَنْ شِئْتَ إِنْ ذَكَرُوا الْعُلَا ❖ وَفَاخِرْ بِهِمْ مَنْ شِئْتَ إِنْ ذَكَرُوا الْفَخْرَا

بُدُورٌ سَمَتْ عَنْ شَمْسِ أَكْرَمِ مُرْسَلٍ ❖ أَنْارُوا دِيَاجِي الْكُؤُونِ بِالطَّلْعَةِ الْغَرَا

وَبِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَبِالْحِلْمِ وَالتَّوَدُّى ۖ وَبِالْعِلْمِ وَالتَّقْوَىٰ وَبِالذِّكْرِ وَالتَّذَكُّرِ

● حُكْمُ الرِّبَا وَنَحْوِهِ ، وَاقِعٌ لِلْكَمَلِ مِنَ الْأُمَّةِ ، بِقَدْرِ مَا بَقِيَ فِيهِمْ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ ؛ فَإِنَّ الْجُزْءَ الْبَشَرِيَّ يَرِقُّ وَلَا يَنْقَطِعُ .

● حِكْمَةُ الْأَمْرِ بِالِاسْتِعَاذَةِ بِ ( اسْمِ اللَّهِ ) دُونَ غَيْرِهِ ، أَنَّ الْمُكَلَّفَ لَا يَعْرِفُ مِنْ أَيِّ حَضْرَةٍ يَأْتِيهِ إِبْلِيسُ مِنْ طُرُقِ حَضْرَاتِ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ ، فَأَمْرٌ أَنْ يَسْتَعِينَ بِالْأَسْمِ الْجَامِعِ لِحَقَائِقِ الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا ؛ لِيَسُدَّ عَلَى الشَّيْطَانِ جَمِيعَ الطُّرُقِ .  
● حَالَةٌ مِنَ التَّسْلِيمِ وَالتَّرَاضِي ، وَمُحَاسَبَةُ النَّفْسِ قَبْلَ التَّقَاضِي .

● حُبُّ الْمُؤْمِنِ لِلْمُؤْمِنِ دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ مَحَبَّةِ اللَّهِ ، وَعِنَايَةُ الْمُؤْمِنِ بِالْمُؤْمِنِ دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ الثَّقَةِ بِاللَّهِ ؛ وَقَدْ أَتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَنْصَارِ نَبِيِّهِ ﷺ ، فَقَالَ :  
( تَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ) (١) .

● حِلْمٌ وَصَفْحٌ جَمِيلٌ .

أَخْمَدُ بِحِلْمِكَ مَا يُذَكِّيهِ ذُو سَفَهٍ ● مِنْ نَارِ عَيْظِكَ وَاصْفَحْ إِنْ جَنَى جَانِي  
فَالْحِلْمُ أَفْضَلُ مَا أزدَانِ اللَّيْبُ بِهِ ● وَالْأَخْذُ بِالْعَفْوِ أَحْلَى مَا جَنَى جَانِي  
● حَدِيثٌ يَرِقُّ الْقَلْبَ ، وَيَرْضِي الرَّبَّ .

● حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالصَّحَابَةِ مُتَلَازِمَانِ لَا يَنْفَكَانِ .

● حَذَارُ أَنْ تَكُونَ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ ، وَعَدُوًّا فِي السِّرِّ .

● حَلَاوَةُ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ تُنْسِي أَلَمَ جَارِحَةِ الْإِنْسَانِ .

● حِكْمَةٌ فِي جُمْلَتَيْنِ : يَا مَنْ لَا يَسْتَتِمُّ سُرُورُهُ يَوْمَيْنِ ، يَا مَنْ لَا يَأْمَنُ عَلَى رُوحِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، اضْبِطْ حَرَكَتَكَ مِنْ آيِنٍ وَإِلَى آيِنٍ .

✽ حَلُّ مَا اسْتَشْكَلَ عَلَى الْأَفْهَامِ ، حِرْفَةُ عُلَمَائِهِ وَرَثَةِ سَيِّدِ الْأَنْامِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَأَبْهَى السَّلَامِ .

● حِكَايَاتُ الصَّالِحِينَ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ ، تَقُومُ بِهَا أَحْوَالُ الْمُرِيدِينَ ،  
وَتَحْيَا بِهَا مَعَالِمُ أَسْرَارِ الْعَارِفِينَ ، وَحُجَّةٌ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ :  
﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ (١) .

✽ حُسْنُ الْوَجْهِ مَعَ الصِّيَانَةِ ، وَحُسْنُ الْقَوْلِ مَعَ الدِّيَانَةِ ، وَحُسْنُ الْإِحْيَاءِ مَعَ  
الْأَمَانَةِ ، وَدُعَاءٌ بِحُسْنِ الْخَاتِمَةِ مَعَ النَّبِيِّ وَالْآلِ وَالصَّحَابَةِ .

✽ حَفِظَ اللَّهُ مِصْرَ الْكِنَانَةِ ، وَحَفِظَ أَزْهَرَهَا عَرِينًا لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ .

✽ حُضُورُ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ ، وَحِرْصٌ عَلَى إِقَامَةِ حَلَقَاتِ الْأَذْكَارِ عَقِبَ

الصَّلَوَاتِ ، إِحْيَاءٌ لِأَعْمَارِ الْمَسَاجِدِ مَعَ مُوَاسَاةِ الْمُحْتَاجِينَ بِالْبِرِّ وَالصَّدَقَاتِ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( إِنْ اللَّهُ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا فِي سَاعَتِي

هَذِهِ فِي شَهْرِي هَذَا فِي عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، مَنْ تَرَكَهَا بِغَيْرِ عُدْرٍ مَعَ

إِمَامٍ عَادِلٍ أَوْ إِمَامٍ جَائِرٍ فَلَا جُمُعَ لَهُ شَمْلُهُ وَلَا بُورِكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ ، أَلَا وَلَا صَلَاةَ

لَهُ ، أَلَا وَلَا حُجَّ لَهُ ، أَلَا وَلَا بِرَّ لَهُ ، أَلَا وَلَا صَدَقَةَ لَهُ ) .

● حَقِيقَةُ الذِّكْرِ دَوَامُ الْحُضُورِ مِنْ غَيْرِ تَخَلُّلٍ غَفْلَةٍ وَقُصُورِ .

وَيَكْفِيكَ مِنْ خِصَائِصِ أَهْلِ الذِّكْرِ أَنَّهُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ لَا يَشْقَى لَهُمْ جَلِيسٌ ؛ لِمَا

فِي الْحَدِيثِ : ( إِنْ لِلَّهِ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِسُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ ،

فَإِذَا رَأَوْا مَجْلِسَ ذِكْرٍ نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا : هَلُمُّوا هَذِهِ حَاجَتُكُمْ ، فَتَحَفُّهُمْ

الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ . ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ : أَشْهَدُكُمْ



يا ملائكتي أني قد غفرت لهم ، فتقول الملائكة : إلهنا .. إن فيهم فلانا جلس  
لغير حاجة الذكر ، فيقول الله تعالى : هم القوم لا يشقى لهم جليس) .

● حبُّ الله قُطْبُ تدورُ عليه الخيراتُ ، وأصلُّ جامعُ لأنواع الكراماتِ ، وحضْرُ  
ذلك كُلُّه أربعُ : الورعُ ، وحسنُ النيةِ ، وإخلاصُ العملِ ، ومحبَّةُ العلمِ : ولا تتمُّ  
هذه الجملةُ إلا بصُحبةِ أخ صالحٍ أو شيخٍ ناصحٍ .

✽ حُكْمُ بابِ البرزخِ حُكْمُ الإنسانِ الذي تدلَّى في تيارِ جارٍ ، فيطفو بعد ذلك  
في مكانٍ آخر .

✽ حياءٌ ؛ والحياءُ خلقٌ ينبعثُ على تركِ القبيحِ وفعلِ المليحِ .  
وفي الحديثِ : ( الحياءُ خيرٌ كُلُّهُ ؛ لا يأتي إلا بخيرٍ ) .

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لأصحابه : ( استحيوا  
من الله حقَّ الحياءِ ) ، فقالوا : إنا نستحيي يا رسول الله ، والحمد لله .

قال صلى الله عليه وسلم : ( ليسَ ذلك ، ولكن من استحيا من الله حقَّ الحياءِ ، فليحفظ  
الرأسَ وما وعى ، والبطنَ وما حوى ، وليذكر الموتَ والبلى ) .

وقال الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه : ( من جعل الحياءَ ثوبه لم ير الناسَ  
عيبه ) .

وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها : ( مكارمُ الأخلاقِ عشرةٌ : صدقُ الحديثِ ، وصدقُ  
البأسِ ، وأداءُ الأمانةِ ، وإكرامُ الجارِ ، وصلةُ الرَّحمِ ، والمُكافأةُ بالصنيعِ ، وبذلُ  
المعروفِ ، وحفظُ الزَّمامِ للصَّاحبِ ، وقرى الضَّيفِ ، ورأسُهن الحياءُ ) .

وقال بعضُ السلفِ لأبيه : يا بني .. إذا دعتك نفسك إلى معصية فارم ببصرِكَ  
إلى السماءِ واستح ممن فيها ، فإن لم تفعل فارم ببصرِكَ إلى الأرضِ واستح

مَمَّنْ فِيهَا : فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَعِدْ نَفْسَكَ مِنَ الْبَهَائِمِ .  
وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي ❁ وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ  
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ ❁ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

❁ حَذَارِ مِنْ مُتَمَشِّخَةٍ وَمُتَعَوِّلَةٍ أَزْمِنَةِ الْكَسَادِ وَالْفَسَادِ :

تَرْكُوا الشَّرَائِعَ وَالْحَقَائِقَ وَاقْتَدُوا ❁ بِطَرَائِقِ الْجُهَالِ وَالضُّلَالِ  
جَعَلُوا الْمِرَا فَتَحًا وَأَفَاطَ الْخَطَا ❁ شَطْحًا وَصَالُوا صَوْلَةَ الْإِدْلَالِ  
وَتَرَصَّدُوا أَكْلَ الْحَرَامِ تَخَادِعًا ❁ كَتَخَادِعِ الْمُتَلَصِّصِ الْمُجْتَالِ  
فَاحْذَرَهُمْ وَاحْفَظْ مَوَدَّةَ سَادَةِ ❁ قَامُوا بِذِكْرِ اللَّهِ فِي الْأَصَالِ  
الْقَانِتِينَ الْمُحِبِّينَ لِرَبِّهِمْ ❁ النَّاطِقِينَ بِأَصْدَقِ الْأَقْوَالِ  
التَّارِكِينَ حُظُوظَهُمْ وَنَفُوسَهُمْ ❁ الْمُؤَثِّرِينَ بِخَالِصِ الْأَمْوَالِ  
مَا شَانَهُمْ فِي شَأْنِهِمْ كَذِبٌ وَلَا ❁ عَمَلٌ لِقَصْدِ رِيًّا وَلَا لِحِدَالِ  
عَمَلُوا بِمَا عَلِمُوا وَجَادُوا بِالَّذِي ❁ وَجَدُوا وَمَا بَخَلُوا بِفَضْلِ نَوَالِ  
● حُسْنُ الْأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عُنْوَانُ الْأَدَبِ فِي الْبَاطِنِ ؛ فَقَدْ قَالَ ﷺ :

(لَوْ خَشَعَ قَلْبٌ هَذَا لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ) <sup>(١)</sup> .

● حُبُّ الرِّئَاسَةِ أَضَلُّ كُلِّ مُوَبِقَةٍ .

● حُبُّ اللَّهِ يُلْهِمُكَ الْعَمَلَ لَهُ بِلَا دَلِيلٍ يُلْجِئُكَ إِلَيْهِ ، وَإِذَا اسْتَقَرَّتِ الْمَحَبَّةُ فِي  
الْقَلْبِ ذَهَلَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ .

● حَقِيقَةُ الْوَفَاءِ إِفَاقَةُ السَّرِّ مِنْ رَقْدَةِ الْغَفَلَاتِ ، وَفِرَاقُ الْهَمِّ مِنْ فُضُولِ الْآفَاتِ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ . وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ .

● حَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ لَا تَزِيدُ بِالْبِرِّ وَلَا تَنْقُصُ بِالْجَفَاءِ .

● حُجْبُ الْغَفْلَةِ كَثِيرَةٌ وَكَثِيفَةٌ ، فَإِنْ جَاهَدَ الْمُؤْمِنُ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ بِالطَّاعَةِ

وَالذِّكْرِ وَالْأَخْذِ عَنِ الْعَارِفِينَ وَالتَّقَلُّبِ فِي الصَّالِحِينَ ، تَبَدَّدَتْ حُجْبُ الْغَفْلَةِ

وِظُلُمَاتِ الْهَوَى ، فَانْفَتَحَتْ عَيْنُ الْبَصِيرَةِ فَقَرَأَ الْمُؤْمِنُ بِهَا فِي صَفَحَاتِ

الْخُلُودِ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ (١) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ

بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (١) ، فَاهْتَدَى إِلَى طَرِيقِ الصَّوَابِ ، فَأَثَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى هَوَاهُ

وَعَلَى مَا سِوَاهُ ، وَهَذَا هُوَ الْمَلِكُ الْحَقِيقِيُّ وَلَيْسَ مُلْكُ الْعُرُوشِ الزَّائِلَةِ .

● حَسْبُكَ مِنَ التَّوَكُّلِ أَلَّا تَرَى لَكَ نَاصِرًا غَيْرَهُ ، وَلَا لِرِزْقِكَ رَازِقًا غَيْرَهُ ، وَلَا

لِعَمَلِكَ شَاهِدًا غَيْرَهُ .

● حَسْبُ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ عَمَلِهِ .

● حَرَكَاتُ الظُّوَاهِرِ تُوجِبُ بَرَكَاتِ السَّرَائِرِ .

● حُطُوظُ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ مَعَ تَبَايُنِهَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَسْمَاءٍ ، وَقِيَامُ كُلِّ فَرِيقٍ

مِنْهُمْ مِنْ اسْمٍ مِنْهَا : الْأَوَّلُ ، الْآخِرُ ، الظَّاهِرُ ، الْبَاطِنُ .

فَمَنْ كَانَ حَظُّهُ مِنْ اسْمِهِ (الظَّاهِرِ) : لَاحِظَ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ .

أَوْ (الْبَاطِنِ) : لَاحِظَ مَا جَرَى فِي السَّرَائِرِ مِنْ أَنْوَارِهِ .

أَوْ (الْأَوَّلِ) : كَانَ شُغْلُهُ بِمَا سَبَقَ .

أَوْ (الْآخِرِ) : كَانَ مُرْتَبِطًا بِمَا يَسْتَقْبِلُهُ .

✽ حَذَارِ يَا مُرِيدِي مِنَ الْعُجْبِ بِنَسَبِ السَّلَاطِينِ الظُّلْمَةِ وَأَعْوَانِهِمْ ، وَهَذَا

غَايَةُ الْجَهْلِ ، وَعِلاجُهُ أَنْ تَتَفَكَّرَ فِي مَخَازِيهِمْ وَمَا جَرَى لَهُمْ مِنَ الظُّلْمِ

وَالْفَسَادِ ، وَلَوْ نَظَرْتَ إِلَى صُورِهِمْ وَإِهَانَتِهِمْ لاسْتَكْفَمْتَ وَتَبَّرَاتٍ مِنَ الْإِنْتِسَابِ  
إِيَّاهُمْ ، وَلَوْ انْكَشَفَ ذُلُّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ وَتَمَلَّقَ الْخُصَمَاءُ بِهِمْ ، وَالْمَلَائِكَةُ آخِذُونَ  
بِنِوَاصِيهِمْ لَتَبَّرَاتٍ مِنْهُمْ ، فَحَقُّ أَوْلَادِ الظُّلْمَةِ إِنْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْ ظُلْمِهِمْ أَنْ  
يَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى سَلَامَةِ دِينِهِمْ وَيَسْتَغْفِرُوا لِآبَائِهِمْ إِنْ كَانُوا مُسْلِمِينَ .

● حُكْمُ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ : إِذَا أَكَلَ الصَّائِمُ بَطَلَ صَوْمُهُ فِي  
الشَّرِيعَةِ ، وَإِذَا اغْتَابَ بَطَلَ صَوْمُهُ فِي الطَّرِيقَةِ ، وَإِذَا خَطَرَ بِبَالِهِ سِوَى اللَّهِ  
بَطَلَ صَوْمُهُ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَلَا يُمَكِّنُ الْوُقُوفُ عَلَى أَسْرَارِ الْحَقِيقَةِ إِلَّا بِإِثْبَاتِ  
الْأَعْمَالِ الْمُبَيَّنَةِ بَيَانِ صَاحِبِ الشَّرْعِ ، فَإِنَّ كُلَّ طَرِيقَةٍ تُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ بَاطِلَةٌ ،  
وَكُلُّ حَقِيقَةٍ لَا يَشْهَدُ عَلَيْهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ فَهِيَ إِحَادٌ وَزَنْدَقَةٌ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ  
الْعُبُورَ مِنْ حُجُبِ الشَّرِيعَةِ وَالْوُقُوفَ عَلَى أَسْرَارِ الطَّرِيقَةِ بِمَا يُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ ،  
فَقَدْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ وَالنِّسْيَانُ ، وَاسْتَهْوَاهُ الشَّيْطَانُ ، حَتَّى أَوْقَعَهُ فِي  
أُودِيَةِ الْهَجْرَانِ ، وَأَسْكَنَهُ فِي مَسْكَنِ الْخِذْلَانِ .

✽ حَسْبُكَ مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ الْعِلْمُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَصِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمِنْ ثَمَرَتِهِ  
مَحَبَّةُ اللَّهِ وَمَحَبَّةُ رَسُولِهِ ﷺ وَمَحَبَّةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَاعْتِقَادُ الْحَقِّ لِلْجَمَاعَةِ  
وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ حِظٌّ مِنَ الْوِلَايَةِ الْحَقَّةِ ، فَلَا تُصَاحِبْ إِلَّا مَنْ يَدُلُّكَ عَلَى  
اللَّهِ ، وَيُرْشِدُكَ إِلَيْهِ ، وَيُقَرِّبُكَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَكَرَمِهِ ، وَذَلِكَ إِمَّا بِقَوْلٍ صَادِقٍ أَوْ  
وَعَظْمٍ نَافِعٍ ، أَوْ بِأَعْمَالٍ ثَابِتَةٍ تَطْهَرُ مِنْهُ ، لَا تُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ ، وَلَا تُعَارِضُ  
أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( الْعِلْمُ عِلْمَانِ : عِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ  
الْعِلْمُ النَّافِعُ ، وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ ) (١) ، وَمَا فَائِدَةُ

(١) رَوَاهُ الْخَطِيبُ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ .

الْعِلْمُ إِلَّا الْعَمَلُ بِهِ ، وَالْعِلْمُ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ كَالشَّجَرِ مِنْ غَيْرِ ظِلٍّ وَثَمَرٍ ،  
فَعَدْمُهُ خَيْرٌ مِنْ وُجُودِهِ .

● حَرِيٌّ بِكُلِّ صُوفِيٍّ إِذَا ادَّهَمَّتِ الْأُمُورُ وَتَشَابَكَتْ أَنْ يُسَارِعَ إِلَى تَرْدِيدِ قَوْلِ  
حَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي اتَّحَفَ بِهِ الْإِمَامَ عَلِيًّا عليه السلام :  
( يَا عَلِيُّ ، إِذَا أَحْزَنَكَ أَمْرٌ فَقُلْ :

اللَّهُمَّ احْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ ، وَاكْفُنِي بِكَفِّكَ الَّذِي لَا يُرَامُ ، وَاغْفِرْ لِي  
بِقُدْرَتِكَ فَلَا أَهْلِكَ وَأَنْتَ رَجَائِي ، كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ قَلَّ لَكَ عِنْدَهَا  
شُكْرِي ، وَكَمْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَنِي بِهَا قَلَّ لَكَ عِنْدَهَا صَبْرِي ، فَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ نِعْمِهِ  
شُكْرِي فَلَمْ يَحْرَمْنِي ، وَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ بَلِيَّتِهِ صَبْرِي فَلَمْ يَخْذُلْنِي ، وَيَا مَنْ  
رَأَى عَلَيَّ الْخَطَأَ فَلَمْ يَفْضَحْنِي ، يَا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِي لَا يَنْقُضِي أَبَدًا ، وَيَا  
ذَا النِّعْمَاءِ الَّتِي لَا تُحْصَى أَبَدًا : أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ  
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَبِكَ أَدْرَأُ فِي نُحُورِ الْأَعْدَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ (١) .

✽ حُسْنُ سِيَاسَةٍ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ؛ وَذَلِكَ بِأَنْ لَا  
نَسُوسَ قَطُّ مَنْ دَابَّهُ الْجِدَالُ وَالْإِنْكَارُ وَالِدَّعْوَى لِلْعِلْمِ بِإِقَامَةِ الْحُجَجِ عَلَيْهِ  
إِلَّا عِنْدَ حُمُودِ نَفْسِهِ ، فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا إِذَا ثَارَتْ نَفْسُهُ تَعْدَى الْحُدُودَ وَمَزَّقَ  
أَعْرَاضَ مَنْ نَازَعَهُ فِي فَهْمِهِ وَلَوْ كَانَ شَيْخَهُ ، وَإِنَّمَا نَسُوسٌ مِثْلُ هَذَا بِالْبِرِّ  
وَالْإِكْرَامِ ، وَنَشْرِ مَحَاسِنِهِ بَيْنَ الْأَقْرَانِ بِحَيْثُ يَمِيلُ إِلَيْنَا بِالْمَحَبَّةِ ، فَإِذَا مَالَ  
إِلَيْنَا نَصَحْنَاهُ بِضَرْبِ الْأَمْثَلَةِ فِي حَقِّ غَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ ، فَتَقُولُ مَثَلًا :  
يَقْبُحُ عَلَيَّ مَنْ يَكُونُ مِنْ حَمَلَةِ الشَّرِيعَةِ أَنْ يَكُونَ مُكِبًّا عَلَيَّ الدُّنْيَا ، مُمَزَّقًا

(١) أَخْرَجَهُ التَّمَسَاتِي عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام .

لِأَعْرَاضٍ مِّنْ حَالٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ، حَرِيصاً عَلَى جَمْعِهَا بَخِيلاً بِإِنْفَاقِهَا ، يَسْعَى عَلَى النَّاسِ فِي وَظَائِفِهِمْ بِغَيْرِ طَرِيقِ شَرْعِيٍّ ، يُرَائِي بِعَمَلِهِ ، يُحِبُّ أَنْ يَصْرِفَ النَّاسُ وُجُوهَهُمْ إِلَيْهِ بِالْإِعْتِقَادِ وَالْبِرِّ وَالْإِكْرَامِ ، يَنَامُ اللَّيْلَ كُلَّهُ ، وَطُولُ نَهَارِهِ غَافِلاً عَنِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ... وَنَحْوَ ذَلِكَ ؛ فَتَذَكَّرُ لَهُ بَعْضَ صِفَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ الرَّدِّيَّةِ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى .

❁ حِلْمٌ عَلَى كُلِّ جَاهِلٍ حَتَّى مَن جَادَلْنَا فِي الْعِلْمِ بِعَقْلِهِ مِنْ غَيْرِ مَنْقُولٍ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَدَحَ أَقْوَاماً بِقَوْلِهِ :

﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ﴾ (١) .

● حُسْنُ الْخُلُقِ جِمَاعُ النَّجَاحِ ، كَمَا أَنَّ الْحُمُقَ لِعُمُومِ الشَّرِّ مِفْتَاحٌ .

❁ حَذَارٍ مِّنْ مُتَمَشِّخَةِ الْمَاسُونِ اللَّتَامِ ؛ الَّذِينَ يَدَّعِي أَحَدُهُمْ رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَنَامِ ، وَأَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَخَاطَبَهُ وَأَمَرَهُ وَنَهَاةً ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِيُحَقِّقَ حَظَّ نَفْسِهِ بِكَاذِبِ الْأَوْهَامِ ، بَلْ بَعْضُهُمْ يَدَّعِي رُؤْيَاهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقْطَعُهُ وَهَذَا بَابٌ ضَيِّقٌ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا ذُو صِفَةٍ أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيَّةِ الْأَحْمَرِ ، وَهَذَا الْمُدَّعِي مِّنْ إِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ الطُّغَاةِ الطَّغَامِ .

❁ حَالُ الْقَوْمِ وَجُودُ الْإِخْلَاصِ مِنْهُمْ وَالصِّدْقُ وَالتَّصَدِيقُ ، وَالرُّكُونُ إِلَى مَوْلَاهُمْ فِي دَقِيقِ الْأُمُورِ وَجَلِيلِهَا ، وَالتَّزَامُ الْوُقُوفِ بِبَابِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَعَ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ الْعَلِيَّةِ وَالْأَحْوَالِ السَّنِيَّةِ ، لَا يَدَّعُونَ لِأَنْفُسِهِمْ حَالاً وَلَا مَقَالاً ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ :

يَظُنُّونَ بِي خَيْرًا وَمَا بِي مِنْ خَيْرٍ ❁ وَلَكِنِّي عَبْدٌ ظَلُومٌ كَمَا تَدْرِي

- سَتَرَتْ عُيُوبِي كُلَّهَا عَنْ عُيُونِهِمْ ❁ وَالْبَسْتِي ثَوْباً جَمِيلاً مِنَ السَّتْرِ  
فَصَارُوا يُحِبُّونِي وَلَسْتُ أَنَا الَّذِي ❁ أَحَبُّوا وَلَكِنْ شَبَّهُونِي بِالْغَيْرِ  
فَلَا تَفْضَحْنِي فِي الْقِيَامَةِ بَيْنَهُمْ ❁ وَلَا تُخْزِنِي يَا رَبِّ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ
- حَرِيٌّ بِالْمُسْلِمِ النَّابِهِ أَنْ يَنْتَبِهَ إِلَى دُعَاةِ الْعَوْلَمَةِ وَإِنْ تَسْتَرُوا بِزُخْرُفِ الْقَوْلِ  
وَالِاسْتِمَالَةِ بِالْمَالِ ، فَإِنَّ اخْتِلَافَ الْأُمَّمِ بِالْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ اتِّحَادِهَا إِلَى الْبَاطِلِ .
- حَقَائِقُ عَالَمِ الْغَيْبِ هِيَ مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى  
قَلْبِ بَشَرٍ .. وَالْعُقُولُ الْإِنْسَانِيَّةُ مَهْمَا بَلَّغَتْ عَظَمَتَهَا تَقِفُ خَاشِعَةً أَمَامَ  
سُرَادِقَاتِ مَالَاتِ هَذِهِ الْعَوَالِمِ ، مُكْتَفِيَةً بِمَا ضُرِبَ لَهَا مِنَ الْأَمْثَالِ ، لَا  
حَجْرًا عَلَيْهَا ، وَإِنَّمَا عَجْزًا عَنْ إِدْرَاكِ الْكُنْهِ وَالْجَوْهَرِ وَالْمَالَاتِ .
- ❁ حَيْثُ أَشْرَقَتْ عَلَى الْمَحْبُوبِ أَنْوَارُ الْحُبِّ الْخَاصِّ خَلَعَ مَلَابِسَ صِفَاتِ  
النَّفْسِ وَنَعْوَتِهَا ، فَكَشَفَتْ لَهُ الْحَقِيقَةَ عَنْ ذَاتِهَا .
- ❁ حَاشَا لِلَّهِ أَنْ يَتَسَاوَى النَّبِيُّ وَالْوَلِيُّ فِي مَقَامٍ ، كَيْفَ وَقَدْ قَالَ الْقَوْمُ : جَمِيعُ مَا  
أَخَذَ الْأَوْلِيَاءُ مِمَّا هُوَ لِلْأَنْبِيَاءِ كَزَقُّ مِلْيَ عَسَلًا فَرَشَحَتْ مِنْهُ رَشَاحَةٌ ؛ فَمَا انْطَوَى  
عَلَيْهِ الزَّقُّ فَهُوَ مِثْلُ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَتِلْكَ الرَّشَاحَةُ هِيَ حَظُّ الْأَوْلِيَاءِ مِنْهُمْ .
- حِمِيَّةُ الطَّعَامِ تُدَاوِي الْأَجْسَامَ ، وَحِمِيَّةُ الْكَلَامِ تُزَكِّي الْأَفْهَامَ .
- حَازَ صِفَةَ الْعُبُودِيَّةِ مَنْ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ مَلْكَاً ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعاً  
وَلَا ضَرراً ؛ فَحَرَكَةُ الْعَبْدِ بِاعْتِبَارِ نِسْبَتِهَا إِلَى قُدْرَتِهِ تُسَمَّى كَسْباً ، وَبِاعْتِبَارِ  
نِسْبَتِهَا إِلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تُسَمَّى خُلُقاً .
- حَضْرَةُ الْإِسْعَادِ مَنْ دَخَلَهَا يَسْهُلُ عَلَيْهِ مُلَازِمَةُ الْأَوْرَادِ .



## حَرْفُ الْخَاءِ

● خِزْيٌ وَنَارٌ وَشَنَارٌ عَلَى الْغَوَاةِ الْأَشْرَارِ الَّذِينَ دَابُّوا عَلَى سَبِّ صَحَابَةِ النَّبِيِّ الْأَخْيَارِ ، وَمَارَسُوا الْكَذِبَ وَاسْتَمَرُّواهُ ، بَلْ وَجَعَلُوا مِنْهُ دِينًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ الْمَوْصِلُ إِلَى رِضْوَانِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَقَدْ تَبَرَّأَ مِنْهُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ وَكُلُّ مُوَحِّدٍ لِلَّهِ ، لَقَدْ فَعَلَ أَوْلَيْكَ الْأَشْرَارُ كَمَا فَعَلَ الَّذِينَ أَضَلَّهُمُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِمْ فَبَدَّلُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ .

● خُرَافَةٌ تِلْكَ الَّتِي يُرَوِّجُهَا مَنْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فَقَالُوا : إِنَّ أَبْدَانَهُمْ خُلِقَتْ مِنْ طِينَةِ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، لِيُوهِمُوا أَنْفُسَهُمُ الْمَرِيضَةَ بِالنَّجَاةِ مِنْ جُرْمِ مَا ارْتَكَبُوهُ وَقُبْحِ مَا اعْتَقَدُوهُ .

● خُصُوصِيَّةُ الْإِنْسَانِ عَلَى قَدْرِ تَحَقُّقِهِ بِخَصَائِصِ الْإِحْسَانِ .  
● خِدْمَةُ الْمُتَعَبِّدِ عِبَادَةً ؛ وَمِنْ ذَلِكَ اتَّخَذَ الْقَوْمُ (أَهْلُ التَّصَوُّفِ) أَشْخَاصًا يَتَعَاطَوْنَ خِدْمَتَهُمْ لِنِظَامِ شَمْلِهِمْ مُعَاوِنِينَ لِلشَّيْخِ وَهُمْ النُّقَبَاءُ ؛ وَيَكْفِي أَرْبَعَةَ أَشْخَاصٍ ، وَبِهِمْ يَتِمُّ النِّظَامُ ؛ فَأَدْنَاهُمْ مَنْزِلَةُ نَقِيبِ النَّعَالِ وَهُوَ أَعْلَاهُمْ مَعْنَى وَأَقْرَبُهُمْ فَتْحًا وَسَلُوكًا إِذَا قَامَ بِأَدَائِهَا وَوَفَّى حُقُوقَهَا وَأَدَابَهَا ، ثُمَّ سَاقِي الْمَاءِ لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ أَجْرٌ ، ثُمَّ نَقِيبِ السَّمَاطِ لَهُ بِكُلِّ لُقْمَةٍ يَأْكُلُهَا إِخْوَانُهُ أَجْرٌ ، ثُمَّ نَقِيبِ الْحَضْرَةِ وَهُوَ نَقِيبُ النُّقَبَاءِ وَعَيْنُ الْجَمَاعَةِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ وَهُوَ مَحَلُّ سِرِّ الشَّيْخِ وَبَابُهُ ، وَوُظِفَتْهُ : الدُّعَاءُ ، وَتَقْدِيمُ الْمُرِيدِ لِلْعَهْدِ ، وَالِاسْتِئْذَانُ ، وَتَرْتِيبُ الْمَجْلِسِ وَافْتِتَاحُهُ إِذَا غَابَ الشَّيْخُ .

● خَشْيَةُ الْقُلُوبِ تُلَازِمُ الْعُلَمَاءَ بِاللَّهِ تَعَالَى ، لِذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :



**﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾** <sup>(١)</sup>؛ أَي الْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّونَ لِأَنَّهُمْ  
أَوْلِيَاؤُهُ الْمُتَّقُونَ : **﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىكُمْ ﴾** <sup>(٢)</sup>؛ أَي أَخْشَاكُمْ  
لِلَّهِ وَأَخَوْفُكُمْ مِنْهُ ، وَهُوَ خَوْفٌ إِجْلَالٌ وَهَيْبَةٌ ، لَا خَوْفٌ مِنْ عَذَابٍ وَقَسْوَةٍ  
لِأَنَّهُمْ وَاثِقُونَ مِنْ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ يَخَافُونَ مَقَامَهُ ، وَيَحْذَرُونَ  
حِجَابَهُ لِأَنَّ حِجَابَ الْحَبِيبِ ذُلٌّ مَا بَعْدَهُ ذُلٌّ ، وَوَصْلُهُ عِزٌّ مَا بَعْدَهُ عِزٌّ ؛ وَهَذَا  
يُفَسِّرُ لَنَا مَا قَالَهُ سَيِّدُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عِنْدَ وَفَاةِ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ  
الْخَطَّابِ رضي الله عنه : لَقَدْ ذَهَبَ تِسْعَةُ أَعْشَارِ الْعِلْمِ ، قَالُوا : تَقُولُ ذَلِكَ وَفِينَا جِلَّةُ  
الصَّحَابَةِ ؟ قَالَ : لَيْسَ الْعِلْمَ الَّذِي تَعْنُونَ ؛ إِنَّمَا أَقْصِدُ الْعِلْمَ بِاللَّهِ .  
❁ خَوْفٌ يَحْمِلُ عَلَى الْاسْتِقَامَةِ ، وَرَجَاءٌ بِاجْتِيَاذِ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ .  
● خَيْرُ الدُّعَاءِ الْمَأْتُورُ ، وَمَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ أَوْ آثَارِ الصَّحَابَةِ أَوْ عِبَادِ اللَّهِ  
الصَّالِحِينَ الَّذِينَ اسْتَنَارُوا بِنُورِ الْحَقِّ فَأَلْهَمَهُمُ اللَّهُ كَلِمَاتِ التَّقْوَى فِي مُنَاجَاتِهِمْ  
وَدَعْوَاتِهِمْ : **﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾** <sup>(٣)</sup> ، وَإِلَهُامٌ هَؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ إِنَّمَا  
هُوَ مِنْ كَلِمَاتِ اللَّهِ الَّتِي لَا تَنْفَدُ ، وَالْعِلْمُ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي الْقُلُوبِ .  
● خَيْرُ وَسِيلَةٍ لِإِشْعَالِ الْمَوَاهِبِ ، وَإِثَارَةِ الرُّوحِ ، وَتَقْوِيمِ الْأَخْلَاقِ ، وَالْعِزْمِ عَلَى  
مُكَافَحَةِ الْبَيْئَةِ الْمَوْبُوءَةِ وَالْمُجْتَمَعِ الْفَاسِدِ ، وَالتَّسَامِي لِمَعَالِي الْأُمُورِ : هِيَ  
سَيْرُ عُظَمَاءِ الرِّجَالِ ، وَرُعَمَاءِ الْإِصْلَاحِ وَالتَّجْدِيدِ وَالرَّبَّانِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ .  
● خُبْتُ النَّفْسَ وَشُحُّهَا أَنْ تَفْرَحَ إِذَا وُصِفَ لَهَا اضْطِرَابُ أُمُورِ النَّاسِ وَفَوَاتُ  
مَقَاصِدِهِمْ ؛ فَهِيَ تُحِبُّ الْإِدْبَارَ لِغَيْرِهَا ، وَتَبْخَلُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ،  
وِعِلَاجُهَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْخٍ خَبِيرٍ .

(٢) سُورَةُ الصُّجُرَاتِ : مِنْ الْآيَةِ ١٣ .

(١) سُورَةُ فَاطِمِر : مِنْ الْآيَةِ ٢٨ .

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنْ الْآيَةِ ٢٨٢ .

● حَبَابُ اللَّهِ ثَلَاثًا فِي ثَلَاثٍ :

(١) رِضَاهُ فِي طَاعَتِهِ ؛ فَلَا تَحْتَقِرُوا مِنْهَا شَيْئًا لَعَلَّ رِضَاهُ فِيهِ .

(٢) وَغَضَبُهُ فِي مَعَاصِيهِ ؛ فَلَا تَحْتَقِرُوا مِنْهَا شَيْئًا لَعَلَّ غَضَبُهُ فِيهِ .

(٣) وَوَلَايَتُهُ فِي عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَلَا تَحْتَقِرُوا مِنْهُمْ أَحَدًا لَعَلَّهُ وَلِيُّ اللَّهِ تَعَالَى .

✽ خُلُقٌ : مَنْ زَادَ عَلَيْكَ فِي الْخُلُقِ زَادَ عَلَيْكَ فِي التَّصَوُّفِ ؛ وَبِالتَّالِي زَادَ عَلَيْكَ

فِي الْإِنْسَانِيَّةِ النَّافِعَةِ ، فَتَنْفَعُ وَتَنْتَفَعُ وَأَدَى رِسَالَةَ الْبَشَرِيَّةِ بِرُوحِ سَمَاوِيَّةٍ عَلَيْهِ .

● خَصَّ اللَّهُ الْأَغْنِيَاءَ بِوُجُودِ الْأَرْزَاقِ ، وَخَصَّ الْفُقَرَاءَ (الصُّوفِيَّةَ) بِشُهُودِ

الرِّزَاقِ ؛ وَقَدْ حَكَّوْا أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِصُوفِيٍّ : مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُ ؟ ، فَقَالَ : مِنْ خَزَائِنِهِ

فَقَالَ الرَّجُلُ : يُلْقِي عَلَيْكَ الرِّزْقَ مِنَ السَّمَاءِ ؟ ، فَقَالَ : لَوْ لَمْ تَكُنِ الْأَرْضُ لَهُ

لَكَانَ يُلْقِي عَلَيَّ الْخُبْزَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنْتُمْ تَقُولُونَ الْكَلَامَ ، فَقَالَ :

إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا الْكَلَامُ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَقْوَى عَلَى مُجَادَلَتِكَ ، فَقَالَ

الصُّوفِيُّ : لِأَنَّ الْبَاطِلَ لَا يَقْوَى عَلَى الْحَقِّ .

✽ خِلٌّ وَفِي .

سَأَلَتْ النَّاسَ عَنْ خِلِّ وَفِي ✽ فَقَالُوا : مَا إِلَيَّ هَذَا سَبِيلُ

تَمَسَّكَ إِنْ ظَفِرَتْ بِذَيْلِ حُرٍّ ✽ فَإِنَّ الْحُرَّ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ

● خَاطِرُ الشَّيْطَانِ قَدْ يَكُونُ فِي الْعِبَادَاتِ ، وَأَنْوَاعِ الْخَيْرَاتِ ، وَحُبِّ الْكِرَامَاتِ

وَلَا يَزَالُ مَعَ الْمَرْءِ حَتَّى يَخْلُصَ ، فَإِذَا خُلِصَ فَارَقَهُ وَلَمْ يَطْمَعْ فِيهِ .

● خَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ ، وَلَا يَنْتَبَهُ لَهَا غَالِبُ النَّاسِ : سُخْطُ قَضَاءِ

اللَّهِ ؛ وَذَلِكَ بِأَنَّهُمْ : ﴿ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (١) .

- خَصَلَتَانِ يُرْجَى مَعَهُمَا مَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ : الرِّضَا بِالْقَضَاءِ ، وَالْعَفْوُ عَنِ الْعِبَادِ .
- خَيْرُ النَّاسِ مَنْ رَأَى الْخَيْرَ فِي غَيْرِهِ .

وَصَاحِبِ كَالزُّلَالِ يَمْحُو ❁ صَفَاؤُهُ الشَّكَّ بِالْيَقِينِ  
لَمْ يُحْصَ إِلَّا الْجَمِيلَ حَتَّى ❁ كَأَنَّهُ كَاتِبُ الْيَمِينِ

- خَوْفُ اللَّهِ هُوَ الَّذِي يَكْفُ الْجَوَارِحَ عَنِ الْمَعَاصِي ، وَيُقَيِّدُهَا بِالطَّاعَاتِ ، وَمَا لَمْ يُؤَثَّرْ فِي الْجَوَارِحِ فَهُوَ حَدِيثُ نَفْسٍ وَحَرَكَةٌ خَاطِرٍ ، لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى خَوْفًا .
- ❁ خُرُوجُ الذِّكْرِ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ فَيَنْطِقُ بِهِ اللِّسَانُ ، وَتَتَّبَعُهُ الْأَعْمَالُ بِالطَّاعَاتِ لِنَدَّةٍ وَنَشَاطًا .

❁ خَيْرُ الْحَصَانَةِ مَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْ سَادَتِنَا الصَّحَابَةِ ، وَأَحَبُّ أَنْ يَقُولَهُ مَعِيَ  
كُلُّ مُؤْمِنٍ : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (١) .

- ❁ خُلُوصُ الْوَجْهِ لِلَّهِ .
- ❁ خُلُوءٌ فِي جَلُوءٍ .
- ❁ خُشُوعٌ فِي الصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَخْشَعْ فِي صَلَاتِهِ فَسَدَتْ .
- ❁ خَوْضُ الْغَمْرَاتِ فِي الْمُجَاهَدَاتِ ، وَاصْطِلَاءٌ فِي الرِّيَاضَةِ حَرَّ الْجَمْرَاتِ .
- خَلَّةُ الْمُتَّقِينَ أَمَانٌ مِنَ الْعِدَاوَةِ يَوْمَ الدِّينِ .
- ❁ خَبِيرٌ بِالْأَدْوَاءِ بَصِيرٌ بِالذُّوَاءِ .
- خَشْيَةُ اللَّهِ ثَمَرَةُ الْعِلْمِ .
- خُلَاصَةُ هَذَا الْكَوْنِ هُوَ الْإِنْسَانُ ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ جَوْهَرًا ، وَالْفَلَكَ عَرَضٌ ، وَعَارٌّ عَلَى الْجَوْهَرِ أَنْ يَخْضَعَ لِغَرَضٍ .

❁ خَيْرُ السُّلْطَانِ مَنْ أَشْبَهَ الْغَيْثَ فِي أَحْيَانِهِ فِي نَفْعِ مَنْ يَلِيهِ ، لَا مَنْ أَشْبَهَ النَّارَ فِي أَكْلِهَا مِنْ يَلِيهَا ، وَالنَّاسُ إِلَى عَدْلِ سُلْطَانِهِمْ أَحْوَجُ مِنْهُمْ إِلَى خِصْبِ زَمَانِهِمْ .

● خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ لِإِظْهَارِ قُدْرَتِهِ ، وَرَزَقَهُمْ لِإِظْهَارِ جُودِهِ ، وَأَمَاتَهُمْ لِإِظْهَارِ قَهْرِهِ ، وَيُخَيِّبُهُمْ لِإِظْهَارِ عَظَمَتِهِ .

● خَفِيَ اللَّهُ يُلْهِمُكَ ، وَاعْمَلْ لَهُ لَا يُحَوِّجُكَ .

● خَيْرُ النَّاسِ مَنْ لَا تَشْغَلُهُ آخِرَتُهُ عَنْ دُنْيَاهُ ، وَلَا دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ .

● خَمْسٌ هُمْ أَسُّ السَّعَادَةِ : الْيَقِينُ ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا ، وَالْحَيَاءُ ، وَالْعِلْمُ .

● خُلِقَتِ الْأَزْوَاجُ فِي الْأَفْرَاحِ فَهِيَ تَعْلُو أَبَدًا إِلَى مَحَلِّ الْفَرْحِ مِنَ الْمَشَاهِدِ ، وَخُلِقَتِ الْأَجْسَادُ مِنَ الْأَكْمَادِ فَلَا تَزَالُ تَرْجِعُ إِلَى كَمِدِهَا مِنْ طَلَبِ الشَّهَوَاتِ الْفَانِيَةِ وَالْاهْتِمَامِ بِهَا ، وَمَنْ قَامَ إِلَى أَوْامِرِ اللَّهِ بِاللَّهِ كَانَ مَقْبُولًا قِطْعًا ، وَمَنْ قَامَ بِنَفْسِهِ كَانَ بَيْنَ قَبُولٍ وَرَدٍّ ، وَالْفِتْرَةُ بَعْدَ الْمُجَاهَدَةِ مِنْ فَسَادِ الْإِبْتِدَاءِ ، وَالْحَجَبُ بَعْدَ الْكَشْفِ مِنَ السُّكُونِ إِلَى الْأَحْوَالِ .

❁ خُشُوعُ الْقَلْبِ وَلَيْسَ تَكْلُفُ الْجَوَارِحِ هُوَ مَقْصُودُ الْقَوْمِ :

وَأَمَّا مَنْ أَكَلَ وَنَامَ وَلَغَا فِي الْكَلَامِ وَارْتَكَبَ الْآثَامَ ، وَشَبِعَ حَتَّى صَارَ بَطْنُهُ كَبْطَنَ الدَّبِّ مِنَ الْحَرَامِ وَالشُّبُهَاتِ فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ الْخُشُوعُ ؟ فَإِنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ مَنْ شَبِعَ مِنَ الْحَلَالِ قَسَا قَلْبُهُ فَكَيْفَ بِمَنْ شَبِعَ مِنَ الْحَرَامِ ، وَهَذَا حَالُ أَكْثَرِ النَّاسِ الْيَوْمَ ؛ فَيَتَعَاطَى أَحَدُهُمْ أَسْبَابَ قَسْوَةِ الْقَلْبِ ثُمَّ يَقُومُ لِلصَّلَاةِ وَيَطْلُبُ أَنْ يَحْضُرَ مَعَ اللَّهِ وَيَخْشَعُ ، وَجَوَارِحُهُ كُلُّ جَارِحَةٍ فِي بَلَدٍ أَوْ حَارَةٍ ، وَذَلِكَ لَا يَصِحُّ ، وَقَدْ قَالُوا فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ : مَنْ مَشَى فِي غَيْرِ طَرِيقٍ

يَتَوَهُ وَلَوْ كَانَ فِي النَّهَارِ .

● خَلَقَ اللَّهُ النُّورَ وَخَلَقَ مِنْهُ الْمَلَائِكَةَ وَجَعَلَهُمْ أَعْوَانًا لِأَهْلِ النُّورِ بِالتَّوْفِيقِ  
وَالتَّسَدِيدِ وَخَرَقَ الْعَوَائِدِ ، وَكَذَلِكَ خَلَقَ الظُّلَامَ وَخَلَقَ مِنْهُ الشَّيَاطِينَ وَجَعَلَهُمْ  
أَعْوَانًا لِأَهْلِ البَاطِلِ بِالاستِدْرَاجِ وَالمَزِيدِ فِي الخُسْرَانِ وَالتَّمَكُّنِ مِنَ الخَوَارِقِ ،  
وَبِهَذَا يَتَمَّ التَّمْيِيزُ بَيْنَ أَهْلِ الحَقِّ وَالنُّورِ ، وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّرِكِ وَالشُّرُورِ .

● خُبْتُ المَطَاعِمَ لَا يَنْشَأُ عَنْهُ إِلَّا أَخْبِثُ المَفَاسِدِ .

وَلِذَا اسْتُتْهِرَ عَنِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ قَوْلُهُمْ : ( أَخَذَ عَلَيْنَا العَهْدَ العَامَ مِنْ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا نَتَعَاطَى مِنْ شَهَوَاتِ الأَكْلِ وَالشَّرْبِ إِلَّا بِقَدْرِ الحَاجَةِ خَوْفًا مِنْ  
انْتِشَارِ جَوَارِحِنَا لِفِعْلِ المَعَاصِي لَا سِيَّمَا الفَرْجِ ، لَا سِيَّمَا بِحَلِيلَةِ الجَارِ وَمَنْ  
غَابَ رُؤُوسُهَا ، مِنْ حَيْثُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ خَلِيفَةُ الغَائِبِ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ الحَارِسُ  
لَهُمْ ، فَمَنْ تَعَرَّضَ لَهُمْ بِسُوءٍ كَانَ اللَّهُ حَصْمَهُ ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ حَصْمَهُ أَكْبَهُ فِي  
النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ وَمَقْتَهُ وَأَزَالَ عَنْهُ النِّعَمَ كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ فِي الزُّنَاةِ ) .

وَأَصْلُ ذَلِكَ كُلُّهُ تَعَاظِي مَا يُبْثِرُ الشَّهْوَةَ (مَعَ تَقْدِيرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) ؛ فَيَحْتَاجُ  
مَنْ يُرِيدُ العَمَلَ بِهَذَا العَهْدِ إِلَى شَيْخٍ يَرُوضُ نَفْسَهُ عَلَى يَدَيْهِ شَيْئًا فَشَيْئًا  
حَتَّى يَتْرَكَ الشَّهَوَاتِ المَكْرُوهَةَ كُلَّهَا وَيَصِيرَ أَكْثَرَ أَوْقَاتِهِ مُرَاقِبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
وَمُشَاهِدًا لِأَهْلِ حَضْرَتِهِ مِنَ الأنْبِيَاءِ وَالأَوْلِيَاءِ وَالمَلَائِكَةِ ، وَهُنَاكَ يَسْرِقُ مِنْ  
طِبَاعِهِمُ الحَسَنَةَ ، وَأَمَّا مَنْ أَكَلَ الشَّهَوَاتِ وَخَالَطَ أَهْلَ الغَفْلَةِ المَطْرُودِينَ مِنْ  
حَضْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَلَبَ السَّلَامَةَ مِنَ الزُّنَاةِ فَقَدْ رَامَ المُحَالَ .

❦ خَبِيرُهُ لِحَصِّ العِلْمِ فِي كَلِمَتَيْنِ : لَا تَتَكَلَّفُ مَا كُفِيَتْ ، وَلَا تُضَيِّعُ مَا اسْتُكْفِيَتْ ؛  
فَمَنْ قَامَ بِهَذَا الأَمْرِ عَلَى مَا يَنْبَغِي لَهُ مِنَ الاجْتِهَادِ فِي الأَمْرِ المَطْلُوبِ مِنْهُ ،

وَتَقْرِيعِ الْقَلْبِ عَنِ الْأَمْرِ الْمَضْمُونِ لَهُ ، فَقَدْ تَفَتَّحَتْ بَصِيرَتُهُ وَأَشْرَقَ نُورُ الْحَقِّ فِي قَلْبِهِ وَحَصَلَ عَلَى غَايَةِ الْمَقْصُودِ ، وَمَنْ عَكَسَ هَذَا الْأَمْرَ فَهُوَ مَطْمُوسٌ الْبَصِيرَةَ أَعْمَى الْقَلْبِ وَفِعْلُهُ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَالْبَصِيرَةُ نَاطِرُ الْقَلْبِ كَمَا أَنَّ الْبَصَرَ نَاطِرُ الْعَيْنِ ، وَنَاطِرُ الْقَلْبِ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى الْعَاقِبَةِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ فَالْتَّقْوَى هِيَ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِيهَا وَلَا يَتَوَانَى وَيُقْصِرَ عَمَّا يَمْتَنِعُ مِنْهَا .

● خَصَلَتَانِ يَزْكُو بِهِمَا الْإِنْسَانُ إِذَا أُدْرِكْتَهُ التَّوْبَتَانِ :  
تَوْبَةُ الْإِنَابَةِ ، وَتَوْبَةُ الْاسْتِجَابَةِ .

تَوْبَةُ الْإِنَابَةِ : أَنْ يَتُوبَ الْعَبْدُ خَوْفًا مِنْ عُقُوبَتِهِ .

وَتَوْبَةُ الْاسْتِجَابَةِ : أَنْ يَتُوبَ الْعَبْدُ حَيَاءً مِنْ كَرَمِهِ .  
❁ خَوْفٌ وَخَشْيَةٌ وَهَيْبَةٌ :

فَالْخَوْفُ مِنْ شَرْطِ الْإِيمَانِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(١)</sup>

وَالْخَشْيَةُ مِنْ شَرْطِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ <sup>(٢)</sup>

وَالْهَيْبَةُ مِنْ شَرْطِ الْمَعْرِفَةِ ؛ قَالَ اللَّهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ :

﴿ وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ <sup>(٣)</sup>

● خَيْرُ الْكَلِمِ كَلِمَةٌ تَدُلُّكَ عَلَى هُدًى أَوْ تَرُدُّكَ عَنْ رَدًى .



(٢) سُورَةُ فَاطِرٍ : مِنَ الْآيَةِ ٢٨ .

(١) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ١٧٥ .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ٢٨ .

## حَرْفُ الدَّالِ

❁ دَعْوَةُ الْحُبِّ الَّذِي فَقَدَهُ النَّاسُ ، فَفَقَدُوا الْحَقِيقَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ فِي الْأَجْسَادِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَالْحُبُّ هُوَ : الْخَصِيصَةُ الْمُمَيَّزَةُ لِلسَّالِكِ الصُّوفِيِّ ؛ فَهُوَ يُحِبُّ اللَّهَ وَبِالتَّالِي يُحِبُّ خَلْقَ اللَّهِ ، فَهُوَ يُحِبُّهُمْ بِحُبِّ رَبِّهِمْ ، وَهُوَ بِحُكْمِ حُبِّهِ لَهُمْ ، يَسْعَى فِي خَيْرِهِمْ وَبِرِّهِمْ .

● دُمَّ عَلَى الصَّفَاءِ تَصْفُو لَكَ مَعْرِفَةُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ .

سِرُّ بَاءِ الْكِتَابِ فِي حَبْلِ بِسْمِ اللَّهِ ❁ لَهُ وَالتَّمَطُّهُ الَّتِي فِي الْبَاءِ

● دَعَا اللَّهُ الْمُوَحِّدِينَ إِلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ رَحْمَةً مِنْهُ عَلَيْهِمْ ، وَهِيَ لَهُمْ فِيهَا أَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ لِيَنَالَ الْعَبْدُ مِنْ كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلٍ شَيْئًا مِنْ عَطَايَاهُ ، وَالْأَفْعَالُ كَالْأَطْعِمَةِ ، وَالْأَقْوَالُ كَالْأَشْرِيَّةِ ؛ فَهِيَ غَرْسُ الْمُوَحِّدِينَ ، هِيَ أَمَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ لِأَهْلِ رَحْمَتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَيْهِمْ دَنْسٌ وَلَا غُبَارٌ .

● دَوَاءُ الْقَلْبِ فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءٍ : قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدْبِيرِ ، وَخَلَاءُ الْبَطْنِ ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ .

● دُنْيَا الْإِنْسَانَ كُلُّهَا فُضُولٌ إِلَّا خَمْسَ خِصَالٍ : خُبْزُ يُشْبِعُهُ ، وَمَاءٌ يَرْوِيهِ ، وَثَوْبٌ يَسْتُرُهُ ، وَبَيْتٌ يَكُنُهُ ، وَعِلْمٌ يَسْتَعْمِلُهُ .

❁ دُعَاءُ الْأَخِ لِأَخِيهِ سِمَةٌ ثَمَرَةُ الشَّيْخِ فِي مُرِيدِيهِ .

● دُعَاءُ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مَسْنُونٌ شَرْعًا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) ؛ وَيَتَجَلَّى هَذَا عِنْدَ زِيَارَةِ أَصْرِحَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالصَّالِحِينَ .

● دُعَاءُ الْأَدْنَى لِلْأَعْلَى سُنَّةَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى ﷺ ؛ وَقَدْ اسْتَأْذَنَ سَيِّدُنَا  
عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَانَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى مَكَّةَ مُعْتَمِرًا ، فَقَالَ لَهُ ﷺ :  
(لَا تَسْنَا يَا أَخِي مِنْ دُعَائِكَ) ؛ فَكَمَا يَدْعُو الْأَعْلَى لِلْأَدْنَى ، يَطْلُبُ الْأَعْلَى أَنْ  
يَدْعُو لَهُ الْأَدْنَى ، إِظْهَارًا لِلْعُبُودِيَّةِ وَالْإِفْتِقَارِ بَيْنَ يَدَيْهِ سُبْحَانَهُ :

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (١)

✽ دُخُولُ الْحَضْرَةِ لَيْسَ دُخُولًا حِسِّيًّا ، بَلْ هُوَ اتِّصَالٌ رُوحِيٌّ حِينَ يَشْتَغِلُ  
الْقَلْبُ بِرَبِّهِ ، وَتَجْتَمِعُ الْهَمَّةُ فِي مَرْضَاتِهِ ، فَلَا يَتَشَتَّتُ اللَّبُّ فِي أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا  
وَهُمُومَهَا بَلْ يَكُونُ الْعَبْدُ فِي حُضُورٍ ؛ ذَاكِرًا مَذْكُورًا ، سَاعِيًا مَشْكُورًا ، أُنْسَ  
قَلْبُهُ بِاللَّهِ فَاسْتَوْحَشَ مِمَّا سِوَاهُ ، أَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ فَأَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَفَرِحَ بِهِ  
فَاخْتَصَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَأَوَاهُ ، وَكَيْفَ لَا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى :

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢) ؛ وَالْقُرْبُ هُنَا قُرْبٌ مَنْزِلَةٍ  
وَدَرَجَاتٍ لَا قُرْبُ مَكَانٍ وَمَسَافَاتٍ ، وَهَذِهِ الرَّحْمَةُ الرَّحْمَانِيَّةُ هِيَ مَطْمَعُ الصَّادِقِينَ  
وَالصَّادِقِينَ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ .

✽ دُعَامَةُ الدِّينِ عِنْدَ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ هِيَ الْمَعْرِفَةُ ، وَهِيَ صِفَةٌ مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ  
سُبْحَانَهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ، ثُمَّ صَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُعَامَلَاتِهِ ، ثُمَّ تَقَى عَنْ  
أَخْلَاقِهِ الرَّدِيئَةِ وَأَفَاتِهِ ، ثُمَّ طَالَ بِالْبَابِ وَقُوفُهُ وَدَامَ بِالْقَلْبِ اعْتِكَافُهُ ، فَحَظِيَ  
مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِجَمِيلِ إِقْبَالِهِ ، وَصَدَقَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، وَانْقَطَعَتْ عَنْهُ  
هُوَاجِسُ نَفْسِهِ وَلَمْ يُضْغِ قَلْبُهُ إِلَى خَاطِرٍ يَدْعُوهُ إِلَى غَيْرِهِ ، فَإِذَا صَارَ مِنَ  
الْخَلْقِ أَجْنَبِيًّا ، وَمِنْ آفَاتِ نَفْسِهِ بَرِيًّا ، وَمِنَ الْمَسَاكِنَاتِ وَالْمُلَاحَظَاتِ نَقِيًّا .



وَدَامَتْ فِي السِّرِّ مَعَ اللَّهِ مُنَاجَاتُهُ ، وَحَقَّ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ إِلَيْهِ رُجُوعُهُ ، وَصَارَ مُحَدَّثًا (أَيُّ مُلْهَمًا) مِنْ قَبْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِتَعْرِيفِ أَسْرَارِهِ فِيمَا يُجْرِيهِ مِنْ تَصْرِيفِ أَقْدَارِهِ يُسَمَّى عِنْدَ ذَلِكَ عَارِفًا وَتُسَمَّى حَالَتُهُ مَعْرِفَةً .  
وَكُلُّ عَالِمٍ بِاللَّهِ عَارِفٌ ، وَكُلُّ عَارِفٍ عَالِمٌ .

❁ دَلِيلُ وَقُوعِ الْعُلُومِ اللَّدْنِيَّةِ لِلْأَوْلِيَاءِ : أَنَّ بَعْضَ الْأُمِّيِّينَ مِنْهُمْ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْعُلُومِ مَا عَلَّمُوا بِهِ جِهَابِذَةَ عُلَمَاءِ الشَّرْعِ فِي أَزْمَانِهِمْ ، كَمَا وَقَعَ بَيْنَ سَيِّدِي عَلِيِّ الْخَوَاصِّ (وَهُوَ أُمِّيٌّ) ، وَبَيْنَ سَيِّدِي عَبْدِ الْوَهَّابِ الشُّعْرَانِيِّ (وَهُوَ عَالِمٌ وَقْتَهُ) ، وَمَنْ يَطَّلِعُ عَلَى كِتَابِ (دُرَرِ الْغَوَاصِّ عَلَى فَتَاوَى الْخَوَاصِّ) ، يَرَى مَا يَدْهَسُ الْأَلْبَابَ ، وَلَا حَرَجَ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ الْكَرِيمِ الْوَهَّابِ .

● دَوَامُ الْحَالِ مِنْ قَضَايَا الْمَحَالِ : لَكِنْ لَمْ يَتَحَقَّقْ بِهَذَا ذَوْقًا إِلَّا الْعَارِفُونَ ، فَلِذَلِكَ لَا يَسْكُنُونَ إِلَى عَطَاءٍ ، وَلَا يَبْأَسُونَ فِي بَلَاءٍ ، بَلْ يَسْكُنُونَ إِلَى مَنْ بِيَدِهِ الْمَنْعُ وَالْعَطَاءُ ، فَلِذَلِكَ لَا يَزُولُ اضْطِرَارُهُمْ ، وَلَا يَكُونُ مَعَ غَيْرِ اللَّهِ قَرَارُهُمْ .  
● دَابَّ كَثِيرٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ مَعْرُوفَهُ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ خَاصَّةً ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ عَمَمْتَ بِهِ غَيْرَهُمْ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَعْرِفُ بَعْدَ مَقَامِ النَّبُوَّةِ أَفْضَلَ مِنْ مَقَامِ الْعُلَمَاءِ ، فَإِذَا اشْتَقَلَ قَلْبُ الْعَالِمِ بِالْحَاجَةِ أَوْ الْعَيْلَةِ لَمْ يَتَفَرَّغْ لِلْعِلْمِ وَلَا يُقْبَلُ عَلَى تَعْلِيمِ النَّاسِ ؛ فَرَأَيْتُ أَنْ أَعَيْنَهُمْ وَأَكْفِيَهُمْ حَاجَاتِهِمْ لِتَتَفَرَّغَ قُلُوبُهُمْ لِلْعِلْمِ وَيَنْشَطُوا لِتَعْلِيمِ النَّاسِ .

● دُنْيَا الْعَارِفِ فِي يَدِهِ لَا فِي قَلْبِهِ ، وَمَحَكُّ ذَلِكَ أَنْ لَا يَبْخَلَ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَنْ مُحْتَاجٍ وَلَا لِمَنْ لَا يُورِثُ فِيهِ الْغِنَى فَسَادًا .

❁ دُورُوا مَعَ الشَّرْعِ كَيْفَ كَانَ ، لَا مَعَ الْكَشْفِ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يُخْطِئُ .

● دَلِيلُ تَخْلِيْقِكَ صُحْبَتِكَ لِلْمُخْلِطِينَ ، وَدَلَالَةُ بَطَالَتِكَ رُكُونِكَ لِلْبَطَالِينَ ،  
وَدَلِيلُ وَحْشَتِكَ أَنْسُكَ بِالْمُسْتَوْحِشِينَ ، وَدَلِيلُ صِلَاحِكَ صُحْبَتِكَ لِلصَّالِحِينَ .

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَذْهَانِ شَيْءٌ ❀ إِذَا اخْتَجَّ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

❀ دَعْوَةٍ إِلَى اللَّهِ بِلِسَانِ الْفَعْلِ أَغْنَتْ عَنْ قَوْلِ .

❀ دِرَايَةٌ بِأَدْوَاءِ النَّفْسِ ، تَهْدِي إِلَى ارْتِقَاءِ الْحَدْسِ .

دَوَاؤُكَ فِيكَ وَلَا تَشْعُرُ ❀ وَدَاؤُكَ مِنْكَ وَتَسْتَخْبِرُ

وَأَنْتَ الْكِتَابُ الْمُبِينُ الَّذِي ❀ بِأَحْرَفِهِ طُويِ الْمُضْمَرُ

وَتَزْعُمُ أَنَّكَ جِرْمٌ صَغِيرٌ ❀ وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ

❀ دَوَامُ مَوَدَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالصَّالِحِينَ أَحْيَاءً وَمُنْتَقِلِينَ عَلَى هُدًى وَيَقِينِ .

● دَعُ مَا لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ ، وَلَا تَتَطَّقُ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ ، وَاخْزِنْ لِسَانَكَ كَمَا  
تَخْزِنُ رِزْقَكَ .

❀ دَقِّقِ النَّظَرَ أَيُّهَا الْمُتَشَوِّفُ لِرُتَبَةِ الْخَوَاصِّ ، وَاعْلَمْ أَنَّ التَّبَرُّؤَ مِنَ الْحَوْلِ

وَالْقُوَّةَ خَاصَّةً الْإِخْلَاصِ ، وَإِيَّاكَ وَالتَّجَلِّيَ بِمَا لَيْسَ لَكَ بِحَالٍ ، فَتَنْتَظِمَ فِي

سُلْمِ الْجُهَّالِ .

❀ دِينَ يَسُوسُ الدُّنْيَا فَالْإِسْلَامُ دِينٌ وَدَوْلَةٌ .

إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ شَخْصٌ تَبِعَا ❀ نَهَجَهُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعَا

❀ دَعْوَةٌ دِينِيَّةٌ تُخَفِّفُ غَلَوَاءَ حُبِّ الدُّنْيَا ، وَتَحِدُّ مِنْ شِدَّتِهِ وَحِدَّتِهِ ، مَعَ الْجَدِّ

وَالْأَخْذِ بِالسَّبَبِ وَعُدَّتِهِ .

❀ دَرَجَتِ الْأَيْمَّةُ وَجَمِيعُ مَشَايخِ الصُّوفِيَّةِ عَلَى الْعَمَلِ عَلَى عَدَمِ الْغَضَبِ

جُهُدُهُمْ ؛ فَإِنَّ الْغَضَبَ بِئْسَ الصِّفَةُ ، لَا سِيَّمَا فِي حَقِّ مَنْ كَثُرَ دَعَاؤُهُ إِلَى

اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنَّ حُكْمَ غَضَبِهِ عَلَى تَلَامِيذَتِهِ حُكْمُ رَاعِي الْغَنَمِ إِذَا غَضِبَ عَلَى غَنَمِهِ ، مِنْ شِدَّةِ شَتَاتِهِمْ وَتَرْكِهِمْ فِي الْبَرِيَّةِ لِلذَّبِّ وَالسَّبْعِ .

● دَرَجَ أَسْلَافُنَا الصَّالِحُونَ الْمُقْتَدَى بِهِمْ فِي الدِّينِ ، عَلَى عَظِيمِ الْمَحَبَّةِ بِيَقِينٍ لِحَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ أَجْمَعِينَ .

لِي سَادَةٌ مِنْ عِزِّهِمْ \* أَقْدَامُهُمْ فَوْقَ الْجِبَاهِ  
إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ فَلِي \* فِي حُبِّهِمْ عِزُّ وَجَاهِ  
دَوَاءٌ لِقَسْوَةِ الْقُلُوبِ :

دَوَاءٌ قَلْبِكَ خَمْسٌ عِنْدَ قَسْوَتِهِ \* فَدُمْ عَلَيْهَا تَفَزَّ بِالْخَيْرِ وَالظَّفَرِ  
إِخْلَاءُ بَطْنٍ وَقُرْآنٌ تَدْبِرُهُ \* كَذَا تَضْرَعُ بَاكَ سَاعَةَ السَّحَرِ  
كَذَا قِيَامُكَ جُنْحَ اللَّيْلِ أَوْسَطُهُ \* وَأَنْ تُجَالِسَ أَهْلَ الْخَيْرِ وَالْخَبَرِ

● دَوَامُ الْاِفْتِقَارِ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ لَهُ عِنْدَ الْأَخْيَارِ أَرْكَانٌ أَرْبَعَةٌ :  
عِلْمٌ يَسُوسُهُ ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ ، وَبِقِينٌ يَحْمِلُهُ ، وَذِكْرٌ يُؤْنِسُهُ .

● دُعَاءُ لِلْسَّمِيعِ الْعَلِيمِ مَعَ الْيَقِينِ بِأَنَّ الْإِجَابَةَ أَمْرٌ مَحْتُومٌ ، وَفَقَّ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ : ( مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ) .

إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَلَا تَقْعُ عِنْدَ تَأْخُرِ الْإِجَابَةِ فِي الْيَأْسِ مِنَ الْقَبُولِ ، وَتَدَبَّرْ مَا تَرَنَّمْتَ بِهِ نَسَمَاتُ الْوُصُولِ ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ :

لَا تَيَاسَنَّ وَإِنْ طَالَ الصُّدُودُ فَقَدْ \* تُجْفَى أَنْاسٌ وَهُمْ فِي السَّرِّ أَحْبَابُ

● دَرَجَاتُ الدُّنْيَا وَإِنْ عَظُمَتْ لَا تُغْنِي عَنْ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ ، وَكَيْفَ تُغْنِي عَنْهَا

والله تعالى يقول :

﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾<sup>(١)</sup> .

كما يقول عز وجل :

﴿لَا يَغْرِبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٠١﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾<sup>(٢)</sup> .

ويقول سبحانه منوهاً بفضل الآخرة :

﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> .

● داء النفس يكون دواها إذا خالفت النفس هواها صار دواها دواها .

● دليلك على أن متمشيخة آخر الزمان عصابة ؛ ليسوا بأشياخ ولا نصيب لهم فيها ؛ أنه إذا أخذ شخص من أحدهم عهداً ثم انتقل بعد ذلك إلى شيخ آخر ، يصير يسخط عليه ليلاً ونهاراً كأنه خرج عن الإسلام إلى دين المجوسية ، وما هذا من أخلاق المؤمنين فضلاً عن الزاهدين المربيين .

● دسائس النفس ونزغات الشيطان وإغواء سلطان الهوى آفات تقطع على السالك سيره ، وتبصر في قول الله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> .

● ديننا الإسلامي الحنيف لا يدع رغبة فطرية صحيحة إلا لبي هذه الرغبة في غير ما سرف ولا تقدير .



(٢) سورة آل عمران ، الآيتان ١٩٦، ١٩٧ .

(٤) سورة الأعراف : الآية ٢٠١ .

(١) سورة الإنشاء : من الآية ٢١ .

(٣) سورة المكنوت : من الآية ٦٤ .

## حَرْفُ الذَّالِّ

❖ ذِكْرٌ بِاللِّسَانِ ، وَذِكْرٌ بِالْقَلْبِ ، وَالتَّأْيِيرُ لِذِكْرِ الْقَلْبِ ، فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ ذَاكِرًا  
بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَهُوَ الْكَامِلُ فِي وَصْفِهِ فِي حَالِ سُلُوكِهِ .

رَبِّ يَسِّرْ لِي وَأَحْسِنْ مَوْقِفِي ❖ ذَاكَ قَلْبِي طَالِبًا مِنْكَ شِفَاهِ  
وَلِسَانِي لَمْ يَكُنْ إِلَّا لَكُمْ ❖ لَمْ أُحْرِكْ بِسِوَى اللَّهِ الشَّفَاهِ

❖ ذِكْرُ اللَّهِ الَّذِي يَنْشُدُهُ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ هُوَ ذِكْرُ الْخَوَاصِّ الْمُرَاعِيَنِ  
أَنْفُسَهُمْ مَعَ اللَّهِ ، وَالَّذِي يَتَدَرَّجُ فِيهِ الْمُرِيدُ السَّالِكُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ بِاللِّسَانِ  
ثُمَّ يَذْكُرُهُ بِالْقَلْبِ ثُمَّ يَذْكُرُهُ بِالرُّوحِ ثُمَّ يَذْكُرُهُ بِالسِّرِّ ؛ وَهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ ذِكْرَ  
اللَّهِ بِاللِّسَانِ إِنَّمَا هُوَ ذِكْرٌ حَسَنَاتٍ ، وَأَمَّا ذِكْرُ اللَّهِ بِالْقَلْبِ فَهُوَ ذِكْرٌ دَرَجَاتٍ  
وَذِكْرُ اللَّهِ بِالرُّوحِ فَهُوَ امْتِلَاءُ الْقَلْبِ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ ، وَأَمَّا ذِكْرُ السِّرِّ فَهُوَ الَّذِي  
لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكْتُبُهُ وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ ، وَهُوَ ذِكْرُ السَّابِقِينَ الْمُقْرَبِينَ  
وَالْخَوَاصِّ الْمُتَحَقِّقِينَ .

❖ ذُقْ مَذَاقَ الْقَوْمِ ثُمَّ انظُرْ مَاذَا تَرَى ؛ إِنَّ عُلُومَنَا ذَوْقِيَّةٌ مَحْضَةٌ ، وَعَلَيْنَا أَنْ  
نَدْلِكَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَلَيْسَ عَلَيْنَا إِدْرَاكُ النِّتَائِجِ ، قَدْ أَتَيْتَاكَ فَاعْلَمِينَ لَا قَائِلِينَ  
وَلَا مُفَكِّرِينَ ، فَدَعْ عَنكَ ثِقَتَكَ الْعَمِيَاءِ فِي الْحِسِّ وَالْعَقْلِ ، وَدَعْ عَنكَ غَفْلَتَكَ ؛  
فَالْعَقْلُ مَا عَقَلَ عَنِ اللَّهِ ، وَقَادَ صَاحِبُهُ إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ .

❖ ذَرَّةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ تَعْدِلُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ مِنْ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ .

❖ ذِكْرٌ جَمَاعِيٌّ ؛ وَفِي ذِكْرِ الْجَمَاعَةِ يَحْصُلُ لِكُلِّ ذَاكِرٍ ثَوَابٌ ذِكْرِهِ بِنَفْسِهِ  
وَأَثَابُ سَمَاعِ الذِّكْرِ مِنْ غَيْرِهِ ، وَقَدْ حَثَّ سُبْحَانَهُ عَلَى التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ  
وَالتَّقْوَى ؛ وَذِكْرُ الْجَمَاعَةِ مِنْ هَذَا الْبَابِ .

● ذَخِيرَةُ الْأَحْبَابِ حُسْنُ الظَّنِّ بِالْأَصْحَابِ .

● وَظَنُّكَ خَيْرًا بِالْمُصَاحِبِ وَاجِبٌ \* وَمَنْ بَحَثَ الْأَسْرَارَ لَيْسَ أَخَا نَظَرَ  
● وَحَسْبُكَ سِتْرُ اللَّهِ عِزًّا وَمَنْعَةً \* وَلَوْلَاهُ مَا ذَنْبُ الْعِبَادِ قَدْ اسْتَتَرَ  
● ذَوْقٌ وَصُعْبَةٌ .

● وَأَصْحَابُ بَنِي ذَوِي الْإِخْلَاءِ \* صِ وَالْإِيْقَانِ وَأَصْحَابُ بَنِي  
● وَمِنْ زَوْجِي وَمِنْ وَلَدِي \* لِي أَجْمَلُ قُرَّةِ الْعَيْنِ  
● ذَوْقٌ وَمَشْرَبٌ :

أَمَّا الذَّوْقُ : فَلَا يَتِمُّ إِلَّا بِالرِّضَا ، وَالرِّضَا هُوَ أَعْلَى مَقَامَاتِ الْيَقِينِ ، وَقَدْ  
جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ قَوْلُهُ ﷺ : ( ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ،  
وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ) .

وَأَمَّا الْمَشْرَبُ : فَلَا يَكُونُ إِلَّا بِالْعِلْمِ : وَإِشَارَتُهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :  
﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾ (١) .

وَالسَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ يَقُولُونَ : إِنَّ الشُّكُورَى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ  
لَا تُتَافَى الرِّضَا ، لِأَنَّ الرِّضَا مَعْنَاهُ أَلَّا تَعْتَرِضَ عَلَى حُكْمِ الْقَضَاءِ ،  
وَيَسْتَدِلُّونَ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ سَيِّدَنَا أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَكَا إِلَى اللَّهِ مِمَّا أَصَابَهُ ،  
فَقَالَ : ﴿ أِنِّي مَسَّنِيَ الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾ (٢) ، وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ كَانَ  
صَابِرًا عَلَى الْبَلَاءِ وَرَاضِيًا بِالْقَضَاءِ : وَشَهِدَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ تَعَالَى :  
﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (٣) ؛ فَشَكَوَاهُ إِلَى اللَّهِ لَمْ تَنْفِ  
عَنْهُ الصَّبْرَ أَوْ الرِّضَا ، وَاللَّهُ الْمُطَّلِعُ عَلَى سَرِيرَتِهِ وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ وَمَدَحَهُ .

(٢) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ٨٢ .

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٦٠ .

(٣) سُورَةُ صَ : مِنَ الْآيَةِ ٤٤ .

ذِكْرٌ بِاجْتِمَاعٍ ، وَوَجْدٌ بِاسْتِمَاعٍ ، وَعَمَلٌ بِاتِّبَاعٍ .

● ذِكْرُ الْبَعْضِ (هُوَ ، هُو) : فَهَذَا اللَّفْظُ (ضَمِيرُ الْغَائِبِ لُغَةً) ؛ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَثِيرًا ، مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وَقَوْلِهِ : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فَهُوَ الْغَائِبُ عَنِ النَّظَرِ ، الْمَشْهُودُ بِالْبَصِيرَةِ ، وَقَدْ أَفْرَدَ الْإِمَامُ الْفَخْرُ الرَّازِي فِي تَفْسِيرِ الْفَاتِحَةِ بَحْثًا ضَافِيًا ، أَثَبَتْ فِيهِ أَنَّ لَفْظَ (هُوَ) رَبُّمَا كَانَ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ ، بِنَحْوِ عَشْرِينَ دَلِيلًا .

● ذَرَّةٌ مِنَ الْعِبَادَةِ مَعَ الْإِقْبَالِ عَلَى حَضْرَةِ اللَّهِ ، خَيْرٌ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنْهَا مَعَ الْمَلَلِ .

● ذَهَبَ أَهْلُ الطَّرِيقِ وَذَهَبَ عُشَاقُهَا ؛ لِكثْرَةِ ادِّعَائِهَا ، وَصَارَ أَحَدُهُمْ يَفْجَرُ عَنْ حِمَايَتِهَا لَوْ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ مُعْتَرِضٌ لِعَدَمِ الدُّوْقِ ، بَلْ صَارَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ يَعِدُّ طَرِيقَ الْقَوْمِ مِنَ الْبِدْعِ فِي الْإِسْلَامِ لِعَدَمِ مَنْ يَكْشِفُ لَهُ عَنْهُ .

● ذِكْرٌ وَشُكْرٌ :

قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ فَادْكُرُونِي أَدْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وقال ﷺ : ( مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ) <sup>(٤)</sup> .

● ذُكِرَ عَنْ سَيِّدِنَا دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ سَيِّدِنَا سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا بُنَيَّ ، إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى تَقْوَى الرَّجُلِ بِثَلَاثٍ : حُسْنُ التَّوَكُّلِ فِيمَا لَمْ يَنْلُ ، وَحُسْنُ الرِّضَا فِيمَا قَدْ نَالَ ، وَحُسْنُ الصَّبْرِ فِيمَا قَدْ فَاتَ .

● ذِكْرٌ مَنْ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ بِخَالِصِ ذِكْرِهِ ، وَأَمَدَّهُمْ بِمَوَائِدِ بَرِّهِ ؛ لِأَنَّ لِلْحَقِّ

(٢) سُورَةُ غَافِرٍ : مِنَ الْآيَةِ ٦٥ .

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٥٥ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ السُّنِّيِّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : الْآيَةُ ١٥٢ .

أَهْلَ سَبَقِ مُشْمَرِينَ لِسَبَاقِ ؛ لَمَّا أَسْمَعَهُمْ مِنْ لَدِيدِ خِطَابِهِ ؛  
﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ (١) .

● ذَكَرُ الْقُرْآنِ أَمَانٌ ، وَبِهِ يَجِبُ الْإِيمَانُ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ مَعَ تَقَطُّعِ حُرُوفِهِ فِي  
اللِّسَانِ ، وَنَظْمِ حُرُوفِهِ فِيمَا رُقِمَ بِالْبِرَاعِ وَالْبَنَانِ ؛ فَحَدَّثَتِ الْأَنْوَاحُ وَالْأَقْلَامُ  
وَمَا حَدَّثَ الْكَلَامُ .

❁ ذَكَرُ فِي الْغَافِلِينَ ، مَعَ تَوَجُّهِ لِّلْمَوْلَى بِإِبْقَاطِ الْغَافِلِينَ وَنَظْمِهِمْ فِي سِلْكِ  
الدَّائِرِينَ ؛ ( ذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ بِمَنْزِلَةِ الصَّابِرِ فِي الْغَازِينَ ) (٢) .

❁ ذَكَرُ دَائِمٌ لِصَالِحِي السَّلَفِ ، وَعَمَلٌ مُسَوِّغٌ لِصُحْبَتِهِمْ فِي أَعْلَى الْغُرْفِ .

❁ ذَكَرُ حَرِّ الْمَحْشَرِ عِنْدَ مَسِّ الْحَرِّ ؛ ( اللَّهُمَّ أَجْرْنَا مِنْ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ ) .

● ذَهَبَ الْمُتَّقُونَ بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ؛ فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ  
وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُهَا فِي آخِرَاهُمْ .

● ذَهَبَ السَّخَاءُ وَالْكَرْمُ وَالْجُودُ ؛ فَمَنْ لَمْ يُوَاسِ النَّاسَ بِذَلِكَ ، فَلْيُوَاسِهِمْ  
بِبَسْطِ الْوَجْهِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ .

❁ ذُلٌّ وَانْكِسَارٌ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ .

أَلَا رَبُّ ذُلٌّ سَاقٌ لِلنَّفْسِ عِزَّةٌ ❁ وَيَا رَبُّ نَفْسٍ بِالتَّدَلُّلِ عَزَّتِ

● ذَهَبَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ بِلَذِيذِ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

● ذَنْبٌ أَفْتَقَرُ بِهِ إِلَى رَبِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَاعَةٍ أُعْجِبُ بِهَا بِنَفْسِي .

● ذِكْرُكَ مَنْوُوطٌ بِكَ إِلَى أَنْ يَتَّصَلَ ذِكْرُكَ بِذِكْرِهِ ؛ إِذْ ذَاكَ تَخْلُصُ مِنَ الْعِلَلِ .

● ذِكْرُ اللِّسَانِ بَابٌ يُؤَدِّي إِلَى ذِكْرِ الْقَلْبِ ثُمَّ إِلَى ذِكْرِ الرُّوحِ ثُمَّ إِلَى ذِكْرِ السِّرِّ  
الَّذِي لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكْتُبُهُ وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ أَبِي

(١) سُورَةُ الْمَائِدَةِ : آيَةُ ٤٨ .



ذِكْرُ اللَّهِ : وَذِكْرُ اللَّهِ إِذَا أُطْلِقَ عَلَى عُمُومِهِ شَمِلَ كُلَّ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أُرِيدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَيَدْخُلُ فِي ذِكْرِ اللَّهِ آدَاءُ الْعِبَادَاتِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَى وَجْهِهَا الصَّحِيحِ ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَحْصِيلُ الْعُلُومِ اللَّازِمَةِ لِذَلِكَ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَإِفْتَاءُ النَّاسِ فِي الْمَوَارِيثِ ، وَالْجِهَادُ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ وَالتَّسْبِيحُ ، وَالتَّهْلِيلُ ، وَالتَّكْبِيرُ ، وَالتَّطْبِيعَةُ .... إلخ .

أَمَّا ذِكْرُ اللَّهِ عَلَى التَّخْصِيسِ : فَيُقْصَدُ بِهِ ذِكْرُهُ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى جَمَاعَةً أَوْ فُرَادَى (بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ) ، وَهُوَ مِنْ فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ ، وَثَمَرَاتِهِ دَانِيَةٌ ، دَلَّتْ عَلَيْهِ التَّجْرِبَةُ الْعَمَلِيَّةُ ، وَرَوَاذُ التَّجْرِبَةِ (صُوفِيَّةٌ كُلُّ عَصْرٍ) ، وَالتَّقَلُّبُ فِيهِمْ يُكْسِبُ الْمُؤْمِنَ مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى مَحَبَّةً خَاصَّةً ، يُؤَثِّرُ بِهَا رَبُّهُ عَمَّا سِوَاهُ ، كَمَا آثَرَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ سَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ إِثْرَهُمْ فِي أَرْوَاحِ صُورَةٍ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ الْكَرِيمِ : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٢٠﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (٢) .

وَلِلَّهِ دَرُّ الشَّيْخِ عَلِيٍّ عَقْلٌ فِي بَيَانِ فَضْلِ اللَّهِ الْعَامِرِ عَلَى الْإِنْسَانِ الذَّاكِرِ :  
 رَضِينَا بِمَا يُرْضِيكَ أَنْتَ مُنَانَا \* وَإِنْ نَطَلِبُ اللُّقْيَا هَأَنْتَ عُلَانَا  
 وَكُلُّ فُؤَادٍ غَافِلٌ عَنكَ صَخْرَةٌ \* وَلَكِنَّهُ إِنْ ذَاقَ ذِكْرَكَ لَانَا  
 وَنَفْسٌ هَوَتْ فِي الْغَيِّ مِنْ بَدَأِ أَمْرِهَا \* إِذَا ذَكَرْتَ يَوْمًا تَنَالُ أَمَانَا  
 وَبِالذِّكْرِ كَانَتْ أَرْضٌ تَبْرٌ لِأَهْلِهَا \* وَبِالذِّكْرِ تُكْسَى عِزَّةٌ وَحَنَانَا  
 وَمَنْ يَذْكَرُ الرَّحْمَنَ بِالْقَلْبِ صَادِقًا \* عَلَا فَوْقَ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ مَكَانَا  
 ذِكْرٌ وَفِكْرٌ :

وَذَكَرُ اللَّهُ تَعَالَى صَرِيحًا : ذِكْرٌ بِالْقَلْبِ ، وَذِكْرٌ بِاللِّسَانِ .  
 وَذِكْرُ الْقَلْبِ نَوْعَانِ :

أَحَدُهُمَا : وَهُوَ أَرْفَعُ الْأَذْكَارِ وَأَجْلَاهَا : الْفِكْرُ فِي عَظَمَةِ اللَّهِ وَجَلَالِهِ وَجَبْرُوتِهِ  
 وَمَلَكُوتِهِ وَأَيَاتِهِ فِي سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ( خَيْرُ  
 الذِّكْرِ الْخَفِيُّ ) ؛ وَالْمُرَادُ بِهِ هَذَا .

وَالثَّانِي : ذِكْرٌ بِالْقَلْبِ عِنْدَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ؛ فَيَمْتَثِلُ مَا أَمَرَ بِهِ ، وَيَتْرُكُ مَا نُهِيَ  
 عَنْهُ ، وَيَقِفُ فِيمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ .

وَأَمَّا ذِكْرُ اللَّسَانِ مُجَرَّدًا ؛ فَهُوَ أضعفُ الْأَذْكَارِ ، لَكِنْ فِيهِ فَضِيلَةٌ عَظِيمَةٌ كَمَا  
 جَاءَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ ؛ فِي قَوْلِهِ ﷺ : ( كُتِبَا مِنْ الذَّاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا ... ) إلخ ؛  
 الْمُرَادُ بِالذِّكْرِ : مَا يَشْمَلُ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّكْبِيرَ .

● ذَهَبَ الْمُحِبُّونَ لِلَّهِ بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ( الْمَرْءُ  
 مَعَ مَنْ أَحَبَّ ) (١) ، فَهُمْ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى :

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ ، وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَأَوْزَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي  
 جَامِعِ الْأَحَادِيثِ .

فَلِلَّهِ قَوْمٌ أَخْلَصُوا لِحَبِيبِهِمْ ❁ فَأَوْسَعَهُمْ عِزًّا وَأَتْحَفَهُمْ مَنًّا  
 هَنِئِئًا لَهُمْ لَمَّا تَمَلَّوْا بِحُبِّهِ ❁ وَفَارَزُوا مِنَ الرُّضْوَانِ بِالْمَنْزِلِ الْأَسْنَى  
 وَذُو الْعَرْشِ فِي فِرْدَوْسِهِ يَسْتَزِيدُهُمْ ❁ فَيَا حَبَّذَا الْمَوْلَى وَيَا حَبَّذَا الْمَفْنَى  
 يَقُولُ : عِبَادِي هَلْ رَضِيتُمْ بِنِعْمَتِي ❁ فَهَا أَنَا مِنْكُمْ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى  
 تَمَلَّوْا بِوَجْهِي وَأَنْظُرُوا مَا مَنَحْتُكُمْ ❁ فَمَنْ نَالَ مِنِّي نَظْرَةً فَقَدْ اسْتَفْنَى  
 ● ذُرْوَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ صَبْرُكَ عَلَى مَنْ تَقْدِرُ عَلَى تَنْفِيذِ غَضَبِكَ فِيهِ ثُمَّ تَتْرُكُهُ  
 كَزَوْجَتِكَ وَخَادِمِكَ .

● ذُرْوَةُ كَمَالِ الْإِنْسَانِ : إِذَا اتَّقَى مَنْ خَلَقَهُ ، وَجَادَ بِمَا رَزَقَهُ ، وَاخْتَارَ مِنَ الْقَوْلِ  
 أَصْدَقَهُ ، وَحَسَّنَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ خُلُقَهُ ، فَذَلِكَ الَّذِي أَنهَجَ إِلَى الْكَمَالِ طُرُقَهُ .  
 ● ذِكْرُ السَّبْحَةِ ذِكْرٌ لِلَّهِ بِالْيَدِ وَالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ .

● ذِكْرُ كَلِمَةِ الْجَلَالَةِ (اللَّهُ) : لَا يَجُوزُ نَقْصُهُ عَنْ حَرَكَتَيْنِ ، وَهُوَ الْمَدُّ  
 الطَّبِيعِيُّ الَّذِي لَا تَتَحَقَّقُ طَبِيعَةُ الْحَرْفِ بِدُونِهِ .  
 ❁ ذَوْقٌ يُحَدِّثُ لَكَ سُكُونًا وَرَاحَةً فِي قَلْبِكَ وَبَدَنِكَ فَلَا يَسْتَفْرِزُكَ طَلَبٌ وَلَا  
 يُزْعِجُكَ سَبَبٌ .

وَالذَّوْقُ فِي اللُّغَةِ : الْحَاسَّةُ يُدْرِكُ بِهَا طَعْمُ الْمَأْكَلِ .  
 وَفِي الْأَصْطِلَاحِ : قُوَّةٌ غَرِيظِيَّةٌ لَهَا اخْتِصَاصٌ بِإِدْرَاكِ لَطَائِفِ الْكَلَامِ وَمَحَاسِنِهِ  
 الْخَفِيَّةِ ، وَتُحْصَلُ بِالْمُثَابَرَةِ عَلَى الدَّرْسِ ، وَمُمَارَسَةِ كَلَامِ أُمَّةِ الْكُتَّابِ ،  
 وَتَكَرُّرِهِ عَلَى السَّمْعِ ، وَالتَّفَقُّنِ لِخَوَاصِّ مَعَانِيهِ وَتَرَاقِيهِ ، وَأَيْضًا تُحْصَلُ  
 بِتَنْزِيهِ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ عَمَّا يُفْسِدُ الْآدَابَ وَالْأَخْلَاقَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ  
 سَلَامَةِ الذَّوْقِ .



## حَرْفُ الرَّاءِ

❖ رَسُولُنَا ﷺ حَيٌّ وَنَضِرٌ فِي صُدُورِنَا ، وَكُلَّمَا تَقَادَمَ الزَّمَنُ أَزْدَادَ نَضَارَةً وَطَرَاوَةً وَحَيَوِيَّةً فِي قُلُوبِنَا ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ (١) .

❖ رُوحُ الْإِسْلَامِ وَمَشَارِبُهُ الْجَسَدُ ، يُدْرِكُ هَذَا إِذَا انْتَفَتِ الْعِلَّةُ وَالْحَسَدُ .

● رَابِطَةُ الْقُرْآنِ ، وَطَاعَةُ الرَّحْمَنِ ، وَاتِّبَاعُ سُنَّةِ النَّبِيِّ الْعَدْنَانِ أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ .

● رَسَمَ لَنَا رَبُّ الْعِزَّةِ صُورَةَ لِلْكَمَالِ الْإِنْسَانِيِّ مِثْلَهَا فِي شَخْصِ الْمُصْطَفَى ﷺ : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٢) ، فَهِيَ هُوَ ﷺ يَا مَرْئِي

بِتَرْسُمِ عِبَادَتِهِ فَيَقُولُ : (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) ، وَيَقُولُ ﷺ فِي حَجَّتِهِ :

(خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ) وَهَكَذَا فِي كُلِّ عِبَادَةٍ ؛ مَا أَخَذْتَ إِلَّا عَنْهُ وَمَا عُرِفْتَ

إِلَّا مِنْهُ ، وَلَوْ لَمْ نَأْخُذْهَا عَنْهُ لَمَا صَحَّحْتَ أَنْ تَكُونَ قُرْبِيَّةً ، وَالْعُلَمَاءُ الْعَامِلُونَ

هُمُ وَرِثَةُ النَّبِيِّ الْأَمِينِ ﷺ ؛ فَمَا رَأَيْتَاهُ ﷺ إِلَّا فِي سَمْتِهِمْ وَمَا تَحَمَّلْنَا الْعِلْمَ

وَالْعَمَلَ وَالْحَالَ إِلَّا مِنْهُمْ ﷺ ، وَلَمَّا كَانَ الذِّكْرُ مِنْ جُمْلَةِ الْقُرْبَاتِ كَانَتْ عَمَلِيَّةُ

اسْتِحْضَارِ صُورَةِ الشَّيْخِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِ فِي خُشُوعِهِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَمَلِيَّةً تَلْقَائِيَّةً

تَحَدُّثُ الْمُتَعَدِّدِ وَالْمُتَعَدِّدِ عَلَى السَّوَاءِ ؛ فَالْكُلُّ يَتَمَثَّلُ شَيْخَهُ لِيُمَاطِلَ فِعْلَهُ ، وَذَلِكَ

أَسْلُوبُ تَرْبَوِيٍّ ، فَإِنَّ هَذَا الاسْتِحْضَارَ يَشْغَلُ الْفِكْرَ عَنِ التَّصَوُّرِ الْفَاسِدِ وَيَجْمَعُ

الذَّاكِرَ عَلَى الْمَذْكُورِ بَعْدَ أَنْ تَمَثَّلَ إِخْلَاصَ شَيْخِهِ وَكَمَالَ هِمَّتِهِ ، فَإِذَا بِهِ يَتَّقِدُ

هِمَّةً وَإِخْلَاصاً ، وَهِيَ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ دَعْوَةٌ لِلْإِقْتِدَاءِ وَتَرْوِيضٌ لِلنَّفْسِ عَلَى

التَّأَدُّبِ فِي حَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ أَنْ أَحْسَنَ التَّأَدُّبَ فِي حَضْرَةِ شَيْخِهِ .

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْحَضْرَاتِ مُتَّصِلَةٌ بِبَعْضِهَا الْبَعْضُ ، وَفِي الاسْتِحْضَارِ أَيْضاً

رَبَطَ الْقَلْبَ بِهِمَا (بِالسَّيِّخِ وَالنَّبِيِّ ﷺ) لِيَسْتَعِدَّ لِكَمَالِ الْإِتِّصَالِ بِحَضْرَتِهِمَا  
وَالْإِجْتِمَاعِ الرُّوحَانِيِّ بِهِمَا وَهُوَ الْمَقْصُودُ ، وَهَذَا الْإِسْتِحْضَارُ بِدَايَتِهِ ، وَلَا يَزَالُ  
الْمُرِيدُ يَتَرَفَّقِي حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهِ .

❁ رَأْسُ مَالِ الصُّوفِيِّ الثِّقَةُ بِاللَّهِ ، وَإِفْلَاسُهُ الرُّكُونُ إِلَى الْخَلْقِ :  
﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ <sup>(١)</sup> ، وَالظُّلْمُ يَشْتَرِكُ فِيهِ  
الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ بِدَلِيلِ : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فَإِيَّاكَ  
وَالرُّكُونُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ فَتَقَعُ فِي الشَّرِكِ الْخَفِيِّ .

● رَبُّ شَخْصٍ يُزَارُ حَمَلَ الزَّائِرِ الْأَوْزَارَ ، وَعَكْسُهُ ، فَتَفَقَّدُوا نُفُوسَكُمْ عِنْدَ  
قُدُومِ الزَّائِرِ عَلَيْكُمْ .

● رُوحَانِيَّةُ الْوَلِيِّ إِذَا دَخَلَ مَكَانًا أَوْ مَشَى فِيهِ رَحْمَةٌ عَلَى سَاكِنِيهِ ؛ فَإِذَا  
كَانَ الْمَقَامُ الْمُحَمَّدِيُّ قَدْ تَحَقَّقَ بِقَوْلِ الْحَقِّ تَعَالَى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا  
رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فَالْوَارِثُ الْمُحَمَّدِيُّ : (رَحْمَةٌ فِي الْعَالَمِينَ) .

● رُؤْيَا الْمَنَامِ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ تُقَوِّي إِيمَانَ صَاحِبِهَا بِالْكَشْفِ عَنْ أَسْرَارِهَا .  
❁ رَبَّانِيَّةُ الْإِسْلَامِ الْجَامِعَةُ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا .

● رِزْقُ الظَّاهِرِ بِحَرَكَةِ الْأَجْسَامِ ، وَرِزْقُ الْبَاطِنِ بِحَرَكَةِ الْقُلُوبِ ، وَرِزْقُ الْأَسْرَارِ  
بِالسُّكُوتِ ، وَرِزْقُ الْعُقُولِ بِالْفَنَى عَنِ السُّكُوتِ حَتَّى يَكُونَ الْعَبْدُ سَاكِنًا مَعَ اللَّهِ ،  
وَلَيْسَ فِي الْأَعْزِيَّةِ قُوَّةٌ فِي الْأَرْوَاحِ وَإِنَّمَا هِيَ غِذَاءُ الْأَشْبَاحِ ، وَقُوَّةُ الْأَرْوَاحِ وَالْقُلُوبِ  
ذِكْرُ عَلَامِ الْغُيُوبِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ <sup>(٤)</sup> ، فَإِذَا  
ذَكَرْتَ اللَّهَ بِلِسَانِكَ ذَكَرَكَ مَعَ لِسَانِكَ الْجَمَادَاتُ كُلُّهَا ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِقَلْبِكَ

(٢) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ : مِنَ الْآيَةِ ٢٤ .

(٤) سُورَةُ الرَّعْدِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٨ .

(١) سُورَةُ هُودٍ : مِنَ الْآيَةِ ١١٣ .

(٣) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ١٠٧ .

ذَكَرَ مَعَ قَلْبِكَ الْكَوْنُ وَمَا فِيهِ مِنْ عَوَالِمِ اللَّهِ ، وَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِرُوحِكَ ذَكَرَ مَعَكَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَمَنْ طَافَ بِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرُوبِيِّينَ وَالْأَزْوَاحِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَإِذَا ذَكَرْتَ بِسِرِّكَ ذَكَرَ مَعَكَ مَنْ فَوْقَهُمْ مِنَ الْعَوَالِمِ إِلَى أَنْ يَصِلَ الذِّكْرُ بِالذَّاتِ الْعَلِيَّةِ الْمُنَزَّهَةِ عَنْ كُلِّ صِفَةٍ دُنْيَا .

● رُبَّمَا جَاءَ الشِّفَاءُ مِنْ مُرِّ الدَّوَاءِ وَجَاءَ الْخَيْرُ عَنْ طَرِيقِ الشَّرِّ .

✽ رَجُلٌ نَطَقَ مُحْيَاهُ بِأَنْوَارِ الْعُبُودِيَّةِ ، وَبَاحَ سِرَّهُ بِحَقِيقَةِ الْخُصُوصِيَّةِ ، وَتَجَلَّتْ فِيهِ آثَارُ الْوَرَاثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، فَحَقَامَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ بِلِسَانِهِ وَبِتَانِهِ وَبِدِلَالَةِ أَحْوَالِهِ الْمَرْضِيَّةِ .

● رَأْسُ الْأَدَبِ أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ قَدْرَهُ .

● رَأْسُ مَالِ الْمُرِيدِ الْمَحَبَّةُ وَالتَّسْلِيمُ .

✽ رَبُّ حُجَّةٍ تَأْتِي عَلَى بَهْجَةٍ ، وَفُرْصَةٍ تُؤَدِّي إِلَى غُصَّةٍ ، وَإِيَّاكَ وَاللَّجَاجِ ؛ فَإِنَّهُ يُوَعِّرُ الْقَلْبَ وَيُنْتِجُ الْحَرْبَ ، عَيَّ تَسَلَّمَ بِهِ خَيْرٌ مِنْ نُطْقِ تَنَدُّمٍ عَلَيْهِ ، فَاقْتَصِرْ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى مَا يُقِيمُ حُجَّتَكَ وَيُبَلِّغُكَ حَاجَتَكَ .

✽ رُجُوعٌ إِلَى الْمَوْلَى ، وَتِلْكَ نِعْمَةٌ كُبْرَى :

فَالْعَبْدُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مَوْلَاهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَأَحْسَنُ حَالِهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِذَا عَصَى يَقُولُ : يَا رَبِّ اسْتُرْ عَلَيَّ ، فَإِذَا فَرَّغَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ قَالَ : يَا رَبِّ تَبَّ عَلَيَّ ، فَإِذَا تَابَ قَالَ : يَا رَبِّ ارْزُقْنِي الْحِفْظَ وَالْمَعْنَاةَ .

وَبَعْدَ التَّوْبَةِ يَتَعَقَّبُ الْمُؤْمِنُ الذَّنْبَ بِثَمَانِيَةِ أَعْمَالٍ ؛ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْجَوَارِحِ وَأَرْبَعَةٌ مِنَ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ ، وَيَرْجُو بِذَلِكَ كَفَّارَةَ الْخَطِيئَةِ .

أَمَّا أَعْمَالُ الْجَوَارِحِ فَهِيَ : أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرَ ( ٧٠ مَرَّةً ) ، وَيَقُولُ

سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ (١٠٠ مَرَّةً) ، وَيُصُومُ يَوْمًا .

وَأَمَّا أَعْمَالُ الْقُلُوبِ فَهِيَ : اِعْتِقَادُ التَّوْبَةِ مِنْهُ ، وَحُبُّ الْاِقْلَاعِ عَنِ الذَّنْبِ ،  
وَخَوْفُ الْعِقَابِ عَلَيْهِ ، وَرَجَاءُ الْمَغْفِرَةِ لَهُ .

يَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِحُسْنِ ظَنِّهِ وَصِدْقِ بَيْئِنِهِ كَفَّارَةَ ذَنْبِهِ ؛ فَبِهَذِهِ الْأَعْمَالِ  
قَدْ وَرَدَتِ الْآثَارُ بِأَنَّهَا الْمُكْفِرَةُ لِلزَّلَلِ وَالْعَنَارِ .

● رِجَالُ الرَّجَاءِ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ عَمِلَ حَسَنَةً فَهُوَ يَرْجُو قَبُولَهَا ، وَرَجُلٌ عَمِلَ سَيِّئَةً  
ثُمَّ تَابَ فَهُوَ يَرْجُو الْمَغْفِرَةَ ، وَالثَّلَاثُ الرَّجُلُ الْكَاذِبُ ؛ يَتِمَادَى فِي الذُّنُوبِ  
وَيَقُولُ أَرْجُو الْمَغْفِرَةَ .

❖ رُؤْيَةُ الْفَضْلِ وَالْمِنَّةِ مِنَ الْوَاهِبِ سُبْحَانَهُ فِي كُلِّ حِينٍ .

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ يَا لَيْتَ شِعْرِي  
وَمَنْ أَقَامَهُمْ مِنَ الْمَضَاجِعِ حِينَ نَوْمٍ غَيْرُهُمْ إِلَّا هُوَ ؟

﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، يَا لَيْتَ شِعْرِي وَمَنْ أَنْطَقَ أَلْسِنَتَهُمْ  
بِالدُّعَاءِ ؟ وَمَنْ خَوَّفَهُمْ وَطَمَعَهُمْ إِلَّا هُوَ ؟ أَتَرَى ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِمْ ؟ لَا وَاللَّهِ ؛  
إِلَّا مِنْ مَفَاتِيحِ كَرَمِهِ فَتَحَ بِهَا عَلَيْهِمْ .

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فِيمَا رَزَقَهُمُ التَّجَافِي عَنِ الْمَضَاجِعِ وَعَنِ  
دَارِ الْغُرُورِ ، وَمِمَّا رَزَقَهُمُ الدُّعَاءُ وَالْاِئْتِهَالُ ، وَمِمَّا رَزَقَهُمُ الْخَوْفُ مِنْهُ وَالطَّمَعُ  
فِيهِ ، فَأَنْفَقُوا ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَيْهِ ، فَقَبِلَهُ مِنْهُمْ .

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ،  
أَي لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ عَالِمَةٌ مَّا أُخْفِيَ اللَّهُ لَهُوْلَاءِ الْمُؤْصُوفِينَ بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ

(٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ : مِنَ الْآيَةِ ١٦ .

(٤) سُورَةُ السَّجْدَةِ : الْآيَةُ ١٧ .

(١) سُورَةُ السَّجْدَةِ : مِنَ الْآيَةِ ١٦ .

(٣) سُورَةُ السَّجْدَةِ : مِنَ الْآيَةِ ١٦ .

مِنَ الْجَزَاءِ الَّذِي تَقْرُبُ بِهِ أَعْيُنُهُمْ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْأَعْمَالُ عَيْنَ مَفَاتِيحِ الْكَرَمِ  
وَالْمُشَاهَدَةِ ، وَكُلُّ مَا هُوَ فِي خَزَائِنِ الْكَرَمِ فَإِنَّ مَفَاتِيحَهُ تَتَضَمَّنُهُ فَهُوَ فِيهَا  
مُجْمَلٌ وَهُوَ فِي الْخَزَائِنِ مُفَصَّلٌ ، فَإِذَا فُتِحَ بِالْأَعْمَالِ تَمَيَّزَتِ الرَّتَبُ وَعُرِفَتِ  
النِّسَبُ ، وَجَاءَتْ كُلُّ حَقِيقَةٍ تَطْلُبُ حَقَّهَا ، وَكُلُّ عِلْمٍ يَطْلُبُ مَعْلُومَهُ .

● رَأْسُ الدِّينِ صِحَّةُ اليَقِينِ .

❖ رُوَادُهُ لَيْلَةٌ قَدَرَهُمْ تَقْدِيرُ قَدْرِ نَبِيِّهِمْ وَحَبِيبِهِمْ ﷺ : فَقَدْ بَيَّنَّ لَنَا سُبْحَانَهُ أَنَّ  
طَاعَةَ الرَّسُولِ ﷺ هِيَ طَاعَةُ اللَّهِ : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (١)  
كَمَا بَيَّنَّ أَنَّ طَاعَتَهُ ﷺ هِيَ سَبِيلُ الْاِهْتِدَاءِ : ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ (٢) ، وَأَنَّ  
مُخَالَفَتَهُ ﷺ هِيَ نَذِيرُ الْفِتْنَةِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ  
عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣) .

❖ رَبَّمَا فَهَمَ أَحَدُهُمْ مِنَ اللَّفْظِ ضِدًّا مَا قَصَدَهُ الْمُتَكَلِّمُ .  
سَمِعَ أَحَدُ عُلَمَاءِ بَغْدَادَ رَجُلًا مِنْ شَرِبَةِ الْخَمْرِ يُنْشِدُ :

إِذَا الْعِشْرُونَ مِنْ شَعْبَانَ وَلَّتْ ❖ فَوَاصِلُ شُرْبِ لَيْلِكَ بِالنَّهَارِ  
وَلَا تَشْرَبْ بِأَقْدَاحِ صِفَارِ ❖ فَإِنَّ الْوَقْتَ ضَاقَ عَنِ الصِّفَارِ  
فَسَارِعْ هَذَا الْعَالِمَ إِلَى الْعِبَادَةِ ، وَشَمِّرْ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ بِاسْتِفْرَاحِ الطَّاقَةِ  
وَيَذَلِّ الْجُهْدِ .

❖ رَبَّمَا دَخَلَ فِي طَرِيقِ الرَّجُلِ بَعْدَ وَفَاتِهِ أَكْثَرُ مِمَّا دَخَلَ فِي حَيَاتِهِ ، فَمَا دَامَ  
بَيْنَ أَظْهَرِ النَّاسِ لَا يَلْقُونَ إِلَيْهِ بِالْأُ .

● رَاحَةُ الْمُؤْمِنِينَ بِزِيَارَةِ قُبُورِ الصَّالِحِينَ تَحَقُّقًا بِقَوْلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ :

(٢) سُورَةُ النُّورِ : مِنَ الْآيَةِ ٥٤ .

(١) سُورَةُ النَّسَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ٨٠ .

(٣) سُورَةُ النُّورِ : الْآيَةُ ٦٣ .



﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ  
الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (١) .

● راحة الرّاحاتِ ثَمرةُ السّياحاتِ .

● رَغَمَ أَنَّ الأَجِيالَ الَّتِي تَلَتْ جِيلَ الصّحابةِ الكِرامِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَرَفُ  
صُحْبَتِهِ ﷺ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُحْرَمُوا مِنَ الاتّصالِ بِرُوحِهِ الشّريفةِ ﷺ ، وَكَيْفَ لَا  
وَنَحْنُ نَسَلُهُ عَلَيْهِ مُشَافَهَةً فِي كُلِّ تَشَهُدٍ فِي الصَّلَاةِ ، وَنَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ  
أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، وَلَا نَقُولُ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ .

فَإِنَّ سَلَمْنَا بِقِيَامِ الصَّلَاةِ الرُّوحِيَّةِ سَلَمْنَا بِقِيَامِ المَدَدِ المُتَرَتِّبِ عَلَيْهَا لِأَنَّ اللهَ  
يَرْزُقُ البَعْضَ بالبَعْضِ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ وَهَذِهِ هِيَ القَاعِدَةُ العَامَّةُ ، فَإِنْ  
شَدَّتْ فَجَاءَ الرِّزْقُ بِلا سَبَبٍ ظاهِرٍ فالأَمْرُ لِلَّهِ وَالتَّدْيِيرُ بِيَدِهِ وَالأَسْبَابُ تُقَيِّدُنَا  
وَلَا تُقَيِّدُهُ سُبْحانَهُ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعْتَرَضَ بِهَذَا الاِسْتِثْناءِ عَلَى القَاعِدَةِ العَامَّةِ ،  
لِأَنَّ الحُكْمَ لِلغالبِ .

● زَوَائِحُ نَسِيمِ المَحَبَّةِ تَفُوحُ فِي المُحِبِّينَ وَإِنْ كَتَمُوهَا ، وَتَظْهَرُ عَلَيْهِمْ وَإِنْ  
أَخْفَوْهَا ، وَتَدُلُّ عَلَيْهِمْ وَإِنْ سَتَرُوهَا .

● رَفَعَ اللهُ العِبَادَ عَلَى قَدْرِ عُلُوِّ هِمَمِهِمْ فَلَوْ أُجْرِيَ عَلَى الأَوْلِياءِ ذَرَّةٌ مِمَّا  
أَجْرَاهُ عَلَى الأنبياءِ ذابُوا وَتَقَطَّعُوا .

﴿رِجَالُ اللهِ هُمُ القائِمُونَ مَعَ اللهِ تَعَالَى بِوَفاءِ العُهُودِ ، قَالَ تَعَالَى :  
﴿رِجَالٌ صَدَقُوا ما عَهِدُوا اللهُ عَلَيْهِ﴾ (٢) .

﴿رِقَّةٌ أَفْتَدَةِ أَهْلِهِ ؛ فَهُمْ قَرِيبُوا البُكاءِ لِرِقَّةِ قُلُوبِهِمْ وَدَقَّةِ شُعُورِهِمْ .

● رُوحُ الْمُؤْمِنِ لَا تَمُوتُ ، وَعِلْمُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ مَوْتِهِ لَا يُمحَى ، وَصَفَاؤُهُ لَا يَتَكَدَّرُ ؛  
وَالِيهِ أَشَارَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ بِقَوْلِهِ : التُّرَابُ لَا يَأْكُلُ مَحَلَّ الْإِيمَانِ ،  
وَبِالْإِيمَانِ تَتَفَاوَتْ دَرَجَاتُ السُّعْدَاءِ كَمَا تَتَفَاوَتْ دَرَجَاتُ الْأَغْنِيَاءِ بِحَسَبِ كَثْرَةِ  
الْمَالِ وَقِلَّتِهِ ، فَالْمَعَارِفُ أَنْوَارٌ وَلَا يَسْعَى الْمُؤْمِنُونَ إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا  
بِأَنْوَارِهِمْ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ (١) .

● رَأْسُ مَالِكَ قَلْبِكَ وَوَقْتُكَ ، وَقَدْ شَفَلَتْ قَلْبِكَ بِهَوَاجِسِ الظُّنُونِ ، وَضِيعَتْ  
أَوْقَاتُكَ بِشُغْلِكَ بِمَا لَا يَفْنِيكَ ، فَمَتَى يَرْبِحُ مَنْ خَسِرَ رَأْسَ مَالِهِ ؟  
● رِضَاءُ الْعَوَامِّ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ وَأَعْطَى ، وَرِضَاءُ الْخَوَاصِّ بِمَا قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ ،  
وَرِضَاءُ خَوَاصِّ الْخَوَاصِّ بِاللَّهِ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ .

✽ رَجَاءُهُمْ اسْتِجَابَةٌ مَوْلَاهُمْ بِ (فَاتِحَةِ الْكِتَابِ) ؛ صَارَتْ قِرَاءَتُهَا سِمَةً  
لِمَنْسُوبِي الصُّوفِيَّةِ مَعَ الْأَحْبَابِ فِي تَوَجُّهِهِمْ بِالِدُّعَاءِ لِلْكَرِيمِ الْوَهَّابِ :

إِذَا مَا كُنْتَ مُلْتَمِسًا لِرِزْقٍ ✽ وَنَيْلِ الْقَصْدِ مِنْ عَبْدٍ وَحُرٍّ  
وَتَظْفَرُ بِالَّذِي تَرْجُو سَرِيحًا ✽ وَتَأْمَنُ مِنْ مُخَالَفَةِ وَغَدْرِ  
فَفَاتِحَةَ الْكِتَابِ فَإِنَّ فِيهَا ✽ لِمَا أَمَلْتَ سِرًّا أَوْ سِرًّا  
تُلَازِمُ دَرَسَهَا عُقْبَى عِشَاءٍ ✽ وَفِي صُبْحٍ وَفِي ظَهْرٍ وَعَصْرِ  
وَعُقْبَى مَغْرِبٍ فِي كُلِّ لَيْلٍ ✽ إِلَى التَّسْعِينَ تَتَّبِعُهَا بِعَشْرِ  
تَنْلُ مَا شِئْتَ مِنْ عِزٍّ وَجَاهٍ ✽ وَعِظَمِ مَهَابَةٍ وَعُلُوِّ قَدْرِ  
وَسَتْرٍ لَا تُغَيِّرُهُ اللَّيَالِي ✽ بِعَادَتِهِ مِنَ النُّقْصَانِ تَجْرِي  
وَتَوْفِيقِي وَأَفْرَاحِ دَوَامًا ✽ وَتَأْمَنُ مِنْ مَخَافِ كُلِّ شَرٍّ  
وَمِنْ عُرْيٍ وَجُوعٍ وَأَنْقِطَاعٍ ✽ وَمِنْ بَطْشِ لِيذِي نَهْيٍ وَأَمْرِ

❁ رَفَقَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا .

عَامِلِ النَّاسَ بِالْوَدَاعَةِ وَالْحِكْمَةِ ❁ مَمَّ تُمَحَّى مِنْ صَدْرِهَا الْبَغْضَاءُ  
وَتَرَفَّقَ إِذَا نَصَحْتَ وَلَا تَغْ ❁ لُ فِضِي الرَّفْقِ لِلنُّفُوسِ دَوَاءُ  
❁ رَدُّ النَّفْسِ بِالْحَقِّ إِلَى الْحَقِّ دُونَ اعْتِبَارِ لِلخَلْقِ .

❁ رَدُّ سَبِيلِ الْعُجْبِ بِمَعْرِفَةِ النَّفْسِ .

● رَأْسُ مَالِ الْإِنْسَانِ نَفْسُهُ ، فَإِنْ نَسِيَ رَبَّهُ أَنْسَاهُ اللَّهُ نَفْسَهُ .

● رَضِينَا مِنْ أَعْمَالِنَا بِالْمَعَانِي ، وَمِنْ التَّوْبَةِ بِالتَّوَانِي ، وَمِنْ الْعَيْشِ الْبَاقِي  
بِالْعَيْشِ الْفَانِي ، فَهَيَّا إِلَى مَرْضَاةِ الرَّحْمَنِ فَأَعْمَارُنَا مَعْدُودَةٌ بِالتَّوَانِي .  
❁ رَفَضَ الطَّمَعِ ، وَالتَّزْيِي بِالْوَرَعِ .

● رَفَعِ التَّكْلِيفِ ؛ الْمَقْصُودُ بِهِ عِنْدَ الْقَوْمِ : رَفَعِ كُفْلَةَ الْمَشَقَّةِ فِي آدَاءِ الْعِبَادَاتِ ،  
فَصَارُوا يُمَارِسُونَ الْعِبَادَاتِ بِلا تَكْلُفٍ ، بَلْ يَتَلَذَّذُونَ بِآدَائِهَا .  
● رَبِّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَمْ تُعْطَهُ ، وَأُوْتَيْتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا أَوْ صُرِفَ  
عَنكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ .

● رِجَالُ اللَّهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُمْ أَهْلُ الثَّبَاتِ عَلَى الْإِيمَانِ عِنْدَ فَسَادِ الزَّمَانِ  
وَطُغْيَانِ الْإِنْسَانِ .

هُمُ أَدَبُ التَّقْوَى هُمُ نَفْحَةُ الْهُدَى ❁ هُمُ دُرَّةُ الْأَيَّامِ هُمْ سَادَةُ الدَّهْرِ  
هُمُ الْأَهْلُ وَالْأَعْوَانُ فِي الْأُنْسِ وَالْأَسَى ❁ عَلَى كُلِّ مَا تَجْرِي الْأُمُورُ أُولُو نَصْرِ  
هُمُ الثَّابِتُونَ الصَّادِقُونَ فَمَا الْغِنَى ❁ بِمُبْعِدِهِمْ يَوْمًا وَلَا طَارِقُ الْفَقْرِ

❁ رَبِّمَا كَانَ صَاحِبُ الْحَالِ أَحْطَى بِإِقْبَالِ الْخَلْقِ مِنْ صَاحِبِ الْمَقَامِ ، وَيَبِينُهُ  
وَيَبِينُهُ مِثْلَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

رَحْمَةً عَامَّةً ؛ امْتِنَالًا لِتَوْجِيهِ صَاحِبِ الْجَاهِ الْأَعْظَمِ ﷺ : ( لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَرَاحُمُوا ) ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ... كُلُّنَا رَحِيمٌ ، قَالَ ﷺ : ( إِنَّهُ لَيْسَ رَحْمَةً أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَلَكِنَّهَا رَحْمَتُهُ الْعَامَّةُ ) .

رَجَالُهُ رِجَالٌ جَبَلَهُمْ مَوْلَاهُمْ عَلَى حُسْنِ عُبُودِيَّتِهِ وَأَخْلَصَهُمْ لِإِخْلَاصِ تَوْحِيدِ رَبُّوبِيَّتِهِ وَاتِّبَاعِ شَرِيعَتِهِ ، فِيمَا مَتَعَ أَسْرَارَهُمْ بِأَنْوَارِ حَضْرَتِهِ ، وَأَمَدَّ أَرْوَاحَهُمْ بِمَعَانِي الْمَعَارِفِ وَخَصَائِصِ عِنَايَتِهِ ، وَأَجَالَ عُقُولَهُمْ فِي عَظَمَتِهِ ، وَزَكَّى نَفُوسَهُمْ فَأَحْرَزَهَا وَأَخْرَجَهَا مِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ ، وَهَدَاهُمْ بِنُجُومِ الْعِلْمِ ، وَشَمْسِ مَعْرِفَتِهِ ، وَأَيَّدَ عَقَائِدَهُمْ بِبُرْهَانِ كِتَابِهِ وَسُنَّتِهِ ، وَمَعَا عَزَائِمَهُمْ بِتَحْقِيقِ غَلْبَةِ مَشِيئَتِهِ ، وَطَوَى إِرَادَتَهُمْ بِتَيَقُّنِ وَقْفِهَا عَلَى إِرَادَتِهِ ، وَزَيَّنَهُمْ بِزِينَةِ الزُّهْدِ ، وَحَلِيَّةِ التَّوَكُّلِ وَشَرَفِ الْوَرَعِ ، وَنُورِ الْعِلْمِ ، وَضِيَاءِ الْمَعْرِفَةِ ، وَأَلْهَمَهُمْ لِفَضْلِهِ وَطَوْلِهِ ، وَتَوَلَّاهُمْ فَأَغْنَاهُمْ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ .

رُقِيَّ فِي مَقَامِ الْمَحَبَّةِ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ ، دُونَ أَكْثَرَاتِ بَشَدَةِ الْمُعَانَاةِ ، تَحَقُّقًا بِقَوْلِ بَعْضِ أَرْبَابِ الْإِشَارَاتِ :

حُرُوفُ الْمَحَبَّةِ مَرْمُوزُهَا ❖ يُبَشِّرُنَا بِبُلُوغِ الْمُنَى  
فَمِيمُ الْمَمَاتِ وَهَاءُ الْحَيَاةِ ❖ وَبَاءُ الْبَلَاءِ وَهَاءُ الْهَنَا  
فَلَا تَطْمَعَنَّ بِطَيْبِ اللَّقَاءِ ❖ وَطُولِ الْبَقَاءِ بِدُونِ الْفَنَا  
حَمِينَا الْوِصَالِ بِحَدِّ النَّصَالِ ❖ فَإِنْ تَلَقَّ سُمْرَ الْقَنَا تَلَقْنَا  
فَلَا تَجْزَعَنَّ لِمُرِّ النَّكَالِ ❖ وَحَرِّ الْوِبَالِ فَفِيهِ الْهَنَا  
وَمُتْ مِثْلَ مَا مَاتَ أَهْلُ الْهَوَى ❖ وَذَابُوا اشْتِيَاقًا فَنَالُوا الْمُنَى

● رَكَعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي تَفَكُّرٍ خَيْرٍ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ بِلَا قَلْبِ .

● رُؤْيَا سَيِّدِ الْوُجُودِ ﷺ فِي الْمَنَامِ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا : مَا لَا تَعْبِيرَ فِيهِ ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَرَاهُ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي كَانَ ﷺ عَلَيْهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا الَّتِي كَانَ الصَّحَابَةُ ﷺ يُشَاهِدُونَهُ ﷺ عَلَيْهَا .

ثُمَّ إِنْ كَانَ الرَّائِي مِنْ أَهْلِ الْفَتْحِ وَالْعِرْفَانِ وَالشُّهُودِ وَالْعِيَانِ ، فَإِنَّ الَّذِي رَأَى هُوَ ذَاتَهُ الطَّاهِرَةَ الشَّرِيفَةَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْفَتْحِ فَتَارَةً تَكُونُ رُؤْيَاهُ كَذَلِكَ وَهُوَ النَّادِرُ ، وَتَارَةً (وَهُوَ الْكَثِيرُ) يَرَى صُورَةَ ذَاتِهِ الشَّرِيفَةَ لَا عَيْنَ ذَاتِهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ لِدَاتِهِ الشَّرِيفَةَ الطَّاهِرَةَ صُوراً بِهَا يُرَى ﷺ فِي أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ فِي الْمَنَامِ وَالْيَقَظَةِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ لِدَاتِهِ ﷺ نُوراً مُنْفَصِلاً عَنْهَا ، قَدْ امْتَلَأَ بِهِ الْعَالَمُ كُلُّهُ ، فَمَا مِنْ مَوْضِعٍ مِنْهُ إِلَّا وَفِيهِ النُّورُ الشَّرِيفُ .

● رِضَاءُ اللَّهِ وَتَجَلِّيَاتُهُ لَا تَصِلُ لِلْعَبْدِ إِلَّا مِنْ بَابِ الطَّاعَاتِ ، وَإِنَّ سَخَطَهُ وَطَرْدَهُ وَبُعْدهُ لَا يَصِلُ لِلْعَبْدِ إِلَّا مِنْ بَابِ الْمَعْصِيَةِ ، وَقَدْ أَخْفَى غَضَبَهُ فِي مَعَاصِيهِ وَرِضَاهُ فِي طَاعَتِهِ .

● رَأْسُ مَالِ الْمُسْلِمِ عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ .

● رَفِيعُ دَرَجَاتِ الْمُرَادِينَ بِالْحُبِّ يَبَالُهَا الْمُرِيدُونَ .

قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ) .

وَقَامَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَقَالَ ﷺ : (مَا أَعَدَدْتُ لَهَا ٥) ، قَالَ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثْرَةِ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ ، إِلَّا أَنِّي أَحْبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَقَالَ ﷺ : (أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ) .

قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَمَا فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ كَفَرِحِهِمْ يَوْمَئِذٍ ؛ إِشَارَةً

إِلَى أَنْ أَكْبَرَ بُغْيَتِهِمْ كَانَتْ حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، قَالَ أَنَسٌ : فَخَنُّ نَحْبِ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَلَا نَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِمْ ، وَنَرْجُو أَنْ نَكُونَ مَعَهُمْ .  
 وَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْمُصَلِّينَ وَلَا يُصَلِّي ، وَيُحِبُّ الصَّوَامَ وَلَا يَصُومُ ( أَي : لَا يَرْقَى إِلَى مُسْتَوَى أَدَائِهِمْ ) ..  
 حَتَّى عَدَّ أَشْيَاءً ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ) .

● رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غِيَاثُ الْخَلْقِ فِي هَذِهِ وَتِلْكَ ، يَعْتَقِدُ هَذَا مَنْ كَانَ عَلَى نُورٍ مِنَ الْحَقِّ سَلَكَ ، وَأَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ : رُجُوعُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ فِي الشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى عِنْدَ تَرَادُفِ الدَّوَاهِي الْعِظَامِ الَّتِي شَيَّبَتِ الْوِلْدَانَ وَأَسْكَرَتِ الْأَنَامَ ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( أَنَا لَهَا ) ، وَقِيَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مُدَافَعَةِ أَكَابِرِ الْأَنْبِيَاءِ لَهَا ، وَتَقَدُّمُهُ فِيهَا بَعْدَ تَأْخِرِهِمْ عَنْهَا ، وَتَوَجُّهُهُ إِلَيْهَا وَتَوَجُّيْهُهُ فِيهَا .

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا مَلْجَأَ الْوَرَى ❖ إِذَا أَقْبَلْتَ يَوْمَ الْحِسَابِ جَهَنَّمَ  
 وَرَأَمُوا شَفِيعاً يُسْتَفَاكُ بِجَاهِهِ ❖ لَهُ شَرَفُ الْعُلِيَا وَجِيهٌ مُكْرَمٌ  
 وَقَالُوا لِأَهْلِ الْعِزْمِ فِي الرُّسُلِ مَنْ لَهَا ❖ فَلَيْسَ سِوَاكُمْ يَا أَوْلِي الْعِزْمِ يَعْزِمُ  
 فَعَنْهَا خَلِيلٌ وَالْكَلِيمُ تَأَخَّرُوا ❖ وَعِيسَى وَقَبْلَ الْقَوْمِ نُوحٌ وَآدَمُ  
 فَحِينَ الْكِرَامِ الرُّسُلُ عَنْهَا تَأَخَّرُوا ❖ أَتَيْتَ إِلَيْهَا بِالنُّدَى تَتَقَدَّمُ  
 أَغْنَتْ جَمِيعَ الْخَلْقِ إِذْ كُنْتَ رَحْمَةً ❖ تُعِيْثُ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ لِیُرْحَمُوا  
 فَأَنْتَ الَّذِي فِي الْحَشْرِ تَحْتَ لَوَائِهِ ❖ جَمِيعُ الْبَرَايَا لِلْأَنَامِ مُقَدَّمٌ  
 ● رُوحُ الْمُحِبِّ الْمَشُوقِ كَالْفُضْنِ الْمَمْشُوقِ ، كُلَّمَا مَرَّتْ بِهِ نَسْمَةٌ لَطِيفَةٌ  
 ظَهَرَتْ لَهُ حَرَكَةٌ ظَرِيفَةٌ .



## حَرْفُ الزَّايِ

❁ زِيٌّ لَا يُرْتَدَى بِالْقِرَاءَةِ وَحْدَهَا ، وَإِنَّمَا يُكْتَسَى بِالْمُمَارَسَةِ وَالْمُخَالَطَةِ  
وَالْإِرْشَادِ مِنْ شَيْخٍ عَارِفٍ بِاللَّهِ ، لِأَنَّ لِلنَّفْسِ آفَاتٍ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ لَا  
يُحَسُّ بِهَا إِلَّا الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ عَنْ تَجْرِبَةٍ سَبَقَتْ لَهُمْ ، وَعِنَايَةِ الْهَيْئَةِ هَيَّاتَهُمْ .

❁ زِيَادَةُ عِلْمٍ وَهُدًى ، عَمَلًا بِتَحْذِيرِ الْمُصْطَفَى ، الْقَائِلِ ﷺ :

(مَنْ أَزْدَادَ عِلْمًا وَلَمْ يَزِدْ هُدًى لَمْ يَزِدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا) (١) .

● زِينَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ .

● زِيَادَةُ الْإِيمَانِ بِمُجَالَسَةِ أَهْلِ الْيَقِينِ ، فَعَنِ الْحَبِيبِ الْأَعْظَمِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

(تَعَلَّمُوا الْيَقِينَ) أَي : جَالِسُوا أَهْلَ الْيَقِينِ .

● زِينَةُ الْوَرَعِ الْحِلْمُ .

● زَلَّةٌ وَاحِدَةٌ بَعْدَ التَّوْبَةِ أَقْبَحُ مِنْ زَلَّاتٍ قَبْلَهَا .

● زِيَادَةُ الشَّرِيفِ بِالْعِلْمِ تَوَاضَعًا .

● زَرْعَانِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : زَرْعُ الشَّجَرِ وَزَرْعُ الْأَثْرِ ؛ فَإِنْ زَرَعْتَ الشَّجَرَ رَبِحْتَ

الظِّلَّ وَالثَّمَرَ ، وَإِنْ زَرَعْتَ طِيبَ الْأَثْرِ حَصَدْتَ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَالْبَشَرَ .

❁ زَهْدٌ بِمَعْنَى الْأَتْفَرَحِ بِمَوْجُودٍ فِي الدُّنْيَا وَلَا تَحْزَنَ عَلَى مَفْقُودٍ فِيهَا عَمَلًا

بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢﴾ .

وَالسَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ يَقُولُونَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ قَدْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا وَيَزْهَدُ فِيهَا ، فَإِذَا

سَأَلْتَهُمْ عَنِ الْأَمْثَلَةِ قَالُوا : انظُرْ إِلَى الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَوْ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ

(٢) سُورَةُ الْحَدِيدِ : الْآيَةُ ٢٢ .

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو مَنصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ فِي مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ .

العَزِيزِ ؛ فَهَوْلَاءِ ﷺ مَلَكُوا الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ وَلِكُنْهَمُ لَمْ يَفْتَنُوا بِمُلْكِ الدُّنْيَا ،  
وَنظَرُوا إِلَى الْآخِرَةِ وَعَمِلُوا لَهَا مَا وَسِعَهُمُ الْجُهْدُ الْبَشَرِيُّ ؛ فَحَكَمُوا نَفْسَهُمْ  
وَلَمْ تَحْكُمَهُمْ نَفْسُهُمْ ، وَقَدْ جَاءَ فِي حِكْمِهِمْ : نَفْسُكَ كَالدَّابَّةِ إِنْ رَكِبْتَهَا  
حَمَلَتْكَ ، وَإِنْ رَكِبْتَكَ قَتَلَتْكَ .

❖ زُهْدٌ فِي فُضُولِ الْمَنَامِ وَالطَّعَامِ وَالشَّيْبِ مَعَ عَدَمِ الْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ تَوَسَّعَ  
بِالْمُبَاحِ مِنَ الْأَحْيَابِ .

● زِيَارَةُ الْقُبُورِ سُنَّةٌ وَالِدُعَاءُ عِنْدَ قُبُورِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يَظُنُّ الْإِنْسَانُ فِيهِمْ  
أَنَّهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ، وَرَضِيَ قَوْلُهُمْ ، سُنَّةٌ عَمَلِيَّةٌ ؛ دَلِيلُ ذَلِكَ  
مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ عِنْدَ بَيْتِ لَحْمٍ ، وَعِنْدَ  
قَبْرِ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَفَ وَصَلَّى (أَيَ : دَعَا) ، وَزَارَ ﷺ الْقُبُورَ ، وَخَرَجَ  
لِزِيَارَةِ شُهَدَاءِ بَدْرٍ وَوَقَفَ وَدَعَا ﷺ ، وَوَرَدَ أَنَّهُ ﷺ صَلَّى عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ مِنَ  
الصَّحَابَةِ .

❖ زِيَارَةُ قُبُورِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ، وَدَوَامُ تَذَكُّرِ الْمَوْتِ  
تَمَسُّكَ بِسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ :

كَمَا قَالَ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ :

الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ ❖ يَأْتِيَتْ شِعْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ

فَقَالَ سَيِّدُنَا عُمَرُ ﷺ :

الدَّارُ دَارُ نَعِيمٍ إِنْ فَعَلْتَ بِمَا ❖ يُرْضِي الْإِلَهَ وَإِنْ خَالَفْتَ فَالنَّارُ

فَقَالَ سَيِّدُنَا عُثْمَانُ ﷺ :

هُمَا مَجَلَانِ مَا لِلْمَرْءِ غَيْرُهُمَا ❖ فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ أَيَّ الدَّارِ تَخْتَارُ



فَقَالَ سَيِّدُنَا عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ :

مَا لِلْعِبَادِ سِوَى الْفِرْدَوْسِ مَنْزِلَةٌ \* وَإِنْ هَفَوْا هَفْوَةً فَالرَّبُّ غَفَّارٌ  
\* زَوَّارٌ أَضْرِحَةَ الصَّالِحِينَ لَا يَطُوفُونَ حَوْلَهَا طَوَافَهُمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ ؛ ذَلِكَ أَنَّ  
لِلطَّوَافِ الشَّرْعِيَّ حَوْلَ الْكَعْبَةِ شُرُوطًا وَأَرْكَانًا وَقَوَاعِدَ ، مِنْهَا :  
الْبِدَايَةُ مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَتَقْبِيلُهُ أَوْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ بِالتَّكْبِيرِ ، ثُمَّ السَّيْرُ مِنْ  
عِنْدِهِ عَلَى قِرَاءَاتٍ وَأَدْعِيَةٍ مَأْثُورَاتٍ مَعَ الرَّمْلِ فِي مَوْضِعِهِ ، ثُمَّ لَمَسُ بَعْضِ  
أَرْكَانِ الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ تَكَرُّرُ هَذَا الطَّوَافِ (سَبْعًا) ، ثُمَّ التَّعَلُّقُ بِالْأَسْتَارِ عِنْدَ  
الْمُلْتَزَمِ ..... إلخ .

فَإِذَا فُقِدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ طَوَافًا شَرْعِيًّا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ .  
نَعَمْ .. إِنَّ بَعْضَ الْأَضْرِحَةِ يَحْتَوِيهِ مَكَانٌ ضَيِّقٌ ، فَالنَّاسُ يَدْخُلُونَ مِنْ بَابٍ  
لِيَخْرُجُوا مِنَ الْبَابِ الْآخَرِ ، تَخْلُصًا مِنَ الزُّحَامِ أَوْ نَحْوِهِ ، فَتَسْمِيَةُ ذَلِكَ طَوَافًا  
نَوْعٌ مِنَ الْغُلُوِّ الْمَرْفُوضِ فِي تَسْمِيَةِ الْأَشْيَاءِ بِغَيْرِ أَسْمَائِهَا ، وَزَحْزَحَتِهَا عَنْ  
مَوَاقِعِهَا ، تَهْوِيلًا لَا يُرْضِي اللَّهُ ، وَلَا الْعِلْمَ النَّظِيفَ ، وَلَا الْعَقْلَ الْحَصِيفَ .

\* زِيَادَةُ يَقِينٍ بِمَا يَمُرُّ بِنَا مِنْ أَحْدَاثٍ : أَنَّنَا الْآنَ فِي زَمَانٍ ظُهُورِ عِلَامَاتِ  
السَّاعَةِ ، فَالْعَاقِلُ يَعْذُرُ أَمِيرَهُ بَاطِنًا كَمَا يَعْذُرُ نَفْسَهُ ، وَيُنْكِرُ عَلَى الظَّالِمِ بِرَفْقٍ  
لَأَنَّ ظُلْمَهُ لَمْ يَقَعْ إِلَّا جَزَاءً لِأَفْعَالِ صَدَرَتْ مِنَ الْخَلْقِ أَحْصَاهَا اللَّهُ وَنَسِيهَا  
الْعِبَادُ : قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ  
وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (١) .

\* زَيْنَ أَهْلِهِ الْحِلْمُ فَأَعْرَبَ عَنْهُمْ سَمْتَهُمْ : أَنْ لَا نُصَادِمَ قَطُّ بِأَنْفُسِنَا أَحَدًا فِي

حَالِ قِيَامِ نَفْسِهِ ، لَا سِيَّمَا مَنْ يُجَادِلُ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، بَلْ نَصَبِرُ حَتَّى تَرُوقَ نَفْسُهُ ؛  
فَإِنَّ مُصَادَمَتَنَا لَهُ تَضُرُّنَا وَتَضُرُّهُ ، وَيَجِبُ عَلَيْنَا خِطَابُهُ بِرَفْقٍ وَرَحْمَةٍ حَيْثُ  
تَعَيَّنَ ذَلِكَ ، وَأَمَّا إِذَا خَاطَبْنَاهُ بِالْعُنْفِ كَمَا يُخَاطِبُنَا فَمَاذَا نَعِيبُ عَلَيْهِ ، وَمِنْ  
عَقْلِ الْعَاقِلِ أَنْ يَعْتَدِرَ غَيْرَهُ إِذَا غَضِبَ كَمَا يَعْتَدِرُ نَفْسَهُ فَإِنَّهُ تَحْتَ سُلْطَانِ الْأَسْمِ  
الْقَاهِرِ لَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَكَمَا أَنْكَ يَا أَخِي لَا تَقْدِرُ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى قَوْلِهِ لِمَا  
زَيْنَ لَكَ فِي نَفْسِكَ ، فَكَذَلِكَ الْآخِرُ : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ  
كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفَقَطْنَا الْقَلْبَ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١) .

● زَادُ هَذَا الزَّمَانَ صُحْبَةَ إِخْوَانٍ عَلَى الْخَيْرِ أَعْوَانٍ :

إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانُوهُ ، وَإِنْ غَفَلَ نَبَّهُوهُ ، وَإِنْ أَنَاخَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ  
أَخَذُوا بِيَدِهِ فَأَنْقَذُوهُ .

✽ زَجَرَ مَنْ دَابَّ عَلَى تَتَبِعِ وَنَقَلَ عِيُوبِ النَّاسِ ؛ لِأَنَّهُ فَاسِقٌ أَخُو الْخَنَاسِ .  
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ( لَا تُبَلِّغُونِي عَنْ أَصْحَابِي إِلَّا خَيْرًا ، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ  
أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمٌ الصَّدْرِ ) (٢) .

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رضي الله عنه يَشْتَرِطُ عَلَى مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَصْحَبَهُ أَنْ لَا يَغْتَابَ  
أَحَدًا عِنْدَهُ .

● زَادُ الْقَوْمِ فِي جَهْرِهِمْ بِالذِّكْرِ التَّاسِي بِمُعَلِّمِ الْخَيْرِ رضي الله عنه ؛ فَنِيَّتُهُمْ جَلْبُ  
الْخَلْقِ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ، وَتَسْبِيهِ الْغَافِلِ بِإِسْمَاعِهِ إِيَّاهُ ، فَيَصِيرُونَ بِذَلِكَ مِنْ خَيْرِ  
النَّاسِ كَمَا نَطَقَ بِهِ أَفْضَلُ الْخَلْقِ رضي الله عنه : ( خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ) .



(١) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : الْآيَةُ ١٥٩ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه .

## حَرْفُ السَّيْنِ

﴿ سَعْيِي فِي كَسْبِ الْعَيْشِ ، وَرَفُضٌ أَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا مَحَطَّ قُلُوبِهِمْ وَمُنْتَهَى أَمَالِهِمْ وَهُمْ يَكْسِبُونَ الْعَيْشَ تَعَفُّفًا ، فَإِنْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ بَدَلُوا الْأَمْوَالَ طَيْبَةً بِهَا نُفُوسُهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ سُبْحَانَهُ ، وَلَا يَقْفُونَ عِنْدَ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ كَمَا يَفْعَلُ عَوَامُّ الْمُؤْمِنِينَ ، بَلْ يَتَجَاوَزُونَ الزَّكَاةَ كَثِيرًا ؛ فَرُبَّمَا أَعْطَوْا فِي الزَّكَاةِ الْمِائَاتِ وَأَنْفَقُوا فِي صَدَقَاتِ النَّفْلِ الْأَلْفِ ، لِعِلْمِهِمْ أَنَّ تِلْكَ النَّفَقَةَ تَبْقَى لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ (١) .

﴿ سَعْيِي فِي الدُّنْيَا كَسْعِي النَّاسِ ، وَلَكِنَّ أَهْلَهُ مَعَ سَعْيِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ يَجْعَلُونَ سَعْيَهُمْ فِي خِدْمَةِ أُخْرَاهُمْ ، إِثَارًا لِلْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا لِأَنَّهُمْ خَلَقُوا لِلْآخِرَةِ ، وَهِيَ مَقَرُّهُمْ ، وَهُمْ يَمُرُّونَ بِالدُّنْيَا فِي طَرِيقِهِمْ إِلَيْهَا ، فَلَا يَشْفَلُهُمْ مَمَرُّهُمْ عَنْ مَقَرِّهِمْ .

﴿ سِيَاحَةُ اعْتِبَارٍ بِمَنْ سَبَقَ .

بِلَادُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فَضَاءٌ • وَرِزْقُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا فَسِيحٌ  
فَقُلْ لِلْقَاعِدِينَ عَلَى هَوَانٍ • إِذَا ضَاقَتْ بِكُمْ أَرْضٌ فَسِيحُوا

● سَلَامَةُ النَّفْسِ فِي مُخَالَفَتِهَا ، وَبِلَاؤُهَا فِي مُتَابَعَتِهَا .

● سِيَاسَةُ النَّاسِ أَشَدُّ مِنْ سِيَاسَةِ الدَّوَابِّ .

● سُكُونُ النَّفْسِ إِلَى الْمَدْحِ أَضَرُّ عَلَيْهَا مِنَ الْمَعَاصِي .

● سَلِّمْ لِخَلْقِ اللَّهِ ، وَنُصْرَةً لِحَقِّ اللَّهِ .

● سَتْرُ خَطَايَا الْغَيْرِ بُغْيَةٌ رَدَّهُ إِلَى جَادَةِ السَّيْرِ .

❁ سَعَى عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ .

● سَفِينَةُ النَّجَاةِ مُوَالَاةُ الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ وَكُلُّ مَنْ اهْتَفَى أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

مَحْبُوبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَبِيُّهُ ❁ وَرَسُولُهُ وَأَمِينُ سِرِّ كِتَابِهِ

مَا الْأَوْلِيَاءُ الْعَارِفُونَ بِرَبِّهِمْ ❁ إِلَّا الَّذِينَ حَسَبُوا لَذِيذَ شَرَابِهِ

● سَادَتِي أَهْلَ الْبَيْتِ : مَا أَقُولُ فِي طِينِ عُجْنِ بَمَاءِ الْوَحْيِ وَغُرْسِ بَمَاءِ

الرِّسَالَةِ ؟ فَهَلْ يَفُوحُ مِنْهَا إِلَّا مِسْكُ الْهُدَى وَعَنْبَرُ التَّقَى .

● سِيْمَةُ أَهْلِ اللَّهِ تَعْظِيمُ مَنْ عَظَّمَهُ اللَّهُ ؛ فَلَقَدْ اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ عِنْدَ

وَفَاةِ سَيِّدِنَا سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه ؛ إِعْلَامًا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعِظْمِ

شَأْنِ وَفَاتِهِ .

● سَمَاعُ الْإِنْشَادِ الْمُحَرِّكَ لِلْأَحْوَالِ السَّنِيَّةِ الْمَذْكُورِ لِمَا يَتَعَلَّقُ بِالْآخِرَةِ يُنْدِبُ

إِلَيْهِ عِنْدَ الْفُتُورِ وَسَامَةِ الْقُلُوبِ ، لِأَنَّ الْوَسَائِلَ إِلَى الْمُنْدُوبِ مَنْدُوبَةٌ ، وَالْوَسِيلَةَ

لَهَا حُكْمُ الْمَقْصِدِ وَمَطْلُوبِهِ .

مَوْلَايَ يَا تَاجَ النَّبِيِّينَ الْأَلَى ❁ يَا مَعِينَ الْإِحْسَانِ وَالْإِكْرَامِ

يَا مَنْ إِذَا عَزَّ الدَّوَاءُ ، مَدِيحُهُ ❁ فِيهِ الشِّفَاءُ لِمُفْضَلِ الْأَسْقَامِ

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا هَطَلَ الْحَيَا ❁ وَتَبَسَّمَ الْأَزْهَارُ بِالْأَكْمَامِ

وَبَنِيكَ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ جَمِيعِهِمْ ❁ مَا طَابَ مُبْتَدَأُ بِمِسْكِ خِتَامِ

❁ سِمَاتٍ وَعَلَامَاتٍ لِلشَّيْخِ الْمُرْشِدِ لِأَزْمَاتٍ :

مِنْهَا : أَنْ مَنْ يُجَالِسُهُ يَشْعُرُ بِنَفْحَةِ إِيمَانِيَّةٍ ، وَنَشْوَةِ رُوحِيَّةٍ ، فَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ

إِلَّا لِلَّهِ ، وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِخَيْرٍ ، وَلَا يَتَحَدَّثُ إِلَّا بِمَوْعِظَةٍ أَوْ نَصِيحَةٍ ، يُسْتَفَادُ مِنْ

كَلَامِهِ ، يُنْتَفَعُ مِنْ قُرْبِهِ كَمَا يُنْتَفَعُ مِنْ بَعْدِهِ ، يُسْتَفَادُ مِنْ لَحْظِهِ كَمَا يُسْتَفَادُ

مِنْ لَفْظِهِ .

ومنها : أن يلاحظ في إخوانه ومريديه صور الإيمان والإخلاص والتقوى والتواضع ؛ وهكذا يعرف الطبيب الماهر بآثاره ونتائج جهوده ؛ حيث ترى المرضى الذين شفوا على يديه ، وتخرجوا من مصحته بأوفر قوة وأتم عافية ؛ علماً بأن كثرة المريدين والتلاميذ وقتلتهم ليست مقياساً وحيداً ، وإنما العبرة بصلاح هؤلاء المريدين وتقواهم ، وتخلصهم من العيوب واستقامتهم على شرع الله تعالى .

ومنها أنك ترى تلاميذته يمثلون مختلف طبقات الأمة ، وهكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ .

● سماع العوام على متابعة الطبع ، وسماع المريدين رغبة ورهبة ، وسماع الأولياء رؤية الآلاء والنعماء ، وسماع العارفين على المشاهدة ، وسماع أهل الحقيقة على الكشف والعيان .

● سبحان ربي الذي فضل العباد بعضهم على بعض : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴾ (١) ؛ فالعباد فضل بعضهم على بعض ولكن في زكاء أعمالهم ، والعارفون فضل بعضهم على بعض ولكن في صفاء أحوالهم ، وزكاء الأعمال بالإخلاص ، وصفاء الأحوال بالاستخلاص ، فقوم تفاضلو بصدق القدم ، وقوم تفاضلو بعلو الهمم ، والتفاضل في الآخرة أكبر ؛ فالعباد تفاضلهم بالدرجات ، وأهل الحضرة تفاضلهم بطائفيهم من الأنس بنسيم القرية بما لا يبين بصفة ولا عبارة ، ولا رمز يدرکه ولا إشارة ، منهم من يشهده ويراه مرة في الأسبوع ،

وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَغِيبُ عَنِ الْحَضْرَةِ لِحُظَّةٍ ، فَهُمْ يَجْتَمِعُونَ فِي الرُّؤْيَةِ وَيَتَفَاوَتُونَ فِي نَصِيبِ كُلِّ أَحَدٍ .

❁ سَيْرُ السَّرِّ مَعَ اللَّهِ ، وَالرِّضَا لِلْعَبْدِ بِمَا قَسَمَهُ مَوْلَاهُ .

❁ سَارَ بِأَهْلِهِ فَصَارَ لَهُمْ بِالْوُضُوءِ وَضُورٌ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرَّسُولِ رَسُولٌ .

❁ سُلُوكُ مَنْ لَا يَلْتَجِي لِأَحَدٍ سِوَى مَوْلَاهُ ، وَلَا يَتَّخِذُ إِلَهَهُ هَوَاهُ .

● سُجُودُ الْجَوَارِحِ صِبْغَةُ السَّالِكِينَ ، وَسُجُودُ الْقَلْبِ رُتْبَةُ الْعَارِفِينَ .

❁ سُؤَالُ الْمَوْلَى حَسَنَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَالْحَسَنَةُ فِي الدُّنْيَا : تَشْمَلُ كُلَّ مَطْلُوبٍ دُنْيَوِيٍّ ؛ مِنْ عَافِيَةٍ ، وَدَارٍ رَحْبَةٍ ،

وَزَوْجَةٍ حَسَنَةٍ ، وَوَلَدٍ بَارٍ ، وَرِزْقٍ وَاسِعٍ ، وَعِلْمٍ نَافِعٍ ، وَعَمَلٍ صَالِحٍ ، وَمَرْكَبٍ

هَنِيئٍ ، وَثَنَاءٍ جَمِيلٍ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، وَكُلُّهَا مُنْدرَجَةٌ فِي الْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا .

وَأَمَّا الْحَسَنَةُ فِي الْآخِرَةِ : فَأَعْلَاهَا دُخُولُ الْجَنَّةِ ، وَتَوَابِعُهُ مِنَ الْأَمْنِ مِنَ

الْفِرَاقِ الْأَكْبَرِ فِي الْعَرَصَاتِ وَتَيْسِيرِ الْحِسَابِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ .

● سُئِلَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَيْفَ كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

فَقَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي إِبْدَاعِ رَائِعٍ وَفِقِهِ عَمِيقٍ : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ ؛ أَيَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخَلَّقَ

بِكُلِّ خُلُقٍ سَنِيٍّ دَعَا إِلَيْهِ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ، وَتَجَنَّبَ كُلَّ خُلُقٍ دَنِيٍّ

نَهَى عَنْهُ سُبْحَانَهُ ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَمَالِهِ الْإِنْسَانِيِّ كَمَا أَحَبَّ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ،

وَصَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَدَ حَسَنَةً لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا .

● سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الصَّادِقِينَ عَلَى بَسَاطَةِ الْمَحَبَّةِ ، وَعَلَّمَهُمْ مِنْ كَلِمَاتِهِ

الَّتِي لَا تَتَفَدُّ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ .

❖ سِمَةٌ أَهْلُهُ تَجَمَّلُ فِي الطَّلَبِ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ أَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِعَبْدٍ إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ ، وَلَنْ يَذْهَبَ عَبْدٌ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَهُ مَا كُتِبَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ) (١) .

❖ سَخَاءٌ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ .

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَكَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : ( إِذَا أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ الدُّنْيَا فَانْفِقْ مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَقْنَى ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْكَ فَانْفِقْ مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَبْقَى ) .

● سِتُّ خِصَالٍ يُعْرَفُ بِهَا الْجَاهِلُ : الْغَضَبُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، وَالْكَلامُ فِي غَيْرِ نَفْعٍ ، وَالْعِظَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، وَإِفْشَاءُ السَّرِّ ، وَالنَّقَّةُ بِكُلِّ أَحَدٍ ، وَلَا يُعْرَفُ صَدِيقُهُ مِنْ عَدُوِّهِ .

● سُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ عَنْ قِلَّةِ كَلَامِهِ ، فَقَالَ : لِأَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِنَّمَا خَلَقَ لَنَا أُذُنَيْنِ وَلِسَانًا ؛ لِتَسْمَعَ ضِعْفَ مَا نَقُولُ لَا لِنَقُولَ أَكْثَرَ مِمَّا نَسْمَعُ .

اسْمَعْ مُخَاطَبَةَ الْجَلِيسِ وَلَا تَكُنْ ❖ عَجَلًا يَنْطِقُكَ قَبْلَمَا تَتَفَهَّمُ  
لَمْ تُعْطَ مَعَ أُذُنَيْكَ نُطْقًا وَاحِدًا ❖ إِلَّا لِتَسْمَعَ ضِعْفَ مَا تَتَكَلَّمُ

● سِجْنَكَ نَفْسُكَ ، فَإِذَا خَرَجْتَ مِنْهَا وَقَعْتَ فِي رَاخَةِ الْأَدَبِ ، وَالْخُرُوجُ عَنْهَا بِمُخَالَفَتِهَا .

❖ سَعْيِي إِلَى ذَوِي الْعِلْمِ الْعَامِلِينَ ، وَحُضُورِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مُتَأَدِّبِينَ .

وَجَالِسِ أَوْلِي الْعِلْمِ وَاحْفَظْ بِهِمْ ❖ فَرَحْمَةَ رَبِّي أَحَاطَتْ بِهِمْ

❖ سَمَاحَةٌ فِي الْبَيْعِ ، وَالشِّرَاءِ ، وَالْقَضَاءِ ، وَالْاِقْتِضَاءِ .

(١) أَخْرَجَهُ الْعَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ .

﴿ سَلِّمْ لِلتَّائِبِينَ ، وَقَدْ تَأَوَّلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ ﷺ : ( وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي

الصَّلَاةِ ) ؛ أَي فِي صَلَاةِ اللَّهِ عَلَيَّ وَمَلَائِكَتِهِ وَأَمْرِهِ الْأُمَّةَ بِذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،  
هَذَا وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى رَحْمَةٌ ، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ دُعَاءٌ .

﴿ سَجَلُ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، وَمَنْ سَارَ عَلَى دَرَبِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

﴿ سَعِيدُ السُّعْدَاءِ مَنْ أَقْرَبَ بِأَخْذِ نِصْفِ الدِّينِ عَنِ أُمَّنَا الْحَمِيرَاءِ <sup>(١)</sup> ﷺ ؛

كَمَا أَمَرْنَا سَيِّدَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ ، وَتَحَقَّقَ بِذَلِكَ الْأَوْلِيَاءُ ؛ فَعَبَّرَ قَائِلُهُمْ :

مَا شَأْنُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَشَأْنِي ﴿ هُدْيَ الْمُحِبِّ لَهَا وَضَلَّ الشَّانِي

إِنِّي أَقُولُ مُبَيَّنًّا عَنْ فَضْلِهَا ﴿ وَمُتَرَجِّمًا عَنْ فَضْلِهَا بِلِسَانِي

يَا مُبِغِضِي ، لَا تَأْتِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ ﴿ فَالْبَيْتُ بَيْتِي وَالْمَكَانُ مَكَانِي

● سَبَبُ الْمُشَاهَدَةِ فَتَحُ الْبَصِيرَةَ بِكُشْفِ الْغِطَاءِ عَنْهَا .

﴿ سُلُوكُ الْمُرِيدِينَ بَعْلَمَ الْيَقِينِ حَتَّى يَشْهَدُونَ بِعَيْنِ الْيَقِينِ حَقَّ الْيَقِينِ .

● سَمَاءُ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ كُلُّهَا الَّتِي عَلَيْهَا يَتَوَقَّفُ وُجُودُ الْعَالَمِ أَرْبَعَةٌ : الْحَيِّ ،

الْعَالِمِ ، الْمُرِيدِ ، الْقَادِرِ ؛ وَبِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ ثَبِتَ كَوْنُهُ إِلَهًا .

﴿ سَلِّمُوا عَلَى أَرْبَابِ الْأَحْوَالِ بِالْقَلْبِ دُونَ اللَّفْظِ ، فَإِنَّهُمْ فِي حَضْرَتِهِ لَا

يَقْدِرُونَ عَلَى خِطَابِ أَحَدٍ بِاللَّفْظِ ، وَرُبَّمَا سَأَلَهُمُ الدُّعَاءَ فَدَعَا عَلَيْهِ .

● سَبَبُ تَحْرِيكِ الْإِنْسَانِ رَأْسُهُ حَالِ الذِّكْرِ وَالتَّلَاوَةِ ، أَنَّ الرُّوحَ تَشْتَاقُ إِلَى

الْقُرْبِ مِنْ حَضْرَةِ رَبِّهَا إِذَا سَمِعَتْ اسْمَهُ أَوْ كَلَامَهُ ، فَتَكَادُ تَلْحَقُ بِعَالَمِهَا

السَّمَاوِيِّ .

﴿ سُلُوكُ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ عَلَى أَطْرَازٍ :

(١) الْحَمِيرَاءُ : أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .



جَلَالِيٌّ : وَهُوَ إِلَى الشَّرِيعَةِ أَمِيلٌ ، وَجَمَالِيٌّ : وَهُوَ إِلَى الْحَقِيقَةِ أَمِيلٌ .  
وَكَمَالِيٌّ : وَهُوَ جَامِعٌ لِلْمَقَامَيْنِ ؛ وَهُوَ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ .

❁ سُلُوكٌ عَلَى نَهْجِ حَبِيبِ اللَّهِ وَمُصْطَفَاهُ ، مُؤَدَّاهُ شَهَادَةٌ بِصِدْقِ الْعَبْدِ مِنْ مَوْلَاهُ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ سَيِّدُنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ :  
( مَا مِنْ رَجُلٍ يَنْتَبِهُ مِنْ نَوْمِهِ ، فَيَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ النَّوْمَ وَالْيَقَظَةَ ،  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَنِي سَالِمًا سَوِيًّا ، أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : صَدَقَ عَبْدِي ) .

❁ سِرُّ الطَّرِيقِ كَثْرَةُ الذِّكْرِ :

❁ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : ( سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ الْيَوْمَ مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ ) ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ ؟ ، قَالَ : ( أَهْلُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ ) <sup>(١)</sup> .

❁ سَائِرُ أَئِمَّةِ الصُّوفِيَّةِ عَلَى هُدَى مِنْ رَبِّهِمْ كَالْأئِمَّةِ الْمُجْتَهِدِينَ ، وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُنْكَرَ عَلَيْهِمْ كَلَامُهُمْ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ طَرِيقَهُمْ وَيَعْرِفَ مُصْطَلَحَهُمْ ، وَجَمِيعٌ مِنْ شَطْحِ عَنِ ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ إِنَّمَا هُوَ دَخِيلٌ فِيهِمْ أَوْ غَلَبَ عَلَيْهِ حَالٌ أَوْ كَانَ مُبْتَدئًا فِي الطَّرِيقِ ، وَأَمَّا الْكَامِلُونَ كَالْجُنَيْدِ وَأَضْرَابِهِ فَطَرِيقُهُمْ مُحَرَّرَةٌ عَلَى الْأَدَبِ تَحْرِيرِ الذَّهَبِ ، إِذْ هُمْ حُمَاةُ الدِّينِ .

❁ سُمُو سِرٌّ وَبِرٌّ ؛ وَالْبِرُّ لَيْسَ وَقْفًا عَلَى الصَّدَقَاتِ بَلْ هُوَ أَعْمٌ ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو يَعْنَى ، وَابْنُ جِبَانَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ❁ .

وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ  
وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ  
الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١﴾

وهي آية جامعة للكلمات الإنسانية بأسرها ، وإليها أشار رسول الله ﷺ  
بقوله : ( مَنْ عَمِلَ بِهَذِهِ الْآيَةِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ ) .

● سِمَةُ أَهْلِ قَدَمِ الصَّدَقِ أَنَّهُمْ إِذَا رَأَوْا أَحَدًا مِمَّنْ يُحِبُّ شَيْخَهُمْ يُرْفَرِفُونَ  
عَلَيْهِ بِقُلُوبِهِمْ وَيُكْرِمُونَهُ أَشَدَّ الْإِكْرَامِ .

✽ سَلَكْتُ كُلَّ طَرِيقٍ فَمَا رَأَيْتُ أَقْرَبَ وَلَا أَسْهَلَ وَلَا أَصْلَحَ مِنَ الذُّلِّ وَالانْكِسَارِ  
لِتَعْظِيمِ أَمْرِ اللَّهِ وَالشُّفَقَةِ عَلَى خَلْقِهِ .

✽ سَهْرٌ لِلذِّكْرِ وَالْفِكْرِ ؛ فَأَهْلُ الطَّرِيقِ مِنْ شَأْنِهِمْ تَرُكُ فُضُولِ الطَّعَامِ وَالْكَلامِ  
وَالْمَنَامِ .

✽ سَمَاعُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ واجتماعه بالإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه من  
البديهيات التي أثبتتها الحفاظ الثقات (الحافظ ضياء الدين المقدسي

والحافظ ابن حجر العسقلاني ، والحافظ جلال الدين السيوطي ، والحافظ  
جمال الدين المزي) ؛ فالحسن البصري ولد لسنتين بقيتا من خلافة سيدنا

عمر رضي الله عنه ، وكانت أمه خيرة مولاة أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها ،  
فكانت السيدة أم سلمة رضي الله عنها تخرجه إلى الصحابة رضي الله عنهم يباركون عليه ،

وأخرجته رضي الله عنه إلى سيدنا عمر رضي الله عنه فدعا له : ( اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَحَبِّهِ  
إِلَى النَّاسِ ) ، ومن المعلوم أنه من وقت بلوغه سبع سنين أمر بالصلاة ؛

فكان يحضر الجماعة ويصلي خلف سيدنا عثمان رضي الله عنه ، وسيدنا علي رضي الله عنه

إِذْ ذَاكَ بِالْمَدِينَةِ ، فَكَيْفَ يُسْتَنْكَرُ سَمَاعُهُ مِنْهُ وَهُوَ كُلُّ يَوْمٍ يَجْتَمِعُ بِهِ فِي  
الْمَسْجِدِ خَمْسَ مَرَّاتٍ مِنْ حِينَ مَيَّرَ إِلَى أَنْ بَلَغَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً .  
وَزِيَادَةٌ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْإِمَامَ عَلِيًّا كَانَ يَزُورُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْهُنَّ السَّيِّدَةُ أُمُّ  
سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي بَيْتِهَا هُوَ وَأُمُّهُ .

وَإِنَّهُ وَرَدَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ مَا يُؤَكِّدُ سَمَاعَهُ مِنَ الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ أُوْرِدَ  
الْمَزِّي فِي التَّهْذِيبِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ  
الْحَسَنَ ، قُلْتُ : يَا أبا سَعِيدٍ إِنَّكَ تَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّكَ لَمْ تُدْرِكْهُ ۖ  
قَالَ يَا ابْنَ أَخِي لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ وَلَوْلَا مَنْزِلَتُكَ  
مِنِّي مَا أَخْبَرْتُكَ ، إِنِّي فِي زَمَانٍ كَمَا تَرَى (وَكَانَ فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ يُونُسَ  
الْتَّقْفِيِّ) : كُلُّ شَيْءٍ سَمِعْتَنِي أَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي  
طَالِبٍ ، غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانٍ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَذْكَرَ عَلِيًّا .

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : رَأَيْتُ الزُّبَيْرَ يُبَايِعُ عَلِيًّا (الْحَاوِي لِلْفِتَاوِي) ثُمَّ سَأَلَ  
السُّيُوطِي جُمْلَةَ أَحَادِيثٍ مِنَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ .  
وَبِذَا قَدْ ثَبَتَ أَخْذُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَقْلًا وَعَقْلًا وَتَحْقِيقًا  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

● سُنَّةُ اللَّهِ الْمَاضِيَةِ فِي عِبَادِهِ وَخَوَاصِّ أَوْلِيَائِهِ : أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ بِالْمُعْرِضِينَ  
وَيَرْمِيَهُمْ بِالْمُعْرِضِينَ وَالْمُعْتَرِضِينَ ، يَكِيلُونَ التُّهَمَ وَيُثِيرُونَ الظُّلْمَ ۖ وَمَا ذَاكَ  
بِضَائِرِ أَهْلِ الْحَقِّ ، وَلَا بِمُنْتَقِصِ أَرْبَابِ السُّلُوكِ ، فَقَدْ مَلَأَ ضَمَائِرَهُمْ نُورًا  
وَأَشْبَعَ سَرَائِرَهُمْ رَاحَةً وَسُرُورًا ، وَطَافَ بِخَوَاطِرِهِمْ ، وَاسْتَقَرَّ بِأَفْتِدَتِهِمْ قَوْلُ  
الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ ، يُبْتَلَى

المرء على قدر دينه) (١) .

● سئل ابن عمر: هل كان الصحابة يضحكون ؟

فقال رضي الله عنه : نعم ، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال .

● سياحة أفراد الذين تسبق هممهم أقدامهم في سياحتهم ؛ وتلك السياحة

إما روحانية فقط (ويُعبّر عنها بالسياحة بالقلوب) ، وإما جسمانية روحانية

(فيُعبّر عنها بالسفر) ، والسياحة إما أن تحصل من مريد واجد لا يقرب له

قرار لتقلب قلبه ورغبة المزيد لجسمه ليتكامل بسياحته ، أو لواصل متمكن

لينال المزيد من الله بتكميل غيره .

● سلوك الطريقة بالرياضة والمجاهدة سبيل البصيرة للمكاشفة والمشاهدة .

● سد منافذ الشيطان عدة لتزكية الإنسان :

فمن أبوابه : الغضب والشهوة ؛ فإن الغضب هو غول العقل ، وإذا ضعف جند

العقل هجم جند الشيطان .

ومن أبوابه العظيمة : الحسد والحِرص ؛ فمهما كان الإنسان حريصاً على

شيء أعماه حِرصه وأصمه ، قال رضي الله عنه : (حُبُّك لشيءٍ يُعمي ويصم) (٢) .

ومن أبوابه : الشُّبُع من الطعام وإن كان حلالاً صافياً ، فإنه يقوي الشهوات،

والشَّهوات أسلحة الشيطان .

ومن أبوابه : حُبُّ التزيين من الأثاث والثياب والدار ، فإن الشيطان إذا رأى

ذلك غالباً على قلب الإنسان باض فيه وفرَّخ ، فلا يزال يدعوه إلى التكاثر

بذلك والتزيين به والتوسع فيه ، حتى يمرَّ عمره في غفلة ويفاجئه الأجل .

(٢) أخرجه أبو داود وأحمد من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه .

(١) مُسنَد الإمام أحمد .

وَمِنْ أَبْوَابِهِ : الطَّمَعُ فِي النَّاسِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا غَلَبَ الطَّمَعُ عَلَى الْقَلْبِ لَمْ يَزَلِ الشَّيْطَانُ يُحِبُّ إِلَيْهِ التَّصَنُّعَ وَالتَّزْيِينَ لِمَنْ طَمَعَ فِيهِ بِأَنْوَاعِ الرِّيَاءِ وَالتَّلْبِيسِ حَتَّى يَكُونَ المَطْمُوعُ فِيهِ كَأَنَّهُ مَعْبُودُهُ ، فَلَا يَزَالُ يُفَكِّرُ فِي حِيلَةِ التَّوَدُّدِ وَالتَّحَبُّبِ إِلَيْهِ ، وَنُتِيَ عَلَيْهِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ وَبُدَاهِنُهُ بِتَرْكِ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ .

وَمِنْ أَبْوَابِهِ : العَجَلَةُ وَتَرْكُ التَّثَبُّتِ فِي الأُمُورِ ، قَالَ ﷺ : (العَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَالتَّأَنِّي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى) (١) .

وَمِنْ أَبْوَابِهِ : الدَّرَاهِمُ وَالدَّنَانِيرُ وَسَائِرُ أَصْنَافِ الأَمْوَالِ مِنَ العُرُوضِ وَالدَّوَابِّ وَالعَقَارِ ، فَإِنَّ كُلَّ مَا يَزِيدُ عَنِ الحَاجَةِ فَهُوَ مُسْتَقَرُّ الشَّيْطَانِ .

وَمِنْ أَبْوَابِهِ : البُخْلُ وَخَوْفُ الفَقْرِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَمْنَعُ الإِنْفَاقَ وَالتَّصَدُّقَ .

وَمِنْ أَبْوَابِهِ : التَّعَصُّبُ لِلْمَذَاهِبِ وَالأَهْوَاءِ ، وَالحَقْدُ عَلَى الخُصُومِ ، وَالنَّظَرُ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الأَزْدِرَاءِ وَالأَحْتِقَارِ ، وَذَلِكَ مِمَّا يَهْلِكُ العِبَادَ وَالفُسَاقَ جَمِيعاً .

وَمِنْ أَبْوَابِهِ : سُوءُ الظَّنِّ بِالمُسْلِمِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (٢) ، فَمَنْ يَحْكُمُ بِشَرِّ

عَلَى غَيْرِهِ بِالظَّنِّ بَعَثَهُ الشَّيْطَانُ عَلَى أَنْ يُطَوِّلَ فِيهِ اللِّسَانَ بِالنَّغِيبَةِ أَوْ يُقْصِرَ فِي القِيَامِ بِحَقُوقِهِ أَوْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الأَحْتِقَارِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ المُهْلِكَاتِ ،

وَلِذَلِكَ مَنَعَ الشَّرْعُ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلتَّهْمِ فَقَالَ ﷺ : (اتَّقُوا مَوَاضِعَ التَّهْمِ)

وَقَالَ ﷺ لَمَّا انْصَرَفَ مَعَ أُمَّ المُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يَرُدُّهَا إِلَى البَيْتِ ، لِلأنْصَارِيِّينَ وَقَدْ مَرَّ بِهِ : (إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حَبِيٍّ) فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنَ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . (٢) سُورَةُ العَجْرَاتِ : مِنَ الآيَةِ ١٢ .

نَظُنُّ بِكَ إِلَّا خَيْرًا ، فَقَالَ ﷺ : ( إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ  
مِنَ الْجَسَدِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْكُمَا ) (١) .

فَلَا بُدَّ مِنْ سَدِّ هَذِهِ الْمَدَاخِلِ ، وَتَطْهِيرِ الْقَلْبِ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ  
بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ وَالِاتِّجَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْأَخْذِ بِالْعِلْمِ وَالِاتِّصَالِ بِالْأَتْقِيَاءِ .

❁ سُؤَالُ الْإِنْسَانِ رَبَّهُ بَدَنًا يَنْتَصِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَعَيْنَيْنِ تَبْكِيَانِ شَوْقًا إِلَيْهِ ،  
وَشَفَتَيْنِ تَبْتَهَلَانِ بِالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ ، وَلِسَانٍ يُنَاجِي :

أَنْتَ أَنْسِي وَمُنِيَّتِي وَسُرُورِي ❁ قَدْ أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يُحِبَّ سِوَاكَ

يَا حَبِيبِي وَمُنِيَّتِي وَاشْتِيَاقِي ❁ طَالَ شَوْقِي مَتَى يَكُونُ لِقَاكَ

لَيْسَ سُؤْلِي مِنَ الْجِنَانِ نَعِيمًا ❁ غَيْرَ أَنِّي أُرِيدُهَا لِأَرَاكَ

● سِمَةُ أَهْلِ الْوَفَا كَتَمَ الْهَوَى .

غَرَامِي بِذَاتِكَ لَا يُوصَفُ ❁ وَمِثْلُ غَرَامِي لَا يُعْرَفُ

فَلَيْسَ الْهَوَى أَنْ يَشِيَعَ الْهَوَى ❁ فَكَتَمَ الْهَوَى بِالْهَوَى أَشْرَفُ

● سَأَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ الْحَسَدِ وَالنَّكَدِ أَيُّهُمَا أَنْكَى وَأَشَدُّ ؟

فَقَالَ : الْحَسَدُ دَاعِيَةُ النَّكَدِ بِدَلَالَةِ أَنْ إِبْلِيسَ حَسَدَ آدَمَ ﷺ فَكَانَ حَسَدُهُ  
سَبَبَ نَكَدِهِ ، فَأَصْبَحَ لَعِينًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَكِينًا .

● سَبَبُ عَدَمِ الْعِفَّةِ الطَّمَعُ ، وَالطَّمَعُ سَبَبُ الْمَذَلَّةِ وَالتَّعَبِ ، فَمَنْ قَطَعَ مَطَامِعَهُ  
عَزَّ وَاسْتَرَاحَ .

أَمْتُ مَطَامِعِي فَأَرَحْتُ نَفْسِي ❁ فَإِنَّ النَّفْسَ مَا طَمِعَتْ تَهُونُ

وَأَحْيَيْتُ الْقُنُوعَ وَكَانَ مَيْتًا ❁ فَفِي إِحْيَائِهِ عِرْضِي مِصُونُ

إِذَا طَمَعٌ يَجَلُّ بِقَلْبٍ عَبِيدُ ❁ عَلَتْهُ مَهَانَةٌ وَعَلَاهُ هُؤُونُ

❁ سَلِمَ لِلْكَائِنَاتِ مِنْ بَابِ الْمَبْرَاتِ وَفِعْلُ الْخَيْرَاتِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ الْأَسَدُ فِي زَيْرِهِ ) ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : ( يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا تُسَلِّطْنِي عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرُوفِ ) (١) .

❁ سُلوُكُ الطَّرِيقِ الشَّاهِدَةِ لِسَالِكِهَا بِالسَّعَادَةِ .

● سَبِيلُ الدِّينِ غَامِضٌ ، وَسُبُلُ الشَّيْطَانِ كَثِيرَةٌ ظَاهِرَةٌ ؛ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْخٌ يَهْدِيهِ ، قَادَهُ الشَّيْطَانُ إِلَى طَرَفِهِ لَا مَحَالَةَ .

وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ (٢) : أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَسِيلَةِ الشَّيْخُ الْمُرْشِدُ لِأَنَّهُ وَسِيلَةُ الْمُرِيدِ إِلَى اللَّهِ .

تَمَسَّكَ بِذِي عِلْمٍ مُنِيرٍ عَلَى هُدًى ❁ فَأَهْلُ الْهُدَى مِثْلُ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ  
● سَلَامَةُ الدِّينِ بِتَرْكِ الطَّمَعِ فِي الْمَخْلُوقِينَ .

❁ سَلَامَةُ اعْتِقَادِ بَأَنَّ الْمُصْطَفَى خَيْرُ وَسِيلَةٍ لِلْعِبَادِ رَغْمَ أَهْلِ الْعِنَادِ .

ذَنْبِي عَظِيمٌ يَا عَظِيمُ وَإِنِّي ❁ بِمُحَمَّدٍ أَرْجُو التَّسَامُحَ فِيهِ

فَبِهِ تَوَسَّلَ آدَمُ مِنْ ذَنْبِهِ ❁ وَقَدْ اهْتَدَى مَنْ اهْتَدَى بِأَيْبِهِ

● سُئِلَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ عَنِ السِّيَادَةِ ، فَقَالَ : السِّيَادَةُ رِيَادَةٌ وَسَعَادَةٌ ؛ وَكَيْفَ لَا

تَكُونُ سِيَادَتُهُ ﷺ وَاجِبَةً ، وَكُلُّ بَرَكَةٍ وَصَلَتْ إِلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ،

وَكُلُّ نِعْمَةٍ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا بَاطِنَةٌ أَوْ ظَاهِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ مِنْ بَرَكَةِ اتِّبَاعِهِ ﷺ .



## حَرْفُ الشَّيْنِ

● شَرِيعَةٌ وَطَرِيقَةٌ وَحَقِيقَةٌ .

● شَرِيعَةٌ بِلا حَقِيقَةٍ عَاطِلَةٌ ، وَحَقِيقَةٌ بِلا شَرِيعَةٍ بَاطِلَةٌ .

● شَرَطُ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ ، أَنْ يَهَاجِرَ بِهِمَّتِهِ عَمَّا تَشْتَهِي النُّفُوسُ البَشَرِيَّةُ ، مِنْ رُغُونَاتِ دُنْيَا .

● شَيْخٌ لَمْ تَزَلْ كَلِمَاتُهُ فِي الطَّرِيقِ بَاقِيَةً ، وَعَزَمَاتُهُ فِي تَرْبِيَةِ المُرِيدِينَ رَاقِيَةً .

أَحْيَيْتَ يَا شَيْخَ الطَّرِيقَةِ سَادَةً ● فَازُوا بِمَشْهَدِكَ الَّذِي شَهِدُوهُ  
مِنْ طَالِبِ عِلْمًا وَأَنْتَ وَلِيْدُهُ ● أَوْ رَائِدِ فَتْحًا وَأَنْتَ أَبُوهُ

● شَرَطُ المُحَقِّقِ أَنْ يُخَاطَبَ أَهْلَ كُلِّ مَرْتَبَةٍ بِلِسَانِهَا ، لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ؛ فَلَا يُخَاطَبُ أَهْلَ الحَدِيثِ بِغَيْرِ حَدِيثِهِمْ ، وَلَا أَهْلَ النُّظَرِ بِغَيْرِ نَظَرِهِمْ وَلَا أَهْلَ الذُّوقِ بِغَيْرِ ذَوْقِهِمْ .

● شَهَادَةُ أَنْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) مِفْتَاحُ الجَنَّةِ ، وَلَا يَفْتَحُ المِفْتَاحُ إِلَّا مُغْلَقًا ، وَمُغْلَقٌ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ :

(١) لِسَانٌ بِغَيْرِ كَذِبٍ وَلَا غِيْبَةٍ . (٢) وَقَلْبٌ بِغَيْرِ مَكْرٍ وَلَا خِيَانَةٍ .

(٣) وَبَطْنٌ بِغَيْرِ حَرَامٍ وَلَا شُبْهَةٍ . (٤) وَعَمَلٌ بِغَيْرِ هَوَى وَلَا بِدْعَةٍ .

● شَرَطُ صِحَّةِ سُلُوكِ المُرِيدِ أَنْ تُطَوَّى لَهُ نَفْسُهُ فَتَسْتَرْسِلَ عَلَى مُرَادِ الفِعَالِ لِمَا يُرِيدُ .

● شَأْنُ أَهْلِ الطَّرِيقِ الصَّادِقِينَ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ تَعَالَى لِدَاتِهِ وَامْتِثَالًا لِأَمْرِهِ

وَنَهْيِهِ ، ثُمَّ إِنْ حَصَلَ لَهُمْ فَتْحٌ فَذَلِكَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَإِنْ حُجِبُوا فَذَلِكَ مِنْ عَدْلِهِ ؛

إِذْ لَيْسَ لِلْعَبْدِ عَلَى مَوْلَاهُ حَقٌّ ؛ وَإِنَّمَا الحَقُّ لَهُ - تَعَالَى - عَلَى الْعَبْدِ ، فَالْعَبْدُ



مُطَالِبٌ بَأَن يُخَلِّصَ نَفْسَهُ مِنَ الرُّعُونَاتِ النَّفْسِيَّةِ ، وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَهَبَهُ الْمَعَارِفَ الْقُدْسِيَّةَ ، وَالَّذِي يَعْبُدُهُ لِذَلِكَ مَعْدُودٌ عِنْدَهُمْ مِنْ عِبِيدِ السُّوءِ الَّذِينَ إِذَا لَمْ يُؤْجَرُوا لَمْ يَعْمَلُوا ، وَهَذَا يُنَافِي كَوْنَهُ عَبْدًا مَحْضًا .

قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ السَّكَنْدَرِيُّ الشَّاذِلِيُّ فِي الْحِكْمِ : تَشَوُّفَكَ إِلَى مَا بَطَنَ فِيكَ مِنَ الْعُيُوبِ ، خَيْرٌ مِنْ تَشَوُّفِكَ إِلَى مَا حُجِبَ عَنْكَ مِنَ الْعُيُوبِ .

❖ شُكْرُ مَنْ أَسَدَى إِلَيْكَ مَعْرُوفًا لَكِنْ مِنْ غَيْرِ وَقُوفٍ مَعَهُ ؛ فَتَرَاهُ كَالْقِنَاءِ الْجَارِي لَنَا مِنْهَا الْمَاءُ ، أَوْ كَالْأَجِيرِ الَّذِي يَعْرِفُ لَنَا مِنْ طَعَامِ رَجُلٍ آخَرَ بِأَجْرَةٍ جَعَلَهَا لَهُ .

● شَيْئَانِ يُقَسِّيانِ الْقَلْبَ : كَثْرَةُ الْكَلَامِ ، وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ .

● شُكْرُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ ، وَشُكْرُ الْعَمَلِ زِيَادَةُ الْعِلْمِ .

❖ شَيْخٌ يَتَوَافَرُ لَهُ فِي الْإِزْشَادِ عِلْمٌ صَحِيحٌ ، وَذَوْقٌ صَرِيحٌ ، وَهَمَّةٌ عَالِيَةٌ ، وَبَصِيرَةٌ نَافِذَةٌ ؛ سَاسَ نَفْسَهُ فَمَلَكَهَا ، وَسَاسَ نَفْسِ غَيْرِهِ فَزَكَّاهَا .

بِوَجُودِكُمْ تَتَجَمَّلُ الْأَوْقَاتُ ❖ وَبِجُودِكُمْ تَتَنَزَّلُ الْأَقْوَاتُ

وَبِسِرِّكُمْ تَطْوِي الرِّكَائِبُ سَيْرَهَا ❖ وَبِنَشْرِكُمْ تَتَعَطَّرُ النَّسَمَاتُ

أَنْتُمْ مَعَانِي الْكَائِنَاتِ فَأَيْنَمَا ❖ أَنْتُمْ حَلَلْتُمْ حَلَّتِ الْبَرَكَاتُ

❖ شَيْخٌ بَصِيرٌ بِ(مَنَازِلِ النَّفْسِ) خَبِيرٌ بِتَوْفِي سُورِهَا .

وَهَذِهِ هِيَ مَنَازِلُ النَّفْسِ :

النَّفْسُ إِذَا سَبَحَتْ عَمِيَتْ ، فَإِنْ عَمِيَتْ غَفِلَتْ ، فَإِذَا غَفِلَتْ شَرِدَتْ ، فَإِذَا

شَرِدَتْ بَدَأَتْ ، فَإِنْ بَدَأَتْ دَأَبَتْ ، فَإِنْ دَأَبَتْ نَأَتْ ، فَإِنْ نَأَتْ شَرِبَتْ ، فَإِنْ

شَرِبَتْ سَكِرَتْ ، فَإِنْ سَكِرَتْ طَرِبَتْ ، فَإِنْ طَرِبَتْ طَارَتْ ، فَإِنْ طَارَتْ صَارَتْ ،

فَإِنْ صَارَتْ فَاحَتْ ، فَإِنْ فَاحَتْ نَاحَتْ ، فَإِنْ نَاحَتْ شَكَتْ ، فَإِنْ شَكَتْ أُوبِقَتْ ،  
فَإِنْ أُوبِقَتْ بَاءَتْ ، فَإِنْ بَاءَتْ شَطَحَتْ ، فَإِنْ شَطَحَتْ نَطَحَتْ ، فَإِنْ نَطَحَتْ  
جَرَحَتْ ، فَإِنْ جَرَحَتْ أَدَمَتْ ، فَإِنْ أَدَمَتْ قَتَلَتْ ، فَإِنْ قَتَلَتْ أَجْرَمَتْ ، فَإِنْ  
أَجْرَمَتْ طَغَتْ ، فَإِنْ طَغَتْ بَغَتْ ، فَإِنْ بَغَتْ آثَرَتْ ، فَإِنْ آثَرَتْ هُزِمَتْ ، فَإِنْ  
هُزِمَتْ صَاحَتْ ، فَإِنْ صَاحَتْ رَاحَتْ ، فَإِنْ رَاحَتْ وَقَعَتْ ، فَإِنْ وَقَعَتْ فَطِنَتْ ،  
فَإِنْ فَطِنَتْ نَدِمَتْ ؛ ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٢٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٨﴾ فَإِنَّ  
الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ (١) .

وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ :

النَّفْسُ إِذَا سَبِحَتْ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ عَمِيَتْ عَنِ الْآخِرَةِ ، فَإِنْ عَمِيَتْ غَفَلَتْ عَنِ  
ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنْ غَفَلَتْ شَرِدَتْ عَنِ الْحَقِّ ، فَإِنْ شَرِدَتْ بَدَأَتْ فِي الشَّرِّ وَطَلَبَ  
الدُّنْيَا ، فَإِنْ بَدَأَتْ دَابَّتْ زَادَتْ فِي الطَّلَبِ ، فَإِنْ دَابَّتْ نَأَتْ عَنِ الْخَيْرِ ، فَإِنْ نَأَتْ  
شَرِبَتْ شَرَابَ الْهَالِكِينَ ، فَإِنْ شَرِبَتْ سَكِرَتْ بِحُبِّ الدُّنْيَا ، فَإِنْ سَكِرَتْ طَرِبَتْ  
بِاللَّهْوِ ، فَإِنْ طَرِبَتْ طَارَتْ إِلَى الْمَهَاوِي ، فَإِنْ طَارَتْ صَارَتْ إِلَى حَيْثُ لَا  
يُعْلَمُ مَصِيرُهَا ، فَإِنْ صَارَتْ فَاحَتْ أَعْمَالُهَا فَإِنْ فَاحَتْ نَاحَتْ مِنَ الْخُسْرَانِ ،  
فَإِنْ نَاحَتْ شَكَتْ مِمَّا حَلَّ بِهَا ، فَإِنْ شَكَتْ أُوبِقَتْ غَيْرَهَا ، فَإِنْ أُوبِقَتْ بَاءَتْ  
بِالْخُسْرَانِ ، فَإِنْ بَاءَتْ شَطَحَتْ أَي تَخَبَّطَتْ ، فَإِنْ تَخَبَّطَتْ نَطَحَتْ لِعَدَمِ  
اهْتِدَائِهَا ، فَإِنْ جَرَحَتْ أَدَمَتْ النُّفُوسَ ، فَإِنْ أَدَمَتْ قَتَلَتْ غَيْرَهَا ، فَإِنْ قَتَلَتْ  
أَجْرَمَتْ ، فَإِنْ أَجْرَمَتْ طَغَتْ ، فَإِنْ طَغَتْ بَغَتْ ، وَإِنْ بَغَتْ آثَرَتْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
فَإِنْ آثَرَتْ بَعَدَتْ عَنْهَا الْعَاقِبَةُ ، فَإِنْ هُزِمَتْ صَاحَتْ مِنَ خُسْرَانِ الْعَاقِبَةِ ،  
فَإِنْ صَاحَتْ رَاحَتْ تَلْقَى حَتْفَهَا ، فَإِنْ رَاحَتْ وَقَعَتْ فِي الْحِسَابِ ، فَإِنْ وَقَعَتْ

فَطِنَتِ النَّفْسُ إِلَى ظُلْمِهَا ، فَإِنْ فَطِنْتَ نَدِمْتَ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ .

✽ شَرَطُ الشَّيْخِ المُرَبِّيِّ وَالمُرَقِّيِّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِكَشْفِ الحَقَائِقِ وَالدَّقَائِقِ ، فَارِقًا بَيْنَ الحَقِّ وَالحَقِيقَةِ وَالمُوهَمِ وَالحَيَالِ ، يَعْلَمُ مَا جازَ وَوَجَبَ وَاسْتَحَالَ ، لَهُ سَرِيَانٌ فِي العَوَالِمِ العُلُويَّةِ وَالأَرْضِيَّةِ ، يَعْرِفُ الفَرْقَ بَيْنَ لَمَسَةِ الشَّيْطَانِ وَالمَلَكِ وَالنَّفْسِ وَنَزَعَاتِ المُرِيدِ ، وَهَبَهُ اللهُ التَّرَقِّيَّ فِي الصُّورِ وَالتَّطَوُّرَ فِي الرُّتَبِ ، وَبَصَّرَهُ بِمَعْرِفَةِ أدْوَاءِ وَدَوَاءِ القُلُوبِ وَالنُّفُوسِ وَالأَسْرَارِ ، وَتَطْهِيرِ النِّجَاسَةِ النَّفْسَانِيَّةِ وَمَا يَدْخُلُ مِنَ الظُّلُمَاتِ عَلَى العَوَالِمِ الرُّوحَانِيَّةِ .

✽ شَيْخُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ سِجْنِ الهَوَى ، وَأَدْخَلَكَ إِلَى مَيَادِينِ طَاعَةِ المَوْلَى .

✽ شَيْخُكَ هُوَ الَّذِي يَجْلُو مِرَاةَ قَلْبِكَ حَتَّى تَجَلَّتْ فِيهِ أَنْوَارُ رَبِّكَ ؛ نَهَضَ بِكَ إِلَى اللهِ ، فَنَهَضْتَ إِلَيْهِ ، وَسَارَ بِكَ حَتَّى وَصَلْتَ إِلَيْهِ ، وَلَا زَالَ مُحَادِيًا لَكَ حَتَّى أَلْقَاكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَزَجَّ بِكَ فِي نُورِ الحَضْرَةِ وَقَالَ : هَا أَنْتَ وَرَبُّكَ .

✽ شَيْخٌ مُقَيَّدٌ بِالشَّرِيعَةِ ، وَمُؤَيَّدٌ بِالحَقِيقَةِ .

✽ شَرِيعَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ لَا أَهْوَاءَ مَاسُونِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ .

✽ شُيُوخُ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ المُتَحَقِّقُونَ أئِمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ بِالقَوْلِ وَالفِعْلِ وَالحَالِ ، فَهَمُّ نَوَابٍ عَن مَوْلَانَا رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي دَعْوَةِ الخَلْقِ إِلَى الحَقِّ ، فَإِذَا رَزَقَكَ اللهُ إِمَامَةً وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَاحْمَدِ اللهُ عَلَى فَضْلِهِ وَتَوْفِيقِهِ ، وَاسْتَمِعْ لِقَوْلِهِ وَاعْمَلْ بِإِرْشَادِهِ وَنُصْحِهِ ، وَقُلْ لَهُ مَا عَلَّمَكَ رَبُّكَ أَنْ تَقُولَهُ فِيمَا حَكَاهُ عَن سَيِّدِنَا مُوسَى عليه السلام حِينَ قَالَ لِسَيِّدِنَا الخَضِرِ عليه السلام :

﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، وَلَا يَفُوتُكَ مَا جَاءَ

فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : ( مَنْ بَاعَ إِمَامًا أَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمْرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطْعَمْهُ  
إِنْ اسْتَطَاعَ ) .

❁ شَأْنُهُ إِفَاضَةٌ الْخَيْرِ ، وَإِفَادَةٌ الْعِلْمِ ، وَكَشْفُ الْحَقِّ ، وَالْوَعْدُ بِالْخَيْرِ ، وَالْأَمْرُ  
بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالتَّسْوِيفِ .

❁ شُكْرٌ عَلَى الْعَطِيَّةِ ، وَعُذْرٌ عَلَى الْمَنْعِ ؛ تَحَقُّقًا بِقَوْلِ أَحَدِهِمْ : اللَّهُ الْعَاطِي  
وَأَنَا الْمَشْكُورُ ، وَاللَّهُ الْمَانِعُ وَأَنَا الْمَعْدُورُ .

● شُكْرُ الْعَامَّةِ عَلَى الْمَطْعَمِ وَالْمَلْبَسِ ، وَشُكْرُ الْخَوَاصِّ عَلَى مَا يَرُدُّ عَلَى  
قُلُوبِهِمْ مِنَ الْمَعَانِي .

● شُكْرُ النِّعْمَةِ : مُشَاهَدَةُ الْمِنَّةِ وَحِفْظُ الْحُرْمَةِ .

❁ شِعَارُهُ : اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ ؛ أَيَّ أَنَّ الْمَالَ مِنْ عَطَائِكَ ، وَإِنِّي أَنْفِقُهُ فِي  
مَرْضَاتِكَ .

❁ شُكْرٌ لِلْمُنْعَمِ الْمُتَفَضِّلِ سُبْحَانَهُ ؛ وَلِلشُّكْرِ عِنْدَ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ ثَلَاثَةٌ  
أَقْسَامَ :

( ١ ) شُكْرٌ بِاللِّسَانِ ؛ وَهُوَ اعْتِرَافُ الْعَبْدِ بِالنِّعْمَةِ بِنَعْتِ الْإِسْتِكَانَةِ .

( ٢ ) وَشُكْرٌ بِالْأَرْكَانِ ؛ وَهُوَ قِيَامُ الْجَوَارِحِ بِالْعِبَادَاتِ وَالْوَفَاءِ بِالْخِدْمَةِ .

( ٣ ) وَشُكْرٌ بِالْقَلْبِ ؛ وَهُوَ اعْتِكَافُ الْقَلْبِ عَلَى بَسَاطِ الشُّهُودِ بِإِدَامَةِ حِفْظِ  
الْحُرْمَةِ .

❁ شَمِلَ نِعْمَتِي الْهِدَايَةَ وَالْاجْتِبَاءَ ؛ وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ .

﴿ اللَّهُ حُجَّتِي إِلَيْهِ مِنْ يَشَاءُ وَهَدَى إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ ( ١ ) .

● شَرَطُ مَنْ أَعَزَّهُ اللَّهُ أَنْ يَزْدَادَ بِالطَّاعَةِ تَوَاضِعًا كَمَا أَنَّ شَأْنَ مَنْ يَعْتَزُّ بِغَيْرِهِ أَنْ يَزْدَادَ بِهَا كِبْرًا ، كَمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الطَّرْدِ عَنْ حَضْرَتِهِ .

✽ شِعَارُ كُلِّ وَلِيٍّ : (حَسْبِيَ اللَّهُ) وَإِنْ اسْتَعَانَ الْوَلِيُّ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فَإِنَّهُ يَرْكُنُ إِلَى رَبِّهِ فِي تَسْخِيرِ النَّاسِ بِاعْتِبَارِهِمْ أَدَوَاتٍ يُحَرِّكُهَا اللَّهُ كَيْفَ يَشَاءُ .

وهذا هُوَ الشُّعَارُ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ حِينَ قَالَ لَهُ : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (١) ، وَهُوَ

الشُّعَارُ الَّذِي اسْتَمْسَكَ بِهِ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُقِي فِي النَّارِ ، فَقَدْ قَالَ : (حَسْبِيَ اللَّهُ) ، فَكَفَاهُ رَبُّهُ شَرَّ أَعْدَائِهِ ، وَقَالَ لِلنَّارِ :

﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٢) .

● شِدَّةُ الْحَرِّ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ لَيْسَتْ مَجْلِبَةً لِلرِّزْقِ ، لِأَنَّ رِزْقَ الْإِنْسَانِ عَنْ قَدَرٍ مِنَ اللَّهِ ، وَرِزْقُهُ لَا يُعْطَى لِغَيْرِهِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا يُعْطَى رِزْقَ غَيْرِهِ .

● شَرَطُ الرِّضَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ وَقُوعِ الْقَضَاءِ ، أَمَا قَبْلَ وَقُوعِ الْقَضَاءِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَابِ الْعَزْمِ عَلَى الرِّضَا .

✽ شَرَطُ دُخُولِ الْخَلْوَةِ الْعِلْمُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَعْرِفَةُ الْخَوَاطِرِ ، وَمِنْ أَيْنَ تَتَبِعْتُ حَضْرَاتُ جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ (أَوْ بَعْضُهَا) ، وَحِفْظُ الْمُرِيدِ مِنَ النَّزَعَاتِ وَمَعْرِفَةُ مَا لَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْفُتُوحِ .

✽ شَمَّرَ أَهْلُهُ عَنْ سَاعِدِ الْجَدِّ عِنْدَ سَمَاعِهِمْ قَوْلَ مَوْلَاهُمْ عَزَّ سُلْطَانُهُ : ﴿سُحُورِهِمْ وَحُبُّونَهُ﴾ (٣) ، وَذَلِكَ لِيقِينِهِمْ بِأَنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ .

● شَوْقُ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ عِبَادَةٌ مِنْ أَسْمَى الْعِبَادَاتِ ، لِأَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ هِيَ

(٢) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ٦٩ .

(١) سُورَةُ التَّوْبَةِ : الْآيَةُ ١٢٩ .

(٣) سُورَةُ الْمَائِدَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٥٤ .

الباعثة لذلك الشوق ، وإذا قامت الأخوة على محبة الله تعالى ، لم تُدسَّها  
علة دنيئة ، أو غاية عرضية تزول بزوالها الرابطة ولا تدوم .

والأخوة في الله أخوتان :

أخوة عامة : تقوم على أخوة العقيدة .

وأخوة خاصة : تقوم على محبة الله ، والمحبة في الله أخص من أخوة

العقيدة ، ومحبة الشيخ لتلميذه أو التلميذ لشيخه هي من المحبة الخاصة ،

بل هي خاصة من الخاصة ، لأنها بُنيت أساساً على محبة الله ، وقويت أركانها

بالأبوة والبُوة الروحية التي قامت بين الشيخ ومريده في الله وبالله .

❁ شوق يتجدد لطيبة والحجر الأسعد :

بلدة قدسها الرحمن إذ ❁ حازت الفخر بخير المرسلين

فهي والبيت العتيق المجتبي ❁ منبع الدين وماوى اللاجئين

حرم المختار أسمى منزلاً ❁ بمؤادي من قُصور المُترفين

إذ به الروضة قرب المصطفى ❁ كم سعى جبريل فيها للأمين

كم بها من عبرة فيأضة ❁ لمحب كم بها من صالحين

كم تبارى لثراها هائم ❁ كم علا فيها دعاء الساجدين

كم تلا القرآن فيها مخبت ❁ وسعى للخير سعى المحسنين

فلا تار سُجود المصطفى ❁ في ثراها طيب عرف الياسمين

❁ شكر لفظي ، وشكر قلبي ؛ فالنعم التي أسبغها الله علينا ظاهرة وباطنة

وهي توجب علينا لله تعالى الشكر الظاهر باللسان والشكر الباطن بالقلب

لواهب النعم ومفيضها جل جلاله : ﴿ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ (١)

﴿ شُكْرُ اللَّهِ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ فِي يَوْمٍ مُّعَيَّنٍ مِنْ إِسْدَاءِ نِعْمَةٍ أَوْ دَفْعِ نِقْمَةٍ ،  
وَبُعَادُ ذَلِكَ فِي نَظِيرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ ؛ وَأَيُّ نِعْمَةٍ أَعْظَمُ مِنْ بُرُوزِ نَبِيِّنَا  
مُحَمَّدٍ ﷺ وَوَرِثَتِهِ هُدَاةِ الْأُمَّةِ .

يَنَالُ الرِّضَا عَبْدٌ يُقَابِلُ نِعْمَةً ﴿ بِشُكْرِ ، وَيَلْقَى الصَّبْرَ فِي العُسْرِ نَاصِرُهُ  
وَمَنْ رَضِيَ الرَّحْمَنُ عَنْهُ فَإِنَّهُ ﴿ سَعِيدٌ بِفَضْلِ اللَّهِ دُنْيَا وَآخِرَةً  
﴿ شَرَطُ المُرِيدِ الصَّادِقِ أَلَّا يُخِلَّ بِأَدَبٍ مِنْ آدَابِ الشَّرِيعَةِ إِلَّا سَهْوًا لَا كَسَلًا .  
﴿ شُكْرُ اللَّهِ ، وَشُكْرُ اللَّهِ مِنْ دَعَائِمِ الإِيمَانِ القَوِيَّةِ كَمَا أَنَّهُ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ  
حُبِّهِ سُبْحَانَهُ ، وَيَكُونُ شُكْرُهُ بِاللِّسَانِ ، وَالأَرْكَانِ ، وَالجَنَانِ .

أَمَّا شُكْرُ اللِّسَانِ : فَالتَّحَدُّثُ بِالنِّعْمَةِ بِنِيَّةِ الشُّكْرِ وإِظْهَارِ الفَضْلِ ؛ ﴿ وَأَمَّا  
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ <sup>(١)</sup> فَلَا يَتَحَدَّثُ المُؤْمِنُ افْتِخَارًا وَلَا تَزْكِيَةً لِنَفْسِهِ .  
وَالشُّكْرُ بِالأَرْكَانِ : يَكُونُ بِأَدَاءِ العِبَادَاتِ المَفْرُوضَةِ ؛ ﴿ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ  
شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

أَمَّا الشُّكْرُ بِالجَنَانِ : فَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ المُؤْمِنُ وَيُحَسِّ بِقَلْبِهِ أَنَّ النِّعْمَ الَّتِي يَتَقَلَّبُ  
فِيهَا ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ مِنْ إِحْسَانِهِ تَعَالَى وَمَحْضِ جُودِهِ سُبْحَانَهُ لَا إِزَامَ عَلَيْهِ  
فِيهَا ؛ ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

● شَجَرَةُ المَحَبَّةِ تُسَمَّى بِمَاءِ المُوَافَقَةِ عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ وَالآلِ وَالصَّحَابَةِ .  
﴿ شَأْنُ الصَّادِقِ أَنْ لَا يَكُونَ عِنْدَهُ حَسَدٌ وَلَا بَغْيٌ وَلَا عُجْبٌ وَلَا شَطْحٌ عَنْ ظَاهِرِ  
الشَّرِيعَةِ ، وَلَا تَصَدُّرٌ بِمَجْلِسٍ ، وَلَا خِصَامٌ وَلَا جِدَالٌ وَلَا سُوءُ ظَنٍّ بِأَحَدٍ مِنْ  
أَهْلِ الطَّرِيقِ .

(٢) سُورَةُ سَبَأٍ : مِنَ الآيَةِ ١٣ .

(١) سُورَةُ الضُّحَى : الآيَةُ ١١ .

(٣) سُورَةُ النَّحْلِ : مِنَ الآيَةِ ٥٢ .

❁ شَرَطُ الصُّوفِيِّ كَوْنُهُ كَالسُّلْطَانِ هَيْبَةً ، وَكَالْعَبْدِ الدَّلِيلِ تَوَاضِعًا وَانكِسَارًا .  
❁ شَرَطُ الْمُتَحَقِّقِ أَنْ يُخَاطَبَ أَهْلُ كُلِّ مَرْتَبَةٍ بِلِسَانِهَا ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ  
بِمَقْدَارٍ ، فَلَا يُخَاطَبُ أَهْلَ الْحَدِيثِ بِغَيْرِ حَدِيثِهِمْ ، وَلَا أَهْلَ النَّظَرِ بِغَيْرِ  
نَظَرِهِمْ ، وَلَا أَهْلَ الذُّوقِ بِغَيْرِ ذَوْقِهِمْ .

❁ شَرَطُ الْكَامِلِ الْإِحْسَانَ إِلَى أَعْدَائِهِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ؛ تَخَلُّقًا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ ؛  
فَإِنَّهُ دَائِمٌ الْإِحْسَانَ إِلَى مَنْ سَمَّاهُمْ أَعْدَاءَهُ مَعَ جَهْلِ الْأَعْدَاءِ بِهِ .  
❁ شَرَطُ الشَّيْخِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ جَمِيعُ مَا يَحْتَاجُهُ الْمُرِيدُ فِي التَّرْبِيَةِ .  
❁ شَتَانٌ بَيْنَ مَنْ مَدَّ يَدَهُ بِالْمُبَايَعَةِ وَنَيْتُهُ الْمُتَابَعَةُ ، وَبَيْنَ مَنْ مَدَّ يَدَهُ بِالْمُبَايَعَةِ  
وَ نَيْتُهُ الْمُلَاوَعَةُ .

❁ شَتَانٌ بَيْنَ تَائِبٍ يَتُوبُ مِنَ الزَّلَّاتِ ، وَتَائِبٍ يَتُوبُ مِنَ الْفَعَلَاتِ ، وَتَائِبٍ يَتُوبُ  
مِنْ رُؤْيَا الْحَسَنَاتِ .

● شَتَانٌ مَا بَيْنَ مِزْمَارِ سَيِّدِنَا دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ مِزْمَارِ الشَّيْطَانِ الَّذِي فِيهِ  
شُغْلٌ عَنِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ وَطَاعَةِ الرَّحْمَنِ ، فَمِزْمَارُ سَيِّدِنَا دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا  
يُقَاسُ عَلَيْهِ وَيَلْحَقُ بِهِ مِمَّا نَشَاهِدُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ حَلَقَاتِ ذِكْرِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ  
الْأَخْيَارِ ؛ فِيهِ تَطْوِيعٌ وَمُؤَانَسَةٌ لِلنَّفْسِ عَلَى مُعَايَشَةِ الْأَذْكَارِ ، وَالانْدِمَاجَ قَلْبًا  
وَقَالِبًا مَعَ مَعَانِيهَا الْمَعْنِيَّةِ بِالْمَدْحِ وَالنَّشَاءِ عَلَى الْحَقِّ جَلِّ فِي عُلَاهُ ، وَعَلَى نَبِيِّهِ  
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبِيبِهِ وَمُصْطَفَاهُ .

وَاللَّهُ دَرُجَةُ الْإِسْلَامِ الْإِمَامِ الْغَزَالِيِّ فِي قَوْلِهِ :  
مَنْ لَمْ يَهْزِهِ الْعُودُ وَأَوْتَارُهُ ، وَالرَّبِيعُ وَأَزْهَارُهُ ، فَهُوَ فَاسِدُ الْمِزَاجِ لَيْسَ لَهُ عِلَاجٌ .  
❁ شُكْرُ اللَّهِ بَعْدَ الْاسْتِعَانَةِ بِنِعْمَتِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ .



❖ شَغَلَنِي ثَلَاثٌ : شُكْرُ النُّعْمَةِ ، وَخَوْفُ الْعَاقِبَةِ ، وَالْعَمَلُ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

● شَأْنُ الْعَاقِلِ أَلَّا يُزَاجِمَ غَيْرَهُ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا كَفَاهُ غَيْرُهُ .

● شَرَفُ الشَّيْءِ بِشَرَفٍ مُتَعَلِّقِهِ ، وَلَا أَشْرَفُ مِنْ مُتَعَلِّقِ عِلْمِ التَّصَوُّفِ ؛ لِأَنَّ مَبْدَأَهُ خَشْيَةُ اللَّهِ ، الَّتِي هِيَ نَتِيجَةُ مَعْرِفَتِهِ ، وَمُقَدِّمَةُ اتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، وَغَايَتُهُ إِفْرَادُ الْقَلْبِ لَهُ تَعَالَى .

❖ شَيْخُكَ مِنْ هَدْبِكَ بِأَخْلَاقِهِ ، وَأَدَبِكَ بِأَطْرَافِهِ ، وَأَنَارَ بَاطِنِكَ بِإِشْرَافِهِ .

❖ شَيْخُكَ مَنْ جَمَعَكَ فِي حُضُورِكَ ، وَحَفِظَكَ فِي مَغِيبِكَ ، وَهَدْبَكَ بِأَخْلَاقِهِ ، وَأَدَبِكَ بِإِطْرَافِهِ ، وَأَنَارَ بَاطِنِكَ بِإِشْرَافِهِ .

❖ شَيْخٌ تَحَقَّقَ قَلْبًا وَقَالِبًا بِقَوْلِ الْحَقِّ : ﴿ قُلْ هِدْيَةٌ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ

عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) .

وَيُعْبَرُ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ عَنْ هَؤُلَاءِ الشُّيُوخِ الْعَارِفِينَ أحيانًا بِ(الْفُقَرَاءِ) ،

وَيَقْصِدُونَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ فُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ أَغْنِيَاءُ عَنْ غَيْرِهِ ؛ وَإِلَيْهِمْ يُشِيرُ سَيِّدِي

أَبُو مَدِينِ التَّمِيسَانِي ، فِي قَوْلِهِ :

مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا صُحْبَةُ الْفُقَرَاءِ ❖ هُمُ السَّلَاطِينُ وَالسَّادَاتُ وَالْأَمْرَاءُ

فَاصْحَبَهُمْ وَتَأَدَّبَ فِي مَجَالِسِهِمْ ❖ وَخَلَّ حَظَّكَ مَهْمَا قَدَّمُوكَ وَرَأَى

مَتَى أَرَاهُمْ وَأَنْتَ لِي بِرُؤْيَيْهِمْ ❖ أَوْ تَسْمَعُ الْأُذُنُ مِنِّي عَنْهُمْ خَبْرًا

قَوْمٌ كِرَامٌ السَّجَايَا حَيْثُمَا جَلَسُوا ❖ يَبْقَى الْمَكَانُ عَلَى آثَارِهِمْ عَطْرًا

يُهْدِي التَّصَوُّفُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ طَرَفًا ❖ حُسْنُ التَّأَلُّفِ مِنْهُمْ رَاقِبِي نَظْرًا

لَا زَالَ شَمْلِي بِهِمْ فِي اللَّهِ مُجْتَمِعًا ❖ وَذَنْبُنَا فِيهِ مَغْفُورًا وَمُغْتَمَرًا

● شِيمَةُ الْخَوَاصِّ الْعَفْوُ فِي الْقِصَاصِ ؛ فَإِذَا خَيْرَ الْخَوَاصِّ بَيْنَ الْقِصَاصِ

مِنَ الْمُسِيءِ وَبَيْنَ الْعَفْوِ عَنْهُ اخْتَارُوا الْعَفْوَ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنْ كَانَ الْقِصَاصُ مِنْ حَقِّهِمْ ، وَهُمْ يُفَضِّلُونَ الْعَفْوَ نَاطِرِينَ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (١) ، وَإِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٢) .

وَالسَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ يَأْخُذُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى الدَّوَامِ بِالْعِزَائِمِ دُونَ الرُّخْصِ تَفْضِيلًا لِمَا يَبْقَى عَمَّا يَفْنَى : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ (٣) .

● شَجَرَةُ الْإِيمَانِ إِذَا انْقَطَعَ عَنْهَا فِعْلُ الطَّاعَاتِ ، وَعَمَلُ الصَّالِحَاتِ ، وَهَبَّتْ عَلَيْهَا رِيَّاحُ الذُّنُوبِ ، وَحَرُّ السَّيِّئَاتِ ، يَبْسِتُ وَفَرِغَ إِمْدَادُهَا ، وَذَبُلَ عَوْدُهَا ، وَخِيفَ عَلَيْهَا الْمَوْتُ وَالْهَلَاكُ .

● شَرْطُ الْمَحَبَّةِ التَّسْتُرُ وَالْكَتْمَانُ ، لَا الْإِفْتِضَاحُ وَالْإِعْلَانُ .

● شِفَاءُ كُلِّ بَلَاءٍ نَزَلَ بِالْعَبْدِ كِتْمَانُهُ .

● شَرُّ طَبَقَاتِ الْمُرَائِينَ الْمُتَمَشِّخَةُ الَّذِينَ يُرَوِّجُونَ بِأَسْمَاءٍ مِنْ ذَوِي السُّلْطَةِ وَالْمَالِ بِأَنَّهُمْ يَتَرَدَّدُونَ عَلَيْهِمْ لِتَبَرُّكِ بِهِمْ ، فَيَصْطَادُونَ بِذَلِكَ رِجَالَ الْأَعْمَالِ وَالْجُهَّالَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ .

● شَرُّ أَنْوَاعِ الْكِبَرِ مَا يَمْنَعُ اسْتِفَادَةَ الْعِلْمِ وَقَبُولَ الْحَقِّ ، وَفِيهِ وَرَدَتِ الْآيَاتُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْمَلَكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ يَوْمَ تَجْزُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٤) .

● شَيْءٌ فِي الدُّنْيَا يَفُوقُ نَعِيمَ الْجَنَّةِ وَشَيْءٌ أَقْبَحُ مِنْ دُخُولِ جَهَنَّمَ :

(٢) سُورَةُ الشُّورَى : الْآيَةُ ٤٢ .

(٤) سُورَةُ الْأَنْعَامِ : مِنَ الْآيَةِ ٩٣ .

(١) سُورَةُ الشُّورَى : مِنَ الْآيَةِ ٤٠ .

(٣) سُورَةُ النَّحْلِ : مِنَ الْآيَةِ ٩٦ .

أَمَّا الَّذِي يَفُوقُ نَعِيمَ الْجَنَّةِ فَهُوَ رُؤْيَةُ سَيِّدِ الْوُجُودِ ﷺ فِي الْبَيْقَظَةِ ، فَيَرَاهُ  
الْوَلِيُّ الْيَوْمَ كَمَا رَأَاهُ الصَّحَابَةُ ﷺ ، وَأَمَّا الَّذِي هُوَ أَقْبَحُ مِنْ جَهَنَّمَ فَهُوَ السَّلْبُ  
بَعْدَ الْفَتْحِ .

وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَا يُرْزَقُ جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنَ النَّعْمِ ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ لَهُ  
نَعِيمٌ خَاصٌّ بِهِ ، بِخِلَافِ مُشَاهَدَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ إِذَا حَصَلَتْ لَهُ الْمُشَاهَدَةُ  
الْمَذْكُورَةُ سَقِيَتْ ذَاتُهُ بِجَمِيعِ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَجِدُ لَذَّةَ كُلِّ نَوْعٍ وَحَلَاوَةَ كُلِّ  
نَوْعٍ كَمَا يَجِدُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ .

كَمَا أَنَّ رُؤْيَتَهُ ﷺ بِشَرَى بِرِفْقَتِهِ وَمَعِيَّتِهِ فِي الْجَنَّةِ وَالْمُؤَهَّلَةَ إِلَى مُتَعَةِ النَّظَرِ  
إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ سُبْحَانَهُ .

❖ شَوْقٌ وَاشْتِيَاقٌ : فَالشَّوْقُ يَسْكُنُ بِاللِّقَاءِ (وَهَذَا الْمَقَامُ يَنَالُهُ كَثِيرٌ مِنَ  
السَّالِكِينَ) ، وَالِاشْتِيَاقُ لَا يَزُولُ بِاللِّقَاءِ (وَهُوَ مَقَامٌ كَمَلِ الْعَارِفِينَ) .

● شَرَطُ الْمُؤْمِنِ الْكَامِلِ أَنْ يَكُونَ الْغَائِبُ الَّذِي وَعَدَهُ اللَّهُ بِهِ أَوْ تَوَعَّدَهُ عَلَيْهِ  
كَالْحَاضِرِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ ، فَمَتَى رَجَعَ الْحَاضِرُ عَلَى الْغَائِبِ أَدْنَى تَرَجُّحٍ  
فَأَيْمَانُهُ لَمْ يَكْمُلْ ، وَغَالِبُ النَّاسِ الْيَوْمَ يَقُولُونَ بِلِسَانِ الْحَالِ : ذَرَّةٌ مَنْقُودَةٌ  
خَيْرٌ مِنْ دُرَّةٍ مَوْعُودَةٌ .

● شَأْنُ أَهْلِ التَّوْفِيقِ اجْتِنَابُ الْكِبْرِ الْقَاطِعِ لِلطَّرِيقِ بِتَدْبِيرِ التَّحْذِيرِ ؛ وَمِنْ  
ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى  
الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ  
قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ

(٢) سُورَةُ النَّحْلِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٢ .

(١) سُورَةُ الزُّمَرِ : مِنَ الْآيَةِ ٧٢ .

عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿١﴾ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ ﴿٢﴾ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ ) ﴿٣﴾ .

❁ شَرَطُ الْمُقْتَدَى بِهِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ أَنْ يَكُونَ بَرَزَخًا جَامِعًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالخَلْقِ ، مَا شِئًا عَلَى ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، شَارِبًا مِنَ الْكُؤُوسِ الْحَقِيقِيَّةِ ؛ لِيُؤَدِّبَ أَتْبَاعَهُ ظَاهِرًا بِشَرِيعَتِهِ ، وَيَكْسُوهُمْ الْحُلَّ الْبَاطِنِيَّةَ بِحَقِيقَتِهِ ، مُتَمَكِّنًا بِحَيْثُ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَهْوَالُ ، وَلَا تَعْدُو عَلَيْهِ سَطَوَاتُ الْأَحْوَالِ .

● شَأْنُ الْعَارِفِ الَّذِي آمَنَ وَيَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ بِذِكْرِ اللَّهِ سُؤَالُهُ رَبَّهُ الثَّبَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ حَتَّى يَكُونَ قَلْبُهُ فِي أَمَانٍ .

● شَرَطُ النَّاصِحِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ أَحَدًا أَنْ يُمَهِّدَ لَهُ بِسَاطَأً قَبْلَ النَّصِيحِ ، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ الْمَنْصُوحُ هُوَ الْمُبَادِرُ لِفِعْلٍ مَا أَرَادَ نَصَحَهُ لِأَجْلِهِ .

● شَهَادَةُ الزُّورِ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَفِي الْكِتَابِ مَسْطُورٌ .  
رَوَى أَبُو دَاوُدَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ خَطِيبًا ، فَقَالَ : ( أَيُّهَا النَّاسُ ، عَدَلْتُمْ شَهَادَةَ الزُّورِ شُرْكًَا بِاللَّهِ ) ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ ﴿٤﴾ .

● شَرَفُ التَّابِعِ بِشَرَفِ الْمَتَّبِعِ .

❁ شَرَطُ الْعَهْدِ فِي الطَّرِيقِ : كَمَالُ الشَّيْخِ ، وَانْقِيَادُ الْمُرِيدِ ؛ فَإِنَّ الْعَهْدَ مِيثَاقٌ وَالزَّامٌ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا لِأَهْلِ الصُّدْقِ النَّتَامِ .



(٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ : مِنَ الْآيَةِ ١٤٦ .

(١) سُورَةُ غَافِرٍ : مِنَ الْآيَةِ ٦٠ .

(٤) سُورَةُ الْحَجِّ : مِنَ الْآيَةِ ٣٠ .

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ .

## حَرْفُ الصَّادِ

❁ صَحِيحُ عِبَادَةٍ ، وَنَقَاءُ عَادَةٍ .

❁ صِدْقُ دَعْوَاهُ ، اتِّبَاعُ حَبِيبِ الْحَقِّ وَمُصْطَفَاهُ ﷺ :

فَلَوْ رَأَيْتَ شَخْصًا يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ أَوْ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ أَوْ يَأْكُلُ النَّارَ وَهُوَ يَتْرُكُ فَرَضًا مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ سُنَّةً مِنْ سُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ كَذَّابٌ فِي دَعْوَاهُ وَلَيْسَ فِعْلُهُ كَرَامَاتٍ بَلْ هُوَ سِحْرٌ وَخَيَالَاتٌ .

يَقُولُ شَيْخُنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرْسِيُّ : لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تَطْوِيَ لَكَ الْأَرْضُ فَإِذَا أَنْتَ بِمَكَّةَ أَوْ غَيْرَهَا مِنَ الْبُلْدَانِ ، وَلَكِنَّ الشَّأْنَ أَنْ تَطْوِيَ لَكَ أَنْفَاسُ نَفْسِكَ فَإِذَا مَكَانَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ .

❁ صَلاحيَّةٌ لِلنَّبِيَّاتِ عَنِ حَضْرَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ :

﴿ إِنْ وُلِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ (١)

● صَارَتِ الْعُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ أَطْهَرَ الْعُلُومِ وَأَصْفَاهَا ، وَأَشْرَفَهَا وَأَزْكَاهَا ، لِأَنَّهَا تُهَيِّئُ الْقُلُوبَ لِتَذُوقِ الْعِبَادَاتِ وَتَلَقِّي الْوَارِدَاتِ الرَّحْمَانِيَّةِ ، وَالنَّفْحَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ الَّتِي لَا تَتَفَدُّ ، وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا أَوْلِيَاؤُهُ الْمُتَّقُونَ .

يَا سُرُورِي بِقَوْلِهِ يَا عِبَادِي ❁ أَنَا فِي سَمْعِهَا أَنَالُ رِضَاهَا

● صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُمْ أَئِمَّةُ الْأُمَّةِ عَامَّةٌ وَأَهْلُ الصِّدْقِ خَاصَّةٌ ، وَأَهْلُ الْحَقِيقَةِ يُحَاكُونُهُمْ فِي أَخْذِ الدِّينِ بِقُوَّةِ الْعَزَائِمِ ، وَقَدْ أَدَّى الصَّحَابَةُ ﷺ دَوْرَهُمْ فِي الْمُجْتَمَعِ أَحْسَنَ تَأْدِيَةٍ ؛ فَقَدْ تَاجَرُوا وَكَسَبُوا عَيْشَهُمْ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَفَتَحُوا الْأَمْصَارَ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ ، وَقَاتَلُوا

أَهْلَ الزَّيْنِ كَمُسَيْلِمَةَ ، وَأَهْلَ الرُّدَّةِ وَالخَوَارِجِ ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيَلْفَعُوا الْخَلْفَ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ وَأَدَابَ الْقُلُوبِ .

✽ صَحِيحُ الشَّرِيعَةِ ، وَصَحِيحُ الطَّبِيعَةِ ، وَصَحِيحُ التَّجْرِبَةِ ، وَصَحِيحُ الْمُمَارَسَةِ وَالْوَاقِعِ يُحْتَمُّ بِضُرُورَةٍ وَجُودِ الشَّيْخِ ، لِتَوْصِيلِ الْمُرِيدِ إِلَى رَبِّهِ :

أَمَّا الشَّرِيعَةُ ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وَيَقُولُ : ﴿ الرَّحْمَنُ فَسَأَلَ بِهِ خَيْرًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ

أَقْتَدَاهُ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ <sup>(٥)</sup> وَفِي الْحَدِيثِ الثَّابِتِ قَوْلُهُ ﷺ : ( هَلَّا سَأَلُوا ، فَإِنَّ دَوَاءَ الْعِيِّ السُّؤَالُ ) <sup>(٦)</sup> .

وَإِذَنْ : فَلَا بُدَّ مِنْ هَادٍ قُدْوَةٍ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ ذَا ذِكْرِ ، خَيْرًا بِوَسَائِلِ الْفِرَارِ إِلَى اللَّهِ ، وَالهِجْرَةِ إِلَيْهِ ، أَلَمْ تَرَ إِلَى سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ طَلَبَ الْمُرْشِدَ لِيَتَّبِعَهُ ، كَمَا جَاءَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ ، وَكَيْفَ كَانَ أَدَبُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ مُرْشِدِهِ .

وَلِذَا كَانَ لَا بُدَّ لِطَالِبِ حِفْظِ الْقُرْآنِ مِنَ الْمُقَرَّرِ الْمَوْقِفِ الْخَيْرِ بِأَحْكَامِ التَّلَاوَةِ وَصِحَّةِ الْأَدَاءِ ، وَلَوْ تَرَكَ الْقَارِئُ الْعَادِي لِنَفْسِهِ لِاسْتِحْوَاجِ عَلَيْهِ أَنْ يُحْصَلَ حَقُّ التَّلَاوَةِ وَصِحَّةِ الْأَدَاءِ ؛ وَلِهَذَا سَجَّلَ كِبَارُ أَيْمَتِنَا أَخْذَهُمْ وَتَلْقِيَهُمْ عَنْ كِبَارِ شَيْوُخِهِمْ ، كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ، بِالْإِجَازَةِ الشَّرِيفَةِ ، وَالثَّبَاتِ الْمُحْكَمِ سِوَاءً فِي الْعُلُومِ ، أَوْ فِي تَلْقَى الْبَيْعَةِ الصُّوفِيَّةِ ، وَاتِّصَالِ السَّنَدِ ، وَلَا يَزَالُ فِي عَصْرِنَا هَذَا يَسْتَعِدُّ الطَّالِبُ لِأَعْلَى دَرَجَاتِ الثَّقَافَةِ (الدكتوراه مثلاً) وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُشْرِفٍ يُشَارِكُهُ رِحْلَةَ الْعِلْمِ وَالْجُهْدِ :

(٢) سُورَةُ الْفُرْقَانِ : مِنَ الْآيَةِ ٥٩ .

(٤) سُورَةُ فَاطِرٍ : مِنَ الْآيَةِ ١٤ .

(١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ٧ .

(٣) سُورَةُ الْأَنْعَامِ : مِنَ الْآيَةِ ٩٠ .

(٥) سُورَةُ لُقْمَانَ : مِنَ الْآيَةِ ١٥ .

(٦) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَهَ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالدَّارِمِيُّ ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ .

يَقُولُ : هَلِ اتَّخَذَ الشَّيْخُ \* مَحْتَوِّمٌ عَلَى الْقَاصِدِ ؟  
فَقُلْتُ : وَهَلْ تَرَبَّى قَطُّ \* مَوْلُودٌ بِإِلَا وَالِدٍ ؟  
وَهَلْ يُتَمُّ الْيَتِيمَ كَفَاهُ \* فَاسْتَفَنَى عَنِ الرَّافِدِ ؟  
وَهَلْ أَبْصَرْتَ مَكْفُوفاً \* وَلَا يَحْتَاجُ لِلْقَائِدِ ؟  
وَهَلْ عِلْمٌ ، وَهَلْ فَنٌّ \* بِغَيْرِ الْمُرْشِدِ الرَّاشِدِ ؟  
وَكَيفَ يَسِيرُ فِي الصَّحْرَا \* غَرِيبٌ ؟ أَعَزَلٌ وَافِدٌ ؟  
تَأْمَلُ مَا آتَى (مُوسَى) \* وَقِصَّتَهُ مَعَ الْعَابِدِ  
تَأْمَلُ بَعْنَةَ الْهَادِي \* فَفِيهَا الشَّاهِدُ الْخَالِدِ  
وَبَابُ اللَّهِ مَفْتُوحٌ \* وَلَكِنْ مَنْ هُوَ الرَّائِدِ ؟

\* صُوفِيٌّ يُمَسِّي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذُّكْرُ ، يَبِيْتُ حَذِرًا ، وَيُصْبِحُ  
فَرِحًا ، حَذِرًا لِمَا حَذَرَ مِنَ الْغَفْلَةِ ، وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ .  
\* صُوفِيٌّ تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ ، قَلِيلًا زَلَلُهُ ، خَاشِعًا قَلْبُهُ ، قَانِعَةً نَفْسُهُ ، سَهْلًا  
أَمْرُهُ ، حَرِيزًا دِينَهُ ، مَيِّتَةً شَهْوَتَهُ ، مَكْظُومًا غَيْظَهُ .  
\* صُوفِيٌّ يَعْضُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ ، تَرَاهُ  
بَعِيدًا فُحْشُهُ ، لَيِّنًا قَوْلُهُ ، غَائِبًا مُنْكَرُهُ ، حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ ، مُقْبِلًا خَيْرُهُ ،  
مُذْبِرًا شَرَّهُ .

\* صُوفِيٌّ نَفْسُهُ فِي عَنَاءٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ ؛ أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِأَخْرَجَتْهُ ، وَأَرَاخَ  
النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ .

\* صُوفِيٌّ هُوَ أَقْبَلُ النَّاسِ لِلْمَعْدِرَةِ ، وَأَصْفَحُهُمْ لِلْمَغْفِرَةِ ، وَأَسْمَحُهُمْ بِالْعَطِيَّةِ .  
\* صُوفِيٌّ يُنْفِقُ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَيُمْسِكُ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ .

● صَلَّةُ الْمُرِيدِ بِشَيْخِهِ صَلَّةٌ رُوحِيَّةٌ وَهِيَ بِذَلِكَ لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى حَيَاةِ الشَّيْخِ الْجَسَدِيَّةِ ، وَلِذَلِكَ يَتَرَبَّى الْمُرِيدُونَ عَلَى يَدِ خُلَفَاءِ الشَّيْخِ فِي طَرِيقِهِ وَإِنْ لَمْ يُعَاصِرُوا الشَّيْخَ فِي حَيَاتِهِ ، فَكَمْ مَضَتْ قُرُونٌ عَلَى انْتِقَالِ سَادَتِي الْأُئِمَّةِ أَحْمَدَ الرَّفَاعِيِّ وَعَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ وَأَحْمَدَ الْبَدَوِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ الدُّسُوقِيَّ وَأَبِي الْحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ وَسَادَتِي النَّقْشَبَنْدِيَّةِ وَالخَلْوَتِيَّةِ وَالتَّجَانِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الْمَشَارِبِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، وَمَا زَالَتْ مَدَارِسُهُمْ تُخْرِجُ الْعَارِفِينَ وَالْهُدَاةَ الْمُرْشِدِينَ ، وَذَلِكَ بِبِرْكَةِ مُتَابَعَتِهِمْ لِجَدِّهِمْ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) .

● صَلَّةُ الْقُلُوبِ أَكْبَرُ أَثَرًا فِي التَّرْبِيَةِ الرُّوحِيَّةِ مِنْ قَرَابَةِ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ ؛ وَحَسْبُكَ دَلِيلًا وَاضِحًا أَنَّ أَبِي جَهْلٌ لَمْ يَنْتَفِعْ مِنْ صُحْبَةِ مَوْلَانَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَظَرَ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ يَتِيمٌ أَبِي طَالِبٍ وَلَمْ يَرِ فِيهِ أَكْرَمَ الرُّسُلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، بَيْنَمَا أَسْعَدَتِ الْعِنَايَةَ الرَّبَّانِيَّةُ سَيِّدِنَا سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ بِصُحْبَتِهِ ﷺ حَتَّى أَلْحَقَهُ بِأَلِ بَيْتِهِ مَعَ أَنَّهُ فَارِسِيٌّ وَأَبُو جَهْلٍ قُرَشِيٌّ .

❖ صَبْرٌ عَلَى الطَّاعَاتِ وَمَا فِيهَا مِنَ التَّكَالِيفِ ، وَصَبْرٌ عَلَى الْمُصِيبَاتِ وَمَا فِيهَا مِنَ التَّصَارِيفِ ، وَصَبْرٌ عَلَى النَّاسِ وَمَا فِيهِمْ مِنَ الْمَتَاعِبِ ، وَصَبْرٌ عَلَى الْعَوَاقِبِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْفِتَنِ .

❖ صِدْقٌ ، وَالصَّادِقُ مَنْ صَدَقَ فِي أَقْوَالِهِ ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ ، وَأَقْلُ الصَّدَقِ عِنْدَهُمْ اسْتِوَاءُ السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ .



﴿ صَبْرٌ ؛ وَالصَّبْرُ أَلَّا تَفْتَرِضَ سِرًّا أَوْ جَهْرًا عَلَى تَقْدِيرِ رَبِّكَ الَّذِي أُجْرَاهُ عَلَيْكَ ،  
 وَسَيِّدُنَا أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ حِينَ قَالَ : ﴿ أُنَى مَسْنَى الصُّرِّ ﴾ (١) ، لَمْ يَكُنْ مُتَبَرِّمًا بِالْقَضَاءِ  
 وَإِنَّمَا كَانَ مُتَضَرِّعًا بِالِدُّعَاءِ ، وَلِذَلِكَ وَصَفَهُ رَبُّهُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ ، وَقَالَ فِي حَقِّهِ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (٢) .

● صِفَةُ الْعُبُودِيَّةِ أَلَّا تَرَى لِنَفْسِكَ مِلْكَاً ، وَتَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَمْلِكُ لِنَفْسِكَ ضَرًّا وَلَا  
 نَفْعًا .

● صَفَاءُ الْقَلْبِ وَطَهَارَتُهُ يَتَحَصَّلَانِ بِالْكَفِّ عَنِ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا .

﴿ صَفَاءٌ لَا وَصْفَ لَهُ ، وَعَلَامَةٌ لَا نِهَايَةَ لَهَا .

صَلُّوا عَلَى الْمُخْتَارِ يَا وَفَدَ الصِّفَا ﴿ فَالْحَاءُ تَجْمَعُ شَمْلَكُمْ وَالْبَاءُ  
 ﴿ صَحَّحَ عَزَمَاتِ عَزْمِكَ يَا مُرِيدِي ، وَاطْلُبْ عِلْمَ الْمَزِيدِ ، وَسَلِّمْ الْأَمْرَ لِلَّهِ ،  
 وَاقْتَفِ أَوَامِرَ شَيْخِكَ ، وَأَلْقِ عَصَاكَ وَلَا تَطْلُبْ خَيْرَ نَفْسِكَ مِنْ غَيْرِكَ ، بَلِ  
 اْعْمَلْ حَتَّى تَتَكَشَّفَ حَقَائِقُكَ ، وَيُفْتَحَ كَنْزُكَ .

﴿ صَلَاةٌ تُورِثُ سَخَاءً وَسَكِينَةً :

عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ عِنْدَهُ فَتَاهُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ ،  
 فَجَاءُوا لَهُ مُخْتَبِرِينَ لَهُ ، فَتَفَرَّسَ فِيهِمْ ، وَقَالَ : يَا فَتَاهُ هَلْ صَلَّيْتُمْ قَطُّ ؟  
 فَقَالُوا : وَهَلْ يَتْرُكُ أَحَدُنَا الصَّلَاةَ ؟ ، فَقَالَ لَهُمْ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ  
 مَنُوعًا ﴿٣﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ﴾ (٣) ، فَهَلْ أَنْتُمْ كَذَلِكَ ، إِذَا مَسَّكُمْ الشَّرُّ لَا تَجْزَعُونَ  
 وَإِذَا مَسَّكُمْ الْخَيْرُ لَا تَمْنَعُونَ ؟ ، قَالَ : فَسَكْتُوْا جَمِيعًا ، فَقَالَ لَهُمُ الشَّيْخُ : مَا

(٢) سُورَةُ صَ : مِنْ الْآيَةِ ٤٤ .

(١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ : مِنْ الْآيَةِ ٨٢ .

(٣) سُورَةُ الْمَعَارِجِ : الْآيَاتُ ١٩ - ٢٢ .

صَلَّيْتُمْ هَذِهِ الصَّلَاةَ قَطُّ .

صَرَّحُوا بِأَنَّ كَمَالَ الشَّيْخِ أَنْ يَسْمَعَ نِدَاءَ مُرِيدِهِ لَهُ وَلَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةٌ  
عام .

صِدْقٌ وَإِخْلَاصٌ وَحُسْنُ ظَنِّ بِالنَّاسِ ؛ هَذِهِ مَرَاتِبُ الْخَوَاصِّ .

مَا كُلُّ مَنْ دَخَلَ الطَّرِيقَ أَخُوهُدَى ❀ أَوْ كُلُّ مَنْ صَبَّ الْمُدَامَةَ سَاقِ

كَمْ عَالِمٌ فِي نَفْسِهِ مَرَضُ الْعِلْمِ ❀ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ

الصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ أَسْبَابُ الْهُدَى ❀ يَا مُدْعِي التَّقْوَى بِلا اسْتِحْقَاقِ

أَحْفَظْ مَقَامَ النَّاسِ وَاتْرُكْ عِرْضَهُمْ ❀ حَتَّى تَنَالَ مَوَاهِبَ الْخَلَاقِ

أَنَا لِي مِنَ الْقُرْآنِ خَيْرٌ مُعَلِّمٌ ❀ وَمِنَ الْحَدِيثِ مَنْابِعِي وَمَذَاقِي

● صَمْتُ الْعَوَامِّ بِالسِّنْتِهِمْ ، وَصَمْتُ الْعَارِفِينَ بِقُلُوبِهِمْ .

❀ صَمْتُ التَّفَكُّرِ ، وَنُطْقُ التَّذَكُّرِ ، وَسَيْرُ التَّدْبِيرِ .

❀ صَفَاءُ الْوُدِّ مَعَ دَوَامِ الذِّكْرِ .

❀ صُحْبَةُ مَنْ تَذَكَّرَكَ بِاللَّهِ رُؤْيَتْهُ ، وَيُؤَثِّرُ فِيكَ قَالُهُ ، وَيَنْهَضُ بِكَ حَالُهُ .

❀ صُحْبَةُ شَيْخٍ عَارِفٍ بِالْمَسَالِكِ إِلَى مَالِكِ الْمَمَالِكِ .

❀ صُحْبَةُ الْعُلَمَاءِ وَاحْتِمَالُ الْجُهَالِ ، وَمَنْ رَأَيْتُمْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ الْخَيْرِ فَلَا

تُفَارِقُوهُ .

❀ صُحْبَةُ اللَّهِ تَعَالَى ؛ بِإِمْتِثَالِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ .

● صَاحِبُ الْمَعْرُوفِ لَا يَقَعُ ، وَإِنْ وَقَعَ وَجَدَ مُتَّكِّئًا .

● صَاحِبِ الْعُقَلَاءِ تُنْسَبُ إِلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ ، وَلَا تُصَاحِبِ الْجُهَالَ

فَتُنْسَبُ إِلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ .

● صُحْبَةُ الْأَشْرَارِ تُورِثُ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ ، وَصُحْبَةُ الْأَخْيَارِ تُورِثُ حُسْنَ  
الظَّنِّ بِالْأَشْرَارِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لِمَ جَسَنْتَ ظَنِّكَ  
بِعِبَادِي ؟ وَبِهَذَا أُسِّسَ التَّصَوُّفُ عَلَى صُحْبَةِ أَهْلِ الصَّدَقِ الْأَطْهَارِ .

عَجْبًا وَإِنْ عَمِيَتْ قُلُوبٌ حَوَاسِدٍ ❁ هَلْ تَعْمَى عَنْ شَمْسِ الضُّعَى الْأَبْصَارُ ؟  
مَدَدٌ وَإِيمَانٌ وَنُورٌ لَامِعٌ ❁ إِنْكَارٌ جَاحِدِهِ لَهُ إِقْرَارٌ  
❁ صَلَاةُ الْإِنْسَانِ مُؤَشِّرُ الْإِيمَانِ ؛ تَزِيدُ بِقُوَّتِهِ وَتَقِلُّ بِضَعْفِهِ .

يَقُولُ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ ❁ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ  
سَاهُونَ ﴿ (١) .

قال تَرْجَمَانُ الْقُرْآنِ حَبْرُ الْأُمَّةِ سَيِّدِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه : وَيْلٌ :  
وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَسْتَفِيئُ جَهَنَّمَ مِنْ حَرِّهِ ، وَهُوَ مَسْكُنٌ مَنْ يُؤَخَّرُ الصَّلَاةَ عَنْ  
وَقْتِهَا .

● صَلِّ مَنْ يَبْقَى وَاهْجُرْ مَنْ يَفْنَى ، تَصَفُّ وَتَرَقُّ .  
● صُورَةُ الْإِنْسَانِ بَعْدَ مَوْتِهِ يَنْبُوعُ أَحْوَالِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَكُنْ عَلَى أَحْسَنِ  
الْحَالَاتِ ، تَكُنْ عَلَى أَحْسَنِ الصُّورِ .

❁ صِفَةُ الصَّدَقِ جَامِعَةٌ لِلشَّرَفِ ، عَلَيْهَا دَلَّتِ الْمُعْجَزَاتُ كُلُّهَا ، فَالزَّمِ الصَّدَقَ  
أَيُّهَا السَّالِكُ تَرَى الْعَجَبَ الْعُجَابَ .

● صَاحِبُ النَّشْأَةِ الْمُعْتَدِلَةِ لَا تَكْذِبُ خَوَاطِرُهُ أَبَدًا ، فَإِنْ كَذَبَتْ فَلِعَارِضٍ ،  
وَمِنْ هَذِهِ النَّشْأَةِ كَانَتِ الْفِرَاسَةُ ؛ فَإِذَا كَانَ لِصَاحِبِهَا قَدَمٌ سَعَادَةٍ (بِحَيْثُ  
يَصِلُ إِلَى النَّفْسِ الْكُلِّيَّةِ) أَخَذَ عَنْهَا أَخْذًا صَحِيحًا ، وَاسْتَشْرَفَ عَلَى الْغَيْبِ ،

وَرَأَى هُوَ الْعَالَمَ فِي قُوَّةِ النَّفْسِ إِذَا اسْتَنَارَتْ بِنُورِ اللَّهِ .

● صَاحِبُ الزَّمَانِ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَأَوَانٍ وَاحِدٌ ، وَإِنْ كَانُوا كَثِيرًا ؛ كَسَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَيِّدِنَا هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ائْتَانِ جِنْسًا وَوَاحِدٌ حَقِيقَةً ، فَقَالَا : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

❖ صِيَاغَةُ الصَّلَوَاتِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَحٌ وَفَيْضٌ وَفَضْلٌ مِنَ اللَّهِ .

● صِفَةُ أَرْبَابِ الْأَحْوَالِ التَّلْوِينِ (إِذْ هُوَ لِلسَّالِكِينَ) ، وَالتَّمَكِينُ صِفَةُ أَهْلِ الْحَقَائِقِ (إِذْ هُوَ لِلوَاصِلِينَ) ؛ فَمَا دَامَ الْعَبْدُ فِي الطَّرِيقِ فَهُوَ صَاحِبُ تَلْوِينٍ لِأَنَّهُ يَرْتَقِي مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ، وَيَنْتَقِلُ مِنْ وَصْفٍ إِلَى وَصْفٍ ، وَيَخْرُجُ مِنْ مَحَلٍّ إِلَى مَحَلٍّ ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَى مَقَامِ الْيَقِينِ وَغَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ الْحَقُّ حَتَّى لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى غَيْرِهِ ، تَمَكَّنَ فِي مَقَامِهِ .

❖ صِحَّةُ الْعَقْدِ ، وَصِدْقُ الْقَصْدِ ، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ ، وَحِفْظُ الْحَدِّ .

وَمَعْنَى صِحَّةِ الْعَقْدِ : أَنْ يَكُونَ الْإِعْتِقَادُ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَجَمِيعِ مَا جَاءُوا بِهِ صَحِيحًا ، وَمَعْنَى صِدْقِ الْقَصْدِ : الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْعِبَادَةِ فَلَا يَقْصِدُ بِعِبَادَتِهِ سِوَاهُ ، وَمَعْنَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ : امْتِثَالُ الْأَمْرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ (٢) ، وَمَعْنَى حِفْظِ الْحَدِّ : اجْتِنَابُ النَّوَاهِي لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا نَهَيْكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٣) .

● صَلاَحُ الدِّينِ الْوَرَعُ ، وَفَسَادُهُ الطَّمَعُ .

● مَا الْكِيمِيَا قَلْبُ الْحِجَارَةِ فِضَّةٌ ❖ بَلْ أَنْ تُزِيلَ الظُّلْمَةَ الْأَنْوَارُ

● صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ عُدُولٌ ، وَلَا يَنْتَقِصُ مِنْ قَدْرِهِمْ إِلَّا زَنْدِيقٌ جَهْلٌ .

(٢) سُورَةُ الْحَشْرِ : مِنَ الْآيَةِ ٧ .

(١) سُورَةُ الشُّعْرَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ١٦ .

(٣) سُورَةُ الْحَشْرِ : مِنَ الْآيَةِ ٧ .

● صحابة رسول الله ﷺ محبتهم إيمان ، وبغضهم خسران .

﴿ أَوْلَيْتِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أَوْلَيْتِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

❁ صلاة في أول وقتها ؛ كما ورد أن الصلاة في أول وقتها رضوان الله ، وفي وسطه رحمة الله ، وفي آخره عفو الله .

قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه : رضوان الله أحب إلينا من عفوهِ .

❁ صدق يوافق الحق ؛ فالصدق لا يُنجي صاحبه إلا إذا وافق الحق .

فإن الغيبة والنميمة قد يكونان صدقاً ومع ذلك مُحَرَّمَتان ، ولذلك قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَ الْصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ (٢) ؛ يعني : هل أمرهم الحق بذلك الصدق أم نهاهم عنه ، فكل حق صدق ، وليس كل صدق حقاً ، فعلم أن المُشْرِكَ صادق في أنه مُشْرِكٌ وما هو صادق في أن الشُّركَ في الألوهية صَحيح .

● صيام الأمان تبيان السنة للقرآن :

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَثْرٌ لَّهُمَا ﴾ (٣) ، قال : ( كان تحته لوح من ذهب مكتوب فيه خمسة أسطر أولها : عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ كَيْفَ يَضْحَكُ ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَحْزَنُ ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِزَوَالِ الدُّنْيَا وَتَقَلُّبِهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا ، وفي الخامس : لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ) (٤) .

(١) سورة المجادلة : من الآية ٢٢ . (٢) سورة الأحزاب : من الآية ٨ .

(٣) سورة الكهف : من الآية ٨٢ . (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبزار عن أبي ذر رضي الله عنه .

❖ صِيغُ أَشْعَارِ إِنْشَادِ الْإِرْشَادِ أَسْرَعُ تَأْثِيرًا فِي النَّفْسِ لِتَتَّقَادَ لِسَبِيلِ الرَّشَادِ  
تَأْسِيًا بِشُعْرَاءِ خَيْرِ هَادٍ ﷺ :

قالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ﷺ لَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ : ( مَنْ  
سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلَمَةَ ؟ ) قَالُوا : الْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى بُخْلِ فِيهِ ، فَقَالَ ﷺ :  
( وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ ، بَلَّ سَيِّدُكُمْ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ ) ، فَسَمِعَ حَسَّانُ ﷺ  
مَقَالََةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ وَالْحَقُّ قَوْلُهُ ❖ فَقَالَ لَنَا مَنْ ذَا تَعِدُونَ سَيِّدَا  
فَقُلْنَا لَهُ حُرُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى الَّذِي ❖ يِيخُلُهُ فِينَا وَقَدْ نَالَ سُودًا  
فَقَالَ وَأَيُّ الدَّاءِ أَدْوَى مِنَ الَّتِي ❖ رَمَيْتُمْ بِهَا حُرًّا وَعُغِلَّ بِهَا يَدَا  
وَسُودَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ لِحُودِهِ ❖ وَحُقَّ لِعَمْرُو ذِي النَّدى أَنْ يُسُودَا  
إِذَا جَاءَهُ السُّؤَالُ أَنْهَبَ مَالَهُ ❖ وَقَالَ خُذُوهُ إِنَّهُ عَائِدٌ غَدَا  
فَلَوْ كُنْتِ يَا حُرُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى الَّتِي ❖ عَلَى مِثْلِهَا عَمْرُو لَكُنْتِ الْمُسُودَا  
فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ شِعْرِهِ وَقَالَ : ( إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ لِحِكْمًا ) .

❖ صُوفِيٌّ يَأْخُذُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ بِكِلْتَا يَدَيْهِ ، وَيَنْظُرُ بِأَحْدَى عَيْنَيْهِ إِلَى  
الْجَنَّةِ وَبِالْأُخْرَى إِلَى النَّارِ ، وَيَأْتِرُزُّ بِالدُّنْيَا وَيَرْتَدِي بِالْآخِرَةِ ، وَيُلَبِّي بَيْنَهُمَا  
لِلْمَوْلَى : لِيَبِكَ رَبِّي .

● صَلَاتُكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَبَعْدَهُ أَرْجَى لِلْإِجَابَةِ ؛ فَقَدْ جَاءَ  
فِي الْخَبَرِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَسْمَعُ الصَّلَاتَيْنِ فَيَسْتَحْيِي - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ  
وَعَزَّتْ حِكْمَتُهُ - أَلَّا يُجِيبَ الدُّعَاةَ بَيْنَهُمَا .



## حَرْفُ الضَّادِ

● ضابطُ صِحَّةِ الأذكارِ ، مُوافَقَتُها لِشَرِيعَةِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ ﷺ .

✽ ضالَّتُهُ الحِكْمَةُ : شُغُوفٌ بِسَمَاعِهَا ، وَاسْتِيعَابُهَا ، وَتَلْيِيفُهَا .

قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( نِعَمَ العَطِيَّةُ ، وَنِعَمَ الهَدِيَّةُ ، كَلِمَةُ حِكْمَةٍ تَسْمَعُهَا فَتَطْوِي عَلَيْهَا ، ثُمَّ تَحْمِلُهَا إِلَى أَخٍ لَكَ مُسْلِمٍ تُعَلِّمُهُ إِيَّاهَا تَعْدِلُ عِبَادَةَ سَنَةٍ ) .

✽ ضَرُورِيٌّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَّخِذَ شَيْخًا خَيْرًا بِعَقَبَاتِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلنَّفْسِ شَيْخٌ لَهُ هُدًى ✽ يُؤَدِّبُهَا بِالرُّوحِ زَاغَتْ عَنِ السَّبِيلِ

وَلَا يَغْبِرُ البَحْرَ الخِضَمَّ وَنَوَاهُ ✽ سِوَى مَاهِرٍ يَدْرِي المِلاحةَ فِي البَحْرِ

وَلَوْلا اتِّصَالَ الكَهْرَبَاءِ بِأَصْلِهَا ✽ عَلَى مَوْجَةِ التَّيَّارِ ما تُورِها يَسْرِي

✽ ضامِنٌ لِتَرْقِي المُرِيدَ إِذَا اطَّلَعَ عَلَى عُيُوبِ نَفْسِهِ وَأَخَذَ فِي عِلاجِها ، وَلَمْ يَنْسِبْ أَحَدًا مِنَ العِبَادِ إِلَى عَيْبٍ .

✽ ضِدُّ لِمَا يَحْدُثُ مِنَ تَرْهَاتٍ وَرُعُونَاتٍ وَتَجَاوُزَاتٍ ، بِزَعَمِ مَوَاقِبِ الحُزَنِ وَالْمُواسِاةِ : مِمَّا يَبْرَأُ مِنْهُ أَثَمَةٌ أَهْلِ البَيْتِ الثَّقاةِ :

قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( إِذَا ظَهَرَتِ الفِتْنُ وَالبدْعُ وَسُبُّ أَصْحَابِي ، فَلْيُظْهِرِ العالِمُ عِلْمَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ،

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا ) (١) .

✽ ضَرُورِيٌّ فِي الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ صاحِبَ بَيانٍ وَلسانٍ ، يُخاطِبُ العُلَماءَ وَالْمُتَقَفِّينَ فِي أُسْلُوبِهِمُ وَالعامَّةَ فِي أُسْلُوبِها ، زاهاً قانِعاً عازِفاً عَنِ

الشَّهواتِ وَالكِبَرِ .

✽ ضَبْطُ النَّفْسِ وَفَقَّ مِيزانِ الشَّرْعِ .

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرانِيُّ مِنَ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ .

● ضحك العارِفِ التَّبَسُّمُ .

● ضَبَطُ مَا يَدْخُلُ الْبَطْنَ ضَبَطٌ لِلْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ كُلِّهَا .

❖ ضَبَطُ حَوَاسِكَ وَمُرَاعَاةُ أَنْفَاسِكَ .

❖ ضِدُّ لِمَنْ اتَّخَذَ الْعِلْمَ حِرْفَةً يَأْكُلُ بِهَا ، وَأُبْهَةٌ يَتَعَزَّزُ بِهَا .

❖ ضَمَانُ سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ فِي الدَّارَيْنِ بِتَزْكِيَةِ نَفْسِهِ وَجِلَاءِ قَلْبِهِ مِنَ الرَّيْنِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (١) ،

فَبِمُعَالَجَتِهَا تُزَكَّى ، وَبِإِهْمَالِهَا تُدَسَّى .

● ضَمَانُ أَمَانِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَيَقَّنَ أَنَّ الْفَاعِلَ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ ؛ فَإِنْ نَظَرَ

إِلَى جَاهِلٍ قَالَ : عَصَى بِجَهْلٍ وَأَنَا بَعْلَمٌ ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَى عَالِمٍ قَالَ : عِلْمٌ مَا لَمْ

أَعْلَمُ ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَى أَكْبَرَ مِنْهُ قَالَ : قَدْ أَطَاعَ اللَّهَ قَبْلِي ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَى صَغِيرٍ

قَالَ : إِنِّي عَصَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَى مُبْتَدِعٍ أَوْ كَافِرٍ قَالَ : مَا يُدْرِينِي لَعَلَّهُ

يُخْتَمُ لَهُ بِالْإِسْلَامِ وَيُخْتَمُ لِي بِمَا هُوَ عَلَيْهِ الْآنَ ، فَلَيْسَ دَوَامُ الْهِدَايَةِ إِلَيَّ .

❖ ضِدُّ لِفِرْقَةٍ قَتَعُوا بِحِفْظِ كَلَامِ الزُّهَادِ وَأَحَادِيثِهِمْ لِيُؤَدُّوَهَا مِنْ غَيْرِ إِحَاطَةٍ

بِمَعَانِيهَا عَلَى الْمَنَابِرِ ، أَوْ فِي الْمُنْتَدِيَّاتِ ، أَوْ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَيُظَنُّ وَاهِمُهُمْ أَنَّهُ

إِذَا حَفِظَ كَلَامَ الزُّهَادِ فَقَدْ أَفْلَحَ وَنَالَ الْغَرَضَ وَصَارَ مَغْفُورًا لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ

يَحْفَظَ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ عَنِ الْآثَامِ .

❖ ضِدُّ لِفِرْقَةٍ اسْتَفْرَقُوا أَوْقَاتَهُمْ طَلَبًا لِلْأَسَانِيدِ الْغَرِيبَةِ وَالْإِجَازَاتِ الْمَكْتُوبَةِ

فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ ؛ فَأَحَدُهُمْ يَدُورُ فِي الْبِلَادِ لِيَقُولَ ، أَنَا أَرَوِي عَنْ فُلَانٍ ، وَرَأَيْتُ

فُلَانًا ، وَمَعِيَ مِنَ الْإِسْنَادِ مَا لَيْسَ مَعَ غَيْرِي ، فَهُمْ كَحَمَلَةِ الْأَسْفَارِ لَا يَصْرِفُونَ



العناية إلى فهم معاني السنة ، فلا يعملون وقد يفهمون بعضاً ولا يعملون به ،  
 ويتركون الذي هو فرض عين من معرفة علاج القلب ، ولا يقيمون شرط السماع  
 فإن السماع مهم للوصول إلى إثبات الحديث ، إذ التفهم بعد الإثبات والعمل  
 بعد التفهم ، فالأول السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر .

● ضرب المثل يقوي العبارة كالسند المتصل : فمثل جملة الناس كمثل جملة  
 الشجر ؛ منهم من له ظل ليس فيه ثمر ، وهذا الذي فيه نفع من الدنيا ولا  
 ثمر له في العقبى ويحتاج إليه في وقت ، ومنهم من فيه ثمر وليس له ظل ،  
 وهذا يصلح للأخرة ولا يصلح للدنيا ، ومنهم من فيه ظل وثمر ، وهذا يصلح  
 للدنيا والدنيا وهو أعزها ، ومنهم من لا ظل له ولا ثمر وهذا الذي لا يحتاج  
 إليه ، فمثل في الشجر مثل شجر الشوك يمزق الثياب لا طعام فيه ولا شراب  
 فهؤلاء من الناس من يضر ولا ينفع ويكثر ولا يدفع ، مثله كما قال الله تعالى :  
 ﴿ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴾ (١) .

وقد قيل في وصف الناس :

الناس شتى إذا ما أنت ذقتهم ❖ لا يستورن كما لا يستوي الشجر  
 ذا رب ظل ، وهذا عنده ثمر ❖ وذاك ليس له ظل ولا ثمر  
 ❖ ضيف الله من باب رسول الله ﷺ .

بالله صل حبل الرجاء تعلقاً ❖ أنا ضيف جودك يا إمام أولي الكرم  
 جُد للضعيف بمبتغاه فإنه ❖ ما للضعيف سوى رحابك ملتزم  
 جُد لي فإن خرائن الرحمن في ❖ يدك اليسين وأنت أكرم من قسم

● ضَعْفُ إِيمَانِ الْإِنْسَانِ بِالْفُحْشِ وَالسَّبِّ وَبِذَاةِ اللِّسَانِ .

قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبِذِيءِ) (١) .

وَحَدُّ الْفُحْشِ وَحَقِيقَتُهُ هُوَ التَّعْبِيرُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَحَةِ بِالْعِبَارَاتِ الصَّرِيحَةِ وَأَكْثَرُ ذَلِكَ يَجْرِي فِي الْأَفَاظِ الْجَمَاعِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ، فَإِنَّ لِأَهْلِ الْفَسَادِ عِبَارَاتٍ صَّرِيحَةً فَاحِشَةً يَسْتَعْمِلُونَهَا فِيهِ ، وَأَهْلُ الصَّلَاحِ يَتَحَاشَوْنَ عَنْهَا ، بَلْ يَكُونُ عَنْهَا وَيَدُلُّونَ عَلَيْهَا بِالرُّمُوزِ فَيَذْكُرُونَ مَا يُقَارِبُهَا وَيَتَعَلَّقُ بِهَا ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ حَيِّيٌّ كَرِيمٌ ، يَغْفُو وَيَكْفُو ، كَفَى بِاللَّمْسِ عَنِ الْجَمَاعِ ؛ فَالْمَسِيسُ وَاللَّمْسُ ، وَالذُّخُولُ ، وَالصُّحْبَةُ ، كِنَايَاتٌ عَنِ الْوَقَاعِ وَلَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ . وَعَلَى الْعُمُومِ فَإِنَّ كُلَّ مَا يَخْفَى وَيُسْتَحْيَا مِنْهُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُذَكَرَ الْأَفَاظُ الصَّرِيحَةُ فَإِنَّهُ فُحْشٌ .

● ضَبْطُ حَقِّ الْجَوَارِ وَفَقَّ هَذَا الْمَعْيَارِ : وَهُوَ أَنَّ الْجَارَ لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ لَيْسَ إِلَّا إِنْ كَانَ غَيْرَ مُسْلِمٍ ، فَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا كَانَ لَهُ حَقَّانٌ ، فَإِنْ كَانَ صَاحِبًا كَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ ، فَإِنْ كَانَ صِهْرًا كَانَ لَهُ أَرْبَعَةٌ حُقُوقٍ ، فَإِنْ كَانَ قَرِيبًا كَانَ لَهُ خَمْسَةٌ حُقُوقٍ ، فَإِنْ كَانَ صَدِيقًا صَاحِبَ سِرٍّ كَانَ لَهُ سِتَّةٌ حُقُوقٍ ، فَإِنْ كَانَ صَاحِبَ رَأْيٍ وَنَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ وَلَا يُخْرِجُ عَنْ رَأْيِهِ وَيُرْجِعُ إِلَيْهِ كَانَ لَهُ سَبْعَةٌ حُقُوقٍ ، فَإِنْ كَانَ مُشَارِكًا فِي مَجْلِسِ عِلْمٍ كَانَ لَهُ ثَمَانِيَةٌ حُقُوقٍ ، فَإِنْ كَانَ مُشَارِكًا فِي سَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ كَانَ لَهُ تِسْعَةٌ حُقُوقٍ ، فَإِنْ كَانَ صَالِحًا كَانَ لَهُ عَشْرَةٌ حُقُوقٍ ، فَإِنْ كَانَ عَالِمًا كَانَ لَهُ أَحَدَ عَشَرَ حَقًّا ، فَإِنْ كَانَ يُدَلِّي بِقَرَابَتَيْنِ كَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ حَقًّا .. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَهُوَ مُتَعَدِّدٌ كَثِيرٌ .

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

● ضرورة توفر الضابط الديني والضابط اللغوي للتأويل ؛ فليس كل تأويل بجائز ، وإنما لا بد لصرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله ؛ أن يكون هذا المعنى مما يحتمله ظاهر اللفظ ، وأن يكون هذا الاحتمال موافقاً للكتاب والسنة ، أي للنصوص المحكمات ، لأن التأويل في جوهره هو ردُّ المُتشابهات إلى المُحكّمات ، والجمع بين المنقول والمعقول ، أو الجمع بين (المعنى) و (معنى المعنى) .

❁ ضفاف نهر العذب الفرات كتاب الله وسنة نبيه سيد السادات .  
 ومُستند الصوفية في هذا قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ فالعلم المُستنبط هو علم الباطن وهو علم أهل التصوف ، لأن لهم مُستنبطات من القرآن والحديث . ويؤيد الصوفية طريقهم هذا بالكتاب والسنة ؛ من مثل قوله تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ومثل قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتِيَنَّهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .  
 ومن مثل ما قاله مولانا رسول الله ﷺ لوابصة رضي الله عنها :  
 (اسْتَقْتِ قَلْبَكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ) .

● ضمن لنا الحق سبحانه وتعالى من سايع نعمه ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه ، فلا ندري أيها نشكر ، أجميل ما ينشر أم قبيح ما يستر ؟



(٢) سورة الأنبياء : من الآية ٧٩ .

(١) سورة النساء : من الآية ٨٢ .

(٣) سورة الكهف : الآية ٦٥ .

## حَرْفُ الطَّاءِ

﴿ طَهَارَةٌ كُلُّهُ : فَطَهَارَةُ الشَّرِيعَةِ بِالْمَاءِ ، وَطَهَارَةُ الطَّرِيقَةِ بِالتَّخْلِيبِ عَنْ هَوَى النَّفْسِ ، وَطَهَارَةُ الْحَقِيقَةِ خُلُوعُ الْقَلْبِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ .

● طَلَبْنَا الْاسْتِقَامَةَ فِي الْفَرَائِضِ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً كُلَّ يَوْمٍ : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١) ، بِخِلَافِ طَلَبِهَا فِي السُّنَنِ ، إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى شَرْفِهَا وَحِلَاوَةِ ثَمَرَتِهَا ، وَتَقْتَضِي الْاسْتِقَامَةَ أَنْ نَعَالِجَ مَثَلًا الْبُخْلَ بِالسَّخَاءِ ، وَالْكِبْرَ بِالتَّوَاضُعِ ، وَالْجَزَعَ بِالصَّبْرِ ، وَالغَضَبَ بِالْحِلْمِ ، وَهَكَذَا .

● طَلَبُ الْكَمَالِ : وَطَلَبُ الْكَمَالِ فَرَضٌ عَيْنٌ ، وَهُوَ عِلَاجٌ لِأَمْرَاضِ النُّفُوسِ ، وَمَا مِنْ إِنْسَانٍ إِلَّا وَهُوَ مُبْتَلَى بِجَانِبٍ (قَلٌّ أَوْ كَثْرٌ) مِنْ النِّقْصِ الَّذِي نُسِمِيهِ: مَرَضَ النَّفْسِ أَوْ الْخُلُقِ ، وَإِنَّمَا جَاءَتْ رِسَالَاتُ السَّمَاءِ كُلُّهَا لِعِلَاجِ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ وَالْخُلُقِيَّةِ أَوَّلَ مَا تُعَالَجُ فِي بَنِي آدَمَ .

وَلَمَّا كَانَ التَّصَوُّفُ قَدْ تَخَصَّصَ فِي هَذَا الْجَانِبِ ، كَانَ طَلَبُهُ فَرَضًا شَرْعِيًّا ، وَعَقْلِيًّا وَإِنْسَانِيًّا وَاجْتِمَاعِيًّا ؛ حَتَّى يُوجَدَ الْإِنْسَانُ السَّوِيُّ الَّذِي بِهِ تَسَامَى الْحَيَاةُ ، وَتَحَقِّقُ خِلَافَةَ اللَّهِ عَلَى أَرْضِهِ ، وَيُنْتَشِرُ الْحُبُّ وَالسَّمَاحَةُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَتَأْخُذُ الْحَضَارَةُ وَالتَّقَدِّمِيَّةُ رُوحَهُمَا الْإِيمَانِيَّ الْمُحَقَّقَ لِمرَادِ اللَّهِ .

- طَرِيقُ الْوُصُولِ مُغْلَقٌ إِلَّا عَلَى مَنْ يَمْتَنِّي أَثَرَ الرَّسُولِ ﷺ .
- فَلَیَحْظَ بِالْخَيْرَاتِ شَخْصٌ سَلَكَ ● طَرِيقَ مَنْ قُلُوبَنَا قَدْ مَلَكَ
- طَهَّرَ قَلْبَكَ مِنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا يَجْرِمُ مَاءُ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِكَ جَدَاوِلَ .
- طَرِيقُ الصُّوفِيَّةِ مَوَاجِدُ يَجِدُونَهَا ، وَطَرِيقُ الْفُقَهَاءِ نُقُولٌ يَنْقُلُونَهَا ، فَمَنْ

قَالَ مِنَ الْمُرِيدِينَ لِشَيْخِهِ : لِمَ كَانَ هَذَا ؟ لَمْ يُفْلَحْ أَبَدًا فِي طَرِيقِ الْقَوْمِ  
(وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ قَالَهَا لِشَيْخِ الطَّرِيقِ عَلَى سَبِيلِ الْإِعْتِرَاضِ وَالْإِنْتِقَادِ وَلَمْ يَسْأَلْ  
اسْتِفْهَامًا عَمَّا غَمَضَ عَنْهُ ، فَلَا يَكُونُ جَوَابُهُ إِلَّا الصَّدَّ عِنْدَ شَيْخِ الشَّرِيعَةِ  
وَالطَّرِيقَةِ لِأَنَّهُ خَالَفَ آدَابَ الْعِلْمِ وَالْوَاجِبَ) .

وَمَنْ قَالَ مِنَ الْفُقَهَاءِ لِشَيْخِهِ : لِمَ كَانَ هَذَا ؟ ، أَفَلَحَ (لِأَنَّهُ قَالَهَا لِشَيْخِ الشَّرِيعَةِ  
طَلِبًا لِلدَّلِيلِ أَوْ تَوْجِيهًا لِلنَّصِّ وَمَا إِلَى ذَلِكَ ، وَهُوَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ) ، وَلِكُلِّ  
طَرِيقٍ طَالِبٌ يُنَاسِبُهَا .

✽ طَرَحُ النَّفْسِ فِي الْعُبُودِيَّةِ ، وَتَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَالنَّظَرُ إِلَى اللَّهِ  
بِالْكَلِيَّةِ .

✽ طَلَبُكَ السَّلَامَةَ ، وَالسَّلَامَةُ مَوْجُودَةٌ لِمَنْ سَلِمَ مِنْ آفَاتِ النَّفْسِ وَالْهَوَى  
وَصَارَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى ﷺ ، وَلَا زَمَ صُحْبَةَ وُزَائِهِ أَهْلِ  
الصِّدْقِ وَالْوَفَا ، فَهُمُ سَفِينَةُ النِّجَاةِ لِمَنْ إِلَى اللَّهِ التَّجَا .

● طَعَامُ الْمُتَكَلِّفِينَ يُورِثُ ظُلْمَةَ الْقَلْبِ كَطَعَامِ الْبَخِيلِ .  
✽ طَرِيقٌ يَرْجِعُ كُلُّهُ إِلَى شَيْئَيْنِ : عِلْمٌ وَعَمَلٌ ؛ وَفِي ذَلِكَ يَتَفَاوَتُ الْمُتَفَاوِتُونَ ،  
فَكُلُّ مَنْ زَادَ فِيهِمَا فَهُوَ أَفْضَلُ .

✽ طَرِيقُنَا مَا هِيَ طَرِيقُ تَمْلِيقٍ ، بَلْ طَرِيقُ صِدْقٍ وَتَحْقِيقٍ ، وَجُهْدٍ وَسُهْدٍ ،  
وَكَرَمٍ ، وَكَسْرٍ نَفْسٍ بِغَيْرِ دَعْوَى ، وَمَنْ لَا ذُلَّ وَلَا خُضُوعَ عِنْدَهُ ، لَا يَجِيءُ مِنْهُ  
شَيْءٌ .

● طَمَعُ الْمُرِيدِ بِكَرَمِ الْحَقِّ كَمَالٍ وَإِيمَانٍ ، وَطَمَعُهُ بِمَا فِي أَيْدِي الْخَلْقِ هَمٌّ  
وَخُسْرَانٌ .

● طَهَّرَ قَلْبَكَ مِنَ الْعَيْبِ يُفْتَحَ لَكَ بَابُ الْغَيْبِ .

✽ طَلَبُ الْكَسْبِ الْحَلَالِ لِازِمٌ كَطَلَبِ الْعِلْمِ .

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ ✽ وَلَا تَرْغَبَنَّ فِي الْعَجْزِ يَوْمًا عَنِ الطَّلَبِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ ✽ وَهْزِي إِلَيْكَ الْجِدْعَ يَسَاقِطِ الرُّطْبِ

وَلَوْ شَاءَ أَدْلَى الْجِدْعَ مِنْ غَيْرِ هَازِهِ ✽ إِلَيْهَا وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبٌ

● طَلَبُ الْمَدَدِ مِنَ الْحَيِّ مَعْنَاهُ : طَلَبُ دُعَائِهِ ، وَإِرْشَادِهِ ، وَرُوحَانِيَّتِهِ ، وَتَوْجِيهِهِ

وَتَرْبِيَّتِهِ ، وَبَرَكَاتِهِ صَلاَحِهِ وَتَقْوَاهُ ، وَسِرِّهِ مَعَ اللَّهِ ، وَمَا هُوَ مِنْ هَذَا السَّبِيلِ .

● طَلَبُ الْمَدَدِ مِنَ الْمُنتَقِلِ مَعْنَاهُ : طَلَبُ التَّوَسُّلِ بِهِ إِلَى اللَّهِ ، وَالِاسْتِشْفَاعُ بِهِ

إِلَيْهِ تَعَالَى فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ ، وَدَفْعِ الْجَوَائِحِ ، وَالتَّمَسُّ بِبَرَكَاتِهِ مَقَامِهِ عِنْدَ اللَّهِ

وَالِاسْتِمْدَادُ مِنْ مَدَدِ اللَّهِ وَسِرِّهِ : ﴿ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ (١) .

وَقَدْ يُحْمَلُ طَلَبُ الْمَدَدِ عَلَى مَعْنَى طَلَبِ الدُّعَاءِ مِنَ الرُّوحِ فِي عَالَمِ الطُّهْرِ

وَالنُّورِ ؛ فَطَالِبُ الْمَدَدِ : طَالِبُ خَيْرٍ مِنَ اللَّهِ ، وَمُلْتَمِسٌ مِنْهُ مَدَدَهُ بِوَسِيلَةِ

مَشْرُوعَةٍ لَهَا وَجَاهَتُهَا عِنْدَ اللَّهِ .

✽ طَلَبٌ لِلدُّنْيَا بِقَصْدِ الْاِسْتِعَانَةِ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا مُكَاثِرًا مُفَاخِرًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ

عَلَيْهِ غَضَبَانٌ ، وَمَنْ طَلَبَهَا اسْتِعْفَا فَا عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَصِيَانَةً لِنَفْسِهِ جَاءَ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ) (٢) .

● طَبِيبُ نَفْسِكَ هُوَ شَيْخُكَ ، وَإِذَا كَانَ الْمَرْءُ يُدَقِّقُ فِي اخْتِيَارِ أَطِبَّاءِ جَسَدِهِ

وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ لِلتَّدَاوِيِ فَأَوْلَى بِهِ أَنْ يُدَقِّقَ فِي اخْتِيَارِ طَبِيبِ

(١) سُورَةُ الْاِسْتِزْرَارِ : مِنَ الْاَيَّةِ ٢١ . (٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُمُبِ الْاِيْمَانِ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ .

الرُّوحَ وَسَأَلَ اللَّهَ الْعَوْنَ فِي الاسْتِدْلَالِ عَلَيْهِ ، وَسَتَرَشِدَ فِي اخْتِيَارِهِ بِأَهْلِ  
الرُّشْدِ وَالصَّلَاحِ وَالتَّجْرِبَةِ الَّذِينَ يُرْجَى مِنْهُمْ حُسْنُ اخْتِيَارِ شُيُوخِهِمْ .  
❁ طَمَعٌ فِي عَمَلِ اللَّهِ ، وَقَلْبٌ يَغْمُرُهُ حُبُّ مَوْلَاهُ .

إِذَا رَأَيْتَ ذَنْبِي دَعْتَنِي مَحَبَّتِي ❁ إِلَيْهِ وَمَا تَنْتَبِي الذُّنُوبَ عَنِ الْحُبِّ  
فِيهَا رَبُّ إِنْ زَادَتْ عُيُوبِي فَإِنِّي ❁ وَتَقْتُ بِأَنَّ الْفَضْلَ أَوْسَعُ مِنْ ذَنْبِي  
❁ طَرَحَ عَنِ الْقُلُوبِ هَمَّ الرِّزْقِ الَّذِي تَكْفَلُ بِهِ عَلَامُ الْغُيُوبِ ، وَجِهَادٌ بِالْأَنْفُسِ  
فِي تَرْكِ الْمَعَاصِي خَوْفًا مِنْ سَخَطِ اللَّهِ الَّذِي نَهَاهُمْ عَنْهَا وَحَدَّرَهُمْ مِنْهَا ،  
وَإِقْبَالَ عَلَى الطَّاعَاتِ طَمَعًا فِي مَرْضَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الَّذِي رَسَمَهَا لَهُمْ  
وَأَمَرَهُمْ بِهَا ؛ وَفِي تَرْكِ الْمَعَاصِي مُخَالَفَةٌ لِهَوَى النَّفْسِ ، وَفِي الْإِقْبَالِ عَلَى  
الطَّاعَاتِ إِيْثَارٌ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى حُظُوظِهَا .

وَمُخَالَفَةٌ هَوَى النَّفْسِ عِنْدَ أَهْلِ التَّصَوُّفِ أَهَمُّ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ:  
أَعْمَالُ الْبِرِّ يَعْمَلُهَا الْبَارُّ وَالْفَاجِرُ ، وَلَا يَجْتَنِبُ الْمَعَاصِيَ إِلَّا صِدِّيقٌ .  
❁ طَاعَةٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ :

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ وَإِنْ تَطِيعُوهُ  
تَهْتَدُوا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وَعَلَى نُورِ تِلْكَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ تَأْسَى الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ بِأَقْوَالِ مَوْلَانَا رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ فَفَازُوا فَوْزًا عَظِيمًا ، وَمِنْ ثَمَّ الْحَقُّهُمُ اللَّهُ بِالْكَرَامِ  
الْبِرَّةِ : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ  
النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

(٢) سُورَةُ النُّورِ : مِنَ الْآيَةِ ٥٤ .

(١) سُورَةُ الْأَحْزَابِ : مِنَ الْآيَةِ ٧١ .

(٣) سُورَةُ النَّسَاءِ : الْآيَةُ ٦٩ .

طَرِيقُ الْقَوْمِ إِلَى اللَّهِ يَسْلُكُهَا الْعَبْدُ بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ ، مَنْ حَازَهَا فَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ الْمُتَحَقِّقِينَ ، وَمَنْ حَازَ مِنْهَا ثَلَاثًا فَهُوَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَمَنْ حَازَ مِنْهَا اثْنَتَيْنِ فَهُوَ مِنَ الشُّهَدَاءِ الْمُوقِنِينَ ، وَمَنْ حَازَ مِنْهَا وَاحِدَةً فَهُوَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ هِيَ :

(١) الذِّكْرُ : وَبِسَاطَةِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَثَمَرَتُهُ النُّورُ .

(٢) التَّفَكُّرُ : وَبِسَاطَةِ الصَّبْرِ ، وَثَمَرَتُهُ الْعِلْمُ .

(٣) الْفَقْرُ (أَي مِمَّا سِوَى اللَّهِ وَالْغِنَى بِاللَّهِ) : وَبِسَاطَةِ الشُّكْرِ ، وَثَمَرَتُهُ الْمَزِيدُ مِنْهُ .

(٤) الْحُبُّ : وَبِسَاطَةِ بُغْضِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا (أَي شَهَوَاتِ الدُّنْيَا الْمُحَرَّمَةِ وَأَهْلِ الشَّهَوَاتِ) ، وَثَمَرَتُهُ الْوَصْلُ بِالْمَحْبُوبِ .

طَرِيقَةُ ذِكْرِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ تَتِمُّ بِاسْتِجْمَاعِ قَلْبِ الذَّاكِرِ وَإِشْعَارِهِ بِأَنَّ الْمَذْكُورَ حَاضِرُهُ وَسَامِعُهُ وَنَاطِرٌ إِيَّاهُ ، لِأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَذْكُرُونَ ذِكْرَ الْعَادَةِ دُونَ اسْتِجْمَاعِ كَافٍ أَوْ حُضُورِ كَامِلٍ وَهُوَ ذِكْرُ حَسَنَاتٍ ، أَمَّا الْخَوَاصُّ فَيَذْكُرُونَ ذِكْرَ دَرَجَاتٍ ، فَيَجْمَعُونَ الْقَلْبَ عَلَى اللَّهِ بِأَسْبَابِ الْجَمْعِ ، فَيَأْتِسُونَ بِرُوحِ شَيْخِهِمْ لِأَنَّهُ بَابُهُمْ إِلَى مَوْلَانَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَأْتِسُونَ بِرُوحِهِ ﷺ لِأَنَّهُ بَابُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَبِهَذَا الْاسْتِئْثَانِ يَقْوَى مَدَدُهُمْ مِنَ اللَّهِ بِأَسْبَابِهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَقْطَعَ عَلَيْهِمْ طَرِيقَ ذِكْرِهِمْ .

● طَرِيقُ الْمُجَاهَدَةِ مُضَادَّةُ الشَّهَوَاتِ .

طِيبُ كَلَامٍ وَطَلَاقَةٌ وَجْهٌ عَلَى الدَّوَامِ .

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (١) ، وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :



(يُوجِبُ الْجَنَّةَ إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَحُسْنُ الْكَلَامِ) (١) .

✽ طَلَبُ الرَّفْعَةِ عِنْدَ اللَّهِ ؛ بِتَوَطُّيْنِ الْمُنتَسِبِينَ إِلَيْهِ بِوَصْلِ مَنْ قَطَعَهُمْ ،  
وَإِعْطَاءِ مَنْ حَرَمَهُمْ ، وَالْحِلْمِ عَمَّنْ جَهِلَ عَلَيْهِمْ .

● طَهَارَةُ الْقَلْبِ مِنَ الْمُتَّجِيَاتِ ، وَالْأَنْسِ وَالْحُبِّ مِنَ الْمُسْعِدَاتِ ، وَهُمَا  
يُوصِلَانِ السَّالِكَ إِلَى لَذَّةِ اللَّقَاءِ وَالْمُشَاهَدَاتِ .

✽ طَرِيقُنَا هَذَا مَضْبُوطٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَمَنْ أَحَدَثَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِي  
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَلَيْسَ هُوَ مِنْهَا ، وَلَا مِنْ إِخْوَانِنَا ، وَنَحْنُ بَرِيئُونَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ ، وَلَوْ انْتَسَبَ إِلَيْنَا بِدَعْوَاهُ :

وَمَنْ يُخَالِفُ فِعْلُهُ الشَّرِيعَةَ ✽ فَذَاكَ فِي مَهَامِهِ الْقَطِيعَةَ  
إِذْ كُلُّ مَنْ خَالَفَهَا زَنْدِيقُ ✽ وَكُلُّ مَنْ خَالَفَهَا صِدِّيقُ  
شَّرِيعَةً يَا ذَا بِلَا حَقِيقَةَ ✽ عَاطِلَةٌ إِذْ لَمْ تَكُنْ وَثِيقَهُ  
حَقِيقَةً بِدُونِهَا فَبَاطِلَةٌ ✽ فَافْهَمْ مُنِحَتَ مُزْنِ فَيْضِ هَاطِلَتِهِ

● طَالَمَا صَارَ وِلَاةُ الزَّمَانِ وِلَاةً بِالْقَهْرِ وَالغَلْبَةِ ، كَذَلِكَ مَشَايِخُ زَمَانِهِمْ صَارُوا  
مَشَايِخًا بِالنِّظَامِ وَمَسْخِ الْهَيْئَةِ وَكَثْرَةِ الْآتِبَاعِ الْعُمِيِّ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ لِمُنَاسَبَةِ  
الزَّمَانِ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ .

● طَالِبُ الْعِلْمِ لِعَيْرِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الْجَاهِلِ ، لِأَنَّهُ إِذَا حَصَلَ الْعِلْمُ فَقَدْ يُرْزَقُ  
التَّوْفِيقَ فَيَعْلَمُ كَيْفَ يَعْبُدُ رَبَّهُ ؛ وَمِنْ هُنَا جَازَتْ إِمَامَةٌ وَلَدِ الزَّنَا ؛ فَهُوَ نَتِيجَةُ  
صَادِقَةٍ عَنِ مُقَدِّمَةِ فَاسِدَةٍ ، وَكَمَا جَازَتْ إِمَامَةٌ وَلَدِ الزَّنَا كَذَلِكَ جَازَ الْاِقْتِدَاءُ  
بِفَتْوَى الْعَالِمِ الَّذِي ابْتَغَى بَعْلِمَهُ الرِّيَاءَ وَالسَّمْعَةَ ، فَأَصْلُ طَلْبِهِ غَيْرُ مَشْرُوعٍ ،

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ .

وَحُصُولُ عَيْنِهِ فِي وُجُودِ هَذَا الشَّخْصِ فَضِيلَةٌ .

● طَرِيقُ القَوْمِ بِضَاعَةٌ لَا يَرْتَفِعُ فِيهَا إِلَّا صَادِقٌ .

✽ طَرِيقُ بِلَا بَدْعَةٍ ، وَهَمَّةٌ بِلَا كَسَلٍ ، وَعَمَلٌ بِلَا رِيَاءٍ .

✽ طَرِيقُ مَسْدُودٍ إِلَّا عَلَى الْمُتَّبِعِينَ آثَارَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ .

✽ طَيُّ الْأَمَالِ ، وَالْمُبَادَرَةُ بِالْأَعْمَالِ .

✽ طَلَبُ الصَّرُورَاتِ بِعِزَّةِ الْأَنْفُسِ .

● طُولُ الاسْتِمَاعِ إِلَى الْبَاطِلِ يُطْفِئُ حَلَاوَةَ الطَّاعَةِ مِنَ الْقَلْبِ .

● طَلَبُ فُضُولِ الدُّنْيَا عُقُوبَةٌ عَاقَبَ اللَّهُ بِهَا أَهْلَ الْعَفْلَةِ .

● طُولُ الْأَمَلِ يَمْنَعُ خَيْرَ الْعَمَلِ .

● طَلَبُ الْجَنَّةِ بِلَا عَمَلٍ ذَنْبٌ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَانْتِظَارُ الشَّفَاعَةِ بِلَا سَبَبٍ نَوْعٌ

مِنَ الْغُرُورِ ، وَرَجَاءُ رَحْمَةٍ مَن لَّا يُطَاعُ جَهْلٌ وَحُمُقٌ وَفُجُورٌ .

● طَرِيقُ الْآخِرَةِ وَإِنْ كَانَ مُيسَّرًا لِسَالِكِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ دَقِيقُ الْمَسْلِكِ ، طَوِيلُ

الدَّرَبِ ، وَيَحْتَاجُ سَالِكُهُ إِلَى دَلِيلٍ مِنَ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ ، يُسْرِعُ بِهِ الْخَطَا فِي

مَأْمَنٍ مِنَ النَّيِّهِ أَوْ الْانْزِلَاقِ ، ذَلِكَ بِأَنَّ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ تَنَازَعُ بِشَهَوَاتِهَا وَهَوَاهَا

صَاحِبِهَا ، وَلَا تَكَادُ تَتَّصِرُ عَنْ شَهْوَةٍ إِلَّا إِلَى شَهْوَةٍ أُخْرَى ، وَلَيْسَ حَتْمًا أَنْ

تَكُونَ شَهَوَاتُهَا جَسَدِيَّةً ، فَقَدْ تَكُونُ شَهَوَاتُهَا لِصَاحِبِهَا مَعْنَوِيَّةً غَيْرَ حِسِّيَّةً ،

كَطَلَبِ الْجَاهِ وَالشُّهْرَةِ فِي الْعِلْمِ أَوْ الدِّينِ ، أَوْ ثَنَاءٍ مِنَ الْمُتَمَنِّئِينَ حَوْلَهُ ، أَوْ

كَرَامَاتٍ تَطْهَرُ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ ، أَوْ نَيْلِ مَقَامٍ مِنْ مَقَامَاتِ

الْوِلَايَةِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَنْطَوِي عَلَيْهِ الصُّدُورُ وَلَا تُبَدِّئُهُ الْجَوَارِحُ .

✽ طَلَبُ الْيَقِينِ الَّذِي لَا يُسْكَنُ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا يُعَوَّلُ فِي الدِّينِ إِلَّا عَلَيْهِ .

● طَلَبُ الْعِلْمِ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ .

● طَلَبُ الْعِزِّ بِطَاعَةِ اللَّهِ .

● طَلَبُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ لَيْسَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا .

● طَلَبُ الدُّنْيَا بِالدُّنْيَا ، وَالْآخِرَةَ بِأَعْمَالِهَا .

● طَالِبُ الْعِلْمِ كَالْمُحَارِبِ ، إِذَا أَرَادَ الْمُحَارَبَةَ جَمَعَ الْأَلَاتِ ، فَإِذَا أَفْتَى عُمُرَهُ فِي جَمْعِ الْأَلَةِ فَمَتَى يُحَارِبُ ؟ وَكَذَلِكَ الْعِلْمُ أَلَةٌ لِلْعَمَلِ ، فَإِذَا أَفْتَى الطَّالِبُ عُمُرَهُ فِي جَمْعِهِ فَمَتَى يَعْمَلُ ؟

● طَرِيقُ اللَّهِ تَعَالَى مَنَازِلُ وَمَقَامَاتٌ عِنْدَ أَهْلِهَا ، يَقْطَعُهَا السَّالِكُ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى آخِرِهَا ، فَيَنْقَطِعُ السُّلُوكُ وَلَا تَنْقَطِعُ التَّجَلِّيَّاتُ وَلَوْ بَعْدَ الْمَوْتِ ، إِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَ (طَرِيقَ الْعَارِفِينَ) غَيْرُ مَحْسُوسَةٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ سُلُوكٌ لِلْقُلُوبِ إِلَى عَلَامِ الْغُيُوبِ ، فَيَجِبُ عَلَى الْمُرِيدِ التَّصَدِيقُ بِآثَارِهِ ، وَالْإِذْعَانُ لِسَطْعَاتِ أَنْوَارِهِ .

فَحَالُ هَذَا السَّالِكِ فِي سُلُوكِ هَذِهِ الطَّرِيقِ كَحَالِ الْمُسَافِرِ فِي طَرِيقِ الْحَجِّ الْمَحْسُوسَةِ ، فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ السَّيْرَ فِي طَرِيقِ الْحَجِّ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْكِ مَأْلُوفَاتِهِ وَهُنَا كَذَلِكَ .

ثُمَّ يَتْرُكُ الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ ، رَغْبَةً فِي رِضَاءِ الْمَلِكِ الدِّيَانِ ، وَكَذَلِكَ هُنَا لَا بُدَّ لَهُ أَنْ لَا يَلْتَفِتَ بِقَلْبِهِ وَلَا بِسِرِّهِ لِأَهْلِ وَلَا أَوْطَانٍ وَلَا أَصْحَابٍ وَلَا خِلَانٍ ، بَلْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَغْيِيرِ الْأَنْفَاسِ وَالْجُلَاسِ ، لِيَصِيرَ مِنَ الْأَكْيَاسِ .

ثُمَّ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ زَادٍ وَهِيَ هُنَا التَّقْوَى ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ (١) ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ سِلَاحٍ لِيُرْهَبَ بِهِ عَدُوَّهُ ؛ وَهُوَ هُنَا الذُّكْرُ ،

وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ مَرْكَبٍ حَتَّى تَهُونَ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ وَهُوَ هُنَا الِهْمَةُ ، لِأَنَّ بِهَا يَرْتَقِي  
المُرِيدُ إِلَى أَعْلَى المَقَامَاتِ ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ دَلِيلٍ يَسِيرُ أَمَامَهُ وَهُوَ هُنَا الأُسْتَاذُ  
المَوْصُوفُ بِمَا مَرَّ ، فَإِنَّ مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً بغيرِ دَلِيلٍ ضَلَّ وَهَلَكَ ، وَلَا بُدَّ لَهُ  
مِنْ رِفْقَةٍ فِي طَرِيقِهِ يَسْتَأْنِسُ بِهِمْ وَيُسَاعِدُونَهُ عَلَى طَيِّ الطَّرِيقِ وَهُمْ الإِخْوَانُ  
الطَّالِبُونَ مَطَالِبَهُ .

ثُمَّ إِنَّ المُسَافِرَ إِذَا اجْتَازَ بِلَاداً وَقُرَى وَمَدَائِنَ ، يُقِيمُ فِيهَا ثُمَّ يَرْحَلُ عَنْهَا  
مُتَوَجِّهاً إِلَى مَطْلُوبِهِ ، كَذَلِكَ السَّائِرُ يَمُرُّ فِي سَيْرِهِ عَلَى تِلْكَ المَقَامَاتِ السَّبْعَةِ  
مُتَوَجِّهاً إِلَى مَطْلُوبِهِ ، فَالمَقَامُ الأَوَّلُ مِنْهَا : ظُلْمَةُ الأَغْيَارِ ، وَتُسَمَّى بِالنَّفْسِ  
الأَمَّارَةِ ، وَالثَّانِي : مَقَامُ الأَنْوَارِ ، وَتُسَمَّى بِالنَّفْسِ اللُّوَامَةِ ، وَالثَّالِثُ : مَقَامُ  
الأَسْرَارِ ، وَتُسَمَّى بِالنَّفْسِ المُلْهَمَةِ ، وَالرَّابِعُ : مَقَامُ الكَمَالِ ، وَتُسَمَّى بِالنَّفْسِ  
المُطْمَئِنَّةِ ، وَالخَامِسُ : مَقَامُ الوِصَالِ ، وَتُسَمَّى بِالنَّفْسِ الرَّاضِيَةِ ، وَالسَّادِسُ :  
مَقَامُ تَجَلِّيَاتِ الأَفْعَالِ ، وَتُسَمَّى بِالنَّفْسِ المَرْضِيَةِ ، وَالسَّابِعُ : مَقَامُ تَجَلِّيَاتِ  
الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، وَتُسَمَّى بِالنَّفْسِ الكَامِلَةِ .

وَكُلُّمَا كَانَ الإِنْسَانُ فِي مَقَامٍ مِنَ المَقَامَاتِ كَانَ مَحْجُوباً بِهِ عَمَّا بَعْدَهُ ، فَمَنْ  
كَانَ فِي المَقَامِ الأَوَّلِ فَهُوَ مَحْجُوبٌ بِالأَغْيَارِ عَنِ مُشَاهَدَةِ الأَنْوَارِ ، وَمَنْ كَانَ  
فِي الثَّانِي فَهُوَ مَحْجُوبٌ بِالأَنْوَارِ عَنِ الأَسْرَارِ ، وَمَنْ كَانَ فِي الثَّالِثِ فَهُوَ  
مَحْجُوبٌ بِالأَسْرَارِ عَنِ الكَمَالِ ... وَهَكَذَا .

وَمَنْ كَانَ فِي السَّابِعِ فَهُوَ مَحْجُوبٌ بِتَجَلِّي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَنِ تَجَلِّي الذَّاتِ ،  
وَهُوَ شَيْءٌ لَا يُمَكِّنُ إِدْرَاكَهُ إِلَّا بِالدُّوْقِ مَعَ القَوْمِ يَذْكُرُونَهُ وَيَعْرِفُونَهُ .

● طَرِيقَةُ الصُّوفِيَّةِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، لَيْسَ فِيهَا دَخْلٌ وَلَا غِشٌّ ، وَلَا

تَلُونُ ، مَنْ أَحَدَتْ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا ، أَفْقَرَهُ اللَّهُ وَكَشَفَ حَالَهُ .

● طَمَسُ هُوِيَّةِ الْأَوْطَانِ هِيَ خُطَّةٌ مَأْسُونِ الطُّغْيَانِ ، وَسَبِيلُهُ إِلَيْهَا أَذْنَابُهُ  
الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِمَبْدَأِ فَضْلِ الدِّينِ عَنِ السِّيَاسَةِ ، الَّذِي هُوَ الْخُطْوَةُ الْأُولَى  
إِلَى الْإِلْحَادِ وَالْإِنْتِكَاسَةِ .

✽ طَالَمَا وُجِدَ الْبَاعِثُ الصَّادِقُ ، فَيَنْبَغِي عَدَمُ الْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ قَامَ وَتَوَاجَدَ  
(وَلَوْ مِنَ الظَّلْمَةِ أَوْ مَنْ لَا عَادَةَ لَهُ)؛ فَقَدْ تُكْشَفُ الْحُجُبُ عَنْ بَعْضِ الْقُلُوبِ  
فَتَحِنُّ إِلَى وَطَنِهَا الْأَوَّلِ ، فَتَتَمَايَلُ كَشَجَرَةٍ تُرِيدُ قَطْعَ عُرْوِقِهَا .

● طَالِبُ الْعِلْمِ الرَّشِيدُ لَا يُخْلِي نَفْسَهُ مِنْ زِيَارَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ الَّذِينَ  
بِرُؤْيَتِهِمْ يُحْيِي اللَّهُ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ ، فَتَنْشَرِحُ  
بِهِمُ الصُّدُورُ الصَّلْبَةَ وَتَهْوَنُ بِرُؤْيَتِهِمُ الْأُمُورُ الصَّعْبَةُ ؛ إِذْ هُمْ وَقُوفٌ عَلَى  
بَابِ الْكَرِيمِ الْمَنَّانِ فَلَا يُرَدُّ قَاصِدُهُمْ وَلَا يَخِيبُ مُجَالِسُهُمْ وَلَا مَعَارِفُهُمْ وَلَا  
مُحِبُّهُمْ ، إِذْ هُمْ بَابُ اللَّهِ الْمَفْتُوحُ لِعِبَادِهِ ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَتَتَعَيَّنُ الْمُبَادَرَةُ  
إِلَى رُؤْيَتِهِمْ وَاعْتِنَامِ بَرَكَتِهِمْ ، وَلِأَنَّهُ بِرُؤْيَةِ بَعْضِ هَؤُلَاءِ يَحْصُلُ لَهُمُ الْفَهْمُ  
وَالْحِفْظُ وَغَيْرُهُمَا ، مَا قَدْ يَعْجُزُ الْوَاصِفُ عَنْ وَصْفِهِ .

● طُرُقُ الصُّوفِيَّةِ كُلُّهَا تَدُورُ وَتَجْتَمِعُ فِي بَحْرِ وَاحِدٍ ، وَإِنْ تَعَدَّدَ أَشْيَاخُهَا  
الْأَمَاجِدُ .

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ ✽ غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيْمِ



## حَرْفُ الظَّاءِ

❖ ظَاهِرُهُ وَجْوهُهُ : تَوَكَّلْ لَا تَوَاكَلْ ؛ وَهَذَا التَّفْوِيزُ الَّذِي يَذْهَبُ إِلَيْهِ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ يَكُونُ بِالْجَزْمِ الْقَلْبِيِّ وَالْيَقِينِ الرَّوْحِيِّ بِأَنَّهُ لَيْسَ مَعَ تَدْبِيرِ اللَّهِ تَدْبِيرٌ ، وَلَا مَعَ إِرَادَتِهِ إِرَادَةٌ ، وَلَا يُنَافِيهِ اتِّخَاذُ الْأَسْبَابِ فَإِنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ (١) ؛ فَتَسَبَّ الْمَشْيِ إِلَيْنَا سَبَبًا ، وَرَدَّ الرِّزْقَ إِلَى تَقْدِيرِهِ جَلَّ وَعَلَا وَنَسَبَهُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ ، وَمَعَ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِن عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (٢) ؛ فَإِنَّهُ أَمَرَ بِاتِّخَاذِ أَسْبَابِ النَّصْرِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (٣) ،

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَخُدُوا حِذْرَكُمْ ..... ﴾ (٤) .

وَمِنْ نَصَائِحِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ :

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ ❖ وَلَا تَرْغَبَنَّ فِي الْعَجْزِ يَوْمًا عَنِ الطَّلَبِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ ❖ وَهُزِّي إِلَيْكِ الْجِدْعَ يَسَاقِطِ الرُّطْبُ  
وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيَهُ مِنْ غَيْرِ هَزًّا ❖ جَنَّتُهُ وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبٌ

❖ ظُهُورُ الْحَيَاءِ ؛ فَإِنَّهُ إِشْرَاقٌ مِنْ نُورِ الْعَقْلِ ، وَتِلْكَ هَدِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ .

● ظُلْمَةُ الطَّبَعِ تَمْنَعُ أَنْوَاعَ الْمُشَاهَدَةِ .

● ظَاهِرُ الْمَحَبَّةِ رِضَا الْمَحْبُوبِ ، وَبَاطِنُهَا إِعْطَاءُ الْقَلْبِ إِلَى الْمَحْبُوبِ بِحَيْثُ

لَا يَبْقَى فِيهِ بَقِيَّةٌ لِغَيْرِهِ .

وَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ ❖ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غِضَابٌ

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ١٢٦ .

(٤) سُورَةُ النَّسَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ٧١ .

(١) سُورَةُ الْمُلْكِ : مِنَ الْآيَةِ ١٥ .

(٣) سُورَةُ الْأَنْعَامِ : مِنَ الْآيَةِ ٦٠ .

وَلَيْتَ الَّذِي يَبْنِي وَيَبْنِيكَ عَامِرٌ ❀ وَيَبْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابٌ  
 إِذَا صَحَّ مِنْكَ الْوُدُّ فَالْكُلُّ هَيِّنٌ ❀ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابٌ  
 ● ظَاهِرُ الْبَدَنِ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ ، وَالْقَلْبُ مِنْ عَالَمِ الْمَلَكُوتِ بِأَصْلِ فِطْرَتِهِ  
 وَإِنَّمَا هُبُوطُهُ إِلَى عَالَمِ الشَّهَادَةِ كَالْفَرِيبِ ، وَكَمَا تَتَحَدَّرُ مِنْ مَعَارِفِ الْقَلْبِ  
 أَنْوَارٌ وَأَنَارٌ إِلَى الْجَوَارِحِ ، فَكَذَلِكَ قَدْ يَرْتَفِعُ مِنْ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ أَنْوَارٌ إِلَى  
 الْقَلْبِ .

❀ ظَلَمْتُكَ نَفْسِكَ قَبُولِكَ مَدْحٍ مَنْ لَا تَعْرِفُهُ ، وَمَعْرِفَتِكَ مِنْ نَفْسِكَ ضِدُّ ذَلِكَ .  
 ❀ ظَاهِرٌ لِلنَّاظِرِ فِي جُمُوعِ أَهْلِهِ صُورَةٌ مُشْرِقَةٌ وَمُعَبَّرَةٌ لِقَوْلِ الْحَبِيبِ  
 الْأَعْظَمِ ﷺ :

(رَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ) .

❀ ظُهُورُ سِرِّهِ فِي سُلُوكِ أَهْلِهِ : فَهَمُّ فِي اللَّيْلِ صَافُونَ أَقْدَامَهُمْ :  
 ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ (١) ،  
 وَأَمَّا فِي النَّهَارِ : فَمَأْمُونٌ شَرُّهُمْ ، مَأْمُولٌ خَيْرُهُمْ ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَفْعَلُونَهُ  
 وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَجْتَنِبُونَهُ ، وَأَمَّا فِي الصَّدَقَاتِ فَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ  
 كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ .

❀ ظَفَرَ بِالْأَنْسِ ، وَالْأَنْسُ لَا يُوجَدُ فِي كُلِّ عَالِمٍ ، وَلَا فِي كُلِّ عَاقِلٍ ، وَلَا فِي كُلِّ  
 عَابِدٍ زَاهِدٍ ، وَيَحْتَاجُ الْأَنْسُ إِلَى وُجُودِ مَعَانٍ تَكُونُ فِي الْوَلِيِّ ، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ  
 فِيهِ كَمُلٌ فِيهِ الْأَنْسُ ، وَانْتَمَتْ عَنْهُ الْوَحْشَةُ ، وَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لَمْ يُوجَدْ فِيهِ  
 أَنْسٌ ، وَمَنْ لَمْ تَكْمُلْ فِيهِ وَجِدَ فِيهِ بَعْضُ الْأَنْسِ ، وَإِذَا حَصَلَ الْأَنْسُ فَفِيهِ

الرَّاحَةُ مِنَ الْجُرُوبِ ، وَالاسْتِرَاحَةُ مِنَ الْغَمِّ ، وَالسُّكُونُ وَطُمَأْنِينَةُ الْقَلْبِ ،  
فَكَذَلِكَ عَزَمَ مَنْ يُوجَدُ فِيهِ الْأُنْسُ لِعِزَّةِ خِصَالِهِ ، وَهِيَ سَبْعٌ : عِلْمٌ ، وَعَقْلٌ ،  
وَأَدَبٌ ، وَحُسْنُ خُلُقٍ ، وَسَخَاءُ نَفْسٍ ، وَسَلَامَةُ قَلْبٍ ، وَتَوَاضُعٌ ؛ فَإِنْ فَقَدَ بَعْضَهَا  
لَمْ يَجِدْ خِلاَ يَأْنَسُ لِكَمَالِهِ .

وَأَضْدَادُهَا وَحِشَّةٌ كُلُّهَا : لِأَنَّ الْجَاهِلَ لَا أُنْسَ فِيهِ ، وَالْأَحْمَقَ لَا أُنْسَ بِهِ ،  
وَالْبَخِيلَ سَيِّءَ الْخُلُقِ لَا أُنْسَ عِنْدَهُ ، وَالخَبِيثَ وَالْمُتَكَبِّرَ لَا أُنْسَ مَعَهُ .

● ظَاهِرَةٌ بَدَلِ الْمَالِ وَالجَاهِ لَا يَبْتَدَالُ الْعِرْضِ لَا سَبِيلَ لِعِلَاجِهَا إِلَّا بِالرُّجُوعِ  
وَالخُضُوعِ لِحُدُودِ السُّنَّةِ وَالْفِرْضِ .

✽ ظُهُورُ الْمَسْتُورِ لِعَيْنِ قَلْبٍ أَمْتَلًا بِالنُّورِ .

● ظُهُورُ الْأَمْرِ عَلَى الْعَبْدِ بِمَا اسْتَقَرَّ فِي بَاطِنِهِ مِنْ صِفَةِ مَسْتُورَةٍ ، فَمَنْ فَهَمَ  
هَذِهِ الْحِكْمَةَ وَجَعَلَهَا مَشْهُورَةً ، أَرَاحَ نَفْسَهُ مِنَ التَّعَلُّقِ بِغَيْرِهِ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يُؤْتَى  
عَلَيْهِ بِخَيْرٍ وَلَا بِشَرٍّ إِلَّا مِنْهُ ، وَأَقَامَ الْعُذْرَ لِكُلِّ مَوْجُودٍ .

✽ ظُرْفٌ لَا يُسْقِطُ الْحِشْمَةَ ؛ بَلْ يُوطِدُ الْأُلْفَةَ .

✽ ظَفَرَ فِي سَفَرٍ ؛ فَالْمُرِيدُ فِي سَفَرٍ ؛ فَهُوَ يُسَافِرُ مِنَ النَّفْسِ إِلَى الْقَلْبِ ، وَمِنَ  
الْقَلْبِ إِلَى الرُّوحِ ، وَمِنَ الرُّوحِ إِلَى السِّرِّ ، وَمِنَ السِّرِّ إِلَى خَالِقِ الْكُلِّ ، وَمَسَافَةٌ  
هَذَا بَعِيدَةٌ جِدًّا بِالنَّسْبَةِ لِلنَّفْسِ وَقَرِيبَةٌ جِدًّا بِالنَّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؛ وَلَيْسَ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ مَسَافَةٌ نَقَطُهَا بَلْ هِيَ حُجْبٌ إِذَا زَالَتْ عَنَّا غِشَاوَتُهَا أَبْصَرْنَا  
الْحَقِيقَةَ مِنْ وَرَائِهَا فَوَصَلْنَا إِلَى حَضْرَةِ نَشْهَدُ فِيهَا وَنَتَحَقَّقُ الْأَفَاعِلَ إِلَّا اللَّهَ .

✽ ظُهُورُ عِنَايَةِ بَدَبَرٍ بِدَايَةٍ ؛ فَقَدْ اشْتَرَكَ عَبْدَانِ فِي اسْمِ الْمَعْصِيَةِ ثُمَّ تَبَايَنَا  
فِي الْأَجْتِبَاءِ وَالْعِصْمَةِ ؛ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيَّ سَيِّدِنَا آدَمَ عليه السلام فِي نَهَايَةِ أَمْرِهِ ، فَقَالَ



تعالى : ﴿ ثُمَّ أَحْتَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ (١) ، وكانت نهاية إيليس :  
 ﴿ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فِرْنَانَكَ رَجِيمًا ۗ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (٢) .  
 نحاضر معناه الكريم فنهتدي \* ونذكرُ ذاك الوجه طورا فتستسقي  
 ونحيا به من موت كل قطيعة \* ونشهد نور القرب من حضرة الحق  
 \* ظهر أدب المریدین مع الأشياخ بين جموع الصوفية تأسيا بأدب الصحابة  
 مع حضرة النبي ﷺ ؛ ورسول الله ﷺ يقول : ( ليس منا من لم يوقر كبيرنا  
 ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه ) (٣) .

فالصحابة ؓ كانوا يقبلون يد رسول الله ﷺ كما هو ثابت في الأحاديث  
 الصحيحة ، وكانوا يحملون عنه حذاءه ورداءه ، ولا يتقدمون عليه ، ولا  
 يقدمون بين يديه ، ويتبركون بأثاره ﷺ ، وليس في ذلك خصوصية ؛ فالأدب  
 علم ، والتصوف أدب مع الله ومع الناس .

وقد أمر الله الأبناء بتعظيم الآباء ، وأمر المأموم أن يتأخر عن الإمام .

وهل جاء نص بعدم احترام الأشياخ والأولياء ؟

وهل كان سجود إخوة يوسف لسيدهنا يوسف ﷺ عبادة ؟ أم كان احتراماً  
 جاز في شريعتهم ؟

فاحترام التابع للمتبوع ، والصغير للكبير : أصل إسلامي توحيدى لا خلاف  
 عليه ، ألم تقرأ كيف كان أدب سيدنا موسى ﷺ مع عبد الله الخضر ،  
 وكيف كان فتى موسى (يوشع) يحمل عن سيدنا موسى ﷺ متاعه ، وكيف  
 أمرنا الإسلام باتخاذ الأمير وطاعته مهما قل العدد .

(٢) سورة الحجر : الآيات ٢٤ ، ٢٥ .

(١) سورة طه : الآية ١٢٢ .

(٣) أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمر ؓ .

● ظُهُورُ الْمَحَاسِنِ مِنَ الْعَبْدِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَلَهُ الْمِنَّةُ عَلَيْهِ ، وَظُهُورُ الْمَسَاوِيِّ  
مِنَ الْعَبْدِ بِعَدْلِ اللَّهِ وَلَهُ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ .

● ظَاهِرَةٌ عُمُومِ الْفَسَادِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ كَائِنَةٌ لَا مَحَالَةَ ، وَقَدْ أَظَلَّنَا زَمَانُهَا  
فَارْفَعْ هِمَّتَكَ عَنِ الْأَرْضِ ، وَاجْعَلْهَا سَمَاوِيَّةً عَلَوِيَّةً حَذَرَ الْهَلَاكِ .

● ظَوَاهِرُ الْأَعْمَالِ حَسَنُهَا وَقَبِيحُهَا وَدَائِعُ الْحَقِّ فِي الْإِنْسَانِ ، وَهِيَ عَلَامَةٌ ؛  
وَالْعَلَامَةُ لَا تُوجِبُ شَيْئًا وَلَا تَنْفِيهِ ، وَلَكِنْ تَدُلُّ عَلَى وُجُودِهِ فِيهِ : (اعْمَلُوا فُكُلٌ  
مُبَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ) (١) .

● ظُهُورُ الْأَخْبَارِ بِغَيْرِ اخْتِيَارٍ ، وَمَنْ رَامَ مُزَاحِمَةَ أَهْلِ الْعِنَايَةِ وَقَعَ فِي شَرِّكَ  
الْعَنَاءِ وَالتَّعَبِ ، وَلَا يُقْضَى لَهُ أَرْبٌ .

● ظَفِرَتْ إِذَا تَحَقَّقَتْ بِقَوْلِ الْحَبِيبِ الْأَعْظَمِ ﷺ :

(مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ سَاعَةٌ تُشْبِهُ سَاعَةَ الْجَنَّةِ ، لَا يُرَدُّ فِيهَا  
الدُّعَاءُ) .

● ظُهُورُ كِمَالَاتِ الْعَبْدِ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْمُظْلَمِ يَقْطَعُ الظُّهُورَ ، إِلَّا إِذَا كَانَ  
مُسْلِمًا لِمُرَادِ الْحَقِّ فِيهِ ، وَالْقَاعِدَةُ عِنْدَ الْقَوْمِ : أَنَّهُ مَنْ كَانَ عَبْدًا لِلظُّهُورِ فَهُوَ  
عَبْدٌ لِلظُّهُورِ ، وَمَنْ كَانَ عَبْدًا لِلْخَفَاءِ فَهُوَ عَبْدٌ لِلْخَفَاءِ ، وَمَنْ كَانَ عَبْدًا لِلَّهِ إِنْ  
شَاءَ أَظْهَرَهُ وَإِنْ شَاءَ أَخْفَاهُ .

● ظُهُورُ نَفْسِكَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ مَعْنَاهُ صُعُودُ سِرِّكَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِنْ  
نَزَلْتَ إِلَى الْأَرْضِ الثَّانِيَةِ فَسِرُّكَ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَإِنْ نَزَلْتَ إِلَى الْأَرْضِ  
الثَّالِثَةِ فَسِرُّكَ فِي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَإِنْ نَزَلْتَ إِلَى الْأَرْضِ الرَّابِعَةِ فَسِرُّكَ  
فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَإِنْ نَزَلْتَ إِلَى الْأَرْضِ الْخَامِسَةِ فَسِرُّكَ فِي السَّمَاءِ

الخامسة ، فَإِنْ نَزَلَتْ إِلَى الْأَرْضِ السَّادِسَةِ فَسِرُّكَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ،  
 فَإِنْ نَزَلَتْ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ فَسِرُّكَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَإِنْ نَزَلَتْ عَنِ  
 الْأَرْضِ السَّابِعَةِ إِلَى ظَهْرِ الثَّوْرِ الَّذِي عَلَيْهِ قَرَارُ الْأَرْضِينَ فَسِرُّكَ نَاطِرٌ إِلَى  
 الْعَرْشِ .

❁ ظُهُورُ كَرَامَةِ الرَّفَاعِيِّ <sup>(١)</sup> الْكُبْرَى هِيَ مِمَّا لِلأَوْلِيَاءِ مِنَ الْبُشْرَى :

حَمَلْتُ رُوحِي إِذَا مَا ضَاقَ مَنْزِلُهَا ❁ عَلَى جَنَاحِ مِنَ الْأَشْوَاقِ أَنْقَلُهَا  
 وَمَا حَفِلْتُ بِشَيْءٍ رَاحَ يُثْقَلُهَا ❁ فِي حَالَةِ الْبُعْدِ رُوحِي كُنْتُ أُرْسِلُهَا  
 وَصَفْتُ بِالذَّمِّ لَا بِالشُّعْرِ مَعْدِرَتِي ❁ وَبِالْحَنِينِ وَشَوْقِ الرُّوحِ قَاضِيَتِي  
 رُوحِي لَدَيْكَ وَسِرُّ الْوَصْلِ أُمْنِيَتِي ❁ تَقْبَلُ الْأَرْضَ عَنِّي وَهِيَ نَائِبَتِي  
 فَلَا حَيِّتُ إِذَا بِالْبُعْدِ قَدْ قَنَعْتُ ❁ وَالرُّوحُ بِالْحُبِّ مِثْلُ الشَّمْسِ إِنْ سَطَعَتْ  
 فَدَعُ هُنَاكَ الَّذِي شَاءَتْ وَمَا طَلَبْتُ ❁ فَهَذِهِ دَوْلَةُ الْأَشْبَاحِ قَدْ حَضَرَتْ  
 فَالْكَوْنُ وَالْغَيْبُ وَالْأَرْوَاحُ مَمْلَكَتِي ❁ وَالسِّرُّ وَالْجَهْرُ قَدْ لَاحَا بِلا عَنَتِ  
 فَقُلْتُ بِالْحُبِّ قَوْلًا فَوْقَ مَنْزِلَتِي ❁ أَمُدُّ يَمِينَكَ كَيْ تَحْظِيَ بِهَا شَفَتِي  
 وَكَمَا وَقَعَ لِسَيْدِي أَحْمَدَ الْبَدَوِيِّ جِئْنَا زَارَ حَضْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ :

إِنْ قِيلَ زُرْتُمْ بِمَا رَجَعْتُمْ ❁ يَا أَكْرَمَ الرُّسُلِ مَا نَقُولُ  
 فَسَمِعَ صَوْتًا مِنَ الْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ ، يَقُولُ :

قُولُوا رَجَعْنَا بِكُلِّ خَيْرٍ ❁ وَاجْتَمَعَ الْفَرْعُ وَالْأُصُولُ



(١) الْقَلْبُ الشَّهِيرُ سَيْدِي أَحْمَدُ الرَّفَاعِيُّ الْكَبِيرُ .

## حَرْفُ الْعَيْنِ

❖ عِلْمٌ مُقَيَّدٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ : أَي نَتِيجَةٌ لَهُمَا وَهُمَا الشَّاهِدَانِ الْعَدْلَانِ .  
 قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ : مَنْ حَصَلَ الْعِلْمُ ثُمَّ تَصَوَّفَ أَفْلَحَ ، وَمَنْ تَصَوَّفَ قَبْلَ  
 الْعِلْمِ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ .

وَقَالَ سَيِّدُ الطَّائِفَةِ الْجُنَيْدُ : مَنْ لَمْ يَسْمَعْ الْحَدِيثَ وَيُجَالِسِ الْفُقَهَاءَ وَيَأْخُذُ  
 آدَبَهُ عَنِ الْمُتَادِّبِينَ أَهْسَدَ مَنْ اتَّبَعَهُ .  
 ❖ عِلْمٌ وَعَمَلٌ .

أَطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا ❖ أَبْعَدَ الْخَيْرَاتِ عَنِ أَهْلِ الْكَسَلِ  
 وَاحْتَفِلِ لِلْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا ❖ تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَدُوْلٍ  
 وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ ❖ يَعْرِفِ الْمَطْلُوبَ يَحْقِرْ مَا بَدَلُ  
 لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ ❖ كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلُ  
 فِي ازْدِيَادِ الْعِلْمِ إِرْغَامُ الْعِدَا ❖ وَجَمَالُ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ

❖ عَبْدٌ مُجِبٌّ ذَاهِبٌ عَنِ هَوَى نَفْسِهِ ، مُتَّصِلٌ بِذِكْرِ رَبِّهِ ، قَائِمٌ بِإِدَاءِ حُقُوقِهِ  
 نَازِلٌ إِلَيْهِ بِقَلْبِهِ ، صَفَى شُرْبُهُ مِنْ كَأْسِ وُدِّهِ ، وَكَشَفَ لَهُ الْجَبَّارُ عَنْ أَسْتَارِ  
 غَيْبِهِ ، فَإِذَا تَكَلَّمَ فَبِاللَّهِ ، وَإِنْ نَطَقَ فَمِنَ اللَّهِ ، وَإِنْ تَحَرَّكَ فَبِأَمْرِ اللَّهِ ، وَإِنْ  
 سَكَتَ فَمَعَ اللَّهُ ، فَهُوَ بِاللَّهِ وَمِنَ اللَّهِ وَلِلَّهِ وَمَعَ اللَّهِ .

● عِلْمٌ حَسَنٌ خِصَالُ عَشْرٍ خِصَالٍ :

- ( ١ ) قَلَّةُ الْخِلَافِ . ( ٢ ) حُسْنُ الْإِنْصَافِ . ( ٣ ) تَرْكُ طَلَبِ الْعَثَرَاتِ .
- ( ٤ ) حُسْنُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ . ( ٥ ) التَّمَاسُ الْمَعْدِرَةَ . ( ٦ ) اِحْتِمَالُ الْأَذَى .
- ( ٧ ) الرَّجُوعُ بِالْمَلَامَةِ عَلَى النَّفْسِ .

٨) التَّفَرُّدُ بِمَعْرِفَةِ عُيُوبِ النَّفْسِ دُونَ عُيُوبِ الْغَيْرِ .

٩) طَلَاقَةُ الْوَجْهِ لِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ . (١٠) لُطْفُ الْكَلَامِ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ .

وما أَلْطَفَ مَا قِيلَ :

بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ كُنْ مُتَخَلِّقًا ❖ لِيَفُوحَ مِنْكَ ثَنَاتُكَ الْعَطْرِ الْعَذِي

وَانْفَعُ صَدِيقِكَ إِنْ أَرَدْتَ صَدَاقَةً ❖ وَاذْفَعُ عَدُوَّكَ بِالَّتِي فَإِذَا الَّذِي

● عِلَامَةُ الزُّهْدِ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سُرُورُ الْقَلْبِ بِفَقْدِهِ .

● عِبَادَةُ اللَّهِ تَقْتَضِي تَوْحِيدَهُ ، كَمَا يُفِيدُ الْأَسْتِثْنَاءُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ :

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (١) ؛ وَتَوْحِيدُهُ

يَقْتَضِي طَاعَتَهُ ، وَطَاعَتُهُ تَقْتَضِي تَقْوَاهُ ، وَتَقْوَاهُ تَقْتَضِي الْأَثْمَارَ بِأَوَامِرِهِ

وَالْإِنْتِهَاءَ بِنَوَاهِيهِ ، وَذَلِكَ مَا يَنْتَهِي بِالْمُؤْمِنِ إِذَا صَدَقَ فِي الْأَثْمَارِ وَالْإِنْتِهَاءِ

إِلَىٰ مَحَبَّةِ اللَّهِ ، وَإِثَارِهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ مَا سِوَاهُ ، وَقَدْ يَطُولُ جِهَادُهُ فِي هَذَا الشَّأْنِ

وَقَدْ يَقْصُرُ بِحَسَبِ فِطْرَتِهِ وَهَمَّتِهِ ، وَتَقْدِيرِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ .

❖ عُدُوبَةٌ لَفْظٌ ، وَجَزَائَةٌ مَعْنَى .

❖ عَجِبْتُ كَيْفَ تَدْعِي مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنْ غَيْرِ اجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ ۖ فَمَنْ

ادَّعَىٰ مَحَبَّةَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ اجْتِنَابِ الشَّهَوَاتِ فَهُوَ كَذَّابٌ ، وَمَنْ ادَّعَىٰ مَحَبَّةَ

الْجَنَّةِ مِنْ غَيْرِ انْفَاقِ مَالِهِ فَهُوَ كَذَّابٌ .

قَالَتِ السَّيِّدَةُ رَابِعَةُ الْعَدَوِيَّةُ :

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ❖ هَذَا لِعَمْرِي فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لِأَطْفَعْتَهُ ❖ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

عَقْلُ الدِّينِ عَقْلٌ وَعِيَاةٌ وَرِعَايَةٌ ، لَا عَقْلٌ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ ، لِأَنَّ العِلْمَ هُوَ  
وَسِيلَةٌ لِلْعَمَلِ .

● عَرَفْتُ رَبِّي بِرَبِّي ، وَلَوْلَا رَبِّي مَا عَرَفْتُ رَبِّي ( هَذِهِ مَقُولَةُ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ  
الصَّدِيقِ رضي الله عنه ) ؛ وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَنْفِي أَثَرَ مَوْلَانَا رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ؛ بَلْ إِنَّهُ  
يُبْرِزُ فِي مَعْرَضِ التَّوْحِيدِ أَنَّهُ عَرَفَ رَبَّهُ بِتَقْدِيرِهِ سُبْحَانَهُ ، فَاسْتَجَابَ لِلدَّعْوَةِ  
المُحَمَّدِيَّةِ ، وَلَوْلَا مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الإِسْلَامِ مَا تَمَّ لَهُ إِسْلَامٌ وَلَا عِرْفَانٌ ؛  
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ فَمَنْ شَاءَ  
اللَّهُ لَهُ الهُدَى : اسْتَمَعَ لِذَعْوَتِكَ ، وَاهْتَدَى بِهَدْيِكَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

● عِلْمٌ تَرْكِيَّةٌ النُّفُوسِ .

● عَدَمُ الاغْتِرَارِ بِمَنْ أَظْهَرَ النَّسْكَ ، وَتَشَاغُلُ بِالْوَصْفِ وَتَرْكُ العَمَلِ  
بِالمَوْصُوفِ .

● عَاقِلٌ يَقْتَدِي بِأَقْوَالِ وَأَفْعَالِ وَأَحْوَالِ السَّلَفِ الأَوَائِلِ ، خَاصَّةً الصَّحَابَةَ  
الأَفْضَالَ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه :

مَا كَافَأَتَ مَنْ يَعْصِي اللَّهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ ، وَلَا تُظَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ  
مِنْ مُسْلِمٍ شَرًّا ، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الخَيْرِ مَحْمَلًا ، وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلتَّهْمَةِ فَلَا  
يُؤْمِنُ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنُّ ، وَعَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصَّدِيقِ فَعِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ  
زِينَةٌ فِي الرِّخَاءِ وَعُدَّةٌ فِي البَلَاءِ ، وَتَخَشَّعَ عِنْدَ القُبُورِ ، وَاسْتَشْرَفَ فِي أَمْرِكَ  
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

(٢) سُورَةُ الشُّورَى : مِنَ الآيَةِ ٥٢ .

(١) سُورَةُ القَصَصِ : مِنَ الآيَةِ ٥٦ .

● عِلْمُ الْحَالِ بِغَيْرِ احْتِيَالٍ .

● عَمَلٌ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةِ الْعَمَلِ ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (١)

فَعَلَامَةٌ رَفَعَهُ إِلَّا يَبْقَى عِنْدَكَ .

● عِلَامَةُ السَّعَادَةِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ وَتَخَافَ أَنْ تَكُونَ مَرْدُودًا ، وَعِلَامَةُ الشَّقَاوَةِ أَنْ تَعْصِيَهُ وَتَرْجُو أَنْ تَكُونَ مَقْبُولًا .

● عَالِمٌ ذُو (هِمَّةٍ) يُحْيِي اللَّهَ بِهِ (أُمَّةً) .

● عُلَمَاءُ الرُّسُومِ يَأْخُذُونَ خَلْفًا عَنْ سَلْفٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَبَعْدَ النَّسَبِ ، وَالْأَوْلِيَاءِ يَأْخُذُونَ عَنِ اللَّهِ ؛ أَلْقَاهُ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً مِنْهُ وَعِنَايَةً سَبَقَتْ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ .

● عِلَامَةُ مَحَبَّةِ اللَّهِ مُدَاوِمَةَ ذِكْرِهِ ؛ لِأَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ .

● عِلْمُ الْعَارِفِ مِنْ عَطَاءِ اللَّهِ وَعَنِ اللَّهِ ، وَمِنْ حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

(مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلَّمَ أَوْرَثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) .

● عَقْلُ الرَّجُلِ مَحْسُوبٌ عَلَيْهِ مِنْ رِزْقِهِ .

● مَنْ سَاءَ فِي أَخْلَاقِهِ لَمْ يَسُدْ ● وَلَنْ يَذُوقَ رَاحَةَ ذُو حَسَدٍ

● عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَذَلُّ مِنْ عَبْدِ الرِّقِّ .

● عَدَمُ الشُّعُورِ بِالْوَحْدَةِ مَعَ أَنْسِ السَّجْدَةِ .

● عِرْفَانُ الْمِنَنِ ، وَكِتْمَانُ الْمِحَنِ .

● عِلْمٌ بِالْأَحْكَامِ (وَتِلْكَ شَرِيعَةٌ) عَلَى هَدْيِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ (وَتِلْكَ طَرِيقَةٌ)

مَعَ شُهُودِ الْمِنَّةِ مِنْ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (وَتِلْكَ حَقِيقَةٌ) .

عَقْلٌ وَقَلْبٌ : يَسْأَلُكُمَا الصُّوفِيُّ طَرِيقَ الصَّوَابِ فِي جُمْلَةِ الْأَحْبَابِ .  
عِبَارَةٌ شَافِيَةٌ ، وَإِشَارَةٌ كَافِيَةٌ :

فَمَعَ إِيمَانِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْقَضَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَبَّدَهُمْ بِالتَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ كَمَا  
تَعَبَّدَهُمْ بِالذُّعَاءِ وَالِاتِّجَاءِ إِلَيْهِ فِي الْأَضْطِرَارِ وَالِاخْتِيَارِ ؛

فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (١) ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ (٢) ،

وَقَالَ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٣) ، وَيَقُولُ الْإِمَامُ

الْقُشَيْرِيُّ مُعْبَرًا عَنْ فَهْمِهِ لِتِلْكَ الْآيَةِ الْأَخِيرَةِ فِي كِتَابِهِ الشَّهِيرِ (لَطَائِفِ

الإشارات) :

سُؤَالُ كُلِّ أَحَدٍ عَلَى حَالِهِ : لَمْ يَسْأَلُوا عَنْ حُكْمٍ وَلَا عَنْ مَخْلُوقٍ وَلَا عَنْ

دِينٍ وَلَا عَنْ دُنْيَا وَلَا عَنْ عُقْبَى ، بَلْ سَأَلُوا عَنْهُ سُبْحَانَهُ ، فَقَالَ تَعَالَى :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ ، وَلَيْسَ هَؤُلَاءِ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ قَالَ :

﴿ وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ ﴾ (٤) ، وَلَا مِنْ جُمْلَةِ مَنْ قَالَ : ﴿ وَسَأَلُونَكَ

عَنِ الْيَتَمِّ ﴾ (٥) ، وَلَا مِنْ جُمْلَةِ مَنْ قَالَ : ﴿ وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ (٦) ،

وَلَا مِنْ جُمْلَةِ مَنْ قَالَ : ﴿ وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ (٧) ، وَلَا مِنْ

جُمْلَةِ مَنْ قَالَ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ (٨) ، وَلَا مِنْ جُمْلَةِ

مَنْ قَالَ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ (٩) ، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مَخْصُوصُونَ

(١) سُورَةُ غَاثِرٍ : مِنَ الْآيَةِ ٦٠ . (٢) سُورَةُ النَّعْلِ : مِنَ الْآيَةِ ٦٢ . (٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : الْآيَةُ ١٨٦ .

(٤) سُورَةُ طه : مِنَ الْآيَةِ ١٠٥ . (٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٢٠ . (٦) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ٨٥ .

(٧) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٢٢ . (٨) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٢١٩ . (٩) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٢١٧ .



﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ : أَي إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَبِمَاذَا تُجِيبُهُمْ ؟  
لَيْسَ هَذَا الْجَوَابُ بِلِسَانِكَ يَا مُحَمَّد ، فَأَنْتَ وَإِنْ كُنْتَ السَّفِيرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ  
الْخَلْقِ فَهَذَا الْجَوَابُ أَنَا أَتَوَلَّاهُ ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ ، ثُمَّ بَيْنَ أَنْ تَلِكَ الْقُرْبَةَ مَا  
هِيَ : تَقَدَّسَ الْحَقُّ عَنِ كُلِّ اقْتِرَابٍ بِجِهَةٍ أَوْ ابْتِعَادٍ بِجِهَةٍ أَوْ اخْتِصَاصٍ بِبُقْعَةٍ  
فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ﴾ ، وَإِنَّ الْحَقَّ قَرِيبٌ مِنَ الْجُمْلَةِ  
وَالْكَافَّةِ بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالسَّمَاعِ وَالرُّؤْيَةِ ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنُّصْرَةِ  
وَإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ ، وَجَلَّ وَتَقَدَّسَ عَنِ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا مِنْ أَحَدٍ بِالذَّاتِ وَالْبُقْعَةِ .  
فَفِي افْتِقَارِي وَسُؤْلِي وَمَدِّ يَدِي \* أَقْوَى دَلِيلٍ عَلَى أَنْ تَقْضِيَ الْأَرْبَا  
لَوْلَمْ تُرِدْنِي لِمَا أَرْجُو وَأَمَلُهُ \* مِنْ فَيْضِ جُودِكَ مَا عَلَّمْتَنِي الطَّلَبَا  
● عَطِيَّةُ اللَّهِ الْعُظْمَى الْإِيمَانُ ، يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَيُفْضِلُ مَنْ يَشَاءُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ  
وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (١) .  
● عَلَامَةُ الْوَلِيِّ أَنْ يُوَالِيَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ، وَيُعَادِيَ أَعْدَاءَهُ .  
● عِيُونَ أَرْبَعَةٌ مَحَبَّتُهُمْ تُبِيرُ الْعِيُونَ الْأَرْبَعَةَ :  
مِنْ مُوَافَقَاتِ الْحَقِّ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ فِي خُلَفَاءِ رَسُولِ اللَّهِ الْأَرْبَعَةِ أَنْ تَبْدَأَ  
أَسْمَاؤُهُمْ بِحَرْفِ الْعَيْنِ ؛ وَكَأَنَّهَا إِشَارَةٌ وَبِشَارَةٌ بِأَنَّ مَحَبَّتَهُمْ تَفْتَحُ الْعِيُونَ  
الْأَرْبَعَةَ ؛ لِتَقُومَ بِوُضَائِفِهَا ؛ فَيَنْعَمَ الْإِنْسَانُ بِلَطَائِفِهَا ، وَهِيَ :  
عَيْنُ الْبَصَرِ ، وَعَيْنُ الْبَصِيرَةِ ، وَعَيْنُ الطَّرِيقَةِ ، وَعَيْنُ الْحَقِيقَةِ .  
فَعَيْنُ الْبَصَرِ : كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا ﴾ ..... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ .

وَعَيْنُ الْبَصِيرَةِ : كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿ فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ .

وَعَيْنُ الطَّرِيقَةِ : كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿ وَالْوَّاسِقَاتُ لِيَاجِدْنَ إِلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُنَّ مَاءً غَدَقًا ﴾ .

وَعَيْنُ الْحَقِيقَةِ : كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿ وَحُجُّ اللَّهِ الْحَقُّ بِكَلِمَتِهِ ﴾ .

● عَلَى قَدْرِ اسْتِعْدَادِ الْمُرِيدِ يَكُونُ اسْتِمْدَادُهُ ، وَصَاحِبُ الْفِطْرَةِ الضَّعِيفَةِ  
يَتَشَرَّبُ بِيُطَاءٍ وَقَدْ لَا يَتَشَرَّبُ شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ شَيْخُهُ مِنْ كِبَارِ الْأَقْطَابِ ، ذَلِكَ  
بِأَنَّ الْمَرِيضَ لَا يَجِدُ فِي الْمَاءِ الزُّلَالِ الطَّعْمَ الَّذِي يَجِدُهُ الصَّحِيحُ الْمُعَافَى  
كَمَا قَالُوا :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرِّ مَرِيضٍ ❁ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا

❁ عَفْوٌ عَنِ الْإِسَاءَةِ ، وَقَبُولُ الْعُذْرِ وَالْتِمَاسُهُ لِصَاحِبِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَقَدَّمَ بِهِ ،  
فَكُلُّهَا مَكَارِمٌ يَدْعُو إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ ، وَانظُرْ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

وَفِي مِثْلِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

(مَنْ جَاءَهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلًا مِنْ ذَنْبِهِ فَلْيَقْبَلْ أَعْدَارَهُ مُحِقًّا كَانَ أَوْ مُبْطِلًا) .

● عَلَامَةُ الصَّبْرِ تَرْكُ الشُّكُوى وَكِتْمَانُ الضَّرِّ وَالْبَلْوى .

❁ عَلَيْكَ بِعَمَلِ الْأَبْطَالِ ، الْكَسْبُ مِنَ الْحَلَالِ وَالنَّفَقَةُ عَلَى الْعِيَالِ .

● عَجَبٌ لِمَنْ يَتْرُكُ الْحَلَالَ مَخَافَةَ الدَّاءِ ، وَلَا يَتْرُكُ الْحَرَامَ مَخَافَةَ النَّارِ .

● عِلَامَةُ الْحِكْمَةِ مَعْرِفَةُ أَقْدَارِ النَّاسِ .

● عَلَيْكَ بِمُرَاعَاةِ كُلِّ مُسْلِمٍ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُسْلِمٌ ، وَسَاوِ بَيْنَهُمْ كَمَا سَوَى الْإِسْلَامُ بَيْنَهُمْ فِي أَعْبَائِهِمْ ، وَلَا تَقُلْ هَذَا ذُو سُلْطَانٍ وَجَاهٍ وَمَالٍ كَبِيرٍ ، وَهَذَا صَغِيرٌ وَفَقِيرٌ وَحَقِيرٌ ، وَلَا تَحْقِرْ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا فِي ذِمَّتِهِ .

وَأَجْعَلِ الْإِسْلَامَ كُلَّهُ كَالشَّخْصِ الْوَاحِدِ وَالْمُسْلِمِينَ كَالْأَعْضَاءِ لِذَلِكَ الشَّخْصِ وَكَذَلِكَ هُوَ الْأَمْرُ ؛ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ مَا لَهُ وَجُودٌ إِلَّا بِالْمُسْلِمِينَ ، كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ مَا لَهُ وَجُودٌ إِلَّا بِالْأَعْضَاءِ وَجَمِيعِ قَوَاهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ؛ وَهَذَا هُوَ الَّذِي رَاعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا ثَبَتَ عَنْهُ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ : ( الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ) وَقَالَ ﷺ : ( الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلَّهُ ، وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلَّهُ ) .

● عَلَى الصُّوفِيِّ أَنْ يُعَظَّمَ النَّاسَ بِحَسَبِ دِينِهِمْ ، لَا بِحَسَبِ ثِيَابِهِمْ .

● عَلَى قَدْرِ إِعْزَازِ الْمُؤْمِنِ لِأَمْرِ اللَّهِ يُلْبَسُهُ اللَّهُ مِنْ عِزِّهِ ، وَيُقِيمُ لَهُ الْعِزَّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

● عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَةِ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ تَكُونُ خَشْيَتُهُ مِنْهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٢) ؛ فَمَنْ لَا خَشْيَةَ عِنْدَهُ لَا يُعْتَبَرُ مِنْ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ وَإِنْ حَصَلَ كَثِيرًا مِنَ الْعِلْمِ وَإِنَّمَا يَكُونُ مِنْ عُلَمَاءِ الدُّنْيَا ؛ وَكَانَ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ إِذَا أَشَارُوا إِلَى وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ : حَدَّثَنَا فُلَانٌ وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ ، وَلَا يَقُولُونَ وَكَانَ عَالِمًا .

(٢) سُورَةُ فَاطِرٍ : مِنَ الْآيَةِ ٢٨ .

(١) سُورَةُ الْمُتَفِقِينَ : مِنَ الْآيَةِ ٨ .

● عِلْمٌ سُبْحَانُهُ أَنَّ الْعِبَادَ يَتَشَوَّقُونَ إِلَى ظُهُورِ سِرِّ الْعِنَايَةِ ، فَقَالَ :  
 ﴿ تَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وَعِلْمٌ أَنَّهُ لَوْ خَلَّاهُمْ وَذَلِكَ  
 لَتَرَكُوا الْعَمَلَ ، اعْتِمَادًا عَلَى الْأَزْلِ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ  
 الْمُحْسِنِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَالْإِحْسَانُ كَمَا عَرَّفَهُ مَوْلَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هُوَ أَنْ تَعْبُدَ  
 اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، وَلِمِثْلِ هَذَا يَعْمَلُ الْعَارِفُونَ .  
 ❁ عِنَايَةٌ أَزَلِيَّةٌ ، وَسَعَادَةٌ أَبَدِيَّةٌ .

حَسِبْتُ الْهَوَى سَهْلًا فَخُضْتُ عِبَابَهُ ❁ فَطَوَّرًا بِهِ أَطْفُو وَطَوَّرًا بِهِ غَطَّسِي  
 إِلَى أَنْ أَتَنِي مِنْ لَدُنْهُ عِنَايَةٌ ❁ وَصَلْتُ بِهَا بَرَّ السَّلَامَةِ وَالْأُنْسِ  
 ● عِلْمٌ بِلَا عَمَلٍ وَسِيْلَةٌ بِلَا غَايَةٍ ، وَعَمَلٌ بِلَا عِلْمٍ جِنَايَةٌ .

● عَلَامَةٌ مَحَبَّةِ اللَّهِ مَحَبَّةُ كُلِّ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ اخْتَصَّهُ اللَّهُ وَقَرَّبَهُ أَوْ نَصَّ  
 كِتَابُهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ إِيَّاهُ ؛ مِنْ مَلِكٍ ، وَنَبِيِّ ، وَرَسُولٍ ، وَوَلِيِّ ، وَمُؤْمِنٍ ، وَتَائِبٍ ،  
 وَمُتَطَهِّرٍ ، وَمُحْسِنٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَمِثْلَهُمْ مِمَّنْ أَشَادَ بِمَزِيَّتِهِ وَفَضَلَ مَنْزِلَتِهِ .  
 وَتَتَفَاوَضُ الْوَسِيْلَةُ بِحَسَبِ مَنْزِلَةِ الْمَحْبُوبِ الثَّانِي مِنَ الْمَحْبُوبِ الْأَوَّلِ ؛ فَلَا  
 وَسِيْلَةَ إِذَنْ أَعْظَمُ وَلَا أَنْجَحُ مِنْ حُبِّ أَحَبِّ أَحْبَابِ اللَّهِ وَهُوَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

أَلَا يَا مُحِبَّ الْمُصْطَفَى زِدْ صِبَابَةً ❁ وَضَمِّخْ لِسَانَ الذِّكْرِ مِنْكَ بِطِيبِهِ  
 وَلَا تَعْبَأَنَّ بِالْمُبْطِلِينَ فَإِنَّمَا ❁ عَلَامَةٌ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ حَبِيبِهِ  
 ❁ عَلَامَةُ الصُّوفِيِّ الصَّادِقِ تَرَكَ الشُّكُوى ، وَإِخْفَاءُ أَثَرِ الْبَلُوى ؛ وَهُوَ مَقَامُ  
 الصِّدِّيقِينَ .

● عَلَامَتَانِ ؛ هُمَا لِلزَّاهِدِ فِي الدُّنْيَا ؛ عَلَامَةٌ فِي فَقْدِهَا وَعَلَامَةٌ فِي

وُجُودِهَا : فَالْعَلَامَةُ فِي وُجُودِهَا الْإِيثَارُ مِنْهَا ، وَالْعَلَامَةُ الَّتِي فِي فَقْدِهَا  
وُجُودُ الرَّاحَةِ مِنْهَا ؛ فَالْإِيثَارُ شُكْرٌ لِنِعْمَةِ الْوُجُدَانِ ، وَوُجُودُ الرَّاحَةِ مِنْهَا  
شُكْرٌ لِنِعْمَةِ الْفُقْدَانِ .

● عِنَايَةُ اللَّهِ فِيكَ لَا لِشَيْءٍ مِنْكَ ، وَأَيَّنَ كُنْتَ حِينَ وَاجِهْتَكَ عِنَايَتَهُ وَقَابَلْتَهُ  
رِعَايَتَهُ ، لَمْ يَكُنْ فِي أَرْزَلِهِ إِخْلَاصُ أَعْمَالٍ ، وَلَا وَجُودُ أَحْوَالٍ ، بَلْ لَمْ يَكُنْ  
هُنَاكَ إِلَّا مَحْضُ الْإِفْضَالِ وَعَظِيمُ النَّوَالِ .

✽ عَلَى قَدَرِ قُرْبِهِمْ مِنَ التَّقْوَى أَدْرَكُوا مَا أَدْرَكُوا مِنَ الْيَقِينِ ، وَأَصْلُ التَّقْوَى  
مُبَايَنَةُ الْمَنْهِيِّ (أَيِ الْإِنْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ) ، وَمُبَايَنَةُ الْمَنْهِيِّ مُبَايَنَةُ النَّفْسِ  
(أَيِ مُخَالَفَةُ هَوَاهَا) ؛ فَعَلَى قَدَرِ مُفَارَقَتِهِمُ النَّفْسَ وَصَلُوا إِلَى الْيَقِينِ .

هَذِهِ الشَّمْسُ قَابَلْتَنَا بِنُورٍ ✽ وَلشَّمْسُ الْيَقِينِ أَبْهَرُنُورًا  
فَرَأَيْنَا بِهِذِهِ النُّورَ لَكِنَّا ✽ بِهَاتِيكَ قَدْ رَأَيْنَا الْمُنِيرَا  
✽ عِنْدَمَا يَدْعُو السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ إِلَى إِسْقَاطِ التَّدْبِيرِ فَإِنَّهُمْ لَا يَقْصِدُونَ  
بِذَلِكَ تَرْكَ الْأَسْبَابِ وَإِنَّمَا يَقْصِدُونَ بِهِ الرِّضَا بِمَا قَدَرَهُ الْمَلِكُ الْقَدِيرُ .

● عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَدَايَةُ الصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِ السَّادَاتِ ؛ فَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ لَيْسَتْ  
حَسَنَةً وَاحِدَةً بَلْ هِيَ حَسَنَاتٌ ؛ إِذْ فِيهَا :

أَوَّلًا ) تَجْدِيدُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ . ثَانِيًا ) ثُمَّ بِالرَّسُولِ .

ثَالِثًا ) ثُمَّ بِتَعْظِيمِهِ . رَابِعًا ) ثُمَّ بِالْعِنَايَةِ بِطَلَبِ الْكِرَامَةِ لَهُ .

خَامِسًا ) ثُمَّ بِتَجْدِيدِ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ .

سَادِسًا ) ثُمَّ بِذِكْرِ آلِهِ ؛ وَعِنْدَ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ تَنْزِلُ الرَّحْمَاتُ .

سَابِعًا ) ثُمَّ بِتَعْظِيمِ آلِهِ وَنَسْبَتِهِمْ إِلَيْهِ ﷺ .

ثَامِنًا ) ثُمَّ يَظْهَرُ الْمَوَدَّةَ لَهُمْ ؛ وَلَمْ يَسْأَلِ ﷺ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .  
تَاسِعًا ) ثُمَّ الْإِبْتِهَالُ وَالتَّضَرُّعُ ؛ وَالدُّعَاءُ مَخُ الْعِبَادَةِ .  
عَاشِرًا ) إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَإِنْ جَلَّ قَدْرُهُ فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى فَضْلِ  
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

فَهَذِهِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ سِوَى مَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ مِنْ أَنَّ الْحَسَنَةَ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا .  
عِبَارَةٌ عَنْ عِلْمٍ انْقَدَحَ فِي قُلُوبِ الْأَوْلِيَاءِ حِينَ اسْتَنَارَتْ بِالْعَمَلِ بِالْكِتَابِ  
وَالسُّنَّةِ ، فَكُلُّ مَنْ عَمِلَ بِهِمَا انْقَدَحَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ عُلُومٌ وَأَدَابٌ وَأَسْرَارٌ وَحَقَائِقٌ  
تَعَجَّزُ الْأَلْسُنُ عَنْهَا :

عِلْمُ التَّصَوُّفِ عِلْمٌ لَيْسَ يُدْرِكُهُ ❖ إِلَّا أَخُو فِطْنَةٍ بِالْحَقِّ مَعْرُوفٌ  
وَكَيْفَ يَعْرِفُهُ مَنْ لَيْسَ يَشْهَدُهُ ❖ وَكَيْفَ يَشْهَدُ ضَوْءُ الشَّمْسِ مَكْنُوفٌ ۱۹  
عَقْلٌ يَعْقِلُ عَنِ اللَّهِ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا : إِنَّ أَوَّلَ مَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَبْكِيَ عَلَيْهِ هُوَ  
عَقْلُكَ ، فَكَمَا يَقَعُ الْقَحْطُ فِي الْكَلَاءِ الْأَخْضَرِ وَالزَّرْعُ يَقَعُ فِي عُقُولِ الرِّجَالِ .  
وَبِالْعَقْلِ عَاشَ النَّاسُ مَعَ اللَّهِ ، وَمَعَ النَّاسِ ؛ مَعَ النَّاسِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَمَعَ  
اللَّهِ بِاتِّبَاعِ شَرْعِهِ .

وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ الدِّينَ يَجْبِرُهُ ❖ وَمَا لِكَسْرِ قُسَاةِ الدِّينِ جُبْرَانُ  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( مَنْ لَمْ يَزْعَوْ عِنْدَ الشَّيْبِ ، وَيَسْتَحْيِ مِنَ الْعَيْبِ ، وَلَمْ  
يَخْشَ اللَّهَ فِي الْعَيْبِ ، فَلَيْسَ لِلَّهِ فِيهِ حَاجَةٌ ) (١) .

❖ عَلَيْكَ بِتَكْثِيرِ سَوَادِ الْقَوْمِ ؛ لِأَنَّ مَنْ كَثَرَ سَوَادَ قَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ .  
● عِلَامَةٌ مِنْ أُذُنِ لَهُ فِي الْكَلَامِ : تَلَدُّدُ السَّامِعِينَ بِكَلَامِهِ .

(١) أَخْرَجَهُ الدَّيْلَمِيُّ فِي مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ .

● عِلْمُ الْيَقِينِ يَحْصُلُ عَنِ قَاطِعِ الْبُرْهَانِ ، وَعَيْنُ الْيَقِينِ يَحْصُلُ بِشُهُودِ الْعِيَانِ ، وَحَقُّ الْيَقِينِ تَحْقِيقُ صُورَةِ الْعِيَانِ .

● عَلَامَةُ الْإِخْلَاصِ فِي الْعُلَمَاءِ أَنْ يَنْقَبِضَ خَاطِرُهُمْ إِذَا وُصِفَ بِعِلْمٍ أَوْ صَلاَحٍ ، وَيُنْشَرِحَ إِذَا وُصِفَ بِجَهْلٍ أَوْ نَقْصٍ ؛ لِأَنَّ الْمُخْلِصَ إِنَّمَا يُعَامِلُ اللَّهَ لَا الْعِبَادَ .

● عَلَامَةٌ مَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ قَطَعَ الْعُنْصُرَ النَّارِيَّ أَنْ يَتَرَقَّى عَنِ الْخَوَاطِرِ الشَّيْطَانِيَّةِ ، وَالْعُنْصُرَ التُّرَابِيَّ أَنْ يَتَرَقَّى عَنِ الْخَوَاطِرِ النَّفْسِيَّةِ ، وَالْعُنْصُرَ الْمَائِيَّ أَنْ يُؤَدِّي الطَّاعَةَ وَيُخْلِصَ فِيهَا وَلَا يَقِفَ مَعَ شَيْءٍ ، وَالْعُنْصُرَ الْهَوَائِيَّ أَنْ يَعْرِفَ اللَّهَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَبِكُلِّ شَيْءٍ وَعِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ .

● عَلَامَةُ الشَّيْخِ الْمُرْشِدِ السَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالشَّفَقَةُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَدَمُ انْكِبَايِهِ عَلَى جَمْعِ الدُّنْيَا ، وَعَدَمُ الدَّعْوَى وَلَوْ بِالتَّكْلِيمِ بِمُصْطَلَحِ الْقَوْمِ إِلَّا لِأَمْرٍ اقْتَضَى ذَلِكَ ، وَعَدَمُ الشُّكْوَى مِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا أَوْ مِنْ إِعْرَاضِ النَّاسِ عَنْهُ ، وَأَنْ يُرَى عَلَيْهِ مَخَايِلُ الدُّلِّ وَالْإِنْكَسَارِ ، وَأَنْ تَظْهَرَ عَلَى أَصْحَابِهِ الْبَرَكََةُ وَالصَّلَاحُ .

● عِلْمٌ فِي غَيْرِ حَلِيمٍ شَمْسٌ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَعِلْمٌ فِي غَيْرِ أَدِيبٍ شَهْدٌ وُضِعَ فِي قَشْرٍ حَنْظَلٍ .

● عَلَى كُلِّ كَبِيرٍ أَنْ يَتَفَاقَلَ عَنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ مُتَسْتَرًّا ، كَمَا يُنْبَغِي مُعَاقِبَةُ مَنْ آتَى مَعْصِيَةً جَهْرًا ؛ وَلِهَذَا لِعِنِ إِبْلِيسُ بِتَرْكِ سَجْدَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَمْ تَرَكَ غَيْرُهُ مِنْ صَلَوَاتٍ ، لَكِنْ عَلَى حِجَابٍ وَجْهَلٍ .

● عَلَامَةُ الْإِصَابَةِ مُخَالَفَةُ النَّفْسِ وَالْهَوَى ؛ وَمُخَالَفَتُهُمَا : تَرْكُ شَهَوَاتِهِمَا .

عُصَارَةُ الْإِسْلَامِ وَإِكْسِيرُهُ ، وَذُرْوَةُ الْإِيمَانِ وَنَصِيرُهُ ، وَدَرَجَةُ الْإِحْسَانِ وَنَظِيرُهُ .  
عَطْفٌ عَلَى أَهْلِ الضَّعْفِ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) .

عِلْمٌ وَعَمَلٌ : وَالْإِيمَانُ عِلْمٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ بِيَزَادَتِهِ وَنَقْصِهِ جَوْهَرُهُ وَإِنَّمَا مُتَعَلِّقَاتُهُ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ ، وَخَيْرُ الْمُسْلِمِينَ إِيمَانًا الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ الْمُهَاجِرِينَ بِاسْمِ الصَّادِقِينَ وَسَمَّى الْأَنْصَارَ بِالْمُفْلِحِينَ ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢) .

وَنُذِرُكَ مِنَ الْآيَتِينَ مَا كَانَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ مَوَدَّةٍ وَتَرَاحُمٍ بِرَابِطَةِ الْأُخُوَّةِ فِي اللَّهِ ؛ فَقَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ، فَجَعَلْتَهُمْ يَدًا وَاحِدَةً وَقَلْبًا وَاحِدًا عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (٣) .

- عِلَامَةُ رِضَا اللَّهِ عَنِ عَبْدِهِ انْبِسَاطُهُ فِي الطَّاعَةِ وَتَنَاقُلُهُ فِي الْمَعْصِيَةِ .
- عِلَامَةُ صِحَّةِ الْحَالِ كَوْنُ صَاحِبِهِ مَحْفُوظًا حَالِ غَيْبَتِهِ كَحَالِ صَحْوِهِ .



● عِنْدَمَا يَغْضَبُ الشَّيْخُ لِرَبِّهِ مِنْ مُخَالَفِ اللَّهِ فَيَدْعُو ، فَيَغْضَبُ اللَّهُ لِعِضْبِ وَلِيِّهِ  
 وَيَسْتَجِيبُ لَهُ ، فَلَا يُقَالُ عِنْدَيْدٍ إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ؛ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ  
 بَابٍ : ( لَيْتَن سَأَلْتَنِي لِأَعْطَيْتَنَّهُ ، وَلَيْتَن اسْتَعَاذْتَنِي لِأَعِيدْتَنَّهُ ) مِنْ حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ ؛  
 وَمِنْ نُصُوصِهِ مَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ  
 رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ : ( قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ  
 حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَأَكُونَ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَلِسَانَهُ  
 الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ ، وَقَلْبَهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ ، فَإِذَا دَعَانِي أُجِبْتُهُ ، وَإِذَا سَأَلْتَنِي أَعْطَيْتُهُ  
 وَإِذَا اسْتَنْصَرْتَنِي نَصَرْتُهُ ، وَأَحَبُّ مَا تَعْبُدُنِي عَبْدِي بِهِ : النَّصْحُ لِي ) .

وَالْقَوْلُ بغيرِ هَذَا إِنَّمَا هُوَ مَسْخٌ لِلصُّورَةِ بِالْمُغَالَاةِ ، وَالإِغْرَاقِ ، وَالتَّنْفِيرِ .

● عِنْدَ ذُبُوعٍ وَشُبُوعٍ فَسَادِ الْإِنْسَانِ وَالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ بِاسْتِعْلَاءِ الْمَاسُونِ :  
 لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ هَلَكَ كَيْفَ هَلَكَ ، وَلَكِنَّ الْعَجَبَ مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا !!  
 ❁ عَقِيدَةُ الْمُخْلِصِينَ نَجَاةٌ وَالِدِي النَّبِيِّ صلوات الله عليه وَأَنْهُمَا مِنَ الْمُقَرَّبِينَ .

عَلَّتْ بِهِ إِلَى الْخَلِيلِ نِسْبَةٌ ❁ بِهِ عَلَتْ ، وَزَانَ مِنْهَا الْحَسْبَا  
 قَدْ سَلَسَلْتَهُ الطَّيِّبُونَ النَّجْبَا ❁ وَقَدْ زَكَّى أَصْلًا أُمَّا وَأَبَا

❁ عَلَيْكَ بِالْعَمَلِ بِالشَّرْعِ ، وَإِيَّاكَ وَشَقِشَقَةَ اللِّسَانِ بِالْكَلامِ فِي الطَّرِيقِ دُونَ  
 التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ أَهْلِهَا .

● عُلَمَاءُ الدُّنْيَا يَقْصِدُونَ بِالْعِلْمِ الْمَالَ وَالجَاهَ وَلِذَلِكَ يَتَحَاسَدُونَ ؛ لِأَنَّ الْمَالَ  
 أَعْيَانٌ وَأَجْسَامٌ إِذَا وَقَعَتْ فِي يَدِ وَاحِدٍ خَلَّتْ عَنْهَا يَدُ الْآخِرِ ، وَأَمَّا عُلَمَاءُ  
 الْآخِرَةِ فَلَا يَكُونُ بَيْنَهُمْ مُحَاسَدَةٌ لِأَنَّ مَقْصِدَهُمْ مَعْرِفَةَ اللَّهِ وَهُوَ بَعْدَ وَاسِعٍ ،  
 وَغَرَضُهُمُ الْمَنْزِلَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا ضَيْقَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ .

❁ عَدَمُ اغْتِرَارٍ بِالْمَظَاهِرِ .

❁ لَا يُعْرَتُكَ مِنَ الْمَرْءِ قَمِيصٌ رَفَعَهُ ❁ أَوْ إِزَارٌ فَوْقَ عَظْمِ السَّاقِ مِنْهُ رَفَعَهُ  
أَوْ جَبِينَ لَاحٍ فِيهِ أَثَرٌ قَدْ خَلَعَهُ ❁ أَرِهَ الدَّرْهَمَ تَعْرِفُ غِيَّهُ أَوْ وَرَعَهُ  
● عِلَامَةُ الْأَحْمَقِ اسْتِبْدَادُهُ بِرَأْيِهِ وَتَرْكُ الْمَشُورَةِ ، وَاسْتِجْهَالُ الْمُخَالِفِينَ  
لِرَأْيِهِ ، وَقِلَّةُ إِصْنَافَتِهِ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْخِبْرَةِ .

● عَاصٍ نَادِمٌ خَيْرٌ مِنْ طَائِعٍ مُدَّعٍ ؛ لِأَنَّ الْعَاصِيَّ يَطْلُبُ تَوْبَتَهُ ، وَيَعْتَرِفُ  
بِنَقْصِهِ ، وَالْمُدَّعِيَّ يَتَخَبَّطُ فِي حَالِ دَعْوَاهُ .

❁ عَلَيْكَ بِمَنْ يَعْظُكَ بِلِسَانِ فِعْلِهِ لَا بِلِسَانِ قَوْلِهِ .

● عَجَبٌ مِمَّنْ يَقْطَعُ الْأَوْدِيَةَ وَالْمَفَاوِزَ وَالْقِفَارَ لِيَصِلَ إِلَى بَيْتِهِ وَحَرَمِهِ ؛ لِأَنَّ  
فِيهَا آثَارَ أَنْبِيَائِهِ ، كَيْفَ لَا يَقْطَعُ نَفْسُهُ وَهَوَاهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى قَلْبِهِ ؛ لِأَنَّ فِيهِ

آثَارَ مَوْلَاهُ ١٩

❁ عَبَّرَ بِلِسَانِكَ عَنْ حَالِكَ وَلَا تَكُنْ بِكَلَامِكَ حَاكِيًا لِأَقْوَالِ غَيْرِكَ ؛ فَإِنَّ  
الطَّرِيقَ ذَوْقٌ .

❁ عَجَبًا لِأَمْرٍ مَنْ تَضَيَّقُ صُدُورُهُمْ بِالصَّلَاةِ فِي مَسْجِدٍ يَحْتَوِي عَلَى ضَرِيحٍ ،  
وَقَدْ ثَبَتَتْ صِحَّةُ صَلَاةِ الْمُسْلِمِ فِي الْمَعْبَدِ وَالْكَنِيسَةِ بِالنَّقْلِ الصَّحِيحِ .

● عَلَى قَدْرِ الْاسْتِعْدَادِ ، يَكُونُ الْاسْتِمْدَادُ .

● عِلَامَةُ حُضُورِ الْمُصْطَفَى ﷺ مَعَكَ أَنْ تَجْرِيَ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ عَلَى لِسَانِكَ  
بِغَيْرِ اخْتِيَارٍ .

❁ عَلَى الْمُبْتَدِئِ أَنْ يَصْمُتَ بِلِسَانِهِ عَنِ لَفْوِ الْحَدِيثِ ، وَبِقَلْبِهِ عَنِ جَمِيعِ  
الْخَوَاطِرِ ؛ فَإِنَّ مَنْ صَمَتَ لِسَانَهُ وَقَلْبَهُ انْكَشَفَتْ لَهُ الْأَسْرَارُ ، وَجُلِيَتْ عَلَيْهِ

المعارف الأَبْكَارُ ، فَإِذَا صَمَّتِ المُرِيدُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ انْتَقَلَ إِلَى المُحَادَثَةِ السَّرِيَّةِ ؛ وَهَذَا الصَّمْتُ يُورِثُ مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى .

● انظُرْ أَخِي كَمْ تَرَى فِي الصَّمْتِ مِنْ حِكْمٍ \* وَاعْمَلْ بِهِ كَيْ تَنْلَ قُرْبًا وَإِحْسَانًا  
وَاصْمُتْ بِقَلْبِكَ عَنْ كُلِّ الوُجُودِ وَقُمْ \* فِي وَصْفِهِ يَا فَتَى سِرًّا وَإِعْلَانًا  
فَذَاكَ نُورٌ بِهِ تُهْدَى القُلُوبُ إِلَى \* حَظَائِرِ القُدْسِ تَحْقِيقًا وَإِيقَانًا  
● عَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ المُفِيدِ ، وَسَيَرُوا سَيْرَ العَبِيدِ ، وَزِنُوا مَنْطِقَكُمْ عَلَى السُّنَّةِ  
وَالكِتَابِ المَجِيدِ ، وَإِلَّا كَانَ سَعْيُكُمْ عَارِيًّا عَنِ التَّسَدِيدِ .

● عِنْدَمَا تَعْصِفُ بِالزَّمَانِ الفَوْضَى الذَّمِيمَةَ ، يَشْتَدُّ الأَبْتِلَاءُ بِأَهْلِ الطَّرِيقَةِ  
القَوِيمَةَ ؛ فَتَرَى المُنْكَرِينَ عَلَيْهِمْ خُصُوصًا أَهْلَ البُهْتَانِ الَّذِينَ ادَّعَوْا لِسَانَ  
التَّوْحِيدِ يُهَاجِمُونَهُمْ كَالشَّيَاطِينِ الرَّجِيمَةَ ، وَصَارُوا يُعَادُونَهُمْ وَيَرْمُونَهُمْ  
بِالسُّنَّةِ حِدَادٍ كَانَهُمْ عَنِ الإِسْلَامِ فِي ارْتِدَادٍ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِرَبِّ  
العِبَادِ ، الَّذِي أَمَلَى لَهُوْلَاءِ حَتَّى أَكْثَرُوا فِي الأَرْضِ الفَسَادِ .

● عِلَامَةُ المُرَائِي أَرْبَعَةٌ : يَكْسِلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ ، وَيَنْشَطُ إِذَا كَانَ مَعَ النَّاسِ  
وَيَزِيدُ فِي العَمَلِ إِذَا أَتَيْ عَلَيْهِ ، وَيَنْقُصُ إِذَا ذُمَّ بِهِ .

● عِلَامَةُ الوَلِيِّ الَّتِي لَا شَكَّ فِيهَا أَنَّ يَكُونُ مُكْتَرًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى :  
الذِّكْرُ مَنْشُورُ الوِلَايَةِ فَمَنْ وَفَّقَ لِلذِّكْرِ فَقَدْ أُعْطِيَ مَنْشُورَ الوِلَايَةِ .

● عَدَمُ وُجُودِ الكَرَامَاتِ وَنَحْوِهَا عَلَى يَدِ الشَّخْصِ رَبُّمَا كَانَ هُوَ الكَرَامَةُ ، كَمَا  
هُوَ حَالُ كِبَارِ الأوَّلِيَاءِ ذَوِي الدَّرَجَاتِ وَالاسْتِقَامَةِ .

● عَلَى الإِنْسَانِ السَّالِكِ أَنْ يَعْرِضَ وَارِدَاتِ قَلْبِهِ عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَمَا  
وَافَقَ وَاحِدًا مِنْهُمَا فَلْيُمِضْهُ ، وَمَا لَا فَلا .

● عِلَامَةُ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ بِصِدْقٍ أَنْ لَا يَتَغَيَّرَ عَلَى مَنْ انْقَلَبَ مِنْ تِلَامِذَتِهِ إِلَى شَيْخٍ آخَرَ مِنْ أَقْرَانِهِ ، فَمَتَى وَجَدَ فِي قَلْبِهِ حَرَارَةً وَضِيقًا مِنْ ذَلِكَ ؛ فَمَشِيخَتُهُ حَظٌّ نَفْسٌ وَلَا يَصْلُحُ أَنْ يُلْقَنَ أَحَدًا .

● عَظِيمُ النَّيْلِ مَنْ دَاوَمَ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ .

● عَلَيْكَ بَزِيَارَةُ مَشَاهِدِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّهَا شِفَاءٌ لِلْقُلُوبِ وَتَشْطُّ الْإِنْسَانَ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَتُهَيِّضُ الرُّوحَ إِلَى الْمَعَالِي ، وَإِذَا زُرْتَ فَزُرْ بِرُوحِكَ وَقَلْبِكَ لَا بِجَسَدِكَ حَتَّى تَلْتَقِيَ رُوحَكَ بِرُوحٍ مِنْ تَزْوَرُهُ وَيَحْصُلُ التَّعَارُفُ الْقَدِيمَ .

● فَبِالْأَزْوَاجِ زُورُوا إِنْ أَرَدْتُمْ ● زِيَارَتَهُمْ وَكُونُوا مُعْتَبِرِينَ

● وَيَحْصُلُ أَنْتَسُ أَرْوَاحِ تَأَخَّتْ ● قَدِيمًا فِي زَمَانِ الْغَابِرِينَ

● عِلَامَةُ رَجَاحَةِ عَقْلِكَ ، وَسَلَامَةِ قَلْبِكَ ، يَقِينُكَ أَنْ نَبِيكَ ﷺ أَوْلَى بِكَ مِنْكَ .

● صَاحِبُ الْجَاهِ عِنْدَ مَوْلَاهُ ، أَوْلَى الْإِنْسَانِ بِالْعَاجِزِينَ وَالْفُقَرَاءِ

● ذُو الْمَعَالِي ، بَابُ الْمَأْمَلِ ، بَابُ الْإِنْسَانِ ، بَابُ الْقُلُوبِ ، بَابُ السَّمَاءِ

● عَالَمُ الْمَلِكِ : وَهُوَ مَا شَأْنُهُ أَنْ يُدْرَكَ بِالْحِسِّ وَالْوَهْمِ ، وَعَالَمُ الْمَلَكُوتِ :

وَهُوَ مَا شَأْنُهُ أَنْ يُدْرَكَ بِالْعَقْلِ وَالْفَهْمِ ، وَعَالَمُ الْجَبْرُوتِ : وَهُوَ مَا شَأْنُهُ أَنْ

يُدْرَكَ بِالْحِسِّ وَمَا مَعَهُ وَبِالْعَقْلِ وَمَا مَعَهُ ، لَكِنْ لَا فِي أَوَّلِ حَالٍ بَلْ فِي ثَانِي

حَالٍ ، كَتَمَلُّقِ الرُّوحِ بِالْجِسْمِ وَهِيَ بِهِ .

وَقَدْ يُقَالُ : الْإِنْسَانُ رُوحٌ ثُمَّ نَفْسٌ ثُمَّ جِسْمٌ ؛ فَالرُّوحُ عَالَمُ الْجَبْرُوتِ ، وَالنَّفْسُ

عَالَمُ الْمَلَكُوتِ ، وَالْجِسْمُ عَالَمُ الْمَلِكِ ، فَالرُّوحُ الْجَبْرُوتِيُّ مَظْهَرُ الذَّاتِ ،

وَالنَّفْسُ الْمَلَكُوتِيُّ مَظْهَرُ الصِّفَاتِ ، وَالْجِسْمُ الْمَلِكِيُّ مَظْهَرُ الْأَفْعَالِ .

عاشقٌ لا يَسْتَنْقِلُ السَّعْيَ فِي هَوَى مَعْشُوقِهِ ، وَيَسْتَلِدُّ خِدْمَتَهُ بِقَلْبِهِ وَإِنْ كَانَ شَاقًّا عَلَى بَدَنِهِ ، وَمَهْمَا عَجَزَ بَدَنُهُ كَانَ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ أَنْ تَعَاوَدَهُ الْقُدْرَةُ ، وَأَنْ يُفَارِقَهُ الْعَجْزُ حَتَّى يَشْتَغَلَ بِهِ ؛ فَهَكَذَا يَكُونُ حُبُّ اللَّهِ تَعَالَى .

● عَلَى الْعَاقِلِ الَّذِي يُحِبُّ الْخَيْرَ وَيُحِبُّ أَهْلَهُ أَنْ يَكْثَرَ مِنْ مُطَالَعَةِ سِيرَتِهِ ﷺ فَإِنَّهُ يَهْدِيهِ ذَلِكَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَوْلِيَاءِ الْعَارِفِينَ ، وَلَا يُشْكَلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِهِمْ ، وَالْعَاقِلُ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةَ وَتَشْبِعُهُ الْعِبَارَةَ .

● عَلَيْكُمْ بِإِكْرَامِ الْأُمَّهَاتِ وَالْآبَاءِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ ، وَسَبِيلٌ إِلَى كُلِّ رِفْعَةٍ وَقَلَاحٍ ، وَتَرْكُهُ دَاءٌ عُضَالٌ لَا يَشْمُ صَاحِبُهُ نَسِيمَ النَّجَاحِ ، وَعَلَيْكُمْ بِإِكْرَامِ آبَاءِ السُّلُوكِ وَالْعُلُومِ ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ أَوْلُو الْأَلْبَابِ وَالْفُهُومِ .

● عَاقِلٌ مَنْ عَرَفَ زَمَانَهُ وَعَدَرَ النَّاسَ فِي كُلِّ مَا وَجَدَ لَهُمْ فِيهِ مَحْمَلًا حَسَنًا ؛ فَعَلَامَةُ الْإِفْلَاسِ الْاِشْتِغَالُ بِعُيُوبِ النَّاسِ .

● عَلَامَةُ فَسَادِ الزَّمَنِ غُرْبَةُ الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ ؛ وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْهَا الصَّادِقُ الْأَعْظَمُ ﷺ فِي قَوْلِهِ : (بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ) (١) .

فَالْغُرْبَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْحَدِيثِ مَعْنَاهَا قِلَّةٌ مَنْ يُعِينُ عَلَى الْقِيَامِ بِالْحَقِّ ، فَيَكُونُ الْقَائِمُ بِهِ غَرِيبًا لِفَقْدَانِ الْمُسَاعِدِ وَعَدَمِ الْمُعَاوِدِ ، فَلَا يُنْهَضُ الْقَائِمُ حِينَئِذٍ إِلَّا قُوَّةَ إِيْمَانِهِ ، وَوُفُورَ إِيقَانِهِ .

● عَلَى قَدْرِ التَّبَجُّيلِ يَكُونُ التَّحْصِيلُ .

● عِلْمُ الْأَدْيَانِ وَعِلْمُ الْأَبْدَانِ أُسَاسُ صِحَّةِ عِمَارَةِ الْإِنْسَانِ لِلْأَكْوَانِ ، وَلَا يَصِحُّ ذَلِكَ إِلَّا بِصَحِيحِ مُتَابَعَةِ لِلنَّبِيِّ الْعَدْنَانِ ﷺ .



(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِمَا .

## حَرْفُ الْغَيْنِ

- غَايَةُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ بِهِ .
- غَنِيمَةُ الْمُؤْمِنِ غَفْلَةُ النَّاسِ عَنْهُ .
- غَضَبُ الْمُؤْمِنِ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ لَا يَكَادُ يَظْهَرُ حَتَّى يَخْتَفِيَ رَحْمَةً بِالْمُخْطِئِينَ وَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ .
- غُلُوُّ حَاقِدٍ وَنُكْرَانُ جَاحِدٍ وَفُكْرٌ فَاسِدٌ ذَلِكَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ فَضْلَ سَادَتِنَا أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَالسَّابِقِينَ الْأَمَاجِدِ رضي الله عنهم .
- غَايَةُ شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى الْاعْتِرَافُ بِالْعَجْزِ عَنْ شُكْرِهِ .
- غِنَى نَفْسٍ قَانِعَةٍ بِرِزْقِ اللَّهِ .
- غَارُ أَهْلِ الْحَقِّ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ عَلَى فَضِيلَةِ الْإِسْلَامِ أَنْ تَضِيعَ ، فَجَدُّوا السَّيْرَ فِي نَشْرِهَا عِلْمًا وَعَمَلًا وَحَالًا ، وَجَعَلُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ مَثَلًا عَلِيًّا يَحْتَدِيهَا الْخَوَاصُّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ، وَيَأْخُذُونَ فِي دِينِهِم بِالْعَزَائِمِ وَالْمُجَاهَدَاتِ وَلَا يَنْزِلُونَ إِلَى الرُّخْصِ وَالتَّأْوِيلَاتِ إِلَّا فِي أَضْيَقِ الْحَالَاتِ ؛ فَصَانُوا تَرَاتُّمًا عَزِيزًا كَادَ أَنْ يَنْدَثِرَ بِاشْتِغَالِ النَّاسِ بِالْجَدَلِ دُونَ الْعَمَلِ وَبِحَظْوَةِ الدُّنْيَا دُونَ حَظْوَةِ الْآخِرَةِ ، وَيَقُولُ إِمَامُنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فِي وَصْفِ أَهْلِ الْحَقِّ: عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا وَعَايَةَ وَرِعَايَةَ لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةَ ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَاتُهُ قَلِيلٌ .
- غَايَاتُ الْأَوْلِيَاءِ بَدَايَةُ الصَّدِيقِينَ .
- فَخُذِ السَّرَّ جَهْرًا إِلَيْكَ \* وَاحْبِسْ عَلَيْهِ بِكَلْتَا يَدَيْكَ
- غَيْبَةُ الْقَلْبِ حَرَامٌ كَغَيْبَةِ اللِّسَانِ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ

ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴿١﴾ .

وأَسْرَارُ القُلُوبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ ، فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَعْتَقِدَ سُوءًا فِي غَيْرِكَ إِلَّا مَا انْكَشَفَ بَعْيَانٍ لَا يَقْبَلُ التَّأْوِيلَ ، فَلَا يَجُوزُ تَصَدِيقُ إِبْلِيسَ وَمَا يُلْقِيهِ مِنَ الخَيَالِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (إِنَّ اللهُ حَرَّمَ مِنَ المُسْلِمِ دَمَهُ وَمَالَهُ وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنُّ السُّوءِ) (٢) .

● غِذَاءُ القَلْبِ العِلْمُ وَالْحِكْمَةُ ، وَبِهِمَا حَيَاتُهُ ، كَمَا أَنَّ غِذَاءَ الجَسَدِ الطَّعَامُ وَمَنْ فَقَدَ العِلْمَ فَقَلْبُهُ مَرِيضٌ وَمَوْتُهُ لَازِمٌ وَلَكِنَّهُ لَا يَشْعُرُ بِهِ ؛ إِذْ حُبُّ الدُّنْيَا وَشُغْلُهُ بِهَا أَبْطَلَ إِحْسَاسَهُ ، كَمَا أَنَّ غَلْبَةَ الخَوْفِ قَدْ تُبْطِلُ أَلَمَ الجِرَاحِ فِي الحَالِ وَإِنْ كَانَ واقِعًا .

✽ غِنَى قَوْمِهِ بِاللَّهِ لَا بِالأَسْبَابِ ، وَتَعَلُّقُهُمْ بِهِ سُبْحَانَهُ لَا بِشَيْءٍ دُونَهُ .  
✽ غَضَبٌ لِلَّهِ ، وَرِضَاءٌ لِرِضَاهِ .

● غَايَةُ المَقْصُودِ مِنَ العِبَادَاتِ : الفِكْرُ المُوصِلُ إِلَى المَعْرِفَةِ ، وَالاسْتِبْصَارُ بِحَقَائِقِ الحَقِّ .

✽ غَايَتُهُ : الفَوْزُ بِأَعْلَى الرُّتَبِ فِي الآخِرَةِ .

● غَايَاتُ العِلْمِ لَا تُدْرِكُ ، فَالْقَلِيلُ مِنْهَا لَا يُتْرَكُ ، وَإِذَا كَانَ الغَالِبُ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَلَّا تُنَالَ دَرَجَةُ المُقَرَّبِينَ ، فَلَا تَقْتَكِ دَرَجَةُ أَهْلِ اليَمِينِ .

● غُرُورٌ أَنْ تُحْكِمَ عِلْمَ الطَّاعَاتِ وَلَمْ تَعْمَلْ ، وَتُحْكِمَ عِلْمَ المَعَاصِي وَلَمْ تَجْتَنِبْ ، وَتُحْكِمَ عِلْمَ الأَخْلَاقِ وَمَا زَكَتْ نَفْسُكَ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ (٣) ؛ وَلَمْ يَقُلْ سُبْحَانَهُ : مَنْ تَعَلَّمَ كَيْفِيَّةَ

(٢) أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ .

(١) سُورَةُ الصُّحُورَاتِ : مِنَ الآيَةِ ١٢ .

(٢) سُورَةُ الشَّمْسِ : الآيَةُ ٩ .

تَرْكِيهَا وَكُتِبَهُ وَعَلَّمَهُ .

● غُرُورٌ مَسْلُوكٌ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْخَلْقِ آمِنِينَ مُطْمَئِنِّينَ مَعَ إِكْبَابِهِمْ عَلَى الْمَعَاصِي وَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ اللَّهِ زَاعِمِينَ وَثُوقَهُمْ بِكَرَمِ اللَّهِ وَرَجَاءَهُمْ لِمَغْفِرَتِهِ، فَكَانَتْهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَرَفُوا مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ مَا لَمْ يَعْرِفَهُ الْأَنْبِيَاءُ وَالصَّحَابَةُ وَالسَّلَفُ الصَّالِحُونَ .

● غَايَةُ كُلِّ مُتَحَرِّكِ إِلَى سُكُونٍ ، وَنَهَايَةُ كُلِّ مُتَكَوِّنٍ أَلَّا يَكُونَ ؛ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَلِمَ التَّهَالُكُ عَلَى الْهَالِكِ ١٦

● غَالِبٌ مَا بِأَيْدِي الْخَلَائِقِ الْآنَ مِنَ الْأَمْوَالِ لِلشَّرْعِ عَلَيْهِ إِعْتِرَاضٌ ، وَمَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ يَأْكُلَ الْإِنْسَانُ أَكْلَ الْمُضْطَرِّ ، وَيَلْبَسَ لِبْسَ الْمُضْطَرِّ ، وَكُلُّ مَنْ رَخَّصَ لِنَفْسِهِ هُنَا ، فَرُبَّمَا شَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَبِالْعَكْسِ ، وَقَدْ صَارَ فِي أَفْوَاهِ غَالِبِ النَّاسِ (هَاتِ حَرَامَ وَبَسْ) ، وَهَذَا لَا يَنْبَغِي لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَتَلَفَّظَ بِهِ لِأَنَّهُ كَالِاسْتِهْزَاءِ بِمُنَاقَشَةِ الْحَقِّ تَعَالَى لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

● غِنَى الْقَلْبِ فِي تَعْظِيمِ مَرْضَاةِ الرَّبِّ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (خَمْسٌ مِنَ الْعِبَادَةِ : النَّظَرُ إِلَى الْمُصْحَفِ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْكَعْبَةِ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْوَالِدَيْنِ ، وَالنَّظَرُ فِي زَمْرَمٍ وَهِيَ تَحْطُّ الْخَطَايَا ، وَالنَّظَرُ فِي وَجْهِ الْعَالِمِ) (١) .

● غِنَى لَا فَاقَةَ بَعْدَهُ ، وَعِزٌّ لَا ذُلَّ مَعَهُ ، وَإِنْفَاقٌ لَا نَفَادَ لَهُ ، وَهُوَ كِيمِيَاءٌ وَإِكْسِيرٌ أَهْلِ الْفَهْمِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ وَهُوَ لُبُّ التَّصَوُّفِ وَدَيْدَنُ أَهْلِهِ : رَفَعَ الْهِمَّةَ لِسَالِكِي طَرِيقِ الْآخِرَةِ عَنِ الْخَلْقِ وَعَدَمِ التَّعَرُّضِ لَهُمْ أَزِينَ لَهُمْ مِنَ الْحُلِيِّ لِلْعُرُوسِ ،

(١) أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطَنِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .



وَهُمْ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ لِحَيَاةِ النَّفُوسِ ، فَلَا تُدْنَسُ - أَيُّهَا الْأَخُ - إِيْمَانَكَ بِطَمَعِكَ فِي الْمَخْلُوقِينَ ، وَلَا تَجْعَلَنَّ اعْتِمَادَكَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَكُنْ أَيُّهَا الْأَخُ إِبْرَاهِيمِيًّا ، فَقَدْ قَالَ أَبُوكَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

﴿لَا أَحِبُّ الْأَفْلِسَ﴾ <sup>(١)</sup> ، وَمَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى أَفْلٌ إِمَّا وَجُودًا وَإِمَّا مَكَانًا

وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ <sup>(٢)</sup> ، أَي : اتَّبِعُوا مِلَّتَهُ ، فَوَاجِبٌ

عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَّبِعَ مِلَّةَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمِنْ مِلَّتِهِ رَفْعُ هِمَّتِهِ عَنِ

الْخَلْقِ ؛ فَإِنَّهُ يَوْمَ زُجِّ بِهِ فِي الْمَنْجَنِيْقِ تَعَرَّضَ لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : أَلَاكَ

حَاجَةٌ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا ، وَأَمَّا إِلَى اللَّهِ فَبَلَى ، قَالَ : فَاسْأَلْهُ ؟ قَالَ :

حَسْبُهُ مِنْ سُؤَالِي عِلْمُهُ بِحَالِي ، فَلِذَا أَعْطَاهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ الْمَقْصُودِ .

وَمِنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعَادَاةُ كُلِّ مَا شَغَلَ عَنِ اللَّهِ ، وَصَرْفُ الْهِمَّةِ بِالْوَجْهِةِ

إِلَى اللَّهِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَاتَّبِعْهُمْ عَدُوًّا لِئَلَّا يَكُونَ لِلدَّيْمِينِ﴾ <sup>(٣)</sup> .

● غَايَةُ الطَّرِيقَةِ بِدَرَجَاتِهَا حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ مَأْلُوفَاتِهَا .

✽ غَايَتُهُ الْقُضُوءِ الْمَحَبَّةُ لِلَّهِ ؛ فَمَا بَعْدَ إِدْرَاكِ الْمَحَبَّةِ مَقَامٌ إِلَّا وَهُوَ ثَمَرَةٌ مِنْ

ثَمَارِهَا ، وَتَابِعٌ مِنْ تَوَابِعِهَا : كَالشُّوقِ ، وَالْأُنْسِ ، وَالرِّضَا وَأَخْوَاتِهَا ، وَلَا قَبْلَ الْمَحَبَّةِ

مَقَامٌ إِلَّا وَهُوَ مُقَدِّمَةٌ مِنْ مُقَدِّمَاتِهَا : كَالتَّوْبَةِ وَالصَّبْرِ ، وَالزُّهْدِ وَغَيْرِهَا .

✽ غَايَتِي مِنَ الْمُطَّلَعِ عَلَى مُصَنَّفِي هَذَا ؛ قَوْلُهُ فِيهِ : لَيْسَ بِالْمُطَوَّلِ الْمُسْرِفِ

وَلَا بِالْمُخْتَصِرِ الْمُجْحَفِ ، بَلْ هُوَ عَيْنُ الْمَيْسَرِ الْمُسْعِفِ ، وَيَسْتَوْعِبُهُ الْمُبْتَدِي ،

وَلَا يَسْتَفْنِي عَنْهُ الْمُنتَهِي ، وَأَنَّهُ جَمَعَ الْكُلَّ فِيهِ ، وَأَنْفَرَدَ عَنِ الْكُلِّ بِمَا فِيهِ .



## حَرْفُ الْفَاءِ

﴿ فَفَقَّهُ فِي الدِّينِ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ ) (١) .

وقال ﷺ : ( لِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ وَعِمَادُ هَذَا الدِّينِ الْفِقْهُ ) (٢) .

وقال ﷺ : ( خَصَلْتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ ، حُسْنٌ سَمِتٍ وَفِقْهُ فِي الدِّينِ ) (٣) .

وقال ﷺ : ( طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ) (٤) .

وقال ﷺ : ( تَكُونُ فِتْنٌ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا إِلَّا مَنْ أَحْيَاهُ

اللَّهُ بِالْعِلْمِ ) (٥) .

وقال ﷺ : ( مَنْ سَأَلَ عَنِّ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِّنْ

نَارٍ ) (٦) .

● فَضِيلَةُ السَّخَاءِ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَهُوَ سَجِيَّةٌ لِلصُّوفِيَّةِ الْأَصْفِيَاءِ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( طَعَامُ الْجَوَادِ دَوَاءٌ ، وَطَعَامُ الْبَخِيلِ دَاءٌ ) (٧) .

وقال ﷺ : ( إِنَّ السَّخِيَّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ

بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ ؛ وَإِنَّ الْبَخِيلَ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ

قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ ، وَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَالِمٍ بَخِيلٍ ) (٨) .

● فِي الْبُخْلِ ثَلَاثَةٌ أَحْرَفٍ : الْبَاءُ وَهُوَ الْبَلَاءُ ، وَالخَاءُ وَهُوَ الْخُسْرَانُ ، وَاللَّامُ

وَهُوَ اللَّوْمُ ، فَالْبَخِيلُ بَلَاءٌ عَلَى نَفْسِهِ وَخَاسِرٌ فِي سَعْيِهِ وَمَلُومٌ فِي بُخْلِهِ .

﴿ فَتَحُ الْعِبَارَةُ .

(١) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ (البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ) .

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ .

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ .

(٤) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِقُطَنِيُّ .

(٥) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ .

(٦) ، (٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ .

(٧) أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطَنِيُّ .

فَكَرَّ وَذَكَرْ ؛ وَهُوَ أَعْلَى مَقَامَاتِ السَّالِكِينَ .

فَهَمُّهُ لِلدُّنْيَا : أَخَذَهَا مِنْ حِلِّهَا ، وَوَضَعَهَا فِي حَقِّهَا .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ ) (١) .

● فَرَقُ بَيْنِ الْوَسِيلَةِ وَالْوَسَاطَةِ :

فَالْتَوَسُّلُ هُوَ : الطَّلَبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مُبَاشِرَةً مَعَ الْاِسْتِشْفَاعِ بِمَا يُحِبُّ أَوْ بِمَنْ يُحِبُّ ، فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمَقْصُودُ الْمُنْفَرِدُ بِالْعَطَاءِ ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ مِنْهُ وَحْدَهُ

لَا سِوَاهُ ، وَابْتِغَاءُ الْوَسِيلَةِ مِمَّا أَمَرَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ صَرِيحاً وَاضِحاً : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢) .

وَالْتَوَسُّلُ هُوَ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ، أَوْ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ ، أَوْ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِكَ ، أَوْ بِأَسْمَائِكَ ، أَوْ بِبِرَكَّةِ فُلَانٍ ، أَوْ بِحُبِّهِ ، أَوْ بِإِيمَانِهِ ، أَوْ بِيَقِينِهِ ، أَوْ بِجَاهِهِ عِنْدَكَ ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِهِ وَعَمَلِكَ الصَّالِحِ ، كَمَا فَعَلَ أَصْحَابُ الْغَارِ ؛ فَهُوَ مَزِيدٌ رَجَاءٍ مِنَ اللَّهِ فِي الْقَبُولِ بِالتَّوَسُّلِ وَالاِسْتِشْفَاعِ .

أَمَّا الْوَسَاطَةُ فَشَيْءٌ غَيْرُ ذَلِكَ : لَيْسَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ يَقُولُ بِهَا ، عِلْمٌ أَوْ جَهْلٌ ، فَهِيَ طَلَبٌ مِنْ ذَاتِ الْوَسِيطِ ، وَإِيمَانٌ بَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْفِعْلِ وَالتَّرَكِ ، دُونَ التَّمَاتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ ، أَوْ مَعَ التَّفَاتِ هُوَ أَدْنَى إِلَى الشَّرِكِ بِاللَّهِ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَرْمِيَ مُسْلِمًا بِشْرِكٍ أَوْ كُفْرٍ مِنْ أَجْلِ خَطَا ، أَوْ جَهْلٍ أَوْ نِسْيَانٍ ، أَوْ اجْتِهَادٍ ، وَلَيْسَ فِي الْمُسْلِمِينَ إِطْلَاقاً مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ لِأَحَدٍ مَعَ اللَّهِ فِعْلاً أَوْ تَرْكاً ، أَوْ خَلْقَ أَوْ رِزْقَ ، أَوْ إِحْيَاءً أَوْ إِمَاتَةً .

(٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ : الْآيَةُ ٢٥ .

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْحَاكِمُ .

وَقَوْلُ بَعْضِهِمْ (جَهْلًا أَوْ خَطَأً ، أَوْ عَادَةً أَوْ تَقْلِيدًا) : يَا سَيِّدِي فُلَانُ ؛ إِنَّمَا يُرِيدُ : يَا رَبَّ سَيِّدِي فُلَانُ ، فَكَلَامُهُ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ ، أَوْ حَذْفِ الْمُنَادِي ، إِذْ أَنَّهُ يُرِيدُ الِاسْتِشْفَاعَ بِهِ إِلَى اللَّهِ ، فَيُخَطِّئُهُ التَّعْبِيرُ فَقَطْ ، وَلَكِنْ لَا يُخَطِّئُهُ التَّوْحِيدُ وَالِإِيمَانُ قَطُّ ، وَتَسْمِيَةُ سُوءِ التَّعْبِيرِ شِرْكَاً أَوْ كُفْراً ، جَهْلٌ بِالْعِلْمِ وَبِالِدِينِ وَبِالنَّاسِ ، وَإِخْرَاجُ لَجْمُهُورِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ حَظِيرَةِ الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَهَذَا مَا لَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ .

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه :  
(كُفُّوا عَنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَا تُكْفِّرُوهُمْ بِذَنْبٍ ، وَلَا تُخْرِجُوهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ) .

﴿ فَوَزُكُ إِذَا رَأَيْتَ الْفَتْحَ يَتَوَالَى عَلَيْكَ فِي بَاطِنِكَ : أَنْ تَزِنَهُ بِحَالِكَ ، وَتَحْفَظَ حُدُودَ الشَّرْعِ ؛ فَإِنْ قَامَ الْوِزْنُ بِالْحَقِّ ، فَتِلْكَ الْوَارِدَاتُ بِشَائِرِ السَّعَادَةِ ، وَإِلَّا فَاحْذَرِ الْمَكْرَ .

● فِي الصَّمْتِ جَمْعُ الْعَزْمِ وَدَوَامُ الْوَقَارِ وَالْفَرَغُ لِلذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ ، وَالسَّلَامَةُ مِنْ تَبَعَاتِ الْقَوْلِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : (مَنْ صَمَتَ نَجَا) <sup>(١)</sup> ، وَلَقَدْ أُوتِيَ وَاللَّهُ جَوَاهِرَ الْحِكْمِ ، وَرُسُوحَ الْقَدَمِ .

﴿ فَوْقَ أَنَّهُ دَعْوَةٌ (الْحُبُّ وَالنُّورُ وَالْفَيْضُ وَالْبَرَكَاتُ وَالْمَدَدُ وَالْفَرَحُ وَالسُّرُورُ) ؛ هُوَ دَعْوَةُ الْحُرِّيَّةِ الْمُطْلَقَةِ ، وَرَفْضُ كُلِّ عُبُودِيَّةٍ (حَسَبِيَّةٍ أَوْ مَعْنَوِيَّةٍ) لِغَيْرِ اللَّهِ ، إِنَّ التَّصَوُّفَ تَرْمِيمُ بِنَاءِ الْبَاطِنِ بَعْدَ أَنْ تَحْطَمَ الْإِنْسَانُ مِنْ دَاخِلِهِ .

● فَازَ الصَّابِرُونَ بِعِزِّ الدَّارَيْنِ ، فَإِنَّهُمْ نَالُوا مِنَ اللَّهِ الْمَعِيَّةَ :

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالبَيْهَقِيُّ ، وَالدَّارِمِيُّ .

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١) ؛ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى سَيِّدِنَا دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَخَلَّقْ بِأَخْلَاقِي إِنِّي أَنَا الصَّبُورُ .

﴿ فَهَمُّهُ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ( مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ ) (٢) ؛ أَنْ مَعْنَاهُ : مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِذَلِّهَا وَعَجْزِهَا ، عَرَفَ رَبَّهُ بِعِزَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ .

﴿ فَهَمُّهُ لِقَوْلِهِ ﷺ : ( زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ ) (٣) ؛ أَي : زَيَّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ ؛ وَهُوَ مِنْ بَابِ الْقَوْلِ : عَرَضْتُ الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ عَرَضْتُ النَّاقَةَ عَلَى الْحَوْضِ .

● فَضَّلَ اللَّهُ لَا يُنَالُ بِسَبَبٍ ، وَإِنَّمَا يَأْتِي الْفَتْحُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَلَوْ كَانَ لَهُ سَبَبٌ يُنْتَجُهُ كَانَ مُكْتَسَبًا ، وَإِنَّمَا جُعِلَ الذِّكْرُ عَادَةً لِثَلَا يَرُوحَ الْوَقْتُ بِغَيْرِ عِبَادَةٍ ، وَيَتَعَيَّنُ عَلَى الذَّاكِرِ أَلَّا يَقْصِدَ بِذِكْرِهِ حَضْرَةَ مَخْصُوصَةً أَصْلًا ، بَلْ يَتْرُكُ الْحَقَّ يَخْتَارُ لَهُ مِنْ خَزَائِنِ غَيْبِهِ مَا يَقْتَضِيهِ جُودُهُ وَإِحْسَانُهُ .

● فِي الْاسْتِقَامَةِ رَاحَةَ الدَّارَيْنِ ، وَفِي الْعِوَجِ شَقَاؤُهُمَا ، وَمَا لِلْعُمْرِ إِذَا ذَهَبَ مُسْتَرْجِعٌ ، وَلَا لِلْوَقْتِ إِذَا ضَاقَ مُسْتَدْرِكٌ .

● فِتْنَةُ الْعِلْمِ أَعْظَمُ مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ ، فَإِنَّ شَرَفَ الْمَالِ عَارِضٌ لَا تَتَعَدَّاهُ أَفْوَاهُ النَّاسِ ، لِلنَّفْسِ مِنْهُ صِفَةٌ ، وَشَرَفَ الْعِلْمِ حَلِيَّةٌ تَحَلَّى بِهَا النَّفْسُ ، وَفِتْنَتُهُ أَعْظَمُ ، وَلَا زَوَالَ لَهُ عَنْ صَاحِبِهِ فِي حَالِ فَقْرِهِ وَغِنَاهُ وَنَوَائِبِهِ .

وَالْمَالُ يَزُولُ عَنْ صَاحِبِهِ بِنَحْوِ لِصٍّ أَوْ حَرَقٍ أَوْ غَرَقٍ أَوْ جَائِحَةٍ ، وَالْعِلْمُ مِنْكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ يَلْزَمُ الْإِنْسَانَ حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَدُنْيَا وَآخِرَةً ، وَهُوَ لَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَإِنْ كَانَ لَكَ فِي وَقْتٍ فَهُوَ لَكَ آخِرَ الْأَمْرِ .

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنَ الْآيَةِ ١٥٢ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ .

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ ، وَابْنُ حِبَّانَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

● فِي زَمَنِ إِثَارِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، تَرَى كَثِيرًا مِنَ الَّذِينَ يَلْتَقُونَ بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْيَقِينِ ، يَجْعَلُونَ هَمَّهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا مِنْهُ فِي أُمُورِ دُنْيَوِيَّةٍ تَافِهَةٍ ، فَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدُهُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ ، انصَرَفَ عَنْهُ ، وَأَفْلَتَتْ مِنْهُ فُرْصَةٌ عَظِيمَةٌ سَنَحَتْ لَهُ لِتَقْوِيَةِ يَقِينِهِ وَتَهْدِيَةِ مَسْلَكِهِ وَتَوْبِيرِ قَلْبِهِ ، وَتَزْوِيدِ مَعَارِفِهِ لَوْ أَرَادَ بِصُحْبَتِهِ طَرِيقَ الْآخِرَةِ ، وَهَذَا مَا يُعَلِّلُ لَنَا قَلَّةَ السَّالِكِينَ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ وَنُدْرَةَ السَّاعِينَ لِلْآخِرَةِ سَعِيهَا ، فِي حِينٍ يَتَزَاخَمُ النَّاسُ عَلَى أَبْوَابِ الْمُتَجَمِّينَ وَالْعَرَّافِينَ حَتَّى كَانَتْهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَوْتُوا عِلْمَ الْغَيْبِ ، وَإِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا يَشَاءُ لِاتَّقِيَاءِهِ وَأَصْفِيَاءِهِ ؛ تَأْيِيدًا لَهُمْ فِي دَعْوَةِ الْحَقِّ .

❦ فَضَائِلُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ ؛ وَقَدْ حَضَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ، كَمَا حَضَّتِ السُّنَّةُ الشَّرِيفَةُ عَلَى الْإِكْتَارِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ سِرًّا وَجَهْرًا ؛ وَلِذَلِكَ جَعَلَ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ (عَلَى تَعَدُّدِ طُرُقِهِمْ) ذِكْرَ اللَّهِ مَدْخَلًا لِلتَّرْبِيَةِ الصُّوفِيَّةِ الْعَالِيَةِ فَجَنَى مِنْهُ الْمُرِيدُونَ أَطْيَبَ الثَّمَرَاتِ فِي أَسْرَعِ الْأَوْقَاتِ ، وَقَدْ شَاهَدْنَا ذَلِكَ عَمَلِيًّا بِالتَّجَارِبِ الَّتِي رَأَيْنَاهَا رَأَى الْعَيْنِ ؛ وَالتَّصَوُّفُ يَقُومُ عَلَى التَّجْرِبَةِ وَالْعِيَانِ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ عَلَى الدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ .

● فَرَقَ بَيْنَ أَنْ يَعْلَمَ الْإِنْسَانُ حَدَّ الصِّحَّةِ وَالشُّبْعِ وَأَسْبَابَهُمَا وَشُرُوطَهُمَا ، وَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ صَاحِبًا وَشَبْعَانِ .

وَمِنْ ذَلِكَ نُنْذِرُكَ أَنَّ الْاِفْتِقَارَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حَالٌ يَذُوقُهُ أَهْلُ الْوَجْدَانِ وَلَيْسَ عِلْمًا يُرَوَى بِاللِّسَانِ وَيُسْمَعُ بِالْأَذَانِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (١) ، وَلَيْسَ

المُرَادُ فَقَرَاءَ الْمَالِ بَلِ الْمُرَادُ جَمِيعُ النَّاسِ وَفِيهِمْ أَغْنِيَاءُ الْمَالِ وَأَصْحَابُ الْجَاهِ وَالسُّلْطَانِ ؛ وَلَقَدْ وَقَفْتُ ذُبَابَةً عَلَى وَجْهِ الْخَلِيفَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فَدَفَعَهَا بِيَدِهِ فَعَادَتْ ، وَدَفَعَهَا مَرَّةً أُخْرَى فَعَادَتْ ، وَكَانَ يُجَالِسُهُ الْإِمَامُ جَعْفَرُ الصَّادِقُ سَلِيلُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَتَسَاءَلَ أَبُو جَعْفَرٍ عَنْ حِكْمَةِ خَلْقِ الذُّبَابِ ، فَأَجَابَهُ الْإِمَامُ جَعْفَرُ : خَلَقَ اللَّهُ الذُّبَابَ لِإِذْلَالِ الْمُلُوكِ وَإِشْعَارِهِمْ أَنَّهُمْ عَبِيدُ .

● فَرَقَ بَيْنَ أَنْ يَسْتَفْسِرَ الْمُرِيدُ وَيَسْتَفْهَمَ (وَالِاسْتِفْهَامُ حَقُّهُ الطَّبِيعِيُّ الْمُتَعَيَّنُ) وَبَيْنَ أَنْ يَتَعَالَمَ وَيَعْتَرِضَ وَيُنْكَرَ بِلَا هَدْيٍ وَلَا خُلُقٍ ، وَهَذَا مَا لَا يَسْتَقِيمُ مَعَ آدَبِ التَّرْبِيَةِ وَالسُّلُوكِ وَالتَّلَقِّيِ وَحُقُوقِ الْأَبْوَةِ الرُّوحِيَّةِ ، فَالْمُعْتَرِضُ : مُنْكَرٌ وَالْمُنْكَرُ مُتَحَدٌّ ؛ فَلَا ثِقَةَ لَهُ فِي شَيْخِهِ ، وَبِهَذَا فَسَدَتْ تَبِعِيَّتُهُ ، كَمَا تَفْسُدُ مَأْمُومِيَّةُ الْمَأْمُومِ إِذَا فَقَدَ الثَّقَةَ فِي طَهَارَةِ إِمَامِهِ ، وَالْعَكْسُ غَيْرُ صَاحِحٍ . وَكَانَ الصَّحَابَةُ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يَسْتَفْتُونَ الرَّسُولَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَيَسْتَفْهَمُونَ .

وَالْمُرِيدُ : إِمَّا عَلَى قَدَمِ أَبِي بَكْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (وَهُوَ قَدَمُ إِسْمَاعِيلَ مَعَ أَبِيهِ) ؛ وَهُوَ ثِقَةٌ وَتَصَدِيقٌ وَتَسْلِيمٌ مُطْلَقٌ ، وَإِمَّا عَلَى قَدَمِ عُمَرَ (إِيمَانٌ وَثِقَةٌ وَحُبٌّ لِلْمَعْرِفَةِ بِالسُّؤَالِ الْمُهَذَّبِ) ، وَكِلَاهُمَا عَلَى خَيْرٍ .

❖ فَضْلُ اللَّهِ لَا يُنَالُ بِسَبَبٍ ، وَهَذَا لَا يَنْفِي الْجِدَّ فِي أَخْذِ السَّبَبِ .

❖ فِرَارٌ إِلَى اللَّهِ لَا فِرَارَ مِنْهُ .

❖ فَائِدَةُ الشَّيْخِ اخْتِصَارُ الطَّرِيقِ لِلْمُرِيدِ .

● فَوَاللَّهِ لَقَدْ فَازَ مَنْ كَانَ لَهُ شَيْخٌ ، وَخَسِرَ مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ لَهُ شَيْخًا ، أَوْ اتَّخَذَهُ

وَلَمْ يَسْمَعْ لِنُصْحِهِ كَمَا عَلَيْهِ غَالِبُ الْمُرِيدِينَ فِي هَذَا الزَّمَانِ .

● فضائل الرجال ليست ما ادعواها ، ولكن ما نسبها الناس إليهم .  
 ● فاز بالمروءة من امتطى التفاضل ، وهان على القرى من عرف باللجاج .  
 ❀ فعل المعروف مطلقاً مع أهله ومع غير أهله ؛ وقد جاء في الأثر :  
 (اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى غير أهله ؛ فإن أصبت أهله أصبت  
 أهله ، وإن لم تصب أهله كنت أنت أهله) .  
 ❀ فقه الدين وفقه اليقين .

● إن التصوف فقه الدين قاطبة ❀ والفقه بالدين توثيق وتخريج  
 هو الكتاب وما جاء النبي به ❀ وكل شيء سوى هذا فمخجوج  
 إن التصوف سر الله يمنحه ❀ من قد أحب وحب الله تتويج  
 ● فقد الأدلاء الأنبياء غربة ، لأن الأُنس بالله وطن المحبين ، والشيوخ  
 العارِفون هم أدرى الناس ببقاع ذلك الوطن ، فقد أنابوا إلى الله فعرّفهم  
 قُصد السبيل ، ونصح سبحانه وتعالى المؤمن باتّباعهم في قوله الكريم :  
 ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ  
 تَعْمَلُونَ﴾ (١) .

● في لمحة تتم الصلحة .  
 ● فقط : القداسة والعصمة للبلاغ القرآني ، وللبيان النبوي لهذا القرآن  
 الكريم ، ولأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام .  
 ❀ فرح برسول الله ﷺ ، وآله ، وأصحابه ، وأحبابه .  
 يقول الله تعالى : ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ  
 مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٢) .



❖ فَضِيلَةُ الذِّكْرِ لَا تَتَحَصَّرُ فِي السَّبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ وَنَحْوِهَا ؛  
بَلْ كُلُّ عَامِلٍ لَهُ تَعَالَى بِطَاعَةٍ فَهُوَ ذَاكِرٌ لِلَّهِ تَعَالَى .

❖ فَرَحَةُ أَهْلِهِ الْكُبْرَى ، نَظَرُهُمْ إِلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى ﷺ يَقِظَةً أَوْ رُؤْيَا .

هَنِيئًا لِعَيْنٍ قَدْ رَأَتْ وَجْهَ أَحْمَدِ ❖ وَفَارَزَتْ جِهَارًا مِنْهُ بِالْحِسِّ وَالرُّؤْيَا

وَقَدْ أَسْعَدَ الرَّحْمَنُ عَبْدًا دَعَا لَهُ ❖ فَأَضْحَى سَعِيدًا فِي الْعَمَاتِ وَفِي الْمَحْيَا

وَيُدَلُّ بَعْدَ الشُّرْكِ بِالنُّورِ وَالهُدَى ❖ وَيُبَلِّغُ مَا يَهْوَى مِنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا

وَفَارَزَ بِرُؤْيَا الْمُصْطَفَى سَيِّدِ الْوَرَى ❖ نَبِيِّ حَبَاهُ اللَّهُ بِالرُّتْبَةِ الْعُلْيَا

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا طَافَ طَائِفٌ ❖ بِمَكَّةَ بَيْتِ اللَّهِ قَصْدًا أَتَى سَعْيَا

● فَكَمَا أَنَّ مِنْ أَرْبَابِ الْأَصْلَابِ مَنْ يَكُونُ عَقِيمًا فِي الْوِلَادَةِ مَعَ تَوْفُرِ قَوَاهُ ،

كَذَلِكَ مِنْ أَرْبَابِ الْحَقَائِقِ مَنْ يَكُونُ عَقِيمًا مَعَ عُلُوِّ مَقَامِهِ ، فَتَمَسَّكَ بِمَنْ تَنْتَفِعُ

بِهِ وَدَعَا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ .

● فَالْسَّعِيدُ حَقًّا : مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ إِمَامًا مَتَّبِعًا عَلَى الْهُدَى ، يَأْخُذُ بِيَدِهِ عَلَى

سُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ ، وَيُدُلُّهُ عَلَى اللَّهِ دَلَالَةَ الْخَوَاصِّ الْمُرَاعِينَ أَنْفُسَهُمْ مَعَ

اللَّهِ مَوْلَاهُمْ عَلَى بَصِيرَةٍ وَهُدًى .

● فِي سَعَةِ الْأَخْلَاقِ كُنُوزُ الْأَرْزَاقِ .

❖ فَائِدَتُهُ : إِصْلَاحُ الْإِنْسَانِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا .

● فَرِّغْ قَلْبَكَ مِنَ الْأَغْيَارِ (أَيِ مَنْ غَيْرِ اللَّهِ) تَمْلَأَهُ بِالْمَعَارِفِ وَالْأَسْرَارِ .

● فِي الْمَحَنِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ : تَطْهِيرٌ وَتَكْفِيرٌ وَتَذْكِيرٌ ؛ فَالْتَّطْهِيرُ مِنَ الْكِبَائِرِ ،

وَالْتَّكْفِيرُ مِنَ الصِّغَائِرِ ، وَالتَّذْكِيرُ لِأَهْلِ الضَّمَائِرِ .

● فَازَ الصَّابِرُونَ بِعِزِّ الدَّارَيْنِ ؛ لِأَنَّهُمْ نَالُوا مِنَ اللَّهِ مَعِيَّتَهُ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١) ؛ أَي : مَعَهُم بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ مَعَ الْكُلِّ ، وَبِالْحِفْظِ مَعَ الْأَوْلِيَاءِ ، وَبِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ ؛ لَا بِالزَّمَانِ وَلَا بِالْمَكَانِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ .

﴿ فَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ : ( لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ) (٢) ؛ وَالْمَقْصُودُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : أَخُوكَ فِي الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ تَعَالَى أَقَامَ الْأُخُوَّةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ رَحِمًا رُوحِيًّا لَا يَنْقُصُ عُرَاها ، فِي حِينِ قَطَعَ سُبْحَانَهُ رَحِمَ الدَّمِ بِالْكَفْرِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (٣) .

﴿ فِي جِهَادِ النَّفْسِ يَسْتَقْصِي السَّادَةَ الصُّوفِيَّةَ عُيُوبَهُمُ الْبَاطِنَةَ ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ :

(١) عُيُوبُ النَّفْسِ : وَتَتَأْتَى مِنْ تَعَلُّقِهَا بِالشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ ، وَجَعْلِهَا غَايَةً حَيَاتِيَّةً وَصَرْفِ الْأَوْقَاتِ لِتَحْصِيلِهَا مِنْ مَأْكَلٍ وَمَشْرَبٍ وَمَلْبَسٍ وَمَرْكَبٍ .

(٢) عُيُوبُ الْقَلْبِ : وَتَتَأْتَى مِنْ تَعَلُّقِهَا بِالشَّهَوَاتِ الْقَلْبِيَّةِ : كَحُبِّ الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ وَالْكِبَرِ وَالْحِرْصِ وَالْعُجْبِ وَالْحَسَدِ وَالْحَقْدِ ، وَتِلْكَ مِنْ أَخْلَاقِ الشَّيَاطِينِ .

(٣) وَعُيُوبُ الرُّوحِ ، وَتَتَأْتَى مِنْ تَعَلُّقِهَا بِالْحُطُوطِ الْبَاطِنَةِ ، كَطَلَبِ الْكِرَامَاتِ وَالْمَقَامَاتِ .

وَهُمْ لَا يُحَرِّمُونَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ، إِنَّمَا يَرُونَ أَلَّا يَنْخَدِعَ الْمُؤْمِنُ بِظَوَاهِرِ الدُّنْيَا فَيَقِفَ عِنْدَهَا وَيَجْعَلَهَا نِهَآيَةَ أَفْقِهِ بَلْ يَمُدُّ

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ سَيِّدِنَا أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنَ الْآيَةِ ١٥٣ .

(٣) سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٢ .

نَظَرُهُ إِلَى الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْظُرُ إِلَى الْقُلُوبِ  
وَالْأَحْوَالِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَى الْأَجْسَادِ وَالْأَشْكَالِ ، وَلِذَلِكَ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ:  
(رُبَّ أَسْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طَمَرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ، مِنْهُمْ  
الْبِرَاءُ بْنُ مَالِكٍ) .

● فَرُقْ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ : هَلْ قَطَفْتُمْ وَرَدًا مِنَ الْوَاوِ وَالرَّاءِ وَالذَّالِ ؟  
اذْهَبُوا فَابْحَثُوا عَنْ حَقِيقَةِ الْمُسَمَى ؛ فَيَجِبُ أَلَّا تَقِفَ عِنْدَ الْعِلْمِ بِالْهَجَاءِ  
الْخَاصِّ بِكَلِمَةِ (وَرَدٍ) ، بَلْ يَجِبُ أَنْ نَسْعَى إِلَيْهِ لِمَعْرِفَتِهِ .  
❖ فَهْمُهُ فِي آيَةِ : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ خَصَّ الْأَرْضَ لِأَنَّ  
أَدَمَ كَانَ خَلِيفَةً فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى حَيْثُ خَرُّوا لَهُ سَاجِدِينَ .  
❖ فَهْمُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ لِيُعَلِّمَ  
عِبَادَهُ التَّوَاضُعَ ، فَمَنْ تَوَاضَعَ انْبَسَطَ .

❖ فَهْمُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ؛ ﴿ مِنْ ﴾  
لِلتَّبَعِيضِ ؛ وَمَعْنَى التَّبَعِيضِ : أَلَّا تَرْفَعَ شَيْئًا مِنْ بَصْرِكَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَعَاصِي .  
❖ فَوَائِدُ وَمَوَائِدُ وَعَوَائِدُ تَحَدُّثًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْمُمِدِّ الْمَاجِدِ .  
❖ فِي كُلِّ عِلْمٍ مَا يَخُصُّ وَمَا يُعَمُّ ، فَلَيْسَ التَّصَوُّفُ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِ فِي عُمُومِهِ  
وِخْصُوصِهِ ، بَلْ يَلْزَمُ بَدَلُ أَحْكَامِ اللَّهِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمُعَامَلَاتِ مِنْ كُلِّ عُمُومًا ،  
وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ عَلَى حَسَبِ قَابِلِهِ ، لَا عَلَى قَدْرِ قَائِلِهِ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، أَتْرِيدُونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ ؟ ) <sup>(٤)</sup> .

(٢) سُورَةُ نُوحٍ : الْآيَةُ ١٩ .

(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ .

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٠ .

(٣) سُورَةُ النُّورِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٠ .

● فَوَائِدُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

فَمِنْ ذَلِكَ : صَلَاةُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ وَمَلَائِكَتُهُ وَرُسُلِهِ عَلَى مَنْ صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ : التَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى

النَّبِيِّ ﴾ (١) ، والدُّخُولُ بِأَدَائِهَا فِي زُمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَمَثِّلِينَ لِأَمْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢) .

وَمِنْهَا : مَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ ، وَاسْتِغْفَارُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ لِقَائِهَا .

وَمِنْهَا : كِتَابَةُ قِيَرَاتٍ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ ، وَالْكَيْلِ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى .

وَمِنْهَا : كِفَايَةُ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَنْ جَعَلَ صَلَاتَهُ كُلَّهَا عَلَيْهِ .

وَمِنْهَا : النِّجَاةُ مِنْ سَائِرِ الْأَهْوَالِ وَشَهَادَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَوُجُوبُ الشَّفَاعَةِ .

وَمِنْهَا : رِضَا اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ وَالْأَمَانُ مِنْ سَخَطِهِ ، وَالدُّخُولُ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ .

وَمِنْهَا : رُجْحَانُ الْمِيزَانِ فِي الْآخِرَةِ ، وَوُرُودُ الْحَوْضِ وَالْأَمَانُ مِنَ الْعَطَشِ .

وَمِنْهَا : الْعِتْقُ مِنَ النَّارِ ، وَالْجَوَازُ مِنَ الصَّرَاطِ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ ، وَرُؤْيَاةُ

الْمَقْعَدِ الْمُقَرَّبِ مِنَ الْجَنَّةِ قَبْلَ الْمَوْتِ .

وَمِنْهَا : كَثْرَةُ الْأَزْوَاجِ فِي الْجَنَّةِ وَالْمَقَامُ الْكَرِيمُ .

وَمِنْهَا : أَنَّهَا زَكَاةٌ وَطَهْرَةٌ وَيَنْمُو الْمَالُ بِبَرَكَتِهَا .

وَمِنْهَا : أَنْ تُقْضَى لَهُ بِكُلِّ صَلَاةٍ مِائَةٌ حَاجَةٌ بَلْ أَكْثَرُ .

وَمِنْهَا : أَنَّهَا عِبَادَةٌ وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

وَمِنْهَا : أَنَّهَا عَلَامَةٌ عَلَى أَنَّ صَاحِبَهَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ .

وَمِنْهَا : أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَى صَاحِبِهَا مَا دَامَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ .  
 وَمِنْهَا : أَنَّهَا تُزِينُ الْمَجَالِسَ وَتَنْفِي الْفَقْرَ وَضِيقَ الْعَيْشِ .  
 وَمِنْهَا : أَنَّهَا يُلْتَمَسُ بِهَا مَظَانُّ الْخَيْرِ .  
 وَمِنْهَا : أَنَّ الْمَكْتَرِ مِنْهَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .  
 وَمِنْهَا : أَنْ يَنْتَفِعَ هُوَ وَوَلَدُهُ بِهَا وَبِثَوَابِهَا ، وَكَذَلِكَ مَنْ أُهْدِيَتْ فِي صَحِيفَتِهِ .  
 وَمِنْهَا : أَنَّهَا تُقَرِّبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالَى رَسُولِهِ ﷺ .  
 وَمِنْهَا : أَنَّهَا نُورٌ لِصَاحِبِهَا فِي قَبْرِهِ وَيَوْمَ حَشْرِهِ وَعَلَى الصُّرَاطِ .  
 وَمِنْهَا : أَنَّهَا تَنْصُرُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَتُطَهِّرُ الْقَلْبَ مِنَ النِّفَاقِ وَمِنَ الصَّدَأِ .  
 وَمِنْهَا : أَنَّهَا تُوجِبُ مَحَبَّةَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يَكْرَهُ صَاحِبُهَا إِلَّا مُضَافًا ظَاهِرُ النِّفَاقِ .  
 وَمِنْهَا : رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَنَامِ إِنْ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي الْبِقَعَةِ .  
 وَمِنْهَا : أَنَّهَا تُقَلِّلُ مِنَ اغْتِيَابِ صَاحِبِهَا ، وَهِيَ مِنْ أَبْرِكَ الْأَعْمَالِ وَأَفْضَلِهَا  
 وَأَكْثَرُهَا نَفْعًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأُجُورِ الَّتِي لَا تُحْصَى .  
 إِنْ أَنْتَ لَازِمْتَ الصَّلَاةَ عَلَى الَّذِي ❁ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي الْآيَاتِ  
 وَجَعَلَتْهَا وَرْدًا عَلَيْكَ مُؤَكَّدًا ❁ لَاحَتْ عَلَيْكَ دَلَائِلُ الْخَيْرَاتِ  
 ❁ فَائِدَةٌ وَجُودِ الْمُتَشَابِهَاتِ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالَّتِي لَا يَتَضَعُ مَقْصُودُهَا  
 إِلَّا بِالْفَحْصِ وَالنَّظَرِ : هِيَ إِظْهَارُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَزْدَادُ حِرْصُهُمْ عَلَى أَنْ  
 يَجْتَهِدُوا فِي تَدْبِيرِهَا ، وَفِي تَحْصِيلِ الْعُلُومِ الْمُتَوَقَّفِ عَلَيْهَا اسْتِنبَاطُ الْمُرَادِ  
 بِهَا ، فَيَنَالُوا بِهَا وَبِاتِّعَابِ الْقَرَائِحِ فِي اسْتِخْرَاجِ مَعَانِيهَا ، وَالتَّوْفِيقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ  
 الْمُحْكَمَاتِ : الْعَالِي مِنَ الدَّرَجَاتِ .

فالتأويل : صَرْفُ اللَّفْظِ عَنْ مَعْنَاهُ الظَّاهِرِ إِلَى مَعْنَى يَحْتَمِلُهُ إِذَا كَانَ الْمُحْتَمَلُ

مُوافِقاً لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيَّتِ ﴾ (١) ؛  
إِنْ أَرَادَ بِهِ إِخْرَاجَ الطَّيْرِ مِنَ الْبَيْضَةِ كَانَ تَفْسِيرًا ، وَإِنْ أَرَادَ إِخْرَاجَ الْمُؤْمِنِ  
مِنَ الْكَافِرِ كَانَ تَأْوِيلًا .

● فَقَدَ الْإِنْسَانُ الْأَوْرُبِيَّ وَالغَرْبِيَّ النَّجْمَ الَّذِي كَانَ يُرْشِدُهُ وَيَهْدِيهِ (بِاخْتِرَالِ  
الْمَسِيحِيَّةِ وَتَهْمِيصِهَا وَاسْتِبْعَادِهَا مِنَ الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ؛ الْفَرْدِيَّةِ  
وَالْأُسْرِيَّةِ) ، وَانزَلَقَ هَذَا الْإِنْسَانُ إِلَى عَدَمِيَّةٍ وَتَفَكُّكِيَّةٍ وَفَوْضُوِيَّةٍ ، حَتَّى أَقْبَلَ  
عَلَى عِبَادَةِ الشَّيَاطِينِ وَالْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ وَرُوحَانِيَّاتِ الدِّيَانَاتِ الْوَضْعِيَّةِ إِلَّا  
مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ فَشَرَحَ صَدْرَهُ فَاعْتَنَقَ الْإِسْلَامَ .

● فِي مَعْنَى حَدِيثِ : (جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا) (٢) : أَنَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ  
إِشَارَةً إِلَى أَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ بَيْتُ اللَّهِ ؛ لِإِلْزَامِ الْعَبْدِ الْأَدَبَ حَيْثُمَا حَلَّ كَمَا  
يُؤْمَرُ بِهِ فِي الْمَسَاجِدِ ، فَأَهْلُ الْأَدَبِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ جُلَسَاءُ اللَّهِ عَلَى الدَّوَامِ ،  
لَأَنَّهُمْ فِي مَسْجِدِ (وَهِيَ الْأَرْضُ) أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ ، فَإِنَّهُمْ فِي قُبُورِهِمْ قَدْ انْتَقَلُوا  
مِنْ ظَهْرِ الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا ، وَحُرْمَةُ الْمَسْجِدِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ .

✽ فَارْقُوا بَيْنَ الْخَوَاطِرِ النَّفْسَانِيَّةِ وَالشَّيْطَانِيَّةِ ؛ بِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا طَالَبَتْكَ بِشَيْءٍ  
أَلَحَّتْ فِيهِ فَلَا تَرْجِعْ عَنْهُ إِلَّا بِالْمُجَاهَدَةِ ، وَأَمَّا الشَّيْطَانُ فَإِنَّهُ إِذَا دَعَاكَ إِلَى  
زَلَّةٍ فَخَالَفْتَهُ تَرَكَ ذَلِكَ وَوَسَّوَسَ بِزَلَّةٍ أُخْرَى .

● فَائِدَةٌ مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ لَا تَنْتَاهِي مَزَايَاهَا ، رَزَقَنَا اللَّهُ تَعَالَى  
وَكَافَّةَ الْمُسْلِمِينَ إِيَّاهَا .



(١) سُورَةُ الْأَنْعَامِ : مِنَ الْآيَةِ ٩٥ .  
(٢) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ مَشْهُورٍ أَوَّلُهُ : (أَعْطَيْتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي) ، أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ  
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

## حَرْفُ الْقَافِ

﴿ قَدْ جَرَتِ الْعَادَةُ عِنْدَ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ مَعَ تَعَدُّ طُرُقِهِمْ : أَنْ تَبْدَأَ تَرْبِيَّةُ الْمُرِيدِ فَيُلَقَّنَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ يَشْهَدُ فِي الثَّالِثَةِ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَمَا جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ يَبْدَأَ الْمُرِيدُ فِي ذِكْرِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى بِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) لِمَا فِيهِ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْأَسْرَارِ ، وَيَقُولُ ابْنُ عَطَاءِ اللَّهِ السَّكَنْدَرِيُّ فِي شَأْنِ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي سَمَّاها كَلِمَةَ التَّقْوَى مَا خُلِصَتْهُ :

(هَذِهِ الْكَلِمَةُ لَمَّا كَانَتْ أَفْضَلَ الذِّكْرِ فَرَعَ إِلَيْهَا الْوَلِيُّ وَالْعَدُوُّ عِنْدَ الْمِحْنَةِ؛ فَفِرْعَوْنُ لَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْغَرَقِ ، قَالَ : ﴿ ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾<sup>(١)</sup> ؛ أَي : لَا إِلَهَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ النَّارَ رَاحَةً كَمَا فِي حَقِّ الْخَلِيلِ ﷺ ، وَالْمَاءَ عَذْبًا كَمَا فِي حَقِّهِ ، إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَسَيِّدَنَا يُونُسُ ﷺ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَأْنِهِ : ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴾<sup>(٢)</sup> ؛ أَي فَإِنَّكَ أَنْتَ الَّذِي تَقْدِرُ عَلَى حِفْظِ الْإِنْسَانِ حَيًّا فِي بَطْنِ الْحُوتِ وَلَا قُدْرَةَ لِغَيْرِكَ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَبِلَ اللَّهُ نِدَاءَ يُونُسَ وَلَمْ يَقْبَلْ نِدَاءَ فِرْعَوْنَ ، لِأَنَّ سَيِّدَنَا يُونُسَ ﷺ سَبَقَتْ لَهُ الْمَعْرِفَةُ ، وَقَالَ تَعَالَى :

﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .  
وَفِي هَذَا تَتَبِيهٍ عَلَى أَنَّ مَنْ حَفِظَ اللَّهُ فِي الْخَلَوَاتِ ، حَفِظَهُ اللَّهُ فِي الْفَلَوَاتِ وَسَيِّدَنَا يُونُسُ ﷺ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مَعَ الْحُضُورِ وَالشُّهُودِ وَالْإِنْكَسَارِ ؛ فَقَالَ : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴾ ، وَفِرْعَوْنُ قَالَهَا فِي الْغَيْبَةِ ، فَقَالَ : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي

(٢) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ٨٧ .

(١) سُورَةُ يُونُسَ : مِنَ الْآيَةِ ٩٠ .

(٣) سُورَةُ الصَّافَّاتِ : الْآيَتَانِ ١٤٢ ، ١٤٤ .

ءَامَنْتَ بِهِم بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴿١﴾ ، وَفِرْعَوْنُ سَبَقَ لَهُ الْكُفْرُ ، وَمَا ذَكَرَهَا عُبُودِيَّةٌ ،  
بَلْ لِيَطْلُبَ الْخَلَاصَ مِنَ الْفِرْقِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ  
ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِم بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾ (١) .

وَهَذَا كَلَامٌ نَفِيسٌ فَلْيَتَدَبَّرْهُ الْمُرِيدُونَ السَّالِكُونَ فِي عُمُومِ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ .  
● قُوَّةُ الْمُرِيدِ الْجُوعُ ، وَنَظَرُهُ الدَّمُوعُ ، وَفِطْرُهُ الرَّجُوعُ ، وَأَمَّا مَنْ أَكَلَ وَنَامَ  
وَلَفَا فِي الْكَلَامِ ، وَتَرَخَّصَ وَقَالَ مَا عَلَيَّ فَاعِلِ ذَلِكَ مَلَامٌ ، فَلَا يَجِيءُ مِنْهُ  
شَيْءٌ ، وَالسَّلَامُ .

❖ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ نَرَى أَحَدًا مُمَثِّلِي الشَّرِيعَةِ يَجْهَلُ التَّصَوُّفَ وَإِنْ  
كَانَ جَهْلُهُ لَا يُبْرِّرُ إِنكَارَهُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ مِنَ الْمُحْتَمَلِ وَلَيْسَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ  
يَجْهَلَ رَجُلٌ التَّصَوُّفَ مَيْدَانَ الشَّرِيعَةِ .

وَكُلُّ مَنْ بَشَّرَعَ طَهَّ اسْتَمْسَكَ ❖ فَذَلِكَ الصُّوفِي بِهِ فَاسْتَمْسِكَ

● قُلُوبُ أَهْلِ الْحَقِّ قُلُوبٌ حَاضِرَةٌ وَأَسْمَاعُهُمْ أَسْمَاعٌ مَفْتُوحَةٌ .

● قُلُوبُ الْعَارِفِينَ مَسَاكِينُ الذِّكْرِ ، وَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ رِعَايَةُ الْقَلْبِ ، وَالذِّكْرُ  
غِذَاءُ الْقَلْبِ ؛ قُوَّةُ الْأَرْوَاحِ وَالْقُلُوبِ ذِكْرُ عَلَامِ الْغُيُوبِ .

❖ قِرَاءَةٌ فِي الْمُصْحَفِ لِمَنْ تَيَسَّرَتْ لَهُ الْقِرَاءَةُ ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الْقِرَاءَةِ  
عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ؛ لِأَنَّ النَّظَرَ فِيهِ عِبَادَةٌ ، حَتَّىٰ كَرِهَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ أَنْ يَمْضِيَ  
عَلَى الرَّجُلِ يَوْمٌ وَلَا يَنْظُرَ فِي مُصْحَفِهِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : (أَعْطُوا أَعْيُنَكُمْ حَظَّهَا  
مِنَ الْعِبَادَةِ) ، قَالُوا : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : (النَّظَرُ فِي الْمُصْحَفِ) ، وَفِيهِ بَسْنَدٌ  
صَحِيحٌ مَوْقُوفٌ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : (أَدِيمُوا النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ) .



● قَدْ أَهْمَلَ النَّاسُ طِبَّ الْقُلُوبِ وَاشْتَغَلُوا بِطِبِّ الْأَبْدَانِ مَعَ أَنَّهَا كُتِبَ عَلَيْهَا  
الْمَوْتُ لَا مَحَالَةَ ، وَلَا تُدْرِكُ السَّلَامَةُ وَالسَّعَادَةُ إِلَّا بِسَلَامَةِ الْقُلُوبِ .

● قَدْ أَهْتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَيَّامِ اللَّهِ ؛ فَكَانَ ﷺ يُلَازِمُ صَوْمَ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ مِنْ  
كُلِّ أُسْبُوعٍ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : (هُوَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ فِيهِ) ،  
وَمَعْنَى هَذَا : أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُحِبِّي ذِكْرِي مَوْلِيدِ الشَّرِيفِ ، شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى  
مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ ؛ فَهُوَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ ، وَكَمَا فَعَلَ ﷺ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ (يَوْمِ  
نَجَاةِ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَوَجَّهَ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ إِلَى التَّوَسُّعِ عَلَى ذَوِيهِمْ فِي  
ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَكَمَا فَعَلَ ﷺ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ مِيلَادِ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ وَسَيِّدِنَا  
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالذَّبْحِ وَتَوَزِيعِ اللَّحْمِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَجَمْعِ الْأَقْرَابِ وَالصَّحَابَةِ  
عَلَى الطَّعَامِ ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا وَرَدَ أَنَّهُ ﷺ ذَبَحَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ثَلَاثًا  
وَسِتِّينَ بَدَنَةً ، بَعْدَ سِنِّي عُمُرِهِ الشَّرِيفِ .

أَلَيْسَ اللَّهُ الْقَائِلُ : ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾ (١) .

وَمِنْ مَجْمُوعِ هَذَا ، وَمَا هُوَ مِنْهُ ، يُمَكِّنُ اسْتِنْبَاطَ مَشْرُوعِيَّةِ إِحْيَاءِ مَوَالِدِ أَهْلِ  
الْبَيْتِ وَالصَّالِحِينَ ، لِمَا فِيهَا مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ النَّافِعَةِ ، وَالعِبَرِ الْمَوْجِهَةِ ، وَبِمَا  
فِيهَا مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، وَالوَعظِ وَالإِرْشَادِ ، وَالذِّكْرِ الصَّحِيحِ ، وَالثَّقَافَةِ ، ثُمَّ  
بِمَا فِيهَا مِنَ التَّعَارُفِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَالرَّوَاغِ الْاِقْتِصَادِي وَالصَّدَقَاتِ ،  
وَالْحَرَكَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ ؛ فَهِيَ بِهَذَا الْوَصْفِ أَسْوَأُ خَيْرٍ وَنَفْعٍ عَامٍ لَا تَضِيْقُ بِهِ  
أُصُولُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَلَا فُرُوعُهَا ، بَلْ إِنَّهَا تَدْعُو إِلَيْهِ ، وَتَحُضُّ عَلَيْهِ .  
● قَوْمٌ اخْتَصَّهُمُ اللَّهُ بِمَعْرِفَةِ أَقْدَارِ النَّاسِ ؛ فَالنَّاسُ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ كَالغِذَاءِ لَا

(١) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ : مِنَ الْآيَةِ ٥ .

يُسْتَفْتَى عَنْهُ أَبَدًا ، وَرَجُلٌ كَالدَّوَاءِ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ ، وَرَجُلٌ كَالدَّاءِ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ أَبَدًا .

❖ قَدْ جَاءَ فِي وَصْفِ سَيِّدِنَا الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنَ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ وَهِيَ آيَةٌ مِّنْ كِتَابِ اللَّهِ : تَشْهَدُ بِالْعِلْمِ الْوَهْبِيِّ لِلْخَوَاصِّ مِّنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَحِرْصُ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْإِنْتِفَاعِ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ اللَّدْنِيِّ فِيهِ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ عَلَى وُجُوبِ طَلَبِ عِلْمِ التَّصَوُّفِ مِنْ أَهْلِ الَّذِينَ خَصَّهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ .

● قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ آلِ دَاوُدَ : ﴿ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَلَمْ يَقُلْ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ : قُولُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ؛ وَهَذِهِ الْأُمَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ أَوْلَى بِأَنْ يَشْكُرُوا بِالْعَمَلِ لِأَنَّهُمْ أَعْظَمُ نِعْمَةً بِنَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرِيعَتِهِمْ ، فَلَيْتَنَبَهُ مَنْ كَانَ غَافِلًا عَنْ ذَلِكَ لِيُدْوَمَ الْمَاءُ فِي مَجَارِيهِ .

❖ قَصْدُ الْمَعَالِمِ الْمُبَارَكَةِ : وَقَصْدُ الْأَمَاكِنِ وَالْمَعَالِمِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي يُرْجَى فِيهَا اسْتِجَابَةُ الدُّعَاءِ وَالتَّوَسُّلِ كَالْمَسَاجِدِ وَالْأَضْرِحَةِ شَرْعٌ مَنْصُوصٌ ، وَقَدْ بَيَّنَّتْ كُتُبُ الْحَدِيثِ فِي أَبْوَابِ الدُّعَاءِ أَنَّ هُنَاكَ أَمْكِنَةٌ وَأَزْمِنَةٌ يَكُونُ الدُّعَاءُ فِيهَا أَرْجَى مِنْ غَيْرِهَا ، لِقَدَاسَتِهَا وَطَهَارَتِهَا وَنَزَاهَتِهَا عَنِ الدَّنَسِ وَالْخَطِيئَةِ ، كَمَا حَدَّثَ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) ، حَيْثُ نَزَلَ عَنْ بُرَاقِهِ ، فَصَلَّى فِي عِدَّةِ أَمْكِنَةٍ ، مِنْهَا : طُورُ سَيْنَاءَ وَمَكَانُ مَوْلِدِ سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ النَّسَائِيِّ وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ ، وَفِيهِ : أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( انزَلْ

(٢) سُورَةُ سَبَأَ : مِنَ الْآيَةِ ١٣ .

(١) سُورَةُ الْكَهْفِ : الْآيَةُ ٦٥ .

فَصَلِّ ، فَصَلِّتُ ، فَقَالَ : أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ صَلَّيْتَ بِطُورِ سَيْنَاءَ حَيْثُ كَلَّمَ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ قَالَ : أَنْزَلَ فَصَلِّ ، فَصَلَّيْتُ ، فَقَالَ : أَتَدْرِي  
أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ صَلَّيْتَ بِبَيْتِ لَحْمٍ حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قَالَ السُّنْدِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى النَّسَائِيِّ : ( وَهَذَا أَصْلُ كَبِيرٍ فِي تَتَبِعِ آثَارِ  
الصَّالِحِينَ وَالتَّبَرُّكِ بِهَا وَالْعِبَادَةِ فِيهَا ) .

● قُبَّتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُبَّةُ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَضَعُ التَّيْجَانَ عَلَى هَامَاتِ الشَّمُوسِ .

● قَوْمٌ يَشْرَعُونَ فِي الذِّكْرِ مُصَحِّحِينَ مَبْنَاهُ ، وَمُلَاحِظِينَ مَعْنَاهُ ، وَمُسْتَحْضِرِينَ  
جَلَالَ مَوْلَاهُمْ ، هَائِمِينَ فِي جَمَالٍ مَنْ بِفَضْلِهِ خَصَّهُمْ وَحَبَاهُمْ ، مُتَمَائِلِينَ  
تَلَذُّدًا بِذِكْرَاهُ ، مُهْتَرِّينَ طَرِبًا وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِهِ .

● قَاطِعُ الرَّحِمِ لَا يَضَعُهُ لَهُ عَمَلٌ ، وَلَا يَفْقِرُ اللَّهُ لَهُ حِينَ يَفْقِرُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ  
فِي نَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَفِي نَيْلَةِ النُّصِفِ مِنْ شَعْبَانَ .

● قُوَّةُ الْأَعْتِقَادِ تُوجِبُ قَبُولَ النَّصْحِ ، وَضَعْفُهُ يُوجِبُ الرَّدَّ .

● قَدْ وَسَّعَتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ بِلَاغَةَ الْقُرْآنِ ، وَإِعْجَازَهُ ، وَبَيَانَهُ ، وَإِشَارَاتِهِ ،  
وَمَجَازَاتِهِ ، وَاسْتِعَارَاتِهِ ، وَكِنَايَاتِهِ ، وَوَشَّتْ بِأَسْرَارِهِ الَّتِي لَا تَنْفَدُ ، وَمَثَلَتْ  
الْكَنْزَ اللَّانِهَائِيَّ لِهَذِهِ الْأَسْرَارِ ( وَهِيَ إِمْكَانَاتٌ لَا أَظُنُّ أَنَّ لُغَةً أُخْرَى تُتَافَسُّهَا  
فِيهَا أَوْ تَقْتَرِبُ مِنْهَا فِي هَذَا الْمِضْمَارِ ) ، وَذَلِكَ لِخِصَائِصِهَا الَّتِي هِيَ الْأَنْسَبُ  
لِخِصَائِصِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَالنَّبَأِ الْعَظِيمِ .

لَقَدْ تَعَارَفَ عُلَمَاءُ اللُّغَاتِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ اللُّغَاتِ وَضَعِيَّةٌ تَعَارَفَ عَلَيْهَا الْبَشَرُ ،  
لَكِنَّ الْكَثِيرِينَ مِنْ عُظَمَاءِ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ تَسَاءَلُوا هَلْ هَذِهِ اللُّغَةُ الَّتِي وَسَّعَتْ  
الْمُطَلَقَ الْمُعْجَزَ هِيَ وَضَعِيَّةٌ ؟ أَمْ تَوْقِيفِيَّةٌ ؟؟ مَخْلُوقَةٌ هِيَ أَمْ قَدِيمَةٌ ؟

كَذَلِكَ اسْتَوْعَبَتِ الْعَرَبِيَّةُ تَرَاثَ الْحَضَارَاتِ الْقَدِيمَةِ (إِغْرِيْقِيَّةً وَرُومَانِيَّةً  
وْفَارِسِيَّةً وَهِنْدِيَّةً وَمِصْرِيَّةً) عَلَى اِخْتِلَافِ عُلُومِهَا وَفُنُونِهَا ، كَمَا اسْتَوْعَبَتِ  
مَوَارِثَ النُّبُوَّاتِ السَّابِقَةِ وَأَصْبَحَتْ لُغَةَ الْعِلْمِ الْعَالَمِيِّ وَالفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ وَدِيَوَانَ  
الْفَلَسَفَةِ وَالْمُفَكِّرِينَ وَالْعُرَفَاءِ لِأَكْثَرِ مِنْ عَشْرَةِ قُرُونٍ .

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (١) .

فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَعْنِي - فَقَطْ - مَجِيئَهُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الْعَرَبِ الَّذِينَ بَدَأَتْ فِيهِمْ  
الرِّسَالَةُ وَالْوَحْيُ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي الْعِلَاقَةَ الْخَاصَّةَ بَيْنَ عُرُوبِيَّةِ النَّصِّ وَبَيْنَ مَا فِيهِ  
مِنْ إِعْجَازٍ .

وَلَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ (عَلَى اِخْتِلَافِ أَلْسِنَةِ شُعُوبِهَا) ، وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ غَيْرُ  
الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ تَعَامَلُوا مَعَ الْقُرْآنِ عَلَى أَنَّ فِقْهَ الْعَرَبِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ شَرْطُ فِقْهِ  
إِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

● قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ فِيْمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ : (الدُّعَاءُ مَخُ  
الْعِبَادَةِ) ؛ وَإِنَّمَا كَانَ مَخُ الْعِبَادَةِ لِأَنَّهُ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الْعُبُودِيَّةِ لِأَنَّ الْعَبْدَ  
الدَّاعِيَ يَخْرُجُ بِالدُّعَاءِ مِنْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ إِلَى حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، وَمَعَ أَنَّ اللَّهَ  
تَعَالَى يَعْلَمُ مِنَ الْعَبْدِ سِرَّهُ وَجَهْرَهُ وَيَعْلَمُ حَاجَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْعُوَ بِهَا ، لَكِنَّهُ  
يُحِبُّ أَنْ يَسْأَلَهُ عَبْدُهُ حَاجَتَهُ لِيَعُوذَ الْعُبُودِيَّةَ مَذَاقًا وَشُهُودًا ، كَمَا يَعْتَقِدُهَا  
الْعَبْدُ إِيمَانًا وَاعْتِرَافًا ، وَعِنْدَئِذٍ يَكُونُ عَبْدًا ذَائِقًا مُطِيعًا ، إِذَا قَالَ لَهُ رَبُّهُ  
يَاعْبُدِي ، قَالَ لَهُ لُبَيْكَ يَا رَبِّي ، فَصَدَقَ فِي الْاِمْتِثَالِ ، وَأَخْلَصَ فِي الطَّاعَةِ  
بِالْمَقَالِ وَالْحَالِ .

● قَوَامُ الْإِيمَانِ ، وَقَوَامُ الْأَدْيَانِ ، وَصَلَاحُ الْأَبْدَانِ فِي أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ : الْاِكْتِفَاءُ وَالْاِتْقَاءُ ، وَالْاِحْتِمَاءُ ؛ فَمَنْ اِكْتَفَى بِاللَّهِ صَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَمَنْ اِتَّقَى مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ اسْتَقَامَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَمَنْ اِحْتَمَى مَا لَمْ يُوَافِقْهُ ارْتَضَتْ طَبِيعَتُهُ؛ فَثَمَرَةُ الْاِكْتِفَاءِ : صَفْوُ الْمَعْرِفَةِ ، وَعَاقِبَةُ الْاِتْقَاءِ : حُسْنُ الْخَلِيقَةِ ، وَغَايَةُ الْاِحْتِمَاءِ : اعْتِدَالُ الطَّبِيعَةِ .

● قِيَامُ اللَّيْلِ عِنْدَ الْعَارِفِينَ كَالْفَرَضِ فِي الْاِعْتِنَاءِ بِهِ ، فَمَنْ ادَّعَى مَقَامَ الْعِرْفَانِ وَنَامَ اللَّيْلَ فِي الْأَسْحَارِ فَهُوَ غَيْرُ صَادِقٍ .

❁ قَدْ أَجْمَعَ الْأَشْيَاحُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِلْكَمَلِ الْهَرُوبُ مِنَ النَّاسِ لِعَدَمِ الْخَوْفِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْاِسْتِغَالِ بِالْخَلْقِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَعَ دَعْوَى الْكَمَالِ فَدَعَاؤُهُ الْكَمَالُ زُورٌ وَبُهْتَانٌ ؛ فَهُوَ إِمَّا شَخْصٌ جَلَسَ بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ فِطَامٍ عَلَى يَدِ شَيْخٍ ، وَإِمَّا أَنَّ شَيْخَهُ مُفْتَرٍ كَذَّابٌ ، لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ أَسْتَاذًا كَمَا هُوَ الْغَالِبُ فِي أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ حِينَ فُقِدَتِ الْأَشْيَاحُ ، فَصَارَ كُلُّ مَنْ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يَكُونَ شَيْخًا جَمَعَ لَهُ بَعْضُ نَاسٍ مِنَ الْعَوَامِّ وَجَلَسُوا يَذْكُرُونَ بِغَيْرِ آدَابِ الذِّكْرِ الْمَشْهُورَةِ عِنْدَ الْقَوْمِ ، وَظَنَّ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ صَارَ شَيْخًا مِثْلَ الْمَشَايخِ الرَّاسِخِينَ مَعَ أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مُرِيدًا عِنْدَ شَيْخٍ مِنَ الْمُبْتَدِئِينَ .

● قَدْ غَلَطَ فِي طَرِيقِ الْخَلْوَةِ وَالْأَرْبَعِيْنِيَّةِ قَوْمٌ ، وَحَرَفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَدَخَلَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ وَفَتَحَ عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ الْغُرُورِ ، وَدَخَلُوا الْخَلْوَةَ عَلَى غَيْرِ أَصْلِ مُسْتَقِيمٍ مِنْ تَأْدِيَةِ حَقِّ الْخَلْوَةِ مِنْ إِخْلَاصِ ، وَسَمِعُوا أَنَّ الْمَشَايخَ وَالصُّوفِيَّةَ كَانَتْ لَهُمْ خَلَوَاتٌ ، وَظَهَرَتْ لَهُمْ وَقَائِعٌ ، وَكُوشِفُوا بِغَرَائِبٍ وَعَجَائِبَ فَدَخَلُوا الْخَلْوَةَ لِطَلَبِ ذَلِكَ ، وَهَذَا عَيْنُ الْاِعْتِلَالِ ، وَمَحْضُ الضَّلَالِ ، وَإِنَّمَا

الْقَوْمُ اخْتَارُوا الْخُلُوعَ وَالْوَحْدَةَ لِسَلَامَةِ الدِّينِ ، وَتَفَقُّدِ أَحْوَالِ النَّفْسِ وَإِخْلَاصِ  
الْعَمَلِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

● قَدْ كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ كُلُّهُمْ عَلَى قَدَمِ الْخَوْفِ حَتَّى مَاتُوا ، لِعُلُوِّ مَقَامِهِمْ  
وَقُرْبِهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَخَلْفَهُمْ أَقْوَامٌ لَيْسَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ إِلَّا الْاسْمُ ؛ فَإِنَّ  
أَعْمَالَهُمْ تَكْذِبُ أَقْوَالَهُمْ .

❁ قَدْ عَلَّمَنَا سَيِّدُنَا مُوسَى عليه السلام آدَاباً عَالِيَةً فِي قِصَّةِ الْبِقَائَةِ مَعَ الْخَضِرِ ؛  
أَوَّلُهَا أَنَّ الْإِلْتِقَاءَ بِالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ غَنِيمَةٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يَزْهَدَ فِيهَا  
مُؤْمِنٌ يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ، وَأَنَّ الْاسْتِرْشَادَ بِهِمْ وَاجِبٌ ، وَأَنَّ  
طَاعَتَهُمْ وَاجِبَةٌ كَذَلِكَ ، وَأَنَّهُ يَجِبُ تَرْكُ جِدَالِهِمْ فِيمَا لَا عِلْمَ لَنَا بِأَسْرَارِهِ ،  
وَكَشَفَتِ الْقِصَّةُ فَوْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى وُجُوبِ الصَّبْرِ عَلَى صُحْبَتِهِمْ إِلَى نِهَايَةِ  
السُّوْطِ تَحْصِيلاً لِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الدَّقَائِقِ وَالرَّقَائِقِ وَالْحَقَائِقِ ، كَمَا لَا يَجُوزُ  
أَنْ يَتَدَلَّلَ تَلْمِيذٌ بِعِلْمِهِ عَلَى شَيْخِهِ أَوْ أَسْتَاذِهِ ، فَلِلْأَثَرِ أَسْرَارٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ  
تَعَالَى ، وَالْمَفْرُوضُ أَنْ يُحْسِنَ الْمُرِيدُ اخْتِيَارَ شَيْخِهِ ، وَالْمَفْرُوضُ أَلَّا يَأْمُرَهُ  
الشَّيْخُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ؛ إِذْ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ .

❁ قَاعِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ ثَابِتَةٌ : بَأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ هُوَ حَرَامٌ ،  
وَالْأَقْلَمُ يَبْقَى فِي حَيَاتِنَا شَيْءٌ حَلَالٌ .

● قَدْ تَقْتَضِي الْحِكْمَةُ الْإِيْمَاءَ بِالْإِشَارَةِ إِذَا عَجَزَتِ الْعِبَارَةُ :

إِذَا أَهْلُ الْعِبَارَةِ سَاءَلُونَا ❁ أَجَبْنَا هُمْ بِإِعْلَامِ الْإِشَارَةِ  
نُشِيرُ بِهَا فَتَجْعَلُهَا غُمُوضاً ❁ تَقْصُرُ عَنْهُ تَرْجَمَةُ الْعِبَارَةِ  
وَنَشْهَدُهَا وَتَشْهَدُنَا سُرُوراً ❁ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ إِثَارَةٌ

❖ قِيَامٌ بِأَعْبَاءِ أَهْلِ الصَّدَقِ الْأَوْفِيَاءِ .

اجْتَمَعَ قُرَاءُ البَصْرَةِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه (وهو عاملٌ بالبصرة) ، فَقَالُوا :  
لَنَا جَارٌ صَوَامٌ قَوَامٌ يَتَمَنَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ ، وَقَدْ زَوَّجَ ابْنَتَهُ  
وهو فقيرٌ وليسَ عنده ما يُجهِّزُها به ، فقامَ فأخذَ بأيديهم وأدخلهم داره  
وفتحَ صندوقاً فأخرجَ منه ستَّ بدرٍ ، فقالَ : احمِلُوا ، فحملُوا ، فقالَ : ما  
أنصفناه ، أعطيناها ما يشغلُه عن قِيامِهِ وصِيامِهِ ، ارجِعُوا بنا نكنُ أعوانه  
على تجهيزها ؛ فليسَ للدنيا من القدرِ ما يشغلُ مؤمناً عن عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وما  
بنا من الكبرِ ما لا نخدمُ أولياءَ الله تعالى ، ففعلَ وفعلوا .

❖ قَدْ أَكْثَرُوا الْقَوْلَ بِأَنَّهُ : يَجِبُ الْقَضَاءُ عَلَى التَّصَوُّفِ لِمَا فِيهِ مِنْ دَخِيلٍ  
وَمَدْسُوسٍ !!

نَقُولُ : فَهَلْ نَقْضِي أَيْضاً عَلَى (الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ) لِأَنَّ فِيهِ عَشْرَاتِ الْأُلوْفِ مِنْ  
الدَّخِيلِ الْمَدْسُوسِ ١٩

وَهَلْ نَقْضِي عَلَى (التَّفْسِيرِ) لِأَنَّ بَعْضَ كُتُبِهِ مَحْشُوبٌ بِالْإِسْرَائِيلِيَّاتِ ، وَالْخُرَافَةِ  
وَالتَّهْوِيلِ ، وَبِلَاهَةِ النُّقْلِ ، وَسُوءِ التَّأْوِيلِ ، وَالشُّطْطِ ، وَتَأْكِيدِ الشُّعُودَةِ ١٩  
وَهَلْ نَقْضِي عَلَى كُتُبِ (التَّوْحِيدِ) لِمَا فِيهَا مِنَ الْقَضَايَا الْمُنْحَرِفَةِ ، وَالْأَفْكَارِ  
الْمُضْطَرِبَةِ ، وَالْمَذَاهِبِ الْمَفْتُونَةِ ، وَالتَّصَوُّرَاتِ الضَّالَّةِ ، وَالْأَقْيَسَةِ الْمُضَلَّلَةِ ١٩  
وَهَلْ نَقْضِي عَلَى كُتُبِ (الفِقْهِ) لِأَنَّهَا مُتَخَمَّةٌ بِالْفُرُوضِ الْمُسْتَبَعْدَةِ ، وَالْخِلَافَاتِ  
الْمُسْتَكْرَهَةِ ، وَالْأَفْكَارِ الْمُعَقَّدَةِ ، وَالْحِيلِ الْمُنَافِقَةِ ، وَالِاسْتِخْرَاجَاتِ الْمُؤَسِّفَةِ ١٩  
ثُمَّ هَلْ ، وَهَلْ ، وَهَلْ ، إِلَى آخِرِ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ الطَّوِيلَةِ ١٩

إِنَّ الْمَعْقُولَ الْمَقْبُولَ : الْمُطَالِبَةُ بِالتَّبْيَانِ ، وَالتَّضْحِيقِ وَالتَّصْحِيحِ ، وَتَجْرِيدِ هَذِهِ

الْعُلُومِ مِنْ أَمْرَاضِهَا ، وَمِمَّا أَصَابَهَا مِنَ الطُّفَيْلِيَّاتِ ، وَالْحَشْوِ ، وَالتَّجْمُدِ ،  
وَالْفُضُولِ ، وَاللَّفْوِ ، وَالْإِتْوَاءِ ، وَالدَّغْلِ .

وَهَذَا مَا فَعَلَهُ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ رضي الله عنهم .

وَهَذَا هُوَ مَا يَجِبُ أَنْ يُطَبَّقَ عَلَى عِلْمِ التَّصَوُّفِ تَمَاماً ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنِ الْمُرَادُ  
الْإِصْلَاحَ أَبَداً ؛ إِنَّمَا هُوَ الْهَدْمُ وَالتَّخْرِيْبُ وَالتَّدْمِيرُ الْمَجْنُونُ الَّذِي لَا يَنْتَسِبُ  
إِلَى عَقْلِ ، وَلَا إِلَى خُلُقٍ ، وَلَا إِلَى عِلْمٍ وَلَا إِلَى دِينٍ ، وَإِنَّمَا يَنْتَسِبُ إِلَى دَهَالِيزِ  
الشَّيَاطِينِ .

وَهَذَا مَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَرْضَاهُ مُسْلِمٌ يُقَدِّرُ مَعْنَى شَهَادَةِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ  
اللَّهِ) وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا فِي الْخُصُوصِ وَالْعُمُومِ ، وَفِي الْحِصِّ  
وَالْمَعْنَى ، وَفِي الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ ، وَإِنْ تَزَيَّى الْمُبْطِلُونَ بِزِيِّ الْمُؤَحِّدِينَ .

● قَلَّمَا رَأَيْتَ فِي خُصُومِ التَّصَوُّفِ رِقَّةَ الْإِسْلَامِ ، أَوْ سَعَةَ الْأَفْقِ ، أَوْ سَمَاحَةَ  
النُّبُوَّةِ ، أَوْ رِفْقَ الْوَلَايَةِ ، أَوْ حُسْنَ الظَّنِّ ، أَوْ أَدَبَ الْمُعَامَلَةِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ إِنَّمَا  
يَنْبُعُ مِنْ مَعِينِ التَّوَاضُّعِ الَّذِي هُوَ خَمِيرَةُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ .

● قَدْ يَنْتَمِي إِنْسَانٌ إِلَى نَسَبٍ شَرِيفٍ كَاذِبٌ ثُمَّ يَتَكَبَّرُ بِهِ وَيَتَرَفَّعُ فِي الْمَجَالِسِ  
وَيَتَقَدَّمُ فِي الطَّرِيقِ ، وَهُوَ عَالِمٌ بَاطِنًا أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ ، فَيَحْمِلُهُ الرِّيَاءُ  
عَلَى أَفْعَالِ الْمُتَكَبِّرِينَ .

● قُرْبُكَ مِنَ اللَّهِ بِمِلَازِمَةِ الْمُوَافَقَاتِ ، وَقُرْبُهُ مِنْكَ بِدَوَامِ التَّوْفِيقِ وَالْمُؤَالَاةِ .  
✽ قَرَّبَ قَلْبِكَ مِنْ مُجَالَسَةِ الذَّاكِرِينَ لَعَلَّهُ يَنْتَبَهُ مِنْ غَفْلَتِهِ .

✽ قَنَاعَةُ الْمُرِيدِ بِأَنْ شَيْخَهُ هُوَ بَابُهُ إِلَى مَوْلَانَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ صَلَوَاتُ  
اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بَابُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى اللَّهِ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَتَوَلَّى الْجَمِيعَ ؛



وَالشَّيْخُ نَائِبٌ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالطَّرِيقُ يَحْتَاجُ إِلَى رَفِيقٍ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾ (١) .

✽ قَدْ أَمْتَاَزَ التَّصَوُّفُ بِالدَّعْوَةِ ، وَالْجِهَادِ ، وَالْخُلُقِ ، وَالذِّكْرِ ، وَالْفِكْرِ ، وَالزُّهْدِ فِي الْفُضُولِ ، وَكُلِّهَا مِنْ مُكَوِّنَاتِ التَّقْوَى أَوْ التَّزَكِّيِّ ؛ وَبِهَذَا يَكُونُ التَّصَوُّفُ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْوَحْيُ ، وَمِمَّا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ ، وَمِمَّا حَثَّتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ ، فَهُوَ مَقَامُ (الإِحْسَانِ) فِيهَا ، كَمَا أَنَّهُ مَقَامُ التَّقْوَى وَالتَّزَكِّيِّ فِي الْقُرْآنِ وَالْإِحْسَانِ فِي الْحَدِيثِ ؛ وَهُوَ بِهَذَا (مَقَامُ الرَّبَّانِيَّةِ) ، يَقُولُ تَعَالَى : ﴿كُونُوا رَئِيسَيْنِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَلِكْتَبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٢) .

هَذَا هُوَ التَّصَوُّفُ الَّذِي نَعْرِفُهُ ، فَإِذَا كَانَ هُنَاكَ تَصَوُّفٌ يُخَالِفُ ذَلِكَ ، فَلَا شَأْنَ لَنَا بِهِ ، وَوَزْرُهُ عَلَى أَهْلِهِ ، وَنَحْنُ لَا نُسْأَلُ عَنْهُمْ ، فَ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (٣) ، وَالْمُتَمَصِّصُ شَيْءٍ وَالصُّوفِيُّ شَيْءٍ آخَرَ .

✽ قَدْ يُطَّلَعُ اللَّهُ بِغَضِ الْأَوْلِيَاءِ بِحُكْمِ إِرْثِ الْأَنْبِيَاءِ ، فَيَنْطَلِقُ بِالْغَيْبِ .  
✽ قَدْ يُطَّلَعُ اللَّهُ الْوَلِيَّ عَلَى مَعْرِفَةِ سَائِرِ لُغَاتِ الْخَلْقِ ؛ فَيَكُونُ سُلَيْمَانِي الْمَقَامِ .  
● قَدْ يَقْصِدُ الْعَبْدُ مُنَاجَاةَ رَبِّهِ ، وَقَدْ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ بَعْتَةً كَسَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ذَهَبَ لِيَقْتَبِسَ نَارًا ، فَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قَصْدٌ لِذَلِكَ .

✽ قَوْمٌ سَافَرُوا عَنْ أَوْطَانِ الْمَحْسُوسَاتِ إِلَى الْحِظَائِرِ الْقُدْسِيَّاتِ عَلَى نَجَائِبِ الْهَمَمِ الَّتِي تُحْدِي بِنِغَمَاتِ التَّوْحِيدِ وَالتَّمْجِيدِ وَالتَّحْمِيدِ ، وَبَيْنَاتِ الْآيَاتِ ، جَعَلُوا زَادَهُمُ الْقَنَاعَةَ ، وَشَرَابَهُمْ سَلْسَبِيلَ الطَّاعَةِ ، فَأَنَاخُوا فِي رِيَاضِ الرِّضَا يَسْمَعُونَ تَرْحِيبَ الْمَلَائِكَةِ : ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٤) .

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ٧٩ .

(٤) سُورَةُ الرَّعْدِ : الْآيَةُ ٢٤ .

(١) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ٧١ .

(٣) سُورَةُ الطُّورِ : مِنَ الْآيَةِ ٢١ .

﴿ قُبُورُ الصَّالِحِينَ رُوضَاتٌ تُنْعِمُ ؛ وَتِلْكَ عَقِيدَةُ الْمُؤْمِنِينَ .

● قَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ إِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ لَا لِيَكُونَ مَكَانًا لِذَاتِهِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ فَمَعْنَاهُ : اسْتَوَى عَلَيْهِ بِالْحُكْمِ ، عَلَى حَدِّ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

قَدِ اسْتَوَى بَشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ ● مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مَهْرَاقِ

فَإِنَّ الْمُرَادَ : اسْتَوَى عَلَيْهِ بِالْحُكْمِ .

أَوْ أَنَّ الِاسْتِوَاءَ عَلَى الْعَرْشِ كِنَايَةٌ عَنِ الْإِنْفِرَادِ بِالتَّدْبِيرِ كَمَا يُقَالُ فِي مُلُوكِ الدُّنْيَا : جَلَسَ فُلَانٌ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ ، بِمَعْنَى أَنَّهُ انْفَرَدَ بِالتَّدْبِيرِ وَالْحُكْمِ ، وَقَدْ لَا يَكُونُ هُنَاكَ سَرِيرٌ فَضْلًا عَنِ الْجُلُوسِ عَلَيْهِ .

● قَاعِدَةٌ نَحْوِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ : (حَدْفٌ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ) ؛ تُوضِّحُ لَنَا حُسْنَ نِيَّةٍ مَنْ أَتَاهُمْ بِأَنَّهُ عَنِ الْحَقِّ تَجَاوَزَ ، وَمِثَالُ ذَلِكَ مَنْ قَالَ : (مَا فِي الْجُبَّةِ إِلَّا اللَّهُ) ، وَمَقْصِدُهُ : (مَا فِي الْجُبَّةِ إِلَّا صَنْعَةُ اللَّهِ) .

وَاقْرَأْ إِنْ شِئْتَ قَوْلَ الْحَقِّ جَلَّ فِي عُلَاهُ : ﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، أَي : اسْأَلْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ .

● قُرْبُ اللَّهِ مِنَ الْإِنْسَانِ قُرْبُ عَوْنٍ وَإِحْسَانٍ لَا قُرْبُ مَسَافَةٍ وَمَكَانٍ .

● قَسْوَةُ الْقَلْبِ تَزُولُ بِمَسْحَةٍ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ وَلُقْمَةٍ فِي فَمِّ مَسْكِينٍ .

● قَدْ يَتَكَلَّمُ الْعَارِفُونَ فِي مَذَاقَاتِ أَهْلِ الْيَقِينِ ، بِمَا لَا يَتَّسِعُ لَهُ إِدْرَاكُ النَّاشِئِينَ وَيَكُونُ مُوجَّهًا لِأَهْلِهِ مِنَ السَّامِعِينَ ؛ لِأَنَّ السَّامِعِينَ لَهُؤُلَاءِ الْأَيْمَةُ مَرَاتِبُ ، لِذَلِكَ نَرَى الْمَشَايخَ يَنْهَوْنَ أَهْلَ الْبِدَايَاتِ عَنِ قِرَاءَةِ كُتُبِ اللَّتَّصُوفِ

بِعَيْنِهَا ، لِأَنَّهَا فَوْقَ مُسْتَوَاهُمْ وَقَدْ يُسَيِّئُونَ فَهَمَّهَا أَوْ يُنْكِرُونَهَا ، فَيَكُونُ سُوءُ  
 الْفَهْمِ أَوْ الْإِنْكَارُ مُضْرًّا بِالْمُرِيدِ فِي سُلُوكِهِ ، وَمِنَ الطَّبِيعِيِّ الْأَلَّا يَكُونُ غِذَاءُ  
 الرِّجَالِ الْكِبَارِ مُنَاسِبًا لِمَعْدَةِ الْأَطْفَالِ الصَّغَارِ ، فَلِكُلِّ مِنْهُمْ مَا يُنَاسِبُهُ وَيُلَاقِمُهُ  
 وَكَذَلِكَ غِذَاءُ الْأَرْوَاحِ يَتَنَاسَبُ مَعَ دَرَجَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ فِي السُّلُوكِ .

❁ قَبُولُ لِلْمُعْذَرَةِ ؛ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( مَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلًا <sup>(١)</sup> )

فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ مُحِقًّا أَوْ مُبْطِلًا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْحَوْضِ <sup>(٢)</sup> .

اقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا ❁ إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَّرَا  
 لَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ ❁ وَقَدْ أَجَلَكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرًا

● قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( يَا أَخِي لَا تَتَسَنَّأَنَّ مِنْ دُعَائِكَ ) ؛

تَعْلِيمًا لِأُمَّتِهِ ، وَإِشَارَةً لَهُمْ إِلَى طَلَبِ الدُّعَاءِ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ الْمُخْلِصِينَ .

● قَلَّةُ الْحَرِصِّ وَالطَّمَعِ تُوْرِثُ الصَّدْقَ وَالْوَرَعَ ، وَكَثْرَةُ الْحَرِصِّ وَالطَّمَعِ تُوْرِثُ  
 الْهَمَّ وَالْجَزَعَ .

● قَدْ خَلَقَ مَالِكُ الْمَلِكِ خَلْقَهُ ، وَبِأَمْرِهِ دَارَ الْفَلَكَ كَمَا خَلَقَهُ ، فَسَيَّرَ الْخَلْقَ بِمَا  
 بِهِ دَارَ ، فَكَانَ لِكُلِّ خَلْقٍ قَرَارٌ وَرِسَالَةٌ يَقُومُ بِهَا ، وَكُلٌّ يَظُنُّ أَنَّهُ مُصِيبٌ بِفِعْلِهَا ،  
 مَعَ أَنَّ الْبَعْضَ مُخْطِئٌ وَالْبَعْضَ مُصِيبٌ ، وَالْبَعْضُ نَاجِحٌ وَالْبَعْضُ يَخِيبُ ،  
 وَاللَّهُ هُوَ الْفَاعِلُ الْمُخْتَارُ ، فَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَخْتَارَ كَيْفَ اخْتَارَ .

وَمَا شِئْتُ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ ❁ وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ  
 خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ ❁ فَضِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَى وَالْمُسِنَّ  
 عَلَى ذَا مَنَنْتَ وَهَذَا خَذَلْتَ ❁ وَهَذَا أَعَنْتَ وَذَا لَمْ تُعِنْ  
 فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ ❁ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ

(١) مُتَنَصِّلًا : مُتَنَفِّيًا مِنْ ذَنْبِهِ مُعْتَذِرًا إِلَيْهِ . (٢) أَخْرَجَهُ الْمَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

● قَدْ يَكُونُ الْغَنِيُّ زَاهِدًا بِخُرُوجِ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِهِ ، وَقَدْ يَكُونُ الْفَقِيرُ غَيْرَ زَاهِدٍ لِاسْتِشْرَافِهِ إِلَى الدُّنْيَا وَتَعَلُّقِ قَلْبِهِ بِهَا .

● قَدْ جَاءَ الْيَقِينُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ : عِلْمُ الْيَقِينِ ، وَعَيْنُ الْيَقِينِ ، وَحَقُّ الْيَقِينِ : وَلِتَقْرِيبِ فَهْمِ هَذِهِ الدَّرَجَاتِ ، قَالُوا : إِنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ هُوَ أَنْ تَعْلَمَ مِثْلًا أَنَّ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ مَدِينَةٌ فِي الْحِجَازِ وَبِهَا بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ الَّذِي يَحُجُّهُ الْمُؤْمِنُونَ ، فَإِذَا ذَهَبْتَ إِلَى الْحِجَازِ وَجِئْتَ إِلَى مَدَاخِلِ مَكَّةَ بِنَفْسِكَ صِرْتَ فِي عَيْنِ الْيَقِينِ ، فَإِذَا سَكَنْتَ مَكَّةَ وَتَنَقَّلْتَ فِيهَا صِرْتَ فِي حَقِّ الْيَقِينِ ، فَالْمَعْرِفَةُ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ :

(١) عَقْلِيَّةٌ وَنُورُهَا الْبُرْهَانُ أَوْ عِلْمُ الْيَقِينِ .

(٢) قَلْبِيَّةٌ وَنُورُهَا الْبَيَانُ أَوْ عَيْنُ الْيَقِينِ .

(٣) كَشْفِيَّةٌ وَنُورُهَا الْعِرْفَانُ أَوْ حَقُّ الْيَقِينِ .

❁ قَاعِدَةٌ أَصِيلَةٌ فِي التَّصَوُّفِ : قَوْلُ الْحَقِّ جَلِّ فِي عُلَاهُ لِسَيِّدِنَا دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا رَأَيْتَ لِي طَالِبًا فَكُنْ لَهُ خَادِمًا .

● قَلِيلُ الْعَمَلِ مَعَ الْمَعْرِفَةِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِهِ بِدُونِهَا .

❁ قُرْبُ الْفَضْلِ بِاللُّطْفِ : هَذَا هُوَ مَقَامٌ فِي التَّصَوُّفِ يَتَّصِلُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ بِرَبِّهِ بِالرُّوحِ لَا بِالْبَدَنِ ، وَلَا تَتَّسِعُ الْعِبَارَاتُ لِلتَّعْبِيرِ عَنْهُ ، وَقَدْ قَالَ عَنْهُ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ : يَضِيقُ نِطَاقُ النُّطْقِ عَنْهُ ، وَكُلُّ مَا أَقُولُهُ لَكُمْ عَنْهُ :

فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا نَسْتُ أَذْكَرُهُ ❁ فَظُنَّ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْخَبَرِ

● قَدْ تَتَوَاجَدُ الْأَرْوَاحُ مِنْ أَثَرِ مَذَاقَاتِهَا النُّورَانِيَّةِ فَتَقْهَرُ الْأَجْسَادَ عَلَى حَرَكَاتٍ

لَا إِرَادِيَّةَ ؛ فَيَتَمَايَلُ الْجَسَدُ ، أَوْ تَبْكِي الْعَيْنُ ، أَوْ يَتَأَوَّهُ ، أَوْ يَتَأَوَّهُ ، فَيَعِيبُ  
النَّاسُ عَلَى الْمُتَوَاجِدِينَ مِثْلَ هَذِهِ الظُّوَاهِرِ ، وَهُمْ مَعذُورُونَ فِيهَا ، وَمَدْفُوعُونَ  
إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ وَلَا تَعَمُّلٍ ؛ بَلْ هُوَ مِنْ خُضُوعِ الْأَجْسَادِ لِسُلْطَانِ الْأَرْوَاحِ  
إِذَا قَوِيَتْ .

وَالْمُطَّلَعُ عَلَى كُتُبِ السُّنَنِ يَرَى أَنَّهُ وَقَعَ مِنْ بَعْضِ السَّادَةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم التَّوَاجُدُ  
وَلَمْ يُنْكَرْهُ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَمِثَالُ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي  
مُسْنَدِهِ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : آتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَنَا وَجَعْفَرُ وَزَيْدٌ ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم  
لِزَيْدٍ : (أَنْتَ مَوْلَايَ) ، فَحَجَل - أَي خَطَا عَلَى رَجُلٍ وَاحِدَةٍ - ، وَقَالَ لِجَعْفَرٍ :  
(أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي) ، فَحَجَل ، ثُمَّ قَالَ لِي : (أَنْتَ مِنِّي) ، فَحَجَلْتُ .

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَثَبَّتْ وَهُوَ الْمَوَاجِدِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى  
صَعِقًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا  
مِنَ الْحَقِّ ﴾ <sup>(٢)</sup> وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ حَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ <sup>(٣)</sup> وَقَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

عَلَى أَنَّ التَّوَاجُدَ يَكُونُ غَالِبًا مَعَ أَهْلِ الْبِدَايَاتِ ، فَإِذَا كَمَلَ الْمُؤْمِنُ فِي تَرْبِيَّتِهِ  
ثَبَتَ وَصَارَتْ لَهُ قُوَّةٌ عَلَى احْتِمَالِ الْمُنَازَلَاتِ ، وَقَدْ قِيلَ لِلْإِمَامِ الْجُنَيْدِ : مَا لَكَ  
لَا تَتَوَاجَدُ بَيْنَمَا يَتَوَاجَدُ أَصْحَابُكَ ، فَقَالَ : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً  
وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وَيُنْصَحُنَا الْإِمَامُ أَبُو مَدِينِ التَّلْمِسَانِي الْأَنْعَابِيُّ التَّوَاجُدَ ، لِأَنَّ الْمُتَوَاجِدِينَ  
مَعذُورُونَ فِيهِ ، وَيَقُولُ فِي تَعْلِيلِهِ :

(٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٨٢ .

(٤) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٩ .

(١) سُورَةُ الْأَعْرَافِ : مِنَ الْآيَةِ ١٤٢ .

(٣) سُورَةُ مَرْيَمَ : مِنَ الْآيَةِ ٥٨ .

(٥) سُورَةُ النَّملِ : مِنَ الْآيَةِ ٨٨ .

فَقُلْ لِلَّذِي يَنْهَى عَنِ الْوَجْدِ أَهْلَهُ ❀ إِذَا لَمْ تَذُقْ مَعْنَى شَرَابِ الْهَوَى دَعْنَا  
 إِذَا اهْتَزَّتِ الْأَرْوَاحُ شَوْقًا إِلَى اللَّقَا ❀ نَعَمْ تَرْقُصُ الْأَشْبَاحُ يَا جَاهِلَ الْمَعْنَى  
 أَمَا تَنْظُرُ الطَّيْرَ الْمُقْفَصَ يَا فَتَى ❀ إِذَا ذَكَرَ الْأَوْطَانَ حَنَّ إِلَى الْمَعْنَى  
 يُفَرِّجُ بِالتَّفْرِيدِ مَا بِفُؤَادِهِ ❀ فَتَضْطَرِبُ الْأَعْضَاءُ فِي الْحِسِّ وَالْمَعْنَى  
 وَيَرْقُصُ فِي الْأَقْفَاصِ شَوْقًا إِلَى اللَّقَا ❀ وَيُطْرَبُ أَرْبَابَ الْعُقُولِ إِذَا غَنَى  
 كَذَلِكَ أَرْوَاحُ الْمُحِبِّينَ يَا فَتَى ❀ تَهْزُهُمَا الْأَشْوَاقُ لِلْعَالَمِ الْأَسْنَى  
 أَنْزَمُهَا بِالصَّبْرِ وَهِيَ مَشُوقَةٌ ❀ وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الصَّبْرُ مَنْ شَاهَدَ الْمَعْنَى  
 قُوَّةً تَوَكَّلَ يَصْحَبُهُ إِخْلَاصُ اللَّبَابِ وَأَخَذُ الْأَسْبَابِ .

❀ قُرَّةُ أَعْيُنِ الْمُوَحِّدِينَ ؛ مِنْ الْقَرِّ ؛ وَهُوَ الْبَرْدُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَيْنَ إِذَا فَرِحَ  
 صَاحِبُهَا كَانَ دَمْعُهَا قَارًا أَيْ بَارِدًا ، وَإِذَا حَزَنَ كَانَ دَمْعُهَا حَارًّا .  
 أَوْ هُوَ مَاخُودٌ مِنَ الْاسْتِقْرَارِ ؛ وَالْمَعْنَى ؛ أَنَّ أَعْيُنَنَا تَسْكُنُ إِلَيْهِ فَلَا تَطْمَحُ إِلَى  
 غَيْرِهِ .

❀ قُوَّةٌ مَدَدٌ مِنَ اللَّهِ يَقْوَى بِهَا السَّالِكُ مُسْتَرَشِدًا بِشَيْخٍ خَبِيرٍ بِالْمَسَالِكِ .  
 ❀ قَدْ مُنِيَ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ بِأَدْعِيَاءِ يَدْعُونَ التَّصَوُّفَ (وَالتَّصَوُّفُ مِنْهُمْ  
 بَرَاءٌ) ، فَظَنَّ النَّاسُ بِالتَّصَوُّفِ سُوءًا حِينَ نَظَرُوا إِلَى جَهْلِ هَؤُلَاءِ الْأَدْعِيَاءِ  
 وَتَصَرُّفَاتِهِمْ الْمُخْزِيَّةِ ، فَظَنُّوا أَنَّ التَّصَوُّفَ طُبُولٌ وَمَزَامِيرُ وَطَرَاطِيرُ وَبَطَالَةٌ  
 وَاحْتِيَالٌ ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ وَالْجِدُّ الَّذِي لَا هَزْلَ فِيهِ ، فَمَا التَّصَوُّفُ  
 إِلَّا قَلْبٌ عَامِرٌ بِالْمَحَبَّةِ ؛ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ  
 رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿ ١١٠ ١١١ ١١٢ ﴾ .

وَسَائِلُ التَّصَوُّفِ عِلْمٌ صَحِيحٌ ، وَذَوْقٌ صَرِيحٌ ، وَهِمَّةٌ عَالِيَةٌ ، وَبَصِيرَةٌ نَافِذَةٌ  
وَحَالَةٌ مَرْضِيَّةٌ .

● قَدْ يُوجَدُ قَبْضٌ يُشْكَلُ عَلَى صَاحِبِهِ سَبَبُهُ ، كَأَن يَجِدَ فِي قَلْبِهِ قَبْضًا لَا  
يَدْرِي مُوجِبَهُ ، فَسَبِيلُ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْضِ التَّسْلِيمُ وَالصَّبْرُ حَتَّى يَمْضِيَ عَلَيْهِ  
ذَلِكَ الْوَقْتُ الَّذِي فِيهِ الْقَبْضُ ، لِأَنَّهُ لَوْ تَكَلَّفَ نَفْسَهُ (أَيِ الْقَبْضِ) أَوْ اسْتَقْبَلَ  
الْوَقْتَ (أَيِ وَقْتِ الْقَبْضِ) قَبْلَ هُجُومِهِ عَلَيْهِ بِأَن رَفَعَهُ عَنْهُ بِاخْتِيَارِهِ ، زَادَ  
ذَلِكَ فِي قَبْضِهِ وَلَعَلَّهُ يُعَدُّ ذَلِكَ مِنْهُ سُوءُ أَدَبٍ ، وَإِذَا اسْتَسْلَمَ لِحُكْمِ الْوَقْتِ  
فَعَن قَرِيبٌ يَزُولُ الْقَبْضُ بِبِرْكَةِ التَّسْلِيمِ ، فَإِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ :  
﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ﴾ (١) .

❁ قَوْلُهُمْ : فَلَانَ فِي عَيْنِ الْجَمْعِ : يَعْنُونَ اسْتِيْلَاءَ مُرَاقِبَةِ الْحَقِّ عَلَى بَاطِنِهِ ،  
فَإِذَا عَادَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِ عَادَ إِلَى التَّفَرُّقَةِ ، فَصِحَّةُ الْجَمْعِ بِالتَّفَرُّقَةِ ،  
وَصِحَّةُ التَّفَرُّقَةِ بِالْجَمْعِ ، فَهَذَا يَرْجِعُ حَاصِلُهُ إِلَى أَنَّ الْجَمْعَ مِنَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ ،  
وَالتَّفَرُّقَةَ مِنَ الْعِلْمِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَلَا بُدَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا .

● قُرْبُ الْحَقِّ تَعَالَى مِنَ الْإِنْسَانِ بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ عَامٌّ لِلْكَافَّةِ ، وَبِاللُّطْفِ  
وَالنُّصْرَةِ خَاصٌّ بِالْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ بَخَصَائِصِ التَّائِسِ مُخْتَصٌّ بِالْأَوْلِيَاءِ ، فَقُرْبُهُ  
تَعَالَى مِنَ الْعَبْدِ كَقُرْبِ الْعَبْدِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ ، مُتَفَاوِتُ الرُّتْبَةِ .  
وَمَنْ تَحَقَّقَ بِقُرْبِ الْحَقِّ تَعَالَى مِنْهُ فَادُونُهُ دَوَامٌ مُرَاقِبَتِهِ إِيَّاهُ ، لِأَنَّ عَلَيْهِ رَقِيبَ  
النَّقْوَى ، ثُمَّ عَلَيْهِ رَقِيبُ الْحِفَاطِ لَهُ وَالْأَفْعَالِ ، وَرَقِيبُ الْوَفَاءِ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ ،  
ثُمَّ رَقِيبُ الْحَيَاءِ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهَا لَا يَلِيْقُ ، وَإِذَا وَصَلَ الْعَبْدُ إِلَى دَوَامِ مُرَاقِبَتِهِ  
لِرَبِّهِ ، وَاشْتَدَّ حَيَاؤُهُ مِنْهُ حَتَّى لَا يَخْرُجَ عَنِ الْحَقِّ ، حَسَنَ مِنْهُ أَنْ يَقُولَ :

كَانَ رَقِيباً مِنْكَ يَزْعَى خَوَاطِرِي ❁ وَأَخْرَى زَعَى نَاطِرِي وَلِسَانِي  
 فَمَا زَمَقَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ مَنظَرًا ❁ يَسُوؤُكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ رَمَقَانِي  
 وَلَا بَدَرْتِ مَنْ فِي دُونِكَ لَفْظَةً ❁ لَغَيْرِكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ سَمِعَانِي  
 وَلَا خَطَرْتِ فِي السَّرِّ بَعْدَكَ خَطْرَةً ❁ لَغَيْرِكَ إِلَّا عَرَجَا بِعَنَانِي  
 وَإِخْوَانُ صِدْقٍ قَدْ سَمِعْتِ حَدِيثَهُمْ ❁ وَأَمْسَكْتِ عَنْهُمْ نَاطِرِي وَلِسَانِي  
 وَمَا الزُّهْدُ أَسْلُو عَنْهُمْ غَيْرَ أَنِّي ❁ وَجَدْتِكَ مَشْهُودًا بِكُلِّ مَكَانٍ

● قَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ مَشْهُورًا بِالْوِلَايَةِ عِنْدَ النَّاسِ ، وَتُقْضَى بِالتَّوَسُّلِ بِهِ إِلَى اللَّهِ  
 الْحَوَائِجُ ، وَلَا نَصِيبَ لَهُ فِي الْوِلَايَةِ ؛ وَإِنَّمَا قُضِيَتْ حَاجَةُ الْمُتَوَسِّلِ بِهِ عَلَى يَدِ  
 أَهْلِ التَّصْرِيفِ ، وَهُمْ ﷺ أَقَامُوا ذَلِكَ الرَّجُلَ فِي صُورَةِ الْوَلِيِّ لِيَجْتَمَعَ عَلَيْهِ  
 أَهْلُ الظَّلَامِ مِثْلُهُ ، وَهُمْ الَّذِينَ يَتَصَرَّفُونَ تَبَعًا لِلْقَدَرِ ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ  
 الصُّورَةِ الَّتِي يَجْعَلُهَا صَاحِبُ الزَّرْعِ فِي أَرْضِهِ لِيَطْرُدَ بِهَا الْعَصَافِيرَ ، فَهِيَ تَظُنُّ  
 الصُّورَةَ رَجُلًا فَتَهْرُبُ مِنْهُ ، وَذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ فِعْلِ صَاحِبِ الْأَرْضِ لَا مِنْ  
 فِعْلِ الصُّورَةِ ، فَكَذَلِكَ أَهْلُ التَّصْرِيفِ ﷺ يُقِيمُونَ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَجَمْعَهُ عَلَيْهِ  
 أَهْلُ الظَّلَامِ مِثْلُهُ ، وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِمْ خَفِيَ عَنْهُمْ وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ لِأَنَّهُ حَقٌّ وَهُمْ  
 لَا يُطِيقُونَ الْحَقَّ .

● قَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الطَّرِيقِ عَلَى أَنَّ أَقْلَ مَرَاتِبِ الْأُخُوَّةِ فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ أَخَاهُ لَوْ  
 طَلَبَ مِنْهُ نَصْفَ مَا بِيَدِهِ مِنْ مَالٍ وَثِيَابٍ وَطَعَامٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ لِأَعْطَاهُ لَهُ بِإِنْشِرَاحِ  
 صَدْرِهِ ، وَقَالُوا : كُلُّ مَنْ ادَّعَى أَنَّهُ أَخُوكَ فَرِزْنُهُ بِهَذَا الْمِيزَانِ ، فَإِنْ وَفَى بِهِ فَتَرَدَّدَ  
 إِلَيْهِ وَالْإِخْفُ رَجْلُكَ عَنْهُ ، فَإِنْ مَنَ لَا يَنْفَعُكَ فِي الدُّنْيَا لَا يَنْفَعُكَ فِي الْآخِرَةِ .  
 ● قَرَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ رِضَا الْوَالِدَيْنِ بِرِضَاؤِهِ ، وَسَخَطُهُمَا بِسَخَطِهِ ، وَقَدْ قَالَ



عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلَّذِي سَأَلَهُ عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ: (بِرُّ الْوَالِدَيْنِ) (١) .

● قَضَتِ الْعَادَةُ فِيهَا مَضَى أَنَّ الْعَوَامَّ يُحَدِّثُونَ وَالْعُلَمَاءُ يُنْكِرُونَ وَيَزْجُرُونَ ،

فَصَارَ الْيَوْمَ الْحَالُ بِالْعَكْسِ : الْعَوَامُّ يُحَدِّثُونَ وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ يَتَّبِعُونَ .

● قَوْلُهُ ﷺ لِلصَّحَابَةِ : (أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ) (٢) :

أَعْظَمُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ عُدُولٌ .

● قُرْآنُ رَبِّنَا هُوَ الْمُصْحَفُ الْمَوْجُودُ بَيْنَ أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ

وَمَغَارِبِهَا ، وَهُوَ الْمُصْحَفُ الَّذِي نُسِخَ فِي عَهْدِ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ ﷺ ،

مِنَ الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ الَّذِي جُمِعَ فِي عَهْدِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ لِجَمْعِ

الْمُسْلِمِينَ عَلَى قِرَاءَةٍ وَاحِدَةٍ لَا تَتَأَثَّرُ بِاخْتِلَافِ اللَّهْجَاتِ وَالْبِئِثَاتِ وَالْأَزْمِنَةِ

وَقَدْ انْعَقَدَ إِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ عَلَى ضَرُورَةِ اتِّبَاعِ هَذَا الرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ وَعَدَمِ

مُخَالَفَتِهِ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ .

● قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ

إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ (٣) .

مَعْنَاهُ : بَعْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ فِي الزَّمَانِ الَّذِي لَا يُنْتَفَعُ

فِيهِ بِهَيْمًا ، أَوْ عِنْدَ عَدَمِ الْقُوَّةِ عَلَى ذَلِكَ ، فَيَسْقُطُ الْفَرَضُ عَنْهُ وَيَرْجِعُ الْأَمْرُ

إِلَى خَاصَّةِ نَفْسِهِ وَلَا يَكُونُ عَلَيْهِ سِوَى الْإِنْكَارِ بِقَلْبِهِ .

وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : (قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛

مَتَى يُتْرَكُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : (إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

(٣) سُورَةُ الْمَائِدَةِ : مِنَ الْآيَةِ ١٠٥ .

ظَهَرَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ) ، قِيلَ : وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : (إِذَا ظَهَرَ  
الْإِنْسَانُ فِي خِيَارِكُمْ وَالْفَاحِشَةُ فِي شِرَارِكُمْ ، وَتَحَوَّلَ الْمُلْكُ فِي صِفَارِكُمْ ،  
وَالْفِتْنَةُ فِي أَرَادِلِكُمْ) (١) .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخَشَنِيَّ ، فَقُلْتُ : كَيْفَ تَصْنَعُ  
بِهَذِهِ الْآيَةِ ؟ قَالَ : آيَةُ آيَةٍ ؟ قُلْتُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ  
لَا يَصُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾ ، فَقَالَ لِي : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا  
خَبِيرًا ، سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : ( ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَا عَنِ الْمُنْكَرِ  
حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا ، وَهُوَ مُتَّبَعًا ، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً ، وَاعْجَابَ كُلِّ ذِي  
رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ فَعَلَيْكَ نَفْسَكَ وَدَعْ أَمْرَ الْعَوَامِّ ، فَإِنَّ  
مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ  
أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْكُمْ يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ) (٢) .

وَمَا أَشْبَهَ زَمَانَنَا بِهَذَا الزَّمَانِ ، تَعَمَدْنَا اللَّهُ بِعَفْوٍ مِنْهُ وَغُفْرَانٍ .

● قَسَمَ الْعُلَمَاءُ النَّاسَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ :

(١) عَالِمٌ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ عَالِمٌ فَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ .

(٢) جَاهِلٌ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ جَاهِلٌ فَعَلَّمُوهُ .

(٣) عَالِمٌ وَهُوَ يَجْهَلُ أَنَّهُ عَالِمٌ فَتَنْبَهُوهُ تَتَقَفَعُوا بِهِ .

(٤) جَاهِلٌ وَهُوَ يَجْهَلُ أَنَّهُ جَاهِلٌ فَاهْرَبُوا مِنْهُ .

● قَلْبُ الْعَبْدِ إِذَا مَالَ إِلَى الدُّنْيَا ثُمَّ أَعْطَاهُ اللَّهُ مُرَادَهُ ، فَحِينَئِذٍ يَصِلُ الطَّالِبُ  
إِلَى الْمَطْلُوبِ ، وَذَلِكَ يُوجِبُ حُصُولَ اللَّذَّةِ ، وَحُصُولَ اللَّذَّةِ يَزِيدُ فِي الْمَيْلِ ،

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَأَبُو يَعْنَى ، وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَنَسٍ ؓ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ .

وَحُصُولُ الْمَيْلِ يُوجِبُ مَزِيدَ السَّعْيِ ، وَلَا يَزَالُ يَتَأَدَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى الْآخِرِ ،  
وَتَتَقَوَّى كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ دَرَجَةً فَدَرَجَةً ؛ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْأَشْتَغَالَ  
بِهَذِهِ اللَّذَاتِ الْعَاجِلَةِ مَانِعٌ عَنِ مَقَامَاتِ الْمُكَاشَفَاتِ وَدَرَجَاتِ الْمَعَارِفِ ، فَلَا  
جَرَمَ يَزْدَادُ بَعْدَهُ عَنِ اللَّهِ دَرَجَةً فَدَرَجَةً ، إِلَى أَنْ يَتَكَامَلَ ؛ فَهَذَا هُوَ الْأَسْتِدْرَاجُ ؛  
﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١) .

● قَدْ يَكُونُ لِلْأَوْلِيَاءِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْكِرَامَاتِ ، كَسَمَاعِ الْهَوَاتِفِ مِنَ الْهَوَاءِ ،  
وَالنِّدَاءِ مِنْ بَوَاطِنِهِمْ ، وَتَطْوَى لَهُمُ الْأَرْضُ ، وَيَعْلَمُونَ بَعْضَ الْحَوَادِثِ قَبْلَ  
تَكُونِهَا بِبِرْكَةِ مُتَابَعَتِهِمُ الرَّسُولَ ﷺ ، وَكِرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ مِنْ تَمَمَّةٍ مُعْجَزَاتِ  
الْأَنْبِيَاءِ ؛ وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ كُلَّ وَلِيٍّ ظَهَرَتْ لَهُ كِرَامَةٌ بَعْدَ نَبِيِّهِ تَكُونُ تِلْكَ كِرَامَةً  
مِنْ تَمَمَّةٍ مُعْجَزَاتِ ذَلِكَ النَّبِيِّ ، فَتَكُونُ كِرَامَاتُ صَالِحِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ تَمَمَّةٍ  
مُعْجَزَاتِ نَبِيِّهَا ﷺ ، وَوُجُودُ الْأَوْلِيَاءِ فِي الْأَرْضِ مِنْ جُمْلَةِ مُعْجَزَاتِهِ ﷺ  
الْمُسْتَمِرَّةِ ، لِأَنَّهُمْ بِهِمْ تَتَقْضَى حَوَائِجُ الْعِبَادِ ، وَبِبِرْكَتِهِمْ يُدْفَعُ الْبَلَاءُ عَنِ  
الْعِبَادِ ، وَيُدْعَاهُمْ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ ، وَبِوُجُودِهِمْ تُصْرَفُ النِّقْمَةُ .  
● قَدْ تُوْجَدُ مَزِيَّةٌ لَا تَقْتَضِي أَفْضَلِيَّةً .

يَقُولُ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ فِي حِكْمِهِ : (لَيْسَ كُلُّ مَنْ ثَبِتَ تَخْصِيصُهُ كَمُلَ تَخْلِيصُهُ) ؛  
التَّخْصِيصُ هُنَا : أَنْ يُظْهَرَ الْحَقُّ تَعَالَى عَلَى بَعْضِ عِبَادِهِ إِثْرَتُهُ وَعِنَايَتُهُ وَتَوَلِيَّةُ  
لُطْفِهِ وَرِعَايَتُهُ بِإِظْهَارِ الْكِرَامَاتِ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَبِسَبَبِهِمْ ، تَسْكِينًا لِنُفُوسِهِمْ  
وَتَثْبِيثًا لِلْيَقِينِ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَيَمْنَعُهَا مَنْ هُمْ أَكْمَلُ مِنْهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَحْتَاجُونَ  
إِلَيْهَا لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الرُّسُوحِ فِي الْيَقِينِ وَالْقُوَّةِ وَالتَّمَكِينِ .



## حَرْفُ الْكَافِ

❖ كَمَالُ مُتَابَعَةٍ وَتَأْسٍ بِحَضْرَتِهِ ﷺ؛ فَلَا يَغِيبُ عَنْكَ مِثَالُهُ، وَلَا تَخْفَى عَنْكَ خِلَالُهُ.

❖ كَفُّ الضَّرَرِ عَنِ الْعِبَادِ.

❖ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ) (١).

● كُلُّ مُبَاحٍ يُمَكِّنُ أَنْ يَصِيرَ قُرْبَةً إِذَا قُصِدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ؛ مِثْلَ أَنْ يَقْصِدَ الْإِنْسَانُ بِالْأَكْلِ الْقُوَّةَ عَلَى الْعِبَادَةِ، وَيَقْصِدَ بِالْجَمَاعِ التَّعَفُّفَ عَنِ الْحَرَامِ.

● كَثِيرٌ مِنَ الْمَشَايخِ نَصَحُوا الْمُرِيدِينَ فِي بَدَايَةِ الطَّرِيقِ أَلَّا يَتَرَدَّدُوا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمُرْشِدِينَ خَشْيَةً أَنْ تَخْتَلِفَ مَنَاهِجُ الْإِرْشَادِ فَتَتَرَدَّدَ الرُّوحُ بَيْنَ هَذَا الْمَشْرَبِ وَذَلِكَ، وَتَشْتَغَلَ بِالْمُفَاضَلَةِ بَيْنَ الشُّيُوخِ فَيَعُوقُهَا ذَلِكَ عَنِ السَّيْرِ قُدَمَا فِي طَرِيقِ الْحَقِّ دُونَ التَّوَائِ عَلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

● كَيْفَ يَصِحُّ لِعَاقِلِ الرِّضَا عَنْ نَفْسِهِ وَالكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَقُولُ: ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَارَةً بِالسُّوْءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ (٢).

● كَثِيرٌ مَنْ يَشْهَدُ حُسْنَ الْعَطَاءِ وَيَشْكُرُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَقَلِيلٌ مَنْ يَشْهَدُ مِنْ رَبِّهِ حُسْنَ الدَّفْعِ عَنْهُ فَيَحْمَدُهُ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّ الْعَطَاءَ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ وَدَفْعَ الضَّرَرِ بَاطِنٌ خَفِيٌّ.

❖ كَسَبُ الْأَرْزَاقِ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَا بُدَّ مِنَ السَّعْيِ فِي تَحْصِيلِ الْمَعَايِشِ: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ (٣)، وَخَيْرٌ مَا أَكَلَ الْمَرْءُ

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ: مِنَ الْآيَةِ ٥٢.

(١) أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ.

(٣) سُورَةُ الْمُلْكِ: مِنَ الْآيَةِ ١٥.

مَنْ كَسَبَ يَدِهِ ، وَقَدْ تَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَعَى الْغَنَمَ ، وَكَذَلِكَ كَسَبَ سَادَتُنَا  
الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ أَرْزَاقَهُمْ بِجُهُودِهِمْ :

مِنْ أَحْسَنِ الْأَمْثَالِ فِيمَا أَحْسَبُ ❁ الْخُبْرُ لَا يُعْطَى وَلَكِنْ يُكْسَبُ  
مُوسَى الْكَلِيمُ اسْتَوْجَرَ اسْتِجَارًا ❁ وَكَانَ عِيسَى فِي الصِّبَا نَجَّارًا

● كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ صَفْوَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ  
لِلتِّجَارَةِ ، كَمَا كَانُوا يَزْرَعُونَ ، وَأَنْفَقُوا الْأَمْوَالَ الطَّائِلَةَ عَلَى الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ  
وَلَمْ يَقْفُوا فِي إِنْفَاقِهِمْ عِنْدَ حُدِّ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ بَلْ تَجَاوَزُوهَا فَقَدَّمُوا  
لِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَبِرًّا ، وَمَا يَزَالُ سَخَاءُ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ مَضْرِبَ  
الْأَمْثَالِ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ .

● كَانَ كِبَارُ فَقَهَاءِ الْأُمَّةِ يُتَاجَرُونَ وَيُكْسَبُونَ حَلَالًا مِنْ تِجَارَتِهِمْ كَمَا فَعَلَ  
الْإِمَامَانِ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ ﷺ ، وَكَانَ لِلْأُمَّةِ عِنَايَةٌ بِمَظَاهِرِهِمْ صِيَانَةً  
لِمَرَكَزِهِمِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَتَرْفَعًا عَنِ الْاِحْتِيَاجِ إِلَيْهِمْ ، وَكَانُوا لَا  
يَسْأَلُونَ النَّاسَ عَنْ تَعْلِيمِهِمْ أَجْرًا وَكَانَ أَجْرُهُمْ عَلَى اللَّهِ ، وَقَدْ قَالُوا لِإِمَامِنَا  
مَالِكٍ ﷺ : إِنَّكَ تَعِيشُ عَيْشَةَ أَمْرَاءٍ وَلَا تَعِيشُ عَيْشَةَ عُلَمَاءٍ ، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ  
بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ . وَالطَّيِّبَاتِ  
مِنْ الرِّزْقِ ﴾ (١) .

كَذَلِكَ كَانَ دَأْبُ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ الْعَامِلِينَ مَنْ نَشِطَتْ تِجَارَتُهُ وَرَبِحَتْ أَرْبَاحًا  
طَائِلَةً وَكَانَتْ عَوْنًا لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ ؛ وَإِذَا نَظَرْتَ فِي نَفَقَةِ سَيِّدِي عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ الْمُبَارَكِ بِهَرَكِ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، حَتَّى قَالَ الْقَائِلُ :

إِذَا سَارَ عَبْدُ اللَّهِ عَنْ مَرَوْ لَيْلَةً ❁ فَقَدَ سَارَ مِنْهَا نُورُهَا وَجَمَالُهَا  
 إِذَا ذُكِرَ الْأَخْيَارُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ ❁ فَهُمْ أَنْجَمٌ فِيهَا وَأَنْتَ نَهَارُهَا  
 ● كَانَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ يُؤَثِّرُ بَعْطَائِهِ فَقَرَاءَ الصُّوفِيَّةَ عَنْ غَيْرِهِمْ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ  
 عَمِمْتَ بِمَعْرُوفِكَ جَمِيعَ الْفُقَرَاءِ ، فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ بَلْ أُؤَثِّرُ هَؤُلَاءِ عَلَى غَيْرِهِمْ ،  
 قِيلَ لَهُ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : لِأَنَّ هَؤُلَاءِ هَمُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِذَا طَرَقَتْهُمْ فَاقَةٌ  
 تَشَتَّتَ هَمُّ أَحَدِهِمْ ، فَلَأَنَّ أَرْدَ هِمَّةً وَاحِدٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ  
 أُعْطِيَ أَلْفًا مِنْ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ هَمُّهُ الدُّنْيَا .

❁ كُلُّ مَحْسُوبٍ عَلَى طَرِيقِ الْقَوْمِ وَافْتَخَرَ بِزِيَارَةِ أَمِيرٍ أَوْ سُلْطَانٍ ، فَهُوَ مُرَاءٍ  
 وَشَيْطَانٍ ، لَمْ يَشْمَ لِطَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ رَائِحَةً مَا لَمْ يَنْتَهَ عَنْ هَذَا الْهَدْيَانِ .  
 ● كُلُّ عِلْمٍ لَا يَكُونُ لَهُ حَقِيقَةٌ فِي الْبَاطِنِ فَلَا عِبْرَةَ بِهِ ، وَكُلُّ حَقِيقَةٍ لَا يَظْهَرُ  
 لَهَا أَثَرٌ فِي الْخَارِجِ فَلَا فَائِدَةَ فِيهَا .

● كُلُّ مَنْ فُتِحَ عَلَيْهِ بِ (اسْمٍ) كَانَ فِي حَقِّهِ الْأَعْظَمَ (وَلَيْسَ مَعْنَى الْاسْمِ  
 الْأَعْظَمِ الَّذِي يُسْتَجَابُ بِهِ الدُّعَاءُ) ؛ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ : الْاسْمُ الْأَعْظَمُ هُوَ  
 حُضُورُ الْقَلْبِ مَعَ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ .

❁ كَلَّمَا كَانَ حَادِي الْقَوْمِ مُنَاسِبًا لَهُمْ فِي حَالِهِمْ ، كَانَ أَشَدَّ تَأْثِيرًا لَهُمْ فِي  
 قُلُوبِهِمْ .

● كُلُّ امْرَأَةٍ تَعَلَّقَتْ هِمَّتُهَا بِاللَّهِ فَهِيَ رَجُلٌ ، وَعَكْسُهُ .  
 ● كُلُّ حِجَابٍ عَنِ الْحَبِيبِ عَذَابٌ : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا  
 مُؤْمِنُونَ ﴾ (١)

كَيْفَ لِمَنْ بِهِ صَنْجٌ أَنْ يَتَأَثَّرَ بِتَغْرِيدِ مُبْتَهَجٍ ١٩

جَاءَ فِي فِيهِ اللُّغَةِ : ( يُقَالُ فِي أُذُنِهِ وَقُرَّ : أَي ضَعْفٌ فِي قُوَّةِ السَّمْعِ ، فَإِنْ زَادَ .. فَهُوَ صَمَمٌ ، فَإِنْ زَادَ .. فَهُوَ طَرَشٌ ، فَإِنْ زَادَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ الرَّعْدَ .. فَهُوَ صَنْجٌ ) .

● كُلُّ وَارِدٍ لَا يُوَافِقُ مِيزَانَ الشَّرْعِ فَهُوَ ظُلْمَةٌ .

● كَفَى بِالرَّجُلِ إِثْمًا أَنْ يُقَالَ لَهُ : اتَّقِ اللَّهَ ، فَيَغْضَبَ وَيَقُولُ : عَلَيْكَ نَفْسِكَ .

● كُلُّ سُلْطَانٍ لَا يُكُونُ عَادِلًا فَهُوَ وَاللُّصُّ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ ، وَكُلُّ عَالِمٍ لَا يُكُونُ وَرِعًا فَهُوَ وَالذُّبُّ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ ، وَكُلُّ مَنْ يَخْدُمُ سِوَى اللَّهِ فَهُوَ وَالْكَلْبُ سِوَاءٌ .

● كَوْنُ الْإِنْسَانِ لِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي دِينِهِ أَشْكَرُ مِنْهُ لِنِعْمَتِهِ عَلَيْهِ فِي دُنْيَاهُ ، فَقَدْ فَهِمَ جَوْهَرَ التَّصَوُّفِ وَمُبْتَغَاهُ .

● كَثْرَةُ النِّسَاءِ لَيْسَتْ مِنَ الدُّنْيَا ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مِنْ أَزْهِدِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَهُ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَتِسْعُ عَشْرَةَ سَرِيَّةً .

● كُنْ يَا أَخِي مَعَ اللَّهِ كَالطِّفْلِ مَعَ أُمِّهِ إِذَا ضَرَبْتَهُ أَوْ أَهَانْتَهُ رَجِعْ إِلَيْهَا ، وَإِذَا أَصَابَهُ سُوءٌ أَوْ نَزَلَ بِهِ مَكْرُوهٌ ارْتَمَى عَلَيْهَا لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا ، وَلَا يَلْجَأُ إِلَى قُوَّةِ سِوَاهَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (١) .

● كَفَى بِالْإِنْسَانِ جَهْلًا أَنْ يُعَامِلَهُ مَوْلَاهُ بِالْإِحْسَانِ وَالكَرَمِ وَالْوَفَاءِ ، وَهُوَ يُعَامِلُ مَوْلَاهُ بِالْمُخَالَفَةِ وَالْقَطِيعَةِ وَالْجَفَاءِ .

● كَفَى بِكَ جَهْلًا نَظْرُكَ إِلَى صَغِيرِ إِسَاءَةِ غَيْرِكَ ، وَتَعَامِيكَ عَنْ كَبِيرِ إِسَاءَتِكَ

فَطُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ .

﴿ كَفَى بِالْإِنْسَانِ جَهْلًا أَنْ يَحْسِدَ أَهْلَ الدُّنْيَا بِمَا أُعْطُوا ، وَيَشْغَلَ قَلْبُهُ بِمَا عِنْدَهُمْ حَقْدًا وَحَسَدًا ، فَيَكُونُ أَجْهَلَ مِنْهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ اشْتَغَلُوا بِمَا أُعْطُوا ، وَاشْتَغَلَ هُوَ بِمَا لَمْ يُعْطَ ﴾

تَرْمُدُ عَيْنُهُ فَيَسَارِعُ إِلَى عِلَاجِهَا ، وَيُنْفِقُ عَلَيْهَا الْأَمْوَالَ حَتَّى لَا يَفُوتَهُ النَّظَرُ إِلَى جَمَالِ الْحَيَاةِ وَمُسْتَحْسِنَاتِهَا ، وَتَرْمُدُ بَصِيرَتُهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَا يُعَالِجُهَا وَلَا يَحْزَنُ عَلَيْهَا ، وَلَا يَبْحَثُ عَنْ طَبِيبِ الْإِيمَانِ لِيُدَاوِيَهَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (١) .

● كَلِمَةُ اللَّهِ الْغَالِبَةُ وَحُجَّتُهُ الْبَالِغَةُ هِيَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الَّذِي نَزَلَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْأَمِينِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ ، وَقَدْ بَلَغَتْ آيَاتُهُ ٦٢٣٦ آيَةً ، قُسِّمَتْ إِلَى ثَلَاثِينَ جُزْءًا وَسِتِّينَ حِزْبًا وَ ١١٤ سُورَةً ؛ تَبَدُّأً (فِي تَرْتِيبِهَا الرَّبَّانِيُّ الْأَخِيرُ الَّذِي يُوَاجِهُ الْبَشَرِيَّةَ فِي مُسْتَقْبَلِهَا كُلِّهِ بَعْدَ فِتْرَةٍ الرَّسَالَةِ) بِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ ، وَتَنْتَهِي بِسُورَةِ النَّاسِ .

﴿ كَمَا تَتَفَاضَلُ أَقْدَارُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا ، كَذَلِكَ تَتَفَاضَلُ دَرَجَاتُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ؛ أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ (٢) .

وَيَقُولُ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ : إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَتَفَاضَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ؛ فَقَوْمٌ تَفَاضَلُوا بِصِدْقِ الْقَدَمِ ، وَقَوْمٌ تَفَاضَلُوا بِعُلُوِّ الْهَمَمِ ، وَالتَّفْضِيلُ فِي الْآخِرَةِ أَكْبَرُ .  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِنَّكُمْ لَتَرُونَ أَهْلَ عَلِيٍّ كَمَا تَرُونَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ فِي



أَفُقِ السَّمَاءِ ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ) .

● كَيْفَ يَسْتَسْهَلُ الْمُرِيدُ مِهْمَةَ شَيْخِهِ الَّذِي يَسْأَلُ بِهِ طَرِيقَ الْآخِرَةِ ؟  
وهو طريقٌ دَقِيقُ الْمَسَالِكِ ، ولا شكَّ أَنَّ الدَّلِيلَ فِي صَحْرَاءِ الْقِيَامَةِ أَشَقُّ عِبْتًا  
مِنَ الدَّلِيلِ فِي صَحْرَاءِ الدُّنْيَا ، لِأَنَّ صَحْرَاءَ الدُّنْيَا طَرِيقُهَا ظَاهِرٌ مَحْسُوسٌ :  
﴿ وَعَلَّمْتِ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (١) ، أَمَّا صَحْرَاءُ الْآخِرَةِ فَطَرِيقُهَا  
خَفِيٌّ لا يَنْكَشِفُ إِلَّا لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ النَّافِذَةِ الَّذِينَ هَيَّأَهُمُ اللَّهُ لِدَلَالَةِ السَّالِكِينَ  
وإرشادِهِمْ إِلَى بَرِّ السَّلَامَةِ وَالْأَمْنِ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ .

والمُرِيدُ الَّذِي تَصَحَّ عَقِيدَتُهُ فِي شَيْخِهِ ولا يَعْترِضُ عَلَيْهِ بِقَلْبِهِ يَنَالُ ما قَسَمَ  
اللَّهُ لَهُ مِنْ مُكَاشَفَاتِ الْغَيْبِ الَّتِي خُصَّ بِهَا شَيْخُهُ ، فَلا يَحْتَاجُ لِلتَّطَفُّلِ عَلَى  
مَوَائِدِ غَيْرِهِ ، لِأَنَّ بَيْتَ أَبِيهِ الرُّوحِيِّ أَوْلَى بِغِذَائِهِ مِنْ بِيوتِ الْآخِرِينَ .

كُلُوا مِنْ أَطْيَبِ الطَّعَامِ ، وَاشْرَبُوا مِنَ أَلْدِّ الشَّرَابِ ، وَنَامُوا عَلَى أَوْطَاءِ  
الْفِرَاشِ ، وَالْبَسُوا أَلْيَنَ الثِّيَابِ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ وَقَالَ : الْحَمْدُ  
لِلَّهِ ، يَسْتَجِيبُ كُلُّ عُضْوٍ فِيهِ لِلشُّكْرِ ، بِخِلَافِ ما إِذَا أَكَلَ الخُبْزَ بِالْمِلْحِ وَلَبَسَ  
الخَشِينَ مِنَ الثِّيَابِ ، وَنَامَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَشَرِبَ المَاءَ المَالِحَ السَّاخِنَ ، وَقَالَ :  
الحَمْدُ لِلَّهِ ، فَإِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ وَعِنْدَهُ اشْمِئزازٌ وَبِعَضٍ سَخِطٌ عَلَى المَقْدُورِ ، وَلَوْ  
أَنَّهُ نَظَرَ بَعَيْنِ البَصِيرَةِ لَوَجَدَ الاشْمِئزازَ وَالسَّخِطَ الَّذِي عِنْدَهُ يَرْجِعُ فِي الإِثْمِ  
عَلَى مَنْ تَمَتَّعَ فِي الدُّنْيَا بِبِقِيْنِ ، فَإِنَّ المُتَمَتِّعَ بِالدُّنْيَا فَعَلَ ما أَباحَهُ الحَقُّ  
سُبْحانَهُ وَتعالى ، وَمَنْ كانَ عِنْدَهُ اشْمِئزازٌ وَسَخِطٌ عَلَى مَقْدُورِ اللَّهِ فَقَدْ فَعَلَ  
ما حَرَّمَ اللَّهُ تعالى .

● كَثْرَةُ الْاِتِّبَاعِ لَا تَدُلُّ عَلَى حَقِيقَةِ الْوَلَايَةِ ، بَلْ قَدْ تَكُونُ نَوْعًا مِنَ الْفِتْنَةِ وَالْاِتِّبَاعِ الْاِلَهِيِّ ، وَهَلْ أَحَدٌ أَكْثَرُ اِتِّبَاعًا مِنْ اِبْلِيسَ ۱۶

✽ كَمَالُ الْاِنْسَانِ فِي تَحْصِيلِهِ الْعِلْمَ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ، وَمَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ .

✽ كَمَا أَنَّ لِلدُّنْيَا اِبْنَاءً مَنْ اسْتَدَّ اِلَيْهِمْ كَفَوْهُ ، فَكَذَلِكَ لِالْاٰخِرَةِ اِبْنَاءٌ مَنْ اسْتَدَّ اِلَيْهِمْ اَعْنَوْهُ ، وَلَا تَقُلْ طَلَبْنَا اِبْنَاءَ الْاٰخِرَةِ فَلَمْ نَجِدْ ، فَلَوْ طَلَبْتَ بِصِدْقٍ لَوَجَدْتَ ، وَسَبَبُ عَدَمِ وَجْدَانِكَ هُوَ عَدَمُ اسْتِعْدَادِكَ ، فَإِنَّ الْعُرُوسَ لَا تَظْهَرُ عَلَى فَاجِرٍ بَلْ تَخْتَفِي عَنْهُ ، فَلَوْ طَلَبْتَ رُؤْيَةَ الْعُرُوسِ لَتَرَكْتَ الْفُجُورَ ، وَلَوْ تَرَكْتَ الْفُجُورَ لَرَأَيْتَ اَوْلِيَاءَ اللّٰهِ تَعَالَى ، وَهُمْ كَثِيرُونَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ ، لَا يَنْقُصُ عَدَدُهُمْ ، وَلَا يَقِلُّ مَدَدُهُمْ :

الْاَوْلِيَاءُ عَرَائِسُ رَبِّي ، وَلَا يَرَى عَرَائِسَ رَبِّي الْمُجْرِمُونَ .

● كُلُّ كَرَامَةٍ لِلْوَلِيِّ هِيَ شَهَادَةٌ بِصِدْقِ النَّبِيِّ ﷺ .

● كَمَا أَنَّ مَنْ لَا اَرْضَ لَهُ لَا بِنَاءَ لَهُ ؛ فَكَذَلِكَ مَنْ لَا تَوْبَةَ لَهُ لَا حَالَ لَهُ وَلَا مَقَامَ .

● كُلُّ مَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّوْحِيدِ فَهُوَ تَنْبِيْهُ عَلَى قَطْعِ الْمُلَاحَظَةِ عَنِ الْاَغْيَارِ ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَى الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ .

✽ كُلُّ مَنْ نَهَيْتُهُ عَنْ نَقْصٍ فِيهِ وَزَجَرْتُهُ وَحَدَّرْتُهُ ، فَقَالَ : هَذَا لَا يُقَالُ لِمِثْلِي

إِنَّمَا يَلِيْقُ ذَلِكَ بِالْعَوَامِّ ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ سَقَطَ عِنْدَ اللّٰهِ عِزٌّ وَجَلٌّ ، وَحُجِبَ عَنِ

الْاِيْمَانِ : ﴿ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَاحْذَرْ مِنْهُ

وَاللّٰهُ يَتَوَلَّى هُدَاكَ .

● كَثُرَ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْمُدْعُونَ ، وَصَارَ كُلُّ مُدْعٍ يُنْصَبُ لَهُ نُقَبَاءٌ ، وَيَقُولُونَ :  
 إِنَّ شَيْخَنَا هُوَ صَاحِبُ الْعَصْرِ ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ مَصِيدَةٌ لِلدُّنْيَا ، وَتَأْمَلْ مَدْحَهُمْ  
 لِشَيْخِهِمْ ، إِنَّمَا يَكُونُ دَائِمًا عِنْدَ وُجْهَاءِ وَكِبَرَاءِ الْبِلَادِ ، وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ يَتَوَهَّمُونَ  
 حَوْلَهُ الْبِرَّ ، فَمَا تَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا يَمْدُحُ شَيْخَهُ عِنْدَ إِنْسَانٍ فَقِيرٍ أَبَدًا ، وَلَا عِنْدَ  
 صَاحِبِ صَنْعَةٍ مُتَوَاضِعٍ ؛ لِعِلْمِهِمْ أَنَّ هَؤُلَاءِ لَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ يَأْخُذُونَهُ لَهُمْ  
 وَلَا لِشَيْخِهِمْ .

❖ كُنْ صَاحِبَ اسْتِقَامَةٍ لَا طَالِبَ كَرَامَةٍ ؛ فَإِنَّ نَفْسَكَ مُتَحَرِّكَةٌ فِي طَلَبِ  
 الْكَرَامَةِ ، وَرَبِّكَ مُطَالِبُكَ بِالِاسْتِقَامَةِ .

● كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ مِنْ عُمْرِكَ يُقَرِّبُكَ إِلَى قَبْرِكَ .

❖ كَانَ إِمَامُنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رضي الله عنه ، يَقُولُ : (لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرَّوَايَةِ وَإِنَّمَا هُوَ  
 نُورٌ يَمْدُفُهُ اللَّهُ فِي الْقُلُوبِ) ، كَمَا كَانَ يَقُولُ : (الْأَدَبُ أَدَبُ اللَّهِ ، هَذِهِ ابْنَتِي وَهَذَا  
 ابْنِي) ؛ لِأَنَّ ابْنَتَهُ الْمُبَارَكَةَ فَاطِمَةَ (وَكَانَ يُقَالُ لَهَا أُمُّ الْبَيْنِينَ) كَانَتْ تَسْتَمِعُ مِنْ  
 وَرَاءِ الْبَابِ لِرِوَاةِ الْحَدِيثِ مِنْ تَلَامِيذِ أَبِيهَا ، فَإِذَا سَمِعَتْ خَطَأَ طَرَفَتِ الْبَابَ  
 تَتَّبِعُهَا عَلَى الْخَطَأِ ، فَكَانَ الْإِمَامُ يَطْلُبُ إِلَى الرَّاويِ التَّصْحِيحَ ، وَيَقُولُ لَهُ : (إِنَّ  
 فَاطِمَةَ تَدُقُّ الْبَابَ) ، وَكَانَتْ رضي الله عنها تَحْفَظُ الْمَوْطَأَ وَتُرْوِيهِ رِوَايَةً صَحِيحَةً .

﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (١) .

❖ كَظَمَ الْغَيْظَ ، قَالَ رضي الله عنه : (مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ  
 تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ) (٢) .

● كُلُّ مَا فِي الدُّنْيَا إِلَى زَوَالٍ ، وَهِيَ بَيْنَ أَهْلِهَا دُورٌ وَسِجَالٌ ، وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهَ .

(١) سُورَةُ الْجُمُعَةِ : الْآيَةُ ٤ .

الكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ؛ فَارْفَعْ هِمَّتَكَ مُتَأَسِّياً بِرُسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالصَّحْبِ وَالآلِ .

● كُلُّ فَقِيرٍ<sup>(١)</sup> قَامَ فِي قَلْبِهِ هَمُّ الرِّزْقِ وَالْكَسْبِ ، فَالْحِرْفَةُ لَهُ أَوْلَى .

● كَانَ النَّاسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَّبِعُونَ مَا تَسْتَحْسِنُهُ عُقُولُهُمْ وَطَبَائِعُهُمْ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَدَّهُمْ إِلَى الشَّرِيعَةِ وَالْإِتْبَاعِ ، فَالْعَقْلُ الصَّحِيحُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحْسِنُ مَا تَسْتَحْسِنُهُ الشَّرِيعَةُ وَيَسْتَقْبِحُ مَا تَسْتَقْبِحُهُ .

● كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ النُّبُوَّةُ وَالْإِسْلَامُ ، أَوِ الْحِكْمُ أَوِ الزُّهْدُ أَوِ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ ، أَوْ حَتْ عَلَى فِعْلٍ طَاعَةٍ أَوْ اجْتِنَابِ مَعْصِيَةٍ ، فَإِنْشَاؤُهُ وَإِنْشَادُهُ وَاسْتِمَاعُهُ طَاعَةٌ ، لِأَنَّهُ وَسِيلَةٌ إِلَى طَاعَةٍ ، فَقَدْ صَحَّ أَنَّ الْمُصْطَفَى ﷺ كَانَ لَهُ شُعْرَاءُ يُصْغِي إِلَيْهِمْ فِي الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ ، مِنْهُمْ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ﷺ .

● كُلُّ دُعَاءٍ مُجَابٍ عِنْدَ الْعَارِفِينَ ، لَكِنَّ الْإِجَابَةَ تَكُونُ بِالشَّكْلِ الَّذِي يَرَى اللَّهُ فِيهِ مَصْلَحَةَ عَبْدِهِ ؛ فَقَدْ يَصْرِفُهُ عَمَّا طَلَبَهُ لِيُعْطِيَهُ خَيْرًا مِنْهُ ، وَقَدْ يَدْخُرُ لَهُ ثَوَابًا أُخْرَوِيًّا ، خَيْرًا مِنْ طَلَبِهِ الدُّنْيَوِيِّ ، وَقَدْ يُجِيبُهُ إِلَى مَا طَلَبَ بِالذَّاتِ ، فَإِنْ لَمْ يُجِبْهُ فَلْيَعْتَقِدْ أَنَّ ذَلِكَ لِخَيْرِ عِلْمِهِ اللَّهُ وَأَرَادَهُ ، وَهُمْ يَقُولُونَ : إِذَا مَنَعَكَ لَمْ يَمْنَعْكَ مِنْ بُخْلِ ، إِنَّمَا يَمْنَعُكَ لِيُعْطِيَكَ ، وَلَكِنْ لَا يَفْهَمُ الْعَطَاءَ فِي الْمَنَعِ إِلَّا صَدِيقٌ مِنَ الصَّدِيقِينَ .

● كَلِمَةٌ (مَدَد) الَّتِي يَتَمَسَّكُ بِهَا السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ ، مِنْ بَابِ الْأَخْذِ فِي أَسْبَابِ الْهُدَى ، وَيُظَنُّ الْمُعْتَرِضُونَ عَلَيْهِمْ (جَهْلًا أَوْ تَعَنُّتًا) أَنَّهَا سُؤَالٌ لِغَيْرِ اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ ، وَلَيْسَ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ بِالَّذِينَ يَجْهَلُونَ إِلَى هَذَا الْحَدِّ ، فَهُمْ الَّذِينَ أَذَقُوا النَّاسَ مَنَهْلَ التَّوْحِيدِ الْعَذْبِ الْفُرَاتِ ، وَآثَرُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا

(١) الْفَقِيرُ : مُصْطَلَحٌ يُطَلَّقُ عَلَى الْمُتَعَسِّبِ إِلَى طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالْوَاجِبُ افْتِقَارُهُ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ .

سِوَاهُ ، وَقَالُوا فِيمَا قَرَّرُوا مِنْ مَبَادِئِهِمُ الَّتِي لَقَّنُوها لِمُرِيدِيهِمْ جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ :  
مَنْ أُنْسَ بِسِوَاهُ فَهُوَ مُسْتَوْحِشٌ مِنْهُ ، وَمَنْ ذَكَرَ غَيْرَهُ فَقَدْ غَفَلَ عَنْهُ ، وَمَنْ عَوَّلَ  
عَلَى سِوَاهُ فَقَدْ أَشْرَكَ بِهِ .

وَهُمْ وَلَا شَكَّ أَسَاتِذَةُ التَّوْحِيدِ الْمَدَاقِي ، وَإِنْ لَمْ يَتَوَسَّعُوا بِالْجَدَلِ الْعَقِيمِ فِي  
التَّوْحِيدِ الْكَلَامِيِّ ، الَّذِي جَارَى فِيهِ أَهْلُ الْكَلَامِ فَلَاسِفَةَ الْيُونَانِ وَغَيْرِهِمْ دُونَ  
جَدْوَى .

وَلِدِقَّةِ الْمَوْضُوعِ وَالتَّبَاسِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ، وَلِأَنَّ بَعْضَ الْمُعْتَرِضِينَ إِنَّمَا  
يَدْفَعُهُمْ لِلْإِعْتِرَاضِ عَلَى الصُّوفِيَّةِ غَيْرَتُهُمْ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى ( وَهُوَ أَعَزُّ  
مَا نَنْعَمُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ) ، نُقَدِّمُ بَعْضَ الشَّرْحِ فِي بَسَاطَةٍ حَتَّى يَزُولَ  
الِاتِّبَاسُ وَتَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ إِلَى الْحَقِّ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ .

هُنَاكَ مَعْرَضَانِ : مَعْرَضُ تَوْحِيدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَمَعْرَضُ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَثْبَتَهَا  
اللَّهُ بِحِكْمَتِهِ حَيْثُ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَباً .

أَمَّا الْمَعْرَضُ الْأَوَّلُ : فَهُوَ مَعْرَضُ التَّوْحِيدِ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَنْفَرِدُ بِهِ ، وَلَا يَجُوزُ  
أَنْ يُشْرَكَ الْعَبْدُ مَعَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ مَهْمَا عَلَا قَدْرُهُ وَسَمَا فَضْلُهُ .

وَأَمَّا الْمَعْرَضُ الثَّانِي : فَهُوَ مَعْرَضُ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُؤْتِي ثَمَرَتَهَا بِإِذْنِ مُسَبِّبِهَا  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهَذِهِ لَا يَجُوزُ الْإِنْكَارُ عَلَى اتِّخَاذِهَا ، كَمَا لَا يَجُوزُ الْخَلْطُ  
بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُسَبِّبِهَا ، وَإِذَا اتَّخَذَ الْعَبْدُ الْأَسْبَابَ فَيَجِبُ أَنْ يَشْهَدَ رَبَّهُ مَعَ  
اتِّخَاذِهَا وَيَعْلَمَ أَنَّهَا لَا تُؤْتِي ثَمَارَهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ وَإِرَادَتِهِ .

وَتُوضِّحُ ذَلِكَ بِجَلَاءِ الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ :

فَفِي مَعْرَضِ التَّوْحِيدِ ، نَقُولُ : اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا أَحَدَ مَعَهُ ، وَنَقُولُ :

﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾ (١) ، وَكَذَلِكَ نَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُمِيتُ ،

وَمَالِكُ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ، وَلَا شَرِيكَ لَهُ فِيهِمَا .

لَكِنَّا فِي مَعْرَضِ الْأَسْبَابِ ، نَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ بِأَسْبَابٍ ؛ فَيَلْتَقِي الذِّكْرُ

بِالْأُنْثَى وَيَتَخَلَّقُ الْجَنِينُ فِي أَطْوَارِهِ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الرَّحِمِ بَشَرًا سَوِيًّا ، فَإِنْ

أَنْكَرْتُ أَنْ أَبِي سَبَبُ خَلْقَتِي فَقَدْ أَنْكَرْتُ أَمْرًا وَاقِعًا لَا شُبْهَةَ فِيهِ ، وَمَعَ أَنِّي

أَعْتَرَفُ بِأَنَّهُمَا سَبَبُ خَلْقَتِي وَمِيلَادِي ، فَإِنِّي أَقُولُ وَأَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي

خَلَقَنِي ، وَلَا أَقُولُ خَلَقَنِي أَبِي وَأُمِّي ، وَإِنَّمَا أَقُولُ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي ، وَبِهَذَا

أَشْهَدُ رَبِّي فِي أَسْبَابِ الْخَلْقَةِ وَلَا أَنْظِرُ لِلْأَسْبَابِ وَحْدَهَا .

كَذَلِكَ نَقُولُ : اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ ، لَكِنَّهُ حِينَ يَتَوَفَّاها - سُبْحَانَهُ - يُقِيمُ

لَوْفَاتِهَا سَبَبًا هُوَ مَلِكُ الْمَوْتِ ، فَيَقْبِضُهَا عِنْدَ انْتِهَاءِ أَجْلِهَا بِأَمْرِ اللَّهِ ، فَإِذَا

قُلْتُ فِي مَعْرَضِ التَّوْحِيدِ : إِنَّ اللَّهَ تَوَفَّى فُلَانًا فَقَدْ صَدَقْتُ ، وَإِذَا قُلْتُ فِي

مَعْرَضِ الْأَسْبَابِ : إِنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ قَبِضَ رُوحَ فُلَانٍ فَقَدْ صَدَقْتُ ، وَلَيْسَ فِي

نِسْبَةِ الْإِمَامَةِ لِمَلِكِ الْمَوْتِ عليه السلام خُرُوجٌ عَنِ التَّوْحِيدِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُمِيتُ الْأَحْيَاءَ

بِأَمْرِ رَبِّهِمْ عِنْدَمَا يَأْذُنُ اللَّهُ لَهُ :

﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢) .

وَفِي مَعْرَضِ التَّوْحِيدِ ، يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ (٣) .

وَفِي مَعْرَضِ الْأَسْبَابِ ، يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ (٤) .

وَفِي مَعْرَضِ التَّوْحِيدِ ، يَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ لِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٥) .

(١) سُورَةُ النَّحْلِ : مِنَ الْآيَةِ ١٧ . (٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ : الْآيَةُ ١١ . (٣) سُورَةُ الْأَنْفَالِ : مِنَ الْآيَةِ ١٧ .

(٤) سُورَةُ التَّوْبَةِ : مِنَ الْآيَةِ ١٤ . (٥) سُورَةُ الْقَصَصِ : مِنَ الْآيَةِ ٥٦ .

وَفِي مَعْرَضِ الْأَسْبَابِ ، يَقُولُ لَهُ ﷺ : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١) ؛  
أَي تَهْدِي مَنْ أَرَادَ اللَّهُ هِدَايَتَهُ .

وَفِي الْجَمْعِ بَيْنَ عَطَاءِ اللَّهِ وَأَسْبَابِهِ عَلَى يَدِهِ ﷺ ؛ يَقُولُ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ تَقُولُ  
لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ (٢) ،  
فَلَيْسَ الرَّسُولُ ﷺ شَرِيكًا لِلَّهِ فِي عَطَائِهِ ، وَإِنَّمَا سَيَقَتِ النِّعْمُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى  
بِسَبَبِهِ وَعَلَى يَدِهِ ﷺ لِسَيِّدِنَا زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ فَقَدْ أَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ ، وَأُعْتِقَ  
بِفَضْلِهِ ، وَتَزَوَّجَ بِاخْتِيَارِهِ ﷺ ، فَكَانَ مُنْعِمًا عَلَيْهِ مِنْ بَابِ السَّبَبِيَّةِ الَّتِي أَرَادَهَا  
اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِحُكْمَتِهِ ، فَهُوَ يَخْلُقُ الْبَعْضَ بِالْبَعْضِ وَيَرْزُقُ الْبَعْضَ بِالْبَعْضِ ،  
وَيُعِينُ الْبَعْضَ بِالْبَعْضِ ، وَيُعَلِّمُ الْبَعْضَ بِالْبَعْضِ ... إلخ .

وَالشُّيُوخُ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ ، نُوَابِغٌ عَنْهُ ﷺ فِي هِدَايَةِ الْخَلْقِ وَإِرْشَادِهِمْ فِي  
جَنْبِ اللَّهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَتَمَ الرِّسَالَاتِ بِالرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فَكَانَتْ  
مِنْكَ الْخِتَامُ ، فَصَارَ الْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّونَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ يَقُومُونَ مَقَامَ الْأَنْبِيَاءِ  
فِي الْأُمَّةِ السَّابِقَةِ فِي تَفْقِيهِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَبْصِيرِهِمْ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ بِالْأَقْوَالِ  
وَالْأَفْعَالِ وَالْأَحْوَالِ عَلَى مَنَهِجِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ .

فَإِذَا اسْتَرْشَدَ مُرِيدٌ بِشَيْخٍ مِنْ هَؤُلَاءِ ، فَقَدْ أَخَذَ بِسَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الطَّاعَةِ  
الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا ، وَجَعَلَ لَهَا أَيْمَةً يَدُلُّونَ عَلَيْهَا : ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ  
إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣) ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ  
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِقَائِلَتِنَا يُوْقِنُونَ﴾ (٤) .

(٢) سُورَةُ الْأَحْزَابِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٧ .

(٤) سُورَةُ السُّجْدَةِ : الْآيَةُ ٢٤ .

(١) سُورَةُ الشُّورَى : مِنَ الْآيَةِ ٥٢ .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : الْآيَةُ ١٠٤ .

وَاتِّصَالَ الْمُرِيدِ بِشَيْخِهِ اتِّصَالَ رُوحِيٍّ ، لَا تَفْصِلُهُ الْجُدْرُ وَالْمَسَافَاتُ ، وَإِذَا كَانَتِ الْجُدْرُ وَالْمَسَافَاتُ لَا تَفْصِلُ أَصْوَاتَ الْأَثِيرِ الْمَادِيَّةِ فَكَيْفَ تَفْصِلُ بَيْنَ الْأَرْوَاحِ الْمُتَعَاوِنَةِ فِي سَاحَةِ الْمَلَكُوتِ وَهِيَ سَاحَةُ الْأَنْوَارِ : ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ (١) .

● كُنْ مَسْرُورًا دَائِمًا ، وَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فَاخْلُقْهُ فِي نَفْسِكَ لِتَفُوزَ .

● كَيْفَ يَطْمَعُ فِي الْوُصُولِ مَنْ لَيْسَ لَهُ مَحْصُولٌ ؟

● كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ مِنْ سَيِّدِنَا إِسْحَاقَ وَلَدِهِ إِلَّا نَبِيَّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ فَمَنْ وَلَدَ سَيِّدِنَا إِسْمَاعِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

● كَثْرَةُ ذِكْرِ اللَّهِ ؛ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ فِي أَوَامِرِهِ أَوْ نَهْيِهِ عَلَى

خَوَاصِّهِ ؛ فَمَثَلًا يَقُولُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا

لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢) ، وَيَقُولُ

تَعَالَى فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ

وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣) ، وَقَالَ تَعَالَى

فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ

ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ (٤) ، وَيَقُولُ تَعَالَى فِي سُورَةِ طهَ لِسَيِّدِنَا مُوسَى

وَلِسَيِّدِنَا هَارُونَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - : ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِقَابِئِي وَلَا

تَبِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ (٥) ، وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

كَثِيرًا وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٦) ، وَقَالَ تَعَالَى

(٢) سُورَةُ الْأَنْفَالِ : الْآيَةُ ٤٥ .

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٠٠ .

(٦) سُورَةُ الْأَحْزَابِ : مِنَ الْآيَةِ ٣٥ .

(١) سُورَةُ النُّورِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٥ .

(٢) سُورَةُ الْجُمُعَةِ : الْآيَةُ ١٠ .

(٥) سُورَةُ طهَ : الْآيَةُ ٤٢ .



فِي سُورَةِ الشُّعْرَاءِ : ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ <sup>(١)</sup> وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ <sup>(٢)</sup> ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي السُّورَةِ ذَاتِهَا لِسَيِّدِنَا زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ <sup>(٣)</sup> ، هَذَا فِي حِينٍ أَنَّهُ تَعَالَى وَصَفَ الْمُتَّقِينَ بِقِلَّةِ الذِّكْرِ ، فَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ لَخُذِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ <sup>(٤)</sup> .

● كُلُّ مَنْ صَدَّقَ بِهَذَا الْعِلْمِ فَهُوَ مِنَ الْخَاصَّةِ ، وَكُلُّ مَنْ فَهَمَهُ فَهُوَ مِنْ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ ، وَكُلُّ مَنْ عَبَّرَ عَنْهُ وَتَكَلَّمَ بِهِ فَهُوَ النَّجْمُ الَّذِي لَا يُدْرِكُ .

● كَلَامُ الْعَارِفِ يَنْبُعُ مِنْ قَعْرِ بَيْرٍ قَلْبِهِ تَسْوَفُهُ جَدَاوِلُ أَفْكَارِهِ إِلَى مَصَبِّ لِسَانِهِ ، فَيَقَعُ عَلَى مَزَارِعِ الْمَسَامِعِ ، فَإِذَا صَادَفَ أَرْضًا طَيِّبَةً أَنْبَتَ شَجَرَةً طَيِّبَةً أَنْتَجَتْ أَزْهَارَ الْحِكْمِ وَثِمَارَ الْعِبَرِ .

● كُلُّ وَرَعٍ لَا يُثْمِرُ النُّورَ وَالْمَعْرِفَةَ فَلَا ثَمَرَ لَهُ ، وَكُلُّ خَطِيئَةٍ أَعْقَبَهَا خَوْفٌ وَفِرَارٌ إِلَى اللَّهِ فَلَا وَزَرَ لَهَا .

● كَمَ مِنْ وَاقِفٍ فِي الْمَاءِ وَهُوَ عَطْشَانٌ لِعَدَمِ صِدْقِهِ فِي طَلَبِ مَوْلَاهُ .

● كَمَ مِنْ رَجُلٍ يَتْلُو الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ وَلَا يَدْرِيهِ ، وَلَا يَفْهَمُ مَعْنَاهُ .

● كَثِيرًا مَا تَتَحَوَّلُ الدُّنْيَا مِنْ يَدِ مُرِيدٍ أَوَّلَ دُخُولِهِ الطَّرِيقَ ، فَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ : مَا كَانَ لِي حَاجَةٌ بِالطَّرِيقِ ، فَيَنْقُضُ عَهْدَهُ ، فَلَا يُفْلِحُ أَبَدًا .

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ١٩١ .

(٤) سُورَةُ النَّسَاءِ : الْآيَةُ ١٤٢ .

(١) سُورَةُ الشُّعْرَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٢٧ .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ٤١ .

● كُلُّ مُرِيدٍ ادَّعَى فَتَحَ عَيْنِ بَصِيرَتِهِ ، وَعِنْدَهُ بَقِيَّةٌ طَمَعٍ فِيمَا أَيْدِي النَّاسِ ، فَهُوَ كَاذِبٌ .

● كُنْ مَعَ اللَّهِ بِمَا يُرِيدُ لَا مَعَ نَفْسِكَ بِمَا تُرِيدُ ، وَالزَّمِ اسْتِغْفَارَ الْحَمِيدِ الْمَجِيدِ .  
● كَلِمَةٌ (هُوَ) جَمَعَتْ جَمِيعَ قُوَى الْحُرُوفِ فِي عَالَمِ الْكَلِمَاتِ ، فَلِهَذَا كَانَتْ (الهُوِيَّةُ) أَعْظَمَ الْأَشْيَاءِ فِعْلاً .

● كُلُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أُسْتَاذٌ يَصِلُهُ بِسِلْسِلَةِ الْاِتِّبَاعِ ، وَيَكْتَشِفُ عَنْ قَلْبِهِ الْقِنَاعَ ، فَهُوَ فِي هَذَا الشَّأْنِ لَقِيْطٌ لَيْسَ لَهُ أَبٌ ، دَعِيٌّ لَيْسَ لَهُ نَسَبٌ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ فَالغالبُ غلبَةُ الحالِ عَلَيْهِ ، لَمْ تُرَوِّضْهُ سِيَّاسَةُ التَّأْدِيبِ وَالتَّهْدِيبِ ، وَلَمْ يَفِدْهُ زَمَامُ التَّجْرِبَةِ وَالتَّدْرِيبِ .

● كَلِمَةُ التَّقْوَى : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ :

اعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ وَإِنْ كَانَ ابْتِدَاؤُهُ النَّفْيَ ، فَالمرادُ بِهِ غَايَةُ الْإثْبَاتِ وَنَهَايَةُ التَّحْقِيقِ ، فَإِنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ : لَا أَخَ لِي سِوَاكَ ، وَلَا مُعِينَ لِي غَيْرِكَ ، أَكَدُّ مِنْ قَوْلِهِ : أَنْتَ أَخِي ، وَأَنْتَ مُعِينِي .

وَأَمَّا يَكُونُ الْعَبْدُ قَائِلاً فِي الْحَقِيقَةِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) : إِذَا كَانَ قَائِلاً بِقَلْبِهِ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ الْمَخْلُوقَ مَحَلُّهُ الْقَلْبُ ، وَذَلِكَ مَعْلُومٌ مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ ، وَكَذَلِكَ مِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ اللُّغَةِ ، قَالَ الْأَخْطَلُ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا ● جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا

وَأَمَّا يَكُونُ قَائِلاً (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) بِقَلْبِهِ إِذَا كَانَ عَارِفاً بِرَبِّهِ ، وَكُلُّ النَّاسِ يَحْمِلُونَ قَوْلَهُ ﷻ : (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً) ؛ عَلَى أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْإِخْلَاصِ ، وَأَهْلُ الْإِشَارَةِ قَالُوا : إِذَا كَانَ مُخْلِصاً فِي مَقَالَتِهِ ، كَانَ دَاخِلاً

فِي الْجَنَّةِ فِي حَالَتِهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ (١) ؛  
 قِيلَ : جَنَّةٌ مُعْجَلَةٌ وَهِيَ حَلَاوَةُ الطَّاعَاتِ وَلِدَادَةُ الْمُنَاجَاةِ وَالِاسْتِئْثَانُ بِفُتُونِ  
 الْمُكَاشَفَاتِ ، وَجَنَّةٌ مُؤَجَّلَةٌ هِيَ فُتُونُ الْمُتُوبَاتِ ، وَعُلُوُّ الدَّرَجَاتِ .  
 وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ : لَا وَحْشَةَ مَعَ اللَّهِ ، وَلَا رَاحَةَ مَعَ غَيْرِ اللَّهِ ، قَالَ رَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ : ( لَا رَاحَةَ لِلْمُؤْمِنِ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ ) .

● كُلُّ مَنْ يُتَبَّرُ بِمُشَاهَدَتِهِ فِي حَيَاتِهِ ، يُتَبَّرُ بِزِيَارَتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ .

● كُلُّ شَيْءٍ اتَّصَلَ بِأَثَرِ شَرِيفٍ جَازَ تَقْبِيلُهُ .

( وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّهُ ﷺ وَضَعَ عَصَاهُ عَلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ثُمَّ قَبَّلَهَا ) .

● كُلُّ مُسْلِمٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ سَلَفِيًّا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ

الِكِرَامُ ﷺ ، وَكَذَلِكَ الْمُسْلِمُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ صُوفِيًّا ؛ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَصْحَابَتُهُ

قُدُوةً مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الصُّوفِيَّةُ مِنْ زُهْدٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَقْبَالَ عَلَى الْعَمَلِ

لِلْآخِرَةِ وَذَكَرَ اللَّهُ دَائِمًا مَعَ خَشْيَةِ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ تَحَقُّقًا بِمَقَامِ

الْإِحْسَانِ ؛ وَبِهَذَا فَالصُّوفِيَّةُ مَظْهَرُ النَّاسِيِّ بِالنَّبِيِّ وَصْحَابَتِهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ .

● كُلُّ زَاهِدٍ زَهْدُهُ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِ ، وَمَعْرِفَتُهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ ، وَعَقْلُهُ عَلَى

قَدْرِ قُوَّةِ إِيْمَانِهِ .

● كُلُّ مَا يَرَاهُ النَّاطِرُ إِلَى الْعَارِفِ صُورَةُ الرَّائِي لَا الْمَرْتِي ، فَإِنْ رَأَى زَنْدِيقًا ،

فَالرَّائِي زَنْدِيقٌ عِنْدَ اللَّهِ ، أَوْ صَدِيقًا فَهُوَ صَدِيقٌ ؛ لِأَنَّ الْعَارِفَ مِرْآةَ الْوُجُودِ .

● كُلُّ مَنْ كَانَ فِي تَطَوُّعٍ يَلْذُّ بِهِ ، فَجَاءَ وَقْتُ فَرَضِهِ ، فَلَمْ يَقْطَعْ وَقْتَهُ لَذَّةِ

التَّطَوُّعِ فَهُوَ مَخْدُوعٌ .

● كَذَبَ مَنْ ادَّعَى الْمَعْرِفَةَ بِاللَّهِ وَيَدَّاهُ تَرَعَى فِي قِصَعِ الْمُتَكَبِّرِينَ ، وَمَنْ وَضَعَ يَدَهُ فِي قِصْعَةٍ غَيْرِهِ ذَلَّتْ لَهُ رَقَبَتُهُ .

● كَيْفَ يَكُونُ تَقِيًّا مَنْ لَا يَدْرِي مَا يَتَّقِي ؟

❁ كَيْفَ يُبَغِضُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ لِذَنْبٍ وَاحِدٍ وَلَا يُبَغِضُ نَفْسَهُ لِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ ؟

❁ كَفَى شَرَفًا لِلذَّاكِرِينَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَادْكُرُونِي أذْكُرْكُمْ ﴾ (١) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ : (أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي) .

● كُلُّ دَعْوَةٍ عَنْ حُسْنِ ظَنٍّ بِاللَّهِ تَعَالَى مُسْتَجَابَةٌ قَطْعًا ، لَكِنْ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُرِيدُهُ اللَّهُ وَيَرَى بَعْلَمَهُ فِيهِ الْخَيْرَ لِلدَّاعِي ، فَقَدْ يُجِيبُهُ إِلَى طَلَبِهِ ، وَقَدْ يَصْرِفُهُ عَنْهُ لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا ، وَيُبَدِّلُهُ خَيْرًا مِنْهُ ، وَقَدْ يَثِيبُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِدَعْوَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ لِأَنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ بَلْ هُوَ مَخُّ الْعِبَادَةِ ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ .

فَفِي افْتِقَارِي وَتَسْأَلِي وَمَدِّي يَدِي ❁ أَقْوَى دَلِيلٍ عَلَى أَنْ تَقْضِيَ الْأَرْبَا

لَوْلَمْ تُرِدْنِي لِمَا أَرْجُو وَأَمَلُهُ ❁ مِنْ فَيْضِ جُودِكَ مَا عَلَّمْتَنِي الطَّلَبَا

❁ كَشَفُ الْحُجُبِ وَالْبَرَاقِعِ بِتَهْذِيبِ النَّفْسِ وَرِيَاضَتِهَا وَقَمْعِهَا عَنْ جَمِيعِ الْقَوَاطِعِ فَإِنَّ النَّفْسَ (وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً) لَكِنْ لَهَا أَوْصَافٌ مَذْمُومَةٌ وَحُجُبٌ كَثِيرَةٌ ، كُلُّهَا عَنِ الْوُصُولِ مَوَانِعُ ؛ فَلِذَلِكَ جَعَلَ لَهَا أَهْلُ الطَّرِيقِ مَرَاتِبَ وَمَقَامَاتٍ ، بِحَسَبِ الصِّفَاتِ الرَّوَاعِ ، وَخَصَّصُوا لِهَذِهِ الْمَرَاتِبِ أَسْمَاءً لِإِزَالَةِ هَذِهِ الْحُجُبِ وَالنُّعُوتِ ، وَقَسَّمُوا النَّفُوسَ إِلَى سَبْعَةٍ ، وَبِالْحَقِيقَةِ هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ لَكِنْ تُسَمَّى بِاعْتِبَارِ صِفَاتِهَا الْمُخْتَلِفَةِ بِأَسْمَائِهَا ، وَهَذِهِ النَّفْسُ هِيَ النَّاطِقَةُ ،

وَتُسَمَّى بِاللَطِيفَةِ الرَّبَّانِيَّةِ ، فَكُلَّمَا اتَّصَفَتْ بِصِفَةٍ سُمِّيَتْ لِأَجْلِ اتِّصَافِهَا بِهَا  
بِاسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ : فَإِذَا تَدَنَسَتْ بِالْمَيْلِ إِلَى الطَّبِيعَةِ ، وَالرُّكُونِ إِلَى  
الشَّهَوَاتِ ، وَاتَّصَفَتْ بِالْبُخْلِ وَالْكِبْرِ وَالْحَسَدِ وَالْعُجْبِ وَسُوءِ الْخُلُقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ  
مِنَ الْقَبَائِحِ وَالصِّفَاتِ الدُّنْيَايَةِ سُمِّيَتْ : **أَمَّارَةٌ** ، قَالَ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ سَيِّدُنَا  
يُوسُفُ عليه السلام : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ (١)

وَلَمَّا سَكَنَتْ تَحْتَ الْأَمْرِ التَّكْلِيفِيِّ ، وَأَذَعَتْ لِاتِّبَاعِ الْحَقِّ وَعَرَفَتْ مَا يَنْفَعُهَا  
غَدًا وَمَا يَضُرُّهَا ، لَكِنِ بَقِيَ فِيهَا مَيْلٌ لِلشَّهَوَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ سُمِّيَتْ : **لَوَّامَةٌ** .  
فَإِنَّ زَالَ هَذَا الْمَيْلُ وَقَوِيَتْ عَلَى مُعَارَضَةِ النَّفْسِ الشَّهَوَانِيَّةِ ، وَزَادَ مَيْلُهَا إِلَى  
عَالَمِ الْقُدْسِ وَتَلَقَّى الْإِلَهَامَاتِ وَفَهَمَ الدَّسِيسَاتِ سُمِّيَتْ : **مُلْهَمَةٌ** .

فَإِذَا سَكَنَ اضْطِرَابُهَا ، وَخَشَعَ هَيْجَانُهَا ، وَلَمْ يَبْقَ لِلشَّهَوَاتِ حُكْمٌ بَلْ نَسِيَتْهَا  
بِالْكُلِّيَّةِ ، وَزَالَتْ عَنْهَا الصِّفَاتُ الدُّنْيَايَةُ سُمِّيَتْ : **مُطْمَئِنَّةَةٌ** .

فَإِذَا تَرَقَّتْ عَنْ هَذَا وَسَقَطَتِ الْمَقَامَاتُ مِنْ عَيْنِهَا وَفَنِيَتْ عَنْ جَمِيعِ مُرَادَاتِهَا  
سُمِّيَتْ : **رَاضِيَةٌ** .

فَإِذَا زَادَ هَذَا الْحَالُ عَلَيْهَا وَهُوَ التَّعَلُّقُ بِاللَّهِ وَطَلَبُ رِضَاؤِهِ ، وَالرِّضَا فِي كُلِّ حَالٍ  
عَمَّا قَدَرَهُ الْمَوْلَى وَقَضَاؤُهُ ، سُمِّيَتْ : **مَرْضِيَّةَةٌ** .

فَإِذَا أَمَرَتْ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْعِبَادِ بِإِرْشَادِهِمْ وَسُلُوكِهِمْ وَتَكْمِيلِهِمْ سُمِّيَتْ : **كَامِلَةٌ** .  
❁ **كَيْفِيَّةُ الْعَهْدِ** : أَنَّهُ إِذَا جَاءَ مُرِيدٌ لِلشَّيْخِ يَطْلُبُ الْعَهْدَ فَلْيَتَوَضَّأِ الشَّيْخُ  
وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ ، وَيَأْمُرُ الْمُرِيدَ بِفِعْلِ ذَلِكَ لِيَتَأَهَّلَ لِقَبُولِ مَا يُلْقِيهِ إِلَيْهِ مِنْ  
الشَّرُوطِ فِي الطَّرِيقِ ، وَيَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ بِسَيِّدِنَا

مُحَمَّدٍ ﷺ؛ وَيَضَعُ يَدَهُ الِیْمَنَى عَلَی يَدِ المُریدِ الِیْمَنَى (بِأَن یَضَعَ رَاحَتَهُ عَلَی رَاحَتِهِ ، وَيَقْبِضُ إِبْهَامَهُ بِأَصَابِعِهِ) ، وَيَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّیْطَانِ الرَّجِیمِ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِیْنَ ، أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ الْعَظِیْمَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَیُّ الْقِیُّومُ وَأَتُوبُ إِلَیْهِ (ثَلَاثًا) ، وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَی سَیِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَی آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ (مَرَّةً) ، وَيَقُولُ المُریدُ كَمَا قَالَ الشَّیْخُ .

ثُمَّ یَقْرَأُ الشَّیْخُ : ﴿ یٰأَیُّهَا الَّذِیْنَ ءَامَنُوا تُوْبُوْا اِلَیَّ اِلَیَّ اللّٰهِ تَوْبَةً نُّصُوْحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ اَنْ یُّكْفِرَ عَنْكُمْ سَیِّئَاتِكُمْ وَیُدْخِلَکُمْ جَنَّتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ یَوْمَ لَا یُحْزَنُ لِلّٰهِ النَّبِیِّ وَالَّذِیْنَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ یَسْعَىٰ بَیْنَ اَیْدِیْهِمْ وَبِاَیْمَانِهِمْ یَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اٰتِنَا لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا اِنَّكَ عَلٰی كُلِّ شَیْءٍ قَدِیْرٌ ﴾ (١) .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ اِنَّ الَّذِیْنَ یُبَایِعُوْنَكَ اِنَّمَا یُبَایِعُوْنَ اللّٰهَ یَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَیْدِیْهِمْ فَمَنْ نَكَتْ فَاِنَّمَا یَنْکُثُ عَلٰی نَفْسِہٖ وَمَنْ اَوْفٰ بِمَا عٰہَدَ عَلَیْہِ اللّٰهُ فَسِوْرَتِہٖ اَجْرًا عَظِیْمًا ﴾ (٢) .

وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِکْرُهُ : ﴿ وَاَوْفُوا بِعَہْدِ اللّٰهِ اِذَا عٰہَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْاَیْمٰنَ بَعْدَ تَوْکِیْدِہَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّٰهَ عَلَیْکُمْ کَفِیْلًا اِنَّ اللّٰهَ یَعْلَمُ مَا تَفْعَلُوْنَ ﴾ (٣) .  
ثُمَّ یَقُولُ لَهُ ، قُل : اللّٰهُمَّ اِنِّیْ اَشْہِدُکَ وَاَشْہِدُ مَلَائِکَتَکَ وَرُسُلَکَ وَاَنْبِیَاءَکَ وَاَوْلِیَاءَکَ اَنِّیْ قَدْ قَبِلْتُ هَذَا شَیْخًا فِی اللّٰهِ وَمُرْشِدًا وَدَاعِیًا اِلَیْهِ تَعَالَى .

ثُمَّ یَقُولُ الشَّیْخُ : اللّٰهُمَّ اِنِّیْ اَشْہِدُکَ وَاَشْہِدُ مَلَائِکَتَکَ وَرُسُلَکَ وَاَنْبِیَاءَکَ وَاَوْلِیَاءَکَ اَنِّیْ قَدْ قَبِلْتَهُ وُلَدًا فِی اللّٰهِ ، فَاَقْبَلْهُ وَاَقْبَلِ عَلَیْہِ ، وَکُنْ لَهُ وَلَا تُکُنْ عَلَیْہِ ، وَثَبَّتْهُ وَاَیَّدْهُ .

(٢) سُورَةُ الْفَتْحِ : الْآیَةُ ١٠ .

(١) سُورَةُ التَّحْرِیْمِ : الْآیَةُ ٨ .

(٣) سُورَةُ النَّحْلِ : الْآیَةُ ٩١ .

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَعَاهِدُكَ يَا وَلَدِي عَلَى أَنْ لَا تُبَاشِرَ كَبِيرَةً وَلَا تُصِرَّ عَلَى صَغِيرَةٍ ،  
وَأَنْ تَعْمَلَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ حَسْبَمَا اسْتَطَعْتَ ، فَيَقُولُ الْمُرِيدُ :  
قَبِلْتُ ذَلِكَ .

ثُمَّ يَدْعُو الشَّيْخَ لِلْمُرِيدِ وَلِلْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يَقُولَ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ أَصْلِحْنَا وَأَصْلِحْ  
بِنَا ، وَاهْدِنَا وَاهْدِ بِنَا ، وَأرْشِدْنَا وَأرْشِدْ بِنَا ، اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَالْهَمْنَا  
اتِّبَاعَهُ ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بِاطِلًا وَأرْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ ، اللَّهُمَّ اقْطَعْ عَنَّا كُلَّ قَاطِعٍ  
يَقْطَعُنَا عَنكَ ، وَلَا تَقْطَعْنَا عَنكَ ، وَلَا تُشْغِلْنَا بِغَيْرِكَ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُ عَلَى مَا  
نَقُولُ وَكِيلٌ ، ثُمَّ يَقْرَأُ ﴿ الْفَاتِحَةَ ﴾ .

● كُلُّ مُرِيدٍ اتَّخَذَ الْإِنْتِسَابَ لِشَيْخِهِ مَصِيدَةً لِلدُّنْيَا ؛ لِيَصْطَادَ الدُّنْيَا مِنْ  
أَصْحَابِهِ أَوْ جَمَاعَتِهِ أَوْ عَلَى اسْمِهِ ، فَهُوَ مُنَافِقٌ نَاقِضُ الْعَهْدِ لَا يَزْدَادُ بِصُحْبَةِ  
الشَّيْخِ إِلَّا ضُرًّا مِنَ اللَّهِ وَبُعْدًا لِاسْتِهْزَائِهِ بِطَرِيقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهَذَا وَاقِعٌ  
كَثِيرٌ فِي هَذَا الزَّمَانِ .

● كَيْفَ لِبَطَّالٍ أَنْ يَطْمَعَ فِي مَنَازِلِ الْأَبْطَالِ ؟

● كُلُّ شَرِيعَةٍ غَيْرُ مُؤَيَّدَةٍ بِالْحَقِيقَةِ فَغَيْرُ مَقْبُولَةٍ ، وَكُلُّ حَقِيقَةٍ غَيْرُ مُقَيَّدَةٍ  
بِالشَّرِيعَةِ فَغَيْرُ مَحْمُولَةٍ .

فَمَنْ لَا حَقِيقَةَ لَهُ لَا شَرِيعَةَ لَهُ ، وَمَنْ لَا شَرِيعَةَ لَهُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ ؛ لِأَنَّ الْحَقِيقَةَ  
أَصْلُ الْإِيمَانِ ، وَقَدْ مَرَّ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ مَوْضِعًا بِالْبُرْهَانِ .

● كَانَ وَمَا زَالَ دُعَاءُ الْبَاطِنِيَّةِ يُجَيِّشُونَ قَوَاهِمَ لِإِشَاعَةِ الْفَوْضَى الْعَقْلِيَّةِ  
وَالدِّينِيَّةِ ؛ فَهُمْ لَا يَقْتَصِرُونَ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ، وَتَفْضِيلِ  
الْبَاطِنِ ؛ بَلْ تَدْرَجُوا فِي اسْتِخْفَافِ الظَّاهِرِ حَتَّى جَعَلُوهُ مَوْضِعَ سُخْرِيَّةِ

واستهزاء ، يتقذره الإنسان ويتبرأ منه : (يقولون للشرائع باطن لا يعرفه  
 إلا الإمام ، ومن يتوب عنه ، وكذلك كل ما ورد في الحشر والنشر  
 وغيرها ، فكلها أمثلة ورُموز إلى بواطن : فمعنى الغسل : تجديد العهد  
 عليه ، ومعنى الجماع : مكالمة من لا عهد له بالباطن ، والزنا : إلقاء  
 العلم في سماع من لم يعاهده ، والاحتلام : سبق اللسان لمذهب الباطن ،  
 والطهور : التبرؤ من كل مذهب خالف الباطنية ، والتيمم : الأخذ للعلم  
 من المأذون ، والصلاة : الدعاء إلى الإمام ، والزكاة : بث العلوم لمن  
 يتزكى لها ويستحقها ، والصوم : كتمان العلم عن أهل الظاهر وكذلك  
 كتمان المذهب ، والحج : طلب العلم الذي تُشدُّ راحل العقل إليه ، وقيل  
 الكعبة : النبي ، والباب : علي ، والصفة : النبي ، والمروة : علي ،  
 والميقات : علي ، والتلبية : إجابة الداعي إلى باطنهم ، والطواف بالبيت  
 سعياً : هو الطواف لمحمد إلى تمام الأئمة السبعة ، وصلاة الفجر : دليل  
 على السابق ، والظهر : علي الأساس وهو الوصي ، والمغرب : علي الناطق ،  
 والعشاء : علي الإمام ، ولا صلاة إلا بوضوء : يعني لا يصح الإيمان بالرَسُولِ  
 بغير الإيمان بوصاية علي ، وعيد الفطر : مولانا المهدي .. إلى ما لا يحصى  
 من الترهات والضلالات إلى حد قولهم بأن محمد بن اسماعيل بن الإمام  
 محمد الباقر نبي ناطق نسخ شريعة محمد ﷺ .

ولعل بعض القراء الكرام يتعجبون كيف صدرت هذه الأقوال من عاقل ١٥  
 ولكنها نقول من كتب طائفة الإسماعيلية وعلى رأسها كتاب الدكتور زاهد  
 علي (ديانتنا الإسماعيلية ونظامها) .



● كُلُّ أَحَدٍ مَأْخُودٌ مِنْ كَلَامِهِ وَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (١)

مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ ❖ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَىٰ فَقَطُّ

مُحَمَّدٌ الْهَادِي الَّذِي ❖ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ هَبِطُ

● كَفَىٰ بَرَايَاتِ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ حُجَّةً لِلرَّدِّ عَلَىٰ مَنْ نَسَبَ التَّصَوُّفَ إِلَىٰ

الرَّقِصِ (أَي رَفِضِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما) ؛ أَنْ طُرِّزَتِ الْأَرْكَانُ الْأَرْبَعَةُ

لِكُلِّ رَايَةٍ بِأَسْمَاءِ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ : سَادَتِنَا أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهم .

● كَيْفَ لَا يَصِلُ الْعَاقِلُ رَحْمَهُ ۖ ۱۶ وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَرَدَّ فِي طَلِبِهَا آيَاتٌ وَأَحَادِيثٌ

وَأَثَارٌ لَا تَدْخُلُ تَحْتَ حَضْرٍ ، وَكَذَا فِي وَعِيدٍ مَنْ قَطَعَهَا مَا يُنْقِصُ الْعُمُرَ

وَيُقْصِمُ الظَّهْرَ ، مَعَ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَأْمُورٌ بِالْإِحْسَانِ إِلَىٰ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ

يَكُنْ مِنَ الْأَقْرَابِ .

● كُلُّ عَارِفٍ بِاللَّهِ عَابِدٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ عَابِدٍ عَارِفٌ .

● كُلُّ سُنَّةٍ لَهَا دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَمُوتُ تِلْكَ الدَّرَجَةُ إِلَّا بِفِعْلِ تِلْكَ السُّنَّةِ .

● كُلُّ فِعْلٍ مَخْلُوقٌ لَهُ وَجْهَانُ : وَجْهُ إِلَى الْحَقِّ (يَعْنِي مُوَافِقًا لِلشَّرِيعَةِ) ، وَوَجْهُ

إِلَى الْخَلْقِ (يَعْنِي مُخَالِفًا لَهَا) ، فَكُلُّ مَا وَافَقَ الشَّرِيعَةَ فَهُوَ وَجْهُ الْحَقِّ وَهُوَ

بَاقٌ أَبَدٌ الْآبِدِينَ ، وَكُلُّ مَا خَالَفَ الشَّرِيعَةَ فَهُوَ وَجْهُ الْخَلْقِ وَهُوَ هَالِكٌ مِنْ

وَقْتِ ظُهُورِهِ إِلَىٰ أَبَدِ الْآبِدِينَ ، إِلَّا مَنْ حَيْثُ الْمُؤَاخَذَةُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِلَيْهِ

الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (٢) ، أَي وَجْهُ الشَّيْءِ

الْمُوَافِقِ لِمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ .

● كِتْمَانُ الْأَسْرَارِ يَدُلُّ عَلَى جَوَاهِرِ الرَّجَالِ ، وَكَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي آيَةٍ لَا تُمَسِّكُ مَا فِيهَا ، فَكَذَلِكَ لَا خَيْرَ فِي إِنْسَانٍ لَا يُمَسِّكُ سِرَّهُ .

وَمُسْتَوْدِعِي سِرًّا كَتَمْتُ مَكَانَهُ ● عَنِ الْحِسِّ خَوْفًا أَنْ يَنْمَّ بِهِ الْحِسُّ وَخَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ هَوَى النَّفْسِ شَهْوَةً ● فَأَوْدَعْتُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَبْلُغُ الْحِسُّ هَذَا ، وَمَنْ حَافِظٌ عَلَى أَسْرَارِ الْمَنَانِ ، تَزِيدُ إِتْحَافَاتُهُ مِنْ حَضْرَةِ الْإِحْسَانِ .  
وَلِذَلِكَ قَالُوا : لَيْسَ كُلُّ مَا يُعْرَفُ يُقَالُ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا يُقَالُ جَاءَ إِذْنُهُ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا جَاءَ إِذْنُهُ جَاءَ أَهْلُهُ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا جَاءَ أَهْلُهُ جَاءَ وَقْتُهُ .

● كَرِهَ بَعْضُهُمْ أَنْ يُقَالَ : اللَّهُمَّ أَعْتَقْنَا مِنَ النَّارِ ، وَكَانَ يَقُولُ : الْعِتْقُ يَكُونُ بَعْدَ الْوُرُودِ ، وَكَانُوا يَسْتَجِيرُونَ مِنَ النَّارِ ، وَيَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ .

● كَانَ السَّلْفُ ﷺ يُوقِّرُونَ مَجْلِسَ الْحَدِيثِ حَتَّى فِي رَفْعِ أَصْوَاتِهِمْ يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَرْفَعُوهَا إِذْ ذَاكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (١)

● كُنْ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ خَادِمًا إِمَّا لِتُرْحَمَ أَوْ لِتَغْنَمَ أَوْ لِتَسَلَّمَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ حَاسِدًا ، فَإِنَّهُ مَنْ جَحَدَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يُرْجَمَ وَيُتَلَقَّ وَيُطْرَدَ وَلَوْ عَلَى مَمَرِّ الْأَيَّامِ ، وَإِنْ كَانَ لَهُ مُؤَلَّفَاتٌ أَوْ تَلَامِيذَةٌ عَدِمَ النَّفْعَ بِهِمْ .

وَبِالْجُمْلَةِ ، فَجَمِيعُ مَا يَطْلُبُهُ الْعَبْدُ لِإِخْوَانِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ يُجَازِيهِ اللَّهُ تَعَالَى بِنَظِيرِهِ ، وَهَذَا ضَابِطُهُ .

● كُلُّ مَنْ كَانَ لِلشَّرْعِ عَلَيْهِ اعْتِرَاضٌ فَلَيْسَ بِوَلِيِّي ، وَإِنْ طَارَ فِي الهَوَاءِ وَمَشَى عَلَى المَاءِ .

● كَوْنُ الوَلِيِّ مَحْفُوظًا أَنْ يَحْفَظَهُ اللهُ مِنْ تَمَادِيهِ فِي الزَّلَلِ وَالخَطَأِ إِنْ وَقَعَ فِيهِمَا ، بَأَنْ يُلْهِمَهُ التَّوْبَةَ فَيَتُوبَ مِنْهُمَا ، وَلِذَا فَهُمَا لَا يَقْدَحَانِ فِي وِلَايَتِهِ .

● كُلُّ شَيْخٍ قَدْ جَعَلَ اللهُ مَدَدَهُ وَسِرَّهُ وَسِرَّ طَرِيقَتِهِ فِي أَوْرَادِهِ الَّتِي يَأْمُرُ بِهَا المُرِيدَ ، فَمَنْ تَرَكَ وَرَدَهُ فَقَدْ نَكَثَ عَهْدَ شَيْخِهِ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ مَا قَطَعَ مُرِيدٌ وَرَدَهُ إِلَّا انْقَطَعَتْ عَنْهُ الأَمْدَادُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ ؛ وَايضاحُ ذَلِكَ أَنَّ طَرِيقَ القَوْمِ طَرِيقُ تَصْدِيقٍ وَتَحْقِيقٍ وَجُهْدٍ وَعَمَلٍ وَغَضِّ بَصَرٍ وَطَهَارَةِ قَلْبٍ وَبِدِّ وَفَرْجٍ وَلسانٍ ، وَمَنْ خَالَفَ شَيْئًا مِنْ أفعالِها رَفَضَتْهُ الطَّرِيقُ كُرْهًا عَلَيْهِ .

● كَفَى بِالمُؤْمِنِ نُصْرَةً مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرَى عَدُوَّهُ يَعْمَلُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ .  
● كَمْ هَيَمَتِ الكَعْبَةُ أَرْبابَ الوَلَةِ ، وَإِنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَهْلُ البَلَةِ :

نَعْنِي أُعْقِرُ جِبْهَتِي بِتُرَابِهَا ● وَأُقْبِلُ العَتَبَاتِ مِنْ أَبْوَابِهَا  
خَوْدٌ رَأَيْتُ البِدْرَ تَحْتَ نِقَابِهَا ● سَلَبْتُ رِجَالَ الحَيِّ عَنِ الأَبَابِهَا

فَالكُلُّ صَرَعى دُونَ رَفْعِ حِجَابِهَا

● كَلَامُ المَأْذُونِ لَهُ يَخْرُجُ وَعَلَيْهِ كِسْوَةٌ وَطَلَاوَةٌ ، وَكَلَامُ الَّذِي لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ يَخْرُجُ مَكْسُوفَ الأَنْوَارِ ، حَتَّى إِنَّ الرِّجُلَيْنِ لَيَتَكَلَّمَانِ بِالحَقِيقَةِ الوَاحِدَةِ فَتَقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَتُرَدُّ عَلَى الأَخرِ .

● كُلُّ كَرَامَةٍ لَوَلِيِّي فَهِيَ مُعْجِزَةٌ لِذَلِكَ النَّبِيِّ الَّذِي يَتَّبِعُهُ هَذَا الوَلِيِّ ؛ فَلَا تَنْظُرُ إِلَى التَّابِعِ وَلَكِنْ انظُرِي إِلَى عَظِيمِ قَدْرِ المَتَّبُوعِ .



## حَرْفُ اللَّامِ

لَمْ يَتَّجِهْ الصُّوفِيَّةُ الْأَوَائِلُ إِلَى تَأْلِيفِ الْكُتُبِ بَلْ أَلْفُوا الْقُلُوبَ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ  
وَإِيثارِهِ سُبْحَانَهُ عَمَّا سِوَاهُ ، وَأَتَاهُمْ اللَّهُ الْحِكْمَةَ الصَّافِيَةَ مِنْ إلهَامِهِمُ الْعَالِي  
فَنَطَقُوا بِهَا ، وَتَنَاقَلَهَا عَنْهُمْ تَلَامِيذُهُمْ ، وَأَسْمَعُوها مَنْ يَسْتَحِقُّهَا ، مِمَّنْ يَفْهَمُ  
مُصْطَلَحَاتِهِمْ ، وَيَذُوقُ مَذَاقَاتِهِمْ ، ثُمَّ بَدَأَ لِلْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ أَنْ يُدَوِّنُوا عُلُومَهُمْ  
وَيُظْهِرُوا مُصْطَلَحَاتِهِمْ خَشْيَةَ أَنْ تَضِيْعَ عُلُومُهُمُ النَّافِعَةُ بِمَوْتِ أَهْلِهَا ، فَصَانُوا  
ثَرَاتًا عَزِيزًا أَخَذَهُ الْخَلْفُ عَنِ السَّلَفِ نُورًا مُشِعًا يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ  
مُسْتَقِيمٍ ، وَخَاصَّةً فِي آفَاتِ النَّفْسِ وَعِلَاجِهَا بِالْمُجَاهَدَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ  
وَهِيَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي .

وَعِلْمُ التَّصَوُّفِ إِنَّمَا قَامَ عَلَى التَّجْرِبَةِ وَالْعَيَانِ أَكْثَرَ مِمَّا قَامَ عَلَى الدَّلِيلِ  
وَالْبُرْهَانِ ، وَإِنْ اسْتَدَدَتْ آدَابُهُ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَنَهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي  
الْفَهْمِ وَالتَّطْبِيقِ الْمُتَلَازِمَانِ .

- لَوْلَا السُّنَّةُ مَا فَهَمَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْقُرْآنَ .
- لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُطَوَّى لَكَ الْأَرْضُ فَتَصِيرَ فِي مَكَّةَ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْبُلْدَانِ وَلَكِنَّ  
الشَّأْنَ أَنْ تُطَوَّى لَكَ أَوْصَافُ نَفْسِكَ فَتَكُونَ مَعَ اللَّهِ حَيْثُ أَمَرَكَ أَوْ نَهَاكَ .
- لَيْسَ مِنْ لَازِمِ الْوَلِيِّ الْكِرَامَةِ وَلَا الْإِخْبَارِ بِالْغَيْبِ ، وَالْعَارِفُونَ يَقُولُونَ مَا تَمَّ  
كِرَامَةٌ أَعْظَمُ مِنَ الْاسْتِقَامَةِ .

لُزُومُ شَيْخٍ فِي تَرْبِيَةِ مُرِيدِهِ : مَنْ لَمْ يَأْخُذِ الطَّرِيقَ مِنَ الرِّجَالِ فَهُوَ يَنْتَقِلُ  
مِنْ مُحَالٍ إِلَى مُحَالٍ .

لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَأْخُذُ إِجَازَةً يُعَدُّ شَيْخًا ؛ فَإِنَّ الْمَشِيخَةَ مَعْنَاهَا أَنْ صَاحِبِهَا

قَدْ تَرَقَّى إِلَى مَقَامِ الْكَمَالِ وَبَلَغَ مَبْلَغَ الرَّجَالِ وَذَاقَ لَذَّةَ الْوِصَالِ .  
❁ لِلتَّقْوَى ظَاهِرٌ (أَي : يَجِلُّ بِظَاهِرِ الْبَدَنِ) وَبَاطِنٌ (أَي : يَجِلُّ بِالْقَلْبِ) ؛  
فَظَاهِرُهُ : مُحَافَظَةُ الْحُدُودِ ، وَبَاطِنُهُ : النِّيَّةُ وَالْإِخْلَاصُ .

وَلَا عَيْشَ إِلَّا مَعَ رِجَالٍ قُلُوبُهُمْ ❁ تَحِنُّ إِلَى التَّقْوَى وَتَرْتَاحُ لِلذِّكْرِ  
❁ لَيْسَ التَّصَوُّفُ أَنْ تَصُفَّ قَدَمَيْكَ وَغَيْرِكَ يَمُنُّ عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ أِبْدَأُ بِرَغِيْبِيكَ  
فَأَحْرِزْهُمَا ، ثُمَّ تَصَوِّفْ ، ثُمَّ اجْعَلْ مِنْشَارَكَ مَسْبَحَتَكَ ، وَادْكُرْ عَلَى دَقَّاتِ  
الْفَأْسِ وَالْمَكُوكِ .

وَقَدْ كَانَتْ الْأَلْقَابُ الصُّوفِيَّةُ تَدُلُّ عَلَى مَا يَتَنَاوَلُونَهُ مِنْ حِرْفٍ وَمِهْنٍ وَصِنَاعَاتٍ ؛  
فَمِنْهُمْ الدَّقَاقُ ، وَالسَّمَآكُ ، وَالوَرَّاقُ ، وَالخَوَاصُ ، وَالزَّجَّاجُ ، وَالخِرَّازُ ،  
وَهَكَذَا نَعْرِفُ أَنَّهُمْ كَانُوا بِحَقِّ أَمْثَالٍ لِلْمُسْلِمِ الْكَامِلِ إِيمَانًا وَعَمَلًا وَإِجَابِيَّةً  
وَصِلَّةً كُبْرَى بِاللَّهِ .

❁ لِلسَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ دَقَّةٌ فِي فَهْمِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (١)  
فَيَقُولُونَ : اتَّقُوا اللَّهَ بِجَمِيعِ اسْتَطَاعَتِكُمْ ؛ فَلَا يَدَّخِرُ الْمُؤْمِنُ مَجْهُودًا  
مُسْتَطَاعًا إِلَّا بَدَلَهُ فِي مَرْضَاةِ رَبِّهِ وَهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ التَّكَالِيفَ الشَّرْعِيَّةَ كُلَّهَا  
فِي حُدُودِ اسْتَطَاعَتِنَا ، لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يُكَلِّفْنَا إِلَّا مَا نَسْتَطِيعُهُ لِأَنَّهُ حَكِيمٌ ؛ فَلَا  
يُكَلِّفُ النُّفُوسَ فَوْقَ طَاقَتِهَا .

● لَوْ انْفَتَحَتْ أَقْفَالُ الْقُلُوبِ لِأَطَّلَعْتُمْ عَلَى مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْعُلُومِ  
وَأَغْنَاكُمْ عَنِ النَّظَرِ فِيهَا سِوَاهُ ، فَإِنَّ فِيهِ كُلَّ مَا سَطَّرَ فِي كُتُبِ الْعُلَمَاءِ ؛  
﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٢) .

● لِيَكُنْ تَدَبُّرُكَ فِي الْخَلْقِ تَدَبُّرَ عِبْرَةٍ ، وَتَدَبُّرُكَ فِي نَفْسِكَ تَدَبُّرَ مَوْعِظَةٍ وَتَدَبُّرُكَ فِي الْقُرْآنِ تَدَبُّرَ حَقِيقَةٍ وَمُكَاشَفَةٍ .

● لَيْسَ الشَّأْنُ فِي كَثْرَةِ الْعَدَدِ ، وَإِنَّمَا الشَّأْنُ فِي الْإِتْقَانِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، وَمَا قَالَ : أَكْثَرُ .

● لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ مَسَافَةٌ تَقْطَعُهَا لِلْوُصُولِ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ جِهَادٌ نَفْسِكَ حَتَّى يَزُولَ الْحِجَابُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ فَتَرَاهُ أَقْرَبَ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ وَأَحَبَّ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ حَبِيبٍ ؛ فَهُوَ وَحْدَهُ بِيَدِهِ الْعَطَاءُ وَالْمَنْعُ وَالضَّرْرُ وَالنَّفْعُ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

● لَيْسَ كذَاتِهِ سُبْحَانَهُ ذَاتٌ ، وَلَا كَفِعْلِهِ فِعْلٌ ، وَلَا كَصِفَتِهِ صِفَةٌ ، إِلَّا مِنْ جِهَةِ مُوَافَقَةِ اللَّفْظِ ، وَجَلَّتِ الذَّاتُ الْقَدِيمَةُ أَنْ تَكُونَ لَهَا صِفَةٌ حَدِيثَةً ، كَمَا اسْتَحَالَ أَنْ تَكُونَ الذَّاتُ الْمُحَدَّثَةُ لَهَا صِفَةٌ قَدِيمَةً ، سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَجَلَّ عَنِ الزَّمَانِ وَالْأَيْنِ .

وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ أَنْ تَعْرِفَ ذَلِكَ اعْتِقَادًا فَحَسْبَ ، بَلِ الْمَقْصُودُ أَنْ تَشْهَدَ ذَلِكَ مَذَاقًا وَإِحْسَاسًا ، فَذَلِكَ الْإِحْسَاسُ يَهُونُ مَعَهُ كُلُّ جِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ ، وَيَصْفُرُّ بِهِ مَا سِوَاهُ جَلَّ وَعَلَا :

فَتَشَتْ كُلَّ الْخَلْقِ عَنْ عِلْمِ فَلَمْ ● أَرِ لِي سِوَى رَبِّ السَّمَاءِ مِنْ وَالِ  
فَتَرَكْتُ كُلَّ الْعَالَمِينَ وَجِئْتُهُ ● وَجَعَلْتُ ذِكْرِي ذَاتَهُ مِنْوَالِي  
● لَيْسَ الصَّبْرُ إِلَّا تَذَكُّرُ الْبَلَاءِ لَفْظًا وَنُطْقًا ، إِنَّمَا الصَّبْرُ إِلَّا تَعْتَرِضَ عَلَى  
قُدْرَتِهِ اسْتِقْبَاحًا لِذَلِكَ وَنُكْرًا ، وَشَاهِدُهُ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ سَيِّدِنَا أَيُّوبَ

(٢) سُورَةُ الشُّورَى : مِنَ الْآيَةِ ١١ .

(١) سُورَةُ الْمُلْكِ : مِنَ الْآيَةِ ٢ .

الطَّيِّبَاتِ بِقَوْلِهِ : ﴿أَنِ مَسْنَى الضُّرِّ﴾ (١) ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا  
نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٢) .

● لَيْسَ الرِّضَا إِلَّا تَحَسُّ بِالْبَلَاءِ بَلْ أَلَّا تَعْتَرِضَ عَلَى الْحُكْمِ وَالْقَضَاءِ .

● لَيْسَ مَنْ طُولِبَ بِالتَّسْلِيمِ ، كَمَنْ بَادَرَ بِالتَّسْلِيمِ .

✽ لَيْسَ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ ، بَلْ نُورٌ يَضَعُهُ اللَّهُ فِي الْقَلْبِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ .

● لِيَكُنِ الْمَوْتُ مِنْكَ عَلَى بَالٍ ، فَإِنَّكَ صَائِرٌ إِلَيْهِ بِكُلِّ حَالٍ .

● لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْأَهْوَاءِ أَخَوْفٌ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الْإِرْجَاءِ .

● لَوْلَا الْمُرَبِّي مَا عَرَفْتُ رَبِّي .

● لِيَكُنْ فَرَحُكَ عِنْدَ الْعَطَاءِ بِالْمُعْطِي سُبْحَانَهُ لَا بِالْعَطَاءِ ، وَتَعَمُّكَ بِالْمُنْعَمِ

لَا بِالنُّعْمَةِ .

● لِأَنَّ تَطَلُّبَ الدُّنْيَا بِالذُّفِّ وَالْمِزْمَارِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَطَلُّبَهَا بِدِينِكَ .

✽ لِلَّهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا ، فَمَنْ أَقْرَبَ بِهَا فَهُوَ الْمُسْلِمُ ، وَمَنْ عَرَفَهَا فَهُوَ

الْمُؤْمِنُ ، وَمَنْ عَامَلَ اللَّهَ بِهَا فَهُوَ الْعَارِفُ ، وَمَنْ عَامَلَ بِهَا وَلَمْ يَسْكُنْ إِلَيْهَا

وَطَلَّبَ الْمُسَمَّى فَهُوَ الْمُوَحَّدُ ، وَلَهُ الْمُشَاهَدَةُ .

● لَوْ رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ قَدْ تَرَبَّعَ فِي الْهَوَاءِ وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ فَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ

حَتَّى تَنْظُرُوهُ عِنْدَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ؛ فَإِنْ كَانَ عَامِلًا بِالْأَمْرِ مُجْتَنِبًا لِمَا نُهِيَ عَنْهُ

فَاعْتَمِدُوهُ .

● لَوْ دَخَلَ إِنْسَانٌ بُسْتَانًا فِيهِ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْأَشْجَارِ ، وَعَلَيْهِ كُلُّ مَا

خَلَقَ مِنَ الْأَطْيَارِ ، فَخَاطَبَهُ كُلُّ طَائِرٍ مِنْهَا بِلُغَتِهِ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ ،

فَسَكَتَتْ نَفْسُهُ لِذَلِكَ ، كَانَ فِي يَدَيْهَا أَسِيرًا .

● لَيْسَ الزُّهْدُ أَنْ تَتْرَكَ الدُّنْيَا مِنْ يَدِكَ وَهِيَ فِي قَلْبِكَ ، بَلِ الزُّهْدُ أَنْ تَتْرَكَهَا مِنْ قَلْبِكَ وَهِيَ فِي يَدِكَ .

● لِقَاءُ الْأَحْبَاءِ أَشْفَى مِنْ عَقَاقِيرِ الْأَطِبَّاءِ .

لَذَّةُ الْحُبِّ فِي لِقَاءِ الْحَبِيبِ ❁ وَالتَّلَاقِي لِلسُّقْمِ خَيْرٌ طَبِيبٍ  
وَإِذَا حَلَّتِ الْمَحَبَّةُ قَلْبًا ❁ سَتَرَتْ كُلَّ مَا بِهِ مِنْ عُيُوبٍ  
أَيُّ شَيْءٍ فِي عَيْشَةِ الْمَرْءِ أَحْلَى ❁ مِنْ تَلَاقِي الْحَبِيبِ بِالْمَحْبُوبِ  
❁ لِلتَّلَقِينَ ثَمَرَةٌ عَامَّةٌ وَخَاصَّةٌ :

فَالْعَامَّةُ : الدُّخُولُ بِهِ فِي سِلْسِلَةِ الْقَوْمِ ، فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ حَلَقَةٌ مِنْهَا ؛ فَإِذَا تَحَرَّكَ فِي أَمْرٍ تَحَرَّكَ مَعَهُ جَمِيعُ السُّلْسِلَةِ ، وَمَنْ لَمْ يَتَلَقَّنْ فَهُوَ كَالْحَلَقَةِ الْمُنْفَصِلَةِ ، إِذَا تَحَرَّكَ فِي شَيْءٍ يَدْهَمُهُ لَا يَتَحَرَّكَ مَعَهُ أَحَدٌ ؛ لِعَدَمِ ارْتِبَاطِهِ بِأَحَدٍ .  
وَالْخَاصَّةُ : تَلَقُّينُ السُّلُوكِ بَعْدَ دُخُولِ السُّلْسِلَةِ ؛ وَصُورَتُهُ : أَنْ يَتَوَجَّهَ الشَّيْخُ وَيُفْرِغَ عَلَى الْمُرِيدِ جَمِيعَ مَا قُسِمَ لَهُ (مَعَ قَوْلِهِ لَهُ ، قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ؛ فَيَزِدَانُ بَاطِنُهُ بِخَلْعَةِ الْخَوَاصِّ .

● لَوْ كَانَ كَمَالُ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ مَوْقُوفًا عَلَى إِطْبَاقِ الْخَلْقِ عَلَى تَصْدِيقِهِمْ وَاعْتِقَادِهِمْ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ أَحَقَّ بِذَلِكَ ، وَقَدْ صَدَّقَهُمْ قَوْمٌ فَهَدَاهُمُ اللَّهُ بِفَضْلِهِ وَكَذَّبَهُمْ آخَرُونَ فَأَشَقَاهُمُ اللَّهُ بَعْدَلِهِ .

● لَيْسَ الرَّجُلُ الَّذِي يُرْزَقُ عَلَى أَيْدِي الْأَحْبَاءِ ، إِنَّمَا الرَّجُلُ الَّذِي يُرْزَقُ عَلَى أَيْدِي الْأَعْدَاءِ .

● لَيْسَ الشَّانُ فِيمَنْ يَرْفُقُ بِكَ إِذَا وَافَقْتَهُ ، بَلِ الشَّانُ فِيمَنْ يَرْفُقُ بِكَ إِذَا خَالَفْتَهُ .



❁ لَيْسَ الرَّجُلُ مَنْ يُرِيكَ لَفْظُهُ ، وَإِنَّمَا الرَّجُلُ مَنْ يُرِيكَ لِحَظَّهُ .

❁ لَيْسَ كُلُّ مَنْ صَحِبَ الْعُلَمَاءَ الْأَكْبَارَ اهْتَدَى بِهِمْ وَانْتَفَعَ بِصُحْبَتِهِمْ وَاسْتَفَادَ مِنْهُمْ ، فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ اغْتَرَوْا بِصُحْبَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَاتَّكَلُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَتَرَكَوا الْعَمَلَ ، وَاتَّخَذُوا صُحْبَتَهُمْ طَرِيقًا إِلَى الشُّهُرَةِ وَالرِّيَاءِ ، فَلَا تَجْعَلْ صُحْبَةَ الْمَشَائِخِ وَمَعْرِفَتَهُمْ عِلَّةً فِي نَجَاتِكَ مِنَ النَّارِ وَأَمْنِكَ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ لِأَنَّ مَنْ اغْتَرَّ بِاللَّهِ فَقَدْ عَصَاهُ ؛ لِأَنَّكَ أَمَنْتَ عُقُوبَتَهُ ؛ كَمَا يَقُولُ بَعْضُ الْجُهَّالِ : صَحِبْتُ سَيِّدِي فُلَانًا ، وَرَأَيْتُ سَيِّدِي فُلَانًا ، وَأَنَا مِنَ الْمَحَاسِبِ ، وَيَدْعِي دَعَاوِي ، وَكُلُّهَا كَاذِبَةٌ بَاطِلَةٌ .

● لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ عَقْلُ التَّكْلِيفِ إِلَّا وَهُوَ يُصَلِّي وَيُصُومُ وَيَقِفُ عَلَى الْحُدُودِ ، وَلَكِنَّ بَعْضَ أَرْيَابِ الْأَحْوَالِ وَالَّذِينَ طَوَى اللَّهُ لَهُمُ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ (أَهْلُ الْخَطْوَةِ) ؛ هَؤُلَاءِ لَهُمْ أَمَاكِنُ مَخْصُوصَةٌ يُصَلُّونَ فِيهَا ، كَجَامِعِ (رَمْلَةَ لُدٍّ) ، وَ(بَيْتِ الْمَقْدِسِ) ، وَ(جَبَلِ قَافِ) ، وَ(سَدِّ اسْكَنْدَرِ) ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَمَاكِنِ الْمَشْرِفَةِ أَوْ الَّتِي انْكَسَرَ خَاطِرُهَا بَيْنَ الْبِقَاعِ بِقَلَّةِ عِبَادَةِ رَبِّهَا فِيهَا ، فَأَرَادُوا جَبْرَ خَاطِرِهَا وَإِكْرَامَهَا بِالصَّلَاةِ .

● لِلَّهِ أَنْ يَخْتَبِرَ الْعَبْدَ ، وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ أَنْ يَخْتَبِرَ اللَّهَ .

● لَيْسَ بَعْدَ الْمُبَايَعَةِ مُنَازَعَةٌ .

● لَيْسَتْ الْجَمَاعَةُ بِكَثْرَةِ النَّاسِ ، بَلْ مَنْ مَعَهُ الْحَقُّ فِي الْجَمَاعَةِ .

● لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثَرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ بَلْ أَنْ يَكْثَرَ عِلْمُكَ وَيَعْظُمَ جِلْمُكَ .

❁ لِقَاءُ الْإِخْوَانِ لِقَاحٌ .

❁ لِسَانُ حَالِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ يُنَاجِي مَوْلَاهُ قَائِلًا : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَأَنَا أَعْلَمُهُ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُهُ) .

● لَيْسَ بِأَخِيكَ مَنْ تَحْتَاجُ إِلَى مُدَارَاتِهِ .

● لَمَنْ عَرَفَ قَوْمَهُ وَسَارَ بِسَيْرِهِمْ نَجَا ، وَكَانَ لِاتِّمَاسِ آثَارِهِمْ كَثِيرَ الرَّجَا .

لَقَدْ عُدْنَا وَكَانَ الْعُودُ أَحْمَدُ ● سَلَامًا يَا مُقَرَّبُ يَا مُؤَيَّدُ

سَعِيدُ مَنْ يُحِبُّكَ مِنْ بَعِيدٍ ● وَمَنْ يَسْعَى لِبَابِكَ كَانَ أَسْعَدُ

فَجُدْ بِالْوَصْلِ لِلْمُشْتَاقِ فَضْلًا ● فَأَنْتَ مِنَ السَّحَابِ الْجُودِ أَجُودُ

وَصَلِّ عَلَيْهِ يَا رَبِّي وَسَلِّمْ ● وَوَفِّقْ كُلَّ مُشْتَاقٍ لِيَشْهَدُ

● لَيْسَ كُلُّ مَنْ صَلَحَ لِلْمُجَالَسَةِ صَلَحَ لِلْمُؤَانَسَةِ ، وَلَا كُلُّ مَنْ صَلَحَ لِلْمُؤَانَسَةِ

يُؤْتَمَنُ عَلَى الْأَسْرَارِ .

● لِكُلِّ عِلْمٍ بَيَانٌ ، وَلِكُلِّ بَيَانٍ لِسَانٌ ، وَلِكُلِّ لِسَانٍ عِبَارَةٌ ، وَلِكُلِّ عِبَارَةٍ طَرِيقَةٌ

وَلِكُلِّ طَرِيقَةٍ أَهْلٌ ، وَمَنْ لَا أَهْلِيَّةَ لَهُ لَا شَيْءَ لَهُ .

● لَذَّةُ الْمَعْرِفَةِ يَخْتَصُّ بِإِدْرَاكِهَا رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ

اللَّهِ ، وَلَا يَشْتَاقُ إِلَيْهَا غَيْرُهُمْ لِأَنَّ الشَّوْقَ بَعْدَ الذَّوْقِ ، وَمَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَعْرِفْ ،

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ لَمْ يَشْتَقِ ، وَمَنْ لَمْ يَشْتَقِ لَمْ يَطْلُبْ ، وَمَنْ لَمْ يَطْلُبْ لَمْ يَدْرِكْ ،

وَمَنْ لَمْ يَدْرِكْ بَقِيَ مَعَ الْمَحْرُومِينَ : ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيسٌ

لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ (١) .

● لَوْ جَاهَدَ الْمُرِيدُ طُولَ عُمُرِهِ فِي أَنْ يَسْتَوِيَ عِنْدَهُ ذَامُهُ وَمَادِحُهُ لَكَانَ لَهُ

شُغْلٌ شَاغِلٌ .

● لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُمَكِّنَ أَحَدًا مِنْ تَقْبِيلِ يَدِهِ ، إِلَّا إِذَا صَحِبَهُ مِنَ الْحَقِّ مَا

صَحِبَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ؛ مِنْ حِفْظِ عَهْدِ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ ، وَعَدَمِ الشُّهُوَةِ

الْمُغْفَلَةِ عَنِ اللَّهِ ، وَالْحِطِّ الْمُسْغَلِ عَنْهُ ، وَالرُّعُونَةِ الْمُضِلَّةِ عَنْ طَرِيقِهِ ،  
وَتَحْمَلُ خَطَايَا الْخَلْقِ وَلَوْ اسْوَدَّ بِهِمْ وَجْهُهُ ، وَتَذَكِّرُهُمْ بِرَبِّهِمْ : فَمَنْ فِيهِ  
هَذِهِ الصِّفَاتُ ، فَهُوَ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ كَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ  
يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (١) .

● لَيْسَ يَخْلُو الزُّهَادُ وَالْعِبَادُ عَنْ رَذِيلَةِ الْعِزِّ وَالْكَبْرِ :

أَمَّا فِي الدُّنْيَا : فَيَرُونَ غَيْرَهُمْ بِزِيَارَتِهِمْ أَوْلَى ، وَيَتَوَقَّعُونَ قِيَامَ النَّاسِ بِقَضَاءِ  
حَوَائِجِهِمْ وَتَوْقِيرِهِمْ وَالتَّوَسُّيعِ لَهُمْ وَذِكْرِهِمْ بِالْخَيْرِ وَتَقْدِيمِهِمْ عَلَى سَائِرِ  
النَّاسِ كَأَنَّ عِبَادَتَهُمْ مَنَّةٌ عَلَى الْخَلْقِ .

وَفِي الدِّينِ : يَرَى النَّاسَ هَالِكِينَ وَنَفْسَهُ نَاجِيًا وَهُوَ الْهَالِكُ ، قَالَ ﷺ : (إِذَا  
سَمِعْتُمُ الرَّجُلَ يَقُولُ : هَلَاكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلُكُمْ) (٢) ؛ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُزِدِّرٌ  
بِالْخَلْقِ مُغْتَرٌّ بِاللَّهِ آمِنٌ مِنْ مَكْرِهِ ، وَيُخْفِيهِ شَرًّا اخْتِقَارُهُ الْغَيْرَ ، قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ : (بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ) (٣) .

● لِلْمُرَائِي ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ : يَكْسِلُ إِذَا انْفَرَدَ ، وَيَنْشَطُ عِنْدَ النَّاسِ ، وَيَزِيدُ  
الْعَمَلَ إِذَا أَثْنِيَ عَلَيْهِ ، وَيُنْقِصُ إِذَا ذُمَّ .

● لَمَّا ضُرِبَ الدَّرْهَمُ وَالدِّينَارُ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ فَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ، وَقَالَ : أَنْتَ  
ثَمْرَةٌ قَلْبِي وَهَرَّةُ عَيْنِي ؛ بَكَ أُطْفِي وَبِكَ أَكْفُرُ وَبِكَ أُدْخِلُ النَّارَ .

● لَوْ زَهَدَ الْعُلَمَاءُ فِي الدُّنْيَا خَضَعَتْ لَهُمُ الْجَبَابِرَةُ .

● لَيْسَ النَّاطِقُ مَنْ كَلَّمَكَ بِصَوْتِهِ وَحَرْفِهِ ، بَلْ مَنْ كَانَ فِي قُوَّتِهِ أَنْ يُوَصَلَ  
إِلَيْكَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَعَانِي .

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ .

(١) سُورَةُ الْفَتْحِ : مِنَ الْآيَةِ ١٠ .

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ .

● لِنَ لِمَنْ يَجْفُو ، فَقَلَ مَنْ يَصْفُو .

❖ لَيْسَ لِلْكَمَلِ هِمَّةٌ تُوَثَّرُ فِي أَحَدٍ إِذَا هَمَّ ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ لَمْ تَتْرُكْ لَهُمْ هِمَّةً يَتَصَرَّفُونَ بِهَا ، وَكُلَّمَا عَلَتِ الْمَعْرِفَةُ نَقَصَ التَّصَرُّفُ لِتَحَقُّقِهِمْ بِمَقَامِ الْعُبُودِيَّةِ ، وَنَظَرِهِمْ إِلَى أَصْلِهِمْ مِنَ الضَّعْفِ .

● لَمَّا كَانَ الْعُلَمَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ وَرَثَةَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ ، لَزِمَ حُصُولَ فَتَرَاتٍ بَيْنَ عَالِمٍ وَعَالِمٍ ، وَوَلِيِّ وَوَلِيٍّ ، فَإِذَا انْدَرَسَتْ طَرِيقَةُ الدَّاعِي ، أَتَى بَعْدَهُ مَنْ يُجَدِّدُهَا ، وَإِذَا كَانَ يَحْصُلُ فِي فَتَرَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ ، يَحْصُلُ فِي فَتَرَاتِ أَتْبَاعِهِمْ عِبَادَةُ الْأَهْوَاءِ ، وَتَبْدِيلُ الْأَفْعَالِ بِالْأَقْوَالِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ .

❖ لَيْسَ الرَّجُلُ مَنْ يَعْرِفُ كَيْفِيَّةَ تَفْرِقَةِ الدُّنْيَا فَيُفَرِّقُهَا ، إِنَّمَا الرَّجُلُ مَنْ يَعْرِفُ كَيْفِيَّةَ إِمْسَاكِهَا فَيُمْسِكُهَا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا (حَيَّةٌ) ، وَلَيْسَ الشَّأْنُ فِي قَتْلِ الْحَيَّةِ بَلْ فِي إِمْسَاكِهَا حَيَّةً .

● لِكُلِّ وَلِيٍّ خَضِرٌ مُتَمَثِّلٌ مِنْ رُوحِ وَلايَتِهِ بِصُورَةِ الْخَضِرِ الْمَشْهُورِ .

● لَمَّا عَلِمَ أَهْلُ اللَّهِ أَنَّ كُلَّ نَبَاتٍ لَا يَنْبُتُ إِلَّا بِجَعْلِهِ تَحْتَ الْأَرْضِ تَعْلُوهُ الْأَرْجُلُ ، جَعَلُوا نَفْسَهُمْ أَرْضًا لِلْخَلْقِ ، لِيُعْطِيَهُمُ اللَّهُ مَا أَعْطَى أَوْلِيَاءَهُ حِينَ تَوَاضَعُوا .

● لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ دُنْيَا مَذْمُومًا مَمْقُوتًا ؛ وَإِنَّمَا الْمَذْمُومُ هُوَ أَنْ تَشْفَلَ الْمَرْءَ عَنْ دِينِهِ وَآخِرَتِهِ ، وَتَصَرَّفَهُ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَيُصْبِحَ عَبْدًا وَخَادِمًا لِمَطَالِبِهَا .  
❖ لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُسَلِّكَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفًا مِنَ الْعَوَامِ ، بَلْ أَنْ تُسَلِّكَ فَقِيهَا وَاحِدًا فِي مِائَةِ عَامٍ .

● لَوْ كُشِفَ لِلنَّاسِ عَنْ نُورِ الْمُؤْمِنِ الْعَاصِي لَطَبِقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَكَيْفَ بِالطَّائِعِ ؟

❖ لَيْسَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَقْتٌ إِلَّا كُلُّ وَقْتٍ ، وَمَنْ كَانَ لِسَانُهُ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ ، لَقِيَ اللَّهَ

وَلَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ، يَضَعُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ فَيَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِيفًا .  
❁ لَيْسَتْ الطَّرِيقُ بِالرُّهْبَانِيَّةِ ، وَلَا بِأَكْلِ الشَّعِيرِ وَالنُّخَالَةِ ؛ وَإِنَّمَا هِيَ بِالصَّبْرِ  
وَالْيَقِينِ ، وَالْهِدَايَةِ ؛ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا  
وَكَانُوا بِعَايِنَتَنَا يُوقِنُونَ ﴾ (١) .

❁ لِلْوَلِيِّ نُورَانِ : نُورُ عَطْفٍ وَرَحْمَةٍ يَجْدِبُ بِهِ أَهْلَ الْعِنَايَةِ ، وَنُورُ قَبْضٍ وَبُعْدٍ  
يَدْفَعُ بِهِ أَهْلَ الْغَوَايَةِ ؛ لِأَنَّهُ بَيْنَ دَائِرَتَيْ فَضْلِ وَعَدْلِ ، فَإِذَا أُقِيمَ بِالْفَضْلِ ظَهَرَ  
فَجَذِبَ فَتَفَعَّ ، وَإِذَا أُقِيمَ بِالْعَدْلِ حَجَبَ فَخَفِيَ فَدَفَعَ ؛ وَلِذَلِكَ أَقْبَلَ إِلَيْهِ بَعْضُ  
وَأَدْبَرَ عَنْهُ بَعْضٌ .

● لَوْ كَانَ مَا بِأَيْدِي الْخَلْقِ مِلْكُهُمْ ، مَا حَجَرَ عَلَيْهِمْ حَقَّ التَّصَرُّفِ فِيهِ ، وَلَا حَدَّ  
لَهُمُ الْحُدُودَ ؛ فَكُلُّ مَا بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى أفعالِهِمْ : لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

● لَيْسَ الْعَجَبُ مِنْ حُبِّي لَكَ وَأَنَا عَبْدٌ ، بَلْ مِنْ حُبِّكَ لِي وَأَنْتَ مَلِكٌ قَدِيرٌ !  
❁ لِلَّهِ عِبَادٌ لَوْ حَجَبَهُمْ فِي الْجَنَّةِ عَنْ رُؤْيَيْهِ لَأَسْتَغَاثُوا كَمَا يَسْتَفِيثُ أَهْلُ النَّارِ  
مِنَ النَّارِ .

● لَيْسَ لِلسَّالِكِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِمَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ لِلهَالِكِ ، فَإِنَّهُ يَزِيدُهُ هَلَاكًا وَإِنْكَارًا .  
❁ لَيْسَ الْعِلْمُ مَا حُضِرَ ، وَإِنَّمَا الْعِلْمُ مَا نَفَعَ .

● لِلَّهِ (خَوَاصٌ) فِي الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمَكِنَةِ وَالْأَشْخَاصِ .  
● لَوْ اجْتَهَدْتَ كُلَّ الْجُهْدِ عَلَى أَنْ تُرْضِيَ كُلَّ النَّاسِ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ ، فَأَخْلِصْ  
عَمَلَكَ وَنِيَّتَكَ لِلَّهِ .

❁ لَيْسَ الْعِلْمُ الَّذِي شَرَطُوهُ فِي الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عِلْمٌ دِرَاسَةٌ فَحَسَبَ ،

بَلْ هُوَ عِلْمٌ دِرَاسَةٌ وَعِلْمٌ وَرِاثَةٌ أَوْ عِلْمٌ وَرِاثَةٌ يُغْنِي عَنِ الدِّرَاسَةِ ، فَكَمَ مِنْ عَالِمٍ  
رِوَايَةٌ لَمْ يَصِلْ إِلَى الدِّرَايَةِ وَالْوَعَايَةِ الَّتِي تَصْحَبُ أَهْلَ الحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ مِنْ  
الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهَذَا مَا يُفَسِّرُ قَوْلَ إِمَامِنَا مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :  
لَا أُحِبُّ مِنَ الكَلَامِ إِلَّا مَا كَانَ تَحْتَهُ عَمَلٌ .

وَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ : ( مَنْ عَمِلَ بِمَا عِلْمٌ وَرَثَهُ اللَّهُ عِلْمٌ مَا لَمْ يَعْلَمْ ) .  
وَيَقُولُ إِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

شَكَوْتُ إِلَى وَكَيْعِ سُوءِ حِفْظِي \* فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ المَعَاصِي  
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ العِلْمَ نُورٌ \* وَنُورُ اللَّهِ لَا يُهْدِي لِمَعَاصِي  
● لَيْسَ فِي صُحْبَةِ المُرِيدِ لِشَيْخِهِ اسْتِغْفَالٌ بِالنَّاسِ عَنِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ الشَّيْخَ إِنَّمَا  
هُوَ يَدُ اللَّهِ وَعَوْنُهُ لِلْمُرِيدِ ، وَقَدْ رَبَطَ سُبْحَانَهُ الْأَسْبَابَ بِالمُسَبِّبَاتِ ، وَالإِمَامَةَ  
فِي سَبِيلِ الهُدَى وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ ،  
وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي وَصْفِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ  
لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ <sup>(١)</sup> ،  
كَمَا يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، أَمَا الاسْتِغْفَالُ  
بِالنَّاسِ المَنْهِيُّ عَنْهُ شَرْعًا فَهُوَ اغْتِيَابُهُمْ وَاسْتِقْصَاءُ عُيُوبِهِمْ ، وَالأُولَى  
بِالمُؤْمِنِ أَنْ يَسْتَفِلَ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ وَيُصَلِّحَهَا بِمُعَاوَنَةِ أَحَدِ العَارِفِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى  
مِنَ الأَمْرِينَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّاهِينَ عَنِ المُنْكَرِ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِمْ .  
\* لِيَكُنْ حِظُّ المُؤْمِنِ مِنْكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ : إِنْ لَمْ تَنْفَعُهُ فَلَا تَضُرَّهُ ، وَإِنْ لَمْ  
تَسُرَّهُ فَلَا تَغْمَهُ ، وَإِنْ لَمْ تَمْدَحْهُ فَلَا تَذُمَّهُ :

(٢) سُورَةُ الإِسْرَاءِ : مِنَ الآيَةِ ٧١ .

(١) سُورَةُ الفُرْقَانِ : الآيَةُ ٧٤ .

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ اللَّهَ ذُو كَرَمٍ \* وما عَلَيْكَ إِذَا أذْنَبْتَ مِنْ بَاسٍ  
 إِلَّا اثْنَتَيْنِ فَلَا تَمْرَبُهُمَا أَبَدًا \* الشَّرْكَ بِاللَّهِ وَالْإِضْرَارَ بِالنَّاسِ  
 ● لِلزَّاهِدِ فِي الدُّنْيَا عِلَامَتَانِ : عِلَامَةٌ فِي فَقْدِهَا ، وَعِلَامَةٌ فِي وُجُودِهَا ؛ فَالْعِلَامَةُ  
 الَّتِي فِي وُجُودِهَا الْإِثَارُ مِنْهَا ، وَالْعِلَامَةُ الَّتِي فِي فَقْدِهَا وُجُودُ الرَّاحَةِ مِنْهَا ؛  
 فَالْإِثَارُ شُكْرٌ لِنِعْمَةِ الْوَجْدَانِ ، وَوُجُودُ الرَّاحَةِ مِنْهَا شُكْرٌ لِنِعْمَةِ الْفُقْدَانِ .  
 ● لَيْسَ الطَّرِيقُ لِمَنْ سَبَقَ ، إِنْ الطَّرِيقَ لِمَنْ صَدَقَ .

● لِيَعْلَمَ الْمُرِيدُونَ أَنَّ الْعَقْلَةَ عَنِ الذِّكْرِ شَرٌّ مِنَ الْعَقْلَةِ فِيهِ ، وَإِذَا أَرَادَ الْمُرِيدُ  
 أَنْ يَسْتَجْلِبَ الْحُضُورَ فَلْيُجَالِسْ شَيْخَهُ أَوْ إِخْوَانَهُ الْمُجَدِّينَ الَّذِينَ يُؤْنَسُ بِهِمْ  
 فِي طَرِيقِ اللَّهِ ، فَإِنَّ الْأَرْوَاحَ يَسْقِي بَعْضُهَا بَعْضًا ؛ فَالْعَقْلَةُ تَكُونُ مَعَ أَهْلِ الْعَقْلَةِ  
 وَالْحُضُورُ يَكُونُ مَعَ أَهْلِ الْحُضُورِ .

وَالنُّورُ بِالنُّورِ يُسْمَى \* وَالْخَيْرُ بِالْخَيْرِ يَأْتِي

● لِلذِّكْرِ عِنْدَ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ آدَابٌ كَثِيرَةٌ مِنْ أَهْمِهَا : أَنْ يَكُونَ الذَّاكِرُ مُتَوَضِّئًا  
 وَمُسْتَقْبِلًا وَمُلاحِظًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرَاهُ ، فَيَسْتَحْضِرُ عَظَمَتَهُ وَجَلالَهُ سُبْحانَهُ  
 وَيَسْتَغْفِرُهُ وَيَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ عِصْيَانِهِ وَالتَّقْصِيرِ فِي طاعَتِهِ ، وَيَسْتَحْضِرُ رَسُولَ  
 اللَّهِ ﷺ ، وَيَسْتَحْضِرُ شَيْخَهُ الْمُرَبِّيَّ لَهُ ؛ لِأَنَّ شَيْخَهُ بَابُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَدْ  
 قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١)  
 وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ، وَذَلِكَ الْاسْتِحْضَارُ مِمَّا يَعِينُ الْمُرِيدَ عَلَى تَرْكِ  
 الشَّوَاغِلِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَقَتِ الذِّكْرِ ، وَيَتَكَلَّفُ ذَلِكَ بِالْمُجَاهَدَاتِ ، ثُمَّ يَصِيرُ التَّفَرُّغُ  
 لِلذِّكْرِ الْبَحْتِ عَادَةً يُسَعِدُهُ اللَّهُ بِهَا مِنْ عَوْنِهِ وَعَطَائِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا

فِينَا لَهْدِيْنَهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾ ، كَذَلِكَ أَكُلُ الْحَلَالِ ،  
 وَرَدُّ الْمَظَالِمِ لِأَهْلِهَا ، وَالْكَفُّ عَنِ الْغِيْبَةِ ، وَاجْتِنَابُ الْحَسَدِ ، وَالْفِقْهُ الضَّرُورِيُّ  
 لِتَضَحِيحِ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ مِنَ الْأُسُسِ الْمُؤَكَّدَةِ فِي صَلَاحِ السُّلُوكِ عِنْدَ  
 السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ .

● لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ تَغْيِيرِ الْخُلُقِ إِلَى الْأَحْسَنِ قَمْعُ صِفَةِ الشَّهْوَةِ وَالغَضَبِ  
 بِالْكُلِّيَّةِ ، بَلْ تَقْوِيمُهُمَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَشَدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٢) ؛  
 إِنَّمَا تَصُدُّرُ الشَّدَّةُ عَنِ الْغَضَبِ ، وَلَوْ بَطَلَ لَبَطَلَ الْجِهَادُ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظَ ﴾ (٣) ؛ وَلَمْ يَقُلْ : وَالْفَاقِدِينَ الْغَيْظَ ، فَردُّ  
 الْغَضَبِ وَالشَّهْوَةِ إِلَى حَدِّ الْأَعْتِدَالِ هُوَ الْمُرَادُ بِتَغْيِيرِ الْخُلُقِ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ  
 ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (٤) .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ  
 الْبَسْطِ ﴾ (٥) .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ (٦) .

فَكَذَلِكَ السَّخَاءُ بَيْنَ التَّبَذِيرِ وَالتَّقْتِيرِ ، وَالشَّجَاعَةُ بَيْنَ الْجُبْنِ وَالتَّهَوُّرِ ، وَالْعِفَّةُ  
 بَيْنَ الشَّرِّهِ وَالْجُمُودِ ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَخْلَاقِ ، فَكِلَا طَرَفِي الْأُمُورِ ذَمِيمٌ .

● لَيْسَ لِلْوَلِيِّ مُسَاكِنَةٌ إِلَى الْكِرَامَةِ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَيْهِ وَلَا مُلَاخِظَةٌ ، فَرُبَّمَا  
 يَكُونُ لَهُمْ فِي ظُهُورِ جِنْسِهَا قُوَّةٌ يَقِينٌ وَزِيَادَةٌ بِصِيرَةٍ ، لِتَحَقُّقِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ فِعْلُ  
 اللَّهِ ، فَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى صِحَّةِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَقَائِدِ .

(١) سُورَةُ الْمَنَكُبُوتِ : الْآيَةُ ٦٩ . (٢) سُورَةُ الْفَتْحِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٩ . (٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ١٣٤ .

(٤) سُورَةُ الْفُرْقَانَ : الْآيَةُ ٦٧ . (٥) سُورَةُ الْإِشْرَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٩ . (٦) سُورَةُ الْأَعْرَافِ : مِنَ الْآيَةِ ٢١ .



● لَيْسَ الْكَامِلُ مَنْ صَدَرَتْ مِنْهُ أَنْوَاعُ الْكَرَامَاتِ ، وَأَتَمَّ الْكَامِلُ الَّذِي يَقْعُدُ  
بَيْنَ الْخَلْقِ يَبِيعُ وَيَشْتَرِي مَعَهُمْ وَيَتَزَوَّجُ وَيَخْتَلِطُ بِالنَّاسِ وَلَا يَغْفُلُ عَنِ اللَّهِ  
لَحْظَةً وَاحِدَةً ، وَقَدْ تَحَقَّقَ بِوَصْفِ مَوْلَاهُ : ﴿ رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ كَيْدًا وَلَا بَيْعًا  
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ  
وَالْأَبْصَارُ ﴾ (١) .

● لَيْسَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ أَنْ تَجْعَلَ النَّفْسَ مَطِيئَةً لِهَوَى غَيْرِكَ ، وَطَرِيقًا لَطَلَبِ  
دُنْيَا مَخْلُوقٍ مِثْلِكَ .

● لَيْسَتْ الْمَحَبَّةُ مِنَ تَعْلِيمِ الْخَلْقِ ، بَلْ هِيَ مِنْ مَوَاهِبِ الْحَقِّ .

✽ لِسَانُ حَالِ صَاحِبِهِ يَقُولُ : مَا مِنْ بَلَاءٍ يُصِيبُنِي إِلَّا وَارَى لِلَّهِ عَلَيَّ فِيهِ أَرْبَعُ نِعَمٍ :  
النُّعْمَةُ الْأُولَى ( أَنْ الْبَلَاءَ وَقَعَ فِي دُنْيَايَ وَلَمْ يَقَعْ فِي دِينِي .

الثَّانِيَةُ ) أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ أَكْبَرَ مِمَّا وَقَعَ .

الثَّالِثَةُ ) أَنَّ اللَّهَ دَفَعَ جَزَعِي مِنْهُ بِالْإِيمَانِ .

الرَّابِعَةُ ) أَنَّهُ ادَّخَرَ لِي ثَوَابَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ .

لَوْلَا التَّأَلُّمُ فِي الْحَيَاةِ لَمَا بَدَأَ ✽ نُورُ التَّأَمُّلِ لِأَمْرِي قَبْلَ

لَوْلَا وَقُودُ النَّارِ فِيمَا يَنْبَغِي ✽ مَا كَانَ يَنْضَجُ بَعْدَ أَيِّ طَعَامٍ

● لَيْسَ شَيْخُكَ مَنْ سَمِعْتَ مِنْهُ ، إِنَّمَا شَيْخُكَ مَنْ أَخَذْتَ عَنْهُ .

● لَيْسَ الْغَرِيبُ مَنْ بَعَدَ عَنْ وَطَنِهِ ، بَلْ مَنْ قَلَّ جِنْسُهُ وَشَكَلُهُ .

تَسْتَرْتُ مِنْ دَهْرِي بِظُلِّ جَنَابِهِ ✽ قَصِرْتُ أَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي

فَبِأَنْ تَسْأَلَ الْأَيَّامَ عَنِّي مَا دَرْتُ ✽ وَأَيَّنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنَ مَكَانِي

● لَيْسَ مِنْ اسْتَأْنَسَ بِالذِّكْرِ كَمَنْ اسْتَأْنَسَ بِالْمَذْكَورِ .

❁ لِسَانُ الْعَمَلِ أَفْضَحُ مِنْ لِسَانِ الْعِلْمِ .

● لَيْسَ كَذَاتِهِ ذَاتٌ - سُبْحَانَهُ - وَلَا كَأَسْمِهِ اسْمٌ ، وَلَا كَفِعْلِهِ فِعْلٌ ، وَلَا كَصِفَتِهِ صِفَةٌ إِلَّا مِنْ جِهَةٍ مُوَافَقَةِ اللَّفْظِ لِللَّفْظِ .

● لِلْقَلْبِ صِفَاتٌ سِتٌّ : حَيَاةٌ ، وَمَوْتٌُّ ، وَصِحَّةٌ ، وَسَقَمٌ ، وَنَوْمٌ ، وَبِقَظَةٌ ؛ فَحَيَاتُهُ الْهُدَى ، وَمَوْتُهُ الضَّلَالَةُ ، وَصِحَّتُهُ الطَّهَارَةُ وَالصَّفَاءُ ، وَعِلَّتُهُ الْكُدُورَةُ وَالْعَلَاقَةُ ، وَبِقَظَتُهُ الذِّكْرُ ، وَنَوْمُهُ الْغَفْلَةُ ؛ وَلِكُلِّ مِنْهُمَا عِلَامَةٌ : فَعِلَامَةُ الْحَيَاةِ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ وَالْعَمَلُ بِهِمَا ، وَعِلَامَةُ الْمَوْتِ ضِدُّ ذَلِكَ ، وَعِلَامَةُ الصِّحَّةِ الْقُوَّةُ وَاللَّذَّةُ ، وَعِلَامَةُ السَّقَمِ ضِدُّ ذَلِكَ ، وَعِلَامَةُ الْبِقَظَةِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ ، وَالنَّوْمُ بِخِلَافِهِ .

● لَوْ جَمَعَ رَجُلٌ جَمِيعَ الْعُلُومِ وَشَاهَدَ وَصَحِبَ جَمِيعَ الطَّوَائِفِ لَا يَبْلُغُ مَبْلَغَ الرَّجَالِ إِلَّا بِالرِّيَاضَةِ عَلَى يَدِ شَيْخٍ نَاصِحٍ ؛ فَإِنْ لَمْ يَلْقَهُ وَادَّعَى الطَّرِيقَ فَدَعَاوَاهُ رُعُونَةٌ نَفْسٍ وَلَا يَجُوزُ الْاِقْتِدَاءُ بِهِ .

● لَوْ صَحَّ لِأَحَدٍ (عِنْدَ فَسَادِ الزَّمَانِ) نَفْسٌ مِنْ أَنْفَاسِهِ خَالِيًا عَنِ رِيَاءٍ وَنِفَاقٍ عَادَتْ عَلَيْهِ بَرَكَتُهُ إِلَى آخِرِ عُمُرِهِ .

❁ لِلْأَحْبَابِ فِي الْمَقْصِدِ بِالذِّكْرِ مَقَامَانِ : فَمَقْصِدُ الْعَامَّةِ اكْتِسَابُ الْأَجُورِ وَمَقْصِدُ الْخَاصَّةِ الْقُرْبُ وَالْحُضُورُ ، وَمَا بَيْنَ الْمَقَامَيْنِ بَوْنٌ بَعِيدٌ ، فَكَمَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُ أَجْرَهُ وَهُوَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَبَيْنَ مَنْ يَقْرُبُ حَتَّى يَكُونَ مِنْ خَوَاصِّ الْأَحْبَابِ .

● لَيْسَ الْمُرِيدُ مَنْ يَتَشَرَّفُ بِشَيْخِهِ ، إِنَّمَا الْمُرِيدُ مَنْ يَتَشَرَّفُ شَيْخَهُ بِهِ .

● لَيْسَ مَقْصُودُ كُلِّ صَادِقٍ مِنْ جَمْعِ النَّاسِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ إِلَّا الْمَحَبَّةُ فِي اللَّهِ ،

وَلَا جَمْعَهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا الْمَحَبَّةُ فِيهِ .

● لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَظْهَرٌ عَامٌّ كَمَظْهَرِ اسْمِهِ تَعَالَى (النُّور) الَّذِي اسْتَنَارَتْ بِهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَمَظْهَرٌ خَاصٌّ وَهُوَ النُّورُ الَّذِي يَسْتَنِيرُ بِهِ الْمُؤْمِنُ فِي نَفْسِهِ ؛ وَاسْمَى ذَلِكَ النُّورُ شَمْسَ الْأُلُوْهِيَّةِ ، وَكَمَا أَنَّ شَمْسَ السَّمَاءِ تَجْرِي فِي أَفْلَاقِهَا الْعُلُوْبِيَّةِ لِمُسْتَقَرِّ لَهَا ، كَذَلِكَ شَمْسُ الْأُلُوْهِيَّةِ تَجْرِي فِي قَلْبِ الْأَفْلَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي تَقَلُّبِ (قَلْبِ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهُ كَيْفَ يَشَاءُ) ، فَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يَتَرَقَّى بِجَرِيَانِ شَمْسِ الْأُلُوْهِيَّةِ فِي قَلْبِ الْأَفْلَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي حَالَتِي الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ (وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ) ، وَلَا تَزَالُ تَجْرِي تِلْكَ الشَّمْسُ إِلَى مُسْتَقَرِّ لَهَا وَهُوَ تَقَلُّبُ الرُّوحِ عَلَى الْجَسَدِ الْمُسَمَّى بِسَمَاءِ الرُّوحِ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَسْتَوِي عِنْدَهُ الْقَبْضُ وَالْبَسْطُ ، وَيَكُونُ ثَابِتًا أَمَامَ الْقَبْضِ الَّذِي هُوَ اخْتِبَارٌ لَهُ ، وَأَمَامَ الْبَسْطِ الَّذِي هُوَ اخْتِبَارٌ لَهُ ، فَيَرْجِعُ إِلَى قَوْلِهِ ﷻ : (اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ) .

● لِتَنُوعِ الْاسْتِعْدَادَاتِ تَنُوعَتْ مَرَاتِبُ الدَّعْوَةِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١) ؛ فَالْحِكْمَةُ رُتْبَةٌ فِي الدَّعْوَةِ ، وَالْمَوْعِظَةُ وَالْمُجَادَلَةُ كَذَلِكَ ، فَمَنْ يُدْعَى بِالْحِكْمَةِ لَا يُدْعَى بِالْمَوْعِظَةِ وَبِالْعَكْسِ .

فَهَكَذَا الشَّيْخُ يَعْلَمُ مَنْ هُوَ عَلَى وَضْعِ الْأَبْرَارِ ، وَمَنْ هُوَ عَلَى وَضْعِ الْمُقَرَّبِينَ وَمَنْ يَصْلُحُ لِدَوَامِ الذِّكْرِ ، وَمَنْ يَصْلُحُ لِدَوَامِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ لَهُ هَوَى فِي التَّخَشُّنِ أَوْ فِي التَّنَعُّمِ ، فَيَخْلَعُ الْمُرِيدَ مِنْ عَادَتِهِ ، وَيُخْرِجُهُ مِنْ مَضِيقِ هَوَى نَفْسِهِ

وَيُطْعِمُهُ بِاخْتِيَارِهِ ، وَيُدَاوِي بِالْخِرْقَةِ الْمَخْصُوصَةِ وَالْهَيْئَةِ الْمَخْصُوصَةِ دَاءَ  
هَوَاهُ ، وَيَتَوَخَّى بِذَلِكَ تَقْرِيْبَهُ إِلَى رِضَا مَوْلَاهُ .

● لَمَّا كَانَتِ الرَّؤْيَا جُزْءًا مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ  
الْمُعْبَرُ عَالِمًا بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، حَافِظًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، خَبِيرًا بِلِسَانِ  
الْعَرَبِ وَاشْتِقَاقِ الْأَلْفَاظِ ، عَارِفًا بِهَيْئَاتِ النَّاسِ ، ضَابِطًا لِأَصُولِ التَّعْبِيرِ ،  
عَفِيفَ النَّفْسِ ، طَاهِرَ الْأَخْلَاقِ ، صَادِقَ اللِّسَانِ ، لِيُؤَفِّقَهُ اللَّهُ لِمَا فِيهِ الصَّوَابُ  
وَيَهْدِيَهُ لِمَعَارِفِ أَوْلِي الْأَبْيَابِ ؛ فَإِنَّ الرَّؤْيَا قَدْ تَعَبَّرُ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْأَزْمِنَةِ  
وَالْأَوْقَاتِ : تَارَةً تَعَبَّرُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، وَتَارَةً تَعَبَّرُ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،  
وَتَارَةً تَعَبَّرُ مِنَ الْمَثَلِ السَّائِرِ ، وَرُبَّمَا صُرِفَتْ عَنِ الرَّائِي إِلَى نَظِيرِهِ أَوْ سَمِيهِ  
وَكَانَتْ تُؤَوَّلُ الرَّؤْيَا مَرَّةً مِنْ لَفْظِ الْأَسْمِ وَمَرَّةً مِنْ مَعْنَاهُ وَمَرَّةً مِنْ ضِدِّهِ وَمَرَّةً  
مِنْ اسْتِقَاقِهِ ، وَمَرَّةً بِالزِّيَادَةِ وَمَرَّةً بِالنَّقْصَانِ .

● لَوْلَا ﷺ مَا صَحَّ لَنَا إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَلَا شَيْءٌ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَخَيْرِ الْآخِرَةِ .  
● لِلَّهِ قَوْمٌ يَتَكَلَّمُونَ عَلَى الْخَاطِرِ وَمَا هُمْ مَعَ الْخَاطِرِ ؛ يَعْنِي : يُجْرِي اللَّهُ عَلَى  
لِسَانِهِمْ مَا هُوَ الْحَاضِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَالِ ، فَيَقُولُ مَنْ سَمِعَهُ : قَدْ تَكَلَّمَ الشَّيْخُ  
عَلَى خَاطِرِي .

● لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الشَّرِّ أَضَرُّ مِنَ الْحَسَدِ لِأَنَّهُ يُوَصِّلُ إِلَى الْحَاسِدِ خَمْسَ  
عُقُوبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَحْسُودِ مَكْرُوهٌ : ( غَمٌّ لَا يَنْقَطِعُ ، وَمُصِيبَةٌ لَا  
يُوجِرُ عَلَيْهَا ، وَمَذْمَةٌ لَا يُحْمَدُ عَلَيْهَا ، وَسَخَطُ الرَّبِّ عَلَيْهِ ، وَغَلْقُ أَبْوَابِ  
التَّوْفِيقِ دُونَهُ ) ؛ إِذْ هُوَ مُعْتَرِضٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ يَرْضَ فِعْلَهُ .

وَفِي الْحَدِيثِ : ( إِنَّ لِنَعَمِ اللَّهِ أَعْدَاءً ) ، قِيلَ : وَمَنْ أَوْلَيْكَ ؟

قال : ( الَّذِينَ يَحْسِدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ) (١) .

● لَذَّةُ مُطَالَعَةِ جَمَالِ الرُّبُوبِيَّةِ هِيَ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ حَاكِيًا عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى : ( أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ) .

● لِلْمُؤْمِنِ الْمُصْطَلَحِ عَلَيْهِ فِي طَرِيقِ اللَّهِ عِنْدَ أَهْلِهِ الَّذِي اعْتَبَرَهُ الشَّرْعُ ، لَهُ عِلْمَانِ فِي نَفْسِهِ إِذَا وَجَدَهُمَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ الْعِلْمَانِ الْوَاحِدَةُ : أَنْ يَصِيرَ الْغَيْبُ لَهُ كَالشَّهَادَةِ فِي عَدَمِ الرَّبِّ ، وَالْعِلْمَانِ الثَّانِيَةُ : أَنْ يَسْرِيَ الْإِيمَانُ مِنْهُ فِي نَفْسِ الْعَالَمِ كُلِّهِ ، فَيَأْمَنُوهُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَخَلَّلَ ذَلِكَ الْأَمَانُ تَهْمَةً فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ ، فَذَلِكَ هُوَ الْمَشْهُودُ لَهُ بِأَنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَاتَيْنِ الْعِلْمَاتَيْنِ فَلَا يُغَالِطُ نَفْسَهُ ، وَلَا يُدْخِلُهَا فِي الْمُؤْمِنِينَ .

● لِكُلِّ مَقَامٍ بَدَايَةٌ وَغَايَةٌ وَبَيْنَهُمَا أَحْوَالٌ مُتَفَاوِتَةٌ ، مِثَالُهُ فِي مَقَامِ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ مِثْلًا : أَنْ يَبْدَأَ بِتَرْكِ الْكِبَائِرِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا ارْتَقَى عَنْ ذَلِكَ تَرَكَ الصَّغَائِرَ أَيْضًا ثُمَّ الْمَكْرُوهَاتِ ثُمَّ الشُّبُهَةَ ، ثُمَّ التَّوَسُّعَ فِي الْحَلَالِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى تَرْكِ كُلِّ مَا يَشْغَلُهُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى .

● لُغْتُهُ ضَبْطُ الْأَلْفَاظِ لِتَقْوِيمِ اللِّسَانِ ، وَلُبُّهُ غَزَارَةُ الْمَعَانِي لِتَثْقِيفِ الْجَنَانِ ؛ فَهُوَ مَظْهَرٌ وَجَوْهَرُ التَّبَيُّانِ .

● لَعَدُوٌّ تَصِلُ بِهِ إِلَى اللَّهِ ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ حَبِيبٍ يَقْطَعُكَ عَنِ اللَّهِ .

● لَيْسَ الشَّأْنُ مِنْ مَلِكٍ ؛ الشَّأْنُ مِنْ مَلِكٍ وَمَلِكٌ أَنْ يُمْلِكَ .

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ .

● لَيْسَ الْعَالِمُ الَّذِي يَحْفَظُ مِنْ كِتَابٍ ، فَإِذَا نَسِيَ مَا حَفِظَهُ صَارَ جَاهِلًا ؛  
 إِنَّمَا الْعَالِمُ الَّذِي يَأْخُذُ عِلْمَهُ مِنْ رَبِّهِ أَيَّ وَقْتٍ شَاءَ بِلا حِفْظٍ وَلَا دَرْسٍ ؛ وَهَذَا  
 هُوَ الْعَالِمُ الرَّبَّانِي ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ  
 الرِّوَايَةِ إِنَّمَا الْعِلْمُ نُورٌ يُقَدِّفُ فِي الْقَلْبِ ، وَهُوَ الْفُرْقَانُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :  
 ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ <sup>(١)</sup> .

● لَوْ كَانَ الْجَبْرُ ، لَمَا تَوَجَّهَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ إِلَى الْإِنْسَانِ ، وَمَا كُفِّ الْإِنْسَانُ  
 بِالشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ ، فَهَلْ سَمِعَ إِنْسَانٌ بِأَمْرٍ حَجْرًا وَبِنَهْيٍ ؛ بَلْ إِنَّ الْحَيَوَانَ  
 يُمَيِّزُ بَيْنَ الْمَجْبُورِ وَالْمُخْتَارِ ، وَتَهْدِيهِ إِلَى ذَلِكَ فِطْرَتُهُ ، فَإِذَا ضُرِبَ كَلْبٌ  
 بِحَجَرٍ هَجَمَ عَلَى مَنْ ضَرَبَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَعْضَهُ ، وَلَمْ يَقْبَلْ إِلَى الْحَجَرِ وَيَنْتَقِمَ  
 مِنْهُ ، كَذَلِكَ إِذَا ضُرِبَ السَّائِقُ بِعَيْرٍ هَاجَ الْبَعِيرُ ، وَلَمْ يَثْرُ عَلَى الْهَرَاوَةِ الَّتِي  
 ضُرِبَ بِهَا ، إِنَّمَا يَثُورُ عَلَى الْجَمَالِ الْمُسْرِفِ فِي ضَرْبِهِ ، فَعَارٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا  
 الْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ أَنْ تَتَسَبَّبَ الْجَبْرُ إِلَى الْإِنْسَانِ ، وَيُفُوقَكَ الْحَيَوَانَ غَيْرُ الْعَاقِلِ  
 فِي فَهْمِ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ وَإِدْرَاكِهَا .

● لِلْقَلْبِ بَابٌ يَنْفُذُ فِيهِ الشَّيْطَانُ فِي مُقَابَلَةِ بَابِهِ النَّافِذِ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ ،  
 وَلِلشَّيْطَانِ لَمَّةٌ (يَعْنِي نَزْعَةً وَوَسْوَسَةً) ، كَمَا أَنَّ لِلْمَلِكِ لَمَّةً (يَعْنِي نَفْثَةً وَحَثًّا  
 عَلَى الْخَيْرِ) .

● لِكُلِّ مُسَمًّى مِنْ أَسْمِهِ نَصِيبٌ .

وَقَلَّ إِنْ أَبْصَرْتَ عَيْنَكَ ذَا لَقَبٍ ❁ إِلَّا وَمَعْنَاهُ إِنْ فَكَّرْتَ فِي لَقَبِهِ



## حَرْفُ الْمِيمِ

❖ مِنْهَجُ تَزْكِيَةٍ يَأْخُذُ بِهِ الْمُسْلِمُ السُّنِّيُّ أَيًّا كَانَ مَذْهَبُهُ ؛ حَنْفِيًّا ، أَوْ مَالِكِيًّا ، أَوْ شَافِعِيًّا ، أَوْ حَنْبَلِيًّا .

❖ مِنْهَجُ مَدَارِجِ السُّلُوكِ الْعَمَلِيِّ ، كَمَا اخْتَارَهُ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ مُسْتَمَدًّا مِنْ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ : ﴿ التَّيْبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّتِيحُونَ الرَّكِعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

فَهَذَا هُوَ تَدْرُجُ مِنْهَجِ السُّلُوكِ الْعَمَلِيِّ ، وَالِدَّعْوَةُ الْإِجَابِيَّةُ ، الَّذِي يَسْتَوْجِبُ الْإِحَاطَةَ بِعُلُومِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِحَاطَةً كَافِيَةً لِلتَّطْبِيقِ الْفَرْدِيِّ ، وَالرِّسَالَةِ الْجَمَاعِيَّةِ ، بِدَايَةِ التَّوْبَةِ وَنِهَايَةِ بِالْمَعْرِفَةِ ، وَهِيَ الْبِشَارَةُ فِي الْآيَةِ ؛ وَهَذَا هُوَ رُكْنُ الدَّعْوَةِ الصُّوفِيَّةِ الْأَصِيلِ عَلَى مُخْتَلَفِ الْأَسَالِبِ وَالتَّسْمِيَّاتِ .

❖ مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ ، وَمُجَاهَدَةُ الْهَوَى وَالشَّيْطَانِ .

● مَنْ لَزِمَ الْأَدَبَ بَلَغَ الْأَرْبَ .

❖ مِنْ شُرُوطِ الْوِلَايَةِ : تَمَامُ الْعَقْلِ ، وَالْفِقْهُ بِدَيْنِ اللَّهِ .

أَمَّا الْأَبْلَةُ : فَلَا نَعْتِقِدُهُ ، وَلَا نَنْتَقِدُهُ .

● مَنْ تَفَكَّرَ فِي دِينِهِ سَلَكَ ، وَمَنْ حَافِظَ عَلَى آدَابِ الطَّرِيقِ فِي سَيْرِهِ إِلَى اللَّهِ

مَلَكَ ، وَكَانَ فِي أَعْمَالِهِ كَالْمَلِكِ .

❖ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ ؛

فَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْحُدُوثِ عَرَفَ رَبَّهُ بِالْقِدَمِ ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْفَنَاءِ

عَرَفَ رَبَّهُ بِالْبِقَاءِ ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْجَهْلِ عَرَفَ رَبَّهُ بِالْعِلْمِ ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْعَجْزِ عَرَفَ رَبَّهُ بِالْقُدْرَةِ ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْفَقْرِ عَرَفَ رَبَّهُ بِالْفَنَى ، وَمَنْ عَرَفَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ عَرَفَ أَنَّ رَبَّهُ هُوَ الْخَالِقُ ، وَمَنْ عَرَفَ أَنَّهُ مَرْزُوقٌ عَرَفَ أَنَّ رَبَّهُ هُوَ الرَّازِقُ .. وهكذا؛ وبهذه المعرفة المذاقية يقف المؤمن من ربه موقف العبد من سيده ، فإذا قال له ربه : يا عبدي ، قال : لبيك ربّي ، فصدق في الامتثال بصدق العبودية المذاقية ، فلا يكسر حدود ربه بل يلتزمها ، فإن كسرهما أسرع بالإنابة والاستغفار ولم يصر على ما فعل ، فأكرمه الله بالمغفرة .

وقد بلغ مولانا رسول الله ﷺ في تلك العبودية المذاقية الغاية القصوى التي يستطيعها البشر ، فشرّفه ربه بالانتساب إليها في آيات كثيرة في مثل قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٢) .

● محبة لله ، والمحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات ، والذروة العليا من الدرجات ، فما بعد إدراك المحبة مقام إلا وهو ثمرة من ثمارها ، وتابع من توابعها ، كالشوق والأنس والرضا وأخواتها ، ولا قبل المحبة مقام إلا وهو مقدمة من مقدماتها كالنوبة والصبر والزهد وغيرها .

● من اتخذ عبادته وسائل لتحصيل غرض من الأغراض طالت عليه الطريق ، وربما رجع من أثنائها ؛ كما هو حال غالب المريدين في هذا الزمان :

(٢) سورة الفرقان : الآية ١ .

(١) سورة الإسراء : من الآية ١ .



لا تَذْكُرِ الْبَارِي لِقَصْدٍ وَلَايَةٍ ❁ أَوْ أَنْ تَكُونَ عَلَى السَّمَاءِ لَا تَنْطَفِي  
 اذْكُرْ لِرُؤُوسِهِ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ ❁ مَنْ رَامَ غَيْرَ جَنَابِهِ لَمْ يَشْرَفْ  
 لَيْسَ التَّصَوُّفُ بِالْكَلَامِ وَإِنَّمَا ❁ صِدْقُ الْفِعَالِ قَرَارَةُ الْمُتَّصِفِ  
 ● مِنْ عَلَامَةِ قَبُولِ الْحَجِّ تَرَكُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ مِنَ الْمَعَاصِي ، وَالِاسْتِبْدَالُ  
 بِالْإِخْوَانِ الْبَطَّالِينَ إِخْوَانًا صَالِحِينَ ، وَبِمَجَالِسِ اللَّهِ وَالْغَفْلَةِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ  
 وَالْيَقِظَةِ .

❁ مِثَالُ السَّالِكِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَقَرِّبِ إِلَيْهِ بِالْعِبَادَةِ : كَمَنْ يَحْفَرُ عَلَى الْمَاءِ فِي  
 جَوْفِ الْأَرْضِ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى يَجِدَ الثُّقْبَ فَيَنْبَعُ لَهُ الْمَاءُ بَعْدَ الطَّلَبِ وَطُولِ  
 الْجِهَادِ ؛ وَمِثَالُ الْمَجْدُوبِ : كَمَنْ أَرَادَ الْمَاءَ فَأَمْطَرَتْ لَهُ سَحَابَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ،  
 فَأَخَذَ مِنْهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَكَدٍّ ، فَقَدْ جَذَبَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ .

❁ مُرَادُهُمْ بِقَوْلِهِمْ : قِيلَ لِي كَذَا ، إِمَّا هَاتِفُ الْحَقِيقَةِ ، أَوْ سَمَاعُ مَلِكٍ بغيرِ  
 رُؤْيَةٍ مَحْضَةٍ ، أَوْ رُؤْيَتُهُ عَلَى غَيْرِ صُورَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ ، أَوْ مَا يَسْمَعُونَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ ،  
 أَوْ مَا يَفْهَمُونَهُ مِنْ حَالِهِمُ الَّتِي بِحَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَالْأَخِيرُ يَخْصُ  
 الْمُرِيدِينَ .

❁ مَنْ شَهِدَ بَاطِنَ الْأَوَانِي ، نَالَ أَسْرَارَ الْمَعَانِي .  
 ❁ مَنْ غَلَبَتْ نَفْسُهُ فَلَا غَالِبَ لَهُ مِنَ الْخَلْقِ ، وَمَنْ غَلَبَتْهُ نَفْسُهُ غَلَبَهُ كُلُّ أَحَدٍ ،  
 فَيَأْيَاكَ أَنْ تَأْكُلَ الشَّهَوَاتِ وَتَطْلُبَ نَفُودَ الْقَوْلِ فَإِنَّهُ مُحَالٌ .  
 ❁ مَا تَعَسَّرَ مَقَامٌ أَوْ مَعْنَى عَلَى سَالِكٍ إِلَّا مِنْ بَقِيَّةٍ فِي نَفْسِهِ ، فَمَنْ طَلَبَ  
 الْوُصُولَ إِلَى مَقَامٍ أَوْ مَعْنَى ، فَلْيَجْتَهِدْ فِي إِزَالَةِ تِلْكَ الْبَقِيَّةِ .

● مَنْ ابْتُلِيَ بِجَمْعِ النَّاسِ عَلَى مَجْلِسِ ذِكْرِ قَبْلِ خُمُودِ نَارِ بَشْرِيَّتِهِ ، فَلْيُكْثِرْ

مِنَ الاسْتِغْفَارِ ، لِيَجْبُرَ مَا لَعَلَّهُ حَصَلَ مِنَ الْعُجْبِ وَحُبِّ مَحْمَدَةَ النَّاسِ .

● مَنْ يُلْقِنُ الذِّكْرَ لِمَنْ لَا يَصْلُحُ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِالطَّرِيقِ .

● مَنْ ادَّعَى أَنَّهُ مِنَ الْمُنْقَطِعِينَ إِلَى اللَّهِ ، وَعَتَبَ عَلَى مَنْ لَا يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ ، فَهُوَ لِيَّ مِرَاءٍ مُنَافِقٍ كَذَّابٍ .

❁ مَا دَرَسَ ضَرِيحٌ وَلِيَّ قَطُّ إِلَّا لِاخْتِيَارِهِ الْخَفَاءَ عَلَى الظُّهُورِ .

● مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ رَدَّ سَلَامِ الْمَوْتَى فِي قُبُورِهِمْ فَلْيَعْمَلْ عَلَى كَتْمِ الْأَسْرَارِ؛ فَإِنَّ الْمَانِعَ مِنْ سَمَاعِ كَلَامِهِمْ عَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى الْكِتْمَانِ .

❁ مَنْ لَمْ يُحَكِّمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ التَّقْوَى لَمْ يَصِلْ إِلَى الْكَشْفِ وَالْمُرَاقَبَةِ ، يَعْنِي : بَأَنْ يَأْتِيَ بِالْمَأْمُورَاتِ وَيَكْفَّ عَنِ الْمَنْهِيَّاتِ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْكَشْفِ وَالْمُشَاهَدَاتِ .

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ ❁ وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ

فَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ ذُخْرًا ❁ وَعِنْدَ اللَّهِ لِلتَّقْوَى الْمَزِيدُ

● مَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ آدَابَ السُّنَّةِ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِنُورِ الْمَعْرِفَةِ ، وَلَا مَقَامَ أَشْرَفَ مِنْ مَقَامِ مُتَابَعَةِ الْحَبِيبِ الْأَعْظَمِ ﷺ فِي أَوَامِرِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ ، وَالتَّادِبِ بِآدَابِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا وَعَزْمًا وَعَقْدًا وَنِيَّةً .

● مَنْ طَالَ وَقُوفُهُ بَيْنَ يَدَيِ مَوْلَاهُ فِي الظُّلَامِ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزَلُّ الْأَقْدَامُ .

❁ مِنْ خَصَائِصِ الذِّكْرِ أَنَّهُ غَيْرُ مُؤَقَّتٍ بِوَقْتٍ مُعَيَّنٍ ، بَلْ مَا مِنْ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَّا وَالْعَبْدُ مَأْمُورٌ بِذِكْرِ اللَّهِ ، إِمَّا فَرَضًا وَإِمَّا نَدْبًا ، وَالصَّلَاةُ وَإِنْ كَانَتْ أَشْرَفَ الْعِبَادَاتِ (أَيَ : بَعْدَ الْإِيمَانِ) فَقَدْ لَا تَجُوزُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ ، وَالذِّكْرُ بِالْقَلْبِ مُسْتَدَامٌ فِي عُمُومِ الْحَالَاتِ :

وَذَكَرُ اللهُ يَحْسُنُ كُلَّ وَقْتٍ • فَحَصَّلَ حَاجَةَ وَارْجَعَ إِلَيْهِ  
فَمَنْ يَنْفَعُ أَخَاهُ بِفِعْلِ خَيْرٍ • مَعَ الْأَذْكَارِ لَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ  
• مَتَى رَضِيَتْ بِاللَّهِ وَكَيْلًا، وَجَدَتْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ سَبِيلًا .

• مَنْ لَمْ يَحْفَظِ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَكْتُبِ الْحَدِيثَ (يَعْنِي لَمْ يَفْهَمْ أَحْكَامَهُمَا) ،  
لَا يُقْتَدَى بِهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ (أَيِ التَّصَوُّفِ) ؛ لِأَنَّ عَلَمَنَا هَذَا مُقَيَّدٌ بِالْكِتَابِ  
وَالسُّنَّةِ .

• مَا تَمَّ وَلِيَّ يَأْخُذُ عِلْمًا إِلَّا عَنِ الشَّارِعِ ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ أَنْ يَخْطُو خُطْوَةً فِي  
شَيْءٍ لَا يَرَى قَدَمَ نَبِيِّهِ ﷺ فِيهِ .

• مَثَلُ بَعْضِهِمُ الشَّرِيعَةَ بِالسَّفِينَةِ ، وَالطَّرِيقَةَ بِالْبَحْرِ ، وَالْحَقِيقَةَ بِالْجَوْهَرَةِ ؛  
فَمَنْ رَكِبَ فِي السَّفِينَةِ نَظَرَ فِي الْبَحْرِ ، وَمَنْ نَظَرَ فِي الْبَحْرِ لَا يَخْلُو مَنْ  
اطَّلَاعَهُ عَلَى تِلْكَ الْجَوَاهِرِ ، فَإِذَا رَكِبَ الْمُرِيدُ سَفِينَةَ شَرِيعَتِهِ ، وَاسْتَعْمَلَ  
أَنْوَاعَ مُجَاهَدَتِهِ ، وَصَارَ يَهْوَى عِشْقَهُ وَرَغْبَتَهُ فِي بَحْرِ فَيْضِ طَرِيقَتِهِ ، اغْتَنَمَ  
جَوَاهِرَ حَقِيقَتِهِ .

• مَا أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَلِلصَّحَابَةِ فِي عُقْبِهِ مَنَنْ لَا تُعَدُّ  
وَلَا تُحْصَى ، وَأَيَادٍ لَا تُنْسَى ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ حَمَلُوا إِلَيْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ  
الْحِكْمَ وَالْأَحْكَامَ ، وَبَيَّنُّوا الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ ، وَفَهَّمُوا الْخَوَاصَّ وَالْعَوَامَ ، وَفَتَحُوا  
الْأَقَالِيمَ وَالْبِلَادَ فَبِحَقِّ يَسْتَحِقُّونَ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِمْ : (أَصْحَابِي  
كَالنُّجُومِ بِأَيْهِمْ افْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ) ، وَقَدْ سَجَّلَ الْمَوْلَى لَهُمْ فِي قُرْآنٍ يُتْلَى مَا  
أَعَدَّ لَهُمْ مِنَ الْجَزَاءِ الْأَوْفَى ، وَلِمَنْ تَبِعَهُمْ وَبِهِدَاهُمْ اهْتَدَى ؛ فَقَالَ الْعَلِيُّ  
الْأَعْلَى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي  
تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾

● مَنْ ضَيَّعَ الْفُرُوعَ وَالْأَصُولَ فَبَعِيدٌ عَنِ الْوُصُولِ .

❁ مَوَالِدُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالصَّالِحِينَ :

مَأْجُورٌ فِيهَا : مَجَالِسُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَمَجَالِسُ الْعِبَادَةِ ، وَحَلَقُ الْعِلْمِ ، وَمَجَالِسُ  
الْأُورَادِ وَالْأَذْكَارِ ، وَانْتِشَارُ الصَّدَقَاتِ ، وَمَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ مِنَ التَّعَارُفِ  
وَالتَّأَلُّفِ وَالتَّعَاطُفِ ، وَرَوَاجُ الْحَرَكَةِ التَّجَارِيَّةِ ، وَالتَّلَاقِي عَلَى اللَّهِ بِحُسْنِ النِّيَّةِ  
وَصَفَاءِ الْقَلْبِ ، وَوَفْرَةُ الْجَوِّ الْاجْتِمَاعِيِّ الْمُحَبَّبِ شَرْعاً وَطَبْعاً ، كُلُّ ذَلِكَ : حَرَكَةٌ  
فِيهَا بَرَكَةٌ : لَا يُنْكِرُهَا عَقْلٌ وَلَا دِينٌ ، وَالْإِسْلَامُ دِينُ الْجَمْعِ وَالْجَمَاعَاتِ ؛ وَمَعْنَا  
جَمَاعَاتُ الصَّلَوَاتِ ، وَالْجَمْعِ ، وَالْعِيدَيْنِ ، فَضْلاً عَنِ اعْتِبَارِ الْمَوَالِدِ نَوْعاً مِنْ  
الْفَرَحِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ (٢)

وَمَا زُورٌ فِيهَا : عِبَادَةٌ مُحَرَّفَةٌ ، وَتَجْمَعَاتُ مُنْكَرَةٌ ، وَلُصُوصِيَّةُ أَعْرَاضٍ ، وَلُصُوصِيَّةُ  
أَمْوَالٍ ، وَمَرَاتِعُ فُسُوقٍ ، وَبُؤْرَاتُ مَيْسِرٍ ، وَمُسْتَنْقَعَاتُ تَخْرِيفٍ وَتَحْرِيفٍ وَشَعُودَةٌ  
وَتَفَاخُرٌ وَتَكَاثُرٌ بِالْإِتْبَاعِ وَالْأَمْوَالِ وَمَظَاهِرِ الْاِغْتِرَارِ وَالْاِجْتِرَارِ ، وَضِيَاعٌ أَيْ  
ضِيَاعٌ لِلْأَمْوَالِ وَالْأَوْقَاتِ وَالْأَخْلَاقِ وَالطَّاعَاتِ !!

● مَنْ أَرَادَ عِزًّا بِلَا عَشِيرَةٍ ، وَهَيْبَةً بِلَا سُلْطَانٍ ، فَلْيَخْرُجْ مِنْ دُلِّ الْمَعْصِيَةِ  
إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ .

❁ مُصَاحِبَةُ أَهْلِ التَّقْوَى ، فَإِنَّهُمْ أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا مَوْؤَنَةٌ عَلَيْكَ ، وَأَكْثَرُهُمْ  
مَعُونَةٌ لَكَ .

● مُرِيدٌ سَاقَتْهُ يَدُ الْعِنَايَةِ إِلَى شَيْخٍ بَصِيرٍ بِمَوَاطِنِ الْغَوَايَةِ وَطُرُقِ الْهِدَايَةِ .

● مَنْ أُعْطِيَ فَهَمَّ الْقُرْآنَ أُعْطِيَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ .

● مَيْزٌ بَيْنَ مَا تُعْطَى وَتُعْطَى : إِنْ كَانَ مَنْ يُعْطِيكَ أَحَبَّ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ مُحِبٌّ

لِلدُّنْيَا ، وَإِنْ كَانَ مَنْ تُعْطِيهِ أَحَبَّ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ مُحِبٌّ لِلْآخِرَةِ .

● مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْخٌ يَهْدِيهِ قَادَهُ الشَّيْطَانُ إِلَى طُرُقِهِ ، وَالْمُسْتَقْلُ بِنَفْسِهِ

كَالشَّجَرَةِ الَّتِي تَتَبَتُ بِنَفْسِهَا تَجِفُّ عَلَى الْقُرْبِ ، وَإِنْ بَقِيَتْ أَوْرَقَتْ وَلَمْ تُثْمَرْ .

● مُكَابِدَةُ الْعُزْلَةِ أَيْسَرُ عَلَى الْمُرِيدِ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ مِنْ مُدَارَاةِ الْخُلْطَةِ .

● مَنْ اخْتَارَ الْخُلُوةَ عَلَى الصُّحْبَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خَالِيًا مِنْ جَمِيعِ الْأَذْكَارِ :

إِلَّا ذَكَرَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَخَالِيًا مِنْ مُطَالَبَةِ النَّفْسِ مِنْ جَمِيعِ الْأَسْبَابِ ، فَإِنْ

لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَإِنَّ خُلُوتَهُ تُوَقِّعُهُ فِي فِتْنَةٍ أَوْ بَلِيَّةٍ ، فَمَنْ دَخَلَ الْخُلُوةَ

مُعْتَلًا فِي دُخُولِهِ ، دَخَلَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ وَسَوَّلَ عَلَيْهِ أَنْوَاعَ الطُّغْيَانِ ، وَامْتَلَأَ

مِنَ الْغُرُورِ وَالْمُحَالِ ، فَظَنَّ أَنَّهُ عَلَى حُسْنِ الْحَالِ ، وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ

الرِّجَالِ ، وَهُوَ مَحْرُومٌ مَطْرُودٌ مِنْ حَضْرَةِ الْمُتَعَالِ ؛ لِأَنْطَوَائِهِ عَلَى أَفْبَحِ الْفِعَالِ

وَأَخْسِ الْخِصَالِ ، كَمَا هُوَ الْوَاقِعُ مِنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ دَخَلَ الْخُلُوةَ بِغَيْرِ شُرُوطِهَا ،

فَصَارَ يَغْدُو فِي سَفَاهَةٍ ، وَيُرُوحُ فِي ضَلَالٍ ، فَهَلَكَ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلَكَ مَنْ تَبِعَهُ

مِنَ الْجُهَالِ ، حَفِظْنَا مِنْ ذَلِكَ وَبَاقِي الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ وَال .

● مَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ ، وَمَنْ خَافَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَرَبَ إِلَيْهِ .

● مَنْ أَكَلَ الْحَرَامَ عَصَتْ جَوَارِحُهُ شَاءَ أَمَّ أَبِي ، عِلْمٌ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ ، وَمَنْ كَانَتْ

طُعْمَتُهُ حَلَالًا أَطَاعَتْهُ جَوَارِحُهُ وَوَفَّقَتْ لِلْخَيْرَاتِ .

● مَنْ أَرْضَى الْجَوَارِحَ بِالشَّهَوَاتِ فَقَدْ غَرَسَ فِي قَلْبِهِ شَجَرَ النَّدَامَاتِ .

● مِنْ عِلَامَاتِ الْمُحِبِّ لِلَّهِ مُتَابَعَةُ حَبِيبِ اللَّهِ ﷺ فِي أَخْلَاقِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَمْرِهِ  
وَسُنَّتِهِ .

● مَنْ فَاتَهُ اللَّحَاقُ بِالْأَكَابِرِ لَمْ يَفْتَهُ ثَوَابُ الْمَحَبَّةِ لَهُمْ ، وَقَدْ قَالَ أَعْرَابِيٌّ  
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ، فَقَالَ ﷺ :  
(الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ) (١) .

● مَنْ قَدَرَ عَلَى التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْمَادِحِ وَالذَّامِّ فِي ظَاهِرِ الْفِعْلِ فَهُوَ جَدِيرٌ بِأَنْ  
يَتَّخِذَ قُدْوَةً فِي هَذَا الزَّمَانِ إِنْ وُجِدَ ؛ فَإِنَّهُ الْكَبِيرُ الْأَحْمَرُ .

● مَنَعَ الْمَوْجُودِ سُوءَ ظَنِّ بِالْمَعْبُودِ .

● مَنْ أُعْطِيَ فَلَمْ يَأْخُذْ طَلَبَ فَلَمْ يُعْطَ .

● مَنْ كَانَ عَبْدًا لِلظُّهُورِ فَهُوَ عَبْدٌ لِلظُّهُورِ ، وَمَنْ كَانَ عَبْدًا لِلْخَفَاءِ فَهُوَ عَبْدٌ  
لِلْخَفَاءِ ، وَمَنْ كَانَ عَبْدًا لِلَّهِ إِنْ شَاءَ أَظْهَرَهُ وَإِنْ شَاءَ أَخْفَاهُ .

✽ مَجَامِعُ حُسْنِ الْأَخْلَاقِ وَالتَّوَاضُعِ سِيرَةُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَدَارَسَهَا  
السَّالِكُونَ ؛ أَشْيَاخٌ وَمُرِيدُونَ .

✽ مَا كَانَ عِلْمُ الْكُتُبِ هُوَ غَايَتُهُمُ الْأَخِيرَةَ ، وَإِنَّمَا مَعَ عِلْمِ الْكُتُبِ كَانَ طُمُوحُهُمْ

إِلَى الْعِلْمِ الْوَهْبِيِّ ؛ الَّذِي يَمْنَحُهُ اللَّهُ لِبَعْضِ عِبَادِهِ ، الْعِلْمُ الَّذِي سَافَرَ سَيِّدُنَا

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَفْرَةً شَاقَّةً مُجْهِدَةً لِيَلْتَقِيَ فِي نَهَائِهَا مَعَ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ

تَعَالَى ، عِلْمُهُ اللَّهُ مِنْ لَدُنْهُ عِلْمًا ، وَهُوَ عِلْمٌ يَمْنَحُهُ اللَّهُ لِمَنْ حَقَّقَ لَهُ الْعِبُودِيَّةَ ؛

يَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ عَنْ سَيِّدِنَا مُوسَى وَقَتَاهُ سَيِّدِنَا يُوشَعَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ :

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا

عِلْمًا ﴾ (٢) .

وَلَا نَ هَذَا الْعِلْمَ ( وَهُوَ مَطْمَعُهُمُ الْأَخِيرُ ) لَا يَتَأْتِي إِلَّا بِإِخْلَاصِ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ ،  
وَلَا نَ إِخْلَاصَ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ لَا يَتَأْتِي إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ الْأَسْتِغْرَاقُ فِي الْعَمَلِ : صَلَاةً  
وَذِكْرًا وَحَرَكَةً دُؤُوبَةً فِي الْحَيَاةِ .. مِنْ الْأُسُسِ الْجَوْهَرِيَّةِ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ ،  
فَإِنَّهُمْ اتَّجَّهُوا فِي صُورَةٍ مُوَفَّقَةٍ إِلَى الْعَمَلِ .

- مَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ آدَابَ السُّنَّةِ عَمَرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِنُورِ الْمَعْرِفَةِ .
- مَنْ اسْتَوَى عِنْدَهُ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ فَهُوَ زَاهِدٌ ، وَمَنْ حَافِظٌ عَلَى آدَاءِ الْفَرَائِضِ  
فِي وَقْتِهَا فَهُوَ عَابِدٌ ، وَمَنْ رَأَى الْأَفْعَالَ كُلَّهَا مِنْ اللَّهِ فَهُوَ مُوَحَّدٌ .
- مَنْ بَلَغَ بِنَفْسِهِ إِلَى رُتْبَةٍ سَقَطَ عَنْهَا ، وَمَنْ بُلِّغَ ثَبَتَ عَلَيْهَا .
- مَنْ لَمْ يَحْفَظْ حَقَّ أَسْتَاذِهِ وَشَيْخِهِ لَا يُكَافَأُ فِي حَيَاةِ الشَّيْخِ ؛ لِأَنَّ لَهُ  
بِالْمُرِيدِينَ رَحْمَةً وَشَفَقَةً ، بَلْ يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ بَعْدَ مَوْتِ شَيْخِهِ .
- مَنْ صَحَبَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَتَعَرَّبَ عَنِ نَفْسِهِ وَعَنِ الْخَلْقِ فَهَاجَرَ بِقَلْبِهِ إِلَى  
رَبِّهِ فَهُوَ الصَّادِقُ الْمُصِيبُ .

● مَا بَلَغَ أَحَدٌ حَالَةَ شَرِيفَةٍ إِلَّا بِالزُّومِ الْمُوَافَقَةِ وَمُعَانَقَةِ الْأَدَبِ وَصُحْبَةِ الصُّلَحَاءِ  
وَخِدْمَةِ الْفُقَرَاءِ الصَّادِقِينَ .

- مَنْ كَانَ شَبَعُهُ بِالطَّعَامِ لَمْ يَزَلْ جَائِعًا ، وَمَنْ كَانَ غِنَاهُ بِالْمَالِ لَمْ يَزَلْ  
فَقِيرًا ، وَمَنْ طَمَعَ فِي الْخَلْقِ لَمْ يَزَلْ مَحْرُومًا ، وَمَنِ اسْتَعَانَ عَلَى أَمْرٍ بِغَيْرِ اللَّهِ  
لَمْ يَزَلْ مَخْذُولًا .

● مَا دُمْتَ صَاحِبَ صِفَاتٍ كَرِيمَةٍ ، فَأَنْتَ بَاقٍ عَلَى إِنْسَانِيَّتِكَ ، فَإِنْ نُسِخَتْ  
مِنْكَ الْكِرَائِمُ بِالذَّمَامِ ، نُسِخَتْ إِنْسَانِيَّتُكَ بِالصُّورَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ ، وَإِنْ خَلَطَتْ  
لَمْ تَكُنْ إِنْسَانًا خَالِصًا ، وَلَا شَيْطَانًا خَالِصًا ، وَبَيْنَهُمَا تَفَاوُتُ الْمُتَفَاوُتُونَ ،

وَالْحُكْمُ لِلْغَالِبِ .

● مَنْ أَحَبَّ ثَبَاتَ الْإِخْوَانِ عَلَى وُدِّهِ وَثَنَاءَهُمْ عَلَيْهِ بِكُلِّ لِسَانٍ ، يُقَابِلُهُمْ إِذَا  
أَذَوْهُ بِالْجِلْمِ وَالْفُضْرَانِ .

❖ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقُومَ مَقَامَ الرَّجَالِ ، فَلْيَثْبُتْ تَحْتَ رَايَةِ أَسْتَاذِهِ ، فَإِنَّهَا مَا  
تَثْبُتُ شَجَرَةٌ تَنْتَقِلُ مِنْ مَغْرَسٍ إِلَى آخَرَ إِلَّا بِحُكْمِ النَّادِرِ .

● مَنْ لَا يَرَى مِنْ أَسْتَاذِهِ إِلَّا وَجْهَ بَشَرِيَّتِهِ ، فَلَا يَزِيدُهُ مَا شَفَّ لَهُ مِنْ  
الْحَقِّ الْمُبِينِ إِلَّا إِعْرَاضاً وَتَكْذِيباً ، وَلِذَلِكَ لَا يَظْهَرُ عَارِفٌ لِقَوْمِهِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ  
يَشْهَدُونَهُ مِنْ ظُهُورِ الْمُمَائِلَةِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْمُصْطَفَى ﷺ لِعُمُومِ صَاحِبِهِ : ( لَا  
تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ ) (١) ، وَقَالَ ﷺ لِخَوَاصِّهِمْ مِمَّنْ سَمَا عَنْ بَشَرِيَّتِهِ : إِنَّهُ  
أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الرُّسُلِ ، فَفَضَّلُوهُ بِغَيْرِ تَوْقُفٍ ، وَلَوْ قَالَ لِمَنْ فِي بَشَرِيَّتِهِ  
لَارْتَابَ ، وَكَذَا كُلُّ وَلِيٍّ مَعَ قَوْمِهِ .

● مَنْ مَلَكَ أَخْلَاقَهُ فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَمَنْ مَلَكَتْهُ أَخْلَاقُهُ فَهُوَ عَبْدُهَا :  
﴿ أَفْرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ ﴾ (٢) .

● مَنْ قَبِلَ النَّصِيحَةَ أَمِنَ الْفَضِيحَةَ .  
● مَنْ رَكَنَ إِلَى ظَالِمٍ مَسَّتْهُ النَّارُ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَرَكَوْا إِلَى  
الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ (٣) : وَكَفَى بِالْخِدْمَةِ لَهُمْ رُكُونًا .

❖ مَنْ ذَاقَ حَقِيقَةَ الطَّاعَةِ وَصَلَ إِلَى حَضْرَةِ رَبِّهِ فِي سَاعَةٍ .

❖ مَوَالِدُ الصَّالِحِينَ تَتَوَلَّدُ مِنْهَا مَنَافِعُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ .

● مَا اعْتَرَضَ أَحَدٌ عَلَى أَهْلِ الطَّرِيقِ فَأَفْلَحَ .

(١) فَتْحُ الْبَارِي عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : ابْنُ حَجَرٍ الْمَسْقَلَانِيُّ .

(٢) سُورَةُ الْجَانِيَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٢ .

(٣) سُورَةُ هُودٍ : مِنَ الْآيَةِ ١١٣ .



● مَنْ طَلَبَ الشُّهُرَةَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَمِنْ لَازِمِهِ أَنْ يُرْضِيَهُمْ بِمَا يُغْضِبُ رَبَّ النَّاسِ .

❁ مُرِيدٌ يَسْأَلُ مَوْلَاهُ مَا يَحْتَاجُهُ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَهُ الْأُولَى وَالْآخِرَةُ وَبِيَدِهِ كُلُّ الْجُودِ فِي هَذَا الْوُجُودِ ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى عَبْدِهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ .

❁ مَعْرِفَةُ اللَّهِ مَذَاقًا وَشُهُودًا ؛ وَلَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ قَطْعِ عَقَبَاتِ النَّفْسِ أَوْ كَمَا يَقُولُ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ : قَطْعُ الْعَلَائِقِ وَالْعَوَائِقِ ، وَهِيَ لَا تَنْقَطِعُ إِلَّا بِنَهْيِ النَّفْسِ عَنْ هَوَاهَا ، وَعِنْدَئِذٍ تَصْفُو مِنْ كَدُورَاتِهَا وَرُعُونَاتِهَا ، وَتَتَخَلَّى عَنِ الرَّذَائِلِ ، فَإِنْ تَمَّ لَهَا ذَلِكَ فَقَدْ تَحَلَّتْ بِالْفَضَائِلِ ، لِأَنَّ التَّخْلِيَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ التَّخْلِيَةِ ، فَإِنْ زَالَتْ نُقْطَةُ الْخَاءِ الْمُعَوَّقَةِ جَاءَتِ الْحَاءُ ، فَكَانَتْ حَيَاةَ الْمُؤْمِنِ حَسَنَةً فِي الدُّنْيَا وَحَسَنَةً فِي الْآخِرَةِ .

❁ مَثَلُ الشَّيْخِ وَالْمُرِيدِ مَثَلُ الطَّبِيبِ وَالْمَرِيضِ ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْمَرِيضِ مِنْ طَبِيبٍ حَازِقٍ يَدْرِي الْعِلَّةَ وَعِلَاجَهَا ، وَلَا بُدَّ لِلْعَلِيلِ مِنْ طَاعَتِهِ فِي عِلَاجِهِ إِنْ أَرَادَ الشِّفَاءَ مِنْ دَائِهِ .

وَعِنْدِي أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ بِهِيْنِ ❁ فَلَا بُدَّ مِنْ سَوِّقِ الْقُلُوبِ لِمَنْ يَدْرِي  
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلنَّفْسِ شَيْخٌ لَهُ هُدًى ❁ يُؤَدِّبُهَا بِالرُّوحِ زَاغَتْ عَنِ السَّبِيلِ  
وَلَا يَغْبِرُّ الْبَحْرَ الْخِضَمَّ وَنَوَاهُ ❁ سِوَى مَا هَرِي يَدْرِي الْمِلَاحَةَ فِي الْبَحْرِ  
وَلَوْ لَا اتِّصَالُ الْكَهْرِبَاءِ بِأَصْلِهَا ❁ عَلَى مَوْجَةِ التِّيَّارِ مَا نُورُهَا يَسْرِي

❁ مَقَامَاتُ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ إِنَّمَا هِيَ مَذَاقَاتُ وَجْدَانِيَّةٌ ؛ وَهِيَ إِذَنْ فَوْقَ مَا يَصِفُ الْوَاصِفُونَ .

لَا تَسَلْ وَصْفَ حُبِّهِمْ فَهُوَ سِرٌّ ❁ بِسِوَى الذَّوْقِ مَا لَهُ إِفْتِشَاءُ

● مَنْ نَظَرَ الخَلْقَ بَعَيْنِ الحَقِّ رَحِمَهُمْ ، وَمَنْ نَظَرَهُمْ بَعَيْنِ العِلْمِ مَقَتَهُمْ ، وَلِلَّهِ أَمْرٌ وَإِرَادَةٌ ، فَانظُرْ أَيَّ الطَّرِيقَيْنِ أَنْجَى لَكَ فَاسْأَلْهُ .

● مَنْ ذَاقَ عَرَفَ ، وَمَنْ عَرَفَ اغْتَرَفَ ، وَمَنْ حُرِمَ انْحَرَفَ .

❁ مَا الغَادَةُ الحَسَنَاءُ وَإِنْ تَقَلَّدَتْ مِنَ الدَّرِّ بِنُضِيرِهِ النُّظِيمِ ، وَلَا الرُّوْضَةُ الغَنَاءُ وَإِنْ زَهَتْ بِبَدِيعِ الأزْهَارِ وَسُقَيْتْ بِمَاءِ التَّسْنِيمِ ، وَلَا البَدْرُ وَإِنْ تَمَّ نُورُهُ وَاسْتَنَارَ ، وَلَا الشَّمْسُ فِي رَابِعَتِي النَّهَارِ ، وَلَا لَطِيفُ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى ، وَلَا فَيْضُ النَّيْلِ إِذَا جَرَى ، بِأَبْهَى وَلَا أَزْهَى وَلَا أَحْلَى وَلَا أَعْلَى وَلَا أَجْدَى مِنْ مَجْلِسِ ذِكْرِ اللَّهِ العَلِيِّ الأَعْلَى .

❁ مُرَادُ القَوْمِ مِنَ الذِّكْرِ : تَحْقِيقُ الأَنْسِ بِاللَّهِ ، وَالوَحْشَةُ مِنْ غَيْرِهِ .

❁ مَا وَصَلَ مِنَ الإِمْدَادِ عَلَى أَيْدِي مَشَايخِ البَرَاذِخِ أَقْوَى مِمَّا وَصَلَ مِنَ الأَحْيَاءِ ؛ لِأَنَّهُمْ فِي بَسَاطَةِ الحَقِّ دُونَ وَاسِطَةٍ ، وَلأنَّ لِلْهَيَاكِلِ اسْتِثْنَاءً بِالصُّورِ ، وَذَلِكَ مَفْقُودٌ مِنَ المُنْتَقِلِينَ .

❁ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ أَرْوَاحَ المَوْتَى تُرَدُّ فِي أَحَدِ الأَوْقَاتِ مِنْ عِلِّيِّينَ أَوْ سَجِّينَ إِلَى أَجْسَادِهِمْ فِي قُبُورِهِمْ عِنْدَ إِرَادَةِ اللَّهِ ، خُصُوصاً لَيْلَةَ الجُمُعَةِ ، وَيَجْلِسُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ ، وَيُنْعَمُ أَهْلُ النِّعَمِ ، وَيُعَذَّبُ أَهْلُ العَذَابِ ، وَتَخْتَصُّ الأَرْوَاحُ دُونَ الأَجْسَامِ بِالنِّعَمِ أَوْ العَذَابِ مَا دَامَتْ فِي عِلِّيِّينَ أَوْ سَجِّينَ ، أَمَّا فِي القَبْرِ فَيَشْتَرِكُ الرُّوحُ وَالجَسَدُ .

❁ مَنْ ثَبَّتَ المُنَاسِبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكُمَّلِ مِنْ أَرْوَاحِ الأنْبِيَاءِ والأَوْلِيَاءِ ، اجْتَمَعَ بِهِمْ مَتَى شَاءَ يَقْظَةً وَمَنَاماً .

● مَنْ كَانَ طَاهِرَ القَلْبِ ، عَارِفاً بِاللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ ، انْجَذَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

بِكَلِيَّتِهِ ، فَقَدْ صَحَّ فِيهَا رُوي عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

(إِذَا سَمِعْتُمْ الْحَدِيثَ عَنِّي : تَعْرِفُهُ قُلُوبِكُمْ وَتَلِينُ لَهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ ، وَتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ ، فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهِ ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ الْحَدِيثَ عَنِّي : تُكْرَهُ قُلُوبِكُمْ ، وَتَنْفِرُ مِنْهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ ، وَتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ بَعِيدٌ ، فَأَنَا أَبْعَدُكُمْ مِنْهُ) <sup>(١)</sup> .

● مَنْ طَلَبَ أَلَّا يَكُونَ لَهُ حَاسِدٌ ، تَمَنَّى أَلَّا تَكُونَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ نِعْمَةٌ ، فَإِنَّ الْحُكْمَ الْوَجُودِيَّ افْتَضَى مُقَابَلَةَ النِّعَمِ بِالْحَسَدِ ، لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ عَبَّرَ بِـ (إِذَا) دُونَ (إِنْ) ، وَأَمَرَ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّ الْحَسَدِ لَا مِنْ وُجُودِهِ .

● مَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ السَّلَفِ عَرَفَ تَقْصِيرَهُ وَتَخَلَّفَهُ عَن دَرَكِ دَرَجَاتِ الرُّجَالِ .  
❁ مُوَالَاةُ النَّبِيِّ وَآلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ وَحَدَّةٌ وَاحِدَةٌ قَدَّرَهَا اللَّهُ الْبَدِيحَ ، مَنْ أَخَلَّ بِأَحَدِهَا أَخَلَّ بِالْجَمِيعِ .

❁ مَنْ جَدَّ وَجَدَ ، وَبِالِاعْتِقَادِ يَحْصُلُ عِلْمُ الْحَقِيقَةِ ، وَبِالِاجْتِهَادِ يَتَّفِقُ سُلُوكُ الطَّرِيقَةِ .

❁ مِنْ عِلَامَةِ صِدْقِ الْمُرِيدِ فِي إِرَادَتِهِ فِرَارُهُ عَنِ الْخَلْقِ ، وَمِنْ عِلَامَةِ فِرَارِهِ عَنْهُمْ وَجُودُهُ لِلْحَقِّ ، وَمِنْ عِلَامَةِ صِدْقِ وَجُودِهِ لِلْحَقِّ رُجُوعُهُ إِلَى الْخَلْقِ ؛ فَهَذَا هُوَ حَالُ الْوَارِثِ لِلنَّبِيِّ ﷺ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءَ وَيَنْقَطِعُ إِلَى اللَّهِ فِيهِ وَيَتْرِكُ بَيْتَهُ وَأَهْلَهُ وَيَفِرُّ إِلَى رَبِّهِ حَتَّى فَاجَأَهُ الْحَقُّ فَبَعَثَهُ اللَّهُ رَسُولًا مُرْشِدًا لِعِبَادِهِ ؛ فَهَذِهِ حَالَاتٌ ثَلَاثٌ وَرَثَتُهُ فِيهَا مَنْ اعْتَنَى اللَّهُ بِهِ مِنْ أُمَّتِهِ ﷺ ، وَمِثْلُهُ يُسَمَّى وَارِثًا ، فَالْوَارِثُ الْكَامِلُ مَنْ وَرَثَهُ عِلْمًا وَعَمَلًا وَحَالًا .

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالبَزَّارُ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

(٢) سُورَةُ الْفُلُقِ : الْآيَةُ ٥ .

❖ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ مُجَاهِدَةٌ لَمْ تَكُنْ لَهُ مُشَاهِدَةٌ .

● مُلْتَفِتٌ لَا يَصِلُ ، وَمُتَشَكِّكٌ لَا يُفْلِحُ ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مِنْ نَفْسِهِ النِّقْصَ فَكُلُّ أَوْقَاتِهِ نَقْصٌ .

● مَنْ اسْتَعْنَى بِاللَّهِ أَحْوَجَ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ، وَمَنْ افْتَقَرَ إِلَى اللَّهِ أَغْنَاهُ بِهِ عَمَّا سِوَاهُ .

● مَنْ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ وَقَبِلَ النُّصْحَ مِمَّنْ دُونَهُ أَدْرَكَ أَشْرَفَ الْمَنَازِلِ .

● مَا وَصَلَ إِلَى مَقَامِ الْحُرِّيَّةِ مَنْ بَقِيََتْ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ بَقِيَّةٌ .

● مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ نِيَّةٍ حَسَنَةٍ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَبْعِينَ بَاباً مِنَ التَّوْفِيقِ ، وَمَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ نِيَّةٍ سَيِّئَةٍ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَبْعِينَ بَاباً مِنَ الْخِذْلَانِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ .

● مَنْ أَحْسَنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ فَقَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ شُكْرًا ، وَمَنْ أَسَاءَ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ فَقَدْ بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا .

● مَنْ قَطَعَ مَوْضُوعًا بِحَضْرَةِ رَبِّهِ قُطِعَ بِهِ ، وَمَنْ أَشْغَلَ مَشْغُولًا بِرَبِّهِ أَدْرَكَهُ الْمَقْتُ فِي الْوَقْتِ .

❖ مِنْ قَوَاعِدِ الْفُتُوَّةِ عِنْدَ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ سَاعِيًا دَائِمًا فِي أَمْرِ غَيْرِهِ ، تَحْقِيقًا لِقَوْلِهِ ﷺ : ( لَا يَزَالُ اللَّهُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ ) .

❖ مَحْبُوبِيَّةٌ تُكْتَسَبُ بِالْمُدَاوِمَةِ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ ؛ بَعْدَ مَحَبَّةٍ وَهَبَهَا مُنُورُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ؛ وَرُودُهَا أَهْلُ الْمَدَارِكِ مِنْ كَامِلٍ وَعَارِفٍ وَسَالِكٍ .

● مَنْ قَامَ بِالْأَسْحَارِ وَلَزِمَ فِيهَا الْاسْتِغْفَارَ كَشَفَ اللَّهُ لَهُ عَنِ الْأَنْوَارِ ، وَأَطْلَعَ

فِي قَلْبِهِ شُمُوسَ الْمَعَانِي وَالْأَقْمَارِ ، فَيَا وَلَدَ قَلْبِي اَعْمَلْ بِمَا قُلْتُهُ لَكَ تَكُنْ مِنَ الْمُفْلِحِينَ .

طُوبَى لِمَنْ سَهَرَتْ فِي اللَّيْلِ عَيْنَاهُ ❁ وَبَاتَ ذَا قَلْقٍ فِي حُبِّ مَوْلَاهُ  
وَنَاحَ يَوْمًا عَلَى تَقْرِيطِهِ وَبَكَى ❁ خَوْفًا لِمَا قَدْ جَنَاهُ مِنْ خَطَايَاهُ  
وَقَامَ يَرَعَى نُجُومَ اللَّيْلِ مُنْفَرِدًا ❁ خَوْفَ الْوَعِيدِ وَعَيْنُ اللَّهِ تَرَعَاهُ  
● مِنْ حَطِّ ثِقَلِ هُمُومِهِ عَلَى بَابِ مَوْلَاهُ اسْتَرَاحَ .

إِنِّي بُلِيْتُ بِأَرْبَعٍ يَرْمِينَنِي ❁ بِالنَّبْلِ قَدْ نَصَبُوا عَلَيَّ شِرَاكَا  
إِبْلِيسُ وَالدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى ❁ مِنْ أَيْنَ أَرْجُو بَيْنَهُنَّ فِكَاكََا  
يَا رَبِّ سَاعِدْنِي بِعَفْوِكَ إِنَّنِي ❁ أَصْبَحْتُ لَا أَرْجُو لَهُنَّ سِوَاكََا  
❁ مَدَحَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَخْلُقًا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ .

إِنِّي أَرَى مَدَحَهُ فَرَضًا وَلَا عَجَبَ ❁ فَإِنَّهُ لِخَلَاصِي خَيْرٍ مُلْتَزِمِ  
بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الْأَحْبَابِ إِنَّ لَنَا ❁ بِسَيِّدِ الْخَلْقِ رُكْنَا غَيْرَ مُنْهَدِمِ  
يَا مَنْبَعِ الْجُودِ مِنْ أَصْلِ الْوُجُودِ لَكُمْ ❁ حُسْنُ اتِّصَالِ بِخَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ  
لَيْتَ الْكَوَاكِبَ تَدْنُو لِي فَأَنْظِمَهَا ❁ عُقُودَ مَدَحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِي

❁ مَحْضُ عِنَايَةٍ بِشَيْخِ هِدَايَةٍ لَا شَيْخِ جَبَايَةٍ .

● مَنْ تَابَ طَابَ ، وَمَنْ دَامَتْ أذْكَارُهُ صَفَتْ أَسْرَارُهُ وَسَطَعَتْ أَنْوَارُهُ .

❁ مَنْ انْتَسَبَ إِلَيْهِ إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ ، وَإِنْ كَانَ فِي  
الذَّاكِرِينَ كُتِبَ فِي الْمُقْرَبِينَ .

❁ مَنْ لَمْ يَأْخُذِ الطَّرِيقَ مِنَ الرِّجَالِ فَهُوَ يَنْتَقِلُ مِنْ مُحَالٍ إِلَى مُحَالٍ .

❁ مَنْ وَرَّثَهُ اللَّهُ قَدَمَ الْإِرْشَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ فَهُوَ وَارِثٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

● مَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَبْدُلُ ؛ وَالْمَطْلُوبُ رِضَاءُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ،  
وَرِضَاؤُهُ أَعَزُّ مَطْلَبٍ وَأَعْلَى مَنَالٍ ؛ وَلَا يَنَالُ غَايَةَ رِضَاهُ مَنْ فِي قَلْبِهِ سِوَاهُ .

إِلَهِي أَنْتَ مَقْصُودِي \* وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي

\* مُرِيدٌ صَفَتْ أَخْلَاقُهُ مِنَ الدَّنَسِ ، وَرَاقِبٌ مَوْلَاهُ مَعَ كُلِّ نَفْسٍ .

إِنَّ الْمُرِيدَ إِذَا صَفَتْ أَخْلَاقُهُ \* لَمْ يَبْقَ فِيهِ مِنَ الصَّفَاءِ رِيبًا  
وَإِذَا هُوَ اتَّخَذَ الْمُهِيمَنَ جَاهَهُ \* فَمَقَامُهُ بَيْنَ الرَّجَالِ سَمَاءُ  
وَالْأَصْلُ فِي الدُّنْيَا الْمَحَبَّةُ وَالهُدَى \* لَوْلَا الْهُدَى لَمْ تُخْلَقِ الْأَشْيَاءُ

● مَنْ أَنَسَهُ اللَّهُ بِقُرْبِهِ أَعْطَاهُ أَرْبَعًا بَغَيْرِ أَرْبَعٍ :

عِلْمًا بَغَيْرِ طَلَبٍ ، وَغِنًى بَغَيْرِ مَالٍ ، وَعِزًّا بَغَيْرِ عَشِيرَةٍ ، وَأُنْسًا بَغَيْرِ جَمَاعَةٍ .

● مَنْ اجْتَهَدَ فِي بَاطِنِهِ وَرَثَهُ اللَّهُ حُسْنَ مُعَامَلَةٍ ظَاهِرِهِ ، وَمَنْ حَسَنَ مُعَامَلَةَ  
ظَاهِرِهِ مَعَ جُهْدٍ بَاطِنِهِ وَرَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْهُدَايَةَ إِلَيْهِ ، لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :  
﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (١)

● مَنْ جَالَسَ جَانِسَ ؛ فَإِنْ جَلَسْتَ مَعَ الْمُحْزُونِ حَزِنْتَ ، وَإِنْ جَلَسْتَ مَعَ  
الْمَسْرُورِ سُرِرْتَ ، وَإِنْ جَلَسْتَ مَعَ اللَّاهِبِينَ سَرَّتْ إِلَيْكَ الْغَفْلَةُ ، وَإِنْ جَلَسْتَ مَعَ  
الْمُتَّقِينَ سَرَّتْ إِلَيْكَ الْيَقِظَةُ .

وَالرُّوحُ كَالرِّيحِ إِنْ مَرَّتْ عَلَى عِطْرِ \* طَابَتْ وَتَخَبُّتُ إِنْ مَرَّتْ عَلَى الْجِيفِ  
● مَنْ الْعَبْدِ تَسْلِيمُ النَّفْسِ وَالْمَالِ لِلَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ، وَمِنَ اللَّهِ الثَّوَابُ  
وَالنَّوَالُ .

الْجُودُ بِالْمَالِ جُودٌ فِيهِ مَكْرَمَةٌ \* وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

● مَنْ لَمْ يَأْخُذْ أَدَبَهُ عَنِ الْمُتَأَدِّبِينَ أَفْسَدَ كُلُّ مَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْمُرِيدِينَ .

(١) سُورَةُ الْمُنْكَبُوتِ : مِنَ الْآيَةِ ٦٩ .

● مِنْ أَدْوِيَةِ الْكِبَرِ : أَنْ يَجْلِسَ مَعَ إِخْوَانِهِ فِي الْمَحَافِلِ وَيُقَدِّمُهُمْ وَيَجْلِسَ خَلْفَهُمْ .

● مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ بِالرِّجَالِ حَارَ فِي مَتَاهَاتِ الضَّلَالِ ؛ فَأَعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفِ أَهْلَهُ .

✽ مَا أَعَزَّ الطَّرِيقَ ، وَمَا أَعَزَّ طَلَبَهَا ، وَمَا أَعَزَّ مَنْ يَصْدُقُ فِي طَلَبِهَا ، وَمَا أَعَزَّ الدَّالَّ عَلَيْهَا .

✽ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ ، فَلْيَحْكَمْ بِالْحَقِيقَةِ ؛ إِذْ مَا سُمِّيَتْ حَقِيقَةً إِلَّا لِكَوْنِهَا تَحَقُّقُ الْعُلُومِ بِالْأَعْمَالِ ، وَتُنْتِجُ الْحَقَائِقَ مِنْ بَحْرِ الشَّرِيعَةِ .

● مُطَالَعَةُ حِكَايَاتِ الْأَوْلِيَاءِ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ مَا نَمَّ يُقْنَعُ بِحِفْظِهَا دُونَ التَّخَلُّقِ بِهَا .

✽ مَنْ كَمَلَ سُلُوكُهُ أَخَذَ الْعُلُومَ الْمَكُونَةَ فِي أَلْوَابِ الْمَعَانِي ؛ فَفَهَمَ رُؤُوسَهَا ، وَعَرَفَ كُنُوزَهَا ، وَفَكَ تَلَسَّمَهَا ، وَاطَّلَعَ عَلَى الْعُلُومِ الْمُوَدَّعَةِ فِي النَّقْطِ وَالشُّكْلِ ،

وَمَا كُتِبَ عَلَى وَرَقِ الشَّجَرِ وَالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ وَالْبَحْرِ وَالْبَرِّ ، وَمَا كُتِبَ فِي صَفْحَةِ قُبَّةِ السَّمَاءِ ، وَمَا فِي حَيَاةِ الثَّقَلَيْنِ مِمَّا يَقَعُ لَهُمْ دُنْيَا وَأُخْرَى ، وَعَلَى مَا هُوَ

مَكْتُوبٌ بِلَا كِتَابَةٍ مِنْ كُلِّ مَا فَوْقَ الْفَوْقِ وَتَحْتَ التَّحْتِ ، وَلَوْلَا خَوْفُ الْإِنْكَارِ لَنَطَقْنَا بِمَا يُبْهَرُ الْعُقُولَ ، وَلَا عَجَبَ مِنْ حَكِيمٍ يَتَلَقَّى مِنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ، كَيْفَ

وَبَعْضُ مَوَاهِبِ السِّرِّ اللَّدُنِيِّ ظَهَرَ فِي قِصَّةِ مُوسَى مَعَ الْخَضِرِ !!

✽ مَنْ ادَّعَى الطَّرِيقَةَ ، وَخَالَفَ قَوَاعِدَهَا وَأَدَابَهَا ، رَفَضَتْهُ كُرْهًا عَلَيْهِ .

● مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ شَفَقَةٌ وَلَا رَحْمَةٌ لِلْخَلْقِ لَا يَرْقَى مَرَاتِبَ أَهْلِ اللَّهِ .

● مَنْ جَعَلَ يَدَهُ مَمْرًا لِعَطَاءِ اللَّهِ عَاشَ مَبْسُوطَ الْيَدِ .

● مَنِ اشْتَقَ إِلَى لِقَاءِ ظَالِمٍ فَهُوَ ظَالِمٌ .

● مَا وَصَلَ الْأَوْلِيَاءُ إِلَى مَا وَصَلُوا بِالْعَمَلِ ، بَلْ بِالْأَدَبِ فِي الْعَمَلِ .

● مَنْ شَرَفَتْ مَرْتَبَتُهُ وَعَلَتْ مَنَزَلَتُهُ كَبُرَتْ صَغِيرَتُهُ ، وَمَنْ كَانَ وَضِيعَ الْمَنْزِلَةِ خَسِيسَ الْمَرْتَبَةِ صَغُرَتْ كَبِيرَتُهُ ؛ وَلِذَلِكَ قَالُوا : ( حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ ) .

● مَنْ أَشْغَلَ قَلْبُهُ بِحُبِّ شَيْخٍ رَفَاهُ اللَّهُ ؛ لِأَنَّهُ أَحَبَّهُ لِذَاتِ اللَّهِ ، وَلَوْلَا أَنَّ الشَّيْخَ سَلَّمَ لِتَرْقِيَةِ الْمُرِيدِ ، لَمَقَّتْ اللَّهُ كُلَّ قَلْبٍ وَجَدَ فِيهِ مَحَبَّةً لِسِوَاهُ .

● مَنْ فَاتَهُ الْإِيمَانُ بِرَبِّهِ فَقَدْ فَاتَهُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَالْفَوْتُ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ ؛ لِأَنَّ الْفَوْتَ انْقِطَاعٌ عَنِ الْحَقِّ ، وَالْمَوْتَ انْقِطَاعٌ عَنِ الْخَلْقِ .

● مَعْرِفَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ فَضْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما ؛ فَقَدْ جَهَلَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ .

● مُسَالَمَةُ الْخَلْقِ عَلَى وَفْقِ مَرْضَاةِ الْحَقِّ ؛

وَالْإِسْلَامُ يُرَبِّي الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُسَالَمَةِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَلِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ عَشْرَةُ حُقُوقٍ : أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ ، وَجِيبَهُ إِذَا دَعَاهُ ، وَيُسَمِّتَهُ إِذَا عَطَسَ ، وَيَعُودَهُ إِذَا مَرَضَ ، وَيَشْهَدَ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ ، وَيَبْرِقَ قَسَمَهُ إِذَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ ، وَيَنْصَحَ لَهُ إِذَا اسْتَنْصَحَهُ ، وَيَحْفَظُهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ، وَيُكْرَهُ لَهُ مَا يُكْرَهُ لِنَفْسِهِ .

● مَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّ الرِّضَا فَلْيَلْتَزِمْ مَا جَعَلَ اللَّهُ رِضَاهُ فِيهِ .

وَالرِّضَا عَلَى قِسْمَيْنِ : رِضَاً بِهِ سُبْحَانَهُ ، وَرِضَاً عَنْهُ ؛ فَالرِّضَا بِهِ أَنْ يَرْضَاهُ الْعَبْدُ مُدْبِرًا ، وَالرِّضَا عَنْهُ أَنْ يَرْضَى الْعَبْدُ بِمَا قَضَاهُ لَهُ ؛



وما أهنأ أهل الرضا والرضوان من المؤمنين الذين قال الحق سبحانه فيهم :

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿١٠٠﴾  
جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ ﴿١٠١﴾﴾ (١)

● مِنْ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ أَنَّهُ ابْتَلَى أَكْرَمَ النَّاسِ عَلَيْهِ وَأَقْرَبَهُمْ زُلْفَى لَدَيْهِ؛  
وَهُمْ سَادَتُنَا الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَكَذَلِكَ الْأَوْلِيَاءُ  
الْأَصْفِيَاءُ ، وَفِي ذَلِكَ تَسْلِيَةٌ لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هُمْ أضعفُ قُوَّةً فِي حَمْلِ  
أَعْيَابِ الْبَلَاءِ ، وَيَقُولُ ﷺ : (نَحْنُ مَعَاشِرِ الْأَنْبِيَاءِ أَشَدُّ النَّاسِ بِلَاءً ثُمَّ الْأَمْثَلُ  
فَالْأَمْثَلُ)؛ وَفِي ذَلِكَ تَنْفِيسٌ عَلَى الْمَكْرُوبِينَ مِنْ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ .

● مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِأَحَدِيَّةِ خَالِقِهِ كَثُرَتْ آلِهَتُهُ ، وَغَابَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِنَفْسِهِ ،  
فَجَهَلَ رَبَّهُ ، فَصَارَ عَبْدًا لِكُلِّ رَبٍّ ، فَهُوَ مَحَلٌّ لِكُلِّ ذَنْبٍ .

❖ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : سَقَطَ التَّكْلِيفُ عَنِ الْخَوَاصِّ : سُقُوطُ الْمَشَقَّةِ ؛ فَيَعْبُدُونَهُ  
بِلَا مَشَقَّةٍ وَلَا كُفَّةٍ ، فَإِنَّ التَّكْلِيفَ مَاخُودٌ مِنَ الْكُفَّةِ .

وَمِثَالُ ذَلِكَ أَنَّ الصَّلَاةَ تَكُونُ ثَقِيلَةً صَعْبَةً عَلَى الْعَامَّةِ ، وَتَكُونُ خَفِيفَةً بَلِّ  
مُرِيحَةً وَمُمْتَعَةً لِلْخَاصَّةِ .

● مَنْ صَلَّى وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى مَعْصِيَةٍ لَمْ تَزِدْهُ صَلَاتُهُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا .

● مِنْ عِلَامَةِ النِّفَاقِ : ثِقَلُ الذِّكْرِ عَلَى اللِّسَانِ ، فَتُبُّ إِلَى اللَّهِ يَخْفُ الذِّكْرُ  
عَلَى لِسَانِكَ .

❖ مَنْ أَقْبَلَ عَلَى الْخَلْقِ قَبْلَ خُمُودِ نَارِ بَشَرِيَّتِهِ ، وَقَعَ مِنْ عَيْنِ رِعَايَةِ اللَّهِ ، فَاحْذَرُوا

هَذَا الدَّاءُ العُضَالُ الَّذِي هَلَكَ بِهِ كَثِيرٌ ، فَتَنَعُوا بِتَقْبِيلِ العَامَّةِ أَيْدِيهِمْ .

❁ مِنْ أَوْضَحِ الأدلَّةِ عَلَى أَنَّ القَوْمَ قَعَدُوا عَلَى أساسِ الشَّرِيعَةِ ، وَقَعَدَ غَيْرُهُمْ عَلَى الرُّسُومِ ، مَا يَقَعُ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنَ الكَرَامَاتِ ، وَلَا يَقَعُ شَيْءٌ مِنْهَا مِنْ فِقِيهِ إِلَّا إِنْ سَلَكَ طَرِيقَهُمْ .

● مَنْ صَدَقَ فِي شَيْءٍ ، وَتَعَلَّقَتْ هِمَّتُهُ بِحُصُولِهِ كَانَ لَهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً ، فَإِنْ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ فِي الآخِرَةِ ، وَمَنْ مَاتَ قَبْلَ الفَتْحِ رَفَعَهُ إِلَى مَجَلِّ هِمَّتِهِ .

❁ مَعْنَى الفَتْحِ عِنْدَهُمْ كَشْفُ حِجَابِ النَّفْسِ أَوْ القَلْبِ أَوْ الرُّوحِ أَوْ السِّرِّ لِمَا فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

● مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِقَلْبِهِ تَصْدِيقَ مَا يَسْمَعُهُ مِنْ كَلَامِ القَوْمِ فَلَا يُجَالِسُهُمْ ، فَإِنْ مُجَالَسَتْهُمْ بِغَيْرِ تَصْدِيقِ حِجَابٍ قَاطِعٍ .

● مَنْ عَوَّدَ نَفْسَهُ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ، يَسْتَدْرِجُهُ الطَّلَبُ حَتَّى يَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ ، فَإِنَّ الطَّبَعَ سَرَّاقٌ .

❁ مَنْ خَرَجَ مِنْ مَالِهِ كُلِّهِ فإِمَامُهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَمَنْ خَرَجَ مِنْ بَعْضِهِ وَأَمْسَكَ بَعْضَهُ فإِمَامُهُ عُمَرُ ، وَمَنْ أَخَذَ وَأَعْطَى وَجَمَعَ لِلَّهِ فإِمَامُهُ عُثْمَانُ ، وَمَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا فإِمَامُهُ عَلِيٌّ ؛ وَكُلُّ رُكْنٍ رَكِيْنٍ ، وَحِصْنٌ حَصِيْنٍ .

● مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ طَمَعَ فِي عَفْوِهِ وَرَجَا فَضْلَهُ .

● مَنْ صَحِبَكَ وَوَأْفَقَكَ عَلَى مَا يُحِبُّ وَخَالَفَكَ فِيمَا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا يَصْحَبُ هَوَاهُ .

❁ مَعْرِفَةٌ ؛ وَهِيَ أَنْ تَعْرِفَ اللَّهَ بِكَمَالِ الرُّبُوبِيَّةِ وَتَعْرِفَ نَفْسَكَ بِالْعُبُودِيَّةِ ، وَتَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَبِهِ يَقُومُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَإِلَيْهِ مَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ ،

وَعَلَيْهِ رِزْقُ كُلِّ شَيْءٍ .

● مَنْ اسْتَوْحَشَ مِنْ وَحْدَتِهِ فَذَلِكَ لِقَلَّةِ اُنْسِهِ بِرَبِّهِ .

✽ مَنْ تَكَلَّمَ عَلَى حَالٍ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ كَانَ فِتْنَةً لِمَنْ سَمِعَهُ ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
الْوُصُولَ لِذَلِكَ الْحَالِ .

✽ مُرِيدٌ رَقِيَ دَرَجَ الصِّفَا ، فَصُوفِيٌّ فَصَارَ عَيْنَ الْمُرَادِ .

مُرِيدٌ صَفَا مِنْهُ سِرُّ الْفُؤَادِ ✽ فَهَامَ بِهِ السَّرْفِيُّ كُلُّ وَاذٍ

فَفِي أَيِّ وَاذٍ سَعَى لَمْ يَجِدْ ✽ لَهُ مَلْجَأٌ غَيْرَ مَوْلَى الْعِبَادِ

صَفَا بِالْوَفَاءِ وَفَى بِالصِّفَا ✽ وَنُورُ الصِّفَاءِ سِرَاجُ الْفُؤَادِ

أَرَادَ لِمَا كَانَ حَتَّى أُرِيدَ ✽ فَطُوبَى لَهُ مِنْ مُرِيدٍ مُرَادٍ

✽ مَحَبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْحَاءِ :

فَمِنْهَا : اتِّبَاعُهُ : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) .

وَمِنْهَا : اعْتِقَادُ نَصْرِهِ ، وَالِدِّفَاعُ عَنْ سُنَّتِهِ ، وَاجْتِنَابُ مُخَالَفَتِهِ ، وَالانْقِيَادُ لِأَمْرِهِ .

وَمِنْهَا : دَوَامُ ذِكْرِهِ ، وَالشُّوقُ إِلَيْهِ .

وَمِنْهَا : وُجُوبُ مُنَاصَحَتِهِ : ﴿ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (٢) .

وَمِنْهَا : تَوْقِيرُهُ وَتَعْظِيمُهُ : ﴿ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ

فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ (٣) .

وَمِنْهَا : مَوَدَّةُ أَهْلِ بَيْتِهِ : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (٤) .

وَمِنْهَا : رِعَايَةُ أَزْوَاجِهِ : ﴿ وَأَزْوَاجُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ (٥) .

(١) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : الْآيَةُ ٣١ . (٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٩١ . (٣) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ : مِنَ الْآيَةِ ٢ .

(٤) سُورَةُ الشُّورَى : مِنَ الْآيَةِ ٢٣ . (٥) سُورَةُ الْأَحْزَابِ : مِنَ الْآيَةِ ٦ .

ومنها : الصَّلَاةُ عَلَيْهِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١).

ومنها : دَوَامُ زِيَارَتِهِ ﷺ وصاحبيه ﷺ ، بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

وَيَلْحَقُ بِمَحَبَّتِهِ ﷺ مَحَبَّةُ أَصْحَابِهِ وَخُلَفَائِهِ وَمُحِبِّهِ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مِنْ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَا هُوَ مَعْلُومٌ وَمَشْهُورٌ .

وَالْمُحِبُّ يَجِبُ أَنْ تَجْتَمِعَ فِيهِ كُلُّ الْمَعَانِي الْمُنْتَقَدِمَةِ ؛ لِأَنَّهَا جَمِيعًا تَأْتِلُفُ وَلَا تَخْتَلِفُ وَيَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَهِيَ فُرُوعٌ لِأَصْلِ الْمَحَبَّةِ فِي اللَّهِ تَعَالَى ، وَالتَّرَابُطُ بَيْنَهَا قَائِمٌ عَلَى الدَّوَامِ .

❁ مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ عَلَى الْمُشَاهَدَةِ فَهُوَ عَارِفٌ ، وَمَنْ عَمِلَ عَلَى مُشَاهَدَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ فَهُوَ مُخْلِصٌ .

❁ مَنْ صَدَقَ فِي أُخُوَّةِ أَخِيهِ قَبْلَ عِلَلِهِ وَغَفَرَ زَلَّاتِهِ .

● مَنْ أَكَلَ طَعَامَ أَخِيهِ لَيْسَرَهُ لَمْ يَضُرَّهُ .

● مَا بَعُدَ طَرِيقٌ إِلَى صَدِيقٍ ، وَلَا ضَاقَ مَكَانٌ بِحَبِيبٍ .

● مَنْ تَرَكَ حُرْمَةَ الْمَشَايخِ ابْتُلِيَ بِالدَّعَاوَى الْكَاذِبَةِ وَافْتَضَحَ بِهَا .

● مِنَ الْقُلُوبِ قُلُوبٌ تَسْتَغْفِرُ قَبْلَ أَنْ تُذْنِبَ ، فَيُتَابُ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ تَتُوبَ .

● مَنْ قَامَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فِي الظَّلَامِ ، نُشِرَتْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَعْلَامُ .

● مَنْ كَانَتْ بَدَايَتُهُ مُحْرِقَةً (بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ وَتَحْمُلِ الْمَشَاقِّ) : كَانَتْ نِهَائَتُهُ مُشْرِقَةً (بِالْأَنْوَارِ وَالْأَسْرَارِ وَعُلُومِ الْأَخْيَارِ) .

❁ مَا نَظَرَ وَاحِدٌ إِلَى نَفْسِهِ فَأَفْلَحَ وَلَا ادَّعَى لِنَفْسِهِ حَالًا فَتَمَّ لَهُ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ صَرَفَ نَفْسَهُ عَنِ أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ ، وَفَتَحَ لَهُ سَبِيلَ الْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ ، وَرُؤْيَاهُ

مِنَّةِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ .

● مَوَدَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ عِبَادَةٌ وَسَعَادَةٌ ، وَقُرَّةُ عَيْنٍ لِصَاحِبِ الشَّفَاعَةِ ﷺ .

● مُوَاطَاةُ الْإِخْوَانِ رِضَاعٌ ، فَانظُرُوا مَنْ تُؤَاكِلُونَ .

● مَنْ صَحَّحَ بَاطِنَهُ بِالْمُرَاقَبَةِ وَالْإِخْلَاصِ ، زَيَّنَ اللَّهُ ظَاهِرَهُ وَصَيَّرَهُ مِنَ الْخَوَاصِّ .

● مَنْ أَدْعَى ثَلَاثًا بِغَيْرِ ثَلَاثٍ فَهُوَ كَذَّابٌ : مَنْ أَدْعَى حُبَّ اللَّهِ بِغَيْرِ وَرَعٍ ، وَمَنْ أَدْعَى حُبَّ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ إِتْقَانٍ ، وَمَنْ أَدْعَى حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ بِغَيْرِ حُبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالصَّحَابَةِ الْفُضَّلَاءِ .

● مَنْ يَشْكُرُ النِّعَمَ فَقَدْ قَبِدَهَا بِعِقَالِهَا وَمَنْ جَحَدَهَا فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوَالِهَا .

● مَنْ رَاقَبَ اللَّهَ فِي سِرَائِرِهِ ، حَفِظَهُ اللَّهُ فِي ظَوَاهِرِهِ .

● مَنْ دَخَلَ طَرِيقَ التَّصَوُّفِ فَلْيَجْعَلْ فِي نَفْسِهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ : مَوْتًا أَبْيَضَ وَهُوَ الْجُوعُ ، وَمَوْتًا أَسْوَدَ وَهُوَ تَحْمُلُ الْأَذَى ، وَمَوْتًا أَحْمَرَ وَهُوَ مُخَالَفَةُ النَّفْسِ .

● مَنْ عَمِلَ عَلَى رُؤْيَةِ الْجَزَاءِ فَأَعْمَالُهُ بِالْعَدِّ وَالْإِحْصَاءِ ، وَمَنْ عَمِلَ عَلَى الْمُشَاهَدَةِ أَذْهَلَتْهُ عَنِ الْعَدِّ ، وَكَانَ أَجْرُهُ بِلا عَدَدٍ .

● مَنْ سَكَنَتْ عَظْمَةُ اللَّهِ قَلْبَهُ عَظَّمَ كُلٌّ مِنْ أَنْتَسَبَ إِلَيْهِ بِالْعُبُودِيَّةِ .

● لَوْ ذُقْتَ مِنْ طَعْمِ الْمَحَبَّةِ ذَرَّةً ● عَذَرْتَ الَّذِي أَضْعَى أَسِيرًا بِحُبِّنَا

● مَنْ رَجَعَ عَنِ الْمُخَالَفَاتِ خَوْفًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَهُوَ تَائِبٌ ، وَمَنْ رَجَعَ حَيَاءً مِنْ نَظَرِ اللَّهِ فَهُوَ مُنِيبٌ ، وَمَنْ رَجَعَ تَعْظِيمًا لِجَلَالِ اللَّهِ فَهُوَ أَوَّابٌ .

● مَقَامُ الْخَوْفِ عِنْدَ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ مِنْ مَقَامَاتِ الْيَقِينِ الْأَسَاسِيَّةِ ، لَكِنَّهُمْ

يَقْرِنُونَهُ بِالرَّجَاءِ ، حَتَّى لَا يَبْئَسَ الْمُرِيدُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ ، فَيَكُونُ فِي سَيْرِهِ إِلَى

اللَّهُ : بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ ، أَشْبَهَ بِالطَّائِرِ الَّذِي يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ مَعًا .

● لَا تَيَأَسُوا مِنْ رَوْحِهِ ● فَالْيَأْسُونَ كَفَرَهُ

أَوْ تَأْمَنُوا مِنْ مَكْرِهِ ● فَالْأَمْنُونَ فَجَرَهُ

● مَا بَيْنَ خَوْفٍ وَرَجَا ● تَعْبُدُ نَفْسُ حَذِرَهُ

● مَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بَقْلِبِهِ إِلَى اللَّهِ إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ حَتَّى يَرْزُقَهُ وَدَهُمْ .

● مَنْ كَانَ اللَّهُ هَمَّهُ كَفَاهُ مَا أَهَمَّهُ .

● مَا خَدَمَ أَحَدٌ الصُّوفِيَّةَ بِصِدْقٍ إِلَّا أَعَزَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ .

● مَنْ تَادَبَ بِأَدَابِ الشَّرِيعَةِ تَادَبَ بِهِ أَتْبَاعُهُ ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِأَدَابِهَا هَلَكَ وَأَهْلَكَ وَمَنْ لَمْ يَأْخُذِ الْأَدَبَ عَنْ حَكِيمٍ لَا يَتَادَبُ بِهِ مُرِيدٌ .

● مُخَالَطَةُ النَّاسِ وَتَحْمَلُ أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنْ اعْتِرَالِهِمْ .

قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ ) (١) .

واعْتِرَالُ النَّاسِ مِنْ حَيْثُ يَخَافُ الْفِتْنَةَ فِي دِينِهِ بِمُوَافَقَتِهِمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ أَفْضَلُ ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ حَدِيثُ (وَلَيْسَعَكَ بَيْتُكَ) ، وَحَدِيثُ الْبُخَارِيِّ : (يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرٌ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمًا يَتَّبِعُ بِهَا شِعْبَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ) (٢) .

● مِنْ تَمَامِ الْعَفْوِ أَلَّا تَرَى جِنَايَةَ صَاحِبِكَ بَعْدَ الْعَفْوِ عَنْهُ .

● مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ فِي الْخَلْوَةِ وَفِي الْحِسِّ .

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ .

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ .

● مَشَى عَلَى الْمَاءِ رِجَالٌ ، وَمَاتَ بِالظَّمِّ مَنْ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ .

● مِنَ الْأَقْطَابِ مَنْ يَكُونُ ظَاهِرَ الْحُكْمِ وَيَحُوزُ الْخِلَافَةَ الْبَاطِنَةَ مِنْ جِهَةِ

الْمَقَامِ ؛ كَسَادَتِنَا : أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رضي الله عنهم ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ الْخِلَافَةُ الْبَاطِنَةُ خَاصَّةٌ وَلَا حُكْمَ لَهُ فِي الظَّاهِرِ .

❁ مَنْ لَمْ يَتَخَلَّقْ لَمْ يَتَحَقَّقْ .

● مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ رَبِحَهُمَا ، وَمَنْ تَرَكَ الْآخِرَةَ لِلدُّنْيَا خَسِرَهُمَا ، وَكُلُّ أُمَّ يَتَّبِعُهَا بُنُوها .

● مِنْ مَشْهَدِكَ يَا تَبِيعُ رُوحُ مَدَدِكَ ، وَعَلَى قَدْرِ يَقِينِكَ تَظْفَرُ بِتَمَكِينِكَ .

● مَسَائِلُ الْخِلَافِ فِيهَا اتِّسَاعٌ لَا سِيَّمَا لِلْمُقَلِّدِ .

❁ مِنَ السُّنَّةِ الْجُلُوسُ لِسَمَاعِ الْقُرْآنِ مِنْ حَافِظٍ يَتْلُوهُ ، وَقَدْ سَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ

صلوات الله عليه مِنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه ، وَعَجِبَ أَبُو مُوسَى عِنْدَمَا طَلَبَ مِنْهُ رَسُولُ

اللَّهِ صلوات الله عليه سَمَاعَهُ ، فَقَالَ : أَسْمِعْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَيْكَ نَزَلَ ؟ فَقَالَ صلوات الله عليه :

(إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمِعَهُ مِنْ غَيْرِي) ، وَلَا إِنْكَارَ عَلَى مَنْ اجْتَمَعُوا وَبَيْنَهُمْ حَافِظٌ

يُسْمِعُهُمْ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى ، إِذَا اسْتَحْضَرُوا بِقُلُوبِهِمْ أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ

جَلَّ جَلَالُهُ ، وَأَصْغَوْا إِلَيْهِ إِصْغَاءً يَلِيقُ بِآدَابِ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى .

وَلَكِنَّ الْمُنْكَرَ مَا ابْتَدَعَهُ أَهْلُ الْفَقْلَةِ مِنْ اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى قَارِيٍّ يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ

وَيَجْهَلُونَ قَدْرَ الْخِطَابِ ، فَتَرَاهُمْ يَسْمَعُونَ آيَاتِ الْوَعِيدِ لِلْعَصَاةِ ، وَالزَّجْرَ عَنِ

أَفْعَالِ الشَّرِّ ، وَالتَّشْنِيعَ عَلَى فَاعِلِ الْفَحْشَاءِ (مِمَّا تَدُوُّبٌ لَهُ الْأَكْبَادُ وَتَقْشَعِرُّ لَهُ

الْجُلُودُ) ، فَيَصِيحُونَ مُبْتَهَجِينَ بِلَذَّةِ النَّعْمِ غَافِلِينَ عَنِ مَعْنَى الْخِطَابِ ، وَإِذَا

قَرَأَ الْقُرْآنَ أَمَامَهُمْ مَنْ لَا يُحْسِنُ التَّوْقِيعَ ، أَوْ كَانَ رَدِيءَ الصَّوْتِ ، صَرَفُوا

وَجُوهَهُمْ عَنْهُ ، كَانَهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ ، وَذَلِكَ مِنْ غَفْلَةِ قُلُوبِهِمْ وَجَهْلِهِمْ  
بِقَدْرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ أَكْبَرِ الْمُنْكَرَاتِ .

● مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْءٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ أَشْرَكَ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ  
كَانَ عَلَى شَيْءٍ كَانَ مَحْمُولًا ، أَوْ فِي شَيْءٍ كَانَ مَحْضُورًا ، أَوْ مِنْ شَيْءٍ كَانَ  
مُحَدَّثًا .

✽ مُرْشِدٌ خَلَصَ فَصَلَحَ لِتَخْلِيصِ غَيْرِهِ مِنَ الْمُسْتَرَشِدِينَ .

● مَنْ غَرَّتْهُ الْمَنَامَاتُ ، تَحَتَّ طِيَّ الْمُنَى مَاتَ .

✽ مَقَامَاتُهُ مَكَاسِبٌ ، وَأَحْوَالُهُ مَوَاهِبٌ ؛

فَالْمَقَامَاتُ : تُحْصَلُ بِبِذْلِ الْمَجْهُودِ .

وَالْأَحْوَالُ : تَأْتِي مِنْ عَيْنِ الْجُودِ ؛ وَالْحَالُ : مَعْنَى يَرُدُّ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ  
وَلَا اجْتِلَابٍ وَلَا اكْتِسَابٍ مِنْ طَرَبٍ أَوْ حُزْنٍ أَوْ بَسْطٍ أَوْ قَبْضٍ أَوْ شَوْقٍ أَوْ هَيْبَةٍ أَوْ  
انزِعَاجٍ أَوْ احْتِيَاجٍ ؛ وَالْأَحْوَالُ كَأَسْمِهَا كَمَا تَحُلُّ فِي الْقَلْبِ تَزُولُ فِي الْوَقْتِ .

لَوْلَمْ تَحُلْ مَا سُمِّيَتْ حَالًا ✽ وَكُلُّ مَا حَالَ فَقَدْ زَالَ

انظُرْ إِلَى الْفَيْءِ إِذَا مَا انْتَهَى ✽ يَأْخُذُ فِي النَّقْصِ إِذَا طَلَا

● مَنْ دَامَتْ أَذْكَارُهُ صَفَتْ أَسْرَارُهُ ، وَمَنْ صَفَتْ أَسْرَارُهُ كَانَ فِي حَضْرَةِ اللَّهِ  
تَعَالَى قَرَارُهُ .

✽ مُذَاكِرَةٌ صَاحِبِي (البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) اللَّذَيْنِ هُمَا حُجَّةُ الْإِسْلَامِ .

● مَا صَارَ النَّاسُ رُؤُوسًا فِي الطَّرِيقِ إِلَّا لِكَرَمِهِمْ وَإِيثارِهِمْ وَسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ  
مِنَ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالضَّفَائِنِ .

● مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلِيٍّ بَخِيلٍ ، وَلَا جَامِدٍ طَبِعَ ثَقِيلٍ .



❁ مَنْ جَهَلَ التَّصَوُّفَ عَادَاهُ ، وَرَكِبَهُ الْكِبْرُ فَأَشْقَاهُ .

❁ وَهَلْ يُجِدِي الْأَصَمَّ بَيَانُ قُسٍّ ❁ وَهَلْ يَشْفِي أَخَا الْأَمْوَاتِ رَاقٍ

❁ وَمَا لِلنَّفْسِ إِنْ رَكِبَتْ هَوَاهَا ❁ وَحَطَّتْ فِي الْمَجَانَةِ مِنْ خَلَاقٍ

● مَنْ لَمْ يُؤَدِّ الْفَرَضَ الدَّائِمَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ الْفَرَضُ الْمُؤَقَّتُ ( أَي كَالصَّلَوَاتِ

الْخَمْسِ ) ، قِيلَ : مَا الْفَرَضُ الدَّائِمُ ؟ ، قَالَ : الصَّدُقُ .

● مَحَبَّةُ الزَّوْجَةِ فِي النَّفْسِ وَتُسَمَّى الشَّهْوَةَ ، وَمَحَبَّةُ الْوَلَدِ فِي الْكِبِدِ وَتُسَمَّى

الشَّفَقَةَ ، وَمَحَبَّةُ الرَّبِّ فِي الْقَلْبِ .

❁ مَنْ تَرَكَ مَذْمُومَ أَعْمَالِهِ بِلِسَانِ الشَّرِيعَةِ يُقَالُ : إِنَّهُ فَنِيَ عَنْ شَهَوَاتِهِ ، فَإِذَا

فَنِيَ عَنْ شَهَوَاتِهِ بَقِيَ بِنَيْتِهِ وَإِخْلَاصِهِ فِي عِبُودِيَّتِهِ .

❁ قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ <sup>(١)</sup> ، لَمْ يَجِدْنَ عِنْدَ

لِقَاءِ سَيِّدِنَا يُوسُفَ <sup>الطَّيِّبِ</sup> عَلَى الْوَهْلَةِ ( أَي الْبَغْتَةِ ) أَلَمْ قَطَعَ الْأَيْدِي وَهُنَّ

أَضْعَفُ النَّاسِ عَنْ تَحْمِلِهِ ، وَقُلْنَ : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَلَقَدْ كَانَ بَشَرًا ،

وَقُلْنَ : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وَلَمْ يَكُنْ مَلَكًا .

فَهَذَا تَغَافُلُ مَخْلُوقٍ ( أَي غَفْلَةُ مَخْلُوقٍ ) عَنْ أَحْوَالِهِ عِنْدَ لِقَاءِ مَخْلُوقٍ آخَرَ اِمْتَاَزَ

عَنْهُ بِبَسِيرٍ مِنَ الْكَمَالِ وَالْجَمَالِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ تَكَاشَفَ بِشُهُودِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى الْمُنَزَّرَهُ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ ، الْمُنْفَرِدِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ ؟

وَمَنْ زَهَدَ فِي دُنْيَاهُ بِقَلْبِهِ يُقَالُ : فَنِيَ عَنْ رَغْبَتِهِ فِيهَا ، فَإِذَا فَنِيَ عَنْ رَغْبَتِهِ

فِيهَا بَقِيَ بِصِدْقِ إِنْائِهِ .

وَمَنْ عَالَجَ أَخْلَاقَهُ فَتَنَى عَنْ قَلْبِهِ الْحَسَدَ وَالْحِقْدَ وَالْبُخْلَ وَالشُّحَّ وَالغَضَبَ

وَالكِبْرَ وَأَمْثَالَ هَذَا مِنْ رُغُونَاتِ النَّفْسِ يُقَالُ : فَنِي عَنْ سُوءِ الْخُلُقِ ، فَإِذَا فَنِيَ  
عَنْ سُوءِ الْخُلُقِ بَقِيَ بِالْفُتُوَّةِ وَالصِّدْقِ .

وَمَنْ شَاهَدَ جَرِيَانَ الْقُدْرَةِ فِي تَصَارِيْفِ الْأَحْكَامِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالضَّلَالَةِ  
وَالطَّاعَةِ وَالْعِصْيَانِ ، يُقَالُ : فَنِيَ عَنْ حُسْبَانِ الْحَدَثَانِ (أَيِ عَنِ الْحُدُوثِ مِنْ  
الْخُلُقِ) فَإِذَا فَنِيَ عَنْ تَوْهَمِ كَوْنِ الْأَثَارِ مِنَ الْأَغْيَارِ (أَيِ الْإِكْسَابِ مِنَ الْعَبْدِ)  
لِمَا غَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ انْفِرَادِ (الْحَقِّ) بِإِيْجَادِهَا ، بَقِيَ بِصِفَاتِ الْحَقِّ تَعَالَى ،  
نَظَرًا إِلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِهِ وَعِلْمِهِ .

وَمَنْ اسْتَوَلَى عَلَيْهِ سُلْطَانُ الْحَقِيقَةِ حَتَّى لَمْ يَشْهَدْ مِنَ الْأَغْيَارِ لَا عَيْنًا وَلَا أَثْرًا  
وَلَا رَسْمًا وَلَا طَلَلًا ، يُقَالُ : إِنَّهُ فَنِيَ عَنِ الْخُلُقِ وَبَقِيَ بِالْحَقِّ .

❁ مَحْوٌ وَإِثْبَاتٌ : فَالْمَحْوُ رَفْعُ أَوْصَافِ الْعَادَةِ ، وَالْإِثْبَاتُ إِقَامَةُ أَحْكَامِ الْعِبَادَةِ ؛  
فَمَنْ نَفَى عَنْ أَحْوَالِهِ الْخِصَالَ الذَّمِيمَةَ ، وَأَتَى بِدَلَّهَا بِالْأَفْعَالِ وَالْأَحْوَالِ  
الْحَمِيدَةِ ، فَهُوَ صَاحِبُ مَحْوٍ وَإِثْبَاتٍ ، فَمَحْوُ الْجَهْلِ يَحْصُلُ بِإِثْبَاتِ الْعِلْمِ ،  
وَمَحْوُ الْكَسَلِ يَحْصُلُ بِمُلَازِمَةِ الْعَمَلِ ، وَكَذَا الْقَوْلُ فِي سَائِرِ مَا يُمَحَى وَيُثَبَّتُ  
فِي الْقُلُوبِ وَالْجَوَارِحِ مِنَ الصِّفَاتِ .

● مَثَلُ الْوَلِيِّ مَعَ الْقَاصِدِينَ كَحَجَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ : فَإِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْ أَوْلِيَاءِ  
اللَّهِ تَعَالَى انْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ، وَإِذَا كَانَ بَيْنَ أَعْدَائِهِ تَعَالَى لَا  
تَخْرُجُ مِنْهُ وَلَا قَطْرَةٌ وَاحِدَةٌ .

● مُسَلِّمُوا الْمَاسُونِ : ﴿إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيْطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (١) .

\* مُتَطَهَّرٌ ؛ وَهُوَ الَّذِي تَطَهَّرَ مِنْ كُلِّ صِفَةٍ تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدُّخُولِ عَلَى رَبِّهِ ،  
 وَلِذَلِكَ شُرِعَ فِي الصَّلَاةِ الطَّهَارَةُ ، لِأَنَّ الصَّلَاةَ دُخُولٌ عَلَى الرَّبِّ لِمُنَاجَاتِهِ .  
 ● مَنْ وَدَّكَ لِأَمْرٍ ؛ وَلَّى مَعَ انْقِضَائِهِ ، وَمَنْ وَدَّكَ فِي اللَّهِ ؛ فَلَا انْقِضَاءَ  
 لِدُودِهِ .

\* وَدَادِي لَكَ الْبَاقِي عَلَى حَسَبِ كَوْنِهِ \* تَنَاهَى فَلَمْ يَنْقُصْ بِشَيْءٍ وَلَمْ يَزِدْ  
 وَلَيْسَتْ لَهُ غَيْرُ الْإِرَادَةِ عِلَّةٌ \* وَلَا سَبَبٌ حَاشَاءُ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ  
 إِذَا مَا وَجَدْنَا الشَّيْءَ عِلَّةً نَفْسِهِ \* فَذَلِكَ وُجُودٌ لَيْسَ يَفْنَى عَلَى الْأَبَدِ  
 وَإِنَّمَا وَجَدْنَاهُ لِشَيْءٍ خِلَافَهُ \* فَأَعْدَامُهُ فِي عُدْمِنَا مَا لَهُ وَوَجَدَ  
 \* مَا شَرَابُ الْحُبِّ ، وَمَا كَأْسُ الْحُبِّ ، وَمَنْ السَّاقِي ، وَمَا الدُّوْقُ ، وَمَا  
 الشُّرْبُ ، وَمَا الرَّيُّ ، وَمَا السُّكْرُ ، وَمَا الصَّحْوُ ؟

الشَّرَابُ هُوَ النُّورُ السَّاطِعُ عَنِ جَمَالِ الْمَحْبُوبِ ، وَالكَأْسُ هُوَ اللَّطْفُ الْمُوَصَّلُ  
 إِلَى أَفْوَاهِ الْقُلُوبِ ، وَالسَّاقِي هُوَ الْمُتَوَلَّى أَهْلَ الْخُصُوصِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ  
 وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعَالِمُ بِالْمَقَادِيرِ وَمَصَالِحِ أَحْبَابِهِ ؛ فَمَنْ كُشِفَ لَهُ عَنْ ذَلِكَ  
 الْجَمَالِ وَحِطِّي بِشَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا أَوْ نَفْسَيْنِ ثُمَّ أُرْخِيَ عَلَيْهِ الْحِجَابُ فَهُوَ الذَّائِقُ  
 الْمُشْتَاقُ ، وَمَنْ دَامَ لَهُ ذَلِكَ سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ فَهُوَ الشَّارِبُ حَقًّا ، وَمَنْ تَوَالَى  
 عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَدَامَ لَهُ الشُّرْبُ حَتَّى امْتَلَأَتْ عُرُوقُهُ وَمَفَاصِلُهُ مِنْ أَنْوَارِ اللَّهِ تَعَالَى  
 الْمَخْزُونَةَ فَذَلِكَ هُوَ الرَّيُّ ، وَرُبَّمَا غَابَ عَنِ الْمَحْسُوسِ وَالْمَعْقُولِ فَلَا يَدْرِي مَا  
 يُقَالُ وَمَا يَقُولُ ، فَذَلِكَ هُوَ السُّكْرُ ، وَقَدْ تَدَوَّرَ عَلَيْهِمُ الْكُؤُوسَاتُ وَتَخْتَلِفُ لَدَيْهِمُ  
 الْحَالَاتُ وَيَرِدُونَ إِلَى الذِّكْرِ وَالطَّاعَاتِ وَلَا يُحْجَبُونَ عَنِ الصِّفَاتِ مَعَ تَزَاوُلِ  
 الْمَقْدُورَاتِ ، فَذَلِكَ وَقْتُ صَحْوِهِمْ وَاتِّسَاعِ نَظَرِهِمْ وَمَزِيدِ عِلْمِهِمْ ، فَهُمْ بِنُجُومِ

الْعِلْمِ وَقَمَرِ التَّوْحِيدِ يَهْتَدُونَ فِي لَيْلِهِمْ ، وَبِشُمُوسِ الْمَعَارِفِ يَسْتَضِيئُونَ فِي نَهَارِهِمْ : ﴿ أَوْلَيْتِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَّا إِنْ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

❁ مِنَ الْأَقْطَابِ فِي كُلِّ زَمَانٍ مَنْ يُؤَمِّرُ بِالسُّكُوتِ وَلَا يَسَعُهُ إِلَّا السُّكُوتُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤَمِّرُ بِالْقَوْلِ فَلَا يَسَعُهُ إِلَّا الْقَوْلُ ، وَهُوَ الْأَكْمَلُ فِي مَقَامِ الْقُطْبِيَّةِ ؛ لِأَنَّهُ لِسَانُ الشَّفَاعَةِ .

● مَنْ وَعَى التَّارِيخَ فِي صَدْرِهِ أَضَافَ أَعْمَاراً إِلَى عُمُرِهِ .

● مَقُولَةُ الْأَطِبَّاءِ : إِنْ بَرَدَ الرَّجْمِ سَبَبٌ فِي عَدَمِ الْحَمَلِ ، وَهَكَذَا نَفْسُ التَّلْمِيذِ ، مَتَى لَمْ تَجِدْ لَوْعَةَ الْوَجْدِ وَحُرْقَةَ الطَّلَبِ وَالشُّوقِ إِلَى الْمَقْصُودِ ، لَمْ يَتَوَلَّدْ فِيهَا مِنْ فَيْضِ أَسْتَاذِهِ شَيْءٌ ، فَهِيَ مِثْلُ الْوَقُودِ الْبَارِدِ لَا يُؤَثِّرُ فِيهَا الْقَبْسُ إِلَّا دُخَانًا كَالدَّعَاوَى وَالرُّعُونَاتِ الْحَاصِلَةِ لِلنَّفُوسِ الدَّاخِلَةِ بَيْنَ الْقَوْمِ بِغَيْرِ حُرْقَةِ شُوقٍ وَصِدْقِ طَلَبٍ وَوَجْدٍ .

❁ مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً وَلَمْ يَجِدِ الْفَتْحَ فِيهِ كَانَ لَهُ أَنْ يَطْلُبَ غَيْرَهُ ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ السَّيْرَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالقُرْبُ مِنْهُ ، وَكُلُّ طَرِيقٍ لَا يُوصِلُكَ إِلَى ذَلِكَ لَا يَنْبَغِي الْوُقُوفُ عِنْدَهَا .

● مَاءُ عَيْشِ الْإِنْسَانِ ، لِقَاءُ إِخْوَانٍ عَلَى الْخَيْرِ أَعْوَانِ .

❁ خَيْرٌ لِكَانَزِهِمْ كَنْزاً مِنَ الذَّهَبِ ❁

❁ كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَوْ نَابَتَكَ نَائِبَةٌ ❁ وَجَدْتَهُ لَكَ خَيْراً مِنْ أَخِي النَّسَبِ



## حَرْفُ النُّونِ

❁ نَرَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مُعْجَزٌ بِكُلِّ مَا يَحْمِلُهُ هَذَا اللَّفْظُ مِنْ مَعْنَى : مُعْجَزٌ فِي الْفَاضِلَةِ وَأَسْلُوبِهِ ، وَمُعْجَزٌ فِي بَيَانِهِ وَنَظْمِهِ ، وَمُعْجَزٌ فِي عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ ، وَمُعْجَزٌ فِي تَشْرِيْعِهِ وَصِيَانَتِهِ لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ ، وَمُعْجَزٌ لِأَنَّهُ نَزَلَ عَلَى رَسُولٍ أُمِّيٍّ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ ، وَلَيْسَ لَهُ صِلَةٌ بِعُلُومِ السَّابِقِينَ ، وَلَا أَخْبَارِ الْغَابِرِينَ ، وَهُوَ أَوْلَى وَأَخِيرًا الَّذِي صَيَّرَ الْعَرَبَ (رُعَاءَ الشَّاةِ) سَاسَةَ شُعُوبٍ وَقَادَةَ أُمَّمٍ ، فَتَحُوا الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا بِالْقُرْآنِ وَتَعَالَيْمِهِ ، وَهَذَا وَحْدَهُ إِعْجَازٌ .

كَمَا بَلَغَ الْقُرْآنُ الْغَايَةَ فِي إِعْجَازِهِ التَّشْرِيْعِيِّ بِتَرْبِيَةِ الْفَرْدِ ، وَتَحْرِيرِ وَجْدَانِهِ بِعَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ الَّتِي خَلَصَتْهُ مِنْ عُبودِيَّةِ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ وَالْمَخْلُوقَاتِ ، حَتَّى يَكُونَ عَبْدًا خَالِصًا لِلَّهِ ، وَيَسْتَقِلَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِإِعْجَازِهِ التَّشْرِيْعِيِّ مِنْ تَرْبِيَةِ الْفَرْدِ إِلَى بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ ، وَقِيَامِ نِظَامِ الْحُكْمِ ، وَأُسُسِ نِظَامِ الشُّورَى وَالْمُسَاوَاةِ ، وَأَقْرَرِ الْعُقُوبَاتِ الرَّادِعَةَ صِيَانَةَ وَطَهَارَةَ لِلْمُجْتَمَعِ مِنَ الرَّذِيلَةِ .

وَمِنْ إِعْجَازِهِ الْعِلْمِيِّ أَنَّهُ اشْتَمَلَ عَلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَقِصَصِ الْمَاضِيْنَ ، وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ عِلْمُ الْبَشَرِ ، وَوَعْدَ فَصْدَقِ الْوَعْدِ ، وَأَخْبَرَ بِحَقَائِقِ كَوْنِيَّةٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا الْعِلْمُ إِلَّا حَدِيثًا ، وَبَعْدَ مُرُورِ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا مِنَ الزَّمَانِ ، وَسَيَظَلُّ يُعْطِي الْكَثِيرَ لِكُلِّ جِيلٍ يَكْتَشِفُ اللَّهُ لَهُ مِنْ عِلْمِهِ مَا كَانَ خَفِيًّا عَلَى سَابِقِيهِ .

● نَأْخُذُ مِنْ قِصَّةِ قَارُونَ قَوْمِ مُوسَى : أَنَّ كُلَّ كَافِرٍ بِرَبِّهِ جَاهِلٌ وَإِنْ حَمَلَ مِنْ الشَّهَادَاتِ الْجَامِعِيَّةِ أَعْلَاهَا ، أَوْ اخْتَرَعَ مِنَ الْمُخْتَرَعَاتِ أَدْقَهَا وَأَعْقَدَهَا وَهُوَ مَا يُؤَكِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ

جَمَعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١﴾ ، وَقَصَّ عَلَيْنَا سُبْحَانَهُ أَن قَوْمَهُ قُتِلُوا بِمَالِهِ وَزِينَتِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَتَّى قَالُوا : ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٢) ، فَتَصَحَّهُمُ الْعُلَمَاءُ الرَّاشِدُونَ وَقَالُوا لَهُمْ مَا حَكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الْصَّابِرُونَ﴾ (٣) ، ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ عَاقِبَةَ جَهْلِ قَارُونَ الَّذِي ظَنَّ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ عَالِمٌ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿خَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (٤) ، فَتَيَقَّظَ عِنْدئِذٍ أَهْلُ الْغُضَلَةِ وَتَبَيَّنُوا الرَّشْدَ مِنَ الْغَيِّ : ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآفُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآفُ لَّا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٥) .

✽ نَشْرُ صَاحِبِهِ الْمُعْتَمِدِ كِفَايَةَ لِلْمُعْتَمِدِ وَنِكَايَةَ لِلْمُنْتَقِدِ .

✽ نُصْرَةُ الْمَرْءِ أَخَاهُ عَلَى وَفْقِ مَا قَرَّرَهُ الشَّرْعُ وَارْتِضَاهُ .

قَالَ ﷺ : (مَنْ أَدَلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ) (٦) .

قَالَ ﷺ : (مَنْ رَدَّ عَن عَرَضِ أَخِيهِ بِالْغَيْبِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرُدَّ عَن عَرَضِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٧) .

✽ نَهَجٌ مِنْهَاجِ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ ؛ يَتَحَابُّونَ بِرُوحِ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يَلْتَقُوا ، يَتَعَارَفُونَ

(٢) سُورَةُ الْقَصَصِ : مِنَ الْآيَةِ ٧٩ .

(٤) سُورَةُ الْقَصَصِ : الْآيَةُ ٨١ .

(٦) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ .

(١) سُورَةُ الْقَصَصِ : الْآيَةُ ٧٨ .

(٢) سُورَةُ الْقَصَصِ : الْآيَةُ ٨٠ .

(٥) سُورَةُ الْقَصَصِ : الْآيَةُ ٨٢ .

(٧) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا .

وَيَتَكَلَّمُونَ وَإِنْ نَأَتْ بِهِمُ الدَّارُ وَتَفَرَّقَتْ بِهِمُ المَنَازِلُ .

❁ نُورٌ يَكْتَسِبُهُ العَبْدُ نَتِيجَةَ تَقْوَى اللّهِ ؛ يُمَيِّزُ بِهِ بَيْنَ الحَلَالِ وَبَيْنَ مَا حَرَّمَهُ اللّهُ ؛ ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللّهُ سَجَعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ ﴾ (١) .

● نِعْمَ السَّلَاحُ الدُّعَاءُ ، وَنِعْمَ المَطِيئَةُ الوَفَاءُ ، وَنِعْمَ الشَّفِيعُ البُكَاءُ .

● نَفْسُكَ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالخَيْرِ شَفَلَتْكَ بِالشَّرِّ .

❁ نَظَرٌ فِي عِبْرَةٍ ، وَسُكُونٌ فِي فِكْرَةٍ .

❁ نَحِبُ أَوْلِيَاءَ اللّهِ ، وَنَقْتَدِي وَنَتَأَسَى بِهِمْ ، وَنَبْدُلُ مَا فِي وَسْعِنَا لِإِكْرَامِهِمْ ائْتِنَاءَ مَرْضَاةِ اللّهِ ، فَإِذَا انْتَقَلُوا إِلَى جَوَارِ رَبِّهِمْ ، دَامَ حُبْنَا لَهُمْ وَتَمَسَّكْنَا بِنَهْجِهِمْ ، وَكَثُرَ دُعَاؤُنَا لَهُمْ وَزِيَارَتُنَا لِمَرَاقِدِهِمْ وَرِيَاضِهِمْ .

● نَفْيُ الشُّكِّ وَالأرْتِيَابِ بِوُجُودِ نَصِّ فِي الكِتَابِ أَوْ فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ الأَوَّابِ ﷺ .

● نِعْمَةٌ (التَّوْفِيقِ) تُفْضِي إِلَى (الإِنَابَةِ) الَّتِي تُفْضِي إِلَى (التَّوْبَةِ) ←

(الحُزْنَ) ← (الخَوْفِ) ← (الاسْتِيحَاشِ مِنَ الخَلْقِ) ← (الخَلْوَةِ) ←

(الفِكْرَةَ) ← (الحُضُورِ) ← (المُرَاقِبَةَ) ← (الحَيَاءِ) ← (الأَدَبِ) ←

(مُرَاعَاةِ الحُدُودِ) ← (القُرْبِ) ← (الوِصَالِ) ← (الأُنْسِ) ← (الإِذْلَالِ) ←

(السُّؤَالِ) ← (الإِجَابَةَ) .

❁ نَظَافَةُ ثَوْبٍ ، وَطَهَارَةُ قَلْبٍ .

❁ نُورٌ يَسْتَشْرِفُ آثَارَ نُورِ الأَنْوَارِ ؛ فَإِنَّمَا اللّهُ هُوَ مُنَوَّرُ الآفَاقِ بِالنُّجُومِ وَالأَنْوَارِ وَمُنَوَّرُ القُلُوبِ بِفُنُونِ الدَّلَائِلِ وَصُنُوفِ الحُجَجِ وَالمُلاطَفَاتِ ، وَمُنَوَّرُ الأَبْدَانِ

بِأَثَارِ الْعِبَادَاتِ ؛ فَالطَّاعَاتُ زِينَةُ النُّفُوسِ وَالْأَشْبَاحِ ، وَالْمَعَارِفُ زِينَةُ الْقُلُوبِ  
 وَالْأَزْوَاجِ ، وَالتَّائِيدُ بِالْمُؤَافَقَاتِ نُورُ الظُّوَاهِرِ ، وَالتَّوْحِيدُ بِالْمُؤَافَقَاتِ نُورُ  
 السَّرَائِرِ ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَزِيدُ قَلْبَ الْعَبْدِ نُورًا بِنُورِ الْبُرْهَانِ ثُمَّ يَمُدُّهُ بِحُسْنِ  
 الْبَيَانِ ، قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ (١) .  
 ✽ نُورٌ فِي الْبِدَايَةِ هُوَ نُورُ الْعَقْلِ ، وَنُورٌ فِي الْوَسَائِطِ هُوَ نُورُ الْعِلْمِ ، وَنُورٌ فِي  
 النِّهَايَةِ هُوَ نُورُ الْعِرْفَانِ .

✽ نَظَرُ تَأَسُّسٍ وَاقْتِدَاءٍ فِي كَيْفِيَّةِ حِرْصِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ عَلَى اقْتِنَاءِ آثَارِهِ ﷺ  
 فَأَقْلَحُوا فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، وَقَدْ اعْتَنَقُوا الْإِسْلَامَ  
 فَاعْتَزَلُوا بِهِ ، وَعَاشَوْا لَهُ ، وَحَرَّصُوا عَلَيْهِ ، وَطَبَّقُوا أَحْكَامَهُ نَصًّا وَرُوحًا حَتَّى  
 لَقُوا اللَّهَ بِيضِ الْوُجُوهِ رَاضِينَ مَرْضِيَيْنَ .

✽ نَشْوَةُ شُكْرٍ بِفَضْلِ اللَّهِ وَمِنْتَهُ ، بِتَذَكُّرِ فَضْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ : يَقُولُ  
 إِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي فَضْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ : لَمْ تُمَسِّ بِنَا نِعْمَةٌ  
 ظَهَرَتْ وَلَا بَطَلَتْ نَلْنَا بِهَا حِطًّا فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا أَوْ دُفِعَ عَنَّا بِهَا مَكْرُوهٌ فِيهِمَا أَوْ  
 فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَّا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَبُهَا ؛ وَإِنَّمَا قَالَ إِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ ذَلِكَ بِنُورِ  
 بَصِيرَتِهِ ، أَمَا مَنْ انْطَمَسَتْ بَصِيرَتُهُ فَلَا يُدْرِكُ تِلْكَ الْحَقِيقَةَ وَلَا يَرَاهَا وَإِنْ كَانَ  
 ذَا عَيْنَيْنِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٢) .  
 ✽ نَعْبُدُ اللَّهَ كَمَا أَمَرْنَا ، وَهُوَ يَرْزُقُنَا كَمَا وَعَدَنَا .

● نِعْمَ الْمَالُ أَنْ يَكُونَ خَادِمَكَ ، وَأَنْتَ خَادِمُ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا ، فَتَعِيشُ فِي  
 الدُّنْيَا مُدَلَّلًا ، وَفِي الْآخِرَةِ مُكْرَمًا .

(٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ : مِنَ الْآيَةِ ١٩٨ .

(١) سُورَةُ النُّورِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٥ .



❁ نَصِيحَتُهُ لِمُرِيدِهِ : لَا تَغْتَرُوا بِإِجَازَةِ ، وَاعْمَلُوا بِمَا فِيهَا مِنَ النَّصَائِحِ ،  
وَاعْلَمُوا أَنَّ إِجَازَتَكَ حُسْنُ سِيرَتِكَ وَإِخْلَاصُ سَرِيرَتِكَ ، وَشَرْطُ الْمُجَازِ أَنْ  
يَكُونَ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنِ الْآثَامِ ، مُحَافِظًا عَلَى الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ ، مُوَظِّبًا عَلَى  
ذِكْرِ اللَّهِ ، وَالْعَبْدُ كُلَّمَا خَدَمَ قَدَمَهُ سَيِّدُهُ ؛ وَهَذِهِ هِيَ الْإِجَازَةُ ، وَمَنْ قَامَ  
بِالْأَسْحَارِ وَأَحْيَا لَيْلَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ أَجَازَهُ اللَّهُ بِالْأَسْرَارِ وَالْأَنْوَارِ .

● نِيَّةُ الْقُرْبَاتِ تُصَيِّرُ الْعَادَاتِ عِبَادَاتِ .

● نَفْسُكَ سَائِرَةٌ بِكَ ، وَقَلْبُكَ طَائِرٌ بِكَ ، فَكُنْ مَعَ أَسْرَعِهِمَا .

❁ نَزَّهُوا أَسْمَاعَكُمْ عَنِ اسْتِمَاعِ الْخَنَا ( فَاحِشِ الْكَلَامِ ) كَمَا تَنْزَهُونَ أَلْسِنَتَكُمْ  
عَنِ النُّطْقِ بِهِ ، فَإِنَّ الْمُسْتَمَعَ شَرِيكَ الْقَائِلِ .

وَسَمْعُكَ صُنٌّ عَنِ سَمَاعِ الْخَنَا ❁ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ

فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْخَنَا ❁ شَرِيكَ لِقَائِلِهِ فَانْتَبِهْ

❁ نَحْنُ لَا نُقَيِّدُ عَلَى مُرِيدِنَا إِلَّا يَجْتَمِعُ بغيرِنَا ، بَلْ نَقُولُ إِنْ وَجَدْتَ مِنْهَا  
أَعْدَبَ مِنَّا فَعَلَيْكَ بِهِ .

❁ نِهَايَةُ الْعَارِفِينَ مَنْقُولَةٌ غَيْرُ مَعْقُولَةٍ ، فَمَا تَمَّ عِنْدَهُمْ إِلَّا بَدَايَةٌ ، وَتَقْضِي  
أَعْمَارُهُمْ وَهُمْ مَعَ اللَّهِ عَلَى أَوَّلِ قَدَمٍ .

❁ نَفْسٌ إِذَا لَمْ تَرْجِعْ بِالِاخْتِيَارِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي هِيَ بِمَثَابَةِ الْبُكَاءِ ، تَحْتَاجُ أَنْ  
تَرُدَّهَا بِالتَّكْلِيفِ الَّذِي هُوَ بِمَنْزِلَةِ التَّبَاكِي ، وَلِذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( ابْكُوا ،  
فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوا ) (١) .

❁ نَشْرُ الزَّمَانِ ( بِحَيْثُ يَتَسَعُ يَوْمُهُ لِشَهْرٍ أَوْ أَكْثَرَ ) ؛ وَدَلِيلُهُ : مَا يُسَّرَ لِكَثِيرٍ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ فِي مُنَنِهِ ، وَأَبُو يَعْقُبَ فِي مُسْنَدِهِ .

مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنَ التَّصَانِيفِ فِي الزَّمَنِ الْيَسِيرِ ، بَحِيثٌ وَزَعٌ تَصْنِيفُهُمْ عَلَى  
زَمَانِ اشْتِغَالِهِمْ بِالْعِلْمِ إِلَى أَزْمَانِ انْتِقَالِهِمْ ، فَوُجِدَ لَا يَفِي بِهِ نَسْخًا ، فَضْلًا  
عَنِ التَّصْنِيفِ .

وَقَدْ اتَّفَقَ النَّقْلَةُ أَنَّ عُمَرَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَفِي بِعِشْرٍ مَا أَبْرَزَهُ مِنَ  
التَّصَانِيفِ مَعَ مَا ثَبَتَ عَنْهُ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ كُلِّ يَوْمٍ خَتْمَةً بِالتَّدْبِيرِ ، وَاشْتِغَالِهِ  
بِالدَّرْسِ وَالفَتَاوَى وَالفِكْرِ وَالدُّكْرِ ، وَكَذَلِكَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ أَبُو الْمَعَالِي الْجُوَيْنِي  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حُسِبَ عُمُرُهُ وَمَا صَنَّفَهُ مَعَ مَا كَانَ يُلْقِيهِ عَلَى الطَّلَبَةِ وَيُذَكِّرُ بِهِ فِي مَجَالِسِ  
التَّذْكِيرِ فَوُجِدَ لَا يَفِي بِهِ ، وَكَذَلِكَ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِي  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهَذَا الْإِمَامُ الرَّبَّانِي الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ النَّوَوِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَزَعُ عُمُرُهُ عَلَى  
تَصَانِيفِهِ ، فَوُجِدَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ يَنْسَخُهَا فَقَطْ لَمَا كَفَاهُ ذَلِكَ الْعُمُرُ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ  
يُصَنِّفُهَا ، فَضْلًا عَمَّا كَانَ يَضُمُّهَا إِلَيْهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ وَغَيْرِهَا .

وَأَمْثَالُ هَؤُلَاءِ كَثِيرٌ ، وَلَا حَرَجَ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ ؛ فَالْوَاهِبُ الْمَوْلَى الْقَدِيرُ .

❦ نَشَدُ الْخَيْرَاتِ وَالبَرَكَاتِ فِي مَظَانِّهَا بِأَحْيَاءِ ذَكَرَى الصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ ،  
وَاسْتِمَاعِ سَيْرِهِمْ لِلتَّأْسِي بِمَا فِيهَا مِنْ نَافِعِ الْعِظَاتِ ؛ فَمَا أَشَدَّ الْحَاجَةَ لِذَلِكَ  
بَعْدَ أَنْ طَمَّ وَعَمَّ فَسَادُ الْمَادِّيَّاتِ .

● نَظَّفِ الْقَنَاةَ يَجْرِ الْمَاءُ ، وَكَذَا الصُّوْفِيُّ كُلَّمَا نَظَّفَ قَلْبَهُ مِنْ مَكْرُوهَاتِ

الْحَقِّ تَعَالَى كُلَّمَا جَرَى مَاءُ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ جَدَاوِلَ .

❦ نَظِيفٌ مَلْبَسُهُ ، عَفِيفٌ مَظْهَرُهُ ، شَرِيفٌ جَوْهَرُهُ .

وَقَدْ وَرَدَ عَنِ الصِّدِّيقَةِ بِنْتِ الصِّدِّيقِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنَ الْعَبْدِ أَنْ يَتَزَيَّنَ لِإِخْوَانِهِ إِذَا خَرَجَ إِلَيْهِمْ) .

وقال بعضهم :

لَيْسَ التَّصَوُّفُ لِبَسِّ الصُّوفِ تَرَقُّعُهُ ❖ وَلَا بُكَاءُكَ إِنْ غَنَى الْمُغْنُونَا  
وَلَا صِيَاخٌ وَلَا رَقْصٌ وَلَا طَرْبٌ ❖ وَلَا اضْطِرَابٌ كَأَنَّ قَدْ صِرْتَ مَجْنُونَا  
بَلِ التَّصَوُّفُ أَنْ تَصْفُو بِلَا كَدَرٍ ❖ وَتَتَّبِعَ الْحَقَّ وَالْقُرْآنَ وَالِدِينَا  
وَأَنْ تُرَى خَاشِعاً لِلَّهِ مُكْتَبِياً ❖ عَلَى ذُنُوبِكَ طُولَ الدَّهْرِ مَحْزُونَا

❖ نَقِصِدُ بِالْفَقِيرِ : أَنَّهُ الْعَالِمُ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ وَأَفْعَالِهِ (وَذَلِكَ مِمَّا عَزَّ وَجُودُهُ  
الآن)، أَوِ الذَّاكِرُ الْمُتَرَسِّمُ خُطَى أَهْلِ اللَّهِ بِحُضُورِ حَلَقَاتِ الذِّكْرِ وَحَضْرَاتِ  
الطَّرِيقِ الَّتِي تُذَكِّرُ بِأَسْمَاءِ مَشَايخِهَا السَّابِقِينَ أَهْلَ اللَّهِ الْعَارِفِينَ ، وَلَسْنَا نَعْنِي  
الْعُلَمَاءَ الْمُتَرَسِّمِينَ بِرُسُومِ الْعُلَمَاءِ ، وَلَيْسَ لَهُمْ حَظٌّ إِلَّا نِسْبَةَ الْأَسْمَاءِ .

❖ نَهَجُ السَّادَةَ الصُّوفِيَّةَ الْأَفْضَلَ ، وَجُوبُ تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ عَلَى الْعَاقِلِ ، وَحَكَمَ  
أَهْلُ الْعِرْفَانِ بِلُزُومِ تَعَلُّمِ النَّحْوِ خَوْفاً مِنَ اللَّحْنِ فِي السُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ ، وَقَالُوا:  
مَنْ لَمْ يُحْسِنِ الْعَرَبِيَّةَ ، لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ﷺ .

● نُورُ الْإِيمَانِ مَقْرَهُ الْقَلْبِ ، وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ نُورٌ وَمَقْرَهُهَا الْجَوَارِحُ ، فَمَنْ  
آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ نُورِ الْعَمَلِ وَالْعَقِيدَةِ : ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ (١)

وَلَا يُهْتَدَى لِلنُّورَيْنِ إِلَّا بِالنُّورِ الْمُحَمَّدِيِّ وَالسَّرَاجِ الْأَحْمَدِيِّ ﷺ : ﴿ وَإِنَّكَ  
لَتَهْتَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢)؛ فَيَهْدِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِبَادَهُ بِالنُّورِ

الْمُحَمَّدِيِّ إِلَى النُّورِ الْإِيمَانِيِّ وَالنُّورِ الْعَمَلِيِّ : ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٣) .

❖ نَسَبُ الصُّوفِيَّةِ وَالقُرْبُ مِنْهُمْ إِنَّمَا هُوَ بِسُلُوكِ آدَابِ الشَّرِيعَةِ ، فَكُلُّ مَنْ  
كَانَ أَكْثَرَ آدَباً فِي الشَّرِيعَةِ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى حَضْرَةِ شَيْخِهِ الَّتِي انْتَسَبَ إِلَيْهَا!

(٢) سُورَةُ الشُّورَى : مِنَ الْآيَةِ ٥٢ .

(١) سُورَةُ النُّورِ : مِنَ الْآيَةِ ٣٥ .

(٣) سُورَةُ النُّورِ : مِنَ الْآيَةِ ٣٥ .

لَأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَشَايخِ أَصْحَابَ الطُّرُقِ هُمْ صُدُورُ مَجَالِسِ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ،  
وَمَنْ لَمْ يَسْأَلْكَ ذَلِكَ لَمْ يَقْدِرْ شَيْخُهُ أَنْ يُقَرِّبَهُ إِلَى تِلْكَ الْحَضْرَةِ وَلَا يَرْفَعَهُ إِلَى  
مَرْتَبَةٍ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ .

❖ نَقَلَ الْمُرِيدِينَ مِنْ ظُلْمَةِ حِجَابِ الْغَفْلَةِ وَالْمَنْعِ ، إِلَى نُورِ الْبِقَظَةِ  
وَالْحُضُورِ وَالْجَمْعِ .

❖ نَفْسٌ لِلْمُنْتَهَى ، وَوَقْتُ لِلْمُبْتَدِي ، وَحَالٌ لِلْمُتَوَسِّطِ ، فَكَأَنَّهُ إِشَارَةٌ مِنْهُمْ  
إِلَى أَنَّ الْمُبْتَدِيَّ يَطْرُقُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى طَارِقٌ لَا يَسْتَقِرُّ ، وَالْمُتَوَسِّطُ صَاحِبُ  
جَالٍ غَالِبٍ حَالُهُ عَلَيْهِ ، وَالْمُنْتَهَى صَاحِبُ نَفْسٍ مُتَمَكِّنٌ مِنَ الْحَالِ لَا يَتَنَابَوُ  
عَلَيْهِ الْحَالُ بِالْغَيْبَةِ وَالْحُضُورِ ، بَلْ تَكُونُ الْمَوَاجِيدُ مَقْرُونَةً بِأَنْفَاسِهِ مُقِيمَةً لَا  
تَتَنَابَوُ عَلَيْهِ ، وَهَذِهِ كُلُّهَا أَحْوَالٌ لِأَرْبَابِهَا وَلَهُمْ مِنْهَا ذَوْقٌ وَشِرْبٌ .

وَبِعِبَارَةٍ : النَّفْسُ تَرْوِجُ الْقُلُوبَ بِلَطَائِفِ الْغُيُوبِ .

وَصَاحِبُ الْأَنْفَاسِ أَرْقٌ وَأَصْفَى مِنْ صَاحِبِ الْحَالِ ، لِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ مَشْهَدِ  
الْجَمَالِ ، فَحَالُهُ غَالِبٌ الْبَسْطُ بِخِلَافِ صَاحِبِ الْأَحْوَالِ فَإِنَّهُ مِنْ أَرْبَابِ مَشْهَدِ  
الْجَلَالِ ، فَحَالُهُ غَالِبٌ الْقَبْضُ وَلِهَذَا يَلْزِمُهُ مُلَازِمَةُ الْأَدَبِ .

وَأَرْبَابُ الْأَوْقَاتِ هُمُ الْحَافِظُونَ لِأَحْوَالِهِمْ فِي أَوْقَاتِهِمْ لِثَلَاثٍ يَضِيعُ عَلَيْهِمْ ، فَمَنْ  
غَلَبَ عَلَيْهِ شُغْلُهُ بِالْأَوْلَى بِهِ فِي وَقْتِهِ سُمِّيَ صَاحِبَ وَقْتٍ ، وَمَنْ تَوَالَتْ عَلَيْهِ  
أَحْوَالُهُ الْمُتَوَالِيَةُ عَلَى قَلْبِهِ وَهُوَ حَامِلٌ لَهَا مُتَادِّبٌ مَعَ الْحَقِّ فِيمَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْهَا  
سُمِّيَ صَاحِبَ حَالٍ ، وَمَنْ تَنَفَّسَ وَرَوَّحَ قَلْبَهُ بِمَا وَهَبَهُ الْحَقُّ لَهُ مِنْ لَطَائِفِ غَيْبِهِ  
وَإِكْرَامِهِ سُمِّيَ صَاحِبَ نَفْسٍ .

❖ نَظَرَ لِلْحَقِّ ، وَنَفَعَ لِلخَلْقِ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ ، فَأَحَبُّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ) (١) .

❁ نَشْتَاقُ إِلَى الْأَحِبَّةِ مُحَمَّدٍ وَحِزْبِهِ ، فَيُهَوِّنُ عَلَيْنَا مِنَ التَّعَبِ وَصَحْبِهِ :  
وَنُحْشِرُ بَعْدَ أَنْ نَلْقَى الْمَنَايَا ❁ مَعَ الْهَادِي بِرَوْضِ عَيْمَرِيٍّ  
بِسِدْرَةِ مَقْعَدِ الصَّدْقِ الْمُعَلَّى ❁ بَعَيْنِ اللَّهِ فِي عَيْشِ هَنِيٍّ  
لَدَى آبَائِنَا عَقْدًا فَعَقْدًا ❁ لِفَاطِمَةَ وَسَيِّدِنَا عَلِيٍّ  
❁ نَعَامِلُ السُّفَهَاءَ بِالْحِلْمِ لَا بِالْمُقَابَلَةِ وَالسَّفَهَةِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُقْوِي ذَخِيرَةَ  
الْأَذَى لَنَا وَلَهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ يَجْرُ إِلَى أَنْ نَصِيرَ سُفَهَاءَ مِثْلَهُمْ مِنْ حَيْثُ  
الْمُقَابَلَةِ بِالسَّفَهَةِ .

وَنَعَامِلُ الْجُهْلَاءَ بِالسِّيَاسَةِ وَلِيَنِ الْقَوْلِ وَالْعَفْوِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ جَهْلِهِمْ عَلَيْنَا .  
وَنَعَامِلُ شِرَارَ النَّاسِ بِبِشَاشَةِ الْوَجْهِ ، وَنُكْثِرُ مِنَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ مَا  
اسْتَطَعْنَا ، فَلَعَلَّنَا نُكْفَى شَرَّهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ يَحْصُلُ لَنَا إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ مَعَ ذَلِكَ ثَوَابٌ مَنَعَهُمْ مِنَ الْإِثْمِ الْحَاصِلِ مِنْ وَقُوعِهِمْ فِي أَعْرَاضِنَا ، وَمَنْعِ  
السَّامِعِينَ لَهُمْ مِنْ سَمَاعِ غَيْبَتِنَا وَتَقْيِصِ حَالِنَا وَكَشْفِ عَوْرَتِنَا ، وَلَا يَخْفَى  
أَنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ أَشْفَقُهُمْ عَلَى عِبَادِهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ شَفَقَتُهُ عَلَيْهِمْ أَنْ  
يَقْعُوا فِي شَيْءٍ يُنْقِصُ دِينَهُمْ .

وَنَعَامِلُ الْأَوْلِيَاءَ بِالتَّوْقِيرِ وَالتَّقْدِيرِ وَمُرَاعَاةِ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .  
وَنَعَامِلُ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُرِيدِينَ بِالتَّنْفِيسِ عَنِ أَحْوَالِهِمِ النَّاقِصَةِ وَالْأَخْذِ عَلَيْهِمْ  
فِي جَمِيعِ حَرَكَاتِهِمِ الْمَذْمُومَةِ نَصْحًا لَهُمْ لِكُونِنَا مَسْئُولِينَ عَنْهُمْ .

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالبَزَّازُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالتَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْمُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَنُعَامِلُ أَكْبَرَ الدَّوْلَةِ بِالْكَفِّ عَنِ ذِكْرِ مَسَاوِيهِمْ فِي مَجْلِسِنَا وَاحْتِمَالِ جَفَاهُمْ ،  
فَإِنَّهُمْ مَا ظَلَمُونَا حَتَّى ظَلَمْنَا ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدِنَا أَنْ يَرَى نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ .

وَنُعَامِلُ أَوْلَادِنَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَعَدَمِ الْغَفْلَةِ عَنْ تَأْدِيبِهِمْ وَتَعْلِيمِهِمُ الْأَخْلَاقَ  
الْحَسَنَةَ ، وَتَبْغِضِهِمْ فِي الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ .

وَنُعَامِلُ زَوْجَاتِنَا بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَالتَّنَزُّلِ لِعُقُولِهِنَّ جَهْدِنَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ يَفْعَلُ .

وَنُعَامِلُ الْمَالَ بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَوُجُوهِ الْخَيْرِ حَتَّى يُفَارِقَنَا وَهُوَ شَاهِدٌ لَنَا  
لَا عَلَيْنَا ، وَلَا يَتَمُّ لَنَا ذَلِكَ إِلَّا بِأَنْ نُنْفِقَهُ بِإِنْشِرَاحِ صَدْرٍ ، فَإِنَّ الْمُتَكْرَهَ لِلْإِنْفَاقِ  
لَا يَكَادُ يَكُونُ لَهُ ثَوَابٌ بَلْ هُوَ إِلَى الْإِثْمِ أَقْرَبُ .

وَنُعَامِلُ النَّاصِحَ لَنَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ بِالْقَبُولِ وَالْإِصْفَاءِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَرَادِلِ  
النَّاسِ ، لِأَنَّهُ عَلَى لِسَانِ الشَّارِعِ ، وَلَا نَقُولُ قَطُّ لِمَنْ نَصَحَنَا فِي أَمْرٍ : لَسْنَا  
بِحَمْدِ اللَّهِ نَحْتَاجُ إِلَى نُصْحِكَ لِأَنَّا تَرَقَّيْنَا عَنْهُ ، بَلْ نَقُولُ لِكُلِّ نَاصِحٍ : جَزَاكَ  
اللَّهُ عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ ، لِأَنَّهُ نَصَحَنَا بِمَا وَصَلَ إِلَيْهِ عِلْمُهُ ، وَمَا دُمْنَا فِي هَذِهِ الدَّارِ ،  
فَلَا أَمَانَ مِنْ أَنْ نَقَعَ فِي كُلِّ مَحْظُورٍ .

وَنُعَامِلُ الْأَسْمَاءَ الْإِلَهِيَّةَ كُلَّهَا بِالتَّخَلُّقِ بِنَظِيرِ مَا يُقَرَّبُ مِمَّا يُقْصَدُ التَّخَلُّقُ بِهِ  
مِنْهَا ، وَفِي الْحَدِيثِ : ( تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ ) : أَي : بِنَظِيرِهَا ، فَيَنْبَغِي الْمُبَادَرَةَ  
إِلَى التَّخَلُّقِ بِمَا نَعْرِفُهُ مِنْ آثَارِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، لَكِنْ فِيمَا نَدَبْنَا الشَّارِعُ إِلَيْهِ  
دُونَ مَا نَهَانَا عَنْهُ : كَالْمُتَكَبَّرِ وَالْعَزِيزِ وَالتَّمَعَالِ وَالْعَظِيمِ وَالتَّقَهَّارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ،  
فَإِنَّهُ تَمَّ أَسْمَاءُ حُرْمٌ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ التَّخَلُّقُ بِهَا إِلَّا بِشُرُوطٍ .

❁ نَصِيحَتُهُ لِمَنْ يُرِيدُ طَوْقَ النَّجَاةِ ، أَنْ يَدْعُو اللَّهَ دُعَاءَ الْمُضْطَرِّ الْمُسْكِينِ :

اللَّهُمَّ اجْمَعْنِي عَلَى شَيْخٍ عَارِفٍ يُرَبِّيَنِي ، وَيُخْرِجَنِي عَنِ الظُّلُمَاتِ النَّفْسِيَّةِ  
وَيُصَفِّيَنِي ، وَيَسْقِينِي مِنْ كَأْسِ الْمَحَبَّةِ وَيُصَافِيَنِي .

● نَظَرُ الِاعْتِبَارِ مَعَ اسْتِحْضَارِ أَنْوَارِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ ﷺ يُجَلِّي دَقِيقَ  
الْأَسْرَارِ ، وَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّ الْأَرْضَ أُجْدَبَتْ فِي زَمَنِ سَيِّدِنَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَخَرَجَ  
بِالْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَسْقِي ، فَأَخَذَ بِضَبْعِيهِ وَأَشْخَصَهُ قَائِمًا ثُمَّ شَخَصَ إِلَى  
السَّمَاءِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ ، فَإِنَّكَ تَقُولُ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ :  
﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ  
لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ (١) ، فَحَفِظْتُهُمَا لِصَلَاحِ أَبِيهِمَا ، فَاحْفَظِ اللَّهُمَّ  
نَبِيِّكَ فِي عَمِّهِ ، فَقَدْ دَنَوْنَا بِهٖ إِلَيْكَ مُسْتَشْفِعِينَ وَمُسْتَفْزِعِينَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى  
النَّاسِ فَقَالَ : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ  
عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٢﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيِّنٍ وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَمَجْعَلٍ  
لَكُمْ أَنْهَرًا ﴿٣﴾ ﴾ (٢) ، وَالْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ طَالَ غَمُّهُ ، وَعَيْنَاهُ تَضَعَانِ ، وَسَبَابَتُهُ  
تَجُولُ عَلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ الرَّاعِي لَا تُهْمِلِ الضَّالَّةَ ، وَلَا تَدَعِ  
الْكَسِيرَ بَدَارٍ مَضِيعَةٍ ، فَقَدْ ضَرَعَ الصَّغِيرُ ، وَرَقَّ الْكَبِيرُ ، وَارْتَفَعَتِ الشُّكُوى ،  
وَأَنْتَ تَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ؛ اللَّهُمَّ فَأَعِثْهُمْ بِغِيَاثِكَ ، فَقَدْ تَقَرَّبَ بِي الْقَوْمُ لِمَكَانِي  
مِنْ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

فَنَشَأَتْ طَرِيدَةٌ مِنْ سَحَابٍ ، وَقَالَ النَّاسُ : تَرُونَ ؟ تَرُونَ ؟ ثُمَّ تَلَامَتْ وَاسْتَمَّتْ  
وَمَشَتْ فِيهَا رِيحٌ ، ثُمَّ هَرَّتْ وَدَرَّتْ ، فَمَا بَرِحَ الْقَوْمُ حَتَّى قَلَصُوا الْمَازِرَ وَخَاضُوا  
الْمَاءَ إِلَى الرُّكْبِ ، وَلَاذَ النَّاسُ بِالْعَبَّاسِ يَمْسَحُونَ رِدَاءَهُ ، يَقُولُونَ : هَنِيئًا لَكَ

يا ساقِي الحَرَمَيْنِ ، فَأَمْرَغَ اللَّهُ الْجَنَابَ وَأَخْصَبَ الْبِلَادَ وَرَحِمَ الْعِبَادَ .  
 فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : هَذَا وَاللَّهِ الْوَسِيلَةَ إِلَى اللَّهِ ، وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :  
 سَلِ الْإِمَامَ وَقَدْ تَتَابَعَ جَدُّنَا ❀ فَسَقَى الْغَمَامُ بَغْرَةَ الْعَبَّاسِ  
 عَمَّ النَّبِيِّ وَصَنُو وَالِدِهِ الَّذِي ❀ وَرِثَ النَّبِيِّ بِذَلِكَ دُونَ النَّاسِ  
 أَحْيَا إِلَهَهُ بِهِ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ ❀ مُخْضَرَّةَ الْأَجْنَابِ بَعْدَ الْيَاسِ  
 وَمِنْ هَذَا الدَّرْسِ الْعَمَلِيِّ اسْتَنْبَطَ أَهْلُ الْفَهْمِ عَنِ اللَّهِ أَنَّ التَّوَسُّلَ بِأَيِّ ذَاتٍ مِنْ  
 أَهْلِ الْبَيْتِ هُوَ تَوَسُّلٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه .

● نَفِيسُ الدَّرَجَةِ فِي التَّسْلِيمِ لِلْقَدَرِ :

مَا تَمَّ شَيْءٌ سِوَى التَّسْلِيمِ لِلْقَدَرِ ❀ فِي كُلِّ مَا جَاءَ مِنْ نَفْعٍ وَمِنْ ضَرَرٍ  
 دَعِ التَّقَادِيرَ وَالتَّدْبِيرَ ذَاكَ إِلَى ❀ مَوْلَى عَلِيمٍ حَكِيمٍ بَارِئِ الصُّورِ  
 مُدَبِّرِ الْأَمْرِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ أَزَلٍ ❀ بِلا شَرِيكَ عَلَى مَا شَاءَ مُقْتَدِرٍ  
 ● نُقْصَانُ كُلِّ مُخْلِصٍ فِي إِخْلَاصِهِ رُؤْيَا إِخْلَاصِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ  
 يُخَلِّصَ إِخْلَاصَهُ أَسْقَطَ عَنْ إِخْلَاصِهِ رُؤْيَاهُ لِإِخْلَاصِهِ ؛ فَيَكُونُ مُخْلِصًا لَا مُخْلِصًا .  
 ❀ نَفْسٌ مَيِّتَةٌ وَقَلْبٌ حَيٌّ ، فَتَنْفُسُهُ ذُبِحَتْ بِسُيُوفِ الْمُجَاهِدَةِ ، وَقَلْبُهُ حَيٌّ  
 بِنُورِ الْمَوْافَقَةِ .

❀ نَيْلُ الْوِصَالِ وَحُسْنُ الْمَالِ بِمَعْرِفَةِ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ :

تَعَالَى اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، لَا ضِدَّ لَهُ وَلَا نِدَّ لَهُ وَلَا شَبَهَ لَهُ وَلَا مِثْلَ لَهُ وَلَا وَدَدَ  
 لَهُ وَلَا وَالِدَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ لَهُ ، وَلَا يُدْرِكُ كُنْهَ عَظَمَتِهِ الْأَوْهَامُ ، وَلَا  
 تَبْلُغُ شَأْوُ كِبَرِيَّائِهِ الْأَفْهَامُ ، وَلَا يَعْتَرِي ذَاتَهُ الْمُقَدَّسَةَ التَّأَثُّرُ وَالْأَلَامُ وَالتَّغْيِيرُ  
 وَالْأَسْقَامُ وَالسَّنَةُ وَالْمَنَامُ وَالْإِفْتِرَاقُ وَالْإِلْتِمَامُ ، جَلَّ عَمَّا يَجُولُ بِهِ الْوَسْوَاسُ ،



وَعَظُمَ عَمَّا تُكَيِّفُهُ الْحَوَاسُّ ، وَكَبُرَ عَمَّا يَحْكُمُ بِهِ الْقِيَاسُ ، لَا يُصَوِّرُهُ خَيَالٌ ،  
وَلَا يُشَاكِلُهُ مِثَالٌ ، وَلَا يَنْوِيهِ زَوَالٌ ، وَلَا يَشْوِيهِ انْتِقَالٌ ، وَلَا يَلْحَقُهُ فِكْرٌ ، وَلَا  
يَحْصُرُهُ ذِكْرٌ ، قِيَوْمٌ أَزَلِّيٌّ ، دِيَوْمٌ سَرْمَدِيٌّ ، لَا تُحَدُّ أَزَلِّيَّتُهُ بِمَتَى ، وَلَا تُقَيِّدُ  
أَبَدِيَّتُهُ بِحَتَّى ، لَا يَنْطَلِقُ عَلَيْهِ التَّعْيِينُ ، وَلَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ التَّأْيِينُ ، إِنْ قُلْتَ أَيْنَ ؟  
فَقَدْ سَبَقَ الْمَكَانَ ، وَإِنْ قُلْتَ مَتَى ؟ فَقَدْ تَقَدَّمَ الْأَزْمَانَ ، وَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ ؟  
فَقَدْ جَاوَزَ الْأَشْبَاهَ وَالْأَمْثَالَ وَالْأَقْرَانَ ، وَإِنْ طَلَبْتَ الدَّلِيلَ فَقَدْ غَلَبَ الْخَبَرَ  
الْعَيَانُ ، وَإِنْ رُمْتَ الْبَيَانَ فَذَرَاتُ الْكَائِنَاتِ بَيَانٌ وَبُرْهَانٌ ، أَوَّلُ آخِرُ ظَاهِرٌ  
بَاطِنٌ ، تَمَانَتْ الْأَوَائِلُ وَالْأَوَاخِرُ فِي أَزَلِّيَّتِهِ وَأَبَدِيَّتِهِ ، تَفَرَّدَ فِي الْأَزَالِ بِنَعْتِ  
الْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ قَبْلَ الْكَوْنِ وَالْمَكَانِ وَالذُّهُورِ وَالْأَزْمَانَ وَالْحَيِّ وَالْأَوَانَ ؛  
فَالْمَكَانُ جَوَاهِرٌ وَأَجْسَامٌ خَلَقَهَا ، وَالذُّهُرُ أَوْقَاتٌ وَأَزْمَانٌ قَدَّرَهَا ، كُلُّ ذَلِكَ  
مَوْسُومٌ بِالْحَدِيثِ ، عَرَفْنَا الْمَكَانَ وَالزَّمَانَ بِتَعْرِيفِهِ إِيَانًا ، وَلَوْ شَاءَ كَوْنُنَا وَلَمْ  
نَعْرِفْ زَمَانًا وَلَا مَكَانًا ، وَكَوْنُنَا فِي الْمَكَانِ ، وَإِنْ شَاءَ كَوْنُنَا وَلَا مَكَانَ ، فَعَلِمْنَا  
بِأَنَّا لَا نَكُونُ فِي مَكَانٍ مِنْ قَضَايَا عَقْلِنَا ، وَهَذِهِ الْقَضَايَا هَيَأُهَا لَنَا نَعْقِلُ بِهَا  
الْمَعْقُولَ ، وَنَعْلَمُ بِهَا الْمَعْلُومَ ، وَلَوْ شَاءَ هَيَأُ لَنَا غَيْرَ هَيَأَتِنَا ؛ فَعَوَالِمُ قُدْرَتِهِ  
غَيْرُ مَحْصُورَةٍ ، وَغَرَائِبُ مَشِيئَتِهِ غَيْرُ مَنْكُورَةٍ ، وَمَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْعَالَمِ بِمَا  
نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ عَالِمٌ مِنْ عَوَالِمِهِ ، وَلَا تَسْتَبْعِدُ قَوْلِي لَوْ شَاءَ كَوْنُنَا  
فِي غَيْرِ مَكَانٍ ، فَقَدْ كَوَّنَ الْمَكَانَ لَا فِي مَكَانٍ ، إِذْ لَوْ كَانَ فِي مَكَانٍ تَسْلَسَلُ  
فَلَا تَحْصُرُ الْقُدْرَةَ بِعَقْلِكَ ، إِذِ الْعَقْلُ قُوَّتُهُ أَنْ يَحْصُرَ الْحِكْمَةَ ، فَأَمَّا الْقُدْرَةُ  
فَلَا يَحْصُرُهَا ، فَحَدِّثْ عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرَجَ ، وَمِنْ هَذَا الْأَسَاسِ تَمَشَّتِ الْأُمُورُ  
الْأُخْرَوِيَّةُ ، وَعَلِمَهَا مَنْ عَلِمَهَا ، وَأَتَكَرَّهَا مَنْ عَجَزَ عَقْلُهُ عَنْ إِدْرَاكِهَا ، فَمَنْ

يَكُونُ الْمَكَانُ وَالْمُكُونُ فِيهِ وَالزَّمَانُ وَالْمُقَدَّرُ فِيهِ عَالِمًا مِنْ عَوَالِمِهِ ، وَسِيرًا  
 مِنْ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ ، كَيْفَ يَحْضُرُهُ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ ، فَمَا ظَهَرَ فِي عَالَمِ الْمَلِكِ  
 وَالشَّهَادَةِ عَالَمِ الْحِكْمَةِ وَالْعَقْلِ الْمَوْهُوبِ لَنَا الَّذِي نَتَصَرَّفُ بِهِ مُوَكَّلٌ بِهَذَا  
 الْعَالَمِ ، وَهَذَا الْعَالَمُ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى الثَّرَى مَعَ الْعَقْلِ الَّذِي فَهَمَهُ وَعَقَلَهُ وَعَلِمَهُ  
 وَقَسَّمَهُ أَجْسَامًا وَجَوَاهِرَ وَأَعْرَاضًا عَالِمٌ مِنْ عَوَالِمِهِ ، فَصَوَّرَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا  
 حَوَاهُ ، وَهُوَ الْعَالَمُ الَّذِي عَقَلَهُ الْعُقَلَاءُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالْمَاءِ  
 وَالنَّارِ وَالْهَوَاءِ وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْأَفْلَاقِ وَالْأَمْلَاقِ وَالْأَلْوَانِ  
 وَالْأَكْوَانِ وَالْأَجْرَامِ وَالْإِصْطِكَاقِ ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ إِلَى أَعْمَاقِ  
 التُّخُومِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعِظَمَةِ الْإِلَهِيَّةِ أَقْلٌ وَأَحْقَرُ مِنْ خَرَدَلَةٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَمِيعِ  
 الْعَالَمِ ، فَفَرَّغَ بِالْكُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ قِيَّاسِكَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ دَاخِلُ الْعَالَمِ أَوْ خَارِجُ  
 الْعَالَمِ ، فَمَا أَحْقَرَكَ وَأَحْقَرَ عِلْمَكَ ، فَلَوْ فَتَحْتَ عَيْنَ بَصِيرَتِكَ اسْتَحْيَيْتَ مِنْ  
 قِيَّاسِكَ وَفِكْرِكَ وَوَهْمِكَ وَخِيَالِكَ ، أَيُّهَا الْمَحْدُودُ الْمَخْصُورُ ، وَلَا يُنتِجُ فِكْرَكَ  
 إِلَّا مَحْدُودًا مَخْصُورًا ، وَأَيُّهَا الْمُحِيطُ بِهِ الْجِهَاتُ لَا يَحْكُمُ عِلْمُكَ إِلَّا بِالْجِهَاتِ  
 فَالْجِهَاتُ مِنْ جُمْلَةِ الْعَالَمِ ، وَقَدْ عِلِمَ نِسْبَتُهُ إِلَى عِظَمَةِ اللَّهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ ،  
 فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

● نِعْمَ الْمُؤَاوَزَةُ الْمُشَاوِرَةُ ، وَيَسَّ الْأَسْتِعْبَادُ الْأَسْتَبْدَادُ .

● نِعْمَ الْعَوْنُ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ الْغِنَى .

✽ نَسَبُ الْفُقَرَاءِ وَالْقُرْبُ مِنْهُمْ إِنَّمَا هُوَ بِسُلُوكِ آدَابِ الشَّرِيعَةِ ، فَكُلُّ مَنْ كَانَ  
 أَكْثَرَ آدَابًا فِي الشَّرِيعَةِ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى حَضْرَةِ شَيْخِهِ الَّذِي انْتَسَبَ إِلَيْهِ .



## حَرْفُ الْهَاءِ

﴿ هُوَ رَبَّانِيَّةُ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ الصَّفَاءُ ، وَهُوَ بَرَكَةُ السَّمَاءِ ، وَهُوَ الْحُبُّ ؛ حُبُّ اللَّهِ ، وَمِنْ حُبِّهِ يَنْبَغِي حُبُّ أَحْبَابِهِ ، وَحُبُّ مَا يُعِينُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ .

﴿ هُوَ اسْتِعْمَالُ الْوَقْتِ فِيمَا هُوَ أَوْلَى بِهِ ، وَلِذَا قَالُوا : الصُّوفِيُّ ابْنُ وَقْتِهِ .

وَكُنْ صَارِمًا كَالْوَقْتِ فَالْمَقْتُ فِي (عَسَى) ﴿ وَإِيَّاكَ (عَلِيٌّ) فَهِيَ أَخْطَأُ عَلَّةً

﴿ هُوَ بِسَاطُ الْمَحَبَّةِ الَّذِي يَجْمَعُ أَسْرَابًا فِي الدُّنْيَا عَلَى حَبِيبٍ وَاحِدٍ ، وَإِنْ تَبَاعَدَتْ

دِيَارُهُمْ وَأَشْبَاهُهُمْ ، كَمَا يَجْمَعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَسْنَتُهُمْ وَالْوَانُهُمْ حِينَ

يُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ الْجَنَّةَ وَيُخَاطِبُهُمْ : ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴾ (١) .

● هُنَيْئًا لِأَهْلِ السَّبْقِ مِمَّنْ يُصْلِحُونَ فِيمَا بَقِيَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ مَا فَاتَهُمْ فِيمَا

مَضَى ، مُسْتَرَشِدِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ

وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ

فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا

اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَنْ يَكُونَ مِنَ الْفَاسِقِينَ ﴿ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ

مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٤) أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهم وَجَنَّتْ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَنعَمُ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴾ (٥) (٦) .

﴿ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (صَاحِبُ السُّنَّةِ إِنْ عَمِلَ خَيْرًا قَبْلَ مِنْهُ ، وَإِنْ خَلَطَ

غُفِرَ لَهُ) (٧) ، يَعْنِي : أَنَّ الْعَامِلَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُتَمَسِّكَ بِهَا إِذَا عَمِلَ

(١) سُورَةُ الْحَجْرِ : الْآيَةُ ٤٦ . (٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : الْآيَاتُ ١٢٢-١٢٦ .

(٣) أَوْزُدَةُ السُّيُوطِيِّ فِي جَامِعِ الْأَحَادِيثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

عَمَلًا صَالِحًا وَأَخْرَسَيْنَا فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا عَمِلَهُ مِنَ الذُّنُوبِ الصَّغَائِرِ ، وَأَخْرَجَ  
 الْبَيْهَقِيَّ عَنْ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي  
 السَّفَرِ ، وَقِيلَ لَهُ : إِنَّا لَنَجِدُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ صَلَاةَ الْخَوْفِ وَلَا نَجِدُ صَلَاةَ  
 السَّفَرِ ، فَقَالَ لِلسَّائِلِ : ( يَا ابْنَ أَخِي ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ إِلَيْنَا سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا  
صلوات الله عليه وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا نَفْعَلُ مَا رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه يَفْعَلُهُ ؛ فَصَرُّ الصَّلَاةِ  
 فِي السَّفَرِ سُنَّةٌ سَنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه ) .

● هَلَكَ فِي الْإِمَامِ عَلِيِّ رضي الله عنه وَكَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، اثْنَانِ :

مُحِبُّ مُفْرَطٌ ؛ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ الْأَحْمَقُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ .

وَمُبْغِضٌ مُفْرَطٌ ؛ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ الْأَخْرَقُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ .

✽ هِدَايَةُ الْحَائِرِينَ ، وَرِعَايَةُ السَّالِكِينَ ، وَسَكْنُ الْوَاصِلِينَ .

✽ هُوَ الْأَخْذُ بِالْأُصُولِ ، وَتَرْكُ الْفُضُولِ ، وَاخْتِيَارُ مَا اخْتَارَهُ الرَّسُولُ صلوات الله عليه .

✽ هَيْنٌ لَيْنٌ سَهْلٌ قَرِيبٌ ؛ ذَلِكَ هُوَ الصُّوفِيُّ .

✽ هَوَاهُ لَيْلٌ يَغْشَاهُ مُنَاجِيًا مَوْلَاهُ .

طُوبَى لِمَنْ سَهَرَتْ بِاللَّيْلِ عَيْنَاهُ ✽ وَبَاتَ فِي شَفَفٍ فِي حُبِّ مَوْلَاهُ

وَقَامَ يَرْعَى نُجُومَ اللَّيْلِ مُنْفَرِدًا ✽ شَوْقًا إِلَيْهِ وَعَيْنُ اللَّهِ تَرَعَاهُ

✽ هِجْرَانُ الْمَلَاهِي وَالْمَنَاهِي وَإِعْمَارُ بَيْوتِ اللَّهِ لِإِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ وَسَمَاعِ

الْعِظَاتِ : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ

الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

● هُنَاكَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ (وَاللَّهُ أَهْلُونَ مِنْ عِبَادِهِ) ؛ قَرِيبًا أَفَاضَ عَلَى

(١) سُورَةُ التَّوْبَةِ : مِنَ الْآيَةِ ١٨ .

بَعْضِهِمْ بِبَعْضِ الْغَيْبِ الْحَقِيقِيِّ أَوْ الْمَجَازِيِّ (فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً) ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ (١) ؛ أَي أَنَّ هَؤُلَاءِ يُحِيطُهُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ شَاءَهُ لَهُمْ ، وَهُمْ لَيْسُوا بِرُسُلٍ وَلَا أَنْبِيَاءَ .

❖ هِمَّةُ السَّالِكِينَ فِي كَثْرَةِ الْأَعْمَالِ ، وَهِمَّةُ الْعَارِفِينَ فِي تَصْحِيحِ الْأَحْوَالِ .  
● هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ أَهْلِ الْغَفْلَةِ وَأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ ، يَظْهَرُ ذَلِكَ فِي تَفْكِيرِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ : فَأَهْلُ الْغَفْلَةِ إِذَا نَامُوا يَقُولُونَ : غَدًا سَنَعْمَلُ كَذَا وَكَذَا ، اعْتِقَادًا مِنْهُمْ أَنَّ الْأُمُورَ بِأَيْدِيهِمْ .

أَمَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ فَإِذَا نَامُوا يَقُولُونَ : غَدًا مَاذَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِنَا ؛ لِأَنَّهِمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْأُمُورَ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى .

أَهْلُ الْغَفْلَةِ إِذَا أَصْبَحُوا يَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَيَبْحَثُونَ عَنْهَا ، وَيَتَفَقَّدُونَ أَحْوَالَهُمْ بِزِيَادَتِهَا وَنَقْصِهَا .

وَأَهْلُ الزُّهَادَةِ وَالْعِبَادَةِ إِذَا أَصْبَحُوا يَتَفَقَّدُونَ أَحْوَالَهُمْ مَعَ اللَّهِ ، وَيَهْتَمُّونَ بِزِيَادَةِ طَاعَتِهِمْ .

وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ إِذَا أَصْبَحُوا أَوْ أَمْسَوْا يَتَفَقَّدُونَ قُلُوبَهُمْ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .  
فَانظُرْ فِي نَفْسِكَ يَا أَخِي لِتَعْرِفَ مِنْ أَيِّ طَائِفَةٍ أَنْتَ ، وَلَا تَخْذَعَنَّ نَفْسَكَ .

❖ هَذَا زَمَانٌ كَثُرَ فِيهِ الْقَالُ بِلَا حَالٍ ، لَكِنْ مَنِ ابْتَلَانَا بِأَهْلِهِ يُدَبِّرْنَا مَعَهُمْ .  
● هِمَّةٌ تَجُولُ حَوْلَ الْعَرْشِ ، وَهِمَّةٌ تَجُولُ حَوْلَ الْحُشِّ ، وَمَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ مَا يَدْخُلُ ، كَانَتْ قِيَمَتُهُ مَا يَخْرُجُ .

هُوَ الْمَعْرِفَةُ : مَعْرِفَةُ الْحَقِيقَةِ الْإِلَهِيَّةِ ذَاتًا وَصِفَاتٍ وَأَفْعَالًا ، وَتَهْدِيبُ  
النُّفُوسِ وَالْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ ، لِأَنَّ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ .

● هَلْ لِلنَّاسِ بَابٌ لِحَضْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ سِوَى الْمُخْتَارِ طَهَ الْأَمِينِ ؟

كَلَّا وَعِزَّةُ هَادِي الْمُتَّقِينَ ، مَا لِلخَلْقِ غَيْرَ الْمُصْطَفَى حَبِيبِ اللَّهِ شَمْسِ  
الْمُرْسَلِينَ ، فَكُلُّ مَنْ حَادَ عَنْ هُدْيِهِ يَكُونُ حَقًّا مِنَ الْمَحْرُومِينَ ، نَادَى عَلَى  
نَفْسِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ بِالخِزْيِ فِي الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ .

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى رَبِّهِ ● وَخَيْرَ مَنْ فِيهِمْ بِهِ يُسْأَلُ

وَأَنْتَ بَابُ اللَّهِ أَيُّ أَمْرِي ● أَتَاهُ مِنْ غَيْرِكَ لَا يَدْخُلُ

● هَدْمُ أَسْتَارٍ مَنْ أَرَادَ هَدْمَ الدِّينِ مُتَخَفِيًا وَرَاءَ الْأَسْتَارِ :

وَمِنْ ذَلِكَ التَّأْوِيلُ الْبَاطِنِيُّ الَّذِي سَلَكْتَ طَرِيقَهُ الْفِرْقُ الْبَاطِنِيَّةُ الشَّاذَّةُ : تِلْكَ  
الَّتِي ادَّعَتْ أَنْ لِكُلِّ تَنْزِيلٍ تَأْوِيلًا وَلِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا ، وَالَّتِي انْفَلَتَتْ مِنْ كُلِّ  
ضَوَائِبِ التَّأْوِيلِ ، فَأَفْرَغَتْ الدِّينَ مِنْ حَقَائِقِ الدِّينِ :

فَالِإِسْمَاعِيلِيَّةُ ، مَثَلًا : تَنْسَخُ الظَّاهِرَ بِالْبَاطِنِ ، حَتَّى أَنْهَا تُحِلُّ شَرِيعَةَ الْبَاطِنِ  
مَحَلَّ شَرِيعَةِ الظَّاهِرِ الَّتِي جَاءَ بِهَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ بْنُ  
عَبْدِ اللَّهِ ﷺ : بِاعْتِبَارِهَا (الظَّاهِرِ) الَّذِي تُحِلُّ مَحَلَّهُ (الباطنِ) ، فَتَزْعُمُ أَنَّ

(الإمامَ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ) هُوَ النَّاطِقُ السَّابِعُ ، وَأَنَّ الْإِمَامَ النَّاطِقَ السَّابِعَ  
هُوَ نَاسِخُ عَهْدٍ ، وَفَاتِحُ لِعَهْدٍ جَدِيدٍ ، وَهُوَ صَاحِبُ شَرِيعَةٍ ، وَلَكِنْ لَيْسَ مَعْنَى  
أَنَّهُ نَاسِخُ عَهْدٍ ، أَنَّهُ نَاسِخُ شَرِيعَةٍ ، فَهُوَ لَا يَنْسَخُ شَرِيعَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ بَلْ يُؤَكِّدُهَا  
وَيُظْهِرُ بَاطِنَهَا ، بِمَزِيدٍ مِنَ التَّأْوِيلِ وَالْكَشْفِ عَنْ حَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ ، فَهُوَ كَمَا  
قَالَ الْإِمَامُ الْمُعِزُّ لِدِينِ اللَّهِ الْفَاطِمِيِّ (٣١٩-٣٦٥هـ) : (عُطِّلَتْ بِقِيَامِهِ ظَاهِرُ

شَرِيعَةَ مُحَمَّدٍ ، لَمَّا كَانَ لِمَعَانِيهَا مُبَيَّنًا ، وَأَسْرَارَهَا كَاشِفًا وَمُجَلِّيًا ، فَالْتَسَخُ  
يَتَعَلَّقُ بِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ لَا بِبَاطِنِهَا ؛ فَهُوَ تَأْوِيلٌ نَاسِخٌ لِلظَّاهِرِ كُلِّ الظَّاهِرِ .

وَالنُّصَيْرِيَّةُ : يَصِلُ بِهَا تَأْوِيلُهَا إِلَى حَيْثُ تَصِفُ الإِمَامَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه  
بِأَنَّهُ أَحَدٌ ، صَمَدٌ ، لَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَلِدْ ، وَأَنَّهُ قَدِيمٌ لَمْ يَزَلْ ، وَجَوْهَرُهُ نُورٌ ، وَمِنْ  
نُورِهِ تَسَطَّعَ الكَوَاكِبُ ، وَهُوَ نُورُ الأنْوَارِ ، تَجَرَّدَ عَنِ الصِّفَاتِ ، يَشُقُّ الصُّخُورَ ،  
وَيَسْجُرُ البُحُورَ ، وَيُدَبِّرُ الأُمُورَ ، وَيُخَرِّبُ الدُّوَلَ ، خَفِيَ الجَوْهَرَ ، وَهُوَ مَعْنَى ،  
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مُحَمَّدًا ، وَسَمَاءَهُ (الاسْمُ) ، وَمُحَمَّدٌ هُوَ حِجَابٌ عَلِيٍّ وَمَسْكَنُهُ ،  
وَمُحَمَّدٌ خَلَقَ سَلْمَانَ الفَارِسِيَّ مِنْ نُورِ نُورِهِ ، وَجَعَلَهُ أَبًا لَهُ ، وَالْمُكَلَّفَ بِنَشْرِ  
دَعْوَتِهِ ، وَمِنْ حُرُوفِ بَدَايَةِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ يَتَكَوَّنُ (عَيْنٌ - مِيمٌ - سَيْنٌ)  
وَهِيَ قَسَمُ المُسْتَجِيبِ لِذَعْوَةِ النُّصَيْرِيَّةِ .

وَهُنَاكَ خَمْسَةُ أَيَّامٍ (أَيُّ لَا نَظِيرَ لَهُمْ) هُمْ : المِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ ، وَأَبُو ذَرٍّ  
الْفِغَارِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الأَنْصَارِيُّ ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ ، وَقَتَبِرُ بْنُ  
كَدَانَ الدَّوْسِيُّ ، وَهُمْ الصُّدُورَاتُ الخَمْسَةُ الإِلَهِيَّةُ وَالنُّجُومُ الخَمْسَةُ الَّذِينَ  
تُوجَّهُ إِلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ اليَوْمِيَّةُ .

وَالدُّرُوزُ : تَوَوَّلَ الظَّاهِرَ بِالْعَذَابِ ، وَالبَاطِنَ بِالرَّحْمَةِ :

﴿ فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ  
الْعَذَابُ ﴾ (١) .

وَتَجْعَلُ لِكُلِّ نَاطِقٍ أُسَاسًا ، وَالأَسَاسُ يُؤَوَّلُ مَا جَاءَ بِهِ النَّاطِقُ ، وَالنُّطْقَاءُ  
أَصْحَابُ الظَّاهِرِ هُمْ : نُوحٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى ، وَمُحَمَّدٌ ، وَلِكُلِّ

وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَسَاسُ يُؤُولُ الظَّاهِرَ الَّذِي جَاءَ بِهِ .

فَأَسَاسُ نُوحٍ : سَامٌ ، وَأَسَاسُ إِبْرَاهِيمَ : إِسْمَاعِيلُ ، وَأَسَاسُ مُوسَى : يُوشَعَ  
ابْنُ نُونٍ مِنْ بَعْدِ هَارُونَ ، وَأَسَاسُ عِيسَى : شَمْعُونُ ، وَأَسَاسُ مُحَمَّدٍ : عَلِيُّ بْنُ  
أَبِي طَالِبٍ .

وَيُؤُولُونَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ بِالْأَيْمَةِ السَّبْعَةِ الْمَسْتُورِينَ : فَسَمَاءُ الدُّنْيَا إِسْمَاعِيلُ  
ابْنُ مُحَمَّدٍ ، وَالسَّمَاءُ السَّابِعَةُ قِيَامُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ بِالْأَمْرِ ، ثُمَّ ظُهُورُ  
الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ !!

هَكَذَا بَلَغَتْ الْفِرْقُ الْبَاطِنِيَّةُ بِالتَّأْوِيلِ هَذَا الْحَدَّ الشَّاذَّ الَّذِي انْفَلَتَ مِنْ كُلِّ  
الضُّوَابِطِ فَتَسَخَّحَ الدِّينَ ، وَأَهْدَرَ الدِّينَ ، وَأَهْدَرَ الْمَنْقُولَ وَالْمَعْقُولَ جَمِيعاً !  
❁ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جَاءَ بِهِ حَبِيبُ الْحَقِّ وَمُصْطَفَاهُ ﷺ ، وَهِيَ عَقِيدَةُ السَّادَةِ  
الصُّوفِيَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَهَاكَ بَيَانُهَا :

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَبِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ  
صَدَقَ اللَّهُ ، وَصَدَقَ رَسُولُهُ ، صَدَقَ اللَّهُ ، وَصَدَقَ رَسُولُهُ ، آمَنْتُ بِالشَّرِيعَةِ ،  
وَصَدَّقْتُ بِالشَّرِيعَةِ ، وَإِنْ كُنْتُ قُلْتُ شَيْئاً خِلَافَ الْإِجْمَاعِ .. رَجَعْتُ عَنْهُ ،  
تَبَرَّأْتُ مِنْ كُلِّ دِينٍ خَالَفَ دِينَ الْإِسْلَامِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أُوْمِنُ بِمَا تَعَلَّمُ أَنَّهُ الْحَقُّ عِنْدَكَ ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا تَعَلَّمُ أَنَّهُ الْبَاطِلُ  
عِنْدَكَ ، خُذْ جُمَلًا ، وَلَا تُطَالِبْنِي بِالتَّفْصِيلِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ .  
نَدِمْتُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَأَبْنُ أُمَّتِهِ ، وَكَلِمَتُهُ



أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، وَأَنَّ كُلَّ مَا جَاءَ  
بِهِ رَسُولُ اللَّهِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ ، وَأَنَّ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي تَقْوَى اللَّهِ  
وِطَاعَتِهِ ، وَأَنَّ شَرَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَمُخَالَفَتِهِ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ  
لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا  
شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

وَأَوْقِنُ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَأَنَّهُ تَعَالَى مُتَكَلِّمٌ  
أَمْرٌ ، نَاهٍ ، وَاعِدٌ ، مُتَوَعِّدٌ بِكَلَامٍ أَزَلِّي قَدِيمٍ قَائِمٍ بِذَاتِهِ لَا يُشْبِهُ كَلَامَ الْخَلْقِ ،  
فَلَيْسَ بِصَوْتٍ يَحْدُثُ مِنْ أُنْسِلَالٍ هَوَاهُ أَوْ اضْطِكَاكِ أَجْرَامٍ ، وَلَا بِحَرْفٍ يَنْقَطِعُ  
بِإِطْبَاقِ شَفَةِ أَوْ تَحْرِيكِ لِسَانٍ .

وَأَنَّ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالتَّزْوِيرَ كُتِبَ الْمُنزَّلَةُ عَلَى رَسُولِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .  
وَأَنَّ الْقُرْآنَ مَقْرُوءٌ بِالْأَلْسِنَةِ مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ مَحْفُوظٌ فِي الْقُلُوبِ ، وَأَنَّهُ  
مَعَ ذَلِكَ قَدِيمٌ قَائِمٌ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، لَا يَقْبَلُ الْأَنْفِصَالَ وَالْإِفْتِرَاقَ بِالْإِنْتِقَالِ  
إِلَى الْقُلُوبِ وَالْأَوْرَاقِ ، وَأَنَّ سَيِّدَنَا مُوسَى ﷺ سَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ بِغَيْرِ صَوْتٍ  
وَلَا حَرْفٍ ؛ كَمَا يَرَى الْأَبْرَارُ ذَاتَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ مِنْ غَيْرِ جَوْهَرٍ وَلَا  
عَرَضٍ ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ هَذِهِ الصِّفَاتُ : كَانَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَيًّا عَالِمًا قَادِرًا  
مُرِيدًا سَمِيعًا بَصِيرًا مُتَكَلِّمًا بِالْحَيَاةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ وَالْإِرَادَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ  
وَالكَلَامِ لَا بِمُجَرَّدِ الذَّاتِ .

وَأَنَّ الْقُرْآنَ الْمَتْلُوفِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ الْمَكْتُوبِ فِي الْمُصْحَفِ بِأَيْدِي  
الْمُسْلِمِينَ مِمَّا بَيَّنَّ الدَّقَّتَيْنِ مِنْ أَوَّلِ :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ إِلَى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾

أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَوَحْيُهُ الْمُنَزَّلُ عَلَى نَبِيِّهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهِ حَقٌّ وَأَنَّ مَنْ أَنْقَصَ مِنْهُ حَرْفًا قَاصِدًا لِذَلِكَ ، أَوْ بَدَّلَهُ بِحَرْفٍ آخَرَ مَكَانَهُ أَوْ زَادَ فِيهِ حَرْفًا مِمَّا لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَيْهِ الْمُصْحَفُ الَّذِي وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ ، وَأُجْمِعَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ عَامِدًا لِكُلِّ هَذَا أَنَّهُ كَافِرٌ .

وَأَعْتَقِدُ فِيهَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ تَقْدِيمِ سَادَتِنَا أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ؓ ( الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ ) بِهَذَا التَّرْتِيبِ ، وَرَأَوُا الْاِقْتِدَاءَ بِالصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ ، وَسَكَتُوا عَنِ الْقَوْلِ فِيهَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّشَاجُرِ وَلَمْ يَرَوْا ذَلِكَ قَادِحًا فِيهَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْحُسْنَى .  
وَأَعْتَقِدُ فِيهَا قَالَهُ الْإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ فِي عَقِيدَتِهِ :

( وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا نُفْرَطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ ، وَبِغَيْرِ الْحَقِّ يَذْكُرُهُمْ ، وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ ، وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ ) .

وَأَعْتَقِدُ مَا اعْتَقَدَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : أَنَّ الْأَعْمَالَ خَارِجَةٌ عَنِ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ ؛ فَمَنْ صَدَّقَ بِقَلْبِهِ ، وَأَقْرَأَ بِلسَانِهِ ، فَهُوَ مُسْلِمٌ مُؤْمِنٌ مُوَحَّدٌ ، وَبِنَفْسِهِ إِيْمَانُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ كَانَ يُعَذِّبُ عَلَى تَرْكِ الطَّاعَاتِ ، وَإِهْمَالِ الْعِبَادَاتِ لَكِنَّهُ لَا يُخَلَّدُ فِي الْعَذَابِ ، وَمَأْبَهُ إِلَى جَنَّةِ النَّعِيمِ ، وَهَذَا مَا عَلَيْهِ الْأُمَّةُ الْأَنْجَابُ .

إِذْ جَائِزٌ غُضْرَانُ غَيْرِ الْكُفْرِ ❁ فَلَا تُكْفَرُ أَحَدًا بِالْوِزْرِ

● هَدْيِي الطَّرِيقَةَ عَلَى ضَوْءِ الشَّرِيعَةِ يُكْسِبُ مَعَارِفَ الْحَقِيقَةِ .

فَالشَّرِيعَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُطَهَّرَةُ الْمُتَيْفَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى قِسْمَيْنِ : عِلْمٌ ، وَعَمَلٌ ؛

ثُمَّ الْعِلْمُ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ عَلَى قِسْمَيْنِ : ظَاهِرٌ ، وَبَاطِنٌ ؛ وَالظَّاهِرُ عَلَى قِسْمَيْنِ : شَرْعِيٌّ ، وَغَيْرُ شَرْعِيٍّ ، وَالشَّرْعِيُّ عَلَى قِسْمَيْنِ : فَرَضٌ ، وَمَنْدُوبٌ ؛ وَالْفَرَضُ عَلَى قِسْمَيْنِ : فَرَضُ عَيْنٍ ، وَفَرَضُ كِفَايَةٍ ، وَفَرَضُ الْعَيْنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : عِلْمُ صِفَاتِ الْقَلْبِ ، وَعِلْمُ أَصْلِ ، وَعِلْمُ فَرْعٍ ، وَالْقِسْمُ الثَّانِي مِنَ التَّقْسِيمِ الْأَوَّلِ وَهُوَ الْعَمَلُ عَلَى قِسْمَيْنِ : عَزَائِمٌ ، وَرُخْصٌ .

إِذَا عُلِمَ هَذَا ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ الْحَقِيقَةَ ذَاتِ الْمَعَانِي الرَّقِيقَةَ وَالْعُلُومَ الدَّقِيقَةَ مُشْتَمَلَةٌ أَيْضًا عَلَى قِسْمَيْنِ : عِلْمٌ ، وَعَمَلٌ ؛ وَالْأَوَّلُ مِنْهُمَا عَلَى قِسْمَيْنِ : فَرَضٌ ، وَغَيْرُهُ ؛ وَالْفَرَضُ عَلَى قِسْمَيْنِ : فَرَضُ عَيْنٍ ، وَفَرَضُ كِفَايَةٍ ، وَفَرَضُ الْعَيْنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : عِلْمُ قَلْبٍ ، وَعِلْمُ أَصْلِ ، وَعِلْمُ فَرْعٍ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ فَهَذَا الْقِسْمُ الْكَسْبِيُّ الَّذِي هُوَ أَحَدُ قِسْمَيْ عِلْمِ الْحَقِيقَةِ هُوَ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ ، وَالْقِسْمُ الثَّانِي مِنَ الْقِسْمَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ وَهُوَ الْعَمَلُ هُوَ الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنْ قِسْمَيْ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ الَّذِي هُوَ الْعَزَائِمُ ، وَهُوَ مُشْتَمَلٌ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقَةِ الْحَقِيقَةِ ، وَالطَّرِيقَةُ مُشْتَمَلَةٌ عَلَى مَنَازِلِ السَّالِكِينَ وَتُسَمَّى مَقَامَاتِ الْيَقِينِ ، فَالْحَقِيقَةُ مُوَافِقَةٌ لِلشَّرِيعَةِ فِي جَمِيعِ عِلْمِهَا وَعَمَلِهَا ، وَأُصُولُهَا وَفُرُوعُهَا ، وَفَرَضُهَا ، وَمَنْدُوبُهَا ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا مُخَالَفَةٌ أَصْلًا ؛ نَعَمْ هُنَا شَيْئَانِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ : أَحَدُهُمَا عِلْمُ صِفَاتِ الْقَلْبِ ، فَأَهْلُ الْحَقِيقَةِ لَهُمْ بِهِ اعْتِنَاءٌ وَاهْتِمَامٌ كَبِيرٌ ، وَسُلُوكُ طَرِيقَتِهِمْ مَوْقُوفٌ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَتَبْدِيلِ صِفَاتِهِ الذَّمِيمَةِ بِالصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ ، وَهُوَ فَرَضُ عَيْنٍ عَلَى سَائِلِكِ طَرِيقِ التَّصَوُّفِ .

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ قِسْمَيْ عَمَلِ الشَّرِيعَةِ وَهُوَ الرُّخْصُ ، فَأَهْلُ الْحَقِيقَةِ مِنْ حَيْثُ الْعَمَلُ وَالْإِعْتِقَادُ لَا يَشْكُونَ أَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ وَالْعَمَلُ بِهِ جَائِزٌ لُطْفًا مِنْ

اللَّهُ تَعَالَى بِعِبَادِهِ وَرَحْمَةً لَهُمْ فِي التَّخْفِيفِ وَرَفْعِ الْحَرَجِ عَنْهُمْ ، وَأَمَّا مَنْ حَيْثُ  
 عَمَلُهُمْ فَلَهُمْ فِي الْعَمَلِ طَرِيقٌ فِي شَوَاهِقَ عَلَى شَوَامِخِ جِبَالِ عَزَائِمِ الشَّرِيعَةِ  
 الْغُرَاءِ ، يَسْلُكُونَ فِيهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِتَوْفِيقِهِ وَعِنَايَتِهِ وَجَمِيلِ لُطْفِهِ وَصِيَانَتِهِ  
 طَرِيقًا مَفْرُوشًا بِالصَّعَابِ ؛ مِنْهُمْ مَنْ يُقِيمُ فِيهِ سَبْعِينَ سَنَةً ، وَمِنْهُمْ مَنْ  
 يَقْطَعُهَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى فِي سَنَةٍ ، وَبَعْضُهُمْ فِي شَهْرٍ ، وَبَعْضُهُمْ فِي جُمُعَةٍ ،  
 وَبَعْضُهُمْ فِي سَاعَةٍ عَلَى حَسَبِ مَعُونَةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ ، وَتَقْدِيرِ حِكْمَةِ الْعَزِيزِ  
 الْعَلِيمِ ، وَفِي صُعُوبَتِهَا قَالَ قَائِلُهُمْ :

عَلَى مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ تَسْرِي إِلَى الْعُلَى \* فَمَنْ زَاغَ لَا أَرْضَ تُقِلُّ وَلَا سَمَا  
 وَمَنْ فَازَ بِالتَّوْفِيقِ فَاللَّهُ صَانَهُ \* فَلَوْلَا جَمِيلُ اللُّطْفِ وَاللَّهُ مَا نَجَا

\* هَلِ الرُّضَا مِنْ جُمْلَةِ الْمَقَامَاتِ أَوْ مِنْ جُمْلَةِ الْأَحْوَالِ ؟

الرُّضَا بَدَائِيَّتُهُ مِنَ الْمَقَامَاتِ وَنِهَائِيَّتُهُ مِنَ الْأَحْوَالِ ؛ فَالْمَقَامَاتُ مَكَاسِبُ ،  
 وَالْأَحْوَالُ مَوَاهِبُ .

\* هُوَ كَمَا لُ الْإِنْسَانِ بِالإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ وَالإِحْسَانِ .

\* هَيْئَةُ الذَّاكِرِ وَظَاهِرُهُ تَتَأَثَّرُ بِهَا سَرَائِرُهُ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ :

( ١ ) تَغْمِيزُ الْعَيْنَيْنِ لِتَسُدَّ طُرُقَ الْحَوَاسِّ الظَّاهِرَةِ وَبِسَدِّهَا تَتَفْتَحُ حَوَاسِّ  
 الْقَلْبِ .

( ٢ ) أَنْ يَتَخَيَّلَ شَخْصَ شَيْخِهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْمُرِيدَ يَتَرَقَّى بِهِ إِلَى الْأَدَبِ مَعَ  
 اللَّهِ وَالمُرَاقَبَةِ لَهُ .

( ٣ ) تَصْحِيحُ لَفْظِ الذِّكْرِ ؛ فَصَوَابُ الْمَبْنَى عَلَيْهِ جَوَابُ الْمَعْنَى .



## حَرْفُ الْوَاوِ

❖ وَاللَّهُ مَا أَفْلَحَ مَنْ أَفْلَحَ إِلَّا بِصُحْبَةِ مَنْ أَفْلَحَ .

● وَصَفَ اللَّهُ السَّادَةَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ :

﴿ فِي بُيُوتِ أُولَئِكَ لَمْ تُكَادِ أَنْ تُتَبَّعُوا فِيهَا اسْمُهُمْ يُسْتَعْتَبُ وَتَبِعُوا بِهَا الْوَعْدَ وَالْأَصَالَ ﴾ ❶ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ❷ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ❸ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ❹ (١)

وَإِذْ كَانَتْ لِسَادَةِ الصَّحَابَةِ تِجَارَةٌ ، وَكَانَتْ لَهُمْ أَمْوَالٌ تَجِبُ فِيهَا الزَّكَاةُ ، وَلَكِنْ هَذِهِ التِّجَارَةُ وَتِلْكَ الْأَمْوَالُ لَمْ تُلْهِهِمْ عَنْ آدَاءِ حُقُوقِ اللَّهِ ؛ فَذَكَرُوا اللَّهَ ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ ، وَخَافُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ، يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ .

❖ وَارِدَاتٌ مِنَ الرَّحْمَنِ عِنْدَ تَدْبِيرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّ سَيِّدَنَا أَبَا بَكْرٍ ﷺ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثَانِيًا أَتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (٢) :

(١) ﴿ ثَانِيًا أَتَيْنِ ﴾ : أَحَدُهُمَا أَبُو بَكْرٍ ﷺ .

(٢) ﴿ إِذْ هُمَا ﴾ : الضَّمِيرُ الْمُسْتَتَرُّ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ .

(٣) ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ : هُوَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ .

(٤) ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ : أَي أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ .

(٥) ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ : دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَعِيَةِ مَعَ مَوْلَانَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الْخَامِسَةُ .

❁ وَرَدَّتِ الْآيَاتُ فِي الْقُرْآنِ مُتَنَوِّعَةً : فَأَيَّاتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ، وَأَيَّاتُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ، وَأَيَّاتُ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ، وَأَيَّاتُ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ، وَأَيَّاتُ لِلْعَالَمِينَ ، وَأَيَّاتُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَأَيَّاتُ لِلْمُؤَقِنِينَ ، وَأَيَّاتُ لِأُولِي النَّهْيِ ، وَأَيَّاتُ لِأُولِي الْأَبَابِ وَأَيَّاتُ لِأُولِي الْأَبْصَارِ : فَتَنْزِلُ يَا أَخِي كُلَّ آيَةٍ وَعِبْرَةٍ مَوْضِعَهَا ، وَانظُرْ فِيمَنْ حُوْطِبَ بِهَا ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ كَأَنَّكَ الْمُخَاطَبُ بِهَا ، فَإِنَّ فِيكَ مَجْمُوعَ مَا تَفَرَّقَ فِي إِخْوَانِكَ الْمُسْلِمِينَ لِنِعْتِهِ تَعَالَى لَكَ بِالْعَقْلِ ، وَالْإِيمَانِ ، وَالتَّقْوَى ، وَالتَّقْوَى وَالسَّمْعِ ، وَالْقَلْبِ الَّذِي هُوَ اللَّبُّ ، وَالْإِبْصَارِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَانظُرْ يَا أَخِي فِي كُلِّ صِفَةٍ نَعْتَكَ بِهَا مَوْلَاكَ ، وَاطَّهَّرْ بِهَا فِي الْعَالَمِ تَكُنْ مِمَّنْ جُمِعَ لَهُ الْقُرْآنُ وَأُعْطِيَ الْفُرْقَانَ .

❁ وَصَلَّةٌ بِكُلِّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى ❁ حَادٍ وَحَنَّتْ بِالْفَلَا وَجَنَاءُ  
وَاسْتَقْبَلَ الرِّضْوَانَ فِي غُرَفَاتِهِمْ ❁ بَجَنَانِ عَدْنِ أَلِكِ السُّمَحَاءُ  
خَيْرُ الْوَسَائِلِ مَنْ يَقَعُ مِنْهُمْ عَلَى ❁ سَبَبِ إِلَيْكَ فَحَسْبِي الزُّهْرَاءُ

❁ وَصَفٌ لِلزُّهْدِ بِأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ فَقْرَ الْجُبُوبِ ، بَلْ هُوَ خُرُوجُ حُبِّ الدُّنْيَا مِنَ الْقُلُوبِ ، فَقَدْ يَكُونُ الْفَقِيرُ مَشْغُولًا بِحُبِّ الدُّنْيَا مَعَ فَقْرِهِ ، وَقَدْ يَكُونُ الْغَنِيُّ طَارِحًا الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِهِ وَهِيَ فِي يَدِهِ : كَمَا فَعَلَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ ، وَمِنْ حِكْمِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ : مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا زَهْدًا فِيهَا ، وَمَنْ عَرَفَ الْآخِرَةَ رَغْبًا فِيهَا ، وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَثَرَ رِضَاهُ ، وَهُمْ كَذَلِكَ يَقُولُونَ : إِذَا حَدَّثْتَكَ نَفْسُكَ بِتَرْكِ الدُّنْيَا عِنْدَ إِدْبَارِهَا فَهُوَ خُدْعَةٌ ، وَإِذَا حَدَّثْتَكَ بِتَرْكِهَا عِنْدَ إِقْبَالِهَا فَذَاكَ .

● وَرَدَّ عَلَيْكَ وَارِدُ الْوَقْتِ، فَاقْبَلْهُ وَلَا تَتَعَشَّقْ بِهِ، وَالْأَحْبَبُ بِهِ عَنِ التَّرَقِّي .  
● وَدَيْعَةُ اللَّهِ عِنْدَ مَشَايخِ السُّلُوكِ : أَمْتَعُوا الْمُرِيدِينَ بِنَفَائِسِهِمْ ، وَنَثَرُوا  
عَلَيْهِمُ الدَّرَّ فِي مَجَالِسِ وَعَظِهِمْ وَمَدَارِسِهِمْ .

● وَسَطِيئَةٌ لَا إِفْرَاطَ فِيهَا وَلَا تَقْرِيضَ .  
● وَلَعَّ أَهْلُهُ بِإِطْعَامِ الطَّعَامِ ، وَالْإِنْفَاقِ عَلَى ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْعَاهَةِ وَالْعِلَّةِ  
بِسَخَاءِ نَفْسٍ وَأَنْسِجَامِ .

● وَعَلَى قَدْرِ التَّأْسِي بِهِ ﷺ يَقْوَى الْإِرْتِبَاطُ بِهِ رُوحِيًّا ، فَمَنْ جَدَّ بِالتَّأْسِي بِهِ،  
جَدَّ بِهِ شَوْفَهُ إِلَيْهِ ، وَاسْتَمْدَادَهُ مِنْهُ ﷺ :

كُلُّ فَضْلٍ فِي الْعَالَمِينَ فَمِنْ فَضْلِ النَّبِيِّ اسْتِعَارَهُ الْمُضَلَّاءُ ●  
أَيُّ نُورٍ وَأَيُّ نُورٍ شَهَدْنَا ● يَوْمَ آتَيْنَا لَنَا الْقِيَابَ قُبَاءُ  
فَتَرَى الرَّكْبَ طَائِرِينَ مِنَ الشُّوقِ ● إِلَى طَيْبَةٍ لَهُمْ ضَوْضَاءُ  
فَحَطَطْنَا الرَّحَالَ حَيْثُ يُحَطُّ ● الْوِزْرُ عَنَّا وَتُرْفَعُ الْحَوَاجُءُ  
وَقَرَأْنَا السَّلَامَ أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ ● مِنْ حَيْثُ يُسْمَعُ الْإِقْرَاءُ  
● وَجُوهٌ مَنْ رَأَاهَا اسْتَبَشَّرَ .

● خَلِيلِي قُطَاعُ النِّيَابِي إِلَى الْعَلَا ● كَثِيرٌ وَإِنَّ الْوَاصِلِينَ قَلِيلُ  
● وَجُوهٌ عَلَيْهَا لِلْقَبُولِ عِلَامَةٌ ● وَلَيْسَ عَلَى كُلِّ الْوُجُوهِ قَبُولُ  
● وَصَلُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ  
اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ ﴾ (١) ؛ يَعْنِي مِنْ صِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَأَنْ يَصِلُوا مَنْ قَطَعَهُمْ  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِمَا أَمَكَّهُمْ مِنَ السَّلَامِ فَمَا قَوْفَهُ مِنَ الْإِحْسَانِ ، وَلَا يُؤَاخِذُونَ  
بِالْجَرِيمَةِ الَّتِي لَهُمْ الصَّفْحُ عَنْهَا وَالتَّفَاقُلُ ، وَلَا يَقْطَعُونَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا

مَنْ أَمَرَهُمُ الْحَقُّ بِقَطْعِهِ ، فَيَقْطَعُونَهُ مُعْتَمِدِينَ قَطَعَ الصِّفَةِ لَا قَطَعَ ذَوَاتِهِمْ .  
كَذَلِكَ مِنْ أَقْوَى الْوَشَائِحِ أُخُوَّةُ الدِّينِ ، وَالْحِكْمَةُ الصُّوفِيَّةُ تَقُولُ :

مَنْ عَرَفَ الْمَحَبَّةَ عَنْ يَقِينٍ حَرَامٌ أَنْ يَمِيلَ عَنِ الرَّفِيقِ ؛ فَالْمُؤْمِنُ يُرَاعِي وَدَادَ  
لِحَظَّةٍ ، فَمَا بِأَلِكِ بَعْشَرَةَ الدَّرْبِ وَالطَّرِيقِ .

❖ وَفُورُ الْوَرَعِ وَالِدِيَانَةِ ، وَقُوَّةُ التَّمَكُّنِ عَلَى الْمَكَانَةِ .

❖ وَجَدْنَا الْكِرَامَ فِي التَّقْوَى ، وَالغِنَى فِي الْيَقِينِ ، وَالشَّرَفَ فِي التَّوَاضُعِ .

● وَيُلْ لِقَاضِي الْأَرْضِ مِنْ قَاضِي السَّمَاءِ إِلَّا مَنْ عَدَلَ وَقَضَى بِالْحَقِّ .

● وَيُلْ لِكُلِّ جَمَاعٍ فَاعِرٍ فَاهُ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ ، يَرَى مَا عِنْدَ النَّاسِ ، وَلَا يَرَى مَا

عِنْدَهُ ، لَوْ يُمَكِّنُهُ لَوْصَلَ اللَّيْلُ بِالنَّهَارِ ، وَيَلُهُ مِنْ حِسَابِ غَلِيظٍ ، وَعَذَابٍ شَدِيدٍ .

● وَيُلْ لِمَنْ كَذَبَ وَعَقَّ وَنَقَضَ الْعَهْدَ الْمُوثِقَ ، فَلَا بَرَ وَلَا صَدَقَ .

❖ وَاللَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحْوَجُ إِلَى طُولِ سِجْنٍ مِنَ اللِّسَانِ .

● وَسَبِيلَةُ الْأَنَامِ لَدَى الْمَلِكِ الْعَلَامِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وَأَنْتَى لِمَنْ لَمْ يَتَّخِذْهُ وَسَبِيلَةً ❖ رَشَادٌ وَلَا رُشْدٌ لِمَنْ صَدَّهُ الْعَمَى

● وَكَلِيَ اللَّهُ إِذَا زَادَ جَاهُهُ زَادَ تَوَاضَعُهُ ، وَإِذَا زَادَ مَالُهُ زَادَ سَخَاؤُهُ ، وَإِذَا زَادَ

عَمْرُهُ زَادَ اجْتِهَادُهُ .

● وَخَشَةُ الْعِبَادِ عَنِ الْحَقِّ أَوْحَشَتْ مِنْهُمْ الْقُلُوبَ ، وَلَوْ أَنْسُوا بِرَبِّهِمْ وَلَزِمُوا

الْحَقَّ ، لَأَسْتَأْنَسَ بِهِمْ كُلُّ أَحَدٍ ، فَاعْلَمُوا أَنَّ التَّقْوَى لَا يَكُونُ إِلَّا بِهَا الْوُصُولُ ؛

فَمَا نَالَ دَرَجَاتِ الْقُرْبِ إِلَّا بِهَا الْفُحُولُ ؛

وَأَتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهُ مَا ❖ جَاوَزَتْ قَلْبَ امْرِئٍ إِلَّا وَصَلَ

لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طَرِيقًا بَطْلًا ❖ إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَاطِلَ



❁ وَجْهَةٌ مُرِيدِهِ سُبُلُ السَّعَادَةِ ، مُؤْمَلِينَ الْحُسْنَى وَزِيَادَةَ ، مُقَرِّينَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الضَّرُّ النَّافِعُ الْمُنْفَرِدُ بِالْإِفَادَةِ :

تَذَكَّرَ جَمِيلِي مَذَّ حَلَقَتِكَ نُطْفَةً ❁ وَلَا تَسَّ تَصَوِيرِي لِشَخْصِكَ فِي الْحَشَا  
وَسَلَّمْ لِي التَّدْبِيرَ وَاعْلَمْ بِأَنِّي ❁ أَنْفَذُ أَحْكَامِي وَأَفْعَلُ مَا أَسَا

● وَجُودُ الْقَبْرِ فِي بِنَاءِ مُتَّصِلٍ بِالْمَسْجِدِ مَفْتُوحٍ بِأَبِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ الْمَنْدُوبَةِ  
شَرْعًا؛ تَأْصِيلًا عَلَى إِقْرَارِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأُئِمَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْ بَعْدِهِمْ  
بِوَضْعِ الْقَبْرِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ فِي بَيْتِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْمُلْحَقِ بِالْمَسْجِدِ،  
وَالْمَفْتُوحِ الْبَابِ عَلَيْهِ، وَالَّذِي ثَبَتَ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ خَيْرِ  
الْقُرُونِ كَانُوا يَزُورُونَهُ عَلَى وَضْعِهِ ذَاكَ ، وَقَدْ دُفِنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ  
وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دُونَ أَيِّ إِنْكَارٍ ، حَتَّى إِذَا أُدْخِلَ الْقَبْرُ النَّبَوِيُّ إِلَى سَاحَةِ الْمَسْجِدِ  
فِي الْعَهْدِ الْأُمَوِيِّ ، كَانَ كُلُّ مَا حَدَّثَ هُوَ تَحْدِيثُ بِنَاءِ الْقَبْرِ، حَتَّى لَا يُشْبِهَهُ  
الْكَعْبَةَ الْمَشْرَفَةَ، وَلَمْ يُنَادِ إِمَامٌ مِنَ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَلَا مَنْ قَبْلَهُمْ أَوْ بَعْدَهُمْ  
بِإِخْرَاجِ الْقَبْرِ مِنَ الْمَسْجِدِ (وَهُمْ مَنْ هُمْ فِي الْعِلْمِ وَالتَّقَى) ، وَقَدْ ظَلَّ الْقَبْرُ  
فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ يُزَارُ وَلَا يُعْبَدُ ، وَيُقْصَدُ لِلتَّبَرُّكِ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ أَحَدٌ،  
وَسَيَظَلُّ كَذَلِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ۝

إِذْنٌ فَلَا يُلْتَمَتُ بَعْدَ هَذَا إِلَى تَشْفِيبِ قَلَّةٍ شَادَّةٍ لَا خَيْرَ مِنْ وَرَائِهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ؛  
اللَّهُمَّ إِلَّا عَقْدَةَ الْغُلُوِّ وَالتَّعَالُمِ وَالمُخَالَفَةِ وَادِّعَاءِ الْوَصَايَةِ عَلَى دِينِ اللَّهِ ،  
وَزَعْمِ احْتِكَارِ الصَّوَابِ مِنْ دُونِ النَّاسِ، مَعَ مَا لَا يَزَالُ يَفُوحُ مِنْهُمْ مِنْ رَوَائِحِ  
الْعِمَالَةِ وَالْإِمْعِيَّةِ الْمُخْجَلَةِ.

❁ وَصُورُ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ إِنَّمَا هُوَ وَصُورُهُ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ سُبْحَانَهُ ، وَجَلَّ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى أَنْ يَتَّصِلَ بِهِ شَيْءٌ أَوْ يَتَّصِلَ هُوَ بِشَيْءٍ ، وَأَيْنَ ذَوَاتُنَا مِنْ ذَاتِهِ الْعَلِيَّةِ ،  
 وَأَيْنَ الْحَادِثُ مِنَ الْقَدِيمِ ، وَالْفَانِي مِنَ الْبَاقِي ، فَهُوَ جَلٌّ وَعَلَا يَتَّقَدُّسُ عَنْ  
 الْحُدُودِ وَالْأَقْطَارِ وَالنَّهَائَةِ وَالْمِقْدَارِ ، مَا اتَّصَلَ بِهِ مَخْلُوقٌ وَلَا انْفَصَلَ عَنْهُ  
 حَادِثٌ مَسْبُوقٌ بِهِ ، جَلَّتِ الصَّمَدِيَّةُ عَنْ قَبُولِ الْوَصْلِ وَالْفَصْلِ .  
 وَمَا رُمِيَ بِهِ بَعْضُ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ مِنَ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ ، إِنَّمَا رُمُوا بِهِ  
 حَسْداً مِنْ عِنْدِ أَعْدَائِهِمْ ، أَوْ جَهْلاً بِمَرَامِيهِمْ فِي أَقْوَالِهِمُ الَّتِي تَغِيبُ عَنْ  
 أَفْهَامِ الْقَاصِرِينَ ، وَلَا يَفْهَمُ كَلَامَهُمْ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْهُمْ ؛ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ ، وَذَاقَ  
 مَذَاقَهُمْ ، خَاصَّةً وَأَنْتَهُمْ اعْتَمَدُوا فِي كَلَامِهِمْ عَلَى الْإِشَارَاتِ ، كَلْفَةٍ رَمَزِيَّةٍ  
 لِأَهْلِ التَّصَوُّفِ ، لَا لِعَامَّةِ النَّاسِ ، وَالخَوَاصُّ يَفْهَمُونَ مَا لَا يَفْهَمُهُ الْعَوَامُّ ،  
 وَقَدْ قِيلَ فِي حِكْمِ الْأَقْدَمِينَ :

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحاً ❁ وَأَفْتَهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ  
 ● وَقَعَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بُكَاءٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ وَقَفَ  
 عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَوْلَا أَنِّي  
 رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقْبَلُكَ لَمَا قَبَلْتُكَ ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى عَلَا نَشِيجُهُ ، فَالْتَمَتَتْ  
 إِلَيْ وَرَائِهِ فَإِذَا الْإِمَامُ عَلِيُّ رضي الله عنه ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ... هُنَا تُسْكَبُ الْعِبْرَاتُ  
 فَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَلْ هُوَ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ ، قَالَ : وَكَيْفَ ؟  
 قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الذُّرِّيَّةِ كَتَبَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا ثُمَّ أَلْقَمَهُ  
 هَذَا الْحَجَرَ ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِلْمُؤْمِنِ بِالْوَفَاءِ ، وَيَشْهَدُ عَلَى الْكَافِرِ بِالْجُحُودِ ؛  
 قِيلَ : فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِ النَّاسِ عِنْدَ الْاسْتِئْلَامِ : (اللَّهُمَّ إِيمَانًا بِكَ ، وَتَصَدِيقًا  
 بِكِتَابِكَ ، وَوَفَاءً بِمَهْدِكَ) ، يَعْنُونَ هَذَا الْكِتَابَ .

❁ وَجَدُ الصُّوفِيَّةِ عِنْدَ السَّمَاعِ : يَشْهَدُونَ الْمَعَانِيَ الَّتِي تَعَزَّبُ عَنْ غَيْرِهِمْ ،  
فَتَشِيرُ إِلَيْهِمْ فَيَتَمَتُّونَ مِنَ الْفَرَحِ ، ثُمَّ يَقَعُ الْحِجَابُ فَيَعُودُ ذَلِكَ بُكَاءً ، فَمِنْهُمْ  
مَنْ يُحَرِّقُ ثِيَابَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَصِيحُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْكِي ، كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَى قَدَرِهِ .  
● وَلِيَّ اللَّهِ رِيحَانٌ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا شَمَّهُ الْمُرِيدُونَ وَصَلَتْ رَائِحَتُهُ إِلَى قُلُوبِهِمْ  
فَاشْتاقُوا إِلَى رَبِّهِمْ .

❁ وَاشْوَقَاهُ لِيُزَوِّجَ فَجَرَّ يَوْمٌ تَشْرِيقُ شَمْسُهُ وَقَدْ عَادَ الْفِرْدَوْسُ الْمَفْقُودُ  
(الْأَنْدَلُسُ) وَالْقُدْسُ الْمَوْعُودُ تَحْتَ سُلْطَانِ خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَوَأْفَى الْأُمَّةِ  
السَّعْدُ وَالسُّعُودُ ، وَتَحَقَّقَ لَهَا مَا وَعَدَ بِهِ نَبِيِّهَا مُحَمَّدٌ الْمَحْمُودُ .

❁ وَصَفٌ لِمَا وَصَلَ إِلَيْهِ سُوءُ الْحَالِ فِي زَمَانٍ تَفْسُخُ أَوَاصِرِ الْأَجْيَالِ ؛ بُغْيَةٌ  
صَلَّاحِ الْأَحْوَالِ ؛ حَيْثُ ظَهَرَتِ الْفِتْرَةُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ ، لَا بَلْ أَنْدَرَسَتْ  
الطَّرِيقَةُ بِالْحَقِيقَةِ ، وَمَضَى الشُّيُوخُ الَّذِينَ كَانَ بِهِمْ اهْتِدَاءٌ ، وَقَلَّ الشَّبَابُ  
الَّذِينَ لَهُمْ بِسِيرَتِهِمْ وَسُنَّتِهِمْ اهْتِدَاءٌ ، وَزَالَ الْوَرَعُ وَطُويَ بَسَاطُهُ ، وَاشْتَدَّ  
الطَّمَعُ وَفُويَ رِبَاطُهُ ، وَارْتَحَلَتْ عَنِ الْقُلُوبِ حُرْمَةُ الشَّرِيعَةِ ، فَعَدُّوا قِلَّةَ الْمُبَالَاهِ  
بِالَّذِينَ أَوْثَقَ ذَرِيعَةَ ، وَرَفَضُوا التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَدَانُوا بِتَرْكِ  
الِاخْتِرَامِ ، وَطَرَحَ الْاِحْتِشَامِ ، وَاسْتَخَفُّوا بِأَدَاءِ الْعِبَادَاتِ ، وَاسْتَهَانُوا بِالصَّوْمِ  
وَالصَّلَاةِ ، وَرَكَضُوا فِي مَيْدَانِ الْغَفَلَاتِ ، وَرَكَنُوا إِلَى اتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ ، وَقِلَّةِ  
الْمُبَالَاهِ بِتَعَاطِي الْمَحْظُورَاتِ .

ولا يَأْسُ ، فَالْخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي الْمُخْلِصِينَ الْأَفْضَلِ ، لِيُعْبِدُوا لِلطَّرِيقِ سِيرَةَ  
الْأَوَائِلِ .

❁ وَكَدَّ الْقَلْبُ خَيْرٌ مِنْ وَكَدِّ الصُّلْبِ ؛ فَإِنَّ وَكَدَّ الصُّلْبِ يَرِثُ الظَّاهِرَ ، وَوَكَدَّ

الْقَلْبِ إِرْتُهُ السَّرَائِرِ .

❖ وَضَعُ الزَّكَاةِ فِي يَدِ الْأَحْوَجِ فَالْأَحْوَجِ ، وَالْأَفْضَلَ فَالْأَفْضَلَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَأَهْلِ الطَّاعَةِ الْعَاكِفِينَ عَلَى مَرْضَاةِ رَبِّهِمْ فِي هِمَّةٍ وَصِدْقٍ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي وَصْفِهِمْ : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ تَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

❖ وَضَعُ الْأَشْيَاءِ فِي مَوَاضِعِهَا ، وَتَدْبِيرُ الْأَوْقَاتِ وَالْأَحْوَالِ كُلِّهَا بِالْعِلْمِ ؛ يُقِيمُ الْخَلْقَ مَقَامَهُمْ ، وَيُقِيمُ أَمْرَ الْخَلْقِ مَقَامَهُ ، وَيَسْتُرُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَرَ ، وَيُظْهِرُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُظْهِرَ ، وَيَأْتِي بِالْأُمُورِ مِنْ مَوَاضِعِهَا بِحُضُورِ عَقْلِ ، وَصِحَّةِ تَوْحِيدِ وَكَمَالِ مَعْرِفَةٍ ، وَرِعَايَةِ صِدْقٍ وَإِحْلَاصِ .

❖ وَجُودُهُ ﷺ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ بِصُورَةٍ مُكَرَّرَةٍ دَلَّتْ عَلَيْهَا وَجُودَاتُ أَرْبَعَةٍ مُقَرَّرَةٍ :

- (١) الْوُجُودُ الذَّهْنِيّ : وَالنَّبِيُّ ﷺ مَوْجُودٌ فِي ذَهْنِ كُلِّ مُسْلِمٍ وَفِي عَقِيدَتِهِ .
- (٢) الْوُجُودُ اللِّسَانِيّ : وَهُوَ ﷺ مَوْجُودٌ عَلَى لِسَانِ كُلِّ مُؤَدِّنٍ لِلصَّلَاةِ الْخَمْسِ ، وَعَلَى لِسَانِ كُلِّ مُصَلٍّ يُصَلِّي عَلَيْهِ دَاخِلَ الصَّلَاةِ وَخَارِجَهَا .
- (٣) الْوُجُودُ الْكِتَابِيّ : وَهُوَ ﷺ كَذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي خُطْبَةِ كُلِّ كِتَابٍ عِلْمِيٍّ مَنْثُورٍ أَوْ مَنْظُومٍ ، وَكَذَلِكَ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالسِّيَرَةِ وَالْأَدْعِيَةِ وَالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا .

٤) الوجودُ الجسْمي : وهو نوعان :

أ - وجودُ الجِسْم الطبيعي : وهو لا يتأتى إلا في مكانٍ واحدٍ ، ولا يجوزُ تعدُّدهُ في مكانين في وقتٍ واحدٍ .

ب - وجودُ الجِسْم المثالي : بمعنى أن الجِسْم الشَّرِيفَ في مكانه من الرُّوضَةِ الْمُطَهَّرَةِ ، وتوجدُ أجسامٌ مثاليَّةٌ في عدَّةِ مواضعٍ من العالمِ يُدبِّرُها رُوحُه العَظِيمُ على توالي الأزمنة ، ومن الدليلِ على وقوعه قولُ المُصَلِّينَ في تَشَهُدِهِمْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ ، وهذا خِطَابٌ لِلْحَاضِرِ الْمَوْجُودِ وَإِنْ لَمْ يَرَوْهُ كَالْحَالِ فِي الْمَلَائِكَةِ ، ولو كان ﷺ غيرَ حَاضِرٍ عِنْدَهُمْ يَقِينًا لَكَانَ خِطَابُهُمْ لَهُ عِبْتًا لَا يَلِيقُ أَنْ يَحْضُرَ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ ، وَالْعَبْتُ مَنْهِيٌّ عَنْهُ فِيهَا .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ <sup>(١)</sup> : هذا إنذارٌ لكلِّ مُرابٍ إلى يومِ الْقِيَامَةِ بأن يُحَارِبَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَحَرْبُ اللَّهِ حَقِيقَةٌ مُسْتَمْرَّةٌ ، فَمَنْ رَسُوْلُهُ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى اللَّهِ بِالْوَاوِ ، وَهِيَ تَفِيدُ الْجَمْعَ وَالِاشْتِرَاكَ ، فَهُوَ إِذَنْ ﷺ مَوْجُودٌ يُحَارِبُ الْمُرَائِبِينَ بِلَعْنِهِمْ وَالِدُعَاءِ عَلَيْهِمْ ؛ وَعَالَمُ الْمِثَالِ الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصَبَهُ شَاهِدًا عَلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ إِنْ أُرْسِلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وَالشَّاهِدُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ حَاضِرًا لِلْمَشْهُودِ عَلَيْهِ وَنَاضِرًا لِلْمَشْهُودِ إِلَيْهِ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ مَلَأَ كُلَّ عَالَمٍ ، وَهُوَ ﷺ حَاضِرٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ .

(٢) سُورَةُ مَرْيَمَ : مِنَ الْآيَةِ ١٧ .

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٢٧٩ .

(٣) سُورَةُ الْأَحْزَابِ : الْآيَةُ ٤٥ .

● وَصَلَّةٌ كُبْرَى وَبِشَارَةٌ عُظْمَى لِمَنْ رَأَى الْحَبِيبَ الْمُصْطَفَى ﷺ فِي الرُّؤْيَا فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : (مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقَظَةِ) فَقَدْ قَالُوا : لَا بُدَّ مِنْ تَحَقُّقِ الرُّؤْيَا بِقِظَةٍ وَلَوْ لَحْظَةً قُبَيْلَ الْوَفَاةِ ، وَقَدْ رَأَهُ كَثِيرٌ مِنَ الدُّمَاءِ الْعَامِلِينَ فِي الْمَنَامِ ثُمَّ رَأَوْهُ فِي الْيَقَظَةِ فِي أَحْوَالٍ مُخْتَلِفَةٍ ، كَمَا قَالَ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتِمَثَّلَ بِهِ ﷺ .

● وَحَيُّ الْمُؤْمِنِ الْمَنَامُ .

● وَقَتُّكَ سَيْفُكَ (أَي كَالسَّيْفِ فِي الْمَضِيِّ) ، فَالسَّلَامَةُ فِيهِ بِكَثْرَةِ الْعِبَادَةِ وَالتَّسْلِيمِ لِقَضَاءِ نَافِذِ الْفِعْلِ وَالْإِرَادَةِ ، فَإِنْ لَمْ تَقْطَعْهُ بِالْإِسْتِقَامَةِ ، قَطَعَكَ بِالْوُقُوعِ فِي الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ .

❁ وَجَدٌ وَمَوَاجِيدُ .

فَالْوَجْدُ : مَا يُصَادِفُ قَلْبَكَ وَيَبْرُدُ عَلَيْكَ بِلَا تَعَمُّدٍ وَلَا تَكَلُّفٍ .

وَالْمَوَاجِيدُ : ثَمَرَاتُ الْأُورَادِ ، فَإِنَّ مِنْ أَزْدَادَتْ وَظَائِفُهُ مِنَ الْأُورَادِ أَزْدَادَتْ مِنْ اللَّهِ لَطَائِفُهُ الْأُخْرَوِيَّةُ وَالدُّنْيَوِيَّةُ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا : مَنْ لَا وَرْدَ لَهُ بِظَاهِرِهِ لَا وَارِدَ لَهُ فِي سِرَائِرِهِ .

❁ وَرْدٌ وَوَارِدٌ :

أَمَّا الْوَرْدُ : فَمَوْاطِبَةٌ عَلَى ذِكْرِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ .

وَأَمَّا الْوَارِدُ : فَقَدْ يَكُونُ وَارِدًا تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا ، وَقَدْ يَكُونُ وَارِدًا عِزَّةً وَإِفْضَالًا ، وَقَدْ يَكُونُ وَارِدًا اسْتِصْفَارًا نَفْسٍ وَعَمَلٍ وَاسْتِقْلَالَ .

❁ وَصُولٌ إِلَى صَفْوِ الْيَقِينِ بِطَرِيقِ الذُّوقِ وَالْوِجْدَانِ إِلَى رُتْبَةٍ مِنْ رُتَبِ الْوُصُولِ ، وَالتِّي تَتَفَاوَتْ دَرَجَاتُ الْوَاصِلِينَ إِلَيْهَا :

فَمِنْهُمْ مَنْ يَجِدُ اللَّهَ بِطَرِيقِ الْأَفْعَالِ وَهُوَ رُتْبَةٌ فِي التَّجَلِّي ، فَيَفْنَى فِعْلُهُ وَفِعْلُ  
غَيْرِهِ لَوْ قُوفَهُ مَعَ فِعْلِ اللَّهِ ، وَيَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ التَّدْيِيرِ وَالِاخْتِيَارِ ؛  
وَهَذِهِ رُتْبَةٌ فِي الْوُصُولِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يُوقَفُ فِي مَقَامِ الْهَيْبَةِ وَالْأَنْسِ بِمَا يُكَاشِفُ قَلْبَهُ بِهِ مِنْ مُطَالَعَةِ  
الْجَمَالِ وَالْجَلَالِ ، وَهَذَا تَجَلِّي طَرِيقِ الصِّفَاتِ ، وَهُوَ رُتْبَةٌ فِي الْوُصُولِ ، وَمِنْهُمْ  
مَنْ تَرَقَّى لِمَقَامِ الْفَنَاءِ ، مُشْتَمِلًا عَلَى بَاطِنِهِ أَنْوَارِ الْيَقِينِ وَالْمُشَاهَدَةِ مُغَيَّبًا  
فِي شُهُودِهِ عَنِ وُجُودِهِ ، وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ تَجَلِّي الذَّاتِ لِخَوَاصِّ الْمُقَرَّبِينَ ،  
وَهَذَا الْمَقَامُ رُتْبَةٌ فِي الْوُصُولِ .

وَفَوْقَ هَذَا : حَقُّ الْيَقِينِ ، وَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا لِخَاصَّةِ الْخَوَاصِّ ؛ وَهُوَ  
سَرِيانُ نُورِ الْمُشَاهَدَةِ فِي كَلِيَّةِ الْعَبْدِ ، حَتَّى يَحْطَى بِهِ رُوحُهُ وَقَلْبُهُ وَنَفْسُهُ  
وَأَيْضًا قَالِبُهُ ، وَهَذَا مِنْ أَعْلَى رُتَبِ الْوُصُولِ .

فَإِذَا تَحَقَّقَتِ الْحَقَائِقُ ، يَعْلَمُ الْعَبْدُ مَعَ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الشَّرِيفَةِ : أَنَّهُ بَعْدُ فِي أَوَّلِ  
الْمَنْزِلِ ، فَأَيْنَ الْوُصُولُ ؟ هِيَ هَاتِئَاتِ .. مَنَازِلُ طَرِيقِ الْوُصُولِ لَا تُقَطَعُ أَبَدَ الْأَبَدِ  
فِي عُمُرِ الْآخِرَةِ الْأَبَدِيِّ ، فَكَيْفَ فِي الْعُمُرِ الْقَصِيرِ الدُّنْيَوِيِّ ؟!

● وَلِيُّ اللَّهِ مَنْ كَانَ آتِيًا بِالْإِعْتِقَادِ الصَّحِيحِ الْمَبْنِيِّ عَلَى الدَّلِيلِ ، وَيَكُونُ آتِيًا  
بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ عَلَى وَفْقِ مَا وَرَدَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ :  
﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ وَهُوَ أَنَّ الْإِيمَانَ مَبْنِيٌّ عَلَى جَمِيعِ  
الْإِعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ ، وَمَقَامُ التَّقْوَى هُوَ أَنْ يَتَّقِيَ الْعَبْدُ كُلَّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَوْلُهُ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ إِذَا خَافَ غَيْرَهُمْ ،

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ : مِنَ الْآيَةِ ٦٢ .

(١) سُورَةُ يُوسُفَ : الْآيَةُ ٦٣ .

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>، يَعْنِي عَلَى شَيْءٍ فَاتَهُمْ مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا وَلذَاتِهَا .

● وَهَمٌّ مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ الْوَلِيَّ لَا يَعْجُزُ فِي أَمْرٍ يُطَلَّبُ فِيهِ وَلَا يَصْدُرُ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ الْمُخَالَفَاتِ وَلَوْ ظَاهِرًا، فَيَقَعُ فِي جَهْلٍ عَظِيمٍ ؛ لِأَنَّهُ يَظُنُّ أَنَّ الْوَلِيَّ مَوْصُوفٌ بِوَصْفٍ مِنْ أَوْصَافِ الرَّبُوبِيَّةِ ، وَهُوَ أَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَلَا يَلْحَقُهُ عَجْزٌ ، وَبِوَصْفٍ مِنْ أَوْصَافِ النَّبُوءَةِ وَهُوَ الْعِصْمَةُ ؛ وَالْأَمْرُ الْأَوَّلُ مِنْ خِصَائِصِ الرَّبُوبِيَّةِ ، وَلَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ تَعَالَى لِرُسُلِهِ الْكِرَامِ فَكَيْفَ بِالْأَوْلِيَاءِ .

وَأَمَّا الْأَمْرُ الثَّانِي وَهُوَ الْعِصْمَةُ ، فَهُوَ مِنْ خِصَائِصِ النَّبُوءَةِ ، وَالْوِلَايَةُ لَا تُزَاحِمُ النَّبُوءَةَ ؛ وَالْخَيْرُ الَّذِي يَظْهَرُ عَلَى يَدِ الْوَلِيِّ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَرَكَتِهِ ﷺ ، إِذِ الْإِيمَانُ الَّذِي هُوَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ الْخَيْرِ إِنَّمَا وَصَلَ إِلَيْهِ بِوَسِطَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَمَّا ذَاتُ الْوَلِيِّ فَإِنَّهَا كَسَائِرِ الذُّوَاتِ بِخِلَافِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَإِنَّهُمْ جُبِلُوا عَلَى الْعِصْمَةِ ، وَقُطِرُوا عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقْوَاهُ ، بِحَيْثُ إِنَّهُمْ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى شَرْعٍ يَتَّبِعُونَهُ ، وَلَا إِلَى مُعَلِّمٍ يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ ، وَالْحَقُّ السَّاكِنُ فِي ذَوَاتِهِمْ ( وَهُوَ حَرْفُ النَّبُوءَةِ الَّذِي طُبِعُوا عَلَيْهِ ) يَسْلُكُ بِهِمُ النَّهْجَ الْقَوِيمَ وَالطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ .

✽ وَسَطِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَفَقَّ مُرَادِ اللَّهِ مِنَ الْأَنَامِ :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

إِنَّ النَّوَاصِبَ فِي عَلِيٍّ أَفْرَطُوا ✽ إِذْ أَبْغَضُوهُ كَمَا الرَّوَافِضُ فَرَطُوا  
جَرَحُوا الصَّحَابَةَ عَامِدِينَ فَكُلَّهُمْ ✽ أَهْلُ الْجَهَالَةِ مُفْرَطٌ وَمُفْرَطٌ  
فَالْفَوْزُ عِنْدَ اللَّهِ حُبُّ جَمِيعِهِمْ ✽ وَوَلَاؤُهُمْ هَذَا الطَّرِيقُ الْأَوْسَطُ



❁ وَصُلُّ سُلُوكِ الطَّرِيقَةِ الْمُوصِلَةَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ الْكَرِيمِ إِلَيْهِ ، وَمَلَائِكُهَا تَخْلِيَةٌ  
وَتَحْلِيَةٌ :

فَمِمَّا تَخَلَّوْا عَنْهُ مِنْ مَسَاوِي الصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ فِي سُلُوكِ الطَّرِيقِ قَاطِعَاتٌ  
لِلسَّالِكِينَ شَدِيدَاتُ التَّعْوِيقِ : الْحِقْدُ ، وَالْحَسَدُ ، وَالرِّيَاءُ ، وَالسُّمْعَةُ ، وَالْعُجْبُ ،  
وَالخِيَلَاءُ ، وَالكِبْرُ ، وَالغِشُّ ، وَالغُلُّ ، وَخَوْفُ الْفَقْرِ ، وَسَخَطُ الْمَقْدُورِ ، وَطَلَبُ  
الْعُلُوِّ وَالرَّئِيسَةِ وَالْمَحْمَدَةِ ، وَحُبُّ الْجَاهِ فِي الدُّنْيَا ، وَالغَضَبُ ، وَالْحَمِيَّةُ ،  
وَالأَنفَةُ ، وَالْعَدَاوَةُ ، وَالطَّمَعُ ، وَالْبُخْلُ ، وَالجُبْنُ ، وَالشُّجُ ، وَالرَّغْبَةُ ، وَالرَّهْبَةُ  
مِنْ قَبْلِ الْمَخْلُوقِ ، وَالْأَشْرُ ، وَالْبَطَرُ ، وَتَعْظِيمُ الْأَغْنِيَاءِ ، وَالاسْتِهَانَةُ بِالْفُقَرَاءِ  
وَحُبُّ الدُّنْيَا ، وَالْفَخْرُ ، وَالْمُبَاهَاةُ ، وَالتَّنَافُسُ فِيهَا ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْخَلْقِ  
اسْتِكْبَارًا ، وَالخَوْضُ فِيهَا لَا يَعْنِي ، وَكَثْرَةُ الْكَلَامِ ، وَالصَّلْفُ ، وَاخْتِبَارُ الْأَحْوَالِ  
وَالتَّذَلُّ لِلْمَخْلُوقِينَ ، وَالتَّمَلُّقُ وَالْمُرَاهَنَةُ ، وَحُبُّ الْمَدْحِ بِمَا لَا يَفْعَلُ ، وَالاسْتِغْفَالُ  
بِعُيُوبِ النَّاسِ ، وَنِسْيَانُ الْمُنْعَمِ ، وَخُلُوُّ الْقَلْبِ مِنَ الْحُزَنِ ، وَالانْتِقِيَادُ لِلهَوَى ،  
وَالاتِّكَالُ عَلَى الطَّاعَةِ ، وَالْمَكْرُ ، وَالخِيَانَةُ ، وَالْمُخَادَعَةُ ، وَالْحِرْصُ ، وَطُولُ  
الْأَمَلِ ، وَالتَّبَخُّرُ ، وَالْأُنْسُ بِالْخَلْقِ وَالسُّكُونُ إِلَيْهِمْ وَالخَوْفُ مِنْهُمْ ، وَالطَّيِّشُ ،  
وَالعَجَلَةُ ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ ، وَقِلَّةُ الرَّحْمَةِ ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالغَيْبَةُ ،  
وَالنَّمِيمَةُ ، وَالْكَذِبُ ، وَالتَّصْنَعُ ، وَالنَّفَاقُ ، وَخَشْيَةُ الْإِمْلَاقِ ، وَغَيْرُهَا مِنْ  
الْأَوْصَافِ الرَّذَائِلِ الْمُبْعِدَةِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ تَيْلِ الْقَضَائِلِ .

وَمِمَّا تَخَلَّوْا بِهِ مِنْ مَحَاسِنِ الصِّفَاتِ وَهِيَ عَيْنُ الْمَقَامَاتِ :

التَّوْبَةُ ، وَالزُّهْدُ ، وَالنُّورُ ، وَالصَّبْرُ ، وَالنَّقَرُ ، وَالشُّكْرُ ، وَالخَوْفُ ، وَالرَّجَاءُ ،  
وَالتَّوَكُّلُ ، وَالرِّضَى ؛ فَهَذِهِ عَشْرَةٌ مِنَ الْمَقَامَاتِ ، وَالْمُرَادُ بِهَذِهِ الْمَقَامَاتِ مَنَازِلُ

السَّالِكِينَ فِي طَرِيقَةِ الْحَقِيقَةِ ، وَمَطِيئَتُهُمْ فِي سَيْرِهِمْ هِيَ : الْعَزَلَةُ ، وَالصَّمْتُ ،  
وَالشَّرَاقِبَةُ ، وَالنَّتَوَى ، وَالْحَزْنُ ، وَالْمُحَاسِبَةُ ، وَالتَّوَاضُّعُ ، وَالخُشُوعُ ، وَالخُضُوعُ  
وَالجُوعُ ، وَتَرْكُ الشَّهَوَاتِ ، وَمُجَاهَدَةُ النَّفْسِ بِأَنْوَاعِ الْمُخَالَفاتِ يَحْمِلُهَا عَلَى  
الطَّاعَاتِ ، وَتَرْكُ الْمَنَهِيَّاتِ وَالْحُظُوظِ الْمُبَاحَاتِ سِوَى الضَّرُورَاتِ ، وَالتَّيَقُّظُ  
مِنَ الْغَفَلَاتِ ، وَعِمَارَةُ الْأَوْقَاتِ بِحُضُورِ الْقَلْبِ ، وَحِفْظُ الْأَنْفَاسِ وَالخَطَرَاتِ ،  
وَالقَنَاعَةُ ، وَالْفُتُوَّةُ ، وَالإِيثَارُ ، وَالجُودُ ، وَالسَّخَاءُ ، وَالْيَقِينُ ، وَالصِّدْقُ ،  
وَالإِخْلَاصُ ، وَحُسْنُ الخُلُقِ ، وَالأَدَبُ ، وَالاسْتِقَامَةُ ، وَحُسْنُ الصُّعْبَةِ ، وَحُسْنُ  
النِّيَّةِ ، وَحُسْنُ الظَّنِّ ، وَالإِحْسَانُ ، وَرُؤْيَةُ الْمِنَّةِ ، وَالإِحْتِسَابُ ، وَالخَشْيَةُ ،  
وَسَلَامَةُ الصِّدْرِ ، وَالشَّفَقَةُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَالدُّعَاءُ لَهُمْ وَالنَّصِيحَةُ وَغَيْرُهَا  
مِمَّا تَحَلَّوْا بِهِ مِنْ مَحَاسِنِ الصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ عُدَّةُ السَّفَرِ الْمُعِينَةُ عَلَيْهِ .

فَلَمَّا تَحَلَّوْا عَنِ الْمَسَاوِي وَتَحَلَّوْا بِالْمَحَاسِنِ وَعَمِلُوا بِمَا عَلِمُوا ؛ فَاضَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ  
فَيْضِ اللَّهِ الْعَظِيمِ أَحْوَالٌ سَنِيَّاتٌ ، مُسْتَمِلَاتٌ عَلَى عِظَامِ الْمَوَاهِبِ مِنْ عَطَايَا  
الْكَرِيمِ ، وَمِنَ الْأَحْوَالِ الْمَذْكُورَةِ : الْمَحَبَّةُ ، وَالشُّوقُ ، وَالهِيبَةُ ، وَالْأَنَسُ ، وَالْحَيَاءُ ،  
وَالقُرْبُ ، وَالإِتِّصَالُ ، وَالغَيْبَةُ ، وَالْحُضُورُ ، وَالسُّكْرُ ، وَالذَّوْقُ ، وَالشُّرْبُ ، وَالرِّيُّ ،  
وَالتَّجَلِّيُّ ، وَالْمُحَاضَرَةُ ، وَالْمُكَاشَفَةُ ، وَالْمُشَاهَدَةُ ، وَاللَّوَائِحُ ، وَاللَّوَامِعُ ، وَالطَّلُوعُ  
وَالعُبُودَةُ ، وَالْبَوَادَةُ وَالهُجُومُ ، وَالنُّجُومُ ، وَالتَّلْوِينُ ، وَالتَّمْكِينُ ، وَالقَبْضُ ،  
وَالبَسْطُ ، وَالْفَنَاءُ ، وَالْبَقَاءُ ، وَعِلْمُ الْيَقِينِ ، وَعَيْنُ الْيَقِينِ ، وَحَقُّ الْيَقِينِ .

وَهَذِهِ الْأَحْوَالُ وَالْمَقَامَاتُ الْمُتَقَدِّمُ ذِكْرُهَا لَهَا شَرْحٌ عِنْدَ أَهْلِهَا ، الْعَامِلِينَ  
بِحَقَائِقِهَا ، الْعَامِلِينَ بِهَا ، السَّالِكِينَ لِطَرَائِقِهَا ، الْمُتَّصِفِينَ بِهَا وَالْمُصَنِّفِينَ  
فِيهَا ، الْوَارِدِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا الْعَذْبَةِ ، وَالصَّادِرِينَ بِالرِّيِّ عَنْهَا ، وَالدَّاعِينَ

إِلَيْهَا مَنْ تَوَسَّمُوا فِيهِ الْفَلَاحَ ، وَالْمُعْتَمِدِينَ فِي السُّلُوكِ عَلَيْهَا ، وَالْجَانِينَ مِنْهَا  
زَوَاكِي فَوَاكِهِ جَنَّاتِ الْوَصْلِ :

جَنُوا نَمْرَ خَوْخِ الْخَوْفِ فِي رَوْضَةِ الرَّضَى \* وَأَنْجَاصَ إِخْلَاصِ وَتَيْنِ التَّوَكُّلِ  
وَارْطَابَ حُبِّ قَدْ جَنَّتْهَا يَدُ الْهَوَى \* وَأَعْنَابَ أَشْوَاقِ بِهَا الْقَلْبُ مُمْتَلِي  
وَرَمَانَ إِجْلَالٍ وَتُفَاحَ هَيْبَةٍ \* وَمَوْزَ الْحَيَا مُبْدِي رَجَاءِ السَّفَرِجَلِ  
جَنَّاتِ جَنَّاتِ عَارِفٍ بِمَعَارِفِ \* جَتَى مِنْ جَنَاهَا كُلِّ دَانَ مُدَلِّلِ  
\* وَصَفُ الْأَحْبَةِ لِخَمْرِ الْمَحَبَّةِ إِنَّمَا جَاءَ تَعْبِيرًا عَنْ مَقَامَاتِ قُرْبِ الْمَكَانَةِ مَعَ  
حِفْظِ لِلتَّوْحِيدِ مَعَ الصِّيَانَةِ ؛ وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ :

فَدَارَتْ كُوُوسٌ بَعْدَ ذَا حِينَ شَاهَدُوا \* جَمَالًا لِمَوْلَى بِالْكَمَالَاتِ مَنَعُوتَا  
سَقَاهُمْ شَرَابَ الْحُبِّ فِي قُدْسِ حَضْرَةٍ \* مُقَدَّسَةٍ لَمْ تَأْتِ حَانًا وَحَانُوتَا  
وَلَمْ تَسْقِهَا لَيْلَى وَسُعْدَى وَعِزَّةٌ \* وَلَا ذَاقَهَا مَنْ لَمْ تَذُقْ نَفْسُهُ الْمَوْتَا  
مُنَزَّهَةٌ فِي السُّكْرِ وَالْوَصْلِ وَالْفَنَاءِ \* فَلَمْ تَحْكِ لَاهُوتًا هُنَاكَ وَنَاسُوتَا  
حَيَاءٌ وَشَوْقًا تُمْ أَنْسَاءٌ وَهَيْبَةٌ \* بَقَاءٌ وَقُرْبًا بَلَّ خِطَابًا وَلَا صَوْتَا  
حَبَّتْ شَارِبِيهَا كُلِّ حَالٍ سَنِيَّةٍ \* يَفُوزُ بِكُلِّ السَّعْدِ مَنْ بَعْضَهَا يُوتَى  
وِخْلَاصَةُ الْقَوْلِ : أَنَّ السُّكْرَ وَالْوَصْلَ وَالْفَنَاءَ الْحَاصِلَاتِ بِسَبَبِهَا مُنَزَّهَاتٌ عَنْ  
كُلِّ مَا يُنَافِي التَّوْحِيدَ ، مُنَحَى عَنْهَا كُلُّ مَا يَقْدَحُ فِيهِ ، فَلَمْ يُشْبِهْ وَاحِدٌ مِنْهَا  
وَاحِدًا مِنَ الْوَصْفَيْنِ الْمَعْرُوفَيْنِ فِي مَذْهَبِ الضَّالِّينَ (نَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ الْكُفْرِ) ،  
وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ اعْتِقَادَ الْإِتِّحَادِ وَالْحُلُولِ كُفْرٌ ،  
وَمَا قَالَهُ أَحَدٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ وَهُمْ أَهْلُ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ الْمُنَزَّهِ عَنِ النَّقَائِصِ ،  
وَالْمُرَادُ بِبَعْضِ اصْطِلَاحَاتِهِمْ أَشِيرُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ مُخْتَصِرًا :

فَأَمَّا السُّكْرُ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ اسْتِيْلَاءُ سُلْطَانِ الْحَالِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ غَيْبَةٌ لِوَارِدِ قَوِيٍّ .

وَأَمَّا الْوَصْلُ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ أَنْ لَا يَشْهَدَ الْعَبْدُ غَيْرَ خَالِقِهِ ، وَلَا يَتَّصِلَ بِسِرِّهِ خَاطِرٌ لِغَيْرِ صَانِعِهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ أَنْ يَكُونَ هَمُّهُ اللَّهُ ، وَشُغْلُهُ فِي اللَّهِ ، وَرُجُوعُهُ إِلَى اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ .

وَأَمَّا الْفَنَاءُ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ سُقُوطُ الْأَوْصَافِ الْمَذْمُومَةِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ الْغَيْبُ عَنِ الْأَشْيَاءِ كَمَا كَانَ فَنَاءُ سَيِّدِنَا مُوسَى (عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ) ، حِينَ تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ أَنْ تَذْهَبَ حُظُوظُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا حَظَّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .

وَأَمَّا الْحَيَاءُ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ وُجُودُ الْهَيْبَةِ فِي الْقَلْبِ مَعَ وَحْشَةٍ مَا سَبَقَ مِنْكَ إِلَى رَبِّكَ .

وَأَمَّا الشُّوقُ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ ارْتِيَاخُ الْقُلُوبِ بِالْوَجْدِ وَمَحَبَّةُ الْبِقَاءِ بِالْقُرْبِ .  
وَأَمَّا الْأُنْسُ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْأُنْسُ بِاللَّهِ تَعَالَى ارْتِفَاعُ الْحِشْمَةِ مَعَ وُجُودِ الْهَيْبَةِ ، وَقِيلَ : الْأُنْسُ بِغَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَسْقُطُ عَنِ الْقَلْبِ الْهَيْبَةُ وَالْتِعْظِيمُ ، وَالْأُنْسُ بِاللَّهِ تَعَالَى كُلَّمَا أَرْدَادَ أَرْدَادَتِ الْهَيْبَةُ وَالْتِعْظِيمُ .

وَأَمَّا الْهَيْبَةُ : فَهِيَ خُشُوعُ النَّفْسِ وَخُضُوعُهَا عِنْدَ ظُهُورِ لَائِحِ الْجَلَالِ وَالْعِظْمَةِ .  
وَأَمَّا الْبِقَاءُ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ بَقَاءُ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ بَعْدَ فَنَاءِ الْمَذْمُومَةِ .  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ الَّذِي يَكُونُ فِي مَقَامٍ لَا يَحْجُبُهُ الْحَقُّ عَنِ الْخَلْقِ ، وَلَا الْخَلْقُ عَنِ الْحَقِّ ؛ بِخِلَافِ الْفَنَاءِ فَإِنَّ صَاحِبَهُ مَحْجُوبٌ بِالْحَقِّ عَنِ الْخَلْقِ .

وَأَمَّا الْقُرْبُ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ قُرْبُ الْعَبْدِ أَوْلًا بِإِيْمَانِهِ وَتَصَدِيقِهِ ، ثُمَّ قُرْبُهُ

بِإِحْسَانِهِ وَتَحْقِيقِهِ ، وَقُرْبُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مِنَ الْعَبْدِ بِمَا يَخُصُّهُ بِهِ الْيَوْمَ مِنَ  
الْعِرْفَانِ ، وَفِي الْآخِرَةِ بِمَا يُكْرِمُهُ بِهِ مِنَ الشُّهُودِ وَالْعِيَانِ ، وَفِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ  
بِوُجُوهِ اللَّطْفِ وَالْإِمْتِنَانِ .

وَأَمَّا (بَلْ خِطَابًا وَلَا صَوْتًا) : فَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ خُوطِبُوا مَعَ الْقُرْبِ خِطَابًا مِنْ  
بِوَاطِنِهِمْ فَهَمُوهُ مِنْ غَيْرِ سَمَاعِ صَوْتٍ .

❁ وَرَعٌ : وَفِي دَقِيقِ الْوَرَعِ جَلِيلُ الْعَطَا ، وَالسَّلَامَةُ مِنَ الْخَطَا ، وَالْفَوْزُ إِذَا  
انْكَشَفَ الْعَطَا .

وَالْوَرَعُ عَلَى أَرْبَعِ دَرَجَاتٍ : أَعْلَاهَا الْوَرَعُ عَمَّا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَثَانِيهَا الْوَرَعُ  
عَنِ الْحَلَالِ خَوْفَ الْوُقُوعِ فِي الشُّبُهَاتِ ، وَثَالِثُهَا الْوَرَعُ عَنِ الشُّبُهَاتِ ، وَأَدْنَاهَا  
الْوَرَعُ عَنِ الْحَرَامِ الظَّاهِرِ .

❁ وَعَى الْعُقَلَاءُ ضَالَّةَ الدُّنْيَا ؛ فَكَانَ وَصْفُهُمْ لَهَا : أَلَذُّ مَا فِيهَا أَحْسُّ مَا فِيهَا .

أَلَذُّ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا جَمِيعاً ❁ أَحْسُّ الْعَيْشِ فِيهَا وَهُوَ غَالِي

فَمَنْ مَلَذَّوْذَهَا الْغَالِي نِكَاحٌ ❁ وَمَعَ هَذَا مَبَالٌ فِي مَبَالٍ

وَشَهْدٌ وَهُوَ قَوِيٌّ مِنْ ذُبَابٍ ❁ شِفَا سُقْمٍ وَأَحْلَى كُلِّ حَالِي

وَمِسْكٌ خَيْرٌ طِيبٍ مِنْ دَمٍ فِي ❁ خَرَجَ ذَلِكَ يَخْرُجُ فِي غَزَالِي

وَزَاهِي مَلْبَسٍ غَالِي حَرِيرٍ ❁ خَرَا دُودٌ تَأَمَّلْ ذَا بِبَالِي

فَهَدِي أَرْبَعٌ إِنْ قُلْتَ لِي هَلْ ❁ لَهَا مِنْ جَامِسٍ فَاسْمِعْ مَقَالِي

خَلَا مِنْ خَمْسَةٍ مَرْكُوبٌ سُحِبَ ❁ وَلَكِنْ فَوْقَهَا قَتْلُ الرَّجَالِ

❁ وَثَامُ الْأَنْسِجَامِ بِتَمَامِ مَعْرِفَةِ الْحَالِ وَالْمَقَامِ ؛ فَالْحَالُ : مَعْنَى يَرُدُّ عَلَى

الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ اجْتِلَابٍ وَلَا اِكْتِسَابٍ مِنْ طَرَبٍ أَوْ حُزْنٍ أَوْ قَبْضٍ أَوْ بَسْطٍ أَوْ

شَوْقٌ أَوْ انْزِعَاجٌ أَوْ هَيْبَةٌ أَوْ اهْتِيَاجٌ ، فَأَلْحَوَالٌ مَوَاهِبٌ ، وَالْمَقَامَاتُ مَكَاسِبٌ ،  
 وَالْأَحْوَالُ تَأْتِي مِنْ عَيْنِ الْجُودِ ، وَالْمَقَامَاتُ تُنَالُ بِبَدَلِ الْمَجْهُودِ ، وَصَاحِبُ  
 الْمَقَامِ مُمَكِّنٌ فِي مَقَامِهِ ، وَأَمَّا الْأَحْوَالُ فَكَاسِمُهَا ؛ أَيُّ أَنَّهَا كَمَا تَحِلُّ فِي الْقَلْبِ  
 تَزُولُ فِي الْوَقْتِ ، وَشَبَّهُوهَا بِالْبُرُوقِ ، وَسُمِّيَ الْحَالُ حَالًا لِتَحَوُّلِهِ ، وَالْمَقَامُ  
 مَقَامًا لِإِقَامَتِهِ وَاسْتِقْرَارِهِ ، وَهُوَ مَا يَتَحَقَّقُ الْعَبْدُ بِمَنَازِلَتِهِ مِنَ الْأَدَابِ ، وَيَتَوَصَّلُ  
 إِلَيْهِ بِنَوْعٍ تَصَرُّفٍ وَمُقَاسَاةٍ تَكْلُفٍ ، فَمَقَامٌ كُلُّ أَحَدٍ مَوْضِعُ إِقَامَتِهِ عِنْدَ ذَلِكَ ،  
 وَمَا هُوَ مُشْتَغَلٌ بِالرِّيَاضَةِ لَهُ .

❁ وَجُوهُ السَّمَاعِ ثَلَاثَةٌ : مِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ بِالطَّبَعِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ بِالْحَالِ ،  
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ بِالْحَقِّ ؛ فَالَّذِي يَسْمَعُ بِالطَّبَعِ يَشْتَرِكُ فِيهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ ،  
 (وَهَذَا مُشْتَرِكٌ إِنْسَانِي) فَإِنَّ جِبِلَّةَ الْبَشَرِيَّةِ اسْتَلْذَاذُ الصَّوْتِ الطَّيِّبِ ، وَالَّذِي  
 يَسْمَعُ بِالْحَالِ فَهُوَ يَتَأَمَّلُ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِ عِتَابٍ أَوْ خِطَابٍ ، أَوْ وَصَلٍ أَوْ  
 هِجْرَانٍ ، أَوْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ ، أَوْ تَأْسُفٍ عَلَى فَائِثٍ ، أَوْ تَعَطُّشٍ إِلَى آتٍ ، أَوْ وَفَاءٍ  
 بَعْدِهِ أَوْ تَصَدِيقٍ لَوَعْدٍ ، أَوْ نَقْضٍ لِعَهْدٍ ، أَوْ ذِكْرِ قَلْقٍ وَاشْتِيَاقٍ ، أَوْ خَوْفٍ فِرَاقٍ ،  
 أَوْ فَرَحٍ وَصَالٍ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ ، وَأَمَّا مَنْ يَسْمَعُ بِالْحَقِّ فَيَسْمَعُ بِاللَّهِ وَلِلَّهِ .

❁ وَاللَّهُ ، مَا كُلُّهُ وَجِدٌ بِمَحْمُودٍ إِلَّا إِذَا وَرَدَ عَلَى طَرِيقِ الشَّرْعِ الْمَحْدُودِ .  
 ❁ وَصُولٌ لِلْمَحَبَّةِ وَهِيَ مَنْزِلَةٌ تَدُورُ عَلَيْهَا الْمَنَازِلُ ، وَرُتْبَةٌ يَحْتَاجُهَا الصَّاعِدُ  
 وَالنَّازِلُ .

● وَحَدُّ الْإِسْلَامِ إِلَيْنَا ، وَرَسُولِنَا ، وَقِبْلَتُنَا ، وَمَنَاسِكُنَا ، وَأُمَّتُنَا .  
 ❁ وَجِهَةٌ وَاحِدَةٌ وَإِنْ تَعَدَّدَتْ طُرُقُهُ .



## حَرْفُ اللَّامِ أَلِفٌ

❖ لَا يُخَلِّقُ الْبَدْنَ فِي الْإِبْتِدَاءِ كَامِلًا ؛ وَإِنَّمَا يَكْمُلُ وَيَقْوَى بِالنُّشُوءِ وَالتَّزْيِينِ  
وَالغِذَاءِ ، كَذَلِكَ النَّفْسُ تُخَلَقُ قَابِلَةً لِلْكَمَالِ وَإِنَّمَا تَكْمُلُ بِالتَّزْيِينِ وَتَهْدِيْبِ  
الأَخْلَاقِ وَالتَّغْذِي بِالعِلْمِ .

فَالشَّيْخُ الْمُتَّبِعُ يُطِيبُ نَفْسَ المُرِيدِ وَيُعَالِجُ قُلُوبَ المُسْتَرْشِدِينَ ؛ لَا يَهْجُمُ  
عَلَيْهِمُ بِالرِّيَاضَةِ وَالتَّكَالِيفِ مَا لَمْ يَعْرِفْ أَخْلَاقَهُمْ وَأَمْرَاضَهُمْ ، بَلْ يَنْظُرُ  
فِي مَرَضِ المُرِيدِ وَحَالِهِ وَمَا تَحْتَمِلُهُ بِنَيْتِهِ مِنَ الرِّيَاضَةِ ، فَإِنْ كَانَ مُبْتَدِئًا  
جَاهِلًا بِحُدُودِ الشَّرْعِ فَيُعَلِّمُهُ أَوَّلًا الطَّهَارَةَ وَالصَّلَاةَ وَظَوَاهِرَ العِبَادَاتِ ، وَإِنْ  
كَانَ مَشْفُوعًا بِحَرَامٍ أَوْ مُلَازِمًا لِإِثْمٍ فَيَأْمُرُهُ أَوَّلًا بِتَرْكِ ذَلِكَ ، فَإِذَا تَزَيَّنَ ظَاهِرًا  
بِالعِبَادَاتِ وَتَطَهَّرَ عَنِ المَعَاصِي الظَّاهِرَةِ انْتَقَلَ إِلَى بَاطِنِهِ لِيَنْفِطِنَ لِأَخْلَاقِ  
قَلْبِهِ وَأَمْرَاضِهِ ، فَيَتَدَرَّجُ فِي تَخْلِيصِهِ مِنَ العِلَلِ البَاطِنَةِ ، وَيُرَاعِيهِ فِي ذَلِكَ .  
❖ لَا يَصْلُحُ لِلْبِسِ الخِرْقَةَ (الانْتِسَابُ لِلطَّرِيقَةِ) إِلَّا مَنْ دَرَسَتْهُ الأَيَّامُ ، وَهَدَبَتْهُ  
الطَّرِيقُ بِأَدَابِهِ ، وَأَخْلَصَ فِي مُعَامَلَتِهِ ، وَقَرَأَ مَعَانِي رُمُوزِ الطَّرِيقِ وَفَهَمَهَا ،  
وَنَظَرَ فِي أَخْبَارِ أَهْلِهَا ، وَعَرَفَ مَقَاصِدَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ .

● لَا تَرَقَ قَبْلَ أَنْ يُرَقَى بِكَ ، فَتَزَلَّ قَدَمُكَ .

● لَا يَفْهَمُ عَنكَ إِلَّا مَنْ أَشْرَقَ فِيهِ مَا أَشْرَقَ فِيكَ .

● لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يُعْطِي صَاحِبَهُ سَعَادَةَ الأَبَدِ ، وَلَا يُقَدِّسُ حَامِلَهُ عَنِ تَأْثِيرِ  
الْأَمَدِ .

❖ لَا يَنْبَغِي لِلصُّوفِيِّ أَنْ يُمَكِّنَ أَحَدًا مِنْ تَقْبِيلِ يَدِهِ ، أَوْ التَّمَسُّحِ بِثَوْبِهِ ، إِلَّا إِنْ  
صَارَ فِي مَقَامِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ ، فَيَلِ : مَا مَقَامُهُ ؟ ، قَالَ : حِفْظُ عُهُودِ جَمِيعِ

مَنِ اسْتَلَمَهُ ، وَأَنْ يَتَحَمَّلَ أَعْبَاءَهُمْ ، وَلَوْ اسْوَدَّ بِذَلِكَ وَجْهُهُ بَيْنَ النَّاسِ .  
❖ لَا رَهْبَانِيَّةَ فِي التَّصَوُّفِ ؛ فَأَهْلُهُ أَوْلَىٰ بِمَا وَرَدَ عَنْهُ ﷺ .

(نِعْمَتِ الدُّنْيَا مَطِيَّةَ الْمُؤْمِنِ ، بِهَا يَصِلُ إِلَى الْخَيْرِ وَيَنْجُو مِنَ الشَّرِّ) .  
وَلَيْسَ مِنَ الزُّهْدِ تَرْكُ الْجِمَاعِ ؛ فَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ : كَثْرَةُ النِّسَاءِ  
لَيْسَتْ مِنَ الدُّنْيَا ، فَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ وَكَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَزْهَدَ الصَّحَابَةِ  
وَلَهُ أَرْبَعُ زَوْجَاتٍ وَتِسْعَ عَشْرَةَ سَرِيَّةً .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (رضي الله عنه) : خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً .  
وَكَانَ سَيِّدُ الطَّائِفَةِ الْجَنَيْدُ يُحِبُّ الْجِمَاعَ ، وَيَقُولُ : إِنِّي أَحْتَاجُ إِلَى الْمَرْأَةِ كَمَا  
أَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ .

❖ لَا سَلْبِيَّةَ عِنْدَ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ كَمَا ظَنَّ الْبَعْضُ خَطَأً ؛ حِينَ نَظَرُوا إِلَى  
أَدْعِيَاءِ التَّصَوُّفِ فِي الْقُرُونِ الْمُتَأَخِّرَةِ ، حِينَ صَارَ التَّصَوُّفُ حِرْفَةً لِبَعْضِ  
الْمُدَّسِينَ ، يَتَصَيَّدُونَ بِهِ الْأَتْبَاعَ ، وَيَجْمَعُونَ مِنْهُمْ الْأَمْوَالَ ، وَيَسْعَوْنَ بِهِمْ  
إِلَى وَلَائِمِ الطَّعَامِ ، وَيُرَدِّدُونَ عِبَارَاتٍ صُوفِيَّةً ، كَمَا يُرَدِّدُ الْبِبْغَاءُ أَصْوَاتَ  
الْمُتَكَلِّمِينَ دُونَ فَهْمٍ لِمَعْنَاهَا ، أَوْ عَمَلٍ بِمَعْرَاضِهَا ، وَمَا دَرَوْا أَنَّ التَّصَوُّفَ عِلْمٌ  
صَحِيحٌ ، وَذَوْقٌ صَرِيحٌ ، وَهِمَّةٌ عَالِيَةٌ ، وَحَالَةٌ مَرْضِيَّةٌ ، وَكَسْبٌ مِنْ حَلَالٍ ،  
وَمُجَاهِدَةٌ فِي بُلُوغِ الْكَمَالِ ، وَإِرَادَةٌ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَىٰ فِي كُلِّ حَالٍ .

أَعْمَوْا جَمِيعَ الْخَلْقِ عَنِ سَيْرِ السَّلَفِ ❖ وَاسْتَكْمَلُوا مَا كَانَ مِنْ جَهْلِ الْخَلْفِ  
وَاسْتَعْمَلُوا أَحْوَالَ سَيْرِ الْعَارِفِينَ ❖ حِفْظًا وَتَقْرِيرًا فَقَطْ لَا عَنْ يَمِينٍ  
بَلْ تِلْكَ أَحْوَالَ لَدَيْهِمْ مَضِيَّةٌ ❖ بِالدِّينِ لِلدُّنْيَا وَنَارًا مُؤَصَّدَةً  
مَا هَكَذَا وَاللَّهِ كَانَ السَّابِقُونَ ❖ الْأَوَّلُونَ الْمُخْلِصُونَ الصَّادِقُونَ



الذَائِقُونَ الْخَاشِعُونَ الصَّالِحُونَ \* الْقَانِتُونَ الْمُتَّقُونَ الْمُفْلِحُونَ  
التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ \* السَّائِحُونَ الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ  
● لَا يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّ السَّادَةَ الصُّوفِيَّةَ حِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْاِسْتِغَالِ بِالنَّاسِ يَقْصِدُونَ  
بِذَلِكَ اِعْتِزَالَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ، وَعَدَمَ الْاِجْتِمَاعِ بِهِمْ ، وَاِنَّمَا هُمْ يَقْصِدُونَ بِهِ  
اجْتِنَابَ اَهْلِ الْغَفْلَةِ الَّذِيْنَ يَصُدُّونَ عَنِ ذِكْرِ اللّٰهِ وَعَنِ الطَّاعَاتِ ، كَمَا يَقْصِدُونَ  
بِهِ التَّحْذِيرَ مِنْ اِغْتِيَابِ الْخَلْقِ ، وَالْوُقُوعَ فِيْ اَعْرَاضِهِمْ ، فَذَلِكَ مِمَّا نَهَى  
اللّٰهُ عَنْهُ وَحَذَّرَ مِنْهُ ، اَمَّا الْاِجْتِمَاعُ بِاَهْلِ الصَّلَاحِ فَمَحْمُودٌ عِنْدَهُمْ ؛ لِاَنَّ  
اَهْلَ الصَّلَاحِ يُذَكِّرُونَ بِاللّٰهِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَيَزِدَادُ  
الذَّاكِرُ بِهِمْ خَيْرًا كَثِيرًا ، لِاَنَّهُمْ اَوْلِيَاءُ اللّٰهِ ، فَمَنْ اَحْبَبَهُمْ فَقَدْ اَحَبَّ اللّٰهُ .

● لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ اَنْ يَدْخَرَ الْمُؤْمِنُ لِنَفْسِهِ وَلِعِيَالِهِ تَسْكِينًا لِلنَّفْسِ وَتَطْيِيبًا  
لِلْقُلُوبِ الَّتِي قَدْ تَحَرَّكَهَا وَسَاوَسَ الشَّيْطَانُ ؛ وَقَدْ اَدَّخَرَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ قُوَّةَ  
سَنَةِ ؛ لِيَسُنَّ لِاُمَّتِهِ ذَلِكَ مَعَ اَنَّهُ ﷺ كَانَ سَيِّدَ الْمُتَوَكِّلِيْنَ .

● لَا يُقْبَلُ مِنَ الْاَعْمَالِ اِلَّا مَا كَانَ صَوَابًا ، وَمِنْ صَوَابِهَا اِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا ،  
وَمِنْ خَالِصِهَا اِلَّا مَا كَانَ مُوَافِقًا لِلسَّنَةِ .

● لَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ مِنْ صُحْفِيٍّ وَلَا الْقُرْآنَ مِنْ مُصْحَفِيٍّ .  
وَالصُّحْفِيٌّ : هُوَ الَّذِي جَمَعَ مَحْصُولَهُ مِنَ الصُّحُفِ وَحَدَّهَا دُونَ مُرْشِدٍ .  
وَالْمُصْحَفِيٌّ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَحَدَّهُ ، مِنْ غَيْرِ مُوقِفٍ ، وَهَذَا مُجَرَّحٌ عِنْدَ اَهْلِ  
الْعِلْمِ .

● لَا يَحْصُلُ لِعَبْدٍ مَقَامُ الصَّفَاءِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي قَلْبِهِ خُبْتُ وَلَا بُغْضٌ لِمُؤْمِنٍ ،  
وَهُنَاكَ يَأْنَسُ بِهِ الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ وَلَا يَفِرُّ مِنْهُ .

❁ لا تَقِيَّةَ فِي الدِّينِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَزْعُمُهُ غُلَاةُ الدِّينِ ، وَالْتَقِيَّةَ بِمَفْهُومِهَا  
السَّائِدِ عِنْدَهُمْ الْآنَ وَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ النِّفَاقِ الْمُظْلِمِ الْأَنْفَاقِ .

❁ لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ التَّصَدُّرُ لِمَشِيخَةِ الطَّرِيقِ حَتَّى يَمْتَحِنَ نَفْسَهُ بِالصِّدْقِ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ نَفْسِهِ .

❁ لا يَنْبَغِي لِشَيْخٍ أَخَذَ الْعَهْدَ عَلَى مُرِيدِهِ أَنَّهُ لَا يَقَعُ فِي مَعْصِيَةٍ ، بَلْ أَنَّهُ يَتُوبُ  
كُلَّمَا أَذْنَبَ .

❁ لا يَنْبَغِي لِمُتَمَشِّخِ التَّلَاعِبِ بِالطَّرِيقِ ، فَيَأْخُذَ الْعَهْدَ عَلَى الْمُرِيدِ صُورَةً ،  
وَلَيْسَ مَعَهُ مَدَدٌ يُمِدُّ بِهِ ، فَإِنَّهُ نِفَاقٌ ؛ وَالْمُنَافِقُ لَا يَكُونُ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ .

● لا يَلِيْقُ لِمُرِيدٍ الْاجْتِمَاعُ بِشَيْخِهِ وَعِنْدَهُ التَّفَاتُ لِغَيْرِهِ .

● لا تَعْتَقِدْ أَنَّ الْجَاهِلَ هُوَ مَنْ حُرِمَ مِنْ نُورِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ فَقَطْ ، وَلَكِنَّ  
الْجَاهِلَ هُوَ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْ كَانَ مِنْ كِبَارِ الْمُفَكِّرِينَ ،  
أَوْ مِنْ نُخَبَةِ الْمُتَقَفِّينَ ، كَمَا يَتَبَاهَى بِذَلِكَ الْغَافِلُونَ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١﴾ يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٢﴾ (١) .

❁ لا يَنْبَغِي لِمَنْ صَلَّى أَنْ يُسْرِعَ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، بَلْ يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى  
عَقِبَ صَلَاتِهِ ، وَيَسْتَغْفِرُهُ مِنْ تَقْصِيرِهِ فِيهَا ، فَرُبَّ صَلَاةٍ لَا تَصْلُحُ لِلْقَبُولِ ،  
فَإِنْ اسْتَغْفَرَتْ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَهَا قُبِلَتْ ؛ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى  
اسْتَغْفَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

رَوَى ثَوْبَانُ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ

اللَّهُ تَعَالَى ثَلَاثًا ، وَقَالَ : (اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا  
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (١) .

وَبُتِبَتْ فِي الْبُخَارِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ أَنَّهُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا  
يَخْتِمُونَ الصَّلَاةَ جَمَاعَةً ، فَيَعْرِفُ النَّاسُ بِذَلِكَ فَرَاغَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ .

● لَا بُدَّ لِلتَّغْيِيرِ الْإِصْلَاحِيِّ أَنْ يَبْدَأَ مِنَ (الذَّاتِ) لِيَشْمَلَ (الذَّوَاتِ) :

قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (٢) .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى  
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣) .

● لَا يَجُوزُ التَّصَدُّرُ لِلْمَشِيخَةِ إِلَّا مِمَّنْ فَرَّغَ مِنْ تَهْدِيبِ نَفْسِهِ ، وَمَنْ بَقِيَ عَلَيْهِ  
بَقِيَّةٌ فَهُوَ مُرِيدٌ ، وَالْمُرِيدُ لَا يَكُونُ لَهُ مُرِيدٌ .

● لَا يَصْفُو قَلْبُكَ إِلَّا بِتَصْحِيحِ النِّيَّةِ لِلَّهِ ، وَلَا بَدَنُكَ إِلَّا بِخِدْمَةِ أَوْلِيَائِهِ .

● لَا يُعْظَمُ قَدْرُ الْأَوْلِيَاءِ إِلَّا مَنْ هُوَ عَظِيمُ الْقَدْرِ عِنْدَ اللَّهِ .

● لَا يَكُونُ الْعَبْدُ عَامِلًا عَلَى مَعْنَى الْعِبُودِيَّةِ حَتَّى تَكُونَ إِرَادَتُهُ وَأُمْنِيَّتُهُ وَشَهْوَتُهُ  
تَابِعَةً لِمَحَبَّةِ اللَّهِ .

● لَا تَصْحَبُ إِلَّا أَحَدَ رَجُلَيْنِ : رَجُلٌ تَتَرَفَّقُ بِهِ فِي دُنْيَاكَ ، أَوْ رَجُلٌ تَتَفَعَّلُ بِهِ  
فِي آخِرَتِكَ ؛ وَالِاسْتِغَالُ بِغَيْرِ هَدْيَيْنِ حُمُقٌ كَبِيرٌ .

● لَا تَعِبْ أَخَاكَ وَلَا تُعَيِّرْهُ بِمُصِيبَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ ، لِأَنَّهُ إِمَّا مَظْلُومٌ وَسَيَنْصُرُهُ اللَّهُ ،  
أَوْ مُذْنِبٌ عَوْقِبَ فَطَهَرَهُ اللَّهُ ، أَوْ مُبْتَلَى وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمِنَ الرَّعُونَةِ أَنْ  
يَفْتَخِرَ أَحَدٌ بِمَا لَا يَأْمَنُ سَلْبُهُ ، أَوْ يُعَيِّرُ بِمَا لَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ مَا

(٢) سُورَةُ الرَّعْدِ : مِنَ الْآيَةِ ١١ .

(١) صَحِيحٌ مُسْلِمٌ .

(٣) سُورَةُ الْأَنْفَالِ : الْآيَةُ ٥٣ .

جَازَ عَلَي مِثْلِهِ جَازَ عَلَيْهِ .

❁ لَا يَنْبَغِي لِعَارِفٍ أَنْ يُظْهَرَ لِفَيْرِهِ مِنْ مَعَارِفِهِ ، إِلَّا مَا يَعْلَمُ قَبُولَهُ لَهُ :  
﴿ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ ﴾ (١) .

● لَا بُدَّ لِكُلِّ إِمَامٍ حَقٌّ أَنْ يُقَابَلَهُ إِمَامٌ بَاطِلٌ ؛ فَادَمُ عليه السلام قَابَلَهُ إِبْلِيسُ ، وَنُوحُ عليه السلام قَابَلَهُ حَامٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ عليه السلام قَابَلَهُ نَمْرُودٌ ، وَمُوسَى عليه السلام قَابَلَهُ فِرْعَوْنُ ، وَدَاوُدُ عليه السلام قَابَلَهُ جَالُوتَ ، وَسُلَيْمَانُ عليه السلام قَابَلَهُ صَخْرٌ ، وَعِيسَى عليه السلام قَابَلَهُ فِي حَيَاتِهِ الْأُولَى بُخْتُ نَصْرَ ، وَفِي الثَّانِيَةِ يُقَابَلُهُ الدَّجَالُ .

● لَا يَسْتَعْنِي حَالٌ مِنَ الْأَحْوَالِ عَنِ الصَّدَقِ وَهُوَ مُسْتَعْنٍ عَنْهَا كُلِّهَا ، وَلَوْ صَدَقَ عَبْدٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حَقَّ الصَّدَقِ اطَّلَعَ عَلَى خَزَائِنِ الْغَيْبِ .

● لَا تَفْتَمَّ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ يَضُرُّكَ غَدًا ، وَلَا تَفْرَحْ إِلَّا بِشَيْءٍ يَسُرُّكَ غَدًا ، وَأَنْفَعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِي .

● لَا يُفْلِحُ قَلْبٌ يَهْتَمُّ بِجَمْعِ قَرَارِيطِ الدُّنْيَا .

❁ لَا تُضَيِّعْ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مِنَ الْمَوَدَّةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ حُقُوقًا لَا يُضَيِّعُهَا إِلَّا مَنْ لَمْ يُرَاعِ حَقَّ اللَّهِ فِيهِ .

❁ لَا يَقْدَحُ فِي الْإِخْلَاصِ كَوْنُ الْمُرِيدِ يَفْعَلُ لِيَصِلَ لِلْمَقَامَاتِ الْعَلِيَّةِ .

❁ لَا يَكْمُلُ صُوفِيٌّ حَتَّى تَسْتَوِيَ حَالَاتُهُ سَفْرًا وَحَضْرًا وَعَيْبَةً وَمَشْهَدًا .

❁ لَا تَفْرَحْ بِقَادِمٍ ، وَلَا تَجْزَعُ مِنْ ذَاهِبٍ ، بَلِ افْرَحْ بِاللَّهِ وَاجْزَعُ مِنْ سُقُوطِكَ مِنْ عَيْنَيْهِ .

● لَا يَصْفُو لِلسَّخِيِّ سَخَاوَةٌ إِلَّا بِتَصْغِيرِ مَا أَعْطَاهُ وَرُؤْيَةِ الْفَضْلِ لِمَنْ أَخَذَ مِنْهُ .

- لا تَرْمِ أَمْرًا حَتَّى تَتَفَكَّرَ فِيهِ ، فَإِنَّ فِكْرَةَ الْعَاقِلِ مِرَاتُهُ تُرِيهِ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ .
- لا يُنَافِي التَّوَكُّلَ الكَسْبُ ، بَلْ يَكُونُ مُكْتَسِبًا مُتَوَكِّلًا بَأَنْ يَرْضَى بِمَا قُسِمَ لَهُ وَلَا يَتَطَلَّعُ إِلَى أَكْثَرِ مِنْهُ ، وَقَدْ قَالَ سَيِّدُنَا عَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِقَوْمٍ قَعَدُوا وَادَّعَوْا التَّوَكُّلَ : (بَلْ أَنْتُمْ الْمُتَوَكِّلُونَ ، إِنَّمَا الْمُتَوَكِّلُ الَّذِي يُلْقِي بَذْرَهُ فِي الْأَرْضِ وَيَتَوَكَّلُ) <sup>(١)</sup> .
- لا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْعِلْمِ بِمَكَانٍ حَتَّى لَا يَحْسُدَ مَنْ فَوْقَهُ ، وَلَا يَحْقِرَ مَنْ دُونَهُ ، وَلَا يَبْتَغِي بِالْعِلْمِ ثَمَنًا .
- لا يَتَأْتَى خَوْفَ اللَّهِ إِلَّا بِكَفِّ النَّفْسِ عَنْ هَوَاهَا : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۗ ﴾ <sup>(٢)</sup> .
- لا نَوْمَ أَثْقَلُ مِنْ نَوْمِ الْغَفْلَةِ ، وَلَا رِقٌّ أَمْلَكُ مِنْ رِقِّ الشَّهْوَةِ ، وَلَا غُبْنٌ أَشَدُّ مِنْ رِضَى الْعَبْدِ بِغَيْرِ مَوْلَاهُ .
- لا تِيَأَسُ مِنْ نَفْسِكَ مَا دُمْتَ تَخَافُ مِنْ ذَنْبِكَ وَتَتَدَمُّ عَلَيْهِ .
- لا تَلْقَ أَحَدًا بِعَيْنِ الْأَزْدِرَاءِ وَالتَّصْفِيرِ وَلَوْ كَانَ مُشْرِكًا خَوْفًا مِنْ عَاقِبَتَيْكُمَا ، فَلَعَلَّكَ تُسَلِّبُ الْمَعْرِفَةَ وَيُرْزِقُهَا .
- لا يَسْتَحِقُّ الرَّجُلُ الرِّئَاسَةَ عَلَى النَّاسِ إِلَّا إِنْ احْتَمَلَ أَذَاهُمْ ، وَبَدَلَ لَهُمْ مَا بِيَدِهِ ، وَزَهَدَ فِيمَا بِيَدِهِمْ .
- لا تُفْتَشْ عَنْ مَسَاوِيِّ النَّاسِ وَمَعْرِفَةِ أَخْلَاقِهِمْ ، وَلَكِنْ فَتَشْ عَنْ أَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ حَتَّى يَعْظُمَ قَدْرُهُ فِي نَفْسِكَ ، وَتَجْتَهِدَ فِي التَّخَلُّقِ بِتِلْكَ الْأَخْلَاقِ .
- لا يُعَارِضُ وُجُودَ الدُّنْيَا فِي بَيْتٍ أَوْ صُنْدُوقٍ ؛ إِنَّمَا يُعَارِضُ وُجُودَهَا فِي سُوَيْدَاءِ الْقَلْبِ وَأَعْمَاقِ النَّفْسِ .

❖ لا يزال اضطراب الولي لربه لتحققه بفقره ، ولا يكون مع غير الله قراره  
لاستيحاشه مما سواه ؛ فهو مستأنس بقربه ، طلق اللسان بذكره ، بخلاف  
العامّة فإن اضطرابهم بمثيرات الأسباب ، فإذا زالت زال اضطرابهم وذلك  
لغلبة دائرة الحس على مشهدهم .

❖ لا يضر أهل التصوف انتشار الزائفة قلوبهم بين صفوفهم ؛ فهؤلاء كلما  
ازداد العناد وعم الفساد اتسعت رفعتهم وزاد عددهم بين جموع أهل التصوف  
وفي أماكن تجمعهم في ساحات أهل البيت وأولياء الله الصالحين .

❖ لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله ، ولا تجلس إلا حيث تأمن من  
معصية الله ، ولا تصحب إلا من تستعين به على طاعة الله ، ولا تصطف  
لنفسك إلا من تزداد به يقيناً في مرضاة الله .

والنور للأزواج مثل ❖ الكهرباء لمن تصوب

يُدني البعيد ويجعل ❖ النجم المحلق منك أقرب

● لا يشغلك ما ترى عما تريد .

غن لي باسم من أحب وخلي ❖ كل من في الوجود يرمي بسهمه

لا أبالي وإن أصاب فؤادي ❖ إنه لا يضر شيء مع اسمه

● لا يقل مع الحق فريد ، ولا يقوى مع الباطل عديد .

❖ لا تملأ عينك من أعوان الظلمة إلا إنكاراً من قلبك .

❖ لا تنزل حاجتك بمن يعلق دونك بابه ويجعل دونها حجابهُ ، بل أنزلها بمن

بابهُ لك مفتوح ، وفضله لك ممنوح ، وأمرك أن تدعوه ووعدك بالإجابة والفتوح .

إلهي إذا كنت للمحسنين ❖ فمن لعبيد أتوا مذنبين ؟

❁ لا تَصْحَبَنَّ خَمْسَةً وَلَا تُرَافِقُهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ :

(١) الفَاسِقُ : فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِأَكْلَةٍ فَمَا دُونَهَا ، قِيلَ : فَمَا دُونَهَا ؟ قَالَ : يَطْمَعُ فِيهَا ثُمَّ لَا يَنَالُهَا .

(٢) وَالبَخِيلُ : فَإِنَّهُ يَقْطَعُ بِكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ .

(٣) وَالكَذَّابُ : فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ : يُبْعَدُ مِنْكَ الْقَرِيبَ وَيُقَرِّبُ إِلَيْكَ الْبَعِيدَ .

(٤) وَالأَحْمَقُ : فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيُضُرُّكَ .

(٥) وَقاطِعُ الرَّحِمِ : فَإِنَّهُ مَلْعُونٌ فِي ثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ .

● لَا يَبْلُغُ مُسْتَوَى التَّصَوُّفِ الْعَالِي عَوَامُّ الْمُسْلِمِينَ ، بَلْ هُوَ لِخَوَاصِّ أَهْلِ

الْبَقِيَّةِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فِي مَرَاتِبَ ثَلَاثٍ فِي قَوْلِهِ الْكَرِيمِ :

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ

وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ

الْكَبِيرُ ﴾ (١) .

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ أَهْلَ الْيَمِينِ ، وَمِنْهُمْ السَّابِقُونَ الْمُقَرَّبُونَ ، وَعَلَى

قَدْرِ جِهَادِ النَّفْسِ وَمَا قَدَرَهُ اللَّهُ لِلْعَبْدِ فِي سَوَابِقِ الْأَزْلِ يَتَفَاوَضُ مُؤْمِنٌ عَنْ

مُؤْمِنٍ ، وَأَهْلُ الْيَمِينِ فِي الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ كَثِيرُونَ بِحَمْدِ اللَّهِ ، أَمَّا السَّابِقُونَ

فَقَلِيلٌ ، لِأَنَّ الْجَوْهَرَ النَّفِيسَ يَكُونُ عَزِيزَ الْمَنَالِ عَادَةً ، وَلِقَلَّتِهِمْ فِي الْمُجْتَمَعِ

يُظَنُّ النَّاسُ أَنَّهُمْ غَيْرُ مَوْجُودِينَ ، وَلَكِنَّهُمْ بِفَضْلِ اللَّهِ مَوْجُودُونَ وَلَا يَعْرِفُهُمْ

بِخُصُوصِيَّتِهِمْ إِلَّا مَنْ أَرَادَ اللَّهُ لَهُ السَّعَادَةَ بِصُحْبَتِهِمْ وَالْأَخْذَ عَنْهُمْ ، وَهُمْ

أَهْلُ هِمَّةٍ لَا تَعْرِفُ الْكَلَلَ ، وَأَهْلُ عَزْمٍ مُؤَكَّدٍ لَا يَنْهَزِمُ :

رِجَالٌ وَلَكِنْ عَلَا قَدْرُهُمْ \* تَبَارَكَ مَنْ لَهُمْ قَدْ خَلَقَ  
لَهُمْ هِمَمٌ كَالجِبَالِ الرَّوَاسِي \* وَهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ نُورُ الْفَسَقِ  
\* لَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا يَطْمَعُ أَحَدٌ  
فِي مَعْرِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ شَيْخَهُ .

\* لَا تَهْجُرْ مِنْ أَخِيكَ إِلَّا صِفَتَهُ الْمَذْمُومَةَ لَا ذَاتَهُ ، فَإِذَا تَابَ فَهُوَ أَخُوكَ .  
\* لَا تَكْتَرْتُ بِحُسَادِكَ ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :  
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ <sup>(١)</sup> حَتَّى قَالَ لَهُ : ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ،  
فَكَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لَهُ : سَلْنِي أَنْ أَكْفِيكَ شَرَّ حُسَادِكَ وَلَا تَسْأَلْنِي أَنْ أَقْطِعَهُمْ  
عَنْكَ ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ مَعَ النِّعَمِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ نِعْمَةٍ عَلَيْكَ .

● لَا تُجْبِرُ الْفَرَائِضُ وَتُكْفِرُ السَّيِّئَاتُ إِلَّا بِخُلُوصِ النَّوَافِلِ .  
● لَا يُنْقِصُ الرَّجُلَ الْكَامِلَ مِنْ كَمَالِهِ مَا حَمَلَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى عِيَالِهِ .  
● لَا خَيْرَ فِي خَيْرِ بَعْدَهُ النَّارُ ، وَلَا شَرَّ فِي شَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ .  
● لَا تَظُنَّنْ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا .  
● لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا ، وَلَا فِي عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ ، وَلَا قِرَاءَةٍ لَا  
تَدَبَّرَ فِيهَا .

\* لَا تَقْنَعُ بِوَرَقَةٍ إِجَازَةٍ ، إِنَّمَا إِجَازَتُكَ حُسْنُ سِيرَتِكَ وَإِخْلَاصُ سَرِيرَتِكَ .  
\* لَا حَبْرَةَ بِنَجَلِي الْعَمَائِقِ إِذَا لَمْ يَطْهَرْ عَلَيْكَ أَثَرُ مِنْهَا ؛ لِأَنَّ مَا لَا يَبْصَحُ فِي  
عَالَمِ الشَّهَادَةِ شَاهِدُهُ فَهُوَ مَفْقُودٌ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ ، وَمَا خَامَرَ الْقَلْبَ فَعَلَى  
الْوُجُوهِ أَثَرُهُ يَلُوحُ .



● لا فَرْقَ بَيْنَ الْأَشْرَافِ وَغَيْرِهِمْ فِي أَخْذِهِمُ الْعَهْدَ وَسُلُوكِهِمْ طَرِيقَ الصُّوفِيَّةِ عَلَى يَدِ الْأَشْيَاحِ الْعَارِفِينَ ، وَقِيَامِهِمْ بِجَمِيعِ مَا يَجِبُ لِلشَّيْخِ عَلَى الْمُرِيدِ كَمَا دَرَجَ عَلَيْهِ السَّلْفُ وَالْخَلْفُ ، وَأَجْمَعَتْ عَلَيْهِ صَفْوَةُ الْأَئِمَّةِ الْمُرْشِدِينَ .

❁ لا يُعْتَبَرُ إِلَّا مَعَ الْعَمَلِ بِهِ ، فَالاسْتِظْهَارُ بِهِ دُونَ عَمَلٍ تَدْلِيْسٍ (وَأِنْ كَانَ الْعَمَلُ شَرْطًا كَمَالِهِ) ؛ وَقَدْ قِيلَ : الْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ وَجَدَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ .

● لا يَصِحُّ الْعَمَلُ بِشَيْءٍ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ حُكْمِهِ وَوَجْهِهِ ، فَقَوْلُ الْقَائِلِ : لا أَعْلَمُ حَتَّى أَعْمَلَ ، كَقَوْلِهِ : لا أَتَدَاوَى حَتَّى تَذْهَبَ عَلَيَّ ، فَلَا يَتَدَاوَى وَلَا تَذْهَبُ عَلَيْهِ .

● لا تَسْتَعِذُ مِنَ الْأَشْيَاءِ بَلْ مِنْ شَرِّهَا .

● لا تَخْرُجْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى غَيْرِهِ حَتَّى تُحْكِمَهُ ؛ فَإِنْ أَرَادَ الْكَلَامَ فِي السَّمْعِ مَضَلَّةً فِي الْفَهْمِ .

❁ لا سُرُورَ يَعْدِلُ صُحْبَةَ الْإِخْوَانِ ، وَلَا غَمٌّ يَعْدِلُ فِرَاقَهُمْ .

❁ لا تَبْذُلْ وَجْهَكَ لِمَنْ يَهُونُ عَلَيْهِ وَدُكَّ .

● لا تُتْفِقْ عَلَى وَلَدِكَ وَخَادِمِكَ بِمَا فَوْقَ الضَّرُورَةِ ؛ فَإِنَّ طَاعَتَهُمَا لَكَ بِقَدْرِ حَاجَتِهِمَا إِلَيْكَ .

● لا كَبِيرَ ذَنْبٍ مَعَ عَفْوِ الرَّبِّ .

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرِنْتُهُ ❁ بَعْفُوكَ رَبِّي كَانَ عَفْوِكَ أَعْظَمًا

● لا تَسْتَبِطِ الْإِجَابَةَ إِذَا دَعَوْتَ وَأَنْتَ سَدَدْتَ طَرَفَهَا بِالذُّلُوبِ وَأَكَلَ الْحَرَامَ .

● لا تَأْسَفْ عَلَى مَفْقُودٍ لا يَرُدُّهُ عَلَيْكَ الْمَوْتُ ، وَلَا تَفْرَحْ بِمَوْجُودٍ لا يَتْرُكُهُ فِي يَدَيْكَ الْمَوْتُ .

❁ لا تُكُنْ مِمَّنْ فَضَحَهُ يَوْمَ مَوْتِهِ مِيرَاثُهُ ، وَيَوْمَ حَشَرِهِ مِيزَانُهُ .

❁ لا تَبَخَسْ طَرِيقاً آخَرَ غَيْرَ طَرِيقِكَ فَإِنَّهُمْ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ شَيْخٍ سُلُوكٌ يَخْتَصُّ بِهِ ، وَلَا تَقُلْ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ طَرِيقَتَنَا خَيْرٌ مِنْ طَرِيقَتِكُمْ أَوْ شَيْخُنَا خَيْرٌ مِنْ شَيْخِكُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ إِسَاءَةِ الْأَدَبِ مَعَ الْمَشَايخِ وَمِنْ الْقَوَاطِعِ .

❁ لا يَبْلُغُ أَحَدٌ دَرَجَةَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْ أَكْبَارِ الْعَارِفِينَ حَتَّى يَرَى أَنَّ نَفْسَهُ لَيْسَتْ بِأَهْلٍ أَنْ تَنَالَهَا رَحْمَةُ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ مَحْضُ امْتِنَانٍ .

● لا شَكَّ أَنَّ الْأَجْسَادَ تَتَمَوَّنُ بِنَمَاءِ الْأَقْوَاتِ ، كَذَلِكَ الْأَحْوَالُ تَصْفُو بِصَفَاءِ الْأَوْقَاتِ ؛ فَقُوْتُ جَسَدِكَ مَا عَوَّدْتَهُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، وَقُوْتُ رُوحِكَ مَا رَبَّيْتَهُ مِنْ أَقْوَاتِ الطَّاعَاتِ فِي أَوْقَاتِ الْخَلَوَاتِ ، وَكُلَّمَا صَفَتْ حَكَتْ مَا فِيهِ مِنْ جَوْهَرِ الْمَعَانِي .. أَيُّهَا الْغَائِبُ عَنْ حَضْرَةِ الْحَبَائِبِ ؛ لَوْ طَلَبْتَ مَا طَلَبُوا وَجَدْتَ مَا وَجَدُوا ، وَإِنْ وَرَدْتَ مَا وَرَدُوا شَهِدْتَ مَا شَهِدُوا ، فَالْبَابُ مَفْتُوحٌ لِلطَّلَّابِ ، لَا حَاجِبَ عَلَيْهِ وَلَا بَوَّابَ ، وَإِنَّمَا الْمَحْجُوبُ عَنِ السَّبَبِ مَنْ وَقَفَ مَعَ الْأَسْبَابِ ، وَعَلَى قَدْرِ الْخِطَابِ يَرُدُّ الْجَوَابَ .

❁ لا كَسَبَ لِلْعَبْدِ فِي الْأَحْوَالِ وَإِنَّمَا هِيَ وَارِدَاتٌ مِنْ ذِي الْجَلَالِ ، فَإِذَا تَوَالَتْ وَدَامَتْ صَارَتْ مَقَاماً ؛ إِذِ الْحَالُ بَدَايَةٌ وَالْمَقَامُ نِهَآيَةٌ ، وَالْحَالُ مَا يَتَحَوَّلُ وَالْمَقَامُ مَا لَا يَتَبَدَّلُ ، وَالْحَالُ لَهُ أَنْصِرَامٌ وَالْمَقَامُ لَهُ الدَّوَامُ .

❁ لا يَجُوزُ الْاِقْتِدَاءُ إِلَّا بِمُسْتَقِيمٍ قَدْ تَخَلَّصَ مِنْ دَوْرَانِ الْأَحْوَالِ بِوَصُولِهِ إِلَى دَرَجَةِ التَّمْكِينِ الَّتِي هِيَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْإِرْشَادِ .

❁ لا بُدَّ لِلسَّائِرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ مَقَامَاتٍ يُقِيمُ فِيهَا وَمَوَارِدَ يَرُدُّهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى مَقْصِدِهِ ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْمَقْصِدِ فَهُنَاكَ يَكُونُ لَهُ أَحْوَالٌ وَشُؤُونَ

وتَقَلَّبَاتُ كَحَالِ الْمُسَافِرِ سَفْرًا حَسِيًّا ، إِذِ الْمُسَافِرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا مَسَافَةَ يَقْطَعُهَا ، وَلَا جِهَةً يَقْصِدُهَا ، وَلَا مَكَانَ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ ، لِاسْتِحَالَةِ جَمِيعِ ذَلِكَ فِي حَقِّهِ تَعَالَى ، فَجَيِّنِيذُ تَعَيَّنَ أَنَّ الْمُرَادَ قَطْعَ مَسَافَةِ النَّفْسِ بِالْخُرُوجِ عَنْ أَخْلَاقِهَا الذَّمِيمَةِ إِلَى الْحَمِيدَةِ .

● لَا يَجْنُ إِلَى الْقُرْبِ مَنْ أَلْفَ الْبُعْدِ ، وَلَا يَبْكِي لِخَوْفِ الْبُعْدِ مَنْ لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ الْقُرْبِ .

● لَا شَيْءَ أَضُرُّ عَلَى الْمُرِيدِ مِنَ الشُّهُرَةِ وَانْتِشَارِ الصِّبَةِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ حُظُوظِهِ الَّتِي هُوَ مَأْمُورٌ بِتَرْكِهَا وَمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ فِيهَا ، وَمَحَبَّةِ الْجَاهِ وَإِثَارِ الْأَشْتِهَارِ مُنَاقِضٌ لِلْعُبُودِيَّةِ الَّتِي هُوَ مُطَالِبٌ بِهَا .

● لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَصَدَّرَ لِنُصْحِ النَّاسِ إِلَّا إِنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ حُسْنَ السِّيَاسَةِ ، بَعِيثُ يُمَهِّدُ لِلْمَنْصُوحِ مَهَادًا حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُبَادِرُ لِذَلِكَ الْفِعْلِ بِنَفْسِهِ لِمَا رَأَى لِنَفْسِهِ فِيهِ مِنَ الْحِظِّ وَالْمَصْلَحَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ هَذِهِ السِّيَاسَةَ فَمَا يُفْسِدُهُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُهُ .

❁ لَا يَصِلُ رَجُلٌ إِلَى الْكَمَالِ حَتَّى يُمَكِّنَهُ تَخْرِيجَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ مِنْ أَيِّ حَرْفٍ شَاءَ مِنْ حُرُوفِ الْهَجَاءِ .

● لَا شَكَّ أَنَّ مَنْ حَرَّمَ التَّوْفِيقَ فَكَذَّبَ بِالْحَقِّ غَيْبًا وَحَدَسًا كَذَّبَ بِهِ عَيَانًا وَحَسًّا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ الْعَظِيمُ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (١) .

● لَا يُسْتَعْجَلُ بِتَكْفِيرِ مَنْ قَالَ : الْمُؤْمِنُ مَنْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ حَتَّى يُسْأَلَ مَاذَا أَرَادَ

بِالْمُؤْمِنِ وَبِالْعِلْمِ وَبِالْغَيْبِ ؛ فَإِنْ أَرَادَ بِالْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنَ الْخَاصَّ وَهُوَ الْوَلِيُّ دُونَ  
 الْمُؤْمِنِ الْعَامِّ (وَهُوَ كُلُّ مُؤْمِنٍ) ، وَبِالْعِلْمِ بِأَنَّهُ بِإِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَعْلَمُهُ بِنَفْسِهِ  
 اسْتِقْلَالًا ، وَبِالْغَيْبِ بَعْضَ الْغُيُوبِ لَا جَمِيعَهَا ، فَإِنَّهُ لَا يُكْفَرُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ جَائِزٌ فِي  
 كِرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ بَلْ وَاقِعٌ ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى جَوَازِهِ الْعَقْلُ وَشَهِدَ بِوُقُوعِهِ النُّقْلُ .

أَمَّا الْعَقْلُ فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ يَسْتَحِيلُ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، بَلْ هُوَ مِنْ قَبِيلِ  
 الْمُمْكِنَاتِ كَمَا مَرَّ بِنَا خِلَالَ كِتَابِنَا هَذَا .

وَأَمَّا النُّقْلُ فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْحَضَرِ ، إِذْ لَا يُمَكِّنُ تَعْدَادُ مَا نُقِلَ عَنِ الْأَوْلِيَاءِ فِي  
 الْكَشْفِ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَمِصْرٍ ، أَعْنِي مَا كَشَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَنْهُمْ  
 مَسْتُورًا ، وَأَشْهَدُهُمْ إِيَّاهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَنْهُمْ غَائِبًا عَنِ مُشَاهَدَتِهِمْ ، فَأَصْبَحَ  
 طَيِّبٌ عِلْمُهُ لَهُمْ مَنشُورًا ، فَبَعْضُهُمْ أَعْلَمُ وَوُقُوعُهُ بِخِطَابٍ ، وَبَعْضُهُمْ كَشِفَ  
 لَهُ مَا حَالَ دُونَهُ مِنْ حِجَابٍ ، وَبَعْضُهُمْ أَشْهَدُهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَسْتُورًا ،  
 فَأَضْحَى عِلْمُهُ الْمَجْهُولُ مَعْرُوفًا فِيمَا بَيْنَهُمْ مَشْهُورًا :

- رِجَالٌ لَهُمْ عِلْمٌ بِمَا جَهَلَ الْوَرَى ❁ لَهُمْ صَارَ مَكْشُوفًا فَوَلَّى حِجَابُهُ
  - فَأَسْرَارُ غَيْبٍ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ كَشَفَهَا ❁ وَقَدْ شَرِبُوا مِمَّا يَطِيبُ شَرَابُهُ
  - أَوْلِيَاكَ هُمْ أَهْلُ الْوِلَايَةِ نَالَهُمْ ❁ مِنْ اللَّهِ فِيهَا فَضْلُهُ وَثَوَابُهُ
  - وَقُرْبٌ وَأَنْسٌ وَاجْتِلَاءٌ مَعَارِفٍ ❁ وَوَارِدٌ تَكْلِيمٍ لَدِيدٌ خِطَابُهُ
  - بِحُرِّكَ الْهَوَى أَنْسُوا يَطِيرُونَ فِي الْهَوَى ❁ وَصَفْحُونَ فَوْقَ السَّمَاءِ أَمَّنْ جَنَابُهُ
  - مُلُوكٌ عَلَى التَّحْقِيقِ لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ ❁ مِنْ الْمُلْكِ إِلَّا إِسْمُهُ وَعِقَابُهُ
- لَا تُتَالُ السَّعَادَةُ بِالسَّاعِدِ ؛ إِنَّمَا يُرْزَقُهَا مَنْ كَانَ السَّعْدُ الْإِلَهِيُّ لَهُ مُسَاعِدٌ .



## حَرْفُ الْبَاءِ

❖ يَبْدَأُ الْمُرِيدُ تَرْبِيَّتَهُ الصُّوفِيَّةَ بِالتَّوْبَةِ ، وَهِيَ عِنْدَ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ لَيْسَتْ  
بِاللِّسَانِ كَتَوْبَةِ الْعَوَامِّ الَّذِينَ يَتُوبُونَ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا تَابُوا مِنْهُ ، بَلِ اسْتِغْفَارُهُمْ  
هُوَ الِاسْتِجَابَةُ ثُمَّ الْإِنَابَةُ ثُمَّ التَّوْبَةُ ، فَالِاسْتِجَابَةُ أَعْمَالُ الْجَوَارِحِ ، وَالْإِنَابَةُ  
أَعْمَالُ الْقُلُوبِ ، وَالتَّوْبَةُ إِقْبَالُهُ عَلَى مَوْلَاهُ وَتَرْكُ الْخَلْقِ ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ مَنْ  
تَقْصِيرِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَمِنْ الْجَهْلِ بِالنِّعْمَةِ وَتَرْكِ الشُّكْرِ ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَغْفِرُ  
لَهُ رَبُّهُ وَيَكُونُ عِنْدَهُ مَأْوَاهُ .

ثُمَّ يُنْقَلُ إِلَى الْإِنْفِرَادِ ، ثُمَّ الثَّبَاتِ ثُمَّ الْبَيَانِ ، ثُمَّ الْقُرْبِ ، ثُمَّ الْمَعْرِفَةِ ، ثُمَّ  
الْمُنَاجَاةِ ، ثُمَّ الْمُصَافَاةِ ، ثُمَّ الْمُوَالَاةِ ، ثُمَّ مُحَادَاةِ السَّرِّ وَهُوَ الْخَلَّةُ ؛ وَلَا  
يَسْتَقِرُّ هَذَا فِي قَلْبِ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ الْعِلْمُ غِذَاءَهُ ، وَالذِّكْرُ قَوَامَهُ ، وَالرِّضَا  
زَادَهُ ، وَالتَّفْوِيزُ مُرَادَهُ ، وَالتَّوَكُّلُ صَاحِبَهُ ، ثُمَّ يَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ فَيَرْفَعُهُ  
إِلَى الْعَرْشِ ، فَيَكُونُ مَقَامُهُ كَمَقَامِ حَمَلَةِ الْعَرْشِ ، وَعِنْدَهَا يَكُونُ أَهْلًا لِأَنَّ  
يُقَالُ لَهُ : هَا أَنْتَ وَرَبُّكَ .

فَقَابَلَنِي الْمُخْتَارُ فِي عَالَمِ السَّمَاءِ ❖ فَقُلْتُ عَجِيبًا جِئْتَ مِنْ أَرْضٍ طَيِّبَةٍ

فَقَالَ بَلَا عَجَبٍ أَنَا أَصْلُ ذَا الْوَرَى ❖ تَرَانِي بَعَيْنِ الْحُبِّ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ

❖ يَنْبَغِي إِكْتَارُ مُطَالَعَةِ الْفِقْهِ ، عَكْسُ مَا عَلَيْهِ بَعْضُ الْمُتَّصِفَةِ الَّذِينَ لَاحَتْ

لَهُمْ بَارِقَةٌ مِنَ الطَّرِيقِ فَتَرَكُوا مُطَالَعَتَهُ ، وَقَالُوا : إِنَّهُ حِجَابٌ أَجْهَلًا مِنْهُمْ .

❖ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ (ذَكَرًا كَانَ أَمْ أُنْثَى) أَنْ يَتَفَقَّدَ مَحْفُوظَاتِهِ الْعِلْمِيَّةَ

خَوْفَ النَّسْيَانِ ، فَإِنَّ كُتُبَ الْعِلْمِ حَاوِيَةٌ لِمَا تَعَبَّدْنَا بِهِ ، وَمَنْ نَسِيَهَا فَكَأَنَّهُ

نَسِيَ الْقُرْآنَ .

﴿ يَنْبَغِي لِلْمُنْتَسِبِ لِلتَّصَوُّفِ التَّأَدُّبُ بِآدَابِ الْحَقِّ ، فَإِذَا رَأَى فُحْشًا كَتَى عَنْهُ وَلَا يُسَمِّيهِ .

● يَنْقُلُ الْجِسْمُ وَيَخْفُ بِحَسَبِ تَنَاوُلِ الشَّهَوَاتِ (قِلَّةً وَكَثْرَةً) فَخَفَّتْهُ بِقَدْرِ مَيْلِهِ لِلْآخِرَةِ ، وَثَقَلَهُ بِقَدْرِ مَيْلِهِ لِلدُّنْيَا .

● يَا مَنْ لَا تَأْكُلُ الْحِنْطَةَ (دَقِيقَ الْقَمَحِ) إِلَّا مُغْرَبَلَةً نَقِيَّةً : لَا بُدَّ لَكَ أَنْ تُفْرِبَلَ عَمَلَكَ مِنَ الرِّيَاءِ ، وَتُنَقِّيَهُ مِنْ حُبِّ الشُّهُرَةِ ، فَلَا يَبْقَى لَكَ إِلَّا مَا أَخْلَصْتَ فِيهِ ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ يُرْمَى : فِيهِ الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي ، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ) (١) .

﴿ يُلْتَقَطُ الدَّرُّ مِنْ كَلِمِهِ ، وَيَتَنَاثَرُ الْجَوْهَرُ مِنْ حِكْمِهِ ، وَيُؤُوبُ الْمُدْنِبُ عِنْدَ وَعْظِهِ ، وَيَتُوبُ الْعَاصِي بِمُجَرَّدِ سَمَاعِ لَفْظِهِ ، وَمَا يُلْقَاهُ إِلَّا مَنْ عَظَّمَ حَظَّهُ .

● يَصِيرُ دَاءُ النَّفْسِ دَوَاهَا إِذَا خَالَفَتِ النَّفْسُ هَوَاهَا .

● يُنَالُ حُسْنَ الْخُلُقِ بِالْمُجَاهَدَةِ وَالرِّيَاضَةِ بِحَمْلِ النَّفْسِ عَلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي يَقْتَضِيهَا الْخُلُقُ الْمَطْلُوبُ : فَمَنْ أَرَادَ تَحْصِيلَ خُلُقِ الْجُودِ فَيَتَكَلَّفُ تَعَاطِي فِعْلِ الْجُودِ وَهُوَ بَدَلُ الْمَالِ ، فَلَا يَزَالُ يُوَاطَبُ عَلَيْهِ تَكَلُّفًا ، وَيُطَالَبُ بِهِ نَفْسَهُ حَتَّى يَصِيرَ طَبْعًا لَهُ وَيَتَيَسَّرَ عَلَيْهِ .

وكذلك من أراد تحصيل خلق التواضع يُواظب على أفعال المتواضعين بمجاهدة وتكلف إلى أن يصير طبعاً له ، وجميع الأخلاق المحمودة تُحصل بهذا الطريق قال الله تعالى في الصلاة : ﴿ وَإِنهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ (٢) ، وقال

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . (٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : الْآيَةُ ٤٥ .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (اعْبُدِ اللَّهَ فِي الرِّضَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فِيهِ الصَّبْرَ عَلَى مَا تَكَرَّرَ خَيْرٌ كَثِيرٌ). وَإِنَّمَا مَقْصُودُ الْعِبَادَاتِ تَأْثِيرُهَا فِي الْقَلْبِ ، وَإِنَّمَا يَتَأَكَّدُ بِكَثْرَةِ الْمُوَظَلَةِ .

وِغَايَةُ الْأَخْلَاقِ أَنْ يَنْقَطَعَ عَنِ النَّفْسِ حُبُّ الدُّنْيَا وَيَرْسَخَ فِيهَا حُبُّ اللَّهِ تَعَالَى .  
❁ يُطْلَقُ لِقَبِّ الصُّوفِيَّةِ الْيَوْمَ عَلَى مَنْ يَحْتَفِلُ بِذِكْرِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ وَبِالإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ (وَبِهِمَا تَحْتَفِلُ الدُّوَلُ الإِسْلَامِيَّةُ رَسْمِيًّا فِي عَطَلَةٍ رَسْمِيَّةٍ) ، كَمَا يُطْلَقُ عَلَى مَنْ يَحْتَفِلُونَ بِمَوَالِدِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالصَّحَابَةِ (خَاصَّةً فِي مِصْرَ) ، كَمَا أَنَّ هَؤُلَاءِ السَّوَادِ الْأَعْظَمُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هُمُ الْمُسْتَمِرُّونَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُهُمُ الصَّالِحُ فِي الْعَالَمِ الإِسْلَامِيِّ مِنْ زِيَارَةِ (القَبْرِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ) فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ قَبْلَ أَوْ بَعْدَ آدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ الشَّرِيفَةِ ، وَخَتَمِ الْقُرْآنِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَلَى مَوْتَاهُمْ ، وَاسْتِعْمَالِ السُّبْحَةِ فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَتَلْقِينِ مَوْتَاهُمْ ، وَزِيَارَةِ الْمَقَابِرِ لِلْعِظَةِ وَالْإِعْتِبَارِ ، وَمَوَدَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالصَّحَابَةِ بِالمُدَاوَمَةِ عَلَى زِيَارَةِ مَرَاقِدِهِمْ وَمَقَامَاتِهِمْ الْمُنْتَشِرَةِ فِي رُبُوعِ الْعَالَمِ الإِسْلَامِيِّ ، وَإِهْدَاءِ ثَوَابِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِأَقْرَابِهِمْ وَأَرْحَامِهِمْ مِنَ الْمَوْتَى وَمَنْ جَاوَرَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وَهَكَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ مَنْ يُنْسَبُونَ إِلَى الصُّوفِيَّةِ مَا هُمْ إِلَّا السَّوَادُ الْأَعْظَمُ وَالْأَكْثَرِيَّةُ الصَّامِتَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِالعَادَاتِ وَالْأَعْرَافِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي وَرِثُوهَا عَنْ أَجْدَادِهِمْ وَأَسْلَافِهِمْ مِمَّا لَا يَتَعَارَضُ مَعَ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ وَفُقَهَاؤُهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
(عَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ) (١) .

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ؓ .

❁ يُسْمَحُ لِلْمُرِيدِ أَنْ يَتَرَدَّدَ عَلَى أَيِّ إِنْسَانٍ لِتَزْوُدَ بِالثَّقَافَةِ وَالْعِلْمِ ، وَلَكِنَّهُ يُمْنَعُ أَنْ يَجْمَعَ الْمُرِيدُ بَيْنَ عِدَّةٍ وَسَائِلٍ لِلسُّلُوكِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمَأْمُومِ أَنْ يَأْتِمَّ إِلَّا بِوَاحِدٍ فِي الْفَرَضِ الْوَاحِدِ ، وَلَا يَجُوزُ لِلْمَرِيضِ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَدْوِيَةَ عَدَدٍ مِنَ الْأَطِبَّاءِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، وَالتَّرْبِيَّةُ شَيْءٌ غَيْرُ الْعِلْمِ (فَالْعِلْمُ مَطَالِبُ تَأْتِيفُ، وَالسُّلُوكُ مَشَارِبُ تَخْتِيفُ)؛ فَهُوَ أَبُوَّةٌ رُوحِيَّةٌ ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا أَبٌ وَاحِدٌ ، وَحُبُّ الْأَبِ لَا يَمْنَعُ حُبَّ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ وَتَوْقِيرَهُمْ .

فَإِذَا تُوَفِّيَ الشَّيْخُ قَبْلَ نُضُوجِ الْمُرِيدِ ، جَازَ لِلْمُرِيدِ أَنْ يَتَّخِذَ مَنْ يُتِمُّ بِهِ رِحْلَتَهُ ، وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ الشَّيْخَ جَاهِلٌ ، أَوْ مُنْحَرَفٌ ؛ تَعَيَّنَ أَنْ يَبْحَثَ الْمُرِيدُ عَنْ سِوَاهِ . فَإِذَا تَمَّ لِلْمُرِيدِ مَقَامُهُ ، جَازَ أَنْ يَتَلَقَّى لِالتَّبَرُّكِ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الْأَشْيَاخِ ، دُونَ أَنْ يَدَعَ طَرِيقَهُ الْأَصِيلَ الَّذِي كَانَ سَبَبَ الْفَتْحِ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ ؛ كَشَأْنِ كِبَارِ الرِّجَالِ ، سَلَفًا وَخَلْفًا ، وَكَمَا هُوَ مُسَجَّلٌ فِي أَثْبَاتِهِمْ وَإِجَازَاتِهِمْ .

❁ يَقِينُ حُسْنَ الْاِعْتِقَادِ يُورِثُ فَهَمَ الْأَسْرَارِ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ ﷺ : (إِنَّهُ لَيُفَانُّ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ) (١)؛ فَمَقَامُهُ ﷺ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْغَيْنُ غَيْنَ أَنْوَارٍ ، لَا غَيْنَ أَوْزَارٍ .

❁ يُطَلَّبُ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ طَلَبًا أَكِيدًا أَنْ يَعْرِفَ نَسَبَهُ مِنْ جِهَةِ الْوِلَادَةِ ، وَنَسَبَهُ مِنْ جِهَةِ الطَّرِيقِ ، وَطَلَبُ مَعْرِفَتِهِ بِنَسَبِهِ مِنْ جِهَةِ الطَّرِيقِ أَوْكَدُ ، لِأَنَّ أَبَاهُ مِنْ جِهَةِ الطَّرِيقِ أَوْكَدُ ؛ لِأَنَّ أَبَاهُ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ مُرَبِّي الْجِسْمِ ، وَأَبَاهُ مِنْ جِهَةِ الطَّرِيقِ مُرَبِّي الرُّوحِ ، وَالْجِسْمُ يَفْنَى وَالرُّوحُ تَبْقَى ؛ فَهِيَ الَّتِي عَلَيْهَا الْمَدَارُ ، وَبِهَا الْفَلَاحُ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَتِلْكَ الدَّارِ .



● يَصِلُ الْعَبْدُ إِلَى مَقَامٍ لَا يُخَاصِمُ فِيهِ نَفْسَهُ لِكَوْنِهِ يَرَاهَا مِلْكَاً لِلَّهِ لَا لَهُ .

● يَرْزُقُ اللَّهُ الْأَرْوَاحَ وَالسَّرَائِرَ كَمَا يَرْزُقُ الْأَشْبَاحَ وَالظُّوَاهِرَ .

✽ يَحُضُّ عَلَى مُوَاخَاةِ الصَّالِحِينَ ، وَعُمْدَتُهُ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَكَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : ( عَلَيْكُمْ بِالْإِخْوَانِ فَإِنَّهُمْ عُدَّةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ أَهْلِ النَّارِ : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ) (١) .

✽ يَتِمُّ بِإِذْنِ الشَّيْخِ لِأَحَدٍ مُرِيدِهِ بِالْإِزْشَادِ الْوَصْلَةَ بِرِجَالِ السُّلْسِلَةِ وَتَحْصُلُ الرَّابِطَةُ الرُّوحِيَّةُ الْأَقْوَى أَثْرًا مِنْ رَابِطَةِ الْأَجْسَادِ .

✽ يَتَقَدَّمُ الْمُرِيدُ فِي سُلُوكِهِ عَلَى قَدْرِ جِهَادِهِ وَطَاعَةِ شَيْخِهِ ، فَتَسْتَبِيرُ بِصِيرَتِهِ ، وَيُوَاتِيهِ إلهَامٌ قَلْبِيٌّ صَادِقٌ ، يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، فَيَتَّبِعُ الْحَقَّ ، وَيَتْرُكُ الْبَاطِلَ ، وَيَبْرُتُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ الْوَرَعِ وَتَجَنَّبُ الشُّبُهَاتِ ، فَتَقْوَى صِلَتُهُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَا يَكُونُ عَنْهُ لَاهِيًا ، بَلْ يَسْتَدُّ وَجْدهُ وَيَزْدَادُ فِي اللَّهِ هِيَامُهُ .

✽ يَرَى الصُّوفِيَّةُ أَنَّ الْإِسْرَافَ لَا يَكُونُ إِلَّا حِينَ يُنْفَقُ الْمَالُ فِي سَخَطِ اللَّهِ وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا ، أَمَّا إِنْفَاقُهُ فِي مَرْضَاتِهِ تَعَالَى فَهُوَ شُكْرٌ لِلَّهِ مَهْمَا كَانَ كَثِيرًا ، وَقَدْ اسْتَمَدُوا فَهَمَّهُمْ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ (٢) ؛ فَحَرِّصُوا عَلَى سَعَةِ الْعَطَاءِ فِي سَبِيلِهِ سُبْحَانَهُ لِيَبْقَى لَهُمْ عِنْدَهُ مَا قَدَّمُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ خَيْرٍ ؛ وَلَا يَفُوتُنَا أَنَّهُمْ تَأَسَّوْا بِفِعْلِ مَوْلَانَا رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه ، وَقَدْ كَانَ أَجُودَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ، وَقَدْ أُعْطِيَ صلوات الله عليه رَجُلًا غَنَمًا تُسَدُّ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ مَبْهُورًا : أَشْهَدُ أَنَّهُ مَا طَابَتْ بِمِثْلِ هَذَا إِلَّا نَفْسُ نَبِيِّ .

(٢) سُورَةُ النَّحْلِ : مِنَ الْآيَةِ ٩٦ .

(١) سُورَةُ الشُّمَرَاءِ : الْآيَتَانِ ١٠٠ ، ١٠١ .

● يَأْخُذُ الْمُؤْمِنُ بِأَسْبَابِ الْعَيْشِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ مَعَ الرُّكُونِ قَلْبًا وَقَالِبًا إِلَى اللَّهِ الَّذِي كَفَلَ الْأَرْزَاقَ وَضَمِنَهَا لِخَلْقِهِ أَجْمَعِينَ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ ، طَائِعِهِمْ وَفَاسِقِهِمْ ، لِأَنَّهُ لَا خَالِقَ سِوَاهُ وَلَا رَازِقَ مَعَهُ سُبْحَانَهُ .

✽ يَشْتَرِطُ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ أَنْ يَحْفَظَ الْعَبْدُ آدَابَ الشَّرِيعَةِ دَقِيقَهَا وَجَلِيلَهَا إِذَا عَلِمَهَا ، وَيَسْأَلُ عَنْ كُلِّ حَالَةٍ لَا يَعْلَمُهَا ، وَإِلَّا كَانَ خَائِنًا فِي شَرَعِ اللَّهِ ، وَمَنْ كَانَ خَائِنًا فِي الْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ أُخْرَى أَنْ يَخُونَ فِي الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَهَبُ أَسْرَارَهُ إِلَّا لِلْأَمْنَاءِ .

✽ يَدُّ فِي الْخَيْرِ لَوَاحَةٌ ، وَبَيْتٌ لِلْإِخْوَانِ سَاحَةٌ ، وَنَظْرَةٌ مِدَادُهَا الرَّاحَةُ .

● يَسِيرُ الْيَقِينُ يُخْرِجُ كُلَّ شَكٍّ مِنَ الْقَلْبِ ، وَيَسِيرُ الشُّكُّ يُخْرِجُ الْيَقِينَ كُلَّهُ مِنَ الْقَلْبِ .

● يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الدَّوْلَةُ فِيهِ لِلْحَمَقَى عَلَى الْأَكْيَاسِ .

● يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَطِيبُ الْعَيْشُ لِمُؤْمِنٍ إِلَّا بِاسْتِنَادِهِ لِمُنَافِقٍ يُوَارِيهِ .

● يُعْرِفُ الْعَالِمُ وَالْوَاعِظُ أَنَّهُ صَادِقٌ مُخْلِصٌ بَعْلَامَاتٍ :

إِحْدَاهَا : أَنَّهُ لَوْ ظَهَرَ مَنْ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ وَعَظًا أَوْ أَغْزَرُ عِلْمًا وَالنَّاسُ لَهُ أَشَدُّ قَبُولًا ، فَرِحَ بِهِ وَلَمْ يَحْسِدْهُ .. نَعَمْ ، لَا بِأَسِّ الْبَغِيطَةِ .

وَالْأُخْرَى : أَنَّ الْأَكَابِرَ إِذَا حَضَرُوا مَجْلِسَهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ كَلَامُهُ ، فَيَنْظُرَ إِلَى الْخَلْقِ بَعَيْنٍ وَاحِدَةٍ .

وَالْأُخْرَى : أَلَّا يُحِبَّ اتِّبَاعَ النَّاسِ لَهُ فِي الطَّرِيقِ وَالْمَشْيِ خَلْفَهُ .

✽ يَحْرِصُ الْمُسْلِمُ عَلَى سَلَامَةِ عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( مَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ )

ما كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ (١).

﴿ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنَامَ عَلَى طَهَارَةٍ وَتَوْبَةٍ ، وَأَنْ تُكْثِرَ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ عِنْدَ نَوْمِكَ ؛ فَيُفْتَحَ قَلْبُكَ بِنُورِ الْإِيمَانِ ، وَتَرَى الْعَجَبَ فِي نَوْمِكَ ، وَيَحْفَظُكَ اللَّهُ مِنْ هَوَاجِسِ الشَّيْطَانِ ، قَالَ الْحَبِيبُ الْأَعْظَمُ ﷺ : ( مَنْ آوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ ، حَتَّى يُدْرِكَهُ النَّعَاسُ ، لَمْ يَنْقَلِبْ سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ ) (٢).

﴿ يَا هَذَا .. تَخْتَارُ لِنَفْسِكَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الطَّعَامِ ، بَلْ تَخْتَارُ لِسَيَّارَتِكَ الْجَيِّدِ مِنَ الْوَقُودِ ، وَتُعَامِلُ اللَّهَ بِالرِّدْيِ وَالْمُجَازَفَةِ ، وَرُبَّمَا قَلَبْتَ عِشْرِينَ بَطِّيخَةً حَتَّى تَصْلُحَ لَكَ وَاحِدَةٌ لِتَأْكُلَهَا ، ثُمَّ تُلْقِيهَا فِي بَطْنِ مَرْحَاضٍ ، وَتَقْعُدُ عَلَى الْأَكْلِ مُتَمَلِّظًا شَرَاهَا ، وَتَطْوِلُ فِي أَكْلِكَ ، وَتَطْمَئِنُّ فِي مَضْنِكَ ، وَإِذَا جِئْتَ إِلَى الصَّلَاةِ تَقْرُهَا نَقْرَ الدِّيَكَةِ ، وَتَحِلُّ عَلَيْكَ الْوَسَاوِسُ ، وَتَتَوَارَدُ عَلَيْكَ الْخَوَاطِرُ الْفَاسِدَةُ فِي صَلَاتِكَ ، ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْهَا مُسْرِعًا ، وَأَنْتَ لَا تَدْرِي أَثَلَاثًا صَلَّيْتَ أَمْ أَرْبَعًا ))

● يُعِزُّ اللَّهُ الزَّاهِدِينَ بِعُزُوفِ نَفْسِهِمْ عَنِ الدُّنْيَا ، وَيُعِزُّ الْعَابِدِينَ بِسَلَامَةِ نَفْسِهِمْ عَنِ الرِّغَائِبِ وَالْمُنَى ، وَيُعِزُّ الْمُرِيدِينَ بِزَهَادَتِهِمْ فِي صُحْبَةِ الْوَرَى وَسَلَامَتِهِمْ عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَى وَانْقِطَاعِهِمْ إِلَى بَابِ الْمَوْلَى ، وَيُعِزُّ الْعَارِفِينَ بِتَأْهِيلِهِمْ لِمَقَامَاتِ النَّجْوَى ، وَيُعِزُّ الْمُحِبِّينَ بِالْكَشْفِ وَاللِّقَا وَالْفَنَاءِ عَنْ كُلِّ مَا هُوَ غَيْرٌ وَسَوَى ، وَيُعِزُّ الْمُؤَحِّدِينَ بِشُهُودِ جَلَالِ مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْبَقَا .

● يَنْزِكِي الْمُؤْمِنُ فِي دِينِهِ عَلَى قَدْرِ تَعْظِيمِهِ لِشَرَعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَحِرْصِهِ

(٢) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ؓ .

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ .

عَلَى إِحْيَاءِ سُنَّتِهِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِ فِي التَّقَرُّبِ إِلَى رَبِّهِ بِالْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ وَفَضَائِلِ  
 الْأَعْمَالِ وَصَفَاءِ الْأَحْوَالِ ؛ لِأَنَّهُ ﷺ هُوَ الْأَسْوَةُ الْحَسَنَةُ لِلْمُتَّقِينَ : ﴿ لَقَدْ كَانَ  
 لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ  
 اللَّهَ كَبِيرًا ﴾ (١) ، وَإِنَّمَا اسْتَنَارَتْ بِصَائِرِ الْعَارِفِينَ بِصِدْقِ الْهِمَّةِ وَقُوَّةِ الْعَزْمِ فِي  
 مُتَابَعَتِهِ ﷺ .

﴿ يَقِينٌ بِأَنَّهُ لَا طَاقَةَ لِأَحَدٍ بِالتَّلْقِي وَالشُّهُودِ بِدُونِ وَاسِطَتِهِ ﷺ فَهُوَ الْمِرَاةُ  
 الْكُبْرَى وَالْمَجْلَى الْأَعْظَمُ ، وَأَقْوَالُهُ وَأَفْعَالُهُ وَأَحْوَالُهُ كُلُّهَا دَائِرَةٌ عَلَى الدَّلَالَةِ  
 عَلَى اللَّهِ وَالتَّعْرِيفِ بِهِ ، وَالمَعْرِفَةُ لَا نِهَايَةَ لَهَا ؛ فَمَا دَامَ الْإِنْسَانُ يَتَرَقَّى فِيهَا  
 فَهُوَ يَفْتَرِفُ مِنْ بَحْرِهِ ﷺ وَيَسْتَمِدُّ مِنْهُ .

﴿ يَقُولُ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا ﴾ (٢) ؛  
 اسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى الطَّاعَةِ ، وَأَصْبِرُوا عَلَى الْمُجَاهِدَةِ فِي الْمَعْصِيَةِ .

﴿ يُفَسِّرُ لَنَا سِرَّ السَّبْقِ الَّذِي أَثْبَتَهُ مَوْلَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلذَّاكِرِينَ فِي قَوْلِهِ  
 لِأَصْحَابِهِ : (سَيَرُوا، سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ) ، قِيلَ : مَنْ الْمُفْرَدُونَ ؟ ، قَالَ ﷺ :  
 (المُسْتَهَيِّمُونَ بِذِكْرِ اللَّهِ - أَيِ الْمُؤْمِنُونَ كَثِيرًا بِذِكْرِهِ سُبْحَانَهُ ، وَضَعِ الذِّكْرُ  
 عَنْهُمْ أَوْزَارَهُمْ ، يَرُدُّونَ الْقِيَامَةَ خِظَافًا) ؛ وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ قَوْلُ  
 اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً  
 وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ، وَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي الْآيَةِ أَيْقَنْتَ أَنَّ مَقَامَ الذِّكْرِ تَوْجُّ كُلِّ  
 الْمَقَامَاتِ الَّتِي سَبَقَتْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ  
 وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ  
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ

وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾

فَمَعَ عُلُوِّ الْمَقَامَاتِ التَّسْعَةِ جَاءَ الذِّكْرُ فَوْقَهَا مَعَ أَنَّهُ عَاشِرُ مَقَامٍ فِيهَا وَهُوَ  
مَا يُفِيدُ سَبْقَ الذَّاكِرِينَ، كَمَا يُفِيدُ أَنَّهُمْ لَا يَصِلُونَ إِلَى مَقَامِ السَّبْقِ إِلَّا بَعْدَ  
التَّحَلِّي بِكُلِّ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي عَدَّدَتْهَا الْآيَةُ الْعَظِيمَةَ .

● يُتَّبَعِي لِلذَّاكِرِ ب ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) أَنْ يُلَاحِظَ كَوْنَهَا آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ،  
يَكْتُرُّ لَهُ الثَّوَابُ وَإِنْ لَمْ يُلَاحِظِ الْمَعْنَى .

✽ يَكْتَسِبُ الْمُؤْمِنُ رُوحَ الدِّينِ وَقُوَّةَ الْيَقِينِ ، بِالْأَخْذِ عَنِ الْعَارِفِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ  
الرَّبَّانِيِّينَ ، وَهُمْ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ ، وَهُمْ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ مُوجُودُونَ فِي كُلِّ جِيلٍ ،  
وَهُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ جَاءَتْ أَوْصَافُهُمْ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَمِنْ  
دُعَائِهِمُ الْمُسْتَجَابُ : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٢) .

✽ يَقِينُ أَهْلُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَنْ نَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (٣) .  
● يَتَفَاضَلُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ يَقِينِهِمْ .

✽ يُتَّبَعِي أَنْ نَكُونَ بِدُعَاءِ إِخْوَانِنَا أَوْثَقَ مِنَّا بِأَعْمَالِنَا .  
✽ يَخْتَلِفُ الْإِلْقَاءُ بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ ، وَالْقَوْمُ إِنَّمَا يُورِدُونَ مَا يُعْطِيهِ الْكَشْفُ  
وَيُمْلِيهِ الْحَقُّ .

✽ يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ ، وَالْمَرْءُ قَلِيلٌ وَضَعِيفٌ بِنَفْسِهِ ، كَثِيرٌ وَقَوِيٌّ بِإِخْوَانِهِ :

(٢) سُورَةُ الْفُرْقَانِ : مِنَ الْآيَةِ ٧٤ .

(١) سُورَةُ الْأَحْزَابِ : الْآيَةُ ٢٥ .

(٣) سُورَةُ النَّسَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ١٤١ .

يَقُولُونَ لِي مَنْ أَنْتَ قُلْتَ مُوَحَّدٌ \* إِلَى رَبِّهِ يَسْعَى وَلَمْ يَرِ مِنْ بَأْسِ  
 إِذَا قِيلَ لِي ااطْلُبْ قُلْتَ رَبِّي مَطْلَبِي \* وَإِنْ قِيلَ لِي اشْرَبْ قُلْتَ أَنْوَارُهُ كَأْسِي  
 وَحُلُوُّ الْهَوَى عِنْدَ لِقَاءِ أَحِبَّتِي \* وَمُرُّ الْهَوَى بُعْدِي وَفِي هَجْرِهِمْ تَعْسِي  
 وَإِنَّ حِبَالَ الْوَجْدِ تَرْبِطُ مُهْجَتِي \* وَقَلْبِي بِحُبِّ اللَّهِ يَعْبِقُ كَالْوَرْسِ  
 وَإِنْ كُنْتُ فِي سَعْدٍ فَذَلِكَ فَضْلُهُ \* وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ سَادَةِ الْعَرَبِ وَالْفُرْسِ  
 حَسِبْتُ الْهَوَى سَهْلًا فَخُضْتُ عُبابَهُ \* فَطَوْرًا بِهِ أَطْفُو وَطَوْرًا بِهِ غَطْسِي  
 إِلَى أَنْ أَتَنِي مِنْ لَدُنْهُ عِنَايَةٌ \* وَصَلْتُ بِهَا بَرَّ السَّلَامَةِ وَالْأُنْسِ  
 \* يَقُومُ عَلَى مُغَالَبَةِ هَوَى النَّفْسِ فِي جَمِيعِ شَهَوَاتِهَا حَتَّى يَعْتَدِلَ مَسْلَكُهَا  
 وَتَدُورَ فِي الْفَلَكَ الصَّحِيحِ ، وَهُوَ فَلَكَ مَحَبَّةُ اللَّهِ ، وَإِثَارُهُ تَعَالَى عَلَى مَا  
 سِوَاهُ ، وَلَمَّا كَانَ السَّيْرُ فِي هَذَا الْفَلَكَ لَهُ آدَابٌ ظَاهِرَةٌ وَآدَابٌ بَاطِنَةٌ ، وَكَانَتْ  
 الْآدَابُ الْبَاطِنَةُ أَحْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ ؛ فَقَدْ وَجَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْتَعِينَ  
 فِي سُلُوكِهَا بِأَهْلِ الْيَقِينِ الَّذِينَ أَنَارَ اللَّهُ بَصَائِرَهُمْ فَصَارُوا أَئِمَّةً فِي الْإِرْشَادِ ،  
 يُدَلُّونَ كُلَّ صَغْبٍ فِي ظَرِيقِ السَّالِكِ لِرَبِّهِ فَيَسْهَلُ عَلَيْهِ تَطْبِيقُ أَحْكَامِ الْعِبَادَاتِ  
 وَالْمُعَامَلَاتِ وَفَقَّ مَا جَاءَ بِهِ سَيِّدُ السَّادَاتِ ﷺ .

● يَزْدَادُ يَقِينُ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ، فَيَرُونَ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ  
 فِي الْحَرَمَانِ كَمَا يَرُونَهُ فِي الْعَطَاءِ ، وَيَقُولُونَ : إِذَا مَنَعَكَ لَمْ يَمْنَعْكَ مِنْ بُخْلِ  
 إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ عَطَاءٍ ، وَلَكِنْ لَا يَفْهَمُ الْعَطَاءَ فِي الْمَنَعِ إِلَّا صَدِيقٌ يَتَذَوَّقُ  
 مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ (١) ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَرَى لِعَبْدِهِ مِنْ  
 الْخَيْرِ مَا لَا يَرَاهُ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ ؛ وَذَلِكَ بِأَنَّ الْغَيْبَ لِلَّهِ يَشْهَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

بِعِلْمِهِ ، بَيْنَمَا يُحْجَبُ عَنِ الْعَبْدِ فَلَا يَرَاهُ ، وَهَذَا مَا يُفَسِّرُ لَنَا قَوْلَهُ تَعَالَى :  
﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ  
شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١)

✽ يَقِينٌ بِأَنَّ مِفْتَاحَ الْأَرْزَاقِ طَاعَةُ الرَّزَّاقِ ؛ فَكَيْفَ يُطَلَّبُ مِنْهُ بِمَعْصِيَتِهِ ؟ أَمْ  
كَيْفَ يُسْتَمَطَّرُ فَضْلُهُ بِمُخَالَفَتِهِ ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَتُوا الْبَيْوتَ مِنْ  
أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢)

✽ يَنْبَغِي أَلَّا يَتَقَدَّمَ أَحَدُ الْمُرِيدِينَ فِي بَدءِ ذِكْرٍ وَلَا حِزْبٍ وَلَا وَرِدٍ عَلَى مَنْ  
قَدَّمَهُ شَيْخُهُمْ مَا دَامَ حَاضِرًا .

● يَا لِسَانَ قَلٍ خَيْرًا تَغْنَمُ ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَدَمَّ .

● يَجِبُ عَلَى الْعَالِمِ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ أَنْ يُعَلِّمَهُ لِمَنْ يَعْمَلُ بِهِ .

● يَا نَفْسُ : أَخْلِصِي تَخَلُّصِي .

● يَدْفَعُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ أَهْلِ الذِّكْرِ كُلِّ بَلِيَّةٍ ، وَيَجِبُ لَهُمْ كُلُّ مَرْتَبَةٍ عَلَيْهِ .

● يُحَاسِبُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْمِنَّةِ وَالْفَضْلِ ، وَيُحَاسِبُ الْكُفَّارَ  
بِالْحُجَّةِ وَالْعَدْلِ ، وَلِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ .

✽ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَزِنَ فِعْلَهُ بِمِيزَانِ الشَّرْعِ ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتْرُكَ  
ذَلِكَ وَيَقْتَدِيَ بِمَنْ خَالَفَ الشَّرْعَ .

✽ يُجَلُّ عُلَمَاءَ الشَّرِيعَةِ وَلَوْ لَمْ يَعْمَلُوا بِعِلْمِهِمْ ، وَيَقُومُ بِوَأَجِبِ حُقُوقِهِمْ ، وَيَكُلُّ  
أَمْرَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ ، فَمَنْ أَخْلَى بِوَأَجِبِ حُقُوقِهِمْ مِنَ الْإِكْرَامِ وَالتَّبَجُّيلِ فَقَدْ خَانَ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؛ فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ نُوَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَمَلَةَ شَرْعِهِ وَمِنْهَا جِهَهُ .

❁ يَا مَنْ تَرُومُ السَّعَادَةَ الْأَبَدِيَّةَ : خَالَفَ شَهْوَاتِكَ وَرَاقِبِ الْحَضْرَةَ الْعَلِيَّةَ ،  
وَدَاوِمْ عَلَى مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْحَقِّ الصَّادِقِينَ ، رَزَقْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ التَّوْفِيقَ  
وَمَعِيَّةَ الْمُتَّقِينَ .

دَعِ التَّكَاسُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطَلُّبُهَا ❁ فَلَيْسَ يَسْعُدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسْلَانُ  
لَا ظِلٌّ لِلْمَرْءِ آخَرَى مِنْ تَقَى وَنَهَى ❁ وَإِنْ أَظْلَمَتْهُ أَوْرَاقُ وَأَغْصَانُ  
● يَحْمَدُ الْعَبْدُ رَبَّهُ عَلَى نِعْمَتَيْنِ : نِعْمَةِ الْإِجَادِ ، وَنِعْمَةِ الْإِمْدَادِ ، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ  
مَخْلُوقٍ مِنْهُمَا ، وَلِذَلِكَ عَلَّمْنَا سُبْحَانَهُ حَمْدَهُ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَأَمَرْنَا مَعَ  
ذَلِكَ أَنْ نَشْكُرَ مَنْ جَرَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى يَدَيْهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ :  
﴿ أَنْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ <sup>(١)</sup> . فَالْحَمْدُ مُخْتَصٌّ بِاللَّهِ  
وَحْدَهُ ، وَالشُّكْرُ يَكُونُ لَهُ سُبْحَانَهُ وَلِعِبَادِهِ الَّذِينَ تَجْرِي عَلَى أَيْدِيهِمْ نِعْمُهُ ،  
وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ : (عَبْدِي لَمْ تَشْكُرْنِي مَا لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أَجْرِيَتْ  
النُّعْمَةَ لَكَ عَلَى يَدَيْهِ) .

❁ يَقِينُ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ .

سَلِّمْ لِرَبِّكَ مَا قَضَى ❁ وَاصْبِرْ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرْجُ

وَادْكُرْ حَدِيثَ الْمُصْطَفَى ❁ الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ

❁ يَجِبُ عَلَى الْمُرِيدِ أَلَّا يَفْتَقِدَ الْعِصْمَةَ فِي شَيْخِهِ ؛ فَإِنَّ الْعِصْمَةَ وَاجِبَةٌ  
لِلرُّسُلِ الْكِرَامِ وَالْأَنْبِيَاءِ الْعِظَامِ ، وَإِنَّمَا الشَّيْخُ مَحْفُوظٌ بِعِنَايَةِ رَبَّانِيَّةٍ تُؤَهِّلُهُ  
لِقِيَادَةِ الْمُرِيدِينَ فِي التَّرْبِيَةِ السُّلُوكِيَّةِ ، وَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِشَيْخِهِ  
وَيَدَعَ مَا لَا يَفْهَمُهُ مِنْ أَحْوَالِهِ مَا دَامَ الشَّيْخُ يُرِيْبِيهِ عَلَى آدَابِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

(١) سُورَةُ لُقْمَانَ : مِنَ الْآيَةِ ١٤ .



والجماعة بلسانه وقلبه ، وإن بدت للمريد أنها سهلة حين يجني ثمارها يانعة وهي دانية للقُطوف ، وما درى أن شيخه حمل عنه المشقات حين أنزله منازل القربات : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينٌ ﴾ (١) ، وليس ذلك مقصوراً على ذرية الصلْب إنما هو شاملٌ لذرية الروح : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْمِهِمْ ﴾ (٢) .

أما ذرية إبليس ، فيقول تعالى مُحذراً منها ومنه : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ (٣) .

✽ يُرْسِخُ قَوْلَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (٤) ، والشيخ إنما يُعطي مُريده ثمرة تجاربه الطويلة الشاقة حسبة لوجه الله ، لا يسأله عليها أجراً ، ولذلك قالوا : إن المريد يبدأ حيث انتهى شيخه ، وحسبه هذه الغنيمة .

✽ يَسْتَأْنِسُ أَهْلُهُ اسْتِنَاسَ تَأْسٍ وَاقْتِدَاءٍ بِالقِصَّةِ الرَّائِعَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ سَيِّدِنَا الخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُورَةِ الكَهْفِ : فَرَأَيْنَا كَيْفَ حَرِصَ كَلِيمُ اللَّهِ وَصَاحِبُ التَّوْرَةِ عَلَى أَنْ يَصْحَبَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ آتَاهُ اللَّهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ وَعَلَّمَهُ مِنْ لَدُنْهُ عِلْمًا ، وَقَالَ لَهُ فِي أَدَبٍ رَفِيعٍ : ﴿ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ مِنْ مِمَّا عَلِمْتَ رُشْدًا ﴾ قال إنك لن تستطيع معي صبرًا ✽ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ، خُبْرًا ✽ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ✽ قَالَ فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى

(٢) سُورَةُ الإِسْرَاءِ : مِنَ الْآيَةِ ٧١ .

(١) سُورَةُ الطُّورِ : الْآيَةُ ٢١ .

(٤) سُورَةُ المَائِدَةِ : مِنَ الْآيَةِ ٢ .

(٣) سُورَةُ الكَهْفِ : مِنَ الْآيَةِ ٥٠ .

أَحَدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿١﴾

وَقَدْ بَيَّنَّتِ الْقِصَّةُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمُورًا خَفِيَّتْ حِكْمَتُهَا الشَّرْعِيَّةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُوسَى  
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاعْتَرَضَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ بَيَّنَّ لَهُ سَيِّدُنَا الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَجْهَ الشَّرْعِيَّ فِي  
كُلِّ أَمْرٍ مِنْهَا ، فَأَيَّقَنَ عَيَانًا أَنَّ الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ لَا يَعْلَمُهُ  
سَيِّدُنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَسُبْحَانَ مَنْ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ بِمَا شَاءَ وَكَمَا  
شَاءَ وَيُبْدِيهِ لِمَنْ شَاءَ وَقَتْمَا شَاءَ .

● يَا ابْنَ آدَمَ ، عَفَّ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَكُنْ عَابِدًا ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ  
تَكُنْ غَنِيًّا ، وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَصَاحِبِ النَّاسِ بِمِثْلِ مَا  
تُحِبُّ أَنْ يُصَاحِبُوكَ بِهِ تَكُنْ عَادِلًا .

✽ يُرَكِّزُ فِي الْإِحْتِفَالِ بِمَوْلِدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى تَدَارُسِ سِيرَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي هِيَ التَّفْسِيرُ  
الْعَمَلِيُّ لِلْإِسْلَامِ خَاصَّةً الْجَانِبِ الْمَلَكِيِّ مِنْ صَبْرِهِ وَجِهَادِهِ وَتَرْبِيَّتِهِ لِأُمَّتِهِ  
وَبِنَاءِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَإِنْ كَانَ لَا يُغْفَلُ الْجَانِبِ الْبَشَرِيِّ لِحَضْرَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
مِنْ كَيْفِيَّةِ أَكْلِهِ وَلباسِهِ وَنَوْمِهِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِ الْمُذَبِّدِينَ فِي  
هَذِهِ الْحَفَلَاتِ الْمَوْلِدِيَّةِ وَهَلْ هِيَ مَشْرُوعَةٌ أَوْ غَيْرُ مَشْرُوعَةٍ ؛ فَالْحَقُّ الَّذِي لَا  
مَرِيَّةَ فِيهِ أَنَّهَا ذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَبُشْرَى لِلْمُحِبِّينَ ، وَلَا حُجَّةَ فِي عَدَمِ إِظْهَارِ  
بَعْضِ السَّلَفِ الصَّالِحِ لَهَا لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُتَذَكِّرِينَ بِقُوَّةِ دِينِهِمْ وَطَبِيعَةِ قُرْبِهِمْ  
وَعِمَارَةِ أَوْقَاتِهِمْ بِهَدْيِ نَبِيِّهِمْ ، أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيٌّ فِي قُلُوبِهِمْ .

✽ يُعْمَلُ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ فِي عِلَاجِ أَمْرَاضِ النَّفْسِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرًا  
كَثِيرًا ، وَيَقُولُونَ إِنَّ الذِّكْرَ رُكْنٌ قَوِيٌّ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بَلْ هُوَ

العُمْدَةُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَلَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِدَوَامِ ذِكْرِهِ عَزَّ وَجَلَّ:  
 إِنَّ الطَّرِيقَ هِيَ الذِّكْرُ الْكَثِيرُ فَلَنْذُ ﴿ بِالذِّكْرِ هَذَا هُوَ التَّقْوَى هُوَ الْقَدَمُ  
 ﴿ يَقُولُ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ (١) ؛  
 الصَّبْرُ الْجَمِيلُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْمُصِيبَةِ فِي الْقَوْمِ وَلَا يَدْرِي النَّاسُ مَنْ هُوَ ،  
 وَقَدْ مَاتَ ابْنُ لِإِمَامِنَا السَّبْطُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمْ يَرِ  
 النَّاسُ عَلَيْهِ جَزَعًا فَسَأَلُوهُ فِي ذَلِكَ ، وَمَا أَرَوَعَ مَا قَالَ : نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ نَسْأَلُ  
 اللَّهَ فَيُعْطِينَا ، فَإِذَا أَرَادَ مَا نَكَّرَهُ فِيمَا يُحِبُّ رَضِينَا .

﴿ يَفْهَمُ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ  
 وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (٢) ؛ أَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرْنَا بِعَظِيمٍ مِنْتِهِ  
 عَلَيْنَا بِأَنْ يَخْلُقَ لَنَا هَذِهِ الْأَعْضَاءَ وَطَالَبْنَا بِالشُّكْرِ عَلَيْهَا ، وَشُكْرُهُ عَلَيْهَا هُوَ  
 اسْتِعْمَالُهَا فِي طَاعَتِهِ ؛ فَشُكْرُ السَّمْعِ إِلَّا تَسْمَعُ إِلَّا بِاللَّهِ وَلِلَّهِ ، وَشُكْرُ الْبَصْرِ  
 إِلَّا تَنْظُرُ إِلَّا بِاللَّهِ وَلِلَّهِ ، وَشُكْرُ الْقَلْبِ إِلَّا تَشْهَدُ غَيْرَ اللَّهِ وَالْأَلَّا تُحِبُّ غَيْرَ اللَّهِ  
 وَمَحَابِّ اللَّهِ .

﴿ يَبِينُ لَنَا الْعَارِفُونَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ كَالسَّفِينَةِ ، وَالطَّرِيقَةَ كَالْبَحْرِ ، وَالْحَقِيقَةَ  
 كَالدَّرِّ ، وَالشَّرِيعَةُ هِيَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ ، وَالطَّرِيقَةُ هِيَ أَنْ تَقْصِدَهُ ، وَالْحَقِيقَةُ هِيَ  
 أَنْ تَشْهَدَهُ ؛ فَالشَّرِيعَةُ هِيَ اتِّبَاعُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ ، وَالطَّرِيقَةُ هِيَ اتِّخَاذُ  
 التَّقْوَى وَمَا يُقَرِّبُكَ إِلَى الْمَوْلَى ، وَالْحَقِيقَةُ هِيَ الْوُصُولُ إِلَى الْمَقْصِدِ وَمُشَاهَدَةُ  
 نُورِ التَّجَلِّيِ ؛ وَمِثَالُ ذَلِكَ : ( الصَّلَاةُ ) ؛ فَإِنَّهَا خِدْمَةٌ وَقُرْبَةٌ وَوَصْلَةٌ ، فَالْخِدْمَةُ  
 فِي الشَّرِيعَةِ ، وَالْقُرْبَةُ فِي الطَّرِيقَةِ ، وَالْوَصْلَةُ هِيَ الْحَقِيقَةُ ؛ وَالصَّلَاةُ جَامِعَةٌ

لِهَذِهِ الْخِصَالِ الثَّلَاثَةِ .

❁ يَدْعُو التَّصَوُّفُ إِلَى احْتِرَامِ الشَّيْخِ كَوَالِدٍ رُوحِيٍّ ؛ وَهُوَ أَدَبٌ إِسْلَامِيٌّ مُقَرَّرٌ لَا خِلَافَ عَلَيْهِ ، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : ( لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَلَمْ يَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ ) (١) .

❁ يَتَدَرَّجُ الْمُرِيدُ فِي الْجِهَادِ عَلَى يَدِ شَيْخِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يَذُوقَ حَلَاوَةَ الطَّاعَةِ ؛ فَيَنْتَقِلُ مِنْ ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ ، وَيَرْقَى حَتَّى يَنْحَلِّي بِشَمَائِلِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى ﷺ .

● يَا لِلْعَجَبِ ؛ وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يَخَافَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ تَعْظِيمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَصْفِهِ بِمَا حَبَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ، وَيَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ يَجْرُؤُ إِلَى الشُّرْكِ بِاللَّهِ !! وَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ يُؤَدِّي التَّعْظِيمُ لِلشُّرْكِ !! وَنَحْنُ نَشْهَدُ بِاللِّسَانِ وَنُقِرُّ بِالْقُلُوبِ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فِي كُلِّ تَشْهَدٍ وَفِي كُلِّ أَذَانٍ ، كَمَا أَنَّنَا مُؤْمِنُونَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ وَيَصِفُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّهُ عَبْدٌ مِنَ الْبَشَرِ يُوحَى إِلَيْهِ .

وَأَمَّا تَعْظِيمُ مَوْلَانَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَعْظِيمٌ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَيْنَا وَإِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، وَتَعْظِيمٌ لِلْأَمَانَةِ الَّتِي عَاهَدَ بِهَا إِلَيْهِ ؛ فَأَدَاهَا ﷺ أَحْسَنَ الْأَدَاءِ ، وَهِيَ تَقُومُ عَلَى أُسَاسٍ : أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَا وَجْهَ لِلْخَوْفِ مِنَ الشُّرْكِ أَوْ تَخْوِيفِ النَّاسِ مِنْهُ ، فَإِنَّا نُعْظِمُ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ وَلَا نُشْرِكُهُ بِاللَّهِ ، وَنُعْظِمُ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمَشَائِخِنَا وَلَا نُشْرِكُهُم بِاللَّهِ ، وَالشُّرْكَ حُدُّهُ بَعِيدٌ ؛ حَمَى اللَّهُ مِنْهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ،

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنِ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَأَبُو يَعْقَبٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ فَضْلِ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

✽ يَسُرُّنِي مِنَ الْقُرَاءِ كُلِّ طَلِيقٍ مِضْحَاكِ ؛ فَأَمَّا الَّذِي تَلْقَاهُ بِبَشَرٍ وَيُلْقَاكَ بِعُبُوسٍ فَلَا أَكْثَرَ لِلَّهِ فِي الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُ ، وَلَوْ كَانَ اللَّهُ يَرْضَىٰ ذَلِكَ مَا قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

✽ يَجِبُ عَلَى الشَّيْخِ أَنْ يَكُونَ كَرِيمًا حَمَلًا لِلأَذَىٰ وَإِلَّا لَمْ يُفْلِحْ لَهُ مُرِيدٌ .

● يَتَعَاوَنُ الْأَتَقِيَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَشْفَعُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) ، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ (٣) .

وَيَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْكُفْرِ حِينَ يَرَوْنَ تِلْكَ الشَّفَاعَةَ النَّافِعَةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَيَقُولُونَ فِي حَسْرَتِهِمْ : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿ ﴾ (٤) .

● يَكْفِي فِي فَضِيلَةِ الصَّدَقِ أَنَّ الصَّدِيقَ مُشْتَقٌّ مِنْهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَىٰ وَصَفَ الْأَنْبِيَاءَ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ فَقَالَ : ﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴾ (٥) ، وَقَالَ : ﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ (٦) ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴾ (٧) ، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ ﴿ هُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (٨) ؛

إِشَارَةً إِلَى الْحَبِيبِ الْأَعْظَمِ ﷺ . وَسَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى طَلَاقَةِ التَّصْرِيفِ كَمَا اسْتَبَطَّهُ أَهْلُ التَّحْقِيقِ .

(١) سُورَةُ الشُّعْرَاءِ : الْآيَةُ ٢١٥ .  
 (٢) سُورَةُ التَّكْوِينِ : الْآيَةُ ٧ .  
 (٣) سُورَةُ مَرْيَمَ : الْآيَةُ ٤١ .  
 (٤) سُورَةُ مَرْيَمَ : الْآيَةُ ٥٦ .  
 (٥) سُورَةُ الزُّخْرُفِ : الْآيَةُ ٦٧ .  
 (٦) سُورَةُ الشُّعْرَاءِ : الْآيَتَانِ ١٠٠ ، ١٠١ .  
 (٧) سُورَةُ مَرْيَمَ : الْآيَةُ ٥٤ .  
 (٨) سُورَةُ الزُّمَرِ : الْآيَتَانِ ٢٣ ، ٢٤ .

● يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الذَّاكِرُ عَلَى أَكْمَلِ الصِّفَاتِ ؛ فَإِنْ كَانَ جَالِسًا اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ  
 وَجَلَسَ مُتَذَلِّلًا مُتَخَشِّعًا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ مُطْرِقًا رَأْسَهُ ، وَلَوْ ذَكَرَ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ  
 الْأَحْوَالِ جَازٌ وَلَا كِرَاهَةٌ ، لَكِنْ إِنْ كَانَ بِغَيْرِ عُدْرٍ كَانَ تَارِكًا لِلْأَفْضَلِ ، وَالدَّلِيلُ  
 عَلَى عَدَمِ الْكِرَاهَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ  
 اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا  
 وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿<sup>(١)</sup>

✽ يُطَلَّبُ مِنَ الْمُرِيدِ إِذَا أَرَادَ الشَّرُوعَ فِي وَرْدٍ مِنَ الْأَوْرَادِ أَنْ يَكُونَ خَاشِعًا  
 تَائِبًا خَائِفًا مُتَدَبِّرًا ، طَالِبًا رِضَا اللَّهِ تَعَالَى ، مُتَوَاضِعًا تَارِكًا لِلرِّيَاءِ وَالتَّكْبُرِ  
 وَالفَخْرِ ، وَطَلَبِ حُصُولِ الْكِرَامَاتِ أَوْ الفَتْحِ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَكُونُ سَبَبًا فِي  
 تَأْخِيرِهِ وَخَسَارَةِ تِجَارَتِهِ .

● يَجِبُ عَلَى مَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالِاتِّبَاعِ أَنْ يَتَجَنَّبَ سَبِيلَ ذَوِي الْاِبْتِدَاعِ ، وَأَنْ  
 يَقِفَ مَعَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ ، وَهَذَا أَمْرٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ لَيْسَ فِيهِ نِزَاعٌ ،  
 وَكَيْفَ يَسَعُ عَاقِلًا أَنْ يَتْرَكَ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ  
 الْعَزِيزِ : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ  
 لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

● يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ لَا يَنْزِعَ عَلَى مَنْ آذَاهُ ، وَأَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ لِتَرَاضٍ  
 فَيُحْسِنَ لَهُ بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنْهُ ، وَكَذَلِكَ لَا يُؤَاخِذُ مَنْ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ بِالْأَذْيَةِ  
 وَقَلَّةِ الْأَدَبِ ، وَيُؤَاخِذُهُ بِمَا يُؤَاخِذُهُ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْمُحِبِّينَ وَالْمُعْتَقِدِينَ مِنْ طِيبِ  
 الْقَوْلِ وَحُسْنِ الْعِبَارَةِ وَعَدَمِ الْجَفَاءِ ، تَقَرُّبًا بِذَلِكَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا يُقَابِلُ

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : مِنَ الْآيَةِ ٣١ .

(١) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : الْآيَتَانِ ١٩٠ ، ١٩١ .



✽ يَأْخُذُ الشَّيْخُ الْعَهْدَ عَلَى الْمُرِيدِ بَأَنَّ لَا يَرَاهُ اللَّهُ حَيْثُ نَهَاهُ وَلَا يَفْقِدُهُ  
 حَيْثُ أَمَرَهُ ؛ وَهَذَا هُوَ زُبْدَةُ الْعَهْدِ وَأَصْلُهُ وَبَقِيَّةُ تَفَارِيغِهِ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ  
 قَلَّ أَنْ تَنْتَاهَى ، وَهِيَ الْأَمَانَةُ الَّتِي جَاءَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :  
 ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ  
 تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (١) ؛ قَالَ  
 عُلَمَاؤُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ : ظَلُومًا لِنَفْسِهِ جَهُولًا بِأَمْرِ رَبِّهِ ، وَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى  
 الْغَالِبِ مِنْهُمْ ، وَإِلَّا فَكَثِيرٌ مَنْ وَفَّى (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ) ، وَكَثِيرٌ مَنْ دَخَلَ فِي جَاهِ  
 مَنْ وَفَّى ، وَلِأَجْلِ هَذَا الْمَعْنَى بَقِيَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ يَنْتُمُونَ إِلَى الْمَشَايخِ  
 لِيَكُونُوا فِي حُرْمَتِهِمْ ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ إِخْبَارًا عَنْ رَبِّ  
 الْعِزَّةِ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ يَقُولُ : (هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ) ؛ فَكَمَا لَا  
 يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ كَذَلِكَ لَا يَشْقَى بِهِمْ مُعْتَمِدُهُمْ وَلَا مُحِبُّهُمْ .

✽ يَنْبَغِي لِلْعَارِفِ إِذَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِكَلَامِ الْقَوْمِ وَلَا يَفْهَمُهُ ، أَنْ  
 لَا يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنَ الدَّقَائِقِ ، فَإِنْ سَبَقَ مِنْهُ كَلَامٌ دَقِيقٌ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ  
 الطَّرِيقِ فَالْأَدَبُ مِنْهُ أَنْ يَقُولَ : هَذِهِ عِبَارَاتُ أَحْوَالِ ، وَنُطْقُ حَالٍ لَا نُطْقُ مَقَالٍ ؛  
 كَمَا تَقُولُ الْأَرْضُ لِلْوَتْدِ : لِمَ تَشْقُنِي ؟ ، فَيَقُولُ لَهَا الْوَتْدُ : سَلِي مَنْ يَدُقُّنِي .

● يَنْتَبَهُ الْعَاقِلُ لِلْكَثِيرِ بِذِكْرِ الْقَلِيلِ .

✽ يُعْطِي أَحَدُهُمْ عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ ؛ سَأَلَتِ امْرَأَةُ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ  
 ﷺ سُكَّرَجَةَ عَسَلٍ ، فَأَمَرَ لَهَا بِزِقٍ مِنْ عَسَلٍ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ إِنَّهَا  
 سَأَلَتْنِي عَلَى قَدْرِ حَاجَتِهَا ، وَنَحْنُ نُعْطِي عَلَى قَدْرِ نِعْمَتِنَا .



تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوَانَهُ \* ثَنَاهَا لِقَبْضِ لَمْ تُطْعَهُ أَنَامِلُهُ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ \* لَجَادَ بِهَا فَلَيَتَّقِ اللَّهُ سَائِلُهُ  
\* يُخْرِجُ بَعْضُ أَهْلِ الدُّنْيَا بَعْضَ مَالِهِ فِي بَعْضِ أَعْمَالِ الْبِرِّ ، وَهُوَ يُحِبُّ  
كَثْرَةَ الْمَالِ وَاتِّسَاعَهُ ، وَيَتَعَرَّضُ بِهِ لِلْفِتْنَةِ ، وَيُسْغِلُهُ عَنْ أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ ،  
وَالزُّهَادِ خَرَجُوا عَنِ الْكُلِّ لِلَّهِ تَعَالَى بِالْفِعْلِ وَالنِّيَّةِ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَتَقَرُّغًا  
لِلطَّاعَاتِ السَّنِيَّةِ ، وَجَمَعُوا بَيْنَ الْعِبَادَاتِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ وَالْمَالِيَّةِ ، وَاطَّلَعَ  
الْحَقُّ سُبْحَانَهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا حُبًّا لغيرِهِ ، فَأَكْرَمَهُمْ بِقُرْبِهِ ، وَوَهَبَ  
لَهُمْ مَا لَا تَفْهَمُ الْعُقُولُ مِنْ فَضْلِهِ وَخَيْرِهِ .

وَأَحْسَنُ حَالَةِ الْإِنْسَانِ صِدْقٌ \* وَأَكْمَلُ وَصْفِهِ حَاءٌ وَبَاءٌ

\* يَجْمَعُ مَسْلَكَ التَّصْرِيحِ ، وَمَسْلَكَ الرَّمْزِ وَالتَّلْوِيحِ .

● يَنْبَغِي لِلْقَاضِي أَنْ يَتَجَنَّبَ ثَلَاثًا :

أَلَّا يُصَانِعَ وَلَا يُضَارِعَ وَلَا يَتَّبِعَ الْمَطَامِعَ .

\* يَقْرَأُ بِوُجُودِ بَعْضِ الْعِبَارَاتِ الْمُوهِمَةِ فِي بَعْضِ أَقْوَالِ الْقَوْمِ (وَالَّتِي  
تَحْتَاجُ أَلْفَافَهَا إِلَى تَحْلِيلِ الْمَعَانِي ، وَتَحْرِيرِ الْمَقَاصِدِ ، وَكَشْفِ الْإِبْهَامِ  
وَالْإِيهَامِ) ؛ فَهَذِهِ الْعِبَارَاتُ لَهَا مَفَاتِيحُهَا الْخَاصَّةُ ، فَإِذَا أَلْهَمَ اللَّهُ عَبْدَهُ  
هَذِهِ الْمَفَاتِيحَ فَقَدْ رَشَدَ .

وَمِنَ الْأَلْفَافِ الْمُوهِمَةِ فِي نَصِّ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَبْنِ بَشِيشٍ قَوْلُهُ:  
(إِذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ لَدَهَبَ كَمَا قِيلَ الْمَوْسُوطُ) ؛ وَنَحْنُ نَفْهَمُ مِنَ الْوَاسِطَةِ  
هُنَا مَثَلًا : وَاسِطَةَ الْوَحْيِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَوَاسِطَةَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْخَلْقِ ،  
وَوَاسِطَةَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ بِأَصُولِ الْإِسْلَامِ وَقَوَاعِدِهِ وَفُرُوعِهِ ، وَوَاسِطَةَ الْمُعَلِّمِ

فِي بَثِّ الْعِلْمِ ، وَالشَّيْخِ فِي التَّرْبِيَةِ وَالسُّلُوكِ ... إلخ ، وَلَا نَعْلَمُ فِي هَذَا حَرَجاً  
وَلَا تَكْلِفاً ، فَلَوْلَا هَذِهِ الْوَسَائِطُ لَهَلَكَ الْمَوْسُوطُ لَا مَحَالَةَ .

وَمِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ أَيْضاً قَوْلُهُ : (اللَّهُمَّ إِنَّهُ سِرُّكَ الْجَامِعُ الدَّالُّ عَلَيْكَ ،  
وَحِجَابُكَ الْأَعْظَمُ الْقَائِمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ) ، وَنَحْنُ نَفْهَمُ مِنَ الْحِجَابِ أَنَّهُ سِتْرُ  
الْبَابِ ، فَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْبَابِ (بَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَرِسَالَتِهِ)  
فَقَدْ ضَلَّ وَذَلَّ .

وَنَفْهَمُ فِي قَوْلِهِ : (وَأَنْسَلِنِي مِنْ أَوْحَالِ التَّوْحِيدِ) : أَيِّ مِنْ مُشْكَلاتِ هَذَا الْعِلْمِ  
وَمَخَاطِرِهِ الْمُثِيرَةِ ؛ مِنْ نَحْوِ الْقَوْلِ بِالتَّشْبِيهِ وَالتَّنْزِيهِ ، وَالتَّمْثِيلِ وَالتَّعْطِيلِ ،  
وَقَضَايَا الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ ، وَالْأَزَلِيَّةِ وَالْأَبَدِيَّةِ ، وَالْجَبْرِ وَالْإِخْتِيَارِ ، وَتَعَلُّقِ الصِّفَاتِ  
بِالذَّاتِ ، وَالْقُدْرَةِ بِالْمُمْكِنِ وَالْمُسْتَحِيلِ ، وَخَلْقِ الْأَعْمَالِ ، وَهَلْ فِي الْإِمْكَانِ  
أَبْدَعُ مِمَّا كَانَ ١٦ ... إِلَى آخِرِ هَذِهِ الْمَزَالِقِ الرَّهْبِيَّةِ ، وَكُلُّهَا بِلَا شَكٍّ أَوْحَالٌ ،  
فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْوَحْدَةِ عِنْدَ ابْنِ بَشِيْشٍ : هِيَ التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ مِنْ شَوَائِبِ  
الشَّكِّ وَالشُّرْكِ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ .

❦ يَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْقَوْلِ : بِاتِّحَادِ الْعَبْدِ بِالرَّبِّ ؛ بِمَعْنَى حُلُولِ الرَّبِّ  
فِي الْعَبْدِ ، أَوْ هِنَاءِ الْعَبْدِ فِي الرَّبِّ ، وَيَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْقَوْلِ بِمُخَالَفَةِ الشَّرِيعَةِ  
لِلْحَقِيقَةِ ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ يُخَالِفُ ظَاهِرَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ .

● يَطْهَرُ الْإِنْسَانُ مِنَ النَّجَاسَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ بِاتِّخَاذِهِ شَيْخاً عَالِماً عَارِفاً بِعِلَاجِ  
النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَدَسَائِسِهَا الْخَفِيَّةِ ، وَذَلِكَ يُوجِبُ عَلَيْهِ شَحْذَ الْهِمَّةِ وَحَثَّ  
الْحُطُوَّةِ لِيَبْلُوغَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ مَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ .

❦ يُشَدِّدُ عِنْدَ الذِّكْرِ بِالْهَيْلَلَةِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ، عَلَى مَنْعِ السُّكْتِ عَلَى (لَا

إِلَهَ): لِمَا فِيهِ مِنْ إِيْهَامِ التَّعْطِيلِ ، بَلْ يَصِلُهُ بِالِاسْتِثْنَاءِ وَالْإِثْبَاتِ بِقَوْلِهِ : (إِلَّا اللَّهُ) بِسُرْعَةٍ ، خِلَافًا لِمَا سَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُنْسَبُونَ إِلَى الْفُقَرَاءِ الصُّوفِيَّةِ وَمَا هُمْ مِنْهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ، بَلْ رُبَّمَا انْقَسَمُوا فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةٌ تَقُولُ : (لَا إِلَهَ) ، وَفِرْقَةٌ تَقُولُ : (إِلَّا اللَّهُ) ، وَيَتَوَاجَدُونَ فِي ذَلِكَ عَنْ جَهْلٍ وَهَذْيَانٍ .

❁ يَا مُرِيدِي ، لَا يَكُنِ الدَّيْكَ أَكْيَسَ مِنْكَ ؛ يَسْتَيْقِظُ بِاللَّيْلِ وَأَنْتَ نَائِمٌ .

وَاللَّيْلُ فِيهِ الْوَصْلُ لِلْمُشْتَقِ ❁ وَاللَّيْلُ فِيهِ الْقُرْبُ لِلْعُشَّاقِ

وَاللَّيْلُ فِيهِ الْمَنْهَلُ الْمَوْرُودُ ❁ وَاللَّيْلُ فِيهِ الْحِظُّ وَالْمَقْصُودُ

وَاللَّيْلُ فِيهِ الْمَوْكِبُ الرَّبَّانِي ❁ وَاللَّيْلُ فِيهِ الْمَشْهَدُ الرَّحْمَانِي

فَاللَّيْلُ فِيهِ النُّجْحُ بِاللَّذَاتِ ❁ وَاللَّيْلُ يَحْلُو بِالتَّجَلِّيِ الذَّاتِي

● يَحْتَاجُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْفَاضِلُ الْكَامِلُ إِلَى مُرْشِدٍ فِي الطَّرِيقِ يُخَلِّصُهُ مِنْ

قُبُودِ التَّعْوِيقِ ، وَلَوْ بَلَغَ فِي الْعِلْمِ الْغَايَةَ ، وَوَصَلَ فِيهِ إِلَى دَرَجَةِ النِّهَائَةِ ؛

وَأَكْثَرُ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرِ انْخَرَطُوا فِي سَبِيلِكَ هَذِهِ الطَّائِفَةَ بَعْدَ بُلُوغِ

شَأْوِ الْعِلْمِ الْبَاهِرِ ، كَحُجَّةِ الْإِسْلَامِ الْغَزَالِيِّ ، وَالشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ

السَّلَامِ ، وَالْيَافِعِيِّ ، وَالْإِمَامِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيِّ وَالَّذِي قَالَ عَنْ تَجْرِبَتِهِ:

فَأَوَّلُ مَا جَمَعَنِي اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِي عَلِيِّ الْمَرْصَفِيِّ شَيْخِ الطَّرِيقِ فِي

الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فَلَقَّنَنِي الذِّكْرَ وَأَخْلَانِي ، ثُمَّ جَمَعَنِي اللَّهُ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ

الشُّنَّائَوِيِّ فَلَقَّنَنِي الذِّكْرَ وَأَشْغَلَنِي بِاللَّهِ ، وَلَمْ يَكُنْ طَرِيقُهُ الْخُلُوعَ ، ثُمَّ جَمَعَنِي

اللَّهُ عَلَى عَارِفِ الزَّمَانِ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْأُمِّيِّ الْمُحَمَّدِيِّ سَيِّدِي عَلِيِّ الْخَوَّاصِ ،

فَأَطَّلَعَنِي عَلَى حَقَائِقَ وَدَقَائِقَ وَأَسْرَارٍ ، فَعَلِمْتُ وَتَحَقَّقْتُ أَنَّ الْإِنْسَانَ وَلَوْ بَلَغَ

فِي الْعِلْمِ الْغَايَةِ ، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ شَيْخٍ فِي طَرِيقِ الْعَمَلِ بِهِ .  
 ❁ يَتَأَكَّدُ عَلَيْكَ إِذَا عَزَمْتَ عَلَى طَلَبِ إِمَامٍ سَالِكٍ ، يَبْقِيكَ فِي سَيْرِكَ مِنْ  
 الْمَهَالِكِ ، وَيُنَجِّيكَ مِنْ ظَلَامِ وَهْمِكَ الْحَالِكِ ، وَيُدُلُّكَ عَلَى مَا فِيهِ نَجَاتُكَ  
 يَوْمَ تَقْفُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَالِكِ ، أَنْ لَا تَتَهَافَتَ عَلَى كُلِّ مَنْ لَقِيْتَهُ يَدْعِي الْإِرْشَادَ ،  
 وَيَتَصَدَّى لِنُصْحِ الْعِبَادِ ، وَيُرِيكَ بَعْضَ شَقَاشِقِ لِسَانِهِ ، وَيُشِيرُ إِلَيْكَ بِيَوَارِقِ  
 جَنَانِهِ ، حَتَّى تَصْحَبَهُ وَتَرَى كَيْفَ اتَّبَاعُهُ لِلْسُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، وَتَسْأَلُ عَنْهُ الْعَارِفِينَ  
 بِهِ مِنْ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ السَّنِيَّةِ ، ثُمَّ بَعْدَ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ أَهْلُ الصُّدُقِ وَالْأَمَانَةِ ، وَتَرَى  
 أَثَرَ الْهَدَايَةِ لَائِحًا عَلَيْهِ ، وَالتَّقْوَى لِبَاسُهَا زَانَهُ ، فَهُنَاكَ فَاسْتَخِرِ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ،  
 فَإِنْ وَقَعَ لَكَ إِذْنٌ فَأَقْبِلْ بِنَفْسٍ لَهْفَانَةٍ ظَمَانَةٍ فَارِغَةٍ مِنَ السَّوَى ، فَاعْرِهْ فَاهَا  
 نَتِيلَ الدَّوَاءِ ، بِالْجَوَى مَلَانَةً ، وَاصْدُقْ فِي الْمَحَبَّةِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ ، وَأَلْقِ نَفْسَكَ  
 سَلْمًا بَيْنَ يَدَيْهِ ، يَفْتَحِ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ شَاءَ لَكَ الْأَبْوَابَ ، وَتَصْعَدُ دَرَجَ الْاقْتِرَابِ .  
 ● يَحْرِصُ الْحَبِيبُ اللَّيِّبُ إِذَا حَظِيَ بِشَيْءٍ مِنْ آثَارِ الْكِرَامِ أَنْ يَحْفَظَهُ عَلَى  
 الدَّوَامِ ، فَمَا بِالكَ بِمَنْ تَشْرَفَ بِجِيَازَةٍ أَثَرٍ مِنْ آثَارِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
 وَأَبْهَى السَّلَامِ .

فُرْقَانُ عِلْمِ اللَّهِ إِنْجِيلُ الرِّضَا ❁ تَوَرَاتُهُ وَزُبُورُهُ الْمُخْتَارُ  
 فَلَكَ الْعِنَايَةُ سَمَكُ كُلِّ حَقِيقَةٍ ❁ عَرْشُ الطَّرِيقَةِ بَعْرُهَا الزَّخَّارُ  
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَتَفَ امْرُؤٌ ❁ اللَّهُ أَكْبَرُ هَذِهِ الْأَثَارُ  
 ❁ يَسْتَمِرُّ شَرَفُ أَهْلِ الْبَيْتِ نَابِعًا مِنْ نِسْبَتِهِمْ إِلَى جَدِّهِمُ الْمُصْطَفَى ﷺ ،  
 فَهُمْ مِنْهُ وَإِلَيْهِ ، وَكُلُّ مَدْحٍ مُوجَّهٌ إِلَيْهِمْ ، إِنَّمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُوجَّهٌ إِلَيْهِ ﷺ ،  
 وَمِنْ ثَمَّ فَتَحْنُ نَعْتَبِرُ شُعْرَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ شُعْرَاءِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ .

❁ يَا رَبِّ ، مَا عَلِمَ مَنْ لَمْ يَخْشَكَ ، وَمَا خَشِيَ مَنْ لَمْ يُطِعْ أَمْرَكَ ؟ فَشَاهِدُ  
الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ مَطْلُوبُ اللَّهِ الْخَشْيَةِ ، وَشَاهِدُ الْخَشْيَةِ مُوَافَقَةُ الْأَمْرِ ، أَمَّا عِلْمٌ  
تَكُونُ مَعَهُ الرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا ، وَالتَّمَلُّقُ لِأَرْبَابِهَا ، وَصَرْفُ الْهِمَّةِ إِلَى اكْتِسَابِهَا  
وَالجَمْعِ وَالادِّخَارِ ، وَالْمُبَاهَاةِ وَالِاسْتِكْتَارِ ، وَطُولِ الْأَمَلِ ، وَنِسْيَانِ الْآخِرَةِ ، فَمَا  
أَبْعَدَ مَنْ هَذَا الْعِلْمُ عِلْمُهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَهَلْ يَنْتَقِلُ الشَّيْءُ

المُورُوثُ إِلَى الْوَارِثِ إِلَّا بِالصِّفَةِ الَّتِي كَانَ بِهَا عِنْدَ الْمُورُوثِ عَنْهُ ؟

❁ يَرَى النَّاطِرُ بَعَيْنِ الْإِنصَافِ لِلطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ عَلَى أَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ تَخْتَلِفُ  
فِي الْأَذْوَاقِ وَالْمَشَارِبِ ، وَلَكِنَّهَا تَتَأَلَّفُ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْمَأْرَبِ ، إِذِ الْمَطْلُوبُ  
وَاحِدٌ لَدَى الْمُذْعِنِ دُونَ الْجَاحِدِ ؛ فَإِذَا أَدَانَ الشَّيْخُ لِمُرِيدٍ بِالْإِرْشَادِ سَلَكَ  
بِاتِّبَاعِهِ عَلَى مُقْتَضَى ذَوْقِهِ الْوَقَادِ وَالْآخِرُ كَذَلِكَ ، فَيَرَى الْقَاصِرَ تَخَالُفًا فِي  
الْمَسَالِكِ ، وَالكَامِلُ تَوَافُقًا لِأَنَّ سَيْرَ الْجَمِيعِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْمَالِكِ .

❁ يُعْطِي وَرْدُ كُلِّ شَيْخٍ صُورَةً صَادِقَةً عَنْ مَا هِيَ قَائِلَةٌ ؛ وَبِالْجُمْلَةِ فَأَحْزَابُ  
أَهْلِ الْكَمَالِ مَمْرُوجَةٌ بِأَحْوَالِهِمْ ، مُؤَيَّدَةٌ بِعُلُومِهِمْ ، مُسَدَّدَةٌ بِإِلَهَامَاتِهِمْ ،  
مَصْحُوبَةٌ بِكَرَامَاتِهِمْ .

❁ يُصَافِحُ أَفْرَادَ الطَّرِيقَةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عِنْدَ الْقِيَامِ مِنْ مَجْلِسِ الذُّكْرِ ؛ لِأَنَّ  
فِيهِ إِشَارَةً لِأَخْذِ كُلِّ وَاحِدٍ بِيَدِ صَاحِبِهِ إِظْهَارًا لِلْعَجْزِ وَالذُّلِّ ، وَتَأْكِيدًا لِلْمَحَبَّةِ  
وَزَوَالِ الْبَغْضَاءِ ، فَفِي الْحَدِيثِ : (تَصَافَحُوا يَذْهَبُ الْغِلُّ مِنْ قُلُوبِكُمْ) (١) .

❁ يُرْزَقُ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَنْ وَاطَبَ عَلَى قِرَاءَةِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ :  
﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ

(١) مَوْطَأُ الْإِمَامِ مَالِكِ .

رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ  
أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرْرَعٍ أَخْرَجَ  
شَطَطَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ  
بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا  
عَظِيمًا<sup>(١)</sup>؛ وَمِنْ لِّبْيَانِ الْجِنْسِ لَا لِلتَّبَعِيضِ لِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ عَلَى الصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ .  
وَهَذِهِ الْآيَةُ تَجْمَعُ حُرُوفَ الْمُعْجَمِ جَمِيعَهَا ، وَفِيهَا ذِكْرُ مَثَلِ الصَّحَابَةِ فِي  
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ؛ فَيَتَخَلَّقُ الْمُؤْمِنُ بِأَخْلَاقِهِمْ وَيَهْتَدِي بِهَدْيِهِمْ ﷺ ، وَحَشَرْنَا  
مَعَهُمْ نَحْنُ وَوَالِدِينَا وَمُحِبِّينَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .  
وَيَحْرِصُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ أَنْ تَكُونَ سُورَةُ الْفَتْحِ أَسَاسَ وَرِدِهِمْ ؛  
لِمَا جَاءَ فِي فَضْلِهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

(مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْفَتْحِ فَكَأَنَّمَا كَانَ مِمَّنْ شَهِدَ مَعَ مُحَمَّدٍ فَتَحَ مَكَّةَ) <sup>(٢)</sup> .

يُنْكَرُ عَلَى (عُلَمَاءِ الْبِلَاطِ) وَ (الْعُلَمَاءِ الرَّسْمِيِّينَ) الَّذِينَ التَزَمُوا صُحْبَةَ  
الرُّؤَسَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ ، وَأَصْبَحُوا نُدْمَاءَهُمْ وَرِجَالَ حَاشِيَتِهِمْ ، يُوَافِقُونَهُمْ  
عَلَى كُلِّ مَا يَرَاهُ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكُ وَيُنْفِذُونَهُ مِنْ أَحْكَامِ جَائِرَةٍ ، وَيُخَضِّعُونَ لَهُمْ  
السَّرِيعَةَ وَنُصُوصَهَا ، وَيُؤْوِلُونَ لَهُمْ أَحْكَامَ الشَّرْعِ ، وَقَدْ تَجَرَّأَ بِهِمْ هَؤُلَاءِ عَلَى  
الْمَعَاصِي وَالْأَهْوَاءِ وَتَنْفِيذِ الْأَحْكَامِ الْجَائِرَةِ ، يَقُولُ التَّصَوُّفُ مُخَاطِبًا لَهُؤُلَاءِ  
الْعُلَمَاءِ : أَيَّنَ أَنْتُمْ وَهُمْ ؟ (يَعْنِي عُلَمَاءَ الْآخِرَةِ) يَا خَوْنَةَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ،  
يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ! يَا قَاطِعِي عِبَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ! أَنْتُمْ فِي ظُلْمٍ ظَاهِرٍ ،  
وَنِفَاقٍ ظَاهِرٍ ، هَذَا النِّفَاقُ إِلَى مَتَى ؟ يَا عُلَمَاءَ ! يَا زُهَادَ ! كَمْ تُتَافِقُونَ الْمُلُوكَ

وَالْأُمَرَاءَ حَتَّى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ حُطَامَ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا وَلَدَاتِهَا ۖ أَنْتُمْ وَأَكْثَرُ  
 الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ فِي هَذَا الزَّمَنِ ظَلَمَةٌ وَخَوَنَةٌ فِي مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عِبَادِهِ ،  
 اللَّهُمَّ اكسِرْ شَوْكَةَ الْمُنَافِقِينَ وَاخْذُلْهُمْ ۙ أَوْ تَبَّ عَلَيْهِمْ ، وَاقْمَعْ الظُّلْمَةَ وَطَهِّرِ  
 الْأَرْضَ مِنْهُمْ أَوْ أَصْلِحْهُمْ ، آمِينَ .

❁ يُسَارِعُ أُولُو الْأَلْبَابِ (إِذَا حَزَبَهُمْ أَمْرٌ قَدَرَهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ) إِلَى التَّأْسِي بِسَيِّدِ  
 الْأَحْبَابِ ﷺ حِينَ قَرَأَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا  
 إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١) إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴿ (١) .

ثُمَّ قَالَ ﷺ : (وَأَشْهَدُ بِمَا شَهِدَ اللَّهُ بِهِ ، وَأَسْتَدْعُ اللَّهَ هَذِهِ الشَّهَادَةَ وَهِيَ  
 وَدِيعةٌ لِي عِنْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) .

● يَرْفَعُ قَدْرَكَ مَعْرِفَتَكَ قَدْرَ نَبِيِّكَ ﷺ .

يَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ (٢) .

وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

وَأَفْضَلُ الْمِيَاهِ مَاءٌ قَدْ نَبَعُ ❁ مِنْ بَيْنِ أَصْبِعِ النَّبِيِّ الْمُتَبِعِ  
 يَلِيهِ مَاءٌ زَمْزَمٌ فَالْكَوْثَرُ ❁ فَنَيْلٌ مِصْرَ فَتَلِيهِ الْأَنْهَارُ  
 ❁ يُسْتَحَبُّ الْقِيَامُ عِنْدَ ذِكْرِ وِلَادَةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَأَتَمُّ السَّلَامِ ؛  
 وَذَلِكَ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ كَمَا جَرَتْ عَادَةُ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ ، فَفِي  
 صَحِيفَتِهِ ﷺ جَمِيعُ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ :

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعْبَهُ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (١) .

وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

لَوْ أَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ لَيْلَةٌ مَوْلِدٍ أَلِ \* هَادِي عَلَى الْهَامَاتِ مِنْهُمْ قَامُوا  
شُكْرًا لِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ فِيمَا حُبُّوا \* فِيهَا بَعْشَرُ عَشِيرِهَا مَا قَامُوا  
\* يَتَجَلَّى نَقَاءُ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ وَتَظْهَرُ سَمَاحَتُهُمْ فِي أَنَّ سِلْسِلَةَ رِجَالِ  
الطَّرِيقَةِ الْوَاحِدَةِ يُمَثِّلُونَ الْمَذَاهِبَ الْأَرْبَعَةَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :  
فَهَذَا أَبُو الْبَرَكَاتِ سَيِّدِي أَحْمَدُ الدَّرْدِيرِ (تَاجُ أُمَّةِ الْمَالِكِيَّةِ) قَدْ تَلَقَّى  
الطَّرِيقَةَ الْخَلْوَتِيَّةَ عَنْ أَسَاتِذِهِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الشُّمُسِ الْحِفْنِيِّ (صَفْوَةِ السَّادَةِ  
الشَّافِعِيَّةِ) ، وَهُوَ قَدْ تَلَقَّاهَا عَنْ أَسَاتِذِهِ الْقُدْوَةِ صَاحِبِ التَّأْلِيفِ الْمُعْتَبَرَةِ  
وَالْكَرَامَاتِ الْمُشْتَهَرَةِ سَيِّدِي مُصْطَفَى الْبَكْرِيِّ (وَاسِطَةَ عَقْدِ الْأُمَّةِ الْحَنْفِيَّةِ) ،  
وَهُوَ قَدْ تَلَقَّاهَا عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْمَوَاهِبِ الْبَعْلي (جَمَالِ السَّادَةِ الْحَنْبَلِيَّةِ) .

\* يَجِدُ كُلُّ إِنْسَانٍ فِي مَجَالِسِهِ غِنَاءَهُ وَدَوَاءَهُ وَغِدَاءَهُ وَشِفَاءَهُ .

\* يُؤَكِّدُ النَّصُّ النَّبَوِيُّ إِمْكَانِيَّةَ وَقُوعِ رُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْظَةً : فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ( مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقْظَةِ  
وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي ) (٢) .

فِعْبَارَةُ النَّبِيِّ ﷺ : ( فَسِيرَانِي فِي الْيَقْظَةِ ) تَدُلُّ عَلَى إِمْكَانِيَّةِ رُؤْيَتِهِ ﷺ يَقْظَةً  
لِلرَّائِي لَهُ فِي حَيَاتِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، وَتَخْصِيصُ الْيَقْظَةِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ بَعِيدٌ : لِأَمْرَيْنِ :  
الْأَوَّلُ : أَنَّ أُمَّتَهُ ﷺ سَتَرَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ رَأَاهُ وَمَنْ لَمْ يَرَهُ ، وَالثَّانِي : أَنَّ

(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(١) سُورَةُ الْحَجِّ : الْآيَةُ ٢٢ .



الْحَدِيثَ لَمْ يُقَيَّدِ الْيَقْظَةَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَهَذَا التَّخْصِصُ مِنْ غَيْرِ مُخْصَّصٍ  
تَحَكُّمٌ وَمُعَانَدَةٌ .

وَقَدْ قَامَ الْعَالِمُ الْمَوْسُوعِيُّ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ بِتَحْرِيرِ هَذَا الْأَمْرِ بِمَا لَا يَدْعُ  
مَجَالًا لِلشُّكِّ فِي كِتَابِهِ : (تَوْيِيرُ الْحَلَكِ فِي جَوَازِ رُؤْيَةِ النَّبِيِّ وَالْمَلَكِ) ، وَسَاقَ  
الْأَدْلَةَ وَالْبَرَاهِينَ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ وَإِمَكَانِهِ .

وَمِمَّنْ نَصَّ عَلَى جَوَازِ رُؤْيَتِهِ ﷺ فِي الْيَقْظَةِ مِنَ الْأَثْمَةِ : حُجَّةُ الْإِسْلَامِ الْإِمَامُ  
الْفِرَازِيُّ ، وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ ، وَالشَّيْخُ عَزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ ،  
وَابْنُ أَبِي جَمْرَةَ ، وَابْنُ الْحَاجِّ الْمَالِكِيُّ ، وَالْيَافِعِيُّ .

● يَتَذَكَّرُ الْمُؤْمِنُ وَيُذَكَّرُ تَحَدُّثًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، أَنْ خَصَّهُ بِهَدْيَيْنِ ، لَا  
نَظِيرَ لَهُمَا فِي الْكَوْنَيْنِ : رَسُولٌ فَرِيدٌ إِمَامٌ كُلُّ إِمَامٍ ، وَقُرْآنٌ عَرَبِيٌّ أَفْضَلُ  
الْكَلَامِ ؛ فَلِذَا عَلَوْنَا كُلَّ الْأَنَامِ ، وَكُنَّا شُهَدَاءَ عَلَى الْأُمَّمِ يَوْمَ الزُّحَامِ ، وَأَعْلَمْنَا  
الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّنَا لَا نَصِلُ إِلَى هَذَا الْمَجْدِ وَالْإِكْرَامِ إِلَّا إِذَا كُنَّا عَامِلِينَ  
بِكِتَابِ رَبِّنَا وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَأَبْهَى السَّلَامِ .

❁ يَسْتَنْبِطُ السَّادَةُ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بَأَنَّ جَمِيعَ ذُرِّيَةِ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ  
الزَّهْرَاءِ (ع) هُمْ ذُرِّيَّةٌ لِحَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ :  
فَأَمَّا الْكِتَابُ ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ  
حُجْرَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى .

قَالَ الْعَلَمَاءُ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ

الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى : جَعَلَ عَيْسَى  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَنْتَسِبُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ إِلَّا بِالْأُمَّ ،  
 فَكَذَلِكَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مِنْ ذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .  
 وَأَمَّا السُّنَّةُ : يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ ،  
 وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) (١) .

✽ يَشْرَحُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ عَقِيدَتَهُ الَّتِي يَدِينُ بِهَا (وَهِيَ عَقِيدَةُ أَهْلِ  
 السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ) ، فَيَقُولُ : (وَقَوْلُنَا الَّذِي نَقُولُ بِهِ ، وَدِيَانَتُنَا الَّتِي نَدِينُ بِهَا ،  
 التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ ، وَمَا رُوِيَ عَنِ الصَّحَابَةِ  
 وَالتَّابِعِينَ وَأَثْمَةِ الْحَدِيثِ ، وَنَحْنُ بِذَلِكَ مُتَّصِمُونَ ، وَبِمَا كَانَ يَقُولُ بِهِ أَبُو  
 عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ ، وَأَجَزَلَ مَثْوِيَتَهُ -  
 قَائِلُونَ ، وَلَمَّا خَالَفَ قَوْلَهُ مُخَالَفُونَ ؛ لِأَنَّهُ الْإِمَامُ الْفَاضِلُ ، وَالرَّئِيسُ الْكَامِلُ  
 الَّذِي أَبَانَ اللَّهُ بِهِ الْحَقَّ ، وَرَفَعَ بِهِ الضَّلَالَ ، وَأَوْضَحَ بِهِ الْمِنْهَاجَ ، وَقَمَعَ بِهِ  
 بَدَعَ الْمُبْتَدِعِينَ ، وَزَيَّغَ الزَّائِفِينَ ، وَشَكَّ الشَّاكِّينَ ؛ فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ إِمَامٍ  
 مُقَدَّمٍ ، وَخَلِيلٍ مُعْظَمٍ وَمُفَضَّحٍ) (٢) .

وَلَمْ تَقْتَصِرْ خِدْمَةُ الْأَشْعَرِيِّ عَلَى تَأْيِيدِ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالسَّلَفِ تَأْيِيداً  
 إِجْمَالِيّاً ، بَلْ تَجَلَّتْ فِي أَنَّهُ أَقَامَ الْبَرَاهِينَ وَالِدَّلَائِلَ الْعَقْلِيَّةَ وَالْكَلامِيَّةَ عَلَى  
 هَذِهِ الْعَقَائِدِ ، وَنَاقَشَ الْمُعْتَزِلَةَ وَالْمُتَفَلْسِفَةَ عَقِيدَةَ عَقِيدَةَ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي  
 لُغَةٍ يَفْهَمُونَهَا وَأَسْلُوبٍ يَأْلِفُونَهُ وَيُجَلُّونَهُ ، وَبِذَلِكَ أَثَبَتَ أَنَّ هَذَا الدِّينَ وَعَقِيدَتَهُ  
 الْوَاضِحَةَ مُؤَيَّدَانِ بِالْعَقْلِ ، وَأَنَّ الْعَقْلَ الصَّحِيحَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ الصَّرِيحَ ، وَلَا

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ . (٢) الْإِبَانَةُ عَنْ أُسُولِ الْبَدِيَانَةِ : أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ .

صِرَاعَ بَيْنَهُمَا وَلَا تَنَاقُضَ .

✽ يَتَحَقَّقُ السَّالِكُ طَرِيقَ الْقَوْمِ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ تَحِيَّبُهُمْ وَتَحْيُونَهُ ﴾ (١) ،  
إِذَا تَنَظَّفَ الْقَلْبُ مِنَ الشُّرَكَاءِ وَالْأُنْدَادِ مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ ، وَاللَّذَاتِ  
وَالشَّهَوَاتِ ، وَطَلَبِ الْوَلَايَاتِ وَالرِّيَاسَاتِ وَالكَرَامَاتِ وَالْحَالَاتِ ، وَالْمَنَازِلِ  
وَالْمَقَامَاتِ ، وَالجَنَّاتِ وَالدرَجَاتِ ، وَالقُرْبَاتِ وَالزُّلْفَاتِ ؛ فَلَا يَبْقَى لِلْقَلْبِ  
إِرَادَةٌ وَلَا أَمْنِيَّةٌ ، كَالْإِنَاءِ الْمُنْتَلِمِ الَّذِي لَا يُضْبَطُ فِيهِ مَائِعٌ ؛ فَلَا يُضْبَطُ فِيهِ  
إِرَادَةٌ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ؛ لِأَنَّهُ انْكَسَرَ بِفِعْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كُلَّمَا نَجَمَتْ فِيهِ  
إِرَادَةٌ كَسَرَهَا فِعْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَغَيْرَتُهُ ، فَضَرِبَتْ حَوْلَهُ حِينِيذَ سُرَادِقَاتِ  
العِظَمَةِ وَالْجَبْرُوتِ وَالهِيبَةِ ، وَحَفِرَتْ مِنْ دُونِهِ خَنَادِقُ الْكِبْرِيَاءِ وَالسُّطُوَّةِ ؛ فَلَمْ  
يَخْلُصْ إِلَى الْقَلْبِ إِرَادَةٌ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، فَحِينِيذُ لَا يَضُرُّ الْقَلْبَ الْأَسْبَابُ  
مِنَ الْوَلَدِ وَالْأَهْلِ وَالْأَصْحَابِ وَالكَرَامَاتِ ؛ فَإِنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ يُكُونُ خَارِجَ الْقَلْبِ ؛  
فَلَا يَغَارُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؛ بَلْ يُكُونُ جَمِيعُ ذَلِكَ كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ ؛ وَلُطْفًا بِهِ  
وَنِعْمَةً وَرِزْقًا وَمَنْفَعَةً لِلْوَارِدِينَ إِلَيْهِ .

✽ يَرَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالْتَمَتُّعِ الْمُبَاحِ بِالْدُنْيَا وَأَسْبَابِهَا ، وَاسْتِعْمَالِ خَيْرَاتِهَا  
وَطَيِّبَاتِهَا ؛ وَلَكِنَّهُ يُعَارِضُ الْعُكُوفَ عَلَى لَذَاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا بِنَهْمٍ وَتَقْدِيسٍ ، وَتَعَلُّقِ  
الْقَلْبِ وَالشَّفَفِ بِهَا ، إِنَّهُ يُؤْمِنُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : ( إِنْ الدُّنْيَا خُلِقَتْ لَكُمْ ، وَإِنَّكُمْ  
خُلِقْتُمْ لِلْآخِرَةِ ) ، فَيُعَامِلُهَا الْإِنْسَانُ مُعَامَلَةَ سَيِّدٍ مُطَاعٍ ، لَا عَبْدٍ مُطِيعٍ .  
✽ يُحِبُّ مَنْ يَأْكُلُ بِكَسْبِهِ ، وَيُبْغِضُ مَنْ يَأْكُلُ بِنِفَاقِهِ وَتَوَكُّلِهِ عَلَى الْخَلْقِ .  
● يَجْتَمِعُ عَلَى الْإِنْسَانِ الْعَلَاءُ وَالْوَبَاءُ وَالْفَنَاءُ عِنْدَمَا يَسْتَعْلِي وَيَسْتَعْدِبُ ذَلِكَ

ماسُونُ الطُّغْيَانِ : فَيُفْسِدُ الْمَاءَ وَالْهَوَاءَ وَكَافَّةَ الْأَجْوَاءِ ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا تَوَطُّةٌ  
وَتَقْدِمَةٌ لِظُهُورِ مَهْدِيِّ آخِرِ الزَّمَانِ .

● يَتَحَقَّقُ عَلَى أَيْدِي دُعَاةِ الْإِسْلَامِ بِحُسْنِ السَّمْتِ وَالْمَقَالِ ، مَا لَمْ يَتَحَقَّقْ  
بِالْأَسِنَّةِ وَالرَّمَاكِحِ وَالْقِتَالِ .

يَسْتَأْنِسُ الْإِنْسَانُ الْمُؤْمِنُ السُّوْيُ بِقِرَاءَةِ مُتَأَنِّيَةٍ لِصَفَحَاتِ التَّارِيخِ الْبَشَرِيِّ  
لِيَخْلُصَ إِلَى أَنَّ طَلَاقَةَ الْقُدْرَةِ قَادِرَةٌ عَلَى تَحْوِيلِ أَفْذَحِ الْمِحْنِ إِلَى أَعْظَمِ  
الْمِنَنِ ، وَهَذَا مَا حَدَثَ فِي الْغَزْوِ التَّتَرِيِّ ؛ فَقَدْ اسْتَوْلَى الْجَيْشُ التَّتَارِيُّ مِنْ  
بِدَايَةِ سَنَةِ ٦١٨ هـ عَلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ ، وَلَا يُعْرَفُ نَظِيرٌ لِمَا قَامَ بِهِ هَؤُلَاءِ  
الْوَحُوشُ مِنَ الْفِتْنَةِ وَالْإِفْسَادِ وَالْقَتْلِ وَالْهَدْمِ وَالْإِحْرَاقِ ، وَمَا ظَهَرَ مِنْ أَوْلَتِكَ  
الْمَلَاعِينِ مِنْ فِظَائِعَ تَقْشَعِرُ مِنْهَا الْجُلُودُ فِي أَيِّ عَصْرِ مِنْ عُصُورِ التَّارِيخِ ،  
لَا فِي عَصْرِ الْإِسْلَامِ وَلَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؛ فَقَدْ ذَبَحُوا وَسَحَلُوا وَسَلَخُوا مَلَائِينَ  
الْمُسْلِمِينَ ، إِلَى أَنْ دَخَلَ هَؤُلَاءِ الْوَحُوشُ بَعْدَمَا خَضَبُوا أَرْضَ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ  
كُلَّهُ بِدِمَاءِ أَهْلِهِ ، وَأَتَوْا عَلَيْهِ فِي بَغْدَادِ (دَارِ الْخِلَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَمَرْكَزِ الْعِلْمِ  
وَالْمَدَنِيَّةِ الْأَكْبَرِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ) زَاحِفِينَ كَالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ ، فَقَتَلُوا خَلِيفَةَ  
الْمُسْلِمِينَ وَالْوُزَرَءَ وَالْكَبْرَاءَ وَالْفُقَهَاءَ بِأَسَالِيبَ لَمْ يَعْهَدْهَا مِنْ قَبْلِ الْبَشَرِ .  
تَوَجَّهَ التَّتَارُ نَحْوَ (حَلَبِ الشُّهْبَاءِ) بَعْدَ بَغْدَادِ ، وَعَاثُوا فِيهَا بِالْفَسَادِ ثُمَّ تَقَدَّمُوا  
إِلَى (دِمَشْقِ الشَّامِ) وَاسْتَوْلُوا عَلَيْهَا فِي شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ٦٥٨ هـ ،  
وَإِظْهَاراً لِفُجُورِهِمْ وَحَقِيقَتِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَمُرُّونَ فِي  
الشُّوَارِعِ وَمَعَهُمْ قِمَاقِمٌ مَلَأَى خَمِراً ، يَرشُونَ مِنْهَا عَلَى وُجُوهِ النَّاسِ وَثِيَابِهِمْ ،  
وَلَا يَمُرُّونَ عَلَى بَابِ مَسْجِدٍ إِلَّا رَشَوْا عِنْدَهُ خَمِراً وَأَدْخَلُوا بِدَاخِلِهِ خَمِراً .

وكان التتار متوجهين نحو مصر بعد الشام بحكم الطبيعة ، وكانت مصر (البلدة الوحيدة) بين سائر الأقطار الإسلامية التي لم تُصَبَّها ويلات التتار ، وقد كان ملك مصر الملك المظفر (سيف الدين قطز) قد تفرس فِرَاسَةَ المؤمنِ الواثقِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، وَبِعَظِيمِ قَدْرِ نَبِيِّهِ الْمُخْتَارِ ﷺ : أَنَّ التَّتَارَ إِذَا دَهَمُوا مِصْرَ صَعَبَ التَّخَلُّصِ مِنْ وَطْأَتِهِمْ ، فَرَأَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ بِالْجُنُودِ وَيُشَنِّعَ عَلَيْهِمُ الْهُجُومَ فِي مَكَانِهِمْ بِالشَّامِ ، حَتَّى وَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَسَاكِرِ مِصْرَ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَجَحَافِلِ التَّتَارِ الشَّيْطَانِيَّةِ فِي (عَيْنِ جَالُوتِ) يَوْمَ ٢٥ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ ٦٥٨ هـ ، وَانْهَزَمَ التَّتَارُ الْأَشْرَارُ شَرَّ هَزِيمَةٍ وَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ .

وفي هذا المقام وما يحدثُ لأممتنا من أحداثٍ جسامٍ وقد تكالبت عليها الطغاةُ الطغامُ : يُشَنَّفُ أَسْمَاعُنَا وَيُطْمِئِنُّ قُلُوبُنَا قَوْلُ نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ مَلِكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا ، وَأُعْطِيَتِ الْكَنْزَيْنِ : الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بِسِنَةِ بَعَامَةٍ ، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيضَتَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ ، وَلَا أَهْلِكُهُمْ بِسِنَةِ بَعَامَةٍ ، وَلَا أَسْلُطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيضَتَهُمْ ، لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا ، وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُسَبِّي بَعْضًا ، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَيْمَةَ الْمُضِلِّينَ ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ ،

وَأَنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ (١) .

● يَسُودُ الْأَمَانُ الْأَوْطَانَ ، وَيَنْعَمُ بِهِ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا تَحَقَّقَ بِنِعْمَةِ الْإِيمَانِ :  
﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٢) .

❁ يَلْفَتْ نَظَرَ الْمَحْسُوبِينَ عَلَى التِّيَّارِ الصُّوفِيِّ مِنَ الْأَحْيَاءِ الْمُعَاصِرِينَ إِلَى أَنَّ سَلَفَ الصُّوفِيَّةِ الصَّالِحِينَ : كَانُوا عُلَمَاءَ عَامِلِينَ ، خُطَبَاءَ وَاعْظِمِينَ ، فُقَهَاءَ مُجْتَهِدِينَ ، قُضَاةَ عَادِلِينَ ، مُحَدِّثِينَ صَادِقِينَ ، مُفَسِّرِينَ مُجَلِّينَ ، أَدَبَاءَ مُصَنِّفِينَ ، شُعْرَاءَ مُلْتَزِمِينَ ، أَطِبَّاءَ حَادِقِينَ ، مُهَنْدِسِينَ مُنْشِئِينَ ، تُجَّارًا صَدُوقِينَ ، صُنَاعًا مَاهِرِينَ وَحِرَفِيِّينَ مُتَّقِينَ ، سَاسَةَ مُسْتَنْبِرِينَ ، قَادَةَ مُتَّبِعِينَ ، فُرْسَانًا مُقَدِّمِينَ ، هُدَاةَ مُهْتَدِينَ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَمَحَبَّةِ نَبِيِّهِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ .

● يَلِينُ الْكَرِيمُ إِذَا اسْتَعْطَفَ ، وَيَقْسُو اللَّئِيمُ إِذَا أُلْفَفَ .  
● يَصْعُبُ بَلٌ يَسْتَحِيلُ فِي هَذَا الزَّمَانِ اجْتِثَاثُ التَّغْلُغْلِ الْمَاسُونِيِّ ؛ إِذْ هُوَ مُسْتَحْوِذٌ عَلَى الْمَجْمُوعِ الْإِنْسَانِيِّ ، بِمَا فِيهِمْ مَنْ يَنْتَسِبُ لِكَافَّةِ الْأَدْيَانِ ))  
وَلَكِنْ إِذَا دَبَّتْ فِي الْمَجْمُوعِ الْإِنْسَانِيِّ رُوحُ التَّحَلِّيِ الْإِيمَانِيِّ ، نَبَعَتْ قُوَّةُ الْمَدَدِ الرَّبَّانِيِّ الَّتِي يَتِمَكَّنُ بِهَا الْإِنْسَانُ مِنْ قَهْرِ النَّزْعِ الشَّيْطَانِيِّ ، فَيَتَزَكَّى وَيَصِيرُ هَوَاهُ وَفَقَّ الْمُرَادِ الرَّحْمَانِيِّ ؛ فَيَتِمُّ التَّخَلِّيُّ وَنَزْعُ هَذَا النَّسِيجِ الشَّيْطَانِيِّ ،

وَعِنْدَهَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ مَجْلَى لِلنَّصِّ الْقُرْآنِيِّ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (١)

● يُخْشَى عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ إِذَا لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :  
( مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ) (٢) ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ لَمْ يَكُنْ لِحَانًا وَلَمْ يَلْحَنْ فِي حَدِيثِهِ ، فَهَمَّاهَا رَوَيْتَ عَنْهُ ﷺ وَلِحْنَتْ  
فِيهِ كَذَبَتْ عَلَيْهِ .

✽ يَتَأَمَّلُ وَيَتَدَبَّرُ كَيْفَ يَتَسَنَّى لِلْعَبْدِ الْفَقِيرِ الدَّلِيلِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ  
الْجَلِيلُ ؟ لَوْلَا عِنَايَةُ مَتَّبِعِهِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَاتِّسَاعُ جَاهِهِ عِنْدَهُ الْعَظِيمِ .

هُوَ سَيِّدُ الرُّسُلِ الْعَظِيمِ مَقَامُهُمْ ✽ وَإِمَامُهُمْ فِي جَامِعِ التَّأْيِيدِ

هُوَ وَالَّذِي أَعْطَاهُ أَرْفَعَ رُتْبَةَ ✽ بَابُ الرَّجَالِ لِمُرَادِ كُلِّ مُرِيدِ

● يَتَّضِحُ مِنْ إِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ ﷺ عَلَى خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَالْفَارُوقِ  
عُمَرَ ﷺ ؛ وَذَلِكَ امْتِثَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ( الْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ ) ،  
بِأَنَّ قُرَيْشًا هُوَ فَهْرٌ أَوْ النَّضْرُ ، كَمَا قِيلَ :

أَمَّا قُرَيْشٌ فَالْأَصْحُ فَهْرٌ ✽ جَمَاعُهَا وَالْأَكْثَرُونَ النَّضْرُ

✽ يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ( يَا عَمْرُو ، نِعْمًا الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ

الصَّالِحِ ) (٣) ، عَلَى أَنَّهُ تَصْرِيحٌ مِنْ حَضْرَتِهِ ﷺ بِإِبَاحَةِ جَمْعِ الْمَالِ مِنْ حَيْثُ

يَجِبُ ، وَيَحِلُّ لِلْقَائِمِ فِيهِ بِحُقُوقِهِ ؛ لِأَنَّ فِي تَقْرِينِهِ ﷺ الصَّلَاحَ بِالْمَالِ وَالرَّجُلَ

مَعًا بَيَانًا وَاضِحًا ؛ لِأَنَّهُ ﷺ إِنَّمَا أَبَاحَ فِي جَمْعِ الْمَالِ الَّذِي لَا يَكُونُ بِمُحَرَّمٍ

عَلَى جَامِعِهِ ، ثُمَّ يَكُونُ الْجَامِعُ لَهُ قَائِمًا بِحُقُوقِ اللَّهِ فِيهِ .

(١) سُورَةُ الرَّعْدِ : مِنَ الْآيَةِ ١١ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْمَاصِ ﷺ .

(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ .

● يَدُ الْمُعْطِي خَيْرٌ مِنْ يَدِ الْمَانِعِ : ذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ : (الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى) .

✽ يَكُونُ الْوَلِيُّ مَشْحُونًا بِالْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ ، وَتَكُونُ الْحَقَائِقُ لَدَيْهِ مَشْهُودَةً حَتَّى إِذَا أُعْطِيَ الْعِبَارَةَ كَانَ كَالِإِذْنِ لَهُ مِنَ اللَّهِ فِي الْكَلَامِ ، وَمَنْ أُذِنَ لَهُ فِي التَّعْبِيرِ حَسُنَتْ وَرَاقَتْ فِي مَسَامِعِ الْخَلْقِ عِبَارَتُهُ ، وَحَلِيَتْ لَدَيْهِمْ إِشَارَتُهُ .

✽ يَدْخُلُ الْمُرِيدُونَ فِي الطَّرِيقِ فَفَهْمًا وَإِرَادَةً بَعْدَمَا دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَرِاثَةً وَعَادَةً ، وَيَسْتَرِدُّونَ بِتَعْلِيمِهِمْ وَتَرْبِيَّتِهِمْ حِلَاوَةَ الْإِسْلَامِ وَلَذَّةَ الْإِيمَانِ ، وَيَخْرُجُونَ مِنْ سُلْطَانِ الْهَوَى وَرِقِّ الشَّهَوَاتِ وَعِبَادَةِ النَّاسِ ، وَيَنْشَطُونَ فِي الْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ ، وَالِدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ وَالْجِهَادَ فِي سَبِيلِهِ .

● يَبْقَى الَّذِي يَعْتَبِي بِقَلْبِهِ وَيُحْسِنُ تَرْبِيَّتَهُ شَابَّ الرُّوحَ ، نَشِيطَ الْجِسْمَ ، قَرِيرَ الْعَيْنِ ، نَاعِمَ الْبَالِ ، جَذْلَانَ مَسْرُورًا ؛ عَلَيْكَ بِالْقَلْبِ حَتَّى تَدُومَ شَابًّا ، تَتَجَلَّى فِي وَجْهِكَ الْأَنْوَارُ فَيُشْرِقُ .

وَلَكِنْ لَا تَغْرَنَّكَ كَلِمَةَ (الْقَلْبِ) فَلَيْسَ هَذِهِ الْقِطْعَةُ الَّتِي تَخْفِقُ فِي صَدْرِكَ ، وَتَتَجَمَّعُ فِيهَا الشَّهَوَاتُ وَالْمَطَامِعُ ، لَيْسَ الْقَلْبُ هُوَ الَّذِي لَمْ يَدُقْ طَعْمَ الْحُبِّ ، وَلَمْ يَعْرِفْ مَعْنَى الْيَقِينِ ، وَلَا يَمْلِكُ شَيْئًا مِنَ الشَّوْقِ الَّذِي لَا تَتَفَتَّحُ زَهْرَتُهُ ، وَلَا يُشْرِقُ لَيْلُهُ ؛ فَلَيْسَ هُوَ الْقَلْبُ ؛ إِنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ حَجَرٍ أَوْ خَشَبٍ .

● إِنَّ الْقَلْبَ الَّذِي هُوَ أَعْلَى مِنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى ، هُوَ قَلْبُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ .  
● يَنْظُرُ الصُّوفِيُّ إِلَى الْمَوْتِ بِغَيْرِ النَّظَرِ الَّذِي يَنْظُرُ بِهِ إِلَيْهِ عَامَّةُ النَّاسِ ، إِنَّهُ لَيْسَ مُتَشَائِمًا يَنْظُرُ إِلَى الْمَوْتِ بِالْمِنْظَارِ الْأَسْوَدِ ، إِنَّهُ لَا يَعْتَبِرُهُ نِهَائَةً لِحَيَاةٍ سَعِيدَةٍ ثَمِينَةٍ عَزِيزَةٍ ؛ بَلْ بِالْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ ، يَعْتَبِرُهُ مُقَدِّمَةً لِحَيَاةٍ خَالِدَةٍ بَاقِيَةٍ ،



وَعِيشَةٌ سَعِيدَةٌ رَاضِيَةٌ ، وَمُقَدَّمَةٌ لِرُقْيٍ دَائِمٍ وَازْدِهَارٍ مُسْتَمِرٍّ ، إِنَّ الْعُمُرَانَ لَا  
 يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الْخَرَابِ ، وَإِنَّ الرُّكَازَ أَوْ الْكَنْزَ الثَّمِينِ لَا يُعْثَرُ عَلَيْهِ وَلَا يُسْتَخْرَجُ  
 إِلَّا بَعْدَ حَفْرِ الْأَرْضِ وَإِثَارَتِهَا ، وَإِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَسْتَخْرِجَ الْمَاءَ أَثَارَ  
 الْأَرْضِ وَحَفَرَهَا ، وَإِذَا أَرَادَ الزَّارِعُ أَنْ يَزْرَعَ اخْتَارَ لِلْفَلَاحَةِ أَرْضًا لَا زَرَعَ عَلَيْهَا  
 وَلَا نَبَاتَ فِيهَا ، وَكُلَّمَا كَانَ الْفَنَاءُ أَتَمَّ وَالْمَحْوُ أَقْوَى ، كَانَ الْإِنْبَاتُ أَكْثَرَ وَأَبْقَى .  
 إِنَّ الشَّجَرَةَ لَا تُعْطِي الْأَثْمَارَ حَتَّى تَتَفَتَّحَ وَتَسْقُطَ الْأَزْهَارُ ، كَذَلِكَ الرُّوحُ لَا  
 تَقْوَى وَلَا تَجِدُ وَلَا تَلْبَسُ كِسْوَةً جَدِيدَةً قَشِيْبَةً حَتَّى يَتَهَدَّمَ الْجِسْمُ الْفَانِي ،  
 وَيُخْلَعُ الْعُمُرُ الْبَالِي ، إِنَّ اللَّهَ - وَهُوَ الْجَوَادُ الْمُطْلَقُ - لَا يَسْلُبُ نِعْمَةً أَنْعَمَ  
 بِهَا إِلَّا وَيُعْطِي نِعْمَةً أَكْبَرَ مِنْهَا ؛ فَلَا يَسْلُبُ هَذِهِ الْحَيَاةَ الضَّعِيفَةَ السَّقِيمَةَ ،  
 الَّتِي لَا تَسْتَحِقُّ أَنْ تُسَمَّى الْحَيَاةَ الْبَاقِيَةَ ، إِلَّا وَيُعْطِي حَيَاةً أَوْسَعَ مِنْهَا وَأَبْقَى ،  
 وَأَجْمَلَ وَأَفْضَلَ ؛ فَمَنْ رَأَى هَذَا الْمَلِكَ الْكَرِيمَ يُمِيتُ أَحَدًا مِنْ مُقَرَّبِيهِ فَلْيَعْلَمْ  
 أَنَّهُ يَخْلَعُ عَلَيْهِ خِلْعًا سَنِيَّةً ، وَيُعْطِيهِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ  
 عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ .

إِنَّ هُنَالِكَ فَرْقًا بَيْنَ مَوْتٍ وَمَوْتٍ ؛ فَالْعَارِفُونَ لَا يُقَاسُ مَوْتُهُمْ عَلَى مَوْتِ  
 الْجُهَلَاءِ وَالْعَامَّةِ ، إِنَّ الْعَارِفِينَ لَا يَتَوَجَّعُونَ وَلَا يَحْزَنُونَ لِمُفَارَقَتِهِمْ هَذِهِ  
 الدُّنْيَا الْفَانِيَةَ ، وَيَسْتَقْبِلُونَ الْمَوْتَ مَسْرُورِينَ فَرِحِينَ ، إِنَّ الْمَوْتَ فِي حَقِّهِمْ  
 نَفْحَةٌ حَيَاةٍ ، وَرِسَالَةٌ فَوْزٍ وَنَجَاةٍ ، لَقَدْ كَانَتِ الرِّيحُ الَّتِي أَرْسَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى  
 عَلَى أُمَّةٍ سَيِّدِنَا هُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِنَفْحَةِ وَجَحِيمًا عَلَى الْكَافِرِينَ ، وَنَفْحَةً وَنَعِيمًا عَلَى  
 الْمُؤْمِنِينَ ، كَذَلِكَ الْمَوْتُ لِلْكَفَّارِ سَمُومٌ وَبِلَاءٌ ، وَحِرْمَانٌ وَشَقَاءٌ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ  
 نَسِيمٌ عَلِيلٌ ، وَهَوَاءٌ بَلِيلٌ ، وَكَوْثَرٌ وَسَلْسَبِيلٌ ؛

﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ ﴾ ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ﴿ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴾ ﴿ فَتُزَلُّ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ ﴿ وَتَصْلِيَةٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ ﴿ إِنْ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ ﴿ (١) 》

﴿ يُقَرَّرُ أَنَّ الْأَسْبَابَ حَقِيقَةٌ ، وَأَنَّ الْعِلَلَ وَالْمَعْلُولَاتِ وَالْأَسْبَابَ وَالْمُسَبَّبَاتِ مَرْبُوطَةٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، لَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ وَلَا مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْكَارُهَا ، وَلَا يُمَكِّنُ ذَلِكَ ، وَسُنَّةُ اللَّهِ السَّائِرَةُ أَنْ يُخْضَعَ الْمُسَبَّبَاتِ لِأَسْبَابِهَا ، وَيُظْهَرَ مِنَ الْأَشْيَاءِ خَوَاصِّهَا ؛ وَلَكِنَّ خَرَقَ الْعَادَةِ مُمَكِّنٌ وَوَاقِعٌ ؛ فَإِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْأَسْبَابَ وَبَرَأَ الْعِلَلَ لَمْ يَعْزِلْ بَعْدَ خَلْقِهِ الْأَسْبَابَ مِنْ قُدْرَتِهِ وَفِعْلِهِ ، إِنَّهُ لَا يَزَالُ رَبُّ الْأَسْبَابِ وَالْقَادِرُ الْمُطْلَقُ ، فَإِذَا شَاءَ تَرَكَ الْمُسَبَّبَاتِ مُرْتَبِطَةً بِأَسْبَابِهَا ، خَاضِعَةً لِتَوَاقُفِهَا وَعِلْلِهَا ، وَذَلِكَ هُوَ الْغَالِبُ الْأَكْثَرُ ، وَإِذَا شَاءَ جَرَدَهَا مِنْ أَسْبَابِهَا وَخَلَقَهَا مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ أَوْ خِلَافِ سَبَبٍ ، وَهَذَا هُوَ الْخَارِقُ لِلْعَادَةِ ؛ يُجْرِيهِ اللَّهُ مُعْجَزَةً لِأَنْبِيَائِهِ ، وَكَرَامَةً لِأَوْلِيَائِهِ .

﴿ يُسَمَّى الْمُرْشِدُ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ بِ (الْأُسْتَاذِ) ، وَلَفْظُهُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ ؛ لِأَنَّ السَّيْنَ وَالذَّالَّ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ ، وَهُوَ الْوَارِثُ لِلْمَقَامِ الْمُحَمَّدِيِّ الْمُتَخَلِّقُ بِالسَّرِيعَةِ فِي ظَاهِرِهِ وَبِاطْنِهِ الَّذِي مَنْ اتَّبَعَهُ وَلَزِمَ بَابَهُ نَجَا وَظَفَرَ بِكُلِّ مَا رَجَا ؛

وَالزَّمْ بَابَ الْأُسْتَاذِ تَقَرُّ ﴿ وَتَكُونُ بِذَلِكَ خِلَ نَجِي

● يَتَحَقَّقُ كُلُّ شَيْخٍ وَمُرِيدٍ صَدَقَ مَعَ مَوْلَاهُ بِقَوْلِ الْحَقِّ جَلَّ فِي عُلَاهُ لِحَبِيبِيهِ

وَمُصْطَفَاهُ : ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ (١) : أَي أَنَّ اللَّحْظَةَ الْمُتَأَخِّرَةَ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ اللَّحْظَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي تَرْفِيقِكَ فِي السُّلُوكِ إِلَى اللَّهِ .

● يَخْرُجُ مِنْ اسْمِ سَيِّدِنَا (مُحَمَّدٍ) ﷺ : عَدَدُ الْمُرْسَلِينَ وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَأَرْبَعَةٌ عَشْرٌ ؛ أَي يَخْرُجُ مِنْ عَدَدِهِ بِالْجَمَلِ الْكَبِيرِ ، وَطَرِيقَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِي اسْمِ (مُحَمَّدٍ) ثَلَاثُ مِيمَاتٍ ، لِأَنَّ الْحَرْفَ إِذَا شُدَّ يُحْسَبُ بِحَرْفَيْنِ ، وَكُلُّ مِيمٍ مِنْهَا بِتِسْعِينَ ، لِأَنَّهَا مِيمٌ وَيَاءٌ وَمِيمٌ ، وَالْحَاءُ بِتِسْعَةٍ ، وَالذَّالُ خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ ، وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَأَرْبَعَةٌ عَشْرٌ .

إِنَّ شِئْتَ عِدَّةَ رُسُلِ كُلِّهَا جَمَعًا \* مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ مَنْ فَضَّلَا  
خَذَ لَفْظَ (مِيمٍ) ثَلَاثًا ثُمَّ (حَا) وَكَذَا \* (دَالٌ) تَجِدُ عَدَدًا لِلْمُرْسَلِينَ عَلَا  
وَيَخْرُجُ مِنْهُ عَدَدُ الْأَنْبِيَاءِ وَهُمْ مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ؛ وَإِيضًا ذَلِكَ أَنَّ الذَّالَ بِأَرْبَعَةٍ وَالْحَاءَ بِثَمَانِيَةٍ وَالْمِيمَ الْأُولَى بِأَرْبَعَةٍ وَالْمِيمَ الثَّانِيَةَ بِأَرْبَعَةٍ يَقْطَعُ النَّظْرُ عَنِ التَّضْعِيفِ ، وَجُمْلَةُ ذَلِكَ عِشْرُونَ ، تَضْرِبُهَا فِي مِثْلِهَا تَبْلُغُ أَرْبَعِمِائَةٍ ، تَضْرِبُهَا فِي عُقُودِ الْمُرْسَلِينَ وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَأَرْبَعَةٌ عَشْرٌ كَمَا سَبَقَ بِتَرْكِ الْأَحَادِ (أَي ٢١٠) ، فَيَكُونُ الْحَاصِلُ مِائَةً أَلْفٍ وَأَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا ، وَهَذَا بِحَسَبِ مَا ظَهَرَ لَنَا مِنَ الْأَسْرَارِ ، وَإِلَّا فَفِيهِ أَسْرَارٌ لَا يُطْلَعُ عَلَيْهَا إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ .

● يَسْتَبْشِرُ الْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ وَيُنْشِرُ صَدْرُهُ كُلَّمَا ذُكِرَ أَنَّ حَبِيبَ الْحَقِّ وَمُصْطَفَاهُ ﷺ نُورٌ ؛ فَقَدْ سَمَى اللَّهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ نَبِيَّنَا ﷺ نُورًا ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (٢) ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ

(٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ : مِنَ الْآيَةِ ١٥ .

(١) سُورَةُ الضُّحَى : الْآيَةُ ٤ .

وَاللَّهُ يَكْتُرُ الدُّعَاءَ بِقَوْلِهِ : (اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي نُورًا ، واجْعَلْ لِي نُورًا) ؛ إِظْهَارًا لِقُوعِ ذَلِكَ ، وَتَفَضُّلِ اللَّهِ عَلَيْهِ بِقَبُولِ دُعَائِهِ لِيَزِدَّادَ شُكْرَهُ وَشُكْرُ أُمَّتِهِ عَلَى ذَلِكَ ، كَمَا أَنَا أَمَرْنَا بِالِدُّعَاءِ الَّذِي فِي آخِرِ سُورَةِ ﴿البَقَرَةِ﴾ مَعَ وَقُوعِهِ وَتَفَضُّلِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ كَذَلِكَ ، وَمِمَّا يُؤَيِّدُ أَنَّهُ ﷺ صَارَ نُورًا أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَشَى فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَا يَظْهَرُ لَهُ ظِلٌّ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَظْهَرُ الظِّلُّ إِلَّا لِلشَّيْءِ الكَثِيفِ الجِسْمَانِي ، وَهُوَ ﷺ قَدْ خَلَصَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سَائِرِ الكَثِيفِ الجِسْمَانِيَّةِ ، وَصَيَّرَهُ نُورًا صِرْفًا لَا يَظْهَرُ لَهُ ظِلٌّ أَصْلًا خَرْقًا لِلْعَادَةِ كَمَا جَرَى لَهُ فِي شَقِّ صَدْرِهِ وَقَلْبِهِ مَرَارًا وَلَمْ يَتَأَثَّرْ بِذَلِكَ .

مَا لَطَّهَ رَأَى البَرِيَّةَ ظِلًّا ❁ هُوَ نُورٌ وَلَيْسَ لِلنُّورِ ظِلٌّ

وَاللَّهُ دُرُّ البُوصِيرِي فِي الهمزِيَّةِ :

أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصَدُّ ❁ دُرٌّ إِلَّا عَن ضَوْئِكَ الأَضْوَاءِ

● يَتَزَيَّنُ القَرِيضُ بِمَدِيحِ صَاحِبِ الجَاهِ العَرِيضِ ﷺ .

أَنَا مَا مَدَحْتُ مُحَمَّدًا بِقِصَائِدِي ❁ لَكِنْ مَدَحْتُ قِصَائِدِي بِمُحَمَّدٍ

● يُسَمَّى الإِتْيَانُ بِالمَسَائِلِ بِأَدْلَتِهَا تَحْقِيقًا ، وَيُسَمَّى إِثْبَاتِهَا بِدَلِيلٍ آخَرَ تَدْقِيقًا ، وَتُسَمَّى مُرَاعَاةُ عِلْمِ البَيَانِ فِيهَا تَنْمِيقًا ، وَتُسَمَّى السَّلَامَةُ مِنْ اعْتِرَاضِ الشَّارِعِ عَلَيْهَا تَوْفِيقًا .

● يَدِينُ بِالفَضْلِ كُلُّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ لِسَيِّدِنَا مُوسَى العَلِيِّ ؛ حَيْثُ رَاجَعَهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ عِنْدَمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً ، وَمَا زَالَ يُرَاجِعُهُ حَتَّى صَارَتْ خَمْسًا فِي الأَدَاءِ بَاقِيَةً عَلَى أَصْلِهَا فِي الجَزَاءِ ، وَمِنْ هُنَا اسْتَنْبَطَ العُلَمَاءُ الحُكَمَاءُ دَوَامَ انْتِفَاعِ عُقَلَاءِ الأَحْيَاءِ بِأَهْلِ البَرَاذِخِ الصُّلَحَاءِ .

● يَدُلُّ مَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : ( نِمْتُ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله وَالنَّبِيِّ عِنْدَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، فَصَلَّى فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ، ثُمَّ نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَتَّى أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ فَصَلَّى ) : عَلَى أَنَّ الْجَمَاعَةَ فِي غَيْرِ الْمَكْتُوبَةِ صَحِيحَةٌ .

● يُوَاطِبُ مَنْ لَمْ يَجِدْ لَهُ شَيْخًا مُتَحَقِّقًا بِصِفَاتِ الْمُرْشِدِ الدَّاعِي كُلَّ يَوْمٍ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ صَلَاةٍ عَلَى النَّبِيِّ الْهَادِي صلی الله علیه و آله بِأَيِّ صِيغَةٍ كَانَتْ ، فَإِنَّهُ مُعِينٌ لَهُ عَلَى تَزْكِيَةِ نَفْسِهِ ، وَوَسِيلَةٌ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَجْمَعَهُ بِشَيْخِهِ ، وَعَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ أَنْ يَتَخَلَّقَ بِالتَّوَكُّلِ ، وَالصَّبْرِ ، وَالصَّدْقِ ، وَتَمَامِ الْعَزِيمَةِ ، وَدَوَامِ الْعُزْلَةِ عَنِ النَّاسِ ، وَالنَّدَمِ بِقَلْبِهِ ، وَقِلَّةِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ ، وَالْيَقِينِ ، وَالصَّمْتِ :

إِذَا رُمْتَ سِيرًا فِي الطَّرِيقِ الْحَمِيدَةِ ❖ فَلَا بُدَّ مِنْ شَيْخٍ وَوَلِيِّ الطَّرِيقَةِ  
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ شَيْخًا وَوَلِيًّا مُسْلِكًا ❖ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالزَّمْ لِعَشْرَةِ  
فَفِيهَا صَفَاءُ النَّفْسِ وَهِيَ تَوَكُّلٌ ❖ وَصَبْرٌ وَصِدْقٌ مَعَ تَمَامِ الْعَزِيمَةِ  
وَكَثْرَةُ نَدَمٍ ثُمَّ قِلَّةُ مَأْكَلٍ ❖ يَقِينٌ وَصَمْتٌ مَعَ دَوَامِ لِعُزْلَةِ  
وَعَشْرَةُ آلَافٍ تُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ❖ مَسَاءً صَبَاحًا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً

● يَتَحَتَّمُ عَلَى السَّالِكِ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ أَنْ يَكُونَ عَلَى بَيِّنَةٍ بِأَنْوَاعِ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ لِيُمَيِّزَ الْمُتَنَجِّياتِ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ : فَالْأَمْرُ الْخَارِقُ قَدْ يَكُونُ (مُعْجَزَةً) وَتَكُونُ مَقْرُونَةً بِالتَّحَدِّيِّ وَبَعْدَ رِسَالَةِ النَّبِيِّ بِخِلَافِ مَا قَبِلَهَا فَإِنَّهُ (إِرْهَاصٌ) أَيْ تَأْسِيسٌ لَهَا ، وَبَقِيَ مِنَ الْأَقْسَامِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ (الْكَرَامَةُ) وَهِيَ مَا يَظْهَرُ

عَلَى يَدِ عَبْدٍ ظَاهِرِ الصَّلَاحِ ، وَ (المَعُونَةُ) وَهِيَ مَا تَظْهَرُ عَلَى يَدِ الْعَوَامِ  
تَخْلِيصاً لَهُمْ مِنْ شِدَّةِ نَازِلَةٍ بِهِمْ مِثْلًا ، وَ (الاسْتِدْرَاجُ) وَهُوَ مَا يَظْهَرُ عَلَى يَدِ  
فَاسِقٍ خَدِيعةً وَمَكْرًا بِهِ ، وَ (الإِهَانَةُ) وَهِيَ مَا يَظْهَرُ عَلَى يَدِهِ تَكْذِيبًا لَهُ كَمَا  
وَقَعَ لِمُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ ؛ فَإِنَّهُ تَفَلَّ فِي عَيْنِ أَعْوَرَ لِيَبْرَأَ فَبَعِيَّتِ الصَّحِيحَةَ وَتَفَلَّ  
فِي بَيْتِ عَذْبَةَ فَفَارَتْ وَصَارَ مَاؤُهَا مِلْحًا أَجَاجًا ، فَتَحَصَّلَ أَنَّ أَقْسَامَ الْأَمْرِ  
الْخَارِقِ لِلْعَادَةِ سِتَّةُ أَقْسَامٍ ؛ وَقَدْ نَظَمَهَا بَعْضُهُمْ فَقَالَ :

إِذَا مَا رَأَيْتَ الْأَمْرَ يَخْرِقُ عَادَةً \* فَمُعْجَزَةٌ إِنْ مِنْ نَبِيٍّ لَنَا ظَهَرَ  
وَإِنْ بَانَ مِنْهُ قَبْلَ وَصْفِ نُبُوَّةٍ \* فَالْأَرْهَاصُ سَمَّهُ تَتَّبِعُ الْقَوْمَ فِي الْأَثَرِ  
وَإِنْ جَاءَ يَوْمًا مِنْ وَلِيِّ فَإِنَّهُ أَلْ \* كَرَامَةٌ فِي التَّحْقِيقِ عِنْدَ ذَوِي النَّظَرِ  
وَإِنْ جَاءَ مِنْ بَعْضِ الْعَوَامِ صُدُورُهُ \* فَكَنُوهُ حَقًّا بِالمَعُونَةِ وَاشْتَهَرُ  
وَمِنْ فَاسِقٍ إِنْ كَانَ وَفَّقَ مُرَادِهِ \* يُسَمَّى بِالاسْتِدْرَاجِ فِيمَا قَدِ اسْتَقَرَّ  
وَالْأَفِيدَعَى بِالإِهَانَةِ عِنْدَهُمْ \* وَقَدْ تَمَّتِ الْأَقْسَامُ عِنْدَ الَّذِي اخْتَبَرَ

● يُعْطَى جَمِيعَ الْخَيْرَاتِ مَنْ قَرَعَ بِصِدْقٍ بَابَ مُقِيلِ الْعَثَرَاتِ ﷺ ؛ أَعْنِي أَنَّ  
مَنْ قَصَدَهُ بَعَزْمٌ صَادِقٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ جَمِيعَ الْخَيْرَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ ؛ فَإِنَّ  
مَنْ قَصَدَ النَّبِيَّ ﷺ فَلِبَابِ اللَّهِ الْكَرِيمِ قَصَدَ ، وَمَنْ رَصَدَ التِّمَاسَ بِرَكَاتِهِ  
وَإِمْدَادَاتِهِ فَلَفِيضِ اللَّهِ رَصَدَ ، وَمَنْ أَتَى بَابَهُ دَخَلَ ، وَمَنْ دَخَلَ ارْتَقَى ، وَمَنْ  
ارْتَقَى اسْتَقَى ، وَمَنْ اسْتَقَى اسْتَعَدَّ لِلْقَا ، وَمَنْ اسْتَعَدَّ لِلْقَا تَلَقَّى ، وَمَنْ تَلَقَّى  
نَالَ التَّقَى ، وَمَنْ نَالَ التَّقَى حَصَلَ مَقَامِي الْغِنَى وَالْبَقَا ، وَمَنْ حَصَلَ هَدْيَيْنِ  
الْمَقَامَيْنِ صَارَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ بِدُونِ مَيِّنٍ ؛ لِأَنَّهُ انْقَطَعَ عَنْهُ الْآئِنُ ، وَوَصَلَ إِلَى  
الْعَيْنِ ، وَمَنْ وَصَلَ إِلَى الْعَيْنِ حَصَلَ ، وَمَنْ حَصَلَ لِعَيْنِ الْأَغْيَارِ فَقَا ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ

يُدْرِكُ مَا لَا يُدْرِكُ وَلَا يُتْرَكُ وَلَا إِلَيْهِ يُرْتَقَى ، كَيْفَ وَطَاعَةٌ هَذَا الْبَدْرِ التَّمَامِ  
 طَاعَةُ الْمَلِكِ الْعَلَامِ ، وَمَحَبَّتُهُ مَحَبَّتُهُ ، وَمُبَايَعَتُهُ مُبَايَعَتُهُ لِرِفْعَةِ الْجَاهِ وَالْمَقَامِ .  
 ❁ يَتَّبِعُوا الْوَالِيَّ مِنَ الرَّعِيَّةِ مَكَانَ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ الَّذِي لَا حَيَاةَ لَهُ إِلَّا بِهِ ،  
 وَمَوْضِعَ الرَّأْسِ مِنْ أَرْكَانِ الْجَسَدِ الَّذِي لَا بَقَاءَ لَهُ إِلَّا مَعَهُ .

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سِرَاءَ لَهُمْ ❁ وَلَا سِرَاءَ إِذَا جُهَا لَهُمْ سَادُوا<sup>(١)</sup>  
 وَالْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى إِلَّا بِأَعْمِدَةٍ ❁ وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ  
 فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادٌ وَأَعْمِدَةٌ ❁ وَسَاكِنٌ أَدْرَكُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا  
 تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ ❁ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ

فَالْوَاجِبُ عَلَى مَنْ وُلَّاهُ اللَّهُ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَبْدَأَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِصْلَاحِ  
 سَرِيرَتِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَالِقِهِ ، ثُمَّ يَتَفَكَّرُ فِيمَا قَلَّدَهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ إِخْوَانِهِ ، وَرَفَعَهُ  
 عَلَيْهِمْ ؛ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ فِي دِقِّ الْأُمُورِ وَجَلِّهَا ، وَمُحَاسَبٌ عَلَى قَلِيلِهَا  
 وَكَثِيرِهَا ، ثُمَّ يَتَّخِذَ وَزِيرًا صَالِحًا عَاقِلًا عَفِيفًا نَصُوحًا ، وَعُمَّالًا صَالِحِينَ  
 بَرَّةَ رَاشِدِينَ ، وَأَعْوَانًا مُخْلِصِينَ ، ثُمَّ يُقَلِّدُ عُمَّالَهُ مَا لَا غِنَى لَهُ عَنْهُمْ ،  
 وَيَشْتَرِطُ عَلَيْهِمْ تَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتَهُ ، وَأَخَذَ الْمَالَ مِنْ حِلِّهِ ، ثُمَّ يَنْفَقِدُ أَمْرَ بَيْتِ  
 الْمَالِ بَأَنْ لَا يُدْخِلَهُ حَبَّةً فَمَا فَوْقَهَا مِنْ قَهْرٍ أَوْ جَوْرِ ، أَوْ سَلْبٍ أَوْ نَهْبٍ أَوْ رِشْوَةٍ ،  
 فَإِنَّهُ مَسْئُولٌ عَنْ كُلِّ ذَرَّةٍ فِيهِ ، وَمُحَاسَبٌ عَنْ كُلِّ حَبَّةٍ فِيهِ ، ثُمَّ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا  
 فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي «سُورَةِ الْأَنْفَالِ»<sup>(٢)</sup> ؛ وَهَذَا إِنْ شَاءَ

(١) السِّرَاءُ : السَّادَةُ .

(٢) الْآيَةُ ٤١ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ :

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآلِ  
 الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ بِآلِهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقُ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ  
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

اللَّهُ لَكَائِنْ عِنْدَمَا يُطَبَّقُ شَرْعُ اللَّهِ فِي رُبُوعِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ .

﴿ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَكَ وَرْدٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَدَاوِمٌ عَلَى قِرَائَتِهِ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَأَدْنَى ذَلِكَ أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى جُزْءٍ ، فَيَكُونَ لَكَ فِي كُلِّ شَهْرٍ خَتْمَةٌ ، وَأَعْلَى مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَخْتِمَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ أَوْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَلِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَضْلٌ عَظِيمٌ شَهِيرٌ ، وَآثَرٌ فِي تَنْوِيرِ الْقَلْبِ كَبِيرٌ ؛ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ) ، وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ قَائِمٌ فِي الصَّلَاةِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ خَمْسُونَ حَسَنَةً ، وَمَنْ قَرَأَ خَارِجَ الصَّلَاةِ وَهُوَ عَلَى طَهَارَةٍ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ) ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَكُونَ هَمُّكَ فِي تِلَاوَتِكَ مَقْصُورًا عَلَى الْإِكْتَارِ مِنْهَا دُونَ تَدَبُّرٍ وَتَرْتِيلٍ ، وَعَلَيْكَ إِذَا تَلَوْتَ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَهُّمِ ، وَاسْتَعْنِ عَلَى ذَلِكَ بِالتَّرْتِيلِ وَالتَّرْسِيلِ ، وَاسْتَحْضِرْ فِي قَلْبِكَ عَظَمَةَ الْمُتَكَلِّمِ سُبْحَانَهُ ، وَأَنَّكَ بَيْنَ يَدَيْهِ تَقْرَأُ عَلَيْهِ كِتَابَهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهِ وَنَهَاكَ وَوَعَّظَكَ وَوَصَّاكَ ، وَكُنْ عِنْدَ قِرَاءَةِ التَّوْحِيدِ وَالتَّمْجِيدِ مُمْتَلِنًا بِالإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ ، وَعِنْدَ قِرَاءَةِ آيَاتِ الوَعْدِ وَالوَعِيدِ مُمْتَلِنًا بِالرَّغْبِ وَالرَّهْبِ ، وَعِنْدَ الأَوَامِرِ وَالزَّوْجِرِ شَاكِرًا مُعْتَرِفًا بِالتَّقْصِيرِ وَمُسْتَغْفِرًا عَازِمًا عَلَى التَّشْمِيرِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ وَمِنْهُ تُسْتَخْرَجُ جَوَاهِرُ الْعُلُومِ وَنَفَائِسُ الْفُهُومِ ، وَمَنْ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقَ الْفَهْمِ فِيهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دَامَ فَتَحُهُ وَتَمَّ سُرُورُهُ وَاتَّسَعَ عِلْمُهُ وَصَارَ لَا يَمَلُّ مِنْ قِرَائَتِهِ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا ؛ لِأَنَّهُ قَدْ وَجَدَ فِيهِ مَقْصُودَهُ ، وَظَفَرَ فِيهِ بِمَطْلُوبِهِ ، وَهَذِهِ صِفَةُ الْمُرِيدِ الصَّادِقِ (لَا يَكُونُ الْمُرِيدُ مُرِيدًا حَتَّى يَجِدَ فِي الْقُرْآنِ كُلِّ مَا يُرِيدُ) ، وَعَلَيْكَ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى قِرَاءَةِ السُّورِ وَالأَيَّاتِ



الَّتِي وَرَدَ الْحَثُّ فِي السُّنَّةِ عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ : قِرَاءَةُ كُلِّ لَيْلَةٍ قَبْلَ النَّوْمِ سُورَةَ ( الْمَلِكِ ) ، وَ ( الْوَاقِعَةِ ) ، وَسُورَةَ ( الدُّخَانِ ) لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَسُورَةَ ( الْكَهْفِ ) لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَهَا .

❁ يَسْتَهْوِيهِ الْاِسْتِرْسَالُ مَعَ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تَأْسِيًا بِسَيِّدِ الْبَرِيَّةِ ﷺ الْقَائِلِ : ( أَحَبُّ الْعَرَبِيَّةِ لِثَلَاثٍ : لِأَنِّي عَرَبِيٌّ ، وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ ، وَلِسَانُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ ) ، وَالْقَائِلِ ﷺ : ( تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ وَعَلَّمُواهَا النَّاسَ ) .

❁ يَقُولُ عَارِفُوهُ فِي « الْمَر » . وَسَائِرِ الْحُرُوفِ الْهَجَائِيَّةِ الَّتِي فِي أَوَائِلِ سُورِ الْقُرْآنِ : أَنَّهَا مِنْ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ ، وَهِيَ سِرُّ الْقُرْآنِ ، فَتَحْنُ نُؤْمِنُ بِظَاهِرِهَا وَنَكِلُ الْعِلْمَ فِيهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَنْ بَعْضِ الْعَارِفِينَ : أَنَّكَ إِذَا حَذَفْتَ مُكَرَّرَهَا تَجَدَّهَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفًا ، وَهِيَ : ( نَصُّ حَكِيمٍ لَهُ سِرٌّ قَاطِعٌ ) ؛ وَهِيَ الْأَحْرُفُ النُّورَانِيَّةُ .

● يَفْرَحُ السَّالِكُ بِثَمَرَةِ الْفَتْحِ وَبِنَتِيجَتِهِ لَا بِالْأَسْمِ فَقَطْ ؛ فَالْفَتْحُ الْوَارِدُ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٌ : فَتْحُ بَرَكَةٍ ، وَفَتْحُ عَذَابٍ ، وَفَتْحُ ابْتِلَاءٍ :

الْأَوَّلُ) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١) .

الثَّانِي) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (٢) .

الثَّلَاثُ) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٣) .

● يَتَوَسَّلُ الْعُقَلَاءُ الرَّاشِدُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ الْمُكْرَمِينَ وَبِالْأَوْلِيَاءِ الْمُقَرَّبِينَ أَحْيَاءً كَانُوا أَمْ مُنْتَقِلِينَ تَأْسِيًا بِسَلَفِ الْأُمَّةِ الصَّالِحِينَ :

فَالْأَوْلِيَاءُ فَضْلُهُمْ لَا يُجْحَدُ ❁ وَبَابُهُمْ عَلَى الْمَدَى لَا يُوَصَّدُ

(٢) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ : مِنَ الْآيَةِ ٧٧ .

(١) سُورَةُ الْأَعْرَافِ : مِنَ الْآيَةِ ٩٦ .

(٣) سُورَةُ الْأَعْرَافِ : مِنَ الْآيَةِ ١٦٨ .

فَلِذَٰلِكَ بِهِمْ وَرُزْهُمُو مُعْتَقِدًا ❀ وَلَا تَطَاوَعُ مُنْكَرًا مُنْتَقِدًا  
وَأَخَذَهُمُوسَىٰ سَبِيلَ اللَّهِ ❀ بِمَا لَهُمْ مِنْ شَرَفٍ وَجَاهٍ

● يَنْطَوِي قَلْبُ كُلِّ مُسْلِمٍ عِنْدَ التَّوَسُّلِ : عَلَى التَّوْحِيدِ مُقَرًّا بِأَنَّ التَّأثيرَ وَالْفِعْلَ  
لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ ، نَعَمْ قَدْ تَصَدَّرُ مِنْ بَعْضِ الْعَوَامِ عِبَارَاتٌ مُوهِمَةٌ فَيَنْبَغِي أَنْ  
يُنَبِّهُوا عَلَيْهَا بِلُطْفٍ بَدُونِ تَشْنِيْعٍ وَلَا مُبَالَغَةٍ فِي النِّكَيرِ : فَإِنَّ الْمُتَوَسِّلَ إِلَى اللَّهِ  
لَمْ يَنْسُبْ إِلَى مَنْ تَوَسَّلَ بِهِ فِعْلًا وَلَا خَلْقًا وَإِنَّمَا أَثَبَّتْ لَهُ الْقُرْبَ وَالْمَنْزِلَةَ عِنْدَ  
اللَّهِ تَعَالَى ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا .

● يَنْبَغِي مِنْ عِلْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ اثْنَا عَشَرَ عِلْمًا : عِلْمُ اللُّغَةِ ، وَعِلْمُ التَّصْرِيفِ ،  
وَعِلْمُ النَّحْوِ ، وَعِلْمُ الْمَعَانِي ، وَعِلْمُ الْبَيَانِ ، وَعِلْمُ الْبَدِيْعِ ، وَعِلْمُ الْعَرُوضِ ،  
وَعِلْمُ الْقَوَافِي ، وَعِلْمُ قَوَائِنِ الْكِتَابَةِ ، وَعِلْمُ قَوَائِنِ الْقِرَاءَةِ ، وَعِلْمُ إِنْشَاءِ  
الرِّسَائِلِ وَالْخُطْبِ ، وَعِلْمُ الْمُحَاضِرَاتِ وَمِنْهُ التَّوَارِيخُ : وَغَايَةُ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ  
الِاسْتِعَانَةُ عَلَى فَهْمِ مَعَانِي كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الْمُوَصَّلِ إِلَى خَيْرِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ .

● يُرْجَى قَبُولُ الْعِبَادَةِ عِنْدَ الْمَلِكِ الْغَفَّارِ : إِذَا كَانَتْ مَضْحُوبَةً بِالذُّلِّ وَالْإِنْكَسَارِ .  
لِيَخْتَرَنَّ مَنْ يَخْتَارُ عِزًّا فَإِنِّي ❀ رَضِيْتُ بِذُلِّي فِي مَنَازِلِ أَحِبَابِي  
وَيَدْخُلُ مَنْ يَهْوَى الدُّخُولَ إِلَيْهِمْ ❀ فغَايَةُ فخرِي أَنْ أَكُونَ عَلَى الْبَابِ  
● يَنْشَأُ وَازِعُ الْقِنَاعَةِ مِنْ غِنَى الْقَلْبِ بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ وَمَزِيدُ الْإِيْقَانِ .

● يَا (هُوَ) : يَا مَنْ هُوَ اللَّهُ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِ (هُوَ) .

● يُعْرَفُ الشَّيْءُ بِالْعَيَانِ إِذَا حَضَرَ ، وَبِالْمِثَالِ إِذَا غَابَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ  
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ .

● يَأْتِي الْوَارِدُ الرَّبَّانِي بِخَفَّةٍ وَلَطَافَةٍ وَيُعْتَبُ عِلْمًا لِأَنَّهُ مِنَ الْمَلِكِ ، وَأَمَّا إِذَا وَرَدَ الْوَارِدُ بِثَقَلٍ وَتَعَبٍ مِنَ الْأَعْضَاءِ فَهُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَأَعْلَمُ ذَلِكَ تَفَرُّقَ بَيْنَهُمَا .

✽ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ : تَنْزِيهِ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، مِمَّا نَسَبَهُ إِلَيْهِمْ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ الطَّائِفَاتِ الْكُبْرَى مِمَّا لَمْ يَأْتِ فِي كِتَابِ وَلَا سُنَّةِ صَحِيحَةٍ ، وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ فَسَّرُوا قَصَصَهُمُ الَّتِي قَصَّهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا ، وَكَذَّبُوا وَاللَّهُ فِي ذَلِكَ وَجَاءُوا فِيهِ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ : كَقَوْلِهِمْ فِي قِصَّةِ سَيِّدِنَا دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّهُ نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ أُورِيَا ، فَأَعْجَبْتُهُ ، فَأَرْسَلَهُ فِي غَزَاةٍ لِيَمُوتَ فَيَأْخُذَهَا ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَى تَأْوِيلَاتٍ فَاسِدَةٍ ، وَأَحَادِيثٍ وَاهِيَةٍ نُقِلَتْ عَنِ الْمُضِلِّينَ ، فَاسْتَحَلُّوا أَعْرَاضَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَمَنْ أَوْرَدَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَجْلِسِهِ مِنَ الْوُعَاظِ مَقَّتَهُ اللَّهُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ : لِكُونِهِ جَعَلَهُ دَهْلِيضًا وَمِهَادًا لِمَنْ فِي قَلْبِهِ زَيْغٌ يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي ، وَيَحْتَجُّ بِمَا سَمِعَهُ مِنْهُ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ ، وَيَقُولُ : إِذَا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ وَقَعُوا فِي مِثْلِ ذَلِكَ فَمَنْ أَكُونُ أَنَا ؟

وَحَاشَا الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ عَنِ ذَلِكَ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَفْسَدَ هَذَا الْوَاعِظُ الْأُمَّةَ ، وَعَلَيْهِ وِزْرٌ كُلٌّ مَنْ كَانَ سَبَبًا لِاسْتِهَانَتِهِ بِمَا وَقَعَ فِيهِ مِنَ الْمَعَاصِي ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ : ( لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَصْعَدَ الشَّيْطَانُ عَلَى كُرْسِيِّ الْوَعْظِ وَيَعْظُ النَّاسَ ) ، وَهَؤُلَاءِ مِنْ جُنُودِهِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَهُ .

✽ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ : بِرُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَوْقِيرُهُمْ ، وَمَعْرِفَةُ حَقِّهِمْ ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ ، وَحُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ ، وَالِإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْخِلَافِ ، وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُمْ ، وَالِإِعْرَاضُ عَنِ أَخْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ وَجَهْلَةِ الرُّوَاةِ الْقَادِحَةِ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَعَدَمُ التَّعْوِيلِ

عَلَى مَا يَتَأَوَّلُهُ بَعْضُ كُتَّابِ هَذَا الْعَصْرِ فِيمَا نُقِلَ عَنْهُمْ مِنَ الْأَخْبَارِ ، أَوْ وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَالْحُرُوبِ مِنَ التَّأْوِيلَاتِ الْبَعِيدَةِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِمَنَاصِبِهِمُ الْعَلِيَّةِ ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ ﷺ فِي ذَلِكَ أَحْسَنَ الْمَخَارِجِ ، وَلَا يُذَكَّرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِسُوءٍ ، وَلَا يُعَابَ عَلَيْهِ أَمْرٌ وَقَعَ مِنْهُ ؛ بَلْ نَذَكُرُ حَسَنَاتِهِمْ وَفَضَائِلَهُمْ وَسَيْرَهُمُ الْحَمِيدَةَ ، وَنَكْفُ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ ؛ اسْتِجَابَةً لِآيَاتِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، وَتَوْجِيهَاتِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمِ .

- يُقِيمُ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ عَلَى وَجْهِهَا مَنْ يَكُونُ فِي لِسَانِهِ حُجَّةٌ ، وَفِي يَدِهِ قُوَّةٌ .
- يَكْفُلُ لِلإِنْسَانِ سَعَادَتَهُ فِي الدَّارَيْنِ تَطْبِيقُ الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ .
- يَتَقَرَّبُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ بِالشَّرْعِ الْمُنْقُولِ لَا بِإِعْمَالِ الْعُقُولِ .
- يُخَاطَبُ الْعَبْدُ الْحَقُّ - جَلَّ فِي عُلَاهُ - بِلِسَانِ نَجْوَاهُ إِمَّا سَائِلًا أَوْ دَاعِيًا أَوْ شَاكِرًا أَوْ مُتَضَرِّعًا ؛ فَإِنَّمَا فِي مَحَلِّ الْفَرْقِ ، وَإِذَا أَضْفَى سِرَّهُ إِلَى مَا يُنَاجِي رَبَّهُ بِهِ ؛ فَهُوَ فِي مَقَامِ الْجَمْعِ ، فَمَتَى كَانَ ظَاهِرُ الْعَبْدِ بِحُكْمِ الْفَرْقِ وَبِاطِنُهُ بِحُكْمِ الْجَمْعِ فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ .

✽ يُرَادُ بِالْحُرِّيَّةِ الَّتِي أَشَارَ لَهَا الْقَوْمُ (أَهْلُ التَّصَوُّفِ) : أَنْ لَا يَكُونَ الْعَبْدُ تَحْتَ رِقِّ شَيْءٍ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا وَأَعْرَاضِ الْآخِرَةِ ، بَلْ يَكُونُ عَبْدًا خَالِصًا لِلَّهِ ؛ وَصَاحِبُ هَذَا الْمَقَامِ لَوْ خَيْرُهُ مَوْلَاهُ بَيْنَ الْحُرِّيَّةِ وَالرِّقِّ لِاخْتَارَ الرِّقَّ ؛

عَبْدُ رِقِّ مَا رِقَّ يَوْمًا لِعِنَقِ ✽ لَوْ تَخَلَّيْتَ عَنْهُ مَا خَلَكََا

- يَرَى كُلُّ مُؤْمِنٍ وَجْهَ رَبِّهِ الْكَرِيمِ فِي دَارِ النَّعِيمِ ، وَهَذَا أَعْظَمُ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ .
- يُسَمَّى الْمُسْلِمُ الَّذِي يُقَدِّمُ رُوحَهُ فِدَاءً لِلَّهِ وَدِينِهِ وَأُمَّةَ رَسُولِهِ ﷺ شَهِيدًا ؛ لِأَنَّهُ يَشْهَدُ وَيُشَاهِدُ مَكَانَتَهُ فِي الْجَنَّةِ فِي ذَاتِ اللَّحْظَةِ الَّتِي تَتَّبِقُ مِنْ جَسَدِهِ

أَوَّلُ قَطْرَةٍ مِنَ الدَّمَاءِ ، وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
 (لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ أَوَّلُ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ  
 الْجَنَّةِ ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ ،  
 وَيُزَوِّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ) (١).

● يُقَابِلُ الْإِخْرَاجَ مِنَ الدِّيَارِ الْإِخْرَاجَ مِنَ الْحَيَاةِ : فَالْوَطَنُ لَيْسَ تُرَابًا بَلْ  
 هُوَ فِي الْإِسْلَامِ الْوَعَاءُ الضَّرُورِيُّ لِإِقَامَةِ الدِّينِ وَالْحِفَاطِ عَلَى النَّفْسِ وَالْعَقْلِ  
 وَالْعِرْضِ وَالْمَالِ ؛ وَهَذِهِ هِيَ مَقَاصِدُ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ .

● يَدُلُّ مَا يَفْتَصِّرُنَا مِنْ أَحْدَاثٍ ، وَنُشَاهِدُهُ أَوَّلًا فَأَوَّلٌ ؛ كَأِسْنَادِ الْأَمْرِ لِغَيْرِ  
 أَهْلِهِ ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ حُدُثَاءِ الْأَسْنَانِ ، وَفُشُوؤُ الزِّنَا وَالرِّبَا ، وَتَعْطِيلُ الْأَحْكَامِ  
 الشَّرْعِيَّةِ ، وَتَدَاعِي الْأُمَّمِ الْمُلْحِدَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ عَلَى  
 قَصْعَتِهَا ، وَوُقُوعِ الْفِتَنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ وَبَعْضٍ ، وَاسْتِقْوَاءِ بَعْضِهِمْ  
 بِأَعْدَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُتَرَبِّصِينَ بِهِمْ ، وَطُفْيَانِ شَيْطَانِ الْإِنْسَانِ : عَلَى أَنَّهُ قَدْ  
 أَظْلَمْنَا زَمَانٌ مَهْدِيٍّ آخِرَ الزَّمَانِ .

❁ يَسْأَلُنِي أَحِبَّتِي أَثْنَاءَ زِيَارَةِ الرَّوْضَةِ ، عَمَّا آَلَتْ إِلَيْهِ حَالَةُ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ  
 هَذِهِ الْأَيَّامِ فِي مُجْتَمَعَاتِهِمْ مِنَ الْعَزَلَةِ وَالغُرْبَةِ ، فَقُلْتُ لَهُمْ بِلِسَانِ أَهْلِ الْعِزَّةِ :  
 لِيَتَحَقَّقُونَ بِقَوْلِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ : (أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَجْلِي) ، وَقَوْلِ  
 طَيْبِ الْأُمَّةِ ﷺ : (سَتَكُونُ فِتْنٌ ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا  
 خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ ،  
 فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُدْ بِهِ) (٢).

● يَتْرَافُنْ اسْتِعْدَادُ الْمُؤْمِنِ اللَّيْبِ الَّذِي هُوَ لِنِدَاءِ رَبِّهِ فِي أَيِّ وَهْتٍ مُجِيبٌ ،  
 امْتِنَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ سَيِّدِنَا يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ  
 إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١) : مَعَ عِلْمِهِ بِعَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى وَالْكُبْرَى ؛  
 فَمِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى : كَثْرَةُ الْجَهْلِ ، وَقِلَّةُ الْعِلْمِ ، وَإِمَارَةُ الصَّبِيَانِ ،  
 وَفُشُوُ الزِّنَا وَالرَّبَا ، وَجُورُ السُّلْطَانِ ، وَحُصُولُ الْقَحْطِ فِي الْأَرْزَاقِ ، وَكُؤُنُ الْوَلَدِ  
 غَيْظًا ، وَفُشُوُ عُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ ، وَتَعْظِيمُ رَبِّ الْمَالِ لِمَالِهِ ،  
 وَاضْطِهَادُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاسْتِعْلَاءُ الْمُنَافِقِينَ ، وَكَثْرَةُ الْفِتَنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ  
 فِي الْبُلْدَانِ ، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ ، وَاسْتِيْلَاءُ الْأَعْدَاءِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ  
 الْمُسْلِمِينَ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ حَاصِلٌ الْآنَ وَقَبْلَ الْآنِ .

وَعِلَامَاتُ السَّاعَةِ الْكُبْرَى حَمْسٌ : خُرُوجُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ (لَأَنَّ عَيْنَهُ الْيُمْنَى  
 مَمْسُوحَةٌ) ، وَنُزُولُ سَيِّدِنَا عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ فَيَقْتُلُ الْمَسِيحَ  
 الدَّجَالَ ، وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : (يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي خَفَقَةٍ (٢) مِنْ الدِّينِ ،  
 وَإِدْبَارِ مِنَ الْعِلْمِ ، وَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ ، الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ  
 وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ ،  
 فَيَقُولُ لِلنَّاسِ أَنَا رَبُّكُمْ ، وَهُوَ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ  
 كَافِرٌ ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ ، يَرِدُ كُلُّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ  
 وَمَكَّةَ ، حَرَّمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهِمَا (٣) ، وَالْعِلَامَةُ  
 الثَّلَاثَةُ خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَالرَّابِعَةُ خُرُوجُ الدَّابَّةِ الَّتِي تُكَلِّمُ النَّاسَ ،  
 وَالخَامِسَةُ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا .

● يَتَّقِي الْمُؤْمِنُونَ فِتْنَةَ الدَّجَالِ بِتِلَاوَةِ عَشْرِ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ .

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : مِنَ الْآيَةِ ١٣٢ . (٢) خَفَقَةٌ : قِلَّةٌ . (٣) مُسْتَدُّ الْإِمَامِ أَحْمَدُ .

● يَفُوزُ بِصُحْبَةِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ مَنْ قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ السَّعَادَةَ الْأَزَلِيَّةَ :

يا مَنْ غَدَا مَسْلَكَ التَّحْقِيقِ مِنْهَجُهُ ❁ وَيَبْتَغِي دَوْلَةَ تَزْهُو عَلَى الدُّوَلِ  
وَيَنْتَقِي رُتْبَةً قَدْ عَزَّ مَطْلَبُهَا ❁ وَيَرْتَجِي وَصْلَةً مِنْ أَعْظَمِ الرُّسُلِ  
أَنْهَضَ وَلِذَلِكَ بِهْدَاةِ سَادِ نَازِلِهِمْ ❁ وَضَيْفُهُمْ قَدْ تَوَى فِي أَكْرَمِ النَّزْلِ  
قَوْمٌ لَهُمْ خَلْوَةٌ عَمَّتْ مَنَافِعُهَا ❁ مَنْ أَمَّهُمْ قَدْ سَرَى فِي مَجْمَعِ السُّبُلِ  
وَيَغْتَنِي عَنِ سُؤَالِ الْغَيْرِ سَالِكِهَا ❁ يَمُرُّ فِي الْخَلْقِ وَالْأَطْمَارِ كَالْحَلِّ  
وَالْمَلِكِ فِي الْيَمِّ لَا يَرْتَاعُ مِنْ غَرَقِ ❁ مَا دَامَ مُحْتَوِيًّا مِنْهُمْ عَلَى رَجُلٍ  
هُمْ الْكِرَامُ الْأَلَى جَادَتْ مَنَاقِبُهُمْ ❁ وَقَدْ رَقَوْا ذُرُوءَ الْإِعْزَازِ فِي الْأَزْلِ  
مَا نَالَنِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ نَازِلَةٌ ❁ إِلَّا أَغَاثُوا كَبْرَقَ السُّحْبِ بِالْعَجَلِ  
هُمْ حَبْلٌ وَصَلُ إِذَا حَرَّكَتْ آخِرَهُ ❁ اِهْتَزَّ أَوَّلُهُ غَوْثًا لِمُبْتَهَلِ

❁ يَقِينِي فِي فَضْلِ اللَّهِ : أَنْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ الْمُطَّلِعَ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْأَشْيَاخِ  
وَالْمُرِيدِينَ وَالسَّالِكِينَ وَالْمُحِبِّينَ ، وَأَنْ يَصْطَحِبُوهُ كَالرَّفِيقِ وَيَسْتَلْهُمُوا مِنْ  
اللَّهِ الْعَوْنَ عَلَى الطَّرِيقِ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الذِّكْرَى ، وَالْمُطَّلِعُونَ بِالضَّرُورَةِ  
مُؤْمِنُونَ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

❁ رَبِّ أَنْعِمْ بِصَلَاةٍ وَسَلَامٍ ❁ لِلنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى سِرِّ الْأَنْامِ ❁  
وَالَى الْأَصْحَابِ وَالْأَلِ الْكِرَامِ ❁ مَا بِيَابِ اللَّهِ دُوْحَالٍ وَقَفَ ❁



وَأَسْأَلُكَ إِلَى دَرْبِ التَّصَوُّفِ إِنَّهُ

نِعْمَ الطَّرِيقُ لِصَفْوَةِ الْعِبَادِ

فَإِذَا عَزَمْتَ فَخُذْ إِمَامَكَ مُرْشِدًا

يَحْمِيكَ مِنْ طَرْدٍ وَمِنْ إِبْعَادِ

وَأَسْأَلُكَ طَرِيقَتَهُ بِصِدْقٍ إِنَّهُ

مَنْ أَمَّهُ يَحْظَى بِكُلِّ مُرَادِ

اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي الطَّرِيقَ

وَأَحْضِرْ لِي مِنَ الْعَالَمِينَ وَالْمَلَكِينَ

بِحَبَابِ مَشْرِقَةِ الشَّمْسِ

وَبِحَبَابِ حَبَابَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَبْجَدِيَّةُ الْإِنْسَانِ فِي الصَّلَاةِ

عَلَى الْمُرْسَلِ بِالرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
ألف إنسان منة الرحمن ، وباء بدء الأكوان ، وتاء تزكية الوجدان ،  
وئاء ثناء الديان ، وجيم جبر النسيان ، وحاء الحب والحنان ، وحاء  
الخير الهتان ، ودال دوام مدد المنان ، وذال الذاكرين الحنان ،  
وراء رواء الظمان ، وزاي زاد الركبان ، وسين السبع المئان ، وشين  
شفاعة الإنس والجان ، وصاد صلاح الأرواح والأبدان ، وضاد ضياء  
العين والجنان ، وطاء الطواف بالبيت والأركان ، وطاء ظل الجنان ،  
وعين العلم والعرفان ، وغين غاية الغفران ، وفاء الفضل والإحسان ،  
وقاف القدر والقرآن ، وكاف الكفاية والأمان ، ولام لغة البيان ، وميم  
محبة أبي بكر وعمر وأبي الحسنين وعثمان ، ونون النور والتبيان ،  
وهاء الهداية إلى خير الأديان ، وواو الوجوه الحسان ، ولام ألف الولاية  
والامتنان ، وياء اليمن والإيمان ، وعلى آله وصحبه أهل السبق والإيقان  
وسلم تسليماً كثيراً مدى الأزمان .

## ثَبَّتَ الْمَرَاجِعَ

- الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ .
- الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فِي التَّفْسِيرِ : أَبُو حَيَّانَ الْأَنْدَلُسِيُّ .
- التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ : فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي .
- الْبَحْرُ الْمَدِيدُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ : ابْنُ عَجَبِيَّةَ .
- تَفَاسِيرُ : ابْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ ، وَالزَّمَخْشَرِيِّ ، وَالْبَغَوِيِّ ، وَالْقُرْطُبِيِّ ، وَالْأَلُوسِيِّ ، وَأَبِي السُّعُودِ .
- الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ : جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ .
- تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ .
- أَسْبَابُ النُّزُولِ : السُّيُوطِيُّ .
- الصَّحِيحَانِ : صَاحِبُ الْبُخَارِيِّ ، وَصَاحِبُ مُسْلِمٍ .
- الْمُؤَطَّأُ : الْإِمَامُ مَالِكٌ .
- الْأُمُّ : الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ .
- مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ .
- الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ : الْحَاكِمُ .
- سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيِّ ، وَالنَّسَائِيِّ ، وَابْنِ مَاجَةَ .
- سُنَنُ الدَّارِقُطَنِيِّ .
- مُسْنَدُ الدَّارِمِيِّ .
- سُنَنُ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى .
- الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ : الطَّبْرَانِيُّ .
- مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ .
- مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ : الدَّهَبِيُّ .
- فَتْحُ الْبَارِيِّ : ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ .
- مُسْنَدُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ .
- فَيْضُ الْقَدِيرِ : الْمُنَاوِيُّ .
- لِسَانُ الْمِيزَانِ : ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ .
- مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ : الْهَيْثَمِيُّ .
- السُّنَّةُ : ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ .
- تَهْذِيبُ الْكَمَالِ : الْمَزِّيُّ .
- الدَّرُّ الْمَنْثُورُ : السُّيُوطِيُّ .
- عِلَلُ الْحَدِيثِ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ الرَّازِيُّ .
- كَنْزُ الْعَمَالِ : الْمُتَّقِيُّ الْهِنْدِيُّ .
- صَاحِبُ ابْنِ حِبَّانٍ .

- إتحاف السادة المتقين : الزبيدي . ● صحيح ابن خزيمة .
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم : ابن رجب الحنبلي .
- حلية الأولياء : أبو نعيم الأصفهاني .
- طبقات الصوفية : أبو عبد الرحمن السلمي .
- إحياء علوم الدين : حجة الإسلام الغزالي .
- الرسالة القشيرية : عبد الكريم القشيري .
- البرهان المؤيد : الشيخ أحمد الرفاعي (أبو العلمين) .
- فتوح الغيب : الشيخ عبد القادر الجيلاني .
- الفتح الرباني : الشيخ عبد القادر الجيلاني .
- الفتوحات المكية : محيي الدين ابن عربي .
- لواقح الأنوار القدسية في بيان العهد المحمدي : عبد الوهاب الشعراني .
- اليواقيت والجواهر في بيان عقيدة الأكاير : عبد الوهاب الشعراني .
- مدارج السالكين (شرح على منازل السائرين للهروي) : ابن قيم الجوزية .
- خمره النحان ورنه الألحان : أرسلان الدمشقي .
- شرح خمره النحان ورنه الألحان : عبد الغني النابلسي .
- حالة أهل الحقيقة مع الله : الشيخ أحمد الرفاعي .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : البيضاوي .
- اصطلاحات الصوفية : عبد الرازق الكشاني .
- روض الرياحين في حكايات الصالحين : اليافعي .
- التعرف لمذهب أهل التصوف : الكلاباذي .
- جامع كرامات الأولياء : يوسف النبهاني .

- الجَوْهَرَةُ : الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ الدُّسُوقِيُّ (أَبُو العَيْنَيْنِ) .
- الإِنْسَانُ الكَامِلُ فِي مَعْرِفَةِ الأَوَاخِرِ والأَوَائِلِ : عَبْدُ الكَرِيمِ الجِبَلِيِّ .
- قَوَانِينُ حُكْمِ الإِشْرَاقِ لِكَافَّةِ الصُّوفِيَّةِ فِي جَمِيعِ الأَفَاقِ : أَبُو المَوَاهِبِ الشَّاذِلِيِّ .
- الجَوَاهِرُ المَكِّيَّةُ : أَبُو حَامِدٍ حَسَنُ القَصْبِيِّ .
- مَفْخَرَةُ الإِنْسَانِيَّةِ مُحَمَّدٌ ﷺ : مُحَمَّدٌ فَتَحَ اللهُ كَوَلْنَ .
- تَنْوِيرُ القُلُوبِ : مُحَمَّدٌ أَمِينُ الكُرْدِيِّ .
- البَرَاهِينُ السَّاطِعَةُ : سَلَامَةُ العَزَّامِيِّ .
- التَّصَوُّفُ الإِسْلَامِيُّ والإِمَامُ الشُّعْرَانِيُّ : طه عبد الباقي سُرُور .
- مِفْتَاحُ الفَلَاحِ وَمِصْبَاحُ الأَرْوَاحِ : ابْنُ عَطَاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِيِّ .
- بُسْتَانُ العَارِفِينَ : النُّووي .
- قَوَاعِدُ التَّصَوُّفِ : أَحْمَدُ زُرُوق .
- خُلَاصَةُ التَّصَانِيفِ فِي التَّصَوُّفِ : أَبُو حَامِدِ الفَرَزَالِيِّ .
- مِعْرَاجُ التَّشَوُّفِ إِلَى حَقَائِقِ التَّصَوُّفِ : ابْنُ عَجِيبَةَ .
- الحَدِيثَةُ النَّدِيَّةُ شَرْحُ الطَّرِيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ : عَبْدُ الغَنِيِّ النَّابُلْسِيِّ .
- المِنَنُ الكُبْرَى : عَبْدُ الوَهَّابِ الشُّعْرَانِيِّ .
- الحَكِيمُ التَّرْمِذِيُّ ونَظَرِيَّتُهُ فِي الوِلَايَةِ .
- اللُّمَعُ : عَبْدُ اللهِ السَّرَاجُ الطُّوسِيِّ .
- إِيقَاطُ الهِمَمِ فِي شَرْحِ الحِكْمِ : ابْنُ عَجِيبَةَ .
- الأِنْتِصَارُ لِطَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ : مُحَمَّدٌ صَدِيقُ الغُمَارِيِّ .
- لَمَحَاتٌ عَنِ التَّصَوُّفِ : حَامِدُ المِيرْغَنِيِّ .
- الإِنصَافُ فِيما يَجِبُ اعْتِقَادُهُ ولا يَجُوزُ الجَهْلُ بِهِ : الإِمَامُ الباقِلَاني :
- تَحْقِيقُ (مُحَمَّدُ زَاهِدُ الكَوَثرِيِّ) .

- شَخْصِيَّاتٌ صُوفِيَّةٌ : طه عبد الباقي سُورور .
- الوصايا : العارثُ المُحاسبي .
- الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ : أبو سعيد الخَرَّاز .
- مَدَارِجُ السُّلُوكِ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ : أبو بكرٍ مَنَانِي الشَّاذَلِي .
- ديوانُ ابن الفارض : عُمَرُ بْنُ الْفَارِضِ .
- حَلُّ الرُّمُوزِ وَمِفْتَاحُ الْكُنُوزِ : الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ .
- الدُّرُّ الْمُنَظَّمُ فِي زِيَارَةِ جَبَلِ الْمُقَطَّمِ : مُوَفَّقُ الدِّينِ بْنُ عُثْمَانَ .
- شَرْحُ الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ : مُرْتَضَى الزَّيْبِيدِي .
- غِذَاءُ الْأَبْيَابِ شَرْحُ مَنْظُومَةِ الْأَدَابِ : مُحَمَّدُ السَّفَارِينِي .
- حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ : يُوسُفُ النَّبَهَائِي .
- كَشْفُ الظُّنُونِ عَنْ أَسْمَاءِ الْكُتُبِ وَالْفُنُونِ : حَاجِي خَلِيفَةَ .
- مُقَدِّمَةُ ابْنِ خَلْدُونَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلْدُونَ .
- مُعِيدُ النِّعَمِ وَمُبِيدُ النِّقَمِ : عَبْدُ الْوَهَّابِ السُّبْكِي .
- اعْتِقَادَاتُ فِرَقِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ : فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي .
- تَنْوِيرُ الْحَلَكِ فِي رُؤْيَةِ النَّبِيِّ وَالْمَلَكِ : جَلَالُ الدِّينِ الشُّيُوطِي .
- الْمَسَائِلُ الْكَافِيَّةُ : مُحَمَّدُ يُوسُفُ الْكَافِي .
- تَأْيِيدُ الْحَقِيقَةِ الْعَلِيَّةِ : جَلَالُ الدِّينِ الشُّيُوطِي .
- شِفَاءُ السَّائِلِ لِتَهْذِيبِ الْمَسَائِلِ : ابْنُ خَلْدُونَ .
- حَاضِرُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ : شَكِيبُ أَرْسَلَانَ .
- لَطَائِفُ الْمَنَنِ فِي مَنَاقِبِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُرْسِيِّ وَشَيْخِهِ أَبِي الْحَسَنِ : ابْنُ عَطَاءِ اللَّهِ .
- كَشْفُ اللَّبْسِ عَنْ رَسَائِلِ النَّفْسِ : نُورُ الدِّينِ عَلِيِّ الْمُنِيرِ .
- كَشْفُ اللَّبْسِ فِي مَنَاصِحَةِ النَّفْسِ : مُحَمَّدُ أَبُو الْحَسَنِ الْبَكْرِي .

- كَشَفُ اللَّبْسِ عَنِ تَجْرِيدِ النَّفْسِ : أَحْمَدُ شِهَابُ الدِّينِ السُّبْكِيِّ .
- كَشَفُ الْمَحْجُوبِ : الْهَجَوِيْرِي .
- الْمَوَاقِفُ وَالْمُخَاطَبَاتُ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ النَّفْرِيِّ .
- مَنْهَلُ الْوَرَادِ : جَابِرُ أَحْمَدَ مُعَمَّرٌ .
- دِيْوَانُ الْجَعْفَرِيِّ : صَالِحُ الْجَعْفَرِيِّ .
- مُرْشِدُ الْأَنَامِ لِمَا يَلْزِمُهُمْ مَعْرِفَتُهُ مِنَ الْأَحْكَامِ : مُحَمَّدُ الطَّاهِرِ الْحَامِدِيِّ .
- الدَّرُّ الْمُخْتَارُ : الْحَصْفَكِيِّ .
- الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ : عَبْدُ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ .
- الْفِرْقَةُ النَّاجِيَّةُ : مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ .
- حُسْنُ التَّلَطُّفِ فِي بَيَانِ وُجُوبِ سُلوِكِ التَّصَوُّفِ : عَبْدُ اللَّهِ صَدِيقُ الْعُمَارِيِّ .
- شِفَاءُ الصُّدُورِ الْحَرَجَةِ بِشَرْحِ قَصِيْدَةِ الْمُنْفَرَجَةِ : حَسَنِينَ مَخْلُوفٌ .
- التَّصَوُّفُ الثَّوْرَةُ الرَّوْحِيَّةُ فِي الْإِسْلَامِ : أَبُو الْعَلَاءِ عَفِيْفِي .
- قِصَّتِي مَعَ التَّصَوُّفِ : خَالِدُ مُحَمَّدَ خَالِدٌ .
- السَّلَفِيَّةُ الْمُعَاصِرَةُ إِلَى آيْنٍ ؟ وَمَنْ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ ؟ : مُحَمَّدُ زَكِيْ إِبْرَاهِيمِ .
- مَشَاوِرُ حَيَاتِي آرَاءٌ وَأَفْكَارٌ : مُحَمَّدٌ مَتَوَلِي الشَّعْرَاوِيِّ .
- التَّصَوُّفُ وَالْحَيَاةُ الْمُعْصِرِيَّةُ : عَبْدُ الْحَفِيْظِ فَرْغَلِي .
- التَّصَوُّفُ رُوحُ الْإِسْلَامِ : د. جُوْدَةُ مُحَمَّدُ أَبُو الْيَزِيْدِ الْمَهْدِيِّ .
- حَتَّى لَا تَضِيْعَ الْهُوِيَّةُ الصُّوْفِيَّةُ : د. مَحْمُودُ السَّيْدِ صُبِيْحٌ .
- التَّصَوُّفُ الْإِسْلَامِيُّ وَأَثَرُهُ فِي الْأَخْلَاقِ : د. أَحْمَدُ عَيْسَى مُحَمَّدٌ .
- رَسَائِلُ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ الْفَزَالِيِّ : د. نُورُ الدِّينِ آلِ عَلِيٍّ .
- الْبَطُوْلَةُ وَالْفِدَاءُ عِنْدَ الصُّوْفِيَّةِ : أَسْعَدُ الْخَطِيْبِ .
- رِحْلَةُ ابْنِ بَطُوْلَةَ .
- خُطَطُ الْمَقْرِيْزِيِّ .

- مِنْ نَفَحَاتِ الدُّومِي : عَبْدُ الْجَوَادِ الدُّومِي .
- فَتْحُ الْكَرِيمِ الْخَالِقِ فِي حَلِّ الْأَفَاطِ الدَّرِّ الْفَائِقِ : عَلِي الْمَكِّي .
- (مِنْ مَكْتَبَةِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الْمَدَّاحِ) .
- أُصُولُ الْوُصُولِ : مُحَمَّدُ زَكِي إِبْرَاهِيمَ .
- تَقْرِيْبُ الْوُصُولِ : أَحْمَدُ زَيْنِي دَحْلَانَ .
- رَوْضَةُ الطَّالِبِينَ وَعُمْدَةُ السَّالِكِينَ : أَبُو حَامِدِ الْغَزَالِيِّ .
- تَارِيخُ التَّصَوُّفِ فِي الْإِسْلَامِ : قَاسِمُ غَنِي .
- الْحِكْمُ الْحَاتِمِيَّةُ : ابْنُ عَرَبِي .
- دِرَاسَاتُ فِي التَّصَوُّفِ الْإِسْلَامِيِّ : مُحَمَّدُ جَلَالُ شَرْفِ .
- اصْطِلَاحَاتُ صُوفِيَّةٌ : ابْنُ عَرَبِي .
- الْقَصْدُ الْمُجَرَّدُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَسْمِ الْمُفْرَدِ : ابْنُ عَطَاءِ اللَّهِ السَّكَنْدَرِي .
- الْأَفَاطُ الصُّوفِيَّةُ وَمَعَانِيهَا : حَسَنُ مُحَمَّدُ الشَّرْقَاوِي .
- أَبُو مَدْيَنِ الْغَوْتِ : د. عَيْدُ الْحَلِيمِ مَحْمُودِ .
- مُكَاشَفَةُ الْقُلُوبِ : أَبُو حَامِدِ الْغَزَالِيِّ .
- التَّعْرِيفَاتُ : الشَّرِيفُ الْجُرْجَانِي .
- مَذَاهِبُ الْإِسْلَامِيِّينَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَدَوِي .
- الرَّوْضُ الرَّائِضُ فِي عَدَمِ صِحَّةِ نِكَاحِ أَهْلِ السُّنَّةِ لِلرَّوَافِضِ : عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ
- ابْنِ مُرَادِ بْنِ عَلِي الدَّمَشَقِيِّ .
- دَلَائِلُ الْإِعْجَازِ : عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِي .
- الْخَصَائِصُ : ابْنُ جُنِّي .
- الْمِنْهَاجُ الْعَقْلِيُّ فِي دِرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ : د. مُحَمَّدُ عِمَارَةَ .
- الذَّخِيرَةُ الْمُعْجَلَةُ لِلْأَرْوَاحِ الْمُعْطَلَّةِ : صَالِحُ الْجَعْفَرِي .

● تَحْفَةُ السَّالِكِينَ : مُحَمَّدُ الْمُنِيرُ السَّمْنُودِيُّ .

● الصُّوفِيَّةُ فِي إِيْهَامِهِمْ : حَسَنُ كَامِلِ الْمَلْطَاوِيِّ .

● أَعْدَابُ الْمَسَالِكِ الْمُحْمُودِيَّةِ إِلَى مَنْهَجِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ : مُحَمَّدُ مُحَمَّدِ خَطَّابِ السُّبْكِيِّ .

● الْكُوكُبُ الدَّرِّيُّ الرَّفِيعُ : مَنْصُورُ مُحَمَّدِ هَيْكَلِ الشَّرْقَاوِيِّ .

● أَوْرَادُ وَأَدَابُ الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ : صَلَاحُ الدِّينِ الْأَحْمَدِيِّ مَنْصُورُ .

● نَشْرُ الْمَحَاسِنِ الْغَالِيَةِ فِي فَضْلِ الْمَشَايخِ الصُّوفِيَّةِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسْعَدِ الْيَافِعِيِّ .

● الرُّؤْيُ وَالْأَحْلَامُ : أَحْمَدُ عَزُّ الدِّينِ الْبِيَانُونِيِّ .

● تَاجُ الْعُرُوسِ الْحَاوِي لِتَهْذِيبِ النُّفُوسِ : ابْنُ عَطَاءِ اللَّهِ السَّكَنْدَرِيِّ .

● وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ : ابْنُ خَلْكَانَ .

● أَنْوَارُ التَّحْقِيقِ فِي تَأْيِيدِ أَوْرَادِ الطَّرِيقِ : مُحَمَّدُ الطَّاهِرِ الْحَامِدِيِّ .

● إِحْيَاءُ الْمَقْبُورِ مِنْ أَدَلَّةِ اسْتِحْبَابِ الْمَسَاجِدِ وَالْقِبَابِ عَلَى الْقُبُورِ : أَحْمَدُ مُحَمَّدِ صَدِيقِ الْغَمَارِيِّ .

● الْخَبْرُ الدَّالُّ عَلَى وُجُودِ الْأَقْطَابِ وَالْأَوْتَادِ وَالنُّجَبَاءِ وَالْأَبْدَالِ : جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ .

● أَهْلُ الْحَقِّ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ : مُحَمَّدُ الْحَافِظُ التَّجَانِي .

● النَّسَقُ الْغَالِي وَالنَّفْسُ الْعَالِي : عَبْدُ الصَّمَدِ التَّهَامِيُّ كَنُونُ .

● الْأَدَبُ الْإِسْلَامِيُّ الصُّوفِيُّ : د. عَلِيُّ صُبْحُ .

● جَوَاهِرُ التَّصَوُّفِ : يَحْيَى بْنُ مُعَاذِ الرَّازِيِّ .

● السَّرُّ فِي أَنْفَاسِ الصُّوفِيَّةِ : أَبُو الْقَاسِمِ الْجُنَيْدُ .

● الرِّيَاضَةُ وَأَدَبُ النَّفْسِ : الْحَكِيمُ التَّرْمِذِيُّ .

● الْكُوكِبُ الدَّرِّيَّةُ فِي تَرَاجِمِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ : عَبْدُ الرَّؤُوفِ الْمُنَاوِيُّ .

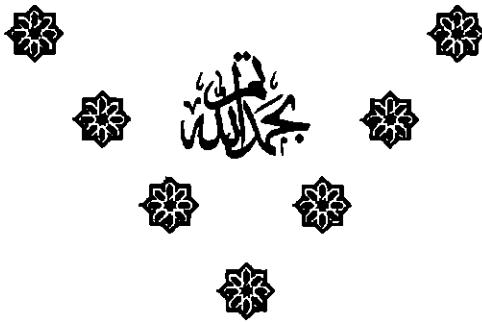


- قُوتُ الْقُلُوبِ : أَبُو طَالِبِ الْمَكِّي .
- فَهْمُ الصَّلَوَاتِ وَالْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ : مُحَمَّدُ زَكِي إِبْرَاهِيم .
- الْأَشْدَاءُ النَّدِيَّةُ فِي نَظْمِ السَّلْسِلَةِ الرَّفَاعِيَّةِ : مُخْلِصُ الْحَدِيثِ الْهَاشِمِيِّ .
- فَتْحُ وَفَيْضُ وَفَضْلُ مِنَ اللَّهِ : صَالِحُ الْجَعْفَرِيِّ .
- بَدَايَةُ التَّعْرِفِ فِي شَرْحِ نُقَايَةِ التَّصَوُّفِ : مُحَمَّدُ خَلِيلُ الْخَطِيبِ .
- يَسْأَلُونَكَ فِي الدِّينِ وَالْحَيَاةِ : د. أَحْمَدُ الشَّرْبَاصِي .
- الْإِبْرِيْزُ مِنْ كَلَامِ سَيِّدِي عَبْدِ الْعَزِيْزِ الدَّبَّاعِ : أَحْمَدُ بْنُ الْمُبَارَكِ .
- الْأَعْلَامُ : خَيْرُ الدِّينِ الزَّرْكَلِيِّ .
- الْمَذَاكِرَةُ مَعَ الْمُحِبِّينَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالدِّينِ : عَبْدِ اللَّهِ بِاعْلَوِي الْحَدَّادِ .
- بَوَارِقُ الْحَقَائِقِ : مُحَمَّدُ مَهْدِي الرَّوَّاسِ .
- الْمَعَانِي الرَّقِيْقَةُ عَلَى الدَّرْرِ الدَّقِيْقَةِ الْمُسْتَخْرَجَةِ مِنْ بَحْرِ الْحَقِيْقَةِ : صَالِحُ الْجَعْفَرِيِّ .
- مِرَاةُ الشُّهُودِ فِي مَدْحِ سُلْطَانِ الْوُجُودِ ﷺ : مُحَمَّدُ أَبُو الْهُدَى الصِّيَّادِي .
- جَوَامِعُ آدَابِ الصُّوفِيَّةِ : أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِي .
- مَطِيَّةُ السَّالِكِ إِلَى مَالِكِ الْمَمَالِكِ : أَحْمَدُ الطَّاهِرُ الْحَامِدِي .
- تَدْقِيْقُ وَتَحْقِيْقُ : الطَّاهِرُ مُحَمَّدُ أَحْمَدُ الطَّاهِرُ الْحَامِدِي .
- الْبَيَانُ الْجَازِمُ أَنَّ التَّصَوُّفَ لِتَزْكِيَةِ الْإِنْسَانِ نَهْجٌ لَازِمٌ : د. سَعِيْدُ الرَّحْمَٰنِ الرَّحْمَٰنِ .
- رَوْضَةُ الْعُقَلَاءِ وَنُزْهُةُ الْفُضَلَاءِ : ابْنُ حِبَّانِ السُّبَيْتِي .
- الْمَقَامَاتُ الْعَلِيَّةُ فِي النَّشْأَةِ الْفَخِيْمَةِ النَّبَوِيَّةِ : مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ خَطَّابُ السُّبَيْكِي .
- رِجَالُ الْفِكْرِ وَالِدَّعْوَةِ فِي الْإِسْلَامِ : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ الْحَسَنِي النَّدَوِي .
- دِيَانَتُنَا الْإِسْمَاعِيْلِيَّةُ وَنِظَامُهَا : د. زَاهِدُ عَلِي .
- مُعْجَمُ الْمُؤَلِّفِيْنَ الصُّوفِيِّيْنَ : د. مُحَمَّدُ أَحْمَدُ دَرْنِيْقَةُ .
- الطَّلَعُ السَّعِيْدُ الْجَامِعُ أَسْمَاءُ نَجْبَاءِ الصَّعِيْدِ : كَمَالُ الدِّينِ الْأَدْفُوِي .

## فَهْرَسْتُ الْكِتَابِ وَفَقَّ التَّرْتِيبِ الْهَجَائِي الْأَلْفَبَائِي

الموضوع	الصفحة
خُطْبَةُ الْكِتَابِ	٣
حَرْفُ الْهَمْزَةِ	٨
حَرْفُ الْأَلِفِ	٤٧
حَرْفُ الْبَاءِ	٨١
حَرْفُ التَّاءِ	٨٩
حَرْفُ الثَّاءِ	١١٢
حَرْفُ الْجِيمِ	١٢٣
حَرْفُ الْحَاءِ	١٣١
حَرْفُ الْخَاءِ	١٥٠
حَرْفُ الدَّالِ	١٥٧
حَرْفُ الذَّالِ	١٦٣
حَرْفُ الرَّاءِ	١٧٠
حَرْفُ الزَّايِ	١٨١
حَرْفُ السَّيْنِ	١٨٥
حَرْفُ الشَّيْنِ	١٩٨
حَرْفُ الصَّادِ	٢١١
حَرْفُ الضَّادِ	٢٢١
حَرْفُ الطَّاءِ	٢٢٦

٢٣٦	.....	حَرْفُ الظَّاءِ
٢٤٢	.....	حَرْفُ العَيْنِ
٢٦٠	.....	حَرْفُ الغَيْنِ
٢٦٤	.....	حَرْفُ الفَاءِ
٢٧٧	.....	حَرْفُ القَافِ
٢٩٨	.....	حَرْفُ الكَافِ
٣٢٢	.....	حَرْفُ اللَّامِ
٣٤١	.....	حَرْفُ المِيمِ
٣٧١	.....	حَرْفُ النُّونِ
٣٨٥	.....	حَرْفُ الهَاءِ
٣٩٥	.....	حَرْفُ الوَاوِ
٤١٣	.....	حَرْفُ اللَّامِ أَلفٍ
٤٢٧	.....	حَرْفُ اليَاءِ





## شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع

معمد حسني متولي وشركاه

الإدارة : ٩٢ بن التصير - ميدان الدقي - برج ساويرس - القاهرة

ت : ٢٢٢٨٨١١٩

المطابع : ١٠٥ ش دابر الناحية - الدقي - القاهرة ت : ٢٢٢٨١١١٦

الفرع : مدينة المعادي من أكتوبر - حي حدائق أكتوبر ت : ٠١٠١٥٢٩٣٩٣٢

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٢ / ١٥١١١

الترقيم الدولي : X ٢٨ ٥٨٤٢ ٩٧٧



